

اتحاف السادة المفتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

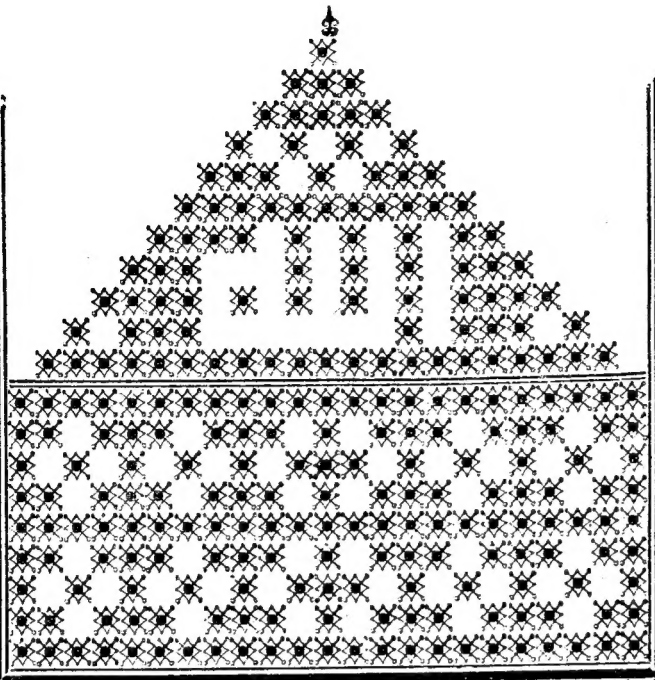
حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بأعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رده على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الأحياء بآخره وفصل بينها مجلدة .

المجلد السادس

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب ذم الغضب والحقد والجسد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لا يتشكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون * ولا يحزنهُ سوء غضبه وسطوته الا الخائفون *

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الفرد الصمد الواحد الاحد * الذي على فضله المعقول وعلى كرمه المعتمد * الولي الذي هدى وأرشد * ووفق وأسعد * وأبان طريق النقي والرشد * خلق الانسان ودبر الاكوان وهو على ما كان لا يتغير ولا يتجدد * أحده سبحانه جد عبد سالك الواضح الجدد * وتخلي عن ظلمات اللجاج والدد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسدد قائلها في كل قبول ورد * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله السيد السند * المختار المنتقى المفضل الامجد * الذي بعث نبينا وآدم بين الروح والجسد * أفضل من لربه عبد * وعلى آله وصحبه وتابعهم -م ووارثي علومهم صلى الله عليه وعليهم وسلم صلاة وسلاما يدومان بدوام الابد * ما جعل الداعي وقال أشهد * أو نأح قمرى على الارال وغرد * (وبعد) * فهذا شرح * (كتاب ذم الغضب والحقد والجسد) * وهو الخامس من الربع الثالث من كتاب الاحياء للإمام حجة الاسلام قطب الاحياء أبي حامد محمد بن محمد الغزالي سقاء الله من رحيق الرضوان * وصب عليه من شآبيب الغفران يحل جواهر ألفاظه الغريبة * ويدل على اشارات معانيه العجيبه * ويفتح قلاع نوادره المستغربه * ويرد الراغب الى حياض مناهله المستعذبه * مقتبسا من مشكاة أنوار النبوة * مقتنصا من الهام أسرار الفتوة * مستعينا بالله في اجازة هذا الامر الخطير معصما به في تيسير كل عسير * لا اله الا هو عليه توكلت وهو على كل شئ قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) الذي يستعان به على كل خلق كريم * ويستعاذ به من كل طبع ذميم (الحمد لله الذي لا يتشكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون) الاتكال هو الاعتماد أى لا يعتمد الراجون الاعلى عفوهِ ورحمته ولولا عفوهِ ورحمته ماتم لهم مقام الرجاء (ولا يحزنهُ سوء غضبه وسطوته الا الخائفون) أى لا يخشى الخائفون

(7)

الذی استخرج عباده من حیث لا یعلمون ووسطا علیهم الشهوات وأمرهم بترك

(۳) ما یشتون وابتلاهم بالغضب وکافهم

ما يشتهون * وابتلاهم بالغضب وكافهم
 سلم الغيظ فيما يغضبون *
 ثم خففهم بالمكارة والذات
 وأمل لهم ليعظم كيف
 يعملون * وامتنح به حبهم
 ليعلم صدقهم فيما يدعون *
 وعرفهم انه لا يخفى عليه شيء
 مما يسرون * وما يعلنون *
 وحذرهم أن يأخذهم
 بغتة وهم لا يشعرون * فقال
 ما ينظرون الا صيحة واحدة
 تأخذهم وهم يخصمون *
 فلا يستطيعون توصية ولا الى
 أهلهم يرجعون * والصلاة
 على محمد رسوله الذي يسير
 تحت لوائه النبيون * وعلى
 آله وأصحابه الأئمة المهديون *
 والسادسة المرضيون * صلاة
 يوازي عدددها عدد ما كان
 من خلق الله وما سيكون *
 ويحظى ببركتها الاقوالون
 والآخرون * وسلم تسليما
 كثيرا (أما بعد) فإن
 الغضب شعله نار اقتبست
 من نار الله الموقدة التي
 تطلع على الأفئدة * وانها
 لمستكنة في طي الفؤاد *
 استمكن الجمر تحت الرماد
 * ويستخرجها الكبر
 الدفين في قلب كل جبار
 عنيد * كاستخراج الجمر النار
 من الحديد * وقد انكشف
 للناظرين بنور اليقين *
 ان الانسان ينزع منه عرف
 الى الشيطان العين * فمن
 استفرزه نار الغضب فقله
 قويت فيه قرابة الشيطان
 حيث قال خلقني من نار
 لو فار * شأن النار التلظى والاستعار *

الاسطوانة وغضبه وبه تم لهم مقام الخوف فالؤمن بين رجا وخوف واليه الاشارة بقوله تعالى برجون
رحمته ويخافون عذابه وقدم الرجا نظر العموم رحمة وشمول عطوه فقد ورد سبقت رحنى غضبى (الذى
استدرج عباده) أى أخذهم قليلا قليلا على الامهال (من حيث لا يعلمون) أشار به الى قوله تعالى
فى آخر الاعراف ان الذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وسلط عليهم الشهوات)
وهى كل ما تنزع اليه النفوس فيما تريد ولا تمالك منه (وأمرهم بترك ما يشتهون) واجتناب
ما اليه ينزعون (وابتلاهم بالغضب) وهو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لارادة الانتقام (وكفهم
مكظم الغظ) أى كفه وستره والغظ أشد الحق وكظمه الامساك فى النفس على صفع أو غيظ (فما
بغضبون ثم كفهم بالمكاره) جمع مكروه وهو كل ما فيه قبح أو مشقة وكفهم احاط بهم (والذات) جمع
لذة وهى ادراك الملائم من حيث هو الملائم وقيد الحيشة للاحتراز من ادراك الملائم لامن حيث ملاءمة
فليس بلذة كاللذات النافع الرفاهة ملائم من حيث انه نافع لامن حيث انه لذيق (وأملى لهم) أى أمهل
(لينظر كيف يعملون) وامتنع به عنهم ليعلم صدقهم فيما يدعون هل هم صادقون فى دعوى حبهم أم
كاذبون (وعرفهم) على ألسنة رسله الكرام (انه لا يخفى عليه شئ مما يسرون) أى يخفونه (وبعلمون)
أى يظهره (وحذرهم) أى أخوفهم (بان يأخذهم بغتة) أى فجأة على غفلة (وهم لا يشعرون) أشار
به الى قوله تعالى فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فقال ما ينظرون) أى ما ينتظرون (الاصححة
واحدة) وهى النسخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) أى يختصمون فى أحوالهم لا يخطر ببالهم أمرا
(فلا يستطيعون توصية) فى شئ من أمورهم (ولالى أهلهم يرجعون) فبر وأحوالهم بل يعوتون حيث
نبتهم (والصلاة على) سيدنا (محمد رسوله الذى يسير تحت لوائه) يوم القيامة (النيبون) اذهبوا
الله عليه وسلم قائد جيش الانبياء والمرسلين وبه لواء الحمد (وعلى آله وأصحابه الائمة) جمع امام وهو
كل من يقتدى به (المهديون) جمع مهدي وهو من اهتدى الى طريق الحق بهداية الله تعالى واكتفى
به عن الهادين اذ كل مهدي فى نفسه يتصور منه أن يكون هاديا لغيره وأما الهادى فقد يهذى غيره ولا
يهتدى بنفسه (والسادة المرضييون) أى المقبولون عند الله وقد ثبت رضا الله عنهم بنص القرآن (صلاة
بوازي) أى يقابل (عددها عدد ما كان من خلق الله) فيما مضى (وماسيكون) فى الحال والآتى
ولا يحيط بعدد ذلك الامن خلقتهم (ويحظى ببركتها الاولون) من الامم الماضية (والآخرون) اللاحقون
بهم والحظوة بالضم والبكسر رفعة المنزل (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فان الغضب شعلة نار)
الاضافة بيانبة أى شعلة من نار (اقتبست من نار الله الموقدة) التى أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن
يطفئه غيره (التى تطلع) أى تعلو (على الافئدة) أى على أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصبها
بالذكر لان الفؤاد الطف ما فى البدن وأشد تالمسا وأولانه منشؤ الاعمال القبيحة (وانها مستكنة) أى
الخفية (فى طي الفؤاد) أى داخل القلب (استكأن الجحر) أى خفاه (تحت الرماد) وهو اسم لماخذ
من النار (ويستخرجها الكبر) المحبط بالكبد (الذين فى قلب كل جبار عنيد) أى بطالم معاند بالقوة
تظهرها والعجز يخفيها (كما يستخرج الحجر النار من الحديد) واصل الكلام كما يستخرج الحديد النار من
الحجر والمراد به حجر القداح فاذا ضرب الحديد عليه خرجت النار (وقد انكشف لناطر بن بنور البقين)
حقائق الاشياء على ما هى عليها من ذلك (ان الإنسان يتزعزعه عرق الى الشيطان اللعين) يقال زعزه
عرق منه اذا جذبته اليه وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفى لفظ دساس (فن استقرته نار الغضب) أى
استخففته (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتنى من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى
وخلق الجن من مارج من نار فن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوق الى
الارض واذا رمى به الى العلو فلا بد له من نزول الى تحت (وشأن النار التلظى) أى التلهب (والاستعار

وخلة تممن طين فان شأن الطين السكون والوقار * وشأن النار التلظى والاستعار *

والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد * وبما هلك من هلك وفسد من فسد * ومفيضهما مضغة اذا صلح صلح معها سائر الجسد واذا كان الحقد والحسد (٤) والغضب * مما يسوق العبد الى موطن العطب * فالحاجة الى معرفة معاطبه ومساويه *

ليحذر ذلك ويتقيه * ويمطه
عن القلب ان كان ويتقيه *
ويعالجه ان رسخ في قلبه
ويداويه فان من لا يعرف
الشريع فيه * ومن عرفه
فالمعرفة لا تكفيه * مالم
يعرف الطريق الذي به يدفع
الشرو ويقصيه ونحن نذكر
ذم الغضب وآفات الحقد
والحسد في هذا الكتاب
ويجمعها بيان ذم الغضب
ثم بيان حقيقة الغضب ثم
بيان أن الغضب هل يمكن
ازالة أصله بالرياضة أم لا ثم
بيان الاسباب المهيجة للغضب
ثم بيان علاج الغضب بعد
هيجانه ثم بيان فضيلة
كظم الغيظ ثم بيان فضيلة
الحلم ثم بيان القدر الذي
يجوز الانتصار والتشفي به
من الكلام ثم القول في
معنى الحقد ونتائجه وفضيلة
العفو والرفق ثم القول في
ذم الحسد وفي حقيقته
وأاسبابه ومعالجته وغاية
الواجب في ازالته ثم بيان
السبب في كثرة الحسدين
الامثال والاقربان والاخوة
وبني العم والاقارب وتأكده
وقلته في غيرهم وضعفه ثم
بيان الدواء الذي به ينفي
مرض الحسد عن القلب
ثم بيان القدر الواجب في
نفي الحسد عن القلب

والحركة والاضطراب) واذا خلقت بنفسها طلبت العلو وهذه الاوصاف تضاد أوصاف الطين (ومن نتائج الغضب الحقد) بالكسر وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (والحسد) بحركة وهو ظلم ذي النعمة ببغنى زوالها وصيرورتها الى الحاسد (وبما هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة) صنورية (اذا صلحت صلح سائر الجسد) واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب كما ورد ذلك في الخبر (فاذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد ويحجره الى موطن العطب) أى الهلاك (فما أحوجه الى معرفة معاطبه) أى مهالكه (ومساويه) جمع مسوى أى مواطنه (ليحذر ذلك ويتقيه) أى يتجنب عنه (ويمطه) أى يزيله (عن القلب ان كان) أى وجد (ويتقيه) أى يطرده وفي بعض النسخ ويتقيه من التفتية أى يخلصه (ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداويه) بما يقلعه عنه (فان من لا يعرف الشريع فيه) وهو من الامثال المشهورة وقد نظم بعض فقال * عرفت الشر لالاش * ولكن لا وقاه * (ومن عرفه فالمعرفة) وحدها (لا تكفيه مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه) أى يبعده (ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب) بالانخبار والآثار (ثم بيان حقيقة الغضب) ماهى (ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازالة أصله بالرياضة) والنهذيب (أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة) أى الباعثة المحركة للغضب (ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه) وتمكنه منه (ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم) بالصفع والامساك (ثم بيان القدر الذي به يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه) أى ما يتولد منه من القبايح (وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأاسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) ودفعه (ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبني العم والاقارب وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي) أى يطرده (مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب) * (بيان ذم الغضب) *

(قال الله تعالى) في سورة الفتح (اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) أى الانفة (حمية الجاهلية) التي تمنع اذعان الخلق (فانزل الله سكينته على رسوله) وعلى المؤمنين (الآية) تمامها والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما (ذم الكفار) بمعنى قريش مكة (بما تظاهروا به) في عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين مكة (من الحمية) أى الانفة (الصادرة عن الغضب) والتهور (بالباطل ومدح المؤمنين بما أنعم عليهم من السكينة) أى الثبات والوقار في الصحاح صلى الله عليه وسلم لما هم يقتالهم بعثوا اليه سهيل بن عمرو وجو يطم بن عبد العزى ومكرزا ليسأوه أن يرجع من عامه على أن تخلي له قريش مكة من قابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتب لهم كتابا الحديث وفيه قال للكتاب اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلوا (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب) رواه البخارى من طريق أبي حصين الاسدى عن أبي صالح عن أبي هريرة ولم يخرجهم مسلم لان الاعمش رواه عن أبي صالح واختلف عليه في اسناده فقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة كقول أبي حصين وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة أو جابر وقيل عنه عن أبي صالح عن رجل من الصحابة لم يسم وأخرجه الترمذى من طريق أبي حصين أيضا ولم يلقه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علاني شيا ولا تكثر على لعلى أعبه قال لا تغضب فردد

وبالله التوفيق * (بيان ذم الغضب) * (قال الله تعالى اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب

ذلك عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية أخرى غير الترمذي قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ولا تكتر على قال لا تغضب ورواه أحمد كذلك من حديث أبي هريرة ورواه أحمد أيضا والبقوي والباوردی وابن قانع وابن حبان والطبرانی والحاكم والضايع من حديث جارية بن قدامة التميمي هكذا رواه من طريق الاحنف عن عمه جارية بن قدامة ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا وأقلل علي لعل أعقله قال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية لاجدان جارية بن قدامة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فهذا يغاب على الظن ان السائل هو جارية بن قدامة لكن ذكر الامام أحمد عن يحيى القطان انه قال هكذا قال هشام يعني ان هشام ذكر في الحديث ان جارية بن قدامة سألت النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى وهم يقولون لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الجلي وغيره انه تابعي وليس بصحابي ورواه الطبراني في الكبير من حديث سليمان بن عبد الله الثقفي ورواه مسدد والحاكمي والضايع من حديث أبي سعيد الخدري وقيل ان السائل هو أبو الدرداء فقد أخرج الطبراني من حديثه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وسأني للمصنف قريبا وأخرج أحمد من طريق الزهري عن جدي بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أوصني قال لا تغضب قال الرجل فذكر حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن جدي مرسل وقوله لا تغضب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون مراده الامر بالانساب التي توجب حسن الخلق فان النفس اذا تخلقت بالاخلاق الجيلة وصارت لها عادة أوجب لها ذلك رفع الغضب عند حصول أسبابه والثاني أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل لك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به فان الغضب اذا ملك ابن آدم كان كالأمر الناهي له واذا لم يحتل ما يأمر به غضبه وجاهد نفسه اندفع عنه شر الغضب وروى ما سكن غضبه وذهب فكأنه حينئذ لم يغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله قال لا تغضب فأعدت ذلك عليه مرتين كل ذلك يرجع الي) ويقول (لا تغضب) قال العراقي رواه أبو يعلى باسناد حسن قلت ورواه أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والسياق له فهذا يدل على ان السائل في حديث أبي هريرة هو ابن عمر (وعن عبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (أنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال (ماذا يبعدني) وفي لفظ يباعدي (من غضب الله قال لا تغضب) هكذا في النسخ وفي بعضها انه سأل رجل رسول الله فباللفظ الاول أخرجه أحمد في المسند فعلى هذا السائل هو عبد الله بن عمرو وباللفظ الثاني أخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وابن عبد البر في التمهيد باسناد حسن قاله العراقي قلت وبمثل سياق أحمد أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وابن حبان (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ماتعدون الصرعة) كهمزة (فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال) أي لا تغلبه في الصراع بل يصرعهم (قال ليس ذلك) بالصرعة (ولكن الذي ملك نفسه عند الغضب) هو الصرعة رواه مسلم باللفظ ولكنه وقد أوردته مسندنا في مقدمة كتاب العلم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد) أي القوى (بالصرعة انما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم ورواه العسكري في الامثال بلفظ ليس الشديد الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه عند الغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو ودم الغضب وفي الصحيح وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أيضا باللفظ من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقام الله عذابه الحديث (وقال سليمان بن داود عليهما السلام) (بابي اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن عكرمة) مولى ابن عباس (في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب)

ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع الي لا تغضب وعن عبد الله ابن عمر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي ملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام بابي اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان
لا أغضب انما أنا بشر قال لا تقن مالا (٦) قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال

ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله دلني على عمل
يدخلني الجنة قال لا تغضب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسط باسناد حسن
اه قلت ولكن بزيادة ولك الجنة وقال المنذري رواه الطبراني باسنادين أحدهما رجاله ثقات (وقال
يحيى عيسى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان لا أغضب انما أنا بشر قال لا تقن مالا قال هذا عسى)
ان استطيع عليه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما
يفسد الصبر) بفتح الصاد وكسر الموحدة دواء معروف (العسل) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير
والبيهقي في الشعب من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف اه قلت لفظ البيهقي يامعاوية
اياك والغضب فان الغضب الخ هكذا رواه ابن عساكر في التاريخ ورواه الحكيم الترمذي بلفظ لا تغضب
يامعاوية بن حيدة فان الغضب الخ (وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحدنا على شيء الا ضل عنه) قال العراقي
رواه الزوار وابن عدي من حديث ابن عباس للذي لا يدخله الا من شق غيظه بمعصية الله واسناده ضعيف
وتقدم في آفات اللسان (وقال له) صلى الله عليه وسلم (رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يبعثني من
غضب الله قال لا تغضب) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بالشطر الاخير وقد تقدم قبله
بسته أحاديث (الآثار قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تثب
وثبة فتقع في النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن ذي القرنين) المذكور في القرآن اسمه
الاسكندر وليس هو الذي كان وزيره ارسطاطاليس وارجح التواريخ وقد غلط في ذلك جماعة نبه عليه ابن تيمية
في كتاب الشرفان (انه لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما ازاد به ايمانا و يقينا قال لا تغضب فان الشيطان
أفدوما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم) أي بالامساك عنه (وسكنه بالتؤدة) أي
السكون والرفق (وياك والعجلة فانك اذا عملت أخطاءا حطاك وكن سهلا ليما للقريب والبعيد ولا تكن
جبارا عنيدا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ان راهبا كان
في صومعته) يتعبد فيها (فاراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال افتح لي فلم يحبه) فقال
افتح (فاني ان ذهبت) عنك (ندمت) على عدم فتحك (فلم يلتفت) الراهب (اليه فقال اني أنا المسيح)
أي عيسى عليه السلام (قال الراهب وان كنت المسيح ما صنع بك اليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد
ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك قال فقال اني الشيطان وقد أردت ان أضلك فلم
استطع فجئت لك لتسألني عما شئت فأخبرك قال ما أريد ان أسألك عن شيء قال فولي مدبر فقال الراهب
ألا تسمع قال بلى قال فأخبرني أي اخلاق بني آدم أهون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا
قلبناه كما يقرب الصبيان الكفرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الاخرى حدثنا عبد الله بن محمد
العامري حدثنا ابراهيم بن الجعيد حدثني محمد بن الحسين حدثنا بشر بن أبان حدثني الحسن بن عبيد الله
ابن مسلم القرشي عن وهب بن منبه ان راهبا تخلى في صومعته في زمن المسيح عليه السلام فاراده ابليس
بكل ديرة فلم يقدر عليه فاتاه تشبها بالمسيح فناده أي الراهب اشرف على أكلك فقال انطلق لتسألني
فلمسترا داما مضى من عمري فقال اشرف على فانا المسيح قال فان كنت للمسيح فما لي بك من حاجة اليس
قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لتسألني فيك قال فانطلق العين عنه وتركه
وحدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد
انه سمع وهب بن منبه يقول ان ابليس اني راهبا في صومعته فاستفخ عليه فقال من انت قال انا المسيح فقال
الراهب والله لئن كنت ابليس لأخولك ولئن كنت المسيح ما عسيت اني اصنع بك اليوم لقد بلغنا رسالة

صلى الله عليه وسلم ما غضب
أحد الا شقى على جهنم
وقال له رجل أي شيء أشد
قال غضب الله قال فما يبعثني
من غضب الله قال لا تغضب
(الآثار) قال الحسن
يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت
يوشك ان تثب وثبة فتقع في
النار وعن ذي القرنين انه
لقي ملكا من الملائكة فقال
علمني علما ازاد به ايمانا
و يقينا قال لا تغضب فان
الشيطان أفدوما يكون
على ابن آدم حين يغضب
فرد الغضب بالكظم وسكنه
بالتؤدة وياك والعجلة فانك
اذا عملت أخطاءا حطاك
وكن سهلا ليما للقريب
والبعيد ولا تكن جبارا
عنيدا وعن وهب بن منبه
أن راهبا كان في صومعته
فاراد الشيطان أن يضله
فلم يستطع فجاءه حتى ناداه
فقال له افتح فلم يحبه فقال
افتح فاني ان ذهبت ندمت
فلم يلتفت اليه فقال اني أنا
المسيح قال الراهب وان
كنت المسيح فما اصنع بك
اليس قد أمرتنا بالعبادة
والاجتهاد ووعدتنا القيامة
فلو جئتنا اليوم بغيره لم نقبله
منك فقال اني الشيطان
وقد أردت ان أضلك فلم
أستطع فجئت لك لتسألني عما
شئت فأخبرك فقال ما أريد

ر بلن وبقلمنا عنك وشرعت لنا الدين ونحن عليه فاذهب فاست بطاحتك قال له صدقت انا ابليس ولا اريد ضلالتك بعد اليوم ابدافسانى عبدالك اخبرك به قال واثت صادق قال لا تسألنى عن شئ الا صدقتك به قال فاخبرنى اى اخلاق بنى آدم اوثق فى انفسكم ان تضلوهما قال ثلاثة اشياء الشح والحدة والسكر واخرج ايضا من طريق اخرى قصة تشبهها وهى من طريق بكار بن عبد الله سمعت وهبا يقول كان رجل عابدا راده الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شيا ففساق القصة وفى آخرها قال له الشيطان أفلا تسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق ماني نفسك ان تضلهم به فقال ثلاثة اخلاق من لم يستطع بشئ منها غلبناه بالشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحجا فللناله فى عينه ورغبته فى اموال الناس واذا كان حديدا تداورناه بيننا كما يتداور الصبيان الكرة ولو كان يحى الموتى بدعوته لم نبأس منه فان ما بيني وبينهم لنا بكاهمة واذا سكر اقتدناه الى كل سوء كما ينقاد من أخذ العنز باذنم حيث شاء (وقال خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي السكوني تابعي ثقة رسل مات بعد الثمانين روى له الجماعة (الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جنته حتى أكون في قلبه واذا غضب طرحت حتى أكون في رأسه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الغضب مفتاح كل شر) رواه ابن أبي الدنيا في قول بعضهم جاع كل شر أى أن الشرور كلها تنشأ منه وهو يفتح أبوابا (وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق جوابه) رواه ابن أبي الدنيا وقد روى بعض ذلك من كلام الشافعي رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث) سألت الاولى (اذا سكر أحدهم أخذنا بخزامة) بالضم اسم الحبل الذي تخزم به الدابة (فقدناه) أى سقناه (حيث شئنا وعمل لنا بما احببنا) الثانية (اذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما ينعدم) عليه بعد (و) الثالثة (ينخله بما في يده) من الاموال (وتقنيه بما لا يقدر عليه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل للحكيم ما املك فلانا لنفسه قال اذا لاذله الشهوة ولا يصبره الهوى ولا يغلبه الغضب) رواه ابن أبي الدنيا أى فهذه خواص من ملك نفسه (وقال بعضهم اياك والغضب فانه مصيرك الى ذلة الاعتذار) رواه ابن أبي الدنيا وذلك لان الاعتذار لا يخلو من الكذب فهو ذل في الخبر اياك وما يعتذر منه وعن ابن عون قال اعتذر رجل عن ابراهيم النخعي فقال قد عذرتك غير معتذر ان الاعتذار يخالطه الكذب وقال مطرف المعاذر مفاجر (وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل) وهذا قد روى من حديث معاوية بن حيدة القشيري بلفظ لا تغضب فان الغضب الخ كما تقدم قريبا (وقال عبد الله ابن مسعود) رضى الله عنه (انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك بأمانته اذا لم يطمع) رواه ابن أبي الدنيا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاجسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا) قال أبو نعيم في الخلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود المقدسي حدثنا محمد بن كثير حدثنا الازاعي ح وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن نونس عن الازاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله لا تعاقب رجلا لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤدب أحدا من أهل بيتك الاعلى قدر ذنبه وان لم يبلغ الاسوطة واحدا (وقال علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي القرشي البصري وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جد جده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين (أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز فأنطرق عمر طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز سلطاني فأنا لك اليوم ماتناله مني غدا) أخرجه أبو نعيم في الخلية (وقال بعضهم لانه) وهو يعظه فاطرق عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ماتناله مني غدا وقال بعضهم لانه

(بابي لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة) أي الموقودة بالخطب (فأقل الناس غضبا أعقلهم) أي أكثرهم عقلا (فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرا وإن كان للأخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا أبو بكر بن عياش قال قال عمر بن الخطاب لا خير فيما دون الصدق من الحديث من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك قد أفلح من حفظ من ثلاث الهوى والطمع والغضب (وقال بعضهم من أطاع غضبه وشهوته قاده إلى النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (من علامات المسلم) أي الكامل في إسلامه (قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد) أي اقتصاد (في غنى وتجمل في فاقة) أي حالة فقر (واحسان في قدرة) أي عند القدرة (وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الجبة) أي الانفة (ولا تغلبه شهوة ولا يفضح بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته ينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يسرف ولا يقترب بغرر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل) إذا جهل عليه (نفسه منه في عناء) أي تعب (والناس منه في رخاء) أي سعة رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب) رواه ابن أبي الدنيا وهكذا فسر الامام أحمد وإسحق بن راهويه حسن الخلق بترك الغضب وقدرى ذلك مرفوعا أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث أبي العلاء ابن السخيري أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قالت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو أن لا تغضب أن استأعنت وهذا من رسول (وقال نبي من الأنبياء) من بني إسرائيل (لمن معه من يتكفل لي أن لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفيه فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه كفل بالغضب ووفيه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم كلهم من طريق عبد الله بن الحرث لكن هذا السياق لابن أبي الدنيا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف عمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام منهم رجل شاب قال نعم قال فردهم من ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه قال فجعل إبليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني وإياه ثم أتاه في صورة شيخ كبير فقير فأناه حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل ولا النهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه ويطول في قصته حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة وقال إذا راحت فائتني آخذك بحقتك فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام فلما كان الغد ورجع إلى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال مثل ما قال في الاولى واعتذر له عن الجيء وفعل ذلك ثلاث مرات ثم أنه رأى كوة في البيت فسور منها فإذا هو في البيت فقال له من أنت فآخبره فعرف فاستيقظ الرجل فقام إلى الباب فإذا هو مغلق وإذا الرجل معه في البيت فقال له من أنت فآخبره فعرف أنه عدو الله وقال له أعيبة في كل شيء ففعلت ما ترى لا غضبك فسمي الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر

فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرا وإن كان للأخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاده إلى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة واحسان في قدرة وتعمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الجبة ولا تغلبه شهوة ولا تفضح بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته فينصر المظلوم ويرحم الضعيف لا يبخل ولا يسرف ولا يقترب بغرر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل ظلم ونفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الأنبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفيه فلما مات

فوفي به وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامى على ان لا يغضب فقال رجل أنا فسمي ذا الكفل فكان ليله جميعا يصلى ثم يصبح صائما فيقضى بين الناس وله ساعة يقبلها وكان كذلك فأناه الشيطان عند نومه فقال له أصحابه مالك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه فقالوا كما انت حتى يستيقظ وهو فوق ناظم فجعل يصبح عدا حتى يغضبه فسمع فقال له مالك فذكر له ما قال قال اذهب قل له يعطيك قال قد أبى قال اذهب انت له فذهب ثم أناه من الغد فقال مالك قال مضيت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه اخرج أنت لاتدعه ينام فجعل يصبح ويقول من أجل انى مسكين لو كنت غنيا تسمع فقال مالك قال ذهبت اليه فحضر بنى قال امش حتى أجيء معك فهو مسك بيده فلما رآه ذهب معه فحضر يده منه فذهب ففر وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس قال كان نبي لله جمع أمته فقال أياكم يتكفل لى بالقضاء بين أمتى على أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا يا رسول الله فساق الحديث وفيه فأناه الشيطان نصف النهار وهو ناظم فناداه حتى أيقظه فاستعداه وفيه فبعث معه الرسول مرتين أو ثلاثا ثم أخذ الرجل بيده ومشى معه ساعة فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمي ذا الكفل وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن حجره الاكبر انه بلغه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضرته الوفاة فساق القصة وفيها فأناه الشيطان في صورة رجل وقد تحين مقبله فمنعه من النوم بالنهار حتى ينام بالليل ففعل ذلك ثلاثا ويقول قد صنعت ما صنعت لعله يغضب فقال له ذاك الكفل انطلق فأنا اذهب معك فانطلق فطاف به ثم قال له أترى من أنا قال أنا الشيطان تكلفت لصاحبك بأمر فارتد ان تدع بعضه وان الله قد عصمك (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن أبان عن وهب قال قرأت في الحكمة للكه أربعة أركان ركن منه الغضب وركن منه الشهوة وركن منه الطمع وركن منه الخرق

(بيان حقيقة الغضب) *

وقال وهب بن منبه لا لكفر
أربعة أركان الغضب
والشهوة والخرق والطمع
(بيان حقيقة الغضب) *
اعلم ان الله تعالى لما خلق
الحيوان معرضا للفساد
والموتان بأسباب في داخل
بدنه وأسباب خارجة عنه
أنعم عليه بما يحمي به عن
الفساد ويدفع عنه الهلاك
الى أجل معلوم سماه في
كتابه * أما السبب الداخل
فهو انه ركنه من الحرارة
والرطوبة

(اعلم) هذا الله (ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان) بالضم هو الهلاك الذريع (بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحمي به عن الفساد) أي يحفظه عنه (ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم) مقدر محتوم (سماه في كتبه) وهو اللوح المحفوظ (أما السبب الداخل فهو انه ركنه من الرطوبة والحرارة) وجعلهما حافظين لسكرات البدن وكل منهما يوصف بالغرزية والحرارة الغريزية حتى البسارية في سائر البدن التي بها النضج والطبخ وسائر الافعال وفي المعدة جزء منها به الهضم المعدي ونفض الفضول وفي الكبد جزء منها وكذلك في العروق وفي القلب معظمها اذ هو معدنها ومستوفدها ومادتها الدم الوارد من الكبد على البطن الايمن من القلب فيتم تغير فيه الى البخارية ثم يستحيل الى طبيعة الروح في البطن الايسر منه ويحصل له مزاج يستعد لقبول التولد وكذا في سائر الاعضاء ولاجل انهم آله الطبيعة في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك ينسب اليها كمشاهدة البسار والبدن ويقال حرارة غريزية وافلاطون يسميها النار الالهية ولا يقال برودة غريزية ولان مركبها الرطوبة دون اليبوسة يقال رطوبة غريزية ولا يقال ييبوسة غريزية ثم اختلفوا فيها فقال جالينوس انها الحرارة الاستقيمية النارية التي في البدن وأما الجزء الناري اذا انحط سائر الاستقصاة أفادها طبخا وقواما والتاما ولم يبلغ في الكثرة الى حد الاحراق ولا من القسلة الى القصور عن الانضاج وانما كما تدفع البارد الوارد على البدن المركب بالمضادة تدفع أيضا الحار الغريب الوارد المركب وقال ارسطو وجوهور المتأخرين انهم حرارة سماوية أفيضت على البدن مع فيضات النفس ولكل منهما أدلة ذكرت في

ويجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجبرها حتى تصير أجراًؤها بخاراً. يتصاعد منها فأر لم يتصل بالرطوبة مددمن الغذاء يجبر ما انحلت وتجبر من أجرائها الفسد الحيوان خلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه على تناول الغذاء كما وُلد به في جبر ما انكسر وسد ما انتم ليكون ذلك حافظاً له من الهلاك بهذا السبب. وأما الأسباب الخارجية التي يتعرض لها الإنسان فكالسيف (١٠) والسنن وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر إلى قوة وجبة تتورم بباطنه فتدفع

مواضعها من كتب الفن (وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجبرها حتى تصير اجزأوها بخاراً يتصادم منها فلوم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء) الموافق (يجبر ما النحل وتجبر من اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه) أى تحمله (على تناول الغذاء) ولولا تلك الشهوة لما أقدم على تناول الغذاء فهذه فائدة شهوة فبهى (كأكله في جبر ما انكسر وسد ما انثلم ليكون ذلك حافظاً له من الهلاك بهذا السبب) ثم ان الرطوبة الغريزية اذا وصل اليها مدد الغذاء تصير واقية لحفظ الحرارة الغريزية فتارفع حفظها بالزيادة في النمو وكفى سن الحداثة وتارة تكون واقية لحفظها فقط ككفى سن الشباب وتارة تكون ناقصة من حفظها نقصاناً لا يعتد به غير محسوس ككفى سن الكهولة وتارة نقصاناً ظاهراً وهو الى آخر العمر (وأما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وحيلة تنور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار) كما وردت به الاخبار وسيأتى ذكر بعضها (وغرز في الانسان وعينه بطينته فهما قصب في غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتملت) أى ارتفعت (نار الغضب وتارت نوراً ناغى به دم القلب) كما يغلى الماء في القدر على النار (وينتشر) ذلك الدم (في العروق) الاوردة منها والشرايين (ويرتفع الى أعلى البدن) من العروق (كما ترتفع النار) وكما يرتفع الماء الذي يغلى في القدر فلذلك ينصب في الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائهما تحسكي لون مادراهما من حرة الدم كما تحسكي الزجاجة لون ما فيها) ففي حديث أبي سعيد رفعه الان الغضب جرة في قلب ابن آدم امارأيتهم الى حرة عينيه وانتفاخ أوداجه وفي مرسل الحسن الغضب جرة في قلب الانسان تودع الأتري الى حرة عينيه وانتفاخ أوداجه (وانما ينبت الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب ممن فوقه) في الرتبة (وكان معه يأمن من الانتقام) منه (تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خوفاً ولذلك يصفر اللون) ويختطف (وان كان على نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب) فاجاراه واصفراره من ترجيح أحد الطرفين على الآخر تارة وتارة واضطرابه لا يتردد (وبالجملة فتوة الغضب محالها القلب ومغذاها غلبان دم القلب لطلب الانتقام وانما تتردد هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات والمهلكات قبل وقوعها والى التشفى والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة التي فطرواعليها (من التفریط والا فراط والاعتدال اما التفریط فقد هذه القوة) من أصلها (أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقل فيه انه لا حيلة له) والمليه الاشارة بقوله

عند تورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى الشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الابنه ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول القطرة من الغريط والافراط والاعتدال أما التفريط فيفقده هذه القوة وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لا حية له ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ففقد قوة الغضب والحمية أصلاً فهو ناتق جرد وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة والحمية

فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال انبياءه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم الابواب واغلق الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب * وأما الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة (١١) العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا

اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أمور غريزية وأمور اعتيادية فرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وانما وردة المزاج تطفئه وتكسر سورته * وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما يشجعون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعته ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكسر والمحال ولا أجل من أحد أمرا ومعناه لاعقل في ولا حلم ثم يذكركه في معرض الفخر بجهله فن سماعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ويغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا واذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر اذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال

(فقال والذين معه أشداء على الكفار) أي أقوياء عليهم يحمون حتى الدين بانفتهم (وقال لانيه على الله عليه وسلم) يا أيها النبي (جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم والغلظة والشدة) في الآيتين (من آثار قوة الحمية وهو الغضب) وكذلك قوله تعالى في وصف الصحابة أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (وأما الافراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معه بصيرة ونظر في الأمور وفكرة) فيها (ولا اختيار فيها بل يصير في صورة المضطر) والمجا والمكره (وسبب غلبته أمور غريزية) من أصل الخلقة (وأمور اعتيادية) قدا عتاد عليها (فرب انسان هو بالفطرة) الاصلية (مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب) بان يكون الحار فيه أكثر وهذا هو اعتداله والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث تكسر سورة كل واحد منهما سورة الاخر (لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف الغضب جرة في قلب ابن آدم ولا يداود من حديث عطية السعدي ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار فيه ابو اهل القاص واسمه عبد الله بن يحيى قال ابن حبان يروي العجايب وثقة ابن معين انتهى قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا الامام أحمد وحديث عطية السعدي أخرجه ابوداود من طريق عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده وكذلك رواه الامام أحمد ورواه ابونعيم في الحلية وابن عساكر من طريق أبي ادريس الخولاني من حديث معاوية ابن أبي سفيان ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار (فبرودة المزاج تطفئه وتكسر سورته وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما) أي يعاشرهم فيراهم (يشجعون) أي يفخرون (بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعته ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكسر والمحال) أي المماحلة (ولا أجل من أحد) وفي نسخة من أحد أمرا (ومعناه) عند التأمل (لاعقل في ولا حلم) فهو لا يدرك هذا المعنى (ثم) لا يستحي حتى (يذكره في معرض الفخر) والتجج (بجهله) وسخافة عقله (فن سمعه) منهم (رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب) ويعتاد عليه مستحلا (ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها) أي التهاها (أعمت صاحبها) عن رؤية الرشد (وأصمته عن) سماع (كل موعظة) حسنة (فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا) وحنقا على الواعظ (وان استضاء بنور عقله وراجع نفسه) بتأثير الوعظ فيه يوما (لم يقدر) على المراجعة (اذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب) الصاعد من ثوران الدم في القلب (فان معدن الفكر الدماغ) كما تقدم بيانه في باب رياضة النفس (ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان الى الدماغ مظلم) وسبب اطلاقه نقل الدم وما يتصاعد عن الثقل لا يتخلو عن كدرة وظلمة (يستولى على معادن الفكر) ويخازنه فيغطي عليها ويكدرها (وربما يتعدى الى معادن الحس المشترك فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه) وانما ذلك للكدر الذي خالط نورها (وتسود عليه الدنيا بأسرها) أي يتماسها فلا يرى الاسواد انما خالطها بالوان كدرة مختلطة (ويكون دماغه) ساعث (على مثال كهف) في جبل (أضمرت فيه نار وأججت فاسود جوه) من فوق (وحى مستقره) من تحت (وامتلا بالدخان جوانبه) أي أطرافه (وكان فيه سراج ضعيف) تغلب عليه الدخان (فانمحي) أثره (وانطفا نور فلا تثبت فيه قدم) لسخونة مستقره (ولا يسمع فيه كلام) لامتلائه بالدخان فيمنع من السماع

بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضمرت فيه نار فاسود جوه وحى مستقره وامتلا بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانمحي وأنطفأ نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام

ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتقوى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفينه في ملتطم الأمواج عند اضطراب الرياح (١٢) في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا اذ في السفينه من يحتمل

لتسكينها وتدبيرها وينظر لها ويسوها وأما القلب فهو صاحب السفينه وقد سقطت حيلته إذا عمه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الانفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمم الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خاقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمة تغير الباطن ففسس الثمر بالثمره فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقة بالشم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوالعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء

(ولا ترى فيه صورة) انظلمه (ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق) ثم بعد ذلك تأكل النار نفسها لم تجد ماتا كله (فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب) أي تشتد قوتها (فتقوى) أي تقاوم (الرطوبة) الغريزية (التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا) لان حياة القلب انما هي بتعادل كل من الحرارة والرطوبة فاذا غلب أحدهما على الآخر كان سبب زوال صفة الحياة عنها فيموت صاحب (كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب) فانظر كيف يكون (وبالحقيقة فالسفينه) الكائنة (في ملتطم الأمواج عند اضطراب الرياح) واختلافها من الجهات (في لجة البحر) أي وسطه ومعظمه (أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا) المتغيرة غيظا (اذ في السفينه من يحتمل لتسكينها) وتعديلها (وتدبيرها) بطي شراعتها وتثقل مراسيها (وينظر لها ويسوها) فمسي أن يخف اضطرابها (وأما القلب فهو صاحب السفينه وقد سقطت حيلته) وفسد تدبيره (إذا عمه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون) اما الى الاحرار أو الى السكدره أو الى الصفرة (وشدة الرعدة) والاضطراب والرعشان (في الأطراف) كاليد والرجل (وخروج الانفعال عن الترتيب والنظام) المعهودين (واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق) أي اطراف الفم (وتحمم الاحداق) والوجنت (وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة) أي تتغير (ولو رأى الغضبان في حال غضبه) في المرأة (قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خاقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمة تغير الباطن ففسس الثمر بالثمره فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقة بالشم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوالعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ) قال موري العجلي ما تسكمت في غضب قط بما أئدم عليه اذ ارضيت (وأما أثره على الاعضاء) الظاهرة (فالمضرب) باليد والرفس بالرجل والمناصرة بالجبهة والمدافعة بالركب (والتهجم) على المغضوب عليه (والنزيق) لثوبه (والقتل والجرح عند التمكن) منه (من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه) واختفى من عينه (أوفاته بسبب) من الاسباب (وعجز عن التشفى) لغيبه منه (رجع الغضب على صاحبه فيموت) فموت نفسه ويلطم نفسه) بيده وربما يعلبه (وقد يضرب بيده على الأرض وبعد وعد والواله السكران والمدهوش المتخبر) الذي لا يبي شيئا (وربما سقط صريعا) على الأرض (لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية) والسكر (وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الأرض فيكسرهما وقد يكسر المائدة) برجله (اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى حرك) كذا في النسخ وفي بعضها الى متى منك (يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلا وربما

فالمضرب والتهجم والنزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أوفاته بسبب وعجز عن التشفى رجع الغضب على صاحبه فموت نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الأرض وبعد وعد والواله السكران والمدهوش المتخبر وربما سقط صريعا على الأرض (لا يطيق العدو والنهوض بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الأرض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجادات ويخاطبها ويقول الى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلا وربما

رفسته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد واضمحار الصور والشماتة بالمسأت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح فهذه ثمرة (١٣) الغضب المفرط وأما ثمره الحمية الضعيفة

فقلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والقناعة وهو أياضاً مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خنوته قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعدا وان الله أغير مني وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذا قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها فنهت عن الفساد في الصيانة في النساء فبالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نسائهم بحجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) محركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناً سهلاً (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صار علة فيه بخيار أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث ولفظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشهد على كثيرين الحدة بسوء الخلق والفاوق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الله ومما يشهد للحديث ما رواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قبله لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما) أي بالزاني والزانية في حدهما (رأفة في دين الله) أي شدة رجة وهو دليل لزم النظر بطل (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وتهدئها (اذتم الرياضة بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاتصاف منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجياني في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

رفسته دابة فيرفس الدابة) كإرفسته (ويقابلها بذلك) وربما قابلها بعضا أو سلاح ليشقى غيظه بذلك (وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد واضمحار الصور والشماتة) أي الفرح (بالمسأت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح) والردائل (فهذه ثمره الغضب المفرط) المتجاوز عن الحد (وأما ثمره الحمية الضعيفة فقلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة) وكذا ما سواه من داخل الحجاب (واحتمال الذل من الاخساء) واللؤماء (وصغر النفس) والهامة (والقناعة وهو أياضاً مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خنوته) تضاد الرجولية (قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعدا والله أغير مني) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بنحوه وقد تقدم في كتاب النكاح (وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب) عن المخالطة (ولو تسامح الناس بذلك) وغفلوا عنها (لاختلطت الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها) فهم يغارون على حرمهم (وضعت الصيانة في نسائهم) فهن يتعطفن بالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نسائهم بحجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) محركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناً سهلاً (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صار علة فيه بخيار أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث ولفظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشهد على كثيرين الحدة بسوء الخلق والفاوق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الله ومما يشهد للحديث ما رواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قبله لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما) أي بالزاني والزانية في حدهما (رأفة في دين الله) أي شدة رجة وهو دليل لزم النظر بطل (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وتهدئها (اذتم الرياضة بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاتصاف منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجياني في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لئلا ينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخبر كانه ينبغي أن يأتي بالشركاء ولكن بعض الشرأهون من بعض وبعض الخبر أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما مرضيه انه على ما يشاء قدير * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) * (١٤) اعلم انه ظن ظانون أنه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا أن الرياضة اليه تتوجه وياها

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لئلا ينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم (الذي ذكر في سورة الفاتحة) (وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف) أي في غاية الرقة ونهاية الشدة والمجاز عليه في خطر عظيم (فان عجز عنه فليطلب القرب منه) فان القريب من القريب قريب (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخبر كانه ينبغي أن يأتي بالشركاء ولكن) كما قيل (بعض الشرأهون من بعض) في معناه (بعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته) وما يتعلق به * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) *

(اعلم) وفعل الله (انه ظن ظانون انه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وياها) (تقصد) فازالته يمكنه ولا استحالة فيها (وظن آخرون انه أصلا لا يقبل العلاج) ولا ينمى بالسكينة (وهذا رأي من يظن ان الخلق) بضمين (كالخلق) بالفتح (وكلاهما لا يقبل التغيير) والتبديل كما تقدم الكلام عليه في كتاب رياضة النفس (وكلا الرأيين ضعيف) لا يعول عليه (بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغبط والغضب وما دام موافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد وأن يحب ما وافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاحالة (و) كذلك (اذا قصد بكمروه غضب لاحالة الانان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة في حق الكفاية) لا يستغنون عنه بحال (وهو القوت) بقدر ما يسد جوعه (والمسكن) بقدر ما يستسكن فيه في الشتاء والصيف (والملبس) بقدر ما يستعور ربه ويصح صلاته (وصحة البدن) فهذه الأشياء ضرورة في حق الكفاية (فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب) اذ وجب عليه حفظ بدنه الى أن يصح (وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستربه عورته) ويصح به صلاته (وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه) أو أخذ من قوته الذي يسد به جوعه (أو أبقى ماؤه الذي هو لعطشه فهذه ضرورات لا يخلو الانسان من كراهة زوالها) وسلبها (و) لا يخلو (من غيظه على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان والدواب) بأنواعها والحرف والعقارات (فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة) المستمرة (والجمل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت) الذي يسد به كلب الجوع (فهذا الجنس مما يتصور أن ينقل الانسان من أصل العيظ) المستكن في القلب (فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه) الذي يأوي اليه (فهدمها ظالم) لسبب من الأسباب (فيجوز أن لا يغضب) على فعله هذا (اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها) أو هدمها (فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة باخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت) والشهرة (والتصدر

تقصد ووطن آخرون انه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالمعلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغبط والغضب وما دام موافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما وافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاحالة واذا قصد بكمروه غضب لاحالة الانان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة في حق الكفاية كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستربه عورته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أبقى ماؤه الذي لعطشه فهذه ضرورات لا يخلو الانسان من كراهة زوالها

في

ومن غيظ على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان

والدواب فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينقل الانسان عن أصل العيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة باخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر

في المجالس والمباهاة في العلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا رآه من احم على التصرف في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخط رتبة وأنقص مقاما (لان الحاجة) التي هي اسم من الاحتياج (صفة نقص) في الانسان (فهما كثر) هذه الصفة (كثرة النقص) لان النقص من لوازم الحاجة فاذا كثر المزوم تبعه اللازم لا محالة في الوصف (والجاهل أبدا جهده في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر) بذلك (من أسباب الغم والحزن) فانها تحمله على ذلك (حتى ينتهي بعض الجاهل بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى ان يغضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور) والجم وغيره (واللعب بالشر نج) والنرد وما في معناهما (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل) والمستفجات (فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه) (القسم الثالث ما يكون ضروري في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب) مثلا (للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كلابي * وهل أبصرت محبوا يا عار

(فيغضب على من يخرقه ويخرقه) أو يحبه أو يوسخ ورقه أو يكب عليه شيئا من الادهان (وكذلك أدوات الصناعات وآلاتها في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري المحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف بالاشتخاص ولغا الحب الضروري ما أشار اليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه) بكسر السين المهملة على الاشهر اى نفسه وروى بفتحها اى في مسلكه وقيل بفتحسين اى في منزله (معافى في بدنه) وفي رواية في جسده اى صحب بدنه (وله) وفي رواية وعنده (قوت يومه) اى غداؤه وعشاؤه والذي يحتاج اليه في يومه ذلك (فانما حيزت) بكسر الحاء (له الدنيا) اى ضمت وجمعت (بحذا فيرها) اى بأسرها والمعنى من جع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جع الله جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي ان لا يشتغل يومه ذلك الا بشكره بان يستغرق في طاعة المنعم لاني معصيته ولا يطرعن ذكره واليه أشار بعضهم بقوله

اذا ما القوت يأتى لسلك والصحة والامن وأصبحت أحارن * فلا فارقك الحزن

قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محصن دون قوله بحذا فيرها قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب والطبراني في الكبير كلهم من طريق مروان الفزاري عن عبد الرحمن بن أبي شيملة عن سلمة بن عبيد الله بن محصن عن أبيه مرفوعا قال ابن القطان ولم يصححه الترمذي لان عبد الرحمن لا يعرف حاله وفي الميزان قال أحمد سلمة لا أعرفه ولينته العقيلي ثم ساق له هذا الخبر وقال روى من حديث أبي الدرداء أيضا باسنادين وعبد الله بن محصن الانصاري قال الترمذي له حجة وقع عند الباوردى عبيد بن محصن غير مضاف وساق له هذا الحديث ووقع عند ابراهيم الحاربي من هذا الوجه عبد الرحمن بن محصن (ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور ان لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها

بالاشتخاص وانما الحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذا فيرها ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور ان لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها

في المجالس) أي التقدم والارتفاع (والمباهاة بالعلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا رآه من احم على التصرف في المحافل) أي مجامع الناس (ومن لا يحب ذلك ولا يبالي لو جلس في صف النعال) أي في الصف المؤخر الذي هو موضع خلع النعال (فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخط رتبة وأنقص مقاما (لان الحاجة) التي هي اسم من الاحتياج (صفة نقص) في الانسان (فهما كثر) هذه الصفة (كثرة النقص) لان النقص من لوازم الحاجة فاذا كثر المزوم تبعه اللازم لا محالة في الوصف (والجاهل أبدا جهده في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر) بذلك (من أسباب الغم والحزن) فانها تحمله على ذلك (حتى ينتهي بعض الجاهل بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى ان يغضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور) والجم وغيره (واللعب بالشر نج) والنرد وما في معناهما (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل) والمستفجات (فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه) (القسم الثالث ما يكون ضروري في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب) مثلا (للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كلابي * وهل أبصرت محبوا يا عار

(أما القسم الأول) ليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكاف الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا فاما قمع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غريزي يمكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى أن لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك (١٦) شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنعه من الغيظ

استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه * (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا مجرد عبرة عليه ما يتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويعو حبا عن قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحبه لا يغضب اذا صر به غيره فالغضب تبسع للحب فالرياضة في هذا تنتهي الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب والعمل بوجبه وهو أهون فان قلت الضروري من القسم الأول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فمن له شاة مثلا وهي قوته فماتت لا يغضب على ما يغضب على قوته فماتت لا يغضب على أحد وان كان يحصل فيه

أما القسم الأول فليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب (واكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب) بل يكف نفسه عنه (فلا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة) والرياضة (وتكاف الحلم والاحتمال مدة) من الزمان (حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا) فيه (راسخا) بعد ان كان مكافا فاما قمع أصل الغيظ من القلب (فذلك مقتضى الطبع) أي يقتضيه الطبع البشري لا ينفك عنه (وهو) أي قومه (غير ممكن نعم يمكن كسر سورته) أي شركته (وتضعيفه) أي قوته (حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه) (الى أن لا يظهر أثره في الوجه) ولا في الاطراف وهذا ممكن (ولكن ذلك شديد جدا) الامن خفف الله عليه (وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق الشخص فلا يمنعه من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) هذا حال القسم الأول والثالث (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب) بنوع من الاعتبار (وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وانما الدنيا) دار عمر لا دار مقر بل هي بمنزلة (معبرة بغير عليها) ولا يعمرها كإبراهيم أبو نعيم في الحامية عن عيسى عليه السلام الدنيا فنطرة فاعبروها ولا تعمروها (ويتزود منها قدر الضرورة) الداعية (وما وراء ذلك عليه وبال) أي ثقل (في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا) ويرغب عنها (ويعبر حبا من قلبه) وفي بعض النسخ ويعي بدل ويعبر (ولو كان للانسان كلب لا يحبه لم يغضب عليه اذا صر به غيره) أي لا يتأثر في قلبه شيء من صر به (فالغضب تبسع للحب فالرياضة في هذا قد تنتهي الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا) قليل الوقوع (وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب) من (العمل بوجبه) ومقتضاه (وهو أهون) بالنسبة الى قمع أصله (فان قلت الضروري من القسم الأول التألم بفوات المحتاج اليه) أي حصول الألم فيه (دون الغضب فمن له شاة مثلا وهي قوته) يشرب من لبنها (فماتت) عليه (لا يغضب على أحد وان كان يحصل منه كراهة) وتألم بمقتضى الطبع (وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب) بعد ذلك (على الفصا والنجاسات من غلب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ إبراهيم مسخرين) مدللين منقادين (في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك) من المملوك (بضر بريقته) مثلا (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقعة لعمالك فيها شكايه حال أو قصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موته) يحتف أنفها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغلبة) نور (التوحيد) ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى أن الكل من الله وان الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على المصاد) أو الحجام (لانه يرى ان الخيرة فيه) مع ظنه انه لا يقدره الا ما فيه الخير (فتقول هذا على الوجه) المذكور (غير محال

كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصا والنجاسات من غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ إبراهيم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضر بريقته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موته اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى أن الكل من الله وان الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصا والنجاسات لانه يرى أن الخيرة فيه فقل هذا على هذا الوجه غير محال

بحال. ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب في أحوال مختطفة ولا تدوم ورجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعاً طبيعياً لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى (١٧) الله عليه وسلم فانه كان يغضب

حتى تحمر وجنتاه حتى قال اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأبى الله عليه وسلم سببته أو لعنته أو ضربته فأجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق وأشار الى لسانه فلم يقل اني لا أغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق أي لا أعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطانك فقال شيطان قال بلى ولكني دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير) رواه مسلم في أواخر كتابه قبل باب صفة الجنة عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن أبي خنيس عن ابن نسيط حدثته ان عروة حدثته ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما منع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالي لا غار مثلي على مثلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد جاء شيطانك قلت يا رسول الله اومع شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعاني عليه فأسلم (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر) وقد ذكر هذا الحديث وتقدم الكلام عليه (وقال على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يغم له فيه شيء حتى ينتصر له) رواه الترمذي في الشمائل وقد تقدم في أخلاق النبوة (فكان يغضب على الحق وان كان غضبه الله فهو التفتت الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فاما ما غضب الله لانه) داخل في انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغيظ فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولاً بضروري أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعداه) أي فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بجماع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

بحال) فقد يتصور للعباد يترقى الى هذا المقام ويكشف له عن بصيرته فيتساوى عنده الذبح والموت فلا يغضب للذبح كالا يغضب للموت وينكشف له عن حقيقة الحقائق وعن أسرار الروبية وعما ينتج حسن الظن بالله (والكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف يغلب في أحوال مختطفة ولا يدوم) ولا يستمر حكمه مع العارف (و يرجع القلب) بعد ذلك (الى الالتفات الى الوسائط رجوعاً طبيعياً لا يندفع عنه) فهو اذا حال لامقام (ولو تصور ذلك على الدوام) والاستمرار (لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو أفضل الخلق أجمعين وأكمل العباد العارفين (فانه كان يغضب أحياناً حتى تحمر وجنتاه) رواه مسلم من حديث جابر كان اذا غضب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه ولما كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم في أخلاق النبوة (حتى قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأبى الله عليه وسلم سببته أو لعنته أو ضربته فأجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بالفظ اللهم أنا بشر دون قوله أغضب كما يغضب البشر وقال جلده بدل ضربته وفي رواية اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه وقد تقدم واسلم من حديث أنس انما أنا بشر أَرْضِي كما يَرْضِي البشر وأغضب كما يغضب البشر ولا يعلني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أو قال ضربته وفيه محمد بن اسحق رواه بالغنعة (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنهما (اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه) وهو متضمن لما في قوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال العراقي رواه أبو داود بنحوه باسناد صحيح (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (اني لا أغضب) أي لم ينف عنه الغضب (ولكن قال ان الغضب لا يخرجني من الحق أي لا أعمل بموجب الغضب) ومقتضاه (وغضبت عائشة) رضي الله عنها (مرة فقال) لها (صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير) رواه مسلم في أواخر كتابه قبل باب صفة الجنة عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن أبي خنيس عن ابن نسيط حدثته ان عروة حدثته ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما منع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالي لا غار مثلي على مثلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد جاء شيطانك قلت يا رسول الله اومع شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعاني عليه فأسلم (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر) وقد ذكر هذا الحديث وتقدم الكلام عليه (وقال على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يغم له فيه شيء حتى ينتصر له) رواه الترمذي في الشمائل وقد تقدم في أخلاق النبوة (فكان يغضب على الحق وان كان غضبه الله فهو التفتت الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فاما ما غضب الله لانه) داخل في انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغيظ فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولاً بضروري أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعداه) أي فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بجماع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

(٣ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فاما ما غضب الله لانه) داخل في انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغضب فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولاً بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعداه

وهذا كان سلمان لما شتم قال ان خطت موازيني فانا شر مما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة بعقبة ان قطعتم ما ترون من فضله لم يلأ به عني الله تعالى ولا ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يا امرأتى فقال ما عرفنى (١٨) غيرك فكانه كان مشغولا بأن ينفى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليقه

الشیطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقاريل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر فى قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قنات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما باستغال القلب بهمهم (أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسبب ثالث وهو ان الله يحب منه أن لا يغتاظ قطفى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتى فى كتاب ذم الدنيا ومن

بعض الاستغراق الاحساس بغير ما هو فيه ولكن لا يؤثر عنده (وهذا كان سلمان) الفارسي رضى الله عنه (لما شتم قال ان خطت موازيني) أى موازى من حسناته (فانا شر مما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان) رضى الله عنه (همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم) ولم يبال به (وكذلك شتم الربيع بن خيثم) الثورى الكوفى (فقال) له (يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة) كؤدا (ان قطعتم ما ترون من فضله لم يلأ به عني الله تعالى ولا ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره) وقالت امرأة لمالك بن دينار (يا امرأتى فقال ما عرفنى غيرك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (فكانه كان مشغولا بأن ينفى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليق الشيطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه) لذلك (وسب رجل) عامر بن سراحيل (الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقيل لابي يزيد البسطامي لحيته أفضل أم ذنب الكلب فقال ان مت مؤمنا فحيتى والا فذنب الكلب فكان همه مشغولا بحسن الخاتمة (فهذه الاقاريل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون قد أثر ذلك فى قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قنات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما باستغال القلب بهمهم (دينى على وجه الاستغراق) أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسبب ثالث وهو ان الله يحب منه أن لا يغتاظ قطفى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة) عزيزة الوقوع فانها تستدعى كمال الحب واستدامة المراقبة (وقد عرفت بهذا أن طريق الخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا ومن (القلب) لانه من لوازمه) وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتى فى كتاب ذم الدنيا ومن (أخرج حب الزايا) جمع مزية (من القلب) تلخص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه (من لوح القلب) فممكن كسره وتضعيفه) وتوهينه (فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه)

* (بيان الاسباب المهيجة للغضب) *

(قد عرفت ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها) التى نشأت منها تلك العلة (فلا بد من معرفة أسباب الغضب) أولا حتى يمتدى لازمتها (وقد قال عيسى ليعي عليها السلام) وهما ابنا الحالة (أى غضب أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب) وقد تقدم قريبا بلفظ وما يباعد من غضب الله قال ان لا تغضب (قال يحيى فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى) عليه السلام (الكبر والفخر والتعزز والحيية) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (فلا أسباب المهيجة للغضب هى الزهو

والعجب

أخرج حب الزايا عن القلب تلخص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه ويمكن كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شئ قدير والحمد لله وحده * (بيان الاسباب المهيجة للغضب) * قد عرفت أن علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب (وقد قال عيسى ليعي عليها السلام) أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحيية والاسباب المهيجة للغضب هى الزهو

والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعسير والممارسة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه هي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها فينبغي أن تعذب الزهوب بالتواضع وتعتب العجب بمعركته بنفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانتساب أب واحد * وانما اختلفوا في الفضل أشتاتا فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر والعجب (١٩) والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك وأما

والعجب والمزاح والهزل والتعسير) أي ذكرك عيب الغير ونسبته اليه (والممارسة) أي المخاصمة (والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها) ونقائضها (فينبغي ان يعتب الزهوب بالتواضع) فان الزهوهو الكبر والرفعة والتواضع ضده (وتعتب العجب بالمعرفة بنفسك) بالذل والقصور (كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك) الذي تملكه (اذ) قال الشاعر (الناس يجمعهم في الانتساب أب * وانما اختلفوا في الفضل أشتاتا) ومثل ذلك قول علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم واحد والام حواء في أبيات ذكرت في كتاب العلم (فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل) النفسية والعلمية والعملية (والفخر) من غير فضيلة (والعجب) بالنفس (والكبر) على الغير (أكبر الرذائل) وهي ورأسها أصلها) أي هذه الثلاثة اساس كل رذيلة (فاذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر) وتستغرقه (وتفضل عنه اذا عرفت ذلك) ففيها شغل شاغل عن المباعدة والمزاح وغيره (وأما الهزل) من القول (فتزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة) فالذي يجتهد في تحصيل مثل هذه لا يتفرغ للهزليات (وأما الهزء فتزيله بالتكريم عن اذاء الناس) فلا يؤذيهم (وبصيانة النفس عن ان يستهزأ بك) فان من استهزأ بغيره استهزأ به (وأما التعبير فبالخذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب) وفي بعض النسخ عن مر القول (وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة) والاكتفاء (بقدر الضرورة) والحاجة الداعية فالدينيا ساعة فاجعلها طاعة (طلب العز الاستغناء وترفع عن ذل الحاجة) فان الاحتياج الى الناس مذلة حاضرة والاستغناء عنهم عز حاضر وقد قال علي رضي الله عنه استغن عن شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره (وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات تفتقر في علاجه الى رياضة) وتهذيب (وتحمل مشقة) وكافة (وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوائلها) ودسائسها (لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة) مع التكرار (مألوفة هيينة على النفس فاذا انمعت عن) لوح (النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها) لاحالة فانها اذا طهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب البها سبيل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة) المرضية (غباوة وجهلا) بحقائق الامور (حتى يميل النفس اليه وتستحسنه) ويختاره (وقد يتأ كد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح) والاستحسان (بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر) والتزيي بزيمهم (فيهب الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك وأما الهزل فتزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة وأما الهزء فتزيله بالتكريم عن اذاء الناس وبصيانة النفس عن ان يستهزأ بك وأما التعبير فبالخذر عن القول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلب العز الاستغناء وترفع عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات يشتر في علاجه الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوائلها ليرغب النفس

عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوفة هيينة على النفس فاذا انمعت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة وغباوة وجهلا حتى يميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأ كد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر فيهب الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب

ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشيوخ الضعيف أسرع غضبان من الكهل وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالردل يغضب لشهوته إذا فاته اللقمة (٢٠) ولجمله إذا فاته الحبة حتى أنه يغضب على أهله ولده وأصحابه بل القوى من يملك نفسه عند

الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بأن تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحس منهم من كظم الغيظ فإن ذلك منقول عن الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء وضد ذلك منقول عن الأكراد والأتراك والجاهلة والأغبياء الذين لا عقول لهم ولا فضل فيهم * (بيان علاج الغضب بعد هيجانه) * ما ذكرناه أن (هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه) المأعنة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه) وأثارة (فعنده يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم) شرعا (وأنما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل أما العلم فهو سنة أمور لا أن يتفكر في الأخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه وما عند الله تعالى (فمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم) والصنع (عن التثني والانتقام وينطفئ غيظه) وتخمده ناره (قال مالك بن أوس بن الحدثان) محرمة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رؤية وروى عن عمر بن قتيبة سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضي الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان ينادي الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل) أخرجه البخاري في الصحيح بخبره من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحربين فقس وكان من يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر بن أبي الهيثم لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطايا ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوائته ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاطمين الغيظ وقال لغلामه خل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

ونقصان عقل) وجنون (وهو لضعف النفس ونقصانها) عن درجة الكمال (وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح) فلنقصان صحته وكونه من الله عن حد الاعتدال يتسرع إلى الغضب ولا يتحمل سماع كلمة تخالف مزاجه (والمرأة أسرع غضبان من الرجل) لنقصان فيها (والصبي أسرع غضبان من الكبير) لأنه لم يبلغ إلى حد الكمال (والشيخ الضعيف) الذي فنت قوته (أسرع غضبان من الكهل) الذي بقيت قوته بعد لانه في سن الانحطاط وهو من الأربعين إلى الستين وأما الشيخ فهو من الستين إلى آخر العمر (وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالردل) المنتسكس الخلق (يغضب لشهوته إذا فاته اللقمة) والشربة (ولجمله إذا فاته الحبة) من المال (حتى يغضب على أهله ولده وأصحابه) في أمور حقيرة (بل القوى من يملك نفسه عند الغضب قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة) الذي يصرع الناس فيغلبهم (إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) تقدم قريبا (بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل) الحق (بأن تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحس منهم من كظم الغيظ) والتعلم والتجارب (فإن ذلك منقول عن الأنبياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء) وقد جمع غالب ذلك في كتب معروفة (وضد ذلك منقول عن الأكراد والأجلاف من أهل البادية والجاهلة والأغبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل) فليست تلك الأخبار وما حكى عن الفريقين ويتهدب بأخلاق الأولين من الصالحين ويتشبه بهم ويبعد نفسه عن أحوال المسترذلين ويتجنب عنها * (بيان علاج الغضب بعد هيجانه) *

اعلم أن (ما ذكرناه) أنفا (هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه) المأعنة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه) وأثارة (فعنده يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم) شرعا (وأنما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل أما العلم فهو سنة أمور لا أن يتفكر في الأخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه وما عند الله تعالى (فمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم) والصنع (عن التثني والانتقام وينطفئ غيظه) وتخمده ناره (قال مالك بن أوس بن الحدثان) محرمة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رؤية وروى عن عمر بن قتيبة سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضي الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان ينادي الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل) أخرجه البخاري في الصحيح بخبره من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحربين فقس وكان من يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر بن أبي الهيثم لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطايا ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوائته ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاطمين الغيظ وقال لغلामه خل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

(الثاني)

قواب الكظم عن التثني والانتقام وينطفئ عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحدثان غضب

عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وقفا عند كتاب الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاطمين الغيظ فقال لغلामه خل عنه

* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما من أن يمضي الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب فلا تحقق فيمن أحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لا وجعتك أي القصاص في القيامة وقبل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة (٢١) فيها ارحم المسكين واخش الموت

واذكر الآخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه * الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشهر العدو لمقابله والسعي في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يتخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن تتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه * الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضاري والسبع العادي ومشابهة الخليم الهادي النارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يتشبه

(الثاني أن يخوف نفسه بعذاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما آمن ان يمضي الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو) فاذا تأمل هذا المعنى فلا بد وان ينكسر ثوران الغضب عنه في الحال (وقد قال تعالى في بعض الكتب) التي أنزلها على رسله (يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب فلا تحقق فيمن أحق) أخرجه ابن شاهين في الترغيب وقد تقدم (وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها) وهو الغلام دون المراهق (الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لا وجعتك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أم سلمة بنسب مضعف اه قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل وصيفه فابطأ عليه فقال لولا القصاص لا وجعتك بهذا السوالك (أي القصاص في القيامة) ونقل البخاري في الصحيح انه أفاد أبو بكر وعمر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من اللطمة وأفاد عمر من ضربه بالدرة وأفاد علي من ثلاثة أسواط واقتص شريح من سوط وخوش وهذا كله وايته عن الامام أحمد ولكن العمل على خلافه لعدم انضباطه وقد أجمع الفقهاء ان لقصاص الا في الجراح والقتل كما نقله ابن الجوزي وتبعه الذهبي في سيرة عمر بن الخطاب ولكن دعوى الاجماع فيه نظر الا أن يكون الخلاف لفظيا وقد قال الله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة وفيها ارحم المسكين واخش الموت واذا كرا الآخرة فكان يقرأها فيسكن غضبه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشهر العدو لمقابله والسعي في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يتخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة) والعلم بهذا مهم للغاية فان عاقبة العداوة وخيمة ومن كان له عدو وتشهر في ابطال السوء اليه لا يتراح في معيشته مطلقا فاذا عصم نفسه من الغضب سلم من هذه الورطة (و) لكن (هذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد في حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الا أن يكون محذوره ان يتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه) حينئذ وأما لو وقف نيته على حظوظه فقط فليس له في الآخرة نصيب (الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند غضبه) لورآه في المرأة أو (بأن يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه بالكلب الضاري والسبع العادي ومشابهة الخليم النارك للغضب بالانبياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه السكالب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه الانبياء والعلماء في عاداتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل) أي بقية منه وذلك لان الغضب غول العقل لا يدع فيه شيئا منه فبعد عليه أن يتصور هذا المعنى في نفسه وهو أن يظن انه من أعقل الناس ولكن لابد من التمرين على هذا التصور تكيفا حتى يستأهل لفهمه (الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس) فاذا علم من نفسه ان الشيطان قد

بالسكالب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه بالعلماء والانبياء في عاداتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل * الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس

فيقول لنفسه ما أعجبك تأنيبين من الاحتمال الآن ولاتأنيبين من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذر من من ان
تصغري في أعين الناس ولا تحذرين (٢٢) من أن تصغري عند الله والملائكة والنبين فهما كلهم الغيظ فينبغي ان يكظمه الله وذلك بعظمه

عند الله فماله وللناس وذل
من ظلمه يوم القيامة أشد
من ذله لو انتقم الآن أفلا
يجب أن يكون هو القائم
اذا نودي يوم القيامة ليقم
من أجره على الله فلا يقوم
الامن عفا فهذا أمثاله من
معارف الامان ينبغي ان
يقرره على قلبه * السادس
ان يعلم ان غضبه من تعجبه من
جريان الشيء على وفق
مراد الله لاعلى وفق مراده
فكيف يقول مرادى أولى
من مراد الله ووشك ان
يكون غضب الله عليه أعظم
من غضبه * وأما العمل
فان تقول بلسانك أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم
هكذا أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقال عند
الغيظ وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب
عائشة أخذ بانفها وقال
يا عويش قولي اللهم رب
النبي محمد اغفر لي ذنبي
واذهب غيظا قلبي وأخرني
من مضلات الفتن فيستحب
أن تقول ذلك فان لم يزل
بذلك فاجلس ان كنت
قائما واضطجع ان كنت
جالسا واقرب من الارض
التي منها خافت لتعرف
بذلك ذل نفسك واطلب
بالجلوس والاضطجاع
السكون فان سبب الغضب

وسوسله بمثل ذلك (فليقل لنفسه) مخاطبها (ما أعجبك تأنيبين من الاحتمال الآن ولاتأنيبين من
خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس
ولا تحذرين من أن تصغري عند الله وعند الملائكة والنبين) على رؤس الاشهاد (فهما كلهم الغيظ
فينبغي أن يكظمه الله وذلك) الذي (يعظمه عند الله فماله وللناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من
ذله لو انتقم الآن أفلا يجب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة الاليقم من أجره على الله فلا يقوم
الامن عفا) عن أخيه في مظلة كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره (فهذا وامثاله من معارف الامان
ينبغي أن يقرره على قلبه) ويعرضه عليه مرارا حتى يتقرر فيه (السادس أن يعلم ان غضبه من تعجبه
من جريان الشيء على وفق مراد الله لاعلى وفق مراده فكيف) يتصور له أو يخاطر بماله ان (يقول
مرادى أولى من مراد الله ووشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه) هذا ما يتعلق بالعلم
(وأما العمل فان تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يقال عند الغيظ) قال العراقي متفق عليه من حديث سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ورجلان يستبان فاحدهما اجر وجهه وانتفخت أوداجه الحديث وفيه لوقال أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد فقالوا له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من
الشيطان الرجيم الحديث اه قلت لفظ الحديث عندهما قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه
وسلم ونحن جلوس عنده وأحدهما يسب صاحبه مغضبا ذرا وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لوقالها لاذبت عنه ما يجد لوقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل أما تسمع
ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون وقدر واه كذلك أبو داود والترمذي والنسائي
وفي رواية لهؤلاء الثلاثة من حديث معاذ اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم قال صاحب سلاح
المؤمن وليس لسليمان بن صرد في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا وروى ابن عدي من حديث
أبي هريرة اذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه ورواه الطبراني أيضا في الاوسط والصغير من
حديث ابن مسعود بنحوه (وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب عائشة) رضى الله عنها (أخذ بانفها
وقال يا عويش) صغراهما للترحم (قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذب غيظا قلبي وأخرني
من مضلات الفتن) رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديثها وقد تقدم في الاذكار والدعوات
(فيستحب أن تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من
الارض التي منها خافت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب
الغضب الحرارة) الغريبة العارضة على الحرارة الغريزية التي هي غذاء القلب (وسبب الحرارة الحركة)
فاذا سكن سكنت الحرارة فقل عملها (فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا
الى انتفاخ أوداجه) أي عروق رقبته (وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس
وان كان جالسا فليقم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله وقد رواه بهذه اللفظة
البهقي وقد تقدم اه قلت لفظ الترمذي سيأتي للمصنف قريبا بعد ثلاثة أحاديث وقد روى من حديث
الحسن مرسل الغضب جرة في قلب الانسان توقد الاتري الى جرة عينيه وانتفاخ أوداجه فاذا أحس
أحدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يعدونه الغضب وقد روى ذلك أيضا من حديث سنان بن سعد عن أنس
مرفوعا والمراد انه يحبس في نفسه ولا يعدوه الى غيره بالاذى بالفعل (فان لم يزل ذلك فتوضأ بالماء البارد

الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا الى
انتفاخ أوداجه وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان جالسا فليجلس وان كان جالسا فليقم فان لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد

واغتسل

أو يغتسل فان النار

لا يطفئها الا الماء فقد
قال صلى الله عليه وسلم اذا
غضب أحدكم فليتوضأ
بالماء فانما الغضب من
النار وفي رواية ان الغضب
من الشيطان وان الشيطان
خلق من النار وانما تطفأ
النار بالماء فاذا غضب
أحدكم فليتوضأ وقال ابن
عباس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضبت
فاستسكت وقال أبو هريرة
كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غضب وهو قائم
جلس واذا غضب وهو
جالس اضطجع فيذهب
غضبه وقال أبو سعيد
الخدري قال النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان الغضب
جسرة في قلب ابن آدم ألا
ترى ان حجر عذبة وانفخ
أوداجه فن وجد من ذلك
شيأ فليصق خده بالأرض
وكان هذا إشارة الى
السجود وتكبير أعز الأعضاء
من أذل المواضع وهو
التراب لتستشعر به النفس
الذل وتزائل به العزة والزهو
الذي هو سبب الغضب
وروي ان عمر غضب يوماً
فدعا بجاء فاستنشق وقال
ان الغضب من الشيطان
وهذا يذهب الغضب وقال
عروة بن محمد لما استعملت
على اليمن قال لي أبي أوليت
قلت نعم قال فاذا غضبت
فانظر الى السماء فسوفك
والى الأرض تهتك ثم عظم
خالقهم ما روي ان أبا ذر قال

لرجل يا ابن

واغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء
فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم * قالت الحديث في مسند أحمد وسنن أبي
داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كره جل فاعضبه فقام فتوضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس
فيه بالماء مع ان التوضأ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف
ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من حديث
أبي مسلم الخولاني انه كلم معاوية بشر فغضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب أحدكم
فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاستسكت) أي
عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبح القول ما يوجب الندم عليه عند سكوت سورة
الغضب ولان الانفعال مادام موجوداً فنار الغضب تتأجج فاذا سكنت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد
وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في الشعب رفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحمد اذا
غضب أحدكم فليست فاستسكت قالها ثلاثاً (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه
من لم يسم ولا حد باسناد جيد في أثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائماً ثم اضطجع فقيل له لم جلست ثم اضطجعت
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سلقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي
قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاعضبه رجل فقع ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى
الله عليه وسلم) في خطبته (الا ان الغضب جسرة في قلب ابن آدم ألا ترى ان حجر عذبة وانفخ أوداجه
فن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالأرض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه
كذلك أحمد الا انه قال اجرا رابع وقال فن أحسن من ذلك شيئاً فليزق بالأرض (وكان هذا إشارة الى
السجود وتكبير أعز الأعضاء) الذي هو الخد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل
وتزائل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يبعد عن هيئة الوثوب والتسارعة للبطش
ما أمكن جسم المادة المبادرة وجل الطيبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون التسجود أي لان السجود
لا يكون بالخد (وروي ان عمر) رضى الله عنه (غضب يوماً فاجامع فاستنشق) به (وقال ان الغضب من
الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية
السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن مقبول مات بعد العشرين روى له أبو داود وهو الذي روى
عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتوضأ وتقدم قريباً (لما استعملت على اليمن) استعمله عمر بن عبد
العزيز (قال أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة وروى له أبو
داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه ووهب من زعم ان له صحبة وأبوه صحابي مشهور
(أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الأرض تحتك ثم عظم خالقهما) أخرجه ابن
أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن
محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروي ان أبا ذر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن

الجرأ في خصومة بينهم فابغ ذلك (٢٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر بلغني أنك اليوم هربت أخاك بامه فقال نعم فانطلق

الجرأ) يريد به جرأ العجمان يعني ابن المجنة (في خصومة) كانت (بينهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر بلغني أنك اليوم عبرت رجلا بامه فقال نعم فانطلق أبوذر رضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم أنك لست بأفضل من أجرفها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل) أى صالح (ثم قال اذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فاتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب باسناد صحيح وستأتى الإشارة الى هذا الحديث فى باب ذم المسكر من حديث أبي ذر أيضا قال العراقى ولا جدانه صلى الله عليه وسلم قال له انظر فإنك لست بخير من أجرو ولا أسود إلا أن تفضله بنقوى ورجاله ثقات وفى الصحيحين من حديثه كان بينى وبين رجل من اخوانى كلام وكانت أمه أعجمية فغيرته بامه فشكا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر انك امرؤ فيك جاهلية اه قلت يشير الى ما رواه البخارى عن سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الاحدب عن المعمر قال لقيت أباذر بالربذة وعليه حلته وعلى غلامه حلته فسالته عن ذلك فقال انى سايت رجلا فغيرته بامه فقال الى النبى صلى الله عليه وسلم يا أباذر أعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية الحديث هكذا أخرجه فى أول الصحيح وأخرجه فى كتاب العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفى الادب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان والنذور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أحمد بن نونس عن زهير وعن أبي بكر عن أبي معاوية عن اسحق بن نونس عن عيسى بن نونس عنهم عن الاعمش وعن أبي موسى الزنى وبن دار وغندر عن شعبة عن واصل كلاهما عن الوردى وأخرجه أبو داود بنحوه من طريقين (وقال المعتمر بن سليمان) بن طرخان التميمى أبو محمد البصرى ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاءوا الثمانين وروى له الجماعة (كان رجلا ممن كان قبلكم بغضب فيشدد غضبه فيكتب ثلاث صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا وقال للاول اذا غضبت فاعطنى هذه الصحيفة وقال للثانى اذا سكن بعض غضبي فاعطنى هذه وقال للثالث اذا ذهب غضبي فاعطنى هذه فاشدد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الاولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب انك لست بالله انما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فسبكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فيها الرحم من فى الارض برحمتك من فى السماء فاعطى الثالث فاذا فيها خذل الناس بحق الله فانه لا يصلحهم الا ذلك أى لا تعطل الحدود) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (وغضب المهدي) محمد بن عبد الله العباسى (على رجل فقال شبيب لا تغضبن الله بأشد من غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب

(قال الله تعالى والكافرين الغيظ) والكظم هو الكف لما يكف النفس أو بالصفع والمعنى التخميلين الغيظ والغيظ الغضب السكمن في القلب (وذ كر ذلك في معرض المدح) للمتقين من المؤمنين وتعام الآية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث أنس ورواه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخرائطي في مساوى الاخلاق والضياء المقدسى في المختارة وقال العراقي رواه الطبرانى في الاوسط والميهقي في الشعب واللفظه باسناد ضعيف ولا بن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد تقدم في آفات اللسان اه قلت حديث ابن عمر ورواه ابن أبي الدنيا في كتابيه الصمت وذم الغضب ولفظه من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره (وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه) أى ملكها وقهرها (عند الغضب) بأن لم يمكنهم من العمل بغضبه بل يجاهدوا

أبوذريرضى صاحبه فسبقه
الرجل فسلم عليه فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا أبا ذر ارفع
رأسك فانظر ثم اعلم انك
لست بأفضل من أجبريها
ولا أسوأ الا أن تغضبه بعمل
ثم قال اذا غضبت فان كنت
قائما فاقعد وان كنت
قاعدا فاتكئ وان كنت
متسكنا فاضطجع وقال
المعتمر بن سليمان كان رجل
من كان قبلكم يغضب فيشتد
غضبه فكتب ثلاث صحائف
وأعطى كل صحيفه رجلا
وقال للأول اذا غضبت
فأعطني هذه وقال للثاني اذا
سكن بعض غضبي فأعطني
هذه وقال للثالث اذا ذهب
غضبي فأعطني هذه
فاشد غضبه يوما فأعطى
الصحيفة الاولى فأذا فيها
ما أنت وهذا الغضب انك
لست باله انما أنت بشر
يوشك أن يأكل بعضك
بعضا فسكن بعض غضبه
فأعطى الثانية فأذا فيها
ارحم من في الارض برحمتك
من في السماء فأعطى
الثالثة فأذا فيها اخذ الناس
بحق الله فانه لا يصلحهم الا
ذلك أى لا تعطى الحدود
وغضب المهدي على رجل
فقال شبيب لا تغضب الله
بأشمن غضبه لنفسه فقال
خلوا سيده * (فضيلة كظم
الغيط) * قال الله تعالى

وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى رَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يَغْضَبَهُ عَذَرَهُ وَمَنْ خَرَّنَ لِسَانَهُ لِرَبِّهِ عَوْرَتَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدُّكُمْ مِنْ غَلَبِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ

على ترك تنفيذ (وأحكمكم من عفا عند القدرة) وفي اللفظ بعد القدرة أي أثبتكم عقاب من عفا عن جني عليه بعد تمكنه منه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث علي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا قالوا حجر الاشداء فقال ذلك وسنده ضعيف قال العراقي وروى البيهقي في الشعب بالشطر الاول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسل باسناد جيد وللبرار والطبراني في مكارم الاخلاق واللفظ له من حديث أنس أشدكم أمالككم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان مختلف فيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا) أي رده ومنعه (ولو شاء أن يفضيه) أي ينفذه (أمضاه) ينفذه (ملا) الله قلبه يوم القيامة (رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمرو وفيه مسكين بن أبي سماعة تكلم فيه ابن حبان) (وفي رواية) من كتم غيظا وهو يقدر على انفاذه (ملا) الله قلبه (أمناء و إيماناً) رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم ورواه أبو داود من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه بن زيادة ومن ترك لبس ثوب جلال وهو يقدر عليه فواضعا كساء الله حلة الكرامة ومن زوج لله توجاه الله بتاج الملك ورواه بهذه الزيادة أيضا ابن أبي الدنيا فقال عن سويد بن وهب عن أبيه ورواه البغوي في معجم الصحابة عن عبد الجليل النخعي عن عمنه وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الجليل وقال قال البخاري لا يتابع عليه (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه أعظم أجرا من جرحه غيظا) (ابن عطاء وجه الله عز وجل) في الاساس كظم القربة ملاحا وشده رأسها وكظم الباب سده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ قال الطبري يريد انه استعارة من كظم القربة وقوله من جرحه غيظا استعارة أخرى كالترشيح لها شبه جرح غيظه ورده الى باطنه بتجرع الماء وهي أشد جرحه بتجرعها العبد وأعظمها ثوابا وأرفعها درجة كخبس نفسه عن التشني قال العراقي رواه ابن ماجه بأسناد جيد اه قلت وقال المنذري رواه صحيحهم في الصحيح ولفظه مامن جرحه ورواه أحمد بلفظ ما تجرع عبد أفضل منه عند الله من جرحه غيظا يكظمها ابتغاء وجه الله عز وجل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى الله عليه وسلم مامن جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظا يكظمها عبد) وما كظمها عبد الا ملاء الله قلبه (وفي اللفظ جوفه) (إيماناً) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلفظ من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدم ما قاله العراقي قالت ورواه أحمد بلفظ المصنف الا انه قال ملاء الله جوفه فورا وأما حديث الصحابي الذي لم يسم فعند أبي داود أمنا وإيماناً وحديث ابن عباس هذا مستعمل ودعوى التلقيق فيه نظر وروى ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسل مامن جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظا كظمها رجل أو جرحه صبر على مصيبة وما قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم اهريق في سبيل الله (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق ويخيره من أي الحور شاء) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وفي الصمت من حديث معاذ بن أنس ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني والبيهقي وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أبو نعيم وابن عساكر بن زيادة في آخره ومن ترك ثوب جلال وهو قادر على لبسه كساء الله رداء الإيمان يوم القيامة ومن انكح عبداً توضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة * (الآثار) * (قال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون

وأحكمكم من عفا عند القدرة
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا ولو شاء أن يفضيه
لامضاء ملاء الله قلبه يوم
القيامة رضافي رواية ملاء
الله قلبه أمنا وإيماناً وقال
ابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه
أعظم أجرا من جرحه غيظا
كظمها ابتغاء وجه الله تعالى
وقال ابن عباس رضى الله
عنه ما قال صلى الله عليه وسلم
ان لجهنم بابا لا يدخله الا من
شق غيظه بمعصية الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم
مامن جرحه أحب الى الله
تعالى من جرحه غيظا
كظمها عبد وما كظمها
عبد الا ملاء الله قلبه إيماناً
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو قادر على
ان ينفذه دعاه الله على رؤس
الخلائق ويخيره من أي
الحور شاء (الآثار) قال
عمر رضى الله عنه من اتقى
الله لم يشف غيظه ومن
خاف الله لم يفعل ما يشاء
ولولا يوم القيامة لكان غير
ما ترون

وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال أيوب حلم ساعة يدفع شر اكبرا واجتمع سفيان الثوري (٢٦) وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض فتذاكر والزهد فاجتمعوا على ان أفضل

الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الجزع وقال رجل لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألا تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فأطفئت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله اذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج غصبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل الى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك

(بيان فضيلة الحلم) اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكاف الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه ولا يحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج الغيظ وان هاج فلا يكون في كظمه

وقد تقدم للمصنف (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أيوب) بن أبي تيمية السخيتاني (حلم ساعة يدفع شر اكبرا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض) رجعهم الله تعالى (فتذاكر والزهد فاجتمعوا على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل وما تعطى الجزل) أى الكثير (فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فاناطفأت) أخرجه البخارى في الصحيح من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحر بن قيس وكان من يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه فاذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا فاعبده كتاب الله انفرديه البخارى وقد تقدم ذكره قريبا (وقال محمد بن كعب) القرظى (ثلاث خصال من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله) تعالى احداهن (اذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج غصبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقدر روى نحوه مرفوعا من حديث أنس رواه الطبراني في الصغير بلغث ثلاث من أخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غصبه في باطل ومن اذا رضى لم يخرج غصبه رضاء من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الهيثمى فيه بشر بن الحسين وهو كذاب (وجاء رجل الى سلمان) الفارسي رضى الله عنه (فقال له) (يا أبا عبد الله أوصني فقال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من طريق مهرون بن مهران قال جاء رجل فذكره وفيه ان الرجل قال أمرتني أن لا أغضب وانه ليغشاني مالا أملك قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وملا يده ولسانه هو الذى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بامرته لمن غضب أن يجلس ويضطجع وبأمره أن يسكت

(فضيلة الحلم)

(اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكاف الحلم) لان صيغة التفعّل فى الاكثر لتكاف (ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه) أى نار والتهب شراره (ويحتاج فيه) أى فى دفعه (الى مجاهدة شديدة) ورياضة بليغة (ولكن اذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج الغيظ بقوة) (وان هاج) يوما (فلا يكون فى كظمه تعب) لخفة وطأته (وهو الحلم الطبيعى) ولذا عبر عنه بعضهم بانه الطمانينة عند سيرة الغضب ومنهم من قال هو ضبط النفس والطبع عند هيجان النضب وفى معناه من قال هو احتمال الاعلى الاذى من الأدنى أو رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية فى حق مستعظم (وهو دلالة كمال العقل واستيلائه) أى ملكه وقوته (وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل) بحيث لا تنور الاحتماء بأمر العقل (ولكن ابتداءه التحلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم أى انما تحصيله بطريق الطلب والاكتساب من أهله وأخذ من غيرهم حيث كانوا (و) انما (الحلم بالتعلم) أى بيعت النفس وتنشيطها اليه (ومن يفر الخير) أى من يجتهد فى تحصيل

الخبر ويقصده (يعطيه) أي يعطيه الله تعالى إياه (ومن يتوق الشر) أي من يحفظ نفسه من الوقوع فيه (يوقه) أي يحفظه الله تعالى منه قال العراقي رواه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والعسكري في الامثال كلهم من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمر بن رجاء ابن حيوة عن أبي الدرداء رفعه مثل سياق المصنف بزيادة لم يسكن الدرجات العلا ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو تطير طيرا برده من سفر قال الحافظ السخاوي ومحمد بن الحسين كذاب ولكن قد رواه البيهقي في المدخل من طريق هلال بن أبيه عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمر بن موقفا على أبي الدرداء انتهى قلت ورواه بهذا السند أيضا الطبراني في الاوسط والخطيب في رياض المتعلمين وفي الباب أبو هريرة وأنس ومعاوية وابن مسعود وشاذ بن أوس أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه الدارقطني في الأفراد وفي العلل والخطيب في التارخ وأما حديث أنس فأخرجه العسكري من طريق محمد بن الصلت حدثنا عثمان البري عن قتادة عنه مرفوعا به وأما حديث معاوية فأخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في العلم كلاهما من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حدثه عن معاوية رفعه بلفظ يأبى الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالفقه ومن يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وحزم البخاري بتعليقه فقال وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال انما العلم بالتعلم مع ان في اسناده من لم يسم لحيته من طريق أخرى وقال الحافظ بن حجر اسناد حديث معاوية حسن لان فيه مبهمة اعتضد بحجته من وجه آخر وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه البيهقي في المدخل من طريق علي بن الأقمر والعسكري في الامثال من طريق أبي الزعراء كلاهما عن أبي الاحوص عنه بلفظ ان الرجل لا يولد عالوا وانما العلم بالتعلم وقد روى عنه نحوه موقفا بسند رجاله موثقون أخرجه البزار في حديث طويل انه كان يقول فعليكم بهذا القرآن فانه مأدبة الله فن استطاع منكم ان يأخذ من مأدبة الله فليعمل فانما العلم بالتعلم وأما حديث شاذ بن أوس فأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل بلفظ ان رجلا قال يا رسول الله ماذا يزيد في العلم قال التعلم وفي سنده عمر بن صبيح وهو كذاب وقد روى في الباب عن التابعين أخرجه العسكري من طريق حماد عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول اذا لم تكن حليما فتعلم واذا لم تكن عالما فتعلم فقلما تشبه رجلا بقوم الا كان منهم ومن طريق زافر عن عمرو بن عامر الجبلي قال قال الحسن هو والله أحسن منك رداء وان كان رداؤك حبرة رجل رداء الله الحليم فان لم يكن حليما لا بالك فتعلم فانه من تشبه بقوم اتبعهم (أشار بهذا الى ان اكتساب الحلم طريقه التعلم أولا وتكافه كمال اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا) أي تواضعوا (ان تعلمون) أي ان يتعلم منكم (وان تعلمون منه) أي من مشايخكم (ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم) قال العراقي رواه ابن السني في رياض المتعلمين بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني أيضا في الاوسط وابن عدي في الكامل بلفظ تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه قال الهيثمي فيه عباد بن كثير وهو متروك الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق حيوس بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ابن الخطاب رفعه تعلموا العلم وتعلموا العلم والوقار وقال غريب من حديث مالك عن زيد لم نكتبه الا من حديث حيوس عن عبد المنعم وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء (أشار بهذا الى ان التكبر والكبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين) وان التواضع والسكون هو الذي يمنع ثوران الغضب ويورث الحلم (وكان

يعطيه ومن يتوق الشر يوقه وأشار بهذا الى أن اكتساب الحلم طريقه التعلم أولا وتكافه كمال اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم أشار به - هذا الى أن التكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان

من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم أي الذي يقرب الى معرفتك (وزيني بالحلم) أي اجعله زينة (واكرمني بالتقوى) لاكون من أكرم الناس عندك (وجلني بالعافية) ونخص سؤال العلم بالاغناء لانه هو القطب وعليه المدار وليس الغنى الا فيه فن كان عاريا عنه فهو الفقير حقيقة والحلم بالزينة لانه أفضل ما يتعل به الانسان ولازينة كزينة والتقوى بالاكرام لانها أساس كل خير والسبب لسعادة الدارين والعافية بالجمال لانه لاجبال للمرء بحماها قال العراقي لم أقف له على أصل قلت بل رواه ابن البخاري في التاريخ والرافعي في تاريخ قزوين من حديث ابن عمر (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا) أي اطلبوا بجد واجتهاد فان الابتغاء مختص بالاجتهاد في الطلب قاله الراغب وقال الحراني افتعال تكاف البغي وهو أشد الطلب (الرفعة) أي الشرف والمنزلة (عند الله) أي في دار كرامته (قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك) أي قطع مواساتك أو زيارتك فلا تقابلها بالقطع (وتعطي من حرمك) أي منعك ما هو لك (وتحلم) بضم اللام (عن جهل) أي سفه (عليك) بأن تحسك لسانك ويدك عنه والسفاهة تسمى جهلا ومنه قول الشاعر

ألا يجهلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

قال العراقي رواه الحاكم والبيهقي وقد تقدم قلت ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر بدون قوله اتصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين) أي من شأنهم وفعالهم (الحياء) الذي هو خجل الروح عن كل عمل لا يحسن في الملاء الأعلى وذلك لانه يظهر الروح من أسباب النفس (والحلم) الذي هو سعة الصدر واتسراحه لورود النور عليه (والجمامة) لان لادم حرارة وقوة وهو غالب على قلوب المرسلين فاذا لم تنقص أضرت (والسواك) لان الفم طريق الوحي ومحل لنجوى الملك فاهماله تضيق حرمة الوحي (والتعطر) أي استعمال العطر لانه ليس للملائكة حظ مما للبشر الا الريح الطيب وهم يكثرون مخالطة الرسل فيكون الطيب بمنزلة قراهم قال العراقي رواه أبو بكر بن أبي عاصم في المثنى والاحمد والترمذي الحسك في نوادر الاصول بسند ضعيف من رواية مليح بن عبد الله الخطامي عن أبيه عن جده والترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فاسقط الحلم والجمامة وزاد النكاح انتهى قلت جيد مليح بن عبد الله هو حصين بن عبد الله الخطامي له صحبة والحديث أيضا رواه البخاري في التاريخ والبخاري في المسند والبيهقي في المعجم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب وقال البيهقي عقب تخريج هذا ذكره البخاري في التاريخ عن عبد الرحمن بن أبي ذئب وهو محمد بن اسمعيل عن عمر بن محمد الاسدي فعمر ينفر دبه انتهى وعمر قال النهي من الجاهيل وكانه أشار الى ذلك الحافظ العراقي بقوله بسند ضعيف وأما حديث أبي أيوب فأخرجه كذلك أحمد والبيهقي كلهم من طريق مكحول عن أبي السمال عنه ولفظه أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك وقدرى فيه الحناء بالنون بدلا لحياء فيكون على تقد برمضاف أي استعماله ورجح ابن القسيم عن المزني ان صوابه الختان وسقطت النون قال وهكذا رواه الحمالي عن شيخه الترمذي وروى العقيلي والبيهقي من حديث ابن عباس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج (وقال علي) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم) أي الصائم في شدة الحر والتهجد بالليل (وانه ليكتب جبارا عنيدا) أي بسبب سوء خلقه (وما عاك الا أهل بيته) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف انتهى قلت ورواه كذلك أبو الشيخ في كتاب الثواب قال المنذري وسنده ضعيف وروى أبو داود وابن حبان والبيهقي في شرح السنة من حديث عائشة ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون الي ويجهلون علي)

من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجمامة والسواك والتعطر وقال علي كرم الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وان له ليكتب جبارا عنيدا وما عاك الا أهل بيته وقال أبو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون الي ويجهلون علي

(وأحلم عنهم) أى أصفح وأتجاوز (قال لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل) يقال سف الدواء سفوا أسفه غيره والاسم السفوف بالفتح (ولا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك) رواه مسلم فى الصصح (والمل يعنى به الرمل) وقيل هو رمد الفرس (وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعما رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له) قال العراقى رواه أبو نعيم فى الصحابة والبيهقى فى الشعب من رواية عبد المجيد بن أبى عيسى بن جبر عن أبيه عن جده بأسنادين زاد البيهقى عن علب بن زيد وعلبه هو الذى قال ذلك كفى أثناء الحديث وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب انه رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة أن رجلا من المسلمين ولم يسمه قال ولعله أبو ضمضم قلت وليس بأبى ضمضم انما هو علب بن زيد وأبو ضمضم ليست له صحبة وانما هو متقدم انتهى قلت وقد سبق ابن عبد البر فى ذلك أجدوا والحاكم فى الكنى وأما علب بن زيد فهو رجل من الصحابة من ولد مالك بن الاوس وقد ذكره ابن اسحق فى السيرة وابن حبيب فى المهر فى البكائين فى غزوة تبوك فأما علب بن زيد فخرج من الليل وصلى وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولا وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابنى بها فى جسد أو عرض فذكر الحديث بغير اسناد وقد ورد موصولا من حديث مجمع ابن حارثة ومن حديث عمرو بن عوف وأبى عيسى بن جبر ومن حديث علب بن زيد نفسه كما سنبينه وروى ابن مردويه ذلك من حديث مجمع بن حارثة وروى ابن منجد من طريق محمد بن طلحة عن عبد المجيد بن أبى عيسى بن جبر عن أبيه عن جده قال كان علب بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقتة وما عنده فقال علب بن زيد اللهم انه ليس عندى ما أتصدق به اللهم انى أتصدق بعرضى على من ناله من خلقك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة فقدم عليه فقال قد قبلت صدقتك قال الحافظ هكذا وقع الاسناد وفيه تغيير ونقص وانما هو عبد المجيد بن محمد بن أبى عيسى والعبدة لابي عيسى لا الجبر وقد روى الطبرانى من طريق محمد بن طلحة بهذا الاسناد حديثا غير هذا وروى البزار من طريق صالح بن التوأمة عن علب بن زيد نفسه قلح حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكر الحديث قال البزار علب هذا رجل مشهور من الانصار ولا يعلم غير هذا الحديث وقد روى عمرو بن عوف حديثه هذا أيضا قال الحافظ وأشار الى ما أسنده ابن أبى الدنيا وابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه وأخرجه الخطيب من طريق أبى قرعة الزبيدى فى السنن له قال ذكره ابن جرير عن صالح بن زيد عن أبى عيسى الحارثى عن ابن عمه له يقال له علب بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصدقة فذكره لكن قال بعد قوله ولكنى أتصدق بعرضى على من آذانى وشتمنى أو أذى فى قوله حل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد قبلت منك صدقتك قال الخطيب كذا فى الكتاب عن أبى عيسى الحارثى والصواب عن أبى عيسى بفتح العين وسكون الموحدة (وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل كان فى قبلكم إذا أصبح يقول اللهم انى أتصدق بعرضى على من ظلمنى) تقدم الكلام عليه فى آفات اللسان ولولا التصريح بأنه كان فى قبلكم لجوزنا أن يكون علب بن زيد كنى أباضمضم وقد أشرنا آنفا الى كلام ابن عبد البر والمناقشة معه فى قوله أظنه أباضمضم فراجع (وقيل فى قوله تعالى كونوا ربانيين أى علماء علماء) وتقدم فى كتاب العلم (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (فى قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا) أخرجه عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن الحسن قال يمشون على الارض هونا الآية قال يمشون علماء متواضعين لا يجهلون على أحد وان جهل

وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك المل يعنى به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعما رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أن يكون كأبى ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم انى تصدقت اليوم بعرضى على من ظلمنى وقيل فى قوله تعالى ربانيين أى علماء وعلماء وعنه الحسن فى قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا

عليهم لم يجهلوا وأخرج عبد بن حنبل عن الحسن في حديث طويل ذكر فيه فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حملاء لا يجهلون على أحد وإن جهل عليهم حملوا وقال مجاهد سلاما أي سدا من القول رواه الفرغاني وسعيد بن منصور وابن جرير وقال الفضيل بن عياض سلاما أي إن جهل عليه حلم وإن أسيء اليه أحسن وإن حرم أعطى وإن قطع وصل أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وعن سعيد بن جبيرة قال سلاما أي ودا معروفا أخرجه ابن أبي حاتم (وقال عطاء بن أبي رباح) رحمه الله تعالى (عشون على الارض هونا أي حملا) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال هونا أي حملا بالعبرانية وعن ميمون بن مهران قال بالسريانية وقال ابن عباس هونا أي بالطاعة والعقاب والتواضع أخرجه عبد بن حنبل وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال مجاهد هونا أي بالوفاء والسكينة أخرجه عبد الرزاق ونفر يابي وسعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب وروى مثله عن الفضيل بن عياض أخرجه الخرائطي في المكارم وقال ابن عباس هونا أي حملا أخرجه ابن أبي حاتم وعن زيد بن أسلم هونا لا يشتدون أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وعن قتادة هونا أي تواضع العظيمة أخرجه ابن أبي حاتم وعن الحسن هونا حملاء متواضعين أخرجه البيهقي في الشعب (وقال ابن أبي حبيب) هو زيد بن أبي حبيب أبو رجاء المصري واسم أبيه سويد بن ثقة فقيه مات سنة ثمان وعشرين روى له الجماعة (في قوله) تعالى (وكهلا) ومن الصالحين (قال الكهل منتهى الحلم) اعلم ان سن الكهولة هوسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو من الاربعين الى نحو من ستين سنة ثم ان الحلم هنا بالضم بمعنى العقل أي سن الكهولة هو الذي ينتهي اليه كمال العقل ثم لا يزيد والمناسب لسياق المصنف أن يكون بكسر الحاء بمعنى ضبط النفس عند هيجان الغضب أي هذه القوة منتهى ما في هذا السن فتأمل وسيأتي لذلك تحقيق قريباً (وقال مجاهد) في قوله تعالى (واذا مروا بالغومروا كراما أي إذا أودوا صفحوا) أخرجه الفرغاني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب (وروى ابن مسعود) رضي الله عنه (مبلغو معرضا) ولم يقف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقد (اصبح ابن مسعود أو) قال (أمسى كريم) ثم تلا ابراهيم بن ميسرة الطائي نزول مكة ثبت حافظات سنة اثنتين وثلاثين روى له الجماعة (وهو الراوي) لهذا الحديث (قوله تعالى واذا مروا بالغومروا كراما) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلة باسناد منقطع انتهى قلت وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر كلهم من طريق ابراهيم بن ميسرة قال بلغني ان ابن مسعود مر بالغوم معرضا ولم يقف فذكره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العليم ولا يستحيون فيه من الخليم قلوبهم قلوب العجم والسنة العرب) قال العراقي رواه أحمد من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف انتهى قلت وقدرى نحوه من حديث علي رواه الديلمي ولفظه يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحي فيه من الخليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا عشى الصالح منهم مستغفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم ليلتي) بكسر اللامين وخفة النون من غير ياء قبل النون وباءاتهما مع شدة النون على التأكيدهن كذا ضبطه النووي بالوجهين وقال الطبري حق هذا اللفظ ان تحذف منه الباء لانه على صيغة الامر وقد وجد بآيات الباء وسكونها في سائر كتب الحديث والظاهر انه غلط (منكم) أي ليسدون مني منكم يا أصحابي (ذو الاحلام) وفي لفظ أولو الاحلام أي العقول (والنهي) جمع نهية بالضم وهي العقل الناهي عن القبائح هكذا فسره غير واحد وفيه لزوم التكرار من غير ضرورة داعية والاولى ان يفسر ذوو الاحلام بالبالغين والحلم بالضم ما يراه النائم وقد غلب استعماله فيما رواه

وقال عطاء بن أبي رباح
عشون على الارض هونا أي
حملا وقال ابن أبي حبيب في
قوله عز وجل وكهلا قال
الكهل منتهى الحلم وقال
مجاهد واذا مروا بالغوم
مروا كراما أي اذا أودوا
صفحوا وروى ابن
مسعود مرفوعا معرضا
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصبح ابن مسعود
وأمسى كريما ثم تلا
ابراهيم بن ميسرة وهو الراوي
قوله تعالى واذا مروا بالغوم
مروا كراما وقال النسي
صلى الله عليه وسلم اللهم
لا يدركني ولا أدركه زمان
لا يتبعون فيه العليم ولا
يستحيون فيه من الخليم
قلوبهم قلوب العجم
والسنة العرب
وقال صلى الله عليه وسلم
ليلتي منكم ذوو الاحلام
والنهي

ثم الذين يلوّنهم ثم الذين يلوّنهم ثم الذين يلوّنهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم وياكم وهيشات الاسواق وروى انه وقد على النبي صلى الله عليه وسلم الاشع فاناخ راحلته ثم عقلها و طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة ثوبين حسنين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم أقبل عشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان قبلي يا أشع خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال الحلم والاناة فقال خلقتان تخلقتما أو خلقتان جبلت عليهما فقال بل خلقتان جبلت الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم الحي الغني المتعفف أبا العيال التقى ويغض الفاحش البذي السائل المحف الغني وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفه وخلق يعيش به في الناس

براه من دلالة البلوغ فدلالته على البلوغ التزامية (ثم الذين يلوّنهم) أي يقرّبون منهم في الوصف كالمراهقين (ثم الذين يلوّنهم) كالصبيان المميزين (ولا تختلفوا فتختلف) بالنصب (قلوبكم) أي تراصوا في الصفوف وليقرّب بعضكم بعضا ولا تختلفوا في الاختلاف المظاهر بورت اختلاف الباطن (وياكم وهيشات الاسواق) جمع هيشة وهي الفتنة والاضطراب أي مختلطات الاسواق وجاعاتها والمعنى لا تكونوا مختلطين اختلاط أهل الاسواق فلا يتميز الذكور من الاناث ولا الصبيان من البالغين والمظاهر من سبب المصنف لهذا الحديث هنان المراد بالاحلام هنا جمع الحلم بالكسر أي أصحاب هذه الصفة أي أهل الوفاق والسكينة وهم أشرف الصحابة وسابقوهم ويدل على ذلك حديث ابن مسعود عند الحاكم لم يأت منكم الذين يأخذون عني يعني الصلاة أي لشرفهم ومن يذللهم وعلى هذا فلا يكون في الحديث تكرار قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي مسعود دون قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فهي عند أبي داود والترمذي وحسنه وهي عند مسلم في حديث آخر لأبي مسعود اه قلت وكذلك رواه عبد الرزاق والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال هو على شرط البخاري وقال الترمذي في العلم سألت البخاري عن هذا الحديث فقال أرجو ان يكون محفو ظا ورواه أحد وابن حبان والطبراني والنسائي من حديث ابن مسعود (وروى انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم الاشع) العبدى ويقال له أشع عبد القيس وأشع بن عصور مشهور بلقبه واسمه المذخر بن عابد بن الحرث قال الواقدي كان قدوم الاشع ومن معه سنة عشر من الهجرة وقبل سنة ثمان قبل فزع مكة (فاناخ راحلته ثم عقلها) أي حبسها بعقال (ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة) وهي شبه الخرج (ثوبين حسنين أبيضين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع) أي برأى منه وكان قد تخلف عن أصحابه وهو أصغرهم سنا وهم أقبلوا بشياب سفرهم فقبلاوا النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أقبل عشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقبل يده (فقال صلى الله عليه وسلم يا أشع) ناداه بلقبه المشهور به (ان فيك خالقين) بضم تين وفي رواية تلخصتين مثني خصلة (يحبهما الله ورسوله فقال ما هما بأبي أنت وأمي فقال الحلم) بالكسر أي العقل (والاناة) بالكسر أي الثبوت وعدم الجملة (فقال) يا رسول الله (خلقتان تخلقتما) أي تسكفتما (أو خلقتان جبلتما) أي جبلني الله عليهما (قال بل خلقتان جبلت الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله) وهذا لا يناقضه النهي عن مدح المؤمن في وجهه فان ما كان من النبوة فهو وحى والوحى لا يجوز كتمه أو انه صلى الله عليه وسلم علم من حاله انه لا يلحقه به الإعجاب فاخبره بذلك ليزداد لزومه ويشكر الله على ما منحه قال العراقي متفق عليه * قلت ورواه مسلم في الامعان والترمذي في البر من حديث ابن عباس ورواه أحمد من حديث الوازع ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الا انه قال النودة بدل الاناة وهي بمنائها (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم) أي صاحب الحلم (الحي) أي الكثير الحياء (الغني) عن الناس لقلة حاجته اليهم (المتعفف) عن السؤال لهم (ويغض الفاحش البذي) خفيث اللسان يتكلم بالهذر من القول (السائل المحف) أي الملح قال العراقي رواه الطبراني من حديث فاطمة بنت سعد ضعيف دون قوله الغني ولمسلم من حديث سعد ان الله يحب العبد التقى الحفي اه قلت روى أحمد ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ان الله يحب العبد التقى الغني الحفي وروى ابن ماجه من حديث عمران ان الله يحب عبده المؤمن الغني المتعفف وروى أحمد من حديث اسامة بن زيد ان الله يغض الفاحش المتفحش وروى أبو نعيم في الحامية من حديث أبي هريرة ان الله يغض السائل المحف (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (من لم تكن فيه) خصلة واحدة منهن (فلا تعدن) أي لا تعتبرن (بشئ من عمله تقوى) أي كف عن المحارم والشبهات (تحجزه عن معاصي الله) ومحارمه (وحلم يكف به أذى السفه) فلا يرد عليه بمثل صنفه بل بالعفو والصغح واحتمال الأذى ونحو ذلك (وخلق) بضم اللام (يعيش به في الناس)

وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا جمع الله
الخلائق يوم القيامة نادى
مناد أين أهل الفضل فيقوم
ناس وهم يسير فينطلقون
سراعا إلى الجنة فينلقاهم
الملائكة فيقولون لهم انا
نراكم سراعا إلى الجنة
فيقولون نحن أهل الفضل
فيقولون لهم ما كان
فضلكم فيقولون كما اذا ظلمنا
صبرنا واذا أسئنا لبنا عفونا
واذا جهل علينا حللنا فقال
لهم ادخلوا الجنة فثم أخرج
العاملين (الأنار) قال عمر
رضي الله عنه تعلموا العلم
وتعلموا العلم السكينة والحلم
وقال علي رضي الله عنه
ليس الخير أن يكثر مالك
وولدك ولكن الخير أن يكثر
علمك ويعظم حلمك وان
لا تباهي الناس بعبادة الله
واذا أحسنت حمدت الله
تعالى واذا أسأت استغفرت
الله تعالى وقال الحسن
اعلموا العلم وزينوه بالوقار
والحلم وقال أكرم بن صفي
دعامة العقل الحلم وجعاع
الامر الصبر وقال أبو الدرداء
أدركت الناس ورثا لا شوك
فيه فأصبحوا شوكا لا ورق
فيه ان عرفتهم نقدولك وان
تركهم لم يتركوك قالوا
كيف نصنع قال تقرضهم
من عرضك ليوم فقرك وقال
علي رضي الله عنه ان أول
معوّض الحليم من حلمه أن
الناس كلهم أعوانه على
الجاهل وقال معاوية رحمه
الله تعالى لا يبلغ

بان تكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومساكنهم ليسلم من شرهم قال العراقي رواه أبو نعيم
في كتاب الايجاز باسناد ضعيف والطبراني من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصعبة
قلت ورواه البزار من حديث أنس بلفظ ثلاث من كن فيه فقد استوجب الثواب واستكمل الايمان
خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم يرد به جهل الجاهل وفيه عبد الله
ابن سليمان تكلم فيه وأخرجه البيهقي من حديث الحسن مرسل بلفظ ثلاث من لم تكن فيه واحدة
منهن كان الكلب خيرا منه وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل جاهل أو حسن خلق
يعيش به في الناس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الخلائق يوم القيامة) وفي نسخة اذا جمع الله
الخلائق يوم القيامة (نادى مناد) من بطنان العرش (ابن أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير) أي
قليل (فينطلقون سراعا إلى الجنة) أي مسرعين اليها (فتلقاهم الملائكة فيقولون) لهم (اننا
سراعا إلى الجنة) أي في السبب في ذلك (فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون
كما اذا ظلمنا) أي ظلمنا غيرنا (صبرنا) على ظلمهم (واذا أسئنا لبنا عفونا) أي صفحنا عن اساءتهم
(واذا جهل علينا حللنا) أي قابلنا جهلهم بالحلم (فيقال لهم ادخلوا الجنة فثم أخرجوا العاملين) قال العراقي
رواه البيهقي في الشعب من رواية عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في اسناده ضعف
(الأنار) (قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار) أخرجه ابن أبي الدنيا
في ذم الغضب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه مرفوعا وقد ذكر في أول هذا الباب وقد روى نحوه
مرفوعا من حديث أبي الدرداء وقد تقدم أيضا قريبا (وقال علي رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك
وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة الله تعالى واذا أحسنت حمدت
الله واذا أسأت استغفرت الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول
أبي الدرداء فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أبي سهل بن عبد الله بن محمد العباسي حدثنا أبو اسامة
عن خالد بن دينار عن معاوية بن قرة قال قال أبو الدرداء ليس الخير أن يكثر مالك وولدك فساقه الا انه قال
وان تبارى بدل تباهى (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اعلموا العلم وزينوه بالوقار والحلم)
أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية وقد روى نحوه من حديث أبي الدرداء مرفوعا وقد
تقدم قريبا (وقال أكرم بن صفي) بن رباح بن الحرث بن مخاش بن معاوية بن شريق بن جردة بن أسيد
ابن عمرو بن عويم التميمي الحكيم المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة والصحيح انه لم يلق النبي صلى الله عليه
وسلم بل مات قبل وصوله اليه عطشا وانه أسلم وأوصى جماعة بالاسلام وكان من المعمرين عاش مائتين وسبعين
سنة ويقال مائة وتسعين وأبوه صفي أيضا من المعمرين وكانت له حكمة وبلاغة فمن جملة حكمه قوله
(دعامة العقل الحلم وجعاع الامر الصبر) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والدعامة ما يدعم به الحائط
اذا مال أي يسند منه من السقوط ومنه قيل للسيد في القوم هو دعامة قومهم كما يقال هو دعامة فحل
الحلم دعامة للعقل يكون سببا لاستقامته وعدم زلته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (أدركت الناس ورثا
لا شوك فيه) أي نفع كله (وأصبحوا الآن شوكا لا ورق فيه) أي شركته (ان عرفتهم نقدولك) كما ينقد
الدرهم والدينار (وان تركتهم لم يتركوك) قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك) أخرجه
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن قيس حدثنا مسعر عن عوف بن عبد الله عن أبي الدرداء قال من يتفقد ينقد ومن
لا بعد الصبر لفواجع الامور يعجزان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك فقال فأتأمرني
قال اقترض من عرضك ليوم فقرك (وقال علي رضي الله عنه ان أول معاوّض الحليم من حلمه ان الناس
كلهم أعوانه على الجاهل) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ

العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حمله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الخطاب أي الرجال أشجع قال من رده جهله بجعله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه وقال أنس بن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت (٣٣) صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شمت

فلان من أهل البصرة فلم على فاستعبدني بهازمانا وقال معاوية لعرابة بن أوس بم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل فعله فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنأخير منه وسب رجل ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضها فنكس الرجل رأسه واستحى وقال رجل لعمر ابن عبد العزيز أشهد أنك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه سبه رجل فرمى اليه بخمصة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم واسقاط الاذى وتخليص الرجل مما يبعده من الله عز وجل وخجله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ يسير وقال رجل لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد أريد أن أتركه فأخشى

العبد مبلغ الرأي حتى يبلغ حمله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعمر بن الخطاب) بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن معاذ بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري كنيته أبو نعيم ويقال أبو ربيع له صحبة وكان خطيبا جليلا بليغا شاعرا شريفا في قومه وكان يقال لشعره الحلال المنتشرة وهو عم شيعة بن سعد بن الاهتم والمرفل بن خاقان بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عبد الله بن الاهتم وكاهم من البلغاء المشهورين (أي الرجال أشجع قال من رده جهله بجعله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال بعضهم شمت فلانا) لرجل سماه (من أهل البصرة فلم عني) أي صفع عني ولم يجازني السيئة (فاستعبدني بهازمانا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعرابة بن أوس) بن قيس بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الاوسي الحارثي قال ابن حبان له صحبة قال ابن سعد كان مشهورا بالجلود وله أخبار مع معاوية وفيه يقول الشماخ

اذا ماراة رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن

الابيات (بم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل فعله فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنأخير منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وسب رجل) عبد الله (بن عباس) رضي الله عنه (فلما فرغ) الرجل من سبه (قال يا عكرمة) هو مولا (هل للرجل حاجة فنقضها له فنكس الرجل رأسه واستحى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أشهد أنك رجل من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وعن علي بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه سبه رجل فرمى اليه بخمصة) وهي كساء أسود مربع (كانت عليه وأمره بألف درهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم من جمع له خمس خصال محمودة الحلم) أي الصلح والعلو (واسقاط الاذى) أي ترك ما يؤذي به اخوانه (وتخليص الرجل مما يبعده عن الله عز وجل وجهله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ يسير) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (قال رجل لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد أريد أن أتركه فأخشى ان يقال ان تركته فتركته فغفر الله لي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعمر بن الخطاب) بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن معاذ بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري كنيته أبو نعيم ويقال أبو ربيع له صحبة وكان خطيبا جليلا بليغا شاعرا شريفا في قومه وكان يقال لشعره الحلال المنتشرة وهو عم شيعة بن سعد بن الاهتم والمرفل بن خاقان بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عبد الله بن الاهتم وكاهم من البلغاء المشهورين (أي الرجال أشجع قال من رده جهله بجعله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعرابة بن أوس) بن قيس بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الاوسي الحارثي قال ابن حبان له صحبة قال ابن سعد كان مشهورا بالجلود وله أخبار مع معاوية وفيه يقول الشماخ

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

الخليل ابن أحمد كان يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حار من قلبه برده عن مثل أساءته وقال الاحنف بن قيس لست بحليم وان كنتي أحلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يهت يهت ومن يهت يهت

ومن يعجل بخطي ومن يحرض على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراءيشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله يمنع ومن لا يسأل الله يفترق ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعن بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسى انى اذا فعلت ذلك اهديت لك حسناى وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل لان الله تعالى تسمى به وقال رجل (٣٤) لبعض الحكماء والله لا سبك سبائك معلن في قبرك فقال معلن يدخل لامعى ومرا المسبح بن

أحمد (ومن يعجل) في الامور (يخطئ) أى يقع في الخطا (ومن يحرض على الشر لا يسلم) من الآفات (ومن لا يدع) أى لا يترك (المراء) أى المخاصمة مع الناس (يشتم ومن لا يكره الشتم يأثم) وفي بعض النسخ الشر بدل الشتم (ومن يكره الشر يعصم) من الوقوع فيه (ومن يتبع وصية الله يحفظ) من الهلاك (ومن يحذر الله يأمن) من العقاب (ومن يتول الله يمنع) جانبه (ومن لا يسأل الله يفترق) ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعن بالله يظفر (بمراده أخرجه ابن أبى الدنيا في ذم الغضب) وقال رجل لمالك بن دينار أى يحيى البصرى العابد (بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسى اذا فعلت ذلك اهديت لك حسناى) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعض العلماء الحلم ارفع) رتبة (من العقل لان الله تعالى تسمى به) فان من أسمائه الحليم ولا يسمى بالعاقل ولا يجوز اطلاقه عليه (وقال رجل لبعض الحكماء والله لا سبك سبائك معلن في قبرك قال معلن يدخل لامعى) أخرجه ابن أبى الدنيا في ذم الغضب (ومرا المسبح عيسى بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقبل له اثمهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل واحد منا ينفق مما عنده) أخرجه ابن أبى الدنيا في ذم الغضب ومن هنا قولهم كل اثم بما فيه بطفح أو ينضح أو يرشح (وقال لقمان) الحكيم لابنه يا بني (ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحكيم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة اليه) أخرجه القالى في أماليه عن العتيبي قال بلغني ان لقمان كان يقول فذكره (ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضا فاتبعه الحكيم وقال له تذكر يوم كافي منزلك نطعم فسهقت دجاجة على المائدة فافسدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب ان هذه مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه) أى كشف عنه وسكن (وانصرف وقال صديق الحكيم العلم شفاء من كل ألم) أخرجه ابن أبى الدنيا في ذم الغضب (وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به وذبحت الغضب) أخرجه ابن أبى الدنيا في ذم الغضب (وقال محمود الوراق) رجه الله تعالى

مريم عليه الصلاة والسلام يقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقبل له اثمهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل ينفق مما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرف الا عند ثلاثة لا يعرف الحكيم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة اليه يدخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضا فاتبعه الحكيم وقال له تذكر يوم كافي منزلك نطعم فسهقت دجاجة على المائدة فافسدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب ان هذه مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صديق الحكيم العلم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به وذبحت الغضب وقال

(سأزمن نفسي الصفيح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم)
(وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم)
(فاما الذى فوقى فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم)
(وأما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته عرضى وان لام لائم)
(وأما الذى مثلى فان زل أو هفا * تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم)
(بيان القدر الذى يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) *

(اعلم) وفقه الله تعالى (ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا التجسس بالتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي) حكمها ان لا تقابل بمثله (وانما

محمود الوراق سأزمن نفسي الصفيح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم * وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم * فاما الذى فوقى فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذى دونى فان قال صنت عن اجابته عرضى وان لام لائم * وأما الذى مثلى فان زل أو هفا * تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم * (بيان القدر الذى يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) * اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا التجسس بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما

القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ
عبرك بما فيك فلا تعير بما فيه وقال المستبان ما قالاهو على البادي ما لم يعتد المظالم وقال المستبان شيطانان يتهاثران وشتم رجل أبا بكر
الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر إنك كنت ساكنا

لما شتمني فلما تكلمت قت

قال لان الملك كان يجب

عنه فلما تكلمت ذهب

الملك وجاء الشيطان فلم

أكن لاجلس في مجلس فيه

الشيطان وقال قوم تجوز

المقابلة بما لا كذب فيه

والخامس رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن مقابلة

التعير بمثله نهى تنزيه

والأفضل تركه ولكنه

لا يعصى به والذي رخص

فيه أن تقول من أنت وهل

أنت الامن بنى فلان كما قال

سعد لابن مسعود وهل أنت

الامن بنى هذيل وقال ابن

مسعود وهل أنت الامن بنى

أمية ومثل قوله يا أحمق قال

مطرف كل الناس أحمق

فيما بينه وبين ربه الا ان

بعض الناس أقل حياقة

من بعض وقال ابن عمر في

حديث طويل حتى ترى

الناس كلهم حتى في ذات

الله تعالى وكذلك قوله

يا جاهل اذما من أحد الا

وفيه جهل فقد آذاهما

ليس يكذب وكذلك قوله

يا سي الخلق يا صفيق الوجه

يا ثلابة للأعراض وكان

ذلك فيه وكذلك قوله لو كان

فيل حياء لما تكلمت وما

القصاص والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في الفقه في الكتب الاربعية البسيطة والوسيط
والوجيز والخلاصة (وأما السب فلا يقابل بمثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ عبرك بما فيك فلا
تعير بما فيه) رواه أحمد من حديث جابر بن سليم أبي جري الجهمي وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى
الله عليه وسلم) (المستبان شيطانان يتهاثران) رواه أحمد من حديث عياض بن جابر وقد تقدم (وقال صلى
الله عليه وسلم) (المستبانان ما قالاهو على البادي ما لم يعتد المظالم) رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة
بلفظ حتى يعتدي وتقدم بلفظ ما لم يعتد المظالم (وشتم رجل أبا بكر) رضي الله عنه في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم (وهو ساكت) لا يتكلم (فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)
له أبو بكر (إنك كنت ساكنا شتمني فلما تكلمت قت) هـ سب (قال صلى الله عليه وسلم لان الملك
كان يجب عنك ما دمت ساكنا) فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان (فلم أكن لاجلس في مجلس فيه
الشيطان قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلا ومن سلا قال البخاري المرسلا أصح
(وقال قوم) من أهل العلم (تجوز المقابلة بما لا كذب فيه) أجابوا عن حديث جابر بن سليم بان (نهى صلى
الله عليه وسلم عن التعير بمثله نهى تنزيه) (لا نهى تحريم) (والأفضل تركه ولكنه) (إذا أتى به) (لا يعصى
والذي رخص فيه أن يقول من أنت) (أو من تكون أنت) (أو ما الذي يقال لك) (وهل أنت الامن بنى فلان)
ينسب له لقبيلته التي هو منها الا ان كانت القبيلة مما ينز بالوهم كاهله وساول وهيثم (كما قال سعد) بن
أبي وقاص الزهري (لابن مسعود) رضي الله عنهم في كلام جرى بينهما (وهل أنت الامن هذيل) (وهو
ابن مدركة بن الياس بن مضر) فقال ابن مسعود وهل أنت الابن أمية) تصغير أمية وهي الجارية فقد
ذكر ابن قتيبة في المعارف زهرة امرأه ينسب اليها ولدها دون الاب هكذا قال ولا أعلم أحدا وافقه عليها
وشيوخ النسب متفقون على انه اسم رجل فان صحت النسخة ففيه تقوية لقول صاحب المعارف ووجد
في بعض النسخ وهل أنت الامن بنى أمية فيكون اشارة الى أمه فانها جرة بنت سفيان بن أمية بنت عم
أبي سفيان بن حرب بن أمية (ومثله قوله يا أحمق قال مطرف) (بن عبد الله التابعي الثقة) (كل الناس
أحمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الناس أقل حياقة من بعض) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(وقال ابن عمر) رضي الله عنه (في حديث طويل) رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (حتى ترى
الناس كلهم حتى في ذات الله) عز وجل وقد تقدم في العلم (وكذلك قوله يا جاهل اذما من أحد الا وفيه
جهل) في أمور دينية أو دنيوية (فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سي الخلق) أو يا صفيق الخلق
أو (يا صفيق الوجه) أي رقيقه أو (يا ثلابة للأعراض) أي وقاعا فيها (وكان ذلك فيه) موجودا
(وكذلك قوله لو كان فيك حياء) أو شيء من الحياء أو لو كنت تستحي من الله (ما تكلمت) بكذا (وما
أحقرك في عيني بما) عملت أو (فعلت وجزاك الله) بما يليق بك أو جزأك على الله يا بعيد (وانتقم منك)
بعده (فاما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد
ابن المغيرة أبو سليمان المخزومي (وسعد) بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنهما) كلام فذكر رجل
خالدا (بسوء) (عند سعد فقال سعد) أي اسكت (ان ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني ان يأثم بعضنا في بعض
فلم يسمع السوء فكيف يجوز ان يقول) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (والدليل على جواز ما ليس

أحقرك في عيني بما فعلت وأخزاك الله وانتقم منك فاما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن
الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد انه ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف
يجوز له ان يقول والدليل على جواز ما ليس

(३७)

الجواب فأذن لي فسببها
حتى جف لسانى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
كلا انها ابنة أبى بكر يعنى
انك لاتقاومينها فى الكلام
قط وقولها سببتا ليس المراد
به الفحش بل هو الجواب
عن كلامها بالحق ومقابلتها
بالصدق وقال النبي صلى
الله عليه وسلم المستببان
ما قالوا فعلى المبادئ منهما
حتى يعتدى المظالم فأنبت
للمظالم انتصارا الى أن
يعتدى فهذا القدر والذى
أباحه هؤلاء وهو رخصة
فى الايداء جزاء على ايدائه
السابق ولا تبعد الرخصة فى
هذا القدر ولكن الافضل
تركه فانه يجره الى ما وراءه
ولا يمكنه الاقتصار على قدر
الحق فيه والسكوت عن
أصل الجواب لعمله أيسر
من الشروع فى الجواب
والوقوف على حد الشرع
فيه ولكن من الناس من
لا يقدر على ضبط نفسه فى
فورة الغضب ولكن يعود
سريعا ومنهم من يكف
نفسه فى الابتداء ولكن
يحقد على الدوام والناس
فى الغضب أربعة فبعضهم

كالحلفاء من ربيع القودس ربيع الخود وبعضهم كالغضا بطي القود بطي الخود وبعضهم بطي القود من ربيع الخود وهو بذلك
الاجد ما لم ينه الى فتور الحية والغيرة بعضهم من ربيع القود بطي الخود وهذا هو شرهم وفي الخبر المأثور من ربيع الغضب من ربيع الرضا
فهذه بتلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم دخلوا على طبقات شتى فمنهم بطي الغضب من ربيع الفى ومنهم من ربيع الغضب من ربيع الفى عتلك

بتلك ومنهم سبيع الغضب بطىء والىء ألوان خيرهم البطىء الغضب السريع النىء وشهرهم الغضب البطىء والىء وما كان الغضب يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيظا عليه فيكون منشغلا بغضه ومريحا نفسه من ألم الغيظ فيكون صاحب حظ فينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لانفسه * ورأى عمر رضى الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعززه فشمته السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال لانه أغضبني ولو عززته لكان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حمية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبته لولائك

أغضبني لعاقبتك * القول فى معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق * اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه الجزعن النشفي فى الحال رجوع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقا ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استنقاله والبغضة والنفاذ عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقدوقا الحقد غيرة الغضب والحقد يثير ثمانية أمور * الاول الحسد وهوان يحملك الحقد على ان تمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة ان أصابها وترى بصيبة ان تزلت به وهذا من فعل المنافقين وسيأتى ذمه ان شاء الله تعالى * الثانى أن تريد على اضرار الحسد فى الباطن وتتم بما أصابه من البلاء * الثالث أن تهجره وتصارم به وتنقطع عنه وان طلبك وأقبل عليك * الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استغفاله * الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من

بتلك ومنهم سبيع الغضب بطىء والىء ألوان خيرهم البطىء الغضب السريع النىء وشهرهم الغضب البطىء والىء قد تقدم ذلك (ولما كان الغضب فى الحال يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه عليه لانه ربما يتعدى الواجب) أى يتجاوز القدر الواجب فى معاقبته (ولانه يكون) فى هذه الحالة (منشغلا بغضه ومريحا نفسه فيكون صاحب حظ فيه وينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله لانفسه) فقد روى انه (رأى عمر رضى الله عنه سكرانا فأراد أن يأخذه ويعززه) تعز برا شرعا (فشمته السكران) واستطال بلسانه عليه (فرجع عمر) عن أخذه (فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال لانه أغضبني ولو عززته لكان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حمية لنفسى) أخرجه الاسماعيلي فى مناقب عمر (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لرجل أغضبته لولائك أغضبني لعاقبتك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية * (القول فى معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق) *

(اعلم) هـ ذاك الله (ان الغضب اذا لزم كظمه) أى كفه وحبسه (لجزعن النشفي) بالمغضوب عليه (فى الحال رجوع الى الباطن واحتقن فيه) أى احتس فصار حقا (ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استنقاله والبغضة والنفاذ منه وان يدوم ذلك ويبقى) ولذا قالوا فى تعريفه هو الانطواء على العداوة والبغضاء (وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقد) تقدم فى كتاب العلم (فالحد غيرة الغضب) وتنجبه (والحد يثير ثمانية أمور الاول الحسد) بحركة (وهوان يحملك الحقد على ان تمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة أصابها وتسرى بصيبة ان تزلت به وهذا من فعل المنافقين أعنى الهسد) لمخالفة الظاهر فيه الباطن (وسياى ذمه) قريبا (الثانى ان يزيد على أصحاب الحسد فى الباطن فيشمت) أى يفرح (بما يصيبه من البلاء الثالث أن تهجره وتصارم وتنقطع عنه وان طلبك وأقبل عليك) بالملاطفة (الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استغفاله) أى استحقار واستدلال (الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره السادس ان يحاكيه استهزائه وسخرية منه السابع اذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه الثامن ان تمنعه حقه من عمله رحم أو قضاء دين أو رد مظلة وكل ذلك حرام لا يحل لتكابه وأقل درجات الحقد ان تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستنقله بالباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه) فى المجالس (والتحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خيل وان كان لا يعرضك لعقاب) اليم (ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه (ان لا ينفق على مسطح) بن ائانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف (وكان قريبه) لان أم تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره * السادس أن يحاكيه استهزائه وسخرية منه * السابع اذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه * الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد أن تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستنقله فى الباطن ولا ينهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خيل وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه أن لا ينفق على مسطح وكان قريبه لكونه

تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره * السادس أن يحاكيه استهزائه وسخرية منه * السابع اذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه * الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد أن تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستنقله فى الباطن ولا ينهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خيل وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه أن لا ينفق على مسطح وكان قريبه لكونه

مسطح بنت خالة أبي بكر مطليبة أسلمت فدمعها وكان أبو بكر يمجونه لاجل قرابته (لما تسكهم في واقعة الافل) ونحاض معهم في أمر عائشة (نزل قوله تعالى ولا يأتل) أي لا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) ان يؤثوا أولى القربي (الى قوله) ألا تحبون ان يغفر الله لكم فقال أبو بكر بل نحب ذلك وعاد الى الانفاق عليه) ورواه عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة الطويل وفيه لما أنزل الله في براءتي قوله ان الذين جاؤا بالافل العشر الايات كلها قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثمنة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأقول الله ولا يأتل أولو الفضل الى قوله رحيم قال أبو بكر بلى والله اني أحب ان يغفر الله لي فرجع الى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا وروى البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في هذا الحديث قالت خفاف أبو بكر ان لا ينفع مسطحنا بشفاعة أبدا فأقول الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة يعني أبا بكر ان يؤثوا أولى القربي والمساكين يعني مسطحنا الى قوله ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله انما نحب ان يغفر الله لنا وعادله بما كان يصنع وروى البخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر من حديث رومان قالت وكان فيمن حدثنا الحديث رجل كان يجديه أبو بكر خفاف أبو بكر أن لا يصلة فأقول الله ولا يأتل أولو الفضل الآية وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس وكان أبو بكر يعطى مسطحاً أو يصلة ويبره خفاف لا يعطيه فنزل ولا يأتل الآية وروى الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلك بدرهم أبدا ولا عطفك عليك بخير أبدا ثم طرده وأخرجهم من منزله فنزل القرآن ولا يأتل الى آخر الآية وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير كان مسطح من المهاجرين الاولين وكان بين خالة أبي بكر وكان يتبعها في حجره فلما حلف أبو بكر أن لا يصلة زلت في أبي بكر ولا يأتل أي لا يحلف أولو الفضل منكم يعني في الغنى والسعة يعني في الرزق أن يؤثوا أولى القربي يعني مسطحاً قرابة أبي بكر وابن خالته والمساكين يعني مسطحاً كان مسكيناً والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحاً وليعفووا وليصفحوا يعني ليتجاوزوا عن مسطح ألا تحبون الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أمانتكم ان يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله قال فاعف واصفح فقال أبو بكر قد عفوت وصفحت لأمنعه معروفا بعد اليوم (فالاولى ان يبقى على ما كان عليه فان أمكنه ان يزيد في الاحسان) والصفة (بجاهدة للنفس وارغاماً للشيطان فذلك هو مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقرين فله محمود ثلاثة أحوال عند القدرة احداها ان يستوفي حقه الذي يستحقه) سواء (من غير زيادة ونقصان وهو العدل) لما فيه من المساواة (والثاني ان يحسن اليه بالهلو والصلة وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه) فيأخذ منه فوق حقه (وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل) وهم اللئام من الناس (والثاني هو اختيار الصديقين) ولذلك عفا أبو بكر عن مسطح ووصله بالبر وأحسن اليه بعد العفو (والاول هو منتهى درجة الصالحين ولندكر الآن فضيلة العفو والاحسان) وما أعد الله لصاحبهما من الثواب والغفران

(فضيلة العفو)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان معنى العفو ان تستحق حقاً فتسقطه وتبرأ عنه من قصاص أو غرامة) يقال غرمت الدية والكفالة اذا أدبته بعد ما لمك غرماً ومغرماً وغرامة (وهو غير الحلم وكظم الغيظ) فلذلك أفردناه وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وقد تقدم الكلام عليه في آداب الصحبة (وقال تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال (والذي نفسي بيده ان كنت حالفاً لحلفت عليهن) أي على حقيقتهم (مانقصت صدقة من مال) كذا

تسكهم في واقعة الافل
نزل قوله تعالى ولا يأتل
أولو الفضل منكم الى قوله
ألا تحبون أن يغفر الله لكم
فقال أبو بكر نعم نحب ذلك
وعاد الى الانفاق عليه
والاولى أن يبقى على ما كان
عليه فان أمكنه أن يزيد في
الاحسان بجاهدة للنفس
وارغاماً للشيطان فذلك
مقام الصديقين وهو من
فضائل أعمال المقرين
فله محمود ثلاثة أحوال
عند القدرة * أحدها ان
يستوفي حقه الذي يستحقه
من غير زيادة ونقصان وهو
العدل * الثاني أن يحسن
اليه بالعفو والصلة وذلك هو
الفضل * الثالث أن يظلمه
بما لا يستحقه وذلك هو الجور
وهو اختيار الاراذل والثاني
هو اختيار الصديقين
والاقل هو منتهى درجات
الصالحين ولندكر الآن
فضيلة العفو والاحسان
(فضيلة العفو والاحسان)
اعلم ان معنى العفو أن
يستحق حقاً فيسقطه ويرى
عنه من قصاص أو غرامة
وهو غير الحلم وكظم الغيظ
فلذلك أفردناه قال الله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين وقال
الله تعالى وأن تعفوا أقرب
للتقوى * وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث
والذي نفسي بيده لو كنت
بحالفاً لحلفت عليهن ما نقص
مال من صدقة

في النسخ والمعنى مائة من مال من صدقة فانه وان نقص في الدنيا فنفعه في الآخرة باق فكانه ما نقص
وليس معناه ان المال لا ينقص حسا قال ابن عبد السلام ولا أن الله يخلف عليه لان هذا معنى مستأنف
(فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسى (ولا عفارجل عن مظلة) ظلها (فيتنغي بها وجه الله الازاده الله
بها عز يوم القيامة ولا فتح رجل) على نفسه (باب مسئلة) فيسأل الناس ويظهر لهم الفقر والحاجة
وهو بخلاف ذلك (الافتح الله عليه باب فقر) لم يكن له في حساب بان يسلط على ما في يده من الاموال
فيتلذذها حتى يعود فقيرا محتاجا على حاله أسوأ مما أذاع عن نفسه خراء على فعله ولا ينظم ربك أحدا رواه
ابن أبي الدنيا هكذا في ذم الغضب من حديث عبد الرحمن بن عوف وفي رواية له ثلاث اقسام عليهن
مانقص مال قط من صدقة فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلة ظلها الازاده الله بها عز افاضوا بزدكم الله
ولا فتح رجل على نفسه باب مسئلة يسأل الناس الافتح الله عليه باب فقر وقال العراقي رواه الترمذي من
حديث أبي كبشة الأنماري وقال حسن صحيح ومسلم وأبي داود ونحوه من حديث أبي هريرة انتهت قلت
لفظ حديث أبي كبشة ثلاث اقسام عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولا ينظم عبد مظلة صبر عليها الازاده
الله عز وجل عزاء ولا فتح عبد باب مسئلة الافتح الله عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا
لاربعة نفر فذكر حديثا طويلا وقد رواه أحمد بطوله في مسنده وحديث أبي هريرة الذي أشار اليه
العراقي لفظه ثلاث اعلم انهن حق ما عفا مروه عن مظلة الازاده الله بها عزاء ولا فتح رجل على نفسه باب
مسئلة فيتنغي بها كثرة الازاده الله بها فقرا وما فتح رجل على نفسه باب صدقة فيتنغي بها وجه الله تعالى الا
زاده الله كثرة وقد رواه كذلك البيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الارفعة) في الدنيا
لانه بالتواضع لهم يعظم في القلوب وترتفع منزلته في النفوس (فتواضعوا برفعكم الله) تعالى في الدنيا
بوضع القبول في القلوب واعظام المنزلة في الصدور وفي الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما ذكره
العلائي وغيره فحمله على الدنيا فقط أو على الآخرة فقط في الثلاثة غير سديد (والعفو لا يزيد العبد الا
عزا) لان من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فهو على ظاهره أو المراد عزه في الآخرة بتكثير الثواب
وتروك العقاب (فاعفوا بعزكم الله) في الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه
وتدفع عنه المفسدات فيجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا برفعكم الله) أي يضاعف عليكم رحمة
باضاعافه لكم أجراها قالوا وهذا من جوامع الكلم رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن
عمر العبدى وقال العراقي رواه أبو الشيخ الاصبهاني في الترغيب والترهيب والديلمي في مسند الفردوس
من حديث أنس بسند ضعيف (وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت) أي ما علمت (رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا) أي منتقما (من مظلة) بفتح اللام والميم مأخذاً أو نبيل من معصوم عدوانا سواء
كانت في البدن أو العرض أو المال أو الاختصاص (ظلها) المنسوب على الاول مفعول مطلق وعلى
الثاني مفعول به وظلم يتعدى لمفعولين كما في القاموس خلافاً لمن زعم قصره على واحد فقد ظلم بها
(قطا) وانما ينتقم صلى الله عليه وسلم منها مع ان مرتكبها قذباء باثم عظيم لانه حق آدمى يسقط بعفوه
بخلاف حقوق الله تعالى التي ذكرها بقوله (مالم تنتهك محارم الله تعالى) أي ترتكب والمحارم جمع
محرم أي شئ حرمه الله على عباده فان قلت مظلمته صلى الله عليه وسلم ابداءه وايدأوه كفر وهو حينئذ
حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه قلت لانتم ان مطلق ابدائه كفر ألا ترى فيمن جذب رداءه حتى أترقى
عنقه فعفا عنه وأعطاه جل بعيره والحاصل ان ابداءه لا يصدر الا من مسلم جاف وهذا له نوع عذر فلم
يكفر وعفا عنه أو من منافق وقد أمر بضمه اذاهم لئلا ينظر الناس عنه أو من كافر معاهد فصلحة
نالها اقتضت عدمه وأخذته بجريئته أو من حربي وهو غير ملتزم للاحكام (فاذا انتهك من محارم الله شئ
كان أشدهم غضبا) فينتقم ان ارتكب ذلك لما علمت انه لا يقبل العفو ومن المحارم التي ينتقم بها

فتصدقوا ولا عفارجل عن
مظلة ينتغي بها وجه الله الا
زاده الله بها عزاء يوم القيامة
ولا فتح رجل على نفسه باب
مسئلة الافتح الله عليه باب
فقر وقال صلى الله عليه وسلم
التواضع لا يزيد العبد الا
رفعة فتواضعوا برفعكم الله
والعفو لا يزيد العبد الا
عزا فاعفوا بعزكم الله
والصدقة لا تزيد المال الا
كثرة فتصدقوا برفعكم الله
وقالت عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلة
ظلها قط مالم ينتهك من
محارم الله فاذا انتهك من
محارم الله شئ كان أشدهم
في ذلك غضبا

ولا يعفو عنها حق الا دعى اذا هم في طلبه وفي الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار لدين الله تعالى وانه ليس لكل ذي ولاية التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى على انهم قد أجعوا انه لا يجوز للقاضي ان يقضى لنفسه ولا لمن تقبل شهادته له كايه وابنه ولا ينافي هذا الحديث أمره صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل ونحوه ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله تعالى أو ان عفوه انما كان في غير ذنب يكفر به مرتكبها كمن رفع صوته عليه ومن جذب برائه حتى أثر في رقبته بخلاف أولئك فانهم كفر وابتدأه فلم يمكنه العفو عنهم ومن ثم اقتض صلى الله عليه وسلم ممن نال من عرضه (وماخير) صلى الله عليه وسلم (بين أمرين الاختار أسيرهما) اما بان يخيره الله تعالى فيما فيه عقوبتان فيختار الاخف أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيختار الاقتصاد واما بان يخيره المنافقون أو الكفار فعلى هذا يتصور قوله (مالم يكن مأثما) أى انما كما في رواية البخارى وفيها أيضا فان كان انما كان أبعد الناس منه وفي رواية الطبراني مالم يكن لله فيه سخط وعلى الأول يكون الاستثناء منقطعاً اذا لا يتصور تخيير الله تعالى الابن جائز بن رواه الترمذى في الشمائل واللفظه رواه البخارى ومسلم والحاكم والطبراني بنحوه وعند الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً بذكر وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئاً قط فنهى الا ان يستل مأثماً ولا ينتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فيكون لله فينتقم (وقال عقبة بن عامر) الجهني رضى الله عنه (لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة) قلت نعم فقال (تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم قلت وقد روى أحمد والطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وقد تقدم أيضا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى) عليه السلام (يارب أى عبادك أعز عليك قال الذى اذا قدر عفا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة (ولذلك سئل أبو الدرداء) رضى الله عنه (من أعز الناس قال الذى يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله) وروى نحو ذلك من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه ابن أبي الدنيا وقد ذكر قريبا (وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو مظلمة) ظلمها (فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الظالمين في الدنيا (هم المفلحون) أى الفائزون (يوم القيامة) بالاجر الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات والانتقام لهم عن ظلمهم والاخذ بثأرهم من بغي عليهم (فأبى أن يأخذها حين سماع الحديث) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو عن أبي صالح الحنفي مر سلا قلت ورواه كذلك في كتاب ذم الغضب ورسته في كتاب الايمان وأبو صالح الحنفي هو عبد الرحمن بن قيس تابعي جليل (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أى أخذ من عرض الظالم فنقص من ثواب المظلوم بحسبه ففيه اخبار بان من انتصر ولو بلسانه فقط استوفى حقه فلاثم عليه ولا أجره فالحديث تعريض بكرامة الانتصار وندب العفو ليصير أجره على الله ولين صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور رواه ابن أبي شيبة والترمذى وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في ذم الغضب قال الترمذى في العلل انه سئل عنه البخارى فقال لا اعلم أحدا رواه غير أبى الاحوص لكن هو من حديث أبي حمزة وضعف بأجرة جدا (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدون ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

وما خير بين أمرين الا اختار أسيرهما مالم يكن اثما وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أعز عليك قال الذى اذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال الذى يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلمة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة فأبى أن يأخذها حين سماع الحديث وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدون ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

عن بعض

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حلیم رحیم قالوا ذلك ثلاثا (٤١) فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما

قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام وعن سهيل بن عمرو قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فأيدخل الجنة قبل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فيدخلونها بغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالي أمر أن يؤتى بحمد الأقامة والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا الآية

رواه أبو سعد أحمد بن إبراهيم المقرئ في كتاب التبصرة والتذكرة بلفظ ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا أمة محمدان الله تعالى يقول ما كان لي قبلكم وهبته لكم وبقيت التبعات فتواها لهما وأدخلوا الجنة برحمتي واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ ينادى مناديا أهل الجمع تباركوا المظالم بينكم وثوابكم على وله من حديث أم هانئ ينادى مناديا أهل التوحيد لبعضكم عن بعض وعلى الثواب وهو ضعيف أيضا (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حلیم رحیم قالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وفي ذم الغضب ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ضعف قاله العراقي قلت ورواه بهذا السياق البيهقي في دلائل النبوة (وعن سهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري أحد اشراف قريش وخطبائهم وكان أعلم الشفة وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما من الشام في طاعون عمواس (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال سهيل قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قال العراقي لم أجده قلت بل رواه أحمد بن زنجويه في كتاب الاموال من طريق ابن أبي حسين قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال ما تقولون فقال سهيل ابن عمرو نقول خيرا وننطق خيرا أخ كريم وابن عم كريم وقد قدرت فقال كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم وفي الباب عبد الله بن عمرو وابن عباس أما حديث ابن عمر فقد أخرجه أبو الشيخ الاصبهاني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة التفت الى الناس فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وأما حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة ماذا تظنون ماذا تقولون قالوا نظن خيرا ونقول خيرا في ابن عم كريم قد قدرت قال فأتى أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين والتريب هو التعيير (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قبل من ذا الذي أجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب) قال العراقي رواه الطبراني في معجمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث خصال (من جاءهن مع الإيمان دخل من أي أبواب

وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاءهن مع إيمان دخل من أي أبواب

الجنة شاعوز وج من الحور العين حيث شاء من أدى ديننا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو
أحدها بن رسول الله قال أو أحدها بن (٤٢) (الأنار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فارجعه وهذا الحسن وراعه فؤلانه يشتغل

قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى
بالظلم والله يطالب يوم
القيامة فلا يكون له جواب
وقال بعضهم إذا أراد الله أن
يتخف عبدا قضي له من يظلمه
ودخل رجل ع-لى عمر بن
عبد العزيز رحمه الله فجعل
يشكو اليه رجلا ظلمه
ويقع فيه فقال له عمر انك
أن تلقى الله وطلعتك كما
هى خير لك من أن تلقاه
وقد اقتصصتها وقال يزيد بن
ميسرة أن ظلمت تدعو على
من ظلمك فإن الله تعالى يقول
إن آخر يدعوك عليك بانك
ظلمت فان شئت استجبنا لك
وأجبنا عليك وان شئت
آخرتك كما إلى يوم القيامة
فيسمعك عوفى وقال مسلم
ابن يسار لرجل دعا على ظلمه
كل الظالم إلى ظلمه فانه
أسرع اليه من دعائك عليه
الآن يتداركه بعمل وقن
أن لا يفعل وعن ابن عمر
عن أبي بكر أنه قال بلغنا أن
الله تعالى يأمر مناديا يوم
القيامة فينادى من كان له
عند الله شيء فليقم فيقوم
أهل العفو فيكافئهم الله
بما كان من عفوهم عن
الناس وعن هشام بن محمد
قال أنى النعمان بن المنذر
برجلين قد أذنب أحدهما
ذنباً عظيماً ففعا عنه
والآخر أذنب ذنباً خفياً

الجنة شاء) أى يخبر في دخول أيها شاء (وزوج) بالبناء للمفعول أى زوجه الله (من الحور العين) في
الجنة (حيث شاء من أدى ديننا خفياً) إلى مستحقه بأن لم يكن عالماً به كان ورثه من أبيه ولم يشعر به
(وقرأ في دبر كل صلاة) مكتوبة من الخس كما في رواية (قل هو الله أحد) أى سورتها (عشر مرات وعفا
عن قاتله) بأن ضربه ضرباً قاتلاً ففعا عنه قبل موته قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفي الدعاء
بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضاً أبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في
الحلية في ترجمة بشر بن منصور كلهم من طريق عمر بن نهران عن أبي راشد عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعمر بن نهران ضعيف جداً وقيل متروك وعند أبي يعلى زيادة في آخر الحديث (فقال أبو بكر
أحدها بن رسول الله قال أو أحدها بن) وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ ثلاث من كن
فيه أو واحدة منهن فليتزوج من الحور العين حيث شاء رجل اتتمن على أمانة فادهاها فحق الله عز وجل
ورجل خلى عن قاتله ورجل قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وأسنده ضعيف أيضاً
(الأنار) (قال إبراهيم) بن زيد (التيمي) الكوفي (إن الرجل ليظلمني فارجعه) أخرجه ابن أبي
الدينا في كتاب العفو (وهذا احسان وراء العفو لانه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم والله
يدالب يوم القيامة فلا يكون له جواب) فهذا سبب رجته عليه (وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف
عبدا قضي له) أى ساط عليه (من يظلمه) أخرجه ابن أبي الدنيا أى إذا ظلمه وصبر على مظلمته ولم ينتصر منه
كان سبباً ليزيد الاجور له (ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فجعل يشكو اليه
رجلاً) قد (ظلمه ويقع فيه) أى يتكلم فيه بالسوء (فقال له عمر انك أن تلقى الله ومظلمتك كما هى
باقية) (خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها) أى أخذت اقتصاصها أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال
يزيد بن ميسرة) الحضرمي أخو عبد الرحمن (ان ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله يقول إن آخر يدعوك
عليك انك ظلمت فان شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وان شئت أخرتك كما إلى يوم القيامة فليسمعك عوفى)
أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال مسلم بن يسار) البصري نزى مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة
عابد مات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (رجل دعا على ظلمه كل الظالم إلى ظلمه فانه
أسرع عليه من دعائك الآن يتداركه بعمل) صالح (وقن أن لا يفعل) فيكون هلاكه منه أخرجه ابن
أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضى الله عنهما (انه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر مناديا يوم
القيامة فينادى من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن
الناس هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وهذا حكم المرفوع فان الصحابي إذا قال بلغنا فاعلمنا به عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي الأحاديث المرفوعة مما تقدم بعضها يشهد لهذا الأمر (وقال هشام بن محمد) بن
السائب الكلابي أبو المنذر قال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني وغيره متروك (أنى النعمان بن المنذر)
الغساني من بنى ماء السماء (برجلين أحدهما قد أذنب ذنباً عظيماً ففعا عنه والآخر أذنب ذنباً صغيراً
فعا عنه وقال

تعفو المولى عن العظي*م من الذنوب بفضلها * ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
الا يعرف حلها * ويخاف شدة نكاحها

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وعن مبارك بن فضالة) البصري صدوق يدلس روى له البخاري
تعلقاً بأبو داود والترمذي وابن ماجه (قال أوفدني) أى أقدمني (سواد بن عبد الله) بن قدامة التميمي
البرزي البصري قاضي البصرة صدوق محمود السيرة تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء وحظيده سوار

فعا عنه وقال تعفو المولى عن العظي*م من الذنوب بفضلها ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
الا يعرف حلها ويخاف شدة دخولها وعن مبارك بن فضالة قال وقد سوار بن عبد الله

في وفد من أهل البصرة الى أبي جعفر قال فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدلك حديثاً سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال والله

لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلينا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسبوا الفرصة فاذا أمكنتم فعليكم بالصفع والافضل وروى أن راهباً دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أرايت ذا القرنين أكان نبياً فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال معاذية) رحمه الله تعالى (عليكم بالحلم والاحتمال) أي احتمال الأذى (حتى تمكثكم الفرصة فاذا أمكنتم) الفرصة وقدرتم على الانتقام (فليكم بالصفع والافضل) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (روى ان راهباً) من عباد بني اسرائيل (دخل على هشام بن عبد الملك) بن مروان أيام خلافته (فقال للراهب أرايت ذا القرنين) المذكور قصته في القرآن (كان نبياً فقال لا) لم يكن نبياً (ولكنه) كان رجلاً صالحاً (انما أعطى ما أعطى) باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم فغفاحي اذا) أمكنته الفرصة و (قدر) عليه (انتقم) منه (ولكن الحليم من ظلم ظلم ثم قدر فعفا) عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال زياد بن عبد الله) النخعي البصري روى له الترمذي وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعني الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعني اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يتراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصفع والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافك من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يغفوا (وأي هشام) بن عبد الملك (رجل بلغه عنه أمر) كرهه (فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته) ويرى نفسه (فقال له هشام وتكلم أيضاً) أي مع جنائلك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتكلم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تتكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقاً دخل خباء عمر بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئاً وذلك (بصفين) وكان مع علي رضى الله عنه فأخذ السارق (فقيل له اقطع) أي اقطع يده (فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وانما لم يقم عمار عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق في مثل هذا العفو والستر حسن أو انه يخاف أن يكون في اقامة الحد عليه منتصر النفس لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعاً فابتاع) أي اشترى (متاعاً ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجد هاد حلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانما لي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة) اضطره (فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب) أي من غير حاجة إليها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ياسر يصفين فقيل له اقطع فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاماً فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجد هاد حلت فقال لقد جلست وانما لي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله آخر نوحه وقال الفضيل

ياسر يصفين فقيل له اقطع فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاماً فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجد هاد حلت فقال لقد جلست وانما لي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله آخر نوحه وقال الفضيل

فأرأيت أزهدهم من رجل
من أهل خراسان جلس
إلى في المسجد الحرام ثم قام
ليطوف فسرقت دنانير كانت معه فجعل يبكي فقام
لاولكن مثلتني وأياه بين
يدي الله عز وجل فأشرف
عقلي على ادحاض بجمته
فبكائي رجعة له وقال مالك
ابن دينار أتينا منزل الحكم
ابن أيوب أيملا وهو على
البصرة أمير وجاء الحسن
وهو خائف فدخلنا معه عليه
فما كأمع الحسن إلا بمنزلة
الفرار يرحل فذكر الحسن
قصة يوسف عليه السلام
وما صنع به أخوته من بيعهم
أياه وطرحهم له في الحب
فقال باعوا أخاهم وأخزوا
أباهم وذكروا ما في من كيد
النساء ومن الحبس ثم قال
أيها الأمير ماذا صنع الله به
أداله منهم ورفع ذكروا على
كلته وجعله على خزان
الأرض فماذا صنع حين
أكمل له أمره وجعله أهله
قال لا تريب عليكم اليوم
يعف الله لكم وهو أرحم
الراحمين يعرض للحكم بالعفو
عن أصحابه قال الحكم وأنا
أقول لا تريب عليكم اليوم
ولولم أجسد الاثوبى هذا
لواريتكم تحته وكتب ابن
المقفع الى صديق له يسأله
العفو عن بعض أخوانه فلان
هارب من زلته الى عفوك
لا تذكرك بل واعلم انه لن
يزداد الذنب عظما الا زاد العفو فضلا

عاض روجه الله تعالى (مارأيت أزهدهم من رجل من أهل خراسان جالس الى في المسجد الحرام ثم قام
ليطوف فسرقت دنانير كانت معه فجعل يبكي فقام له (أعلى) ذهاب (الدنانير تبكي قال لا ولكن مثلتني
وأياه بين يدي الله) أى مثلت نفسي وأياه (فأشرف عقلي على ادحاض بجمته) أى بطلانها (فبكائي رجعة له)
حيث لا يجد جوايا يخاص به بين يدي الله فالنظر في هذا غاية الزهد في الدنيا حيث لم تحظر الدنانير في البال مع
كمال احتياجها اليها وزهد عنها أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وأبو نعيم في الحلية (وقال مالك بن دينار) أبو
يحيى البصري العابد رحمه الله تعالى (أتينا منزل الحكم بن أيوب) بن يحيى بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود
النفقي ابن عم الحاج بن يوسف بن الحكم (وهو على البصرة) والبايع له وقد ذكر الذهبي في ذيل الضعفاء
الحكم بن أيوب هذا وقال هو ابن عم الحاج روى عن أبي هريرة بجهول (ليلا) أى أتينا بالليل (وجاء
الحسن وهو خائف) وذلك لان أهل البصرة كانوا قد دخلوا بيعة عبد الملك وأنكره وأتوليه الحاج عليهم
وباعه وعبد الرحمن بن الأشعث وفيهم القراء والمشيخة وانضم اليهم قراء الكوفة وكان الحاج قد علمهم
بالظلم وعذبهم في أخذ الخراج أشد العذاب وكان ممن بايعه من القراء عقبة بن عامر الكوفي ومن معه
وميمون بن أبي شبيب وماهان الأعور والقاضي وعبد الرحمن بن أبي ليلى والفضل بن مروان وأبو الجحترى
الطائي وسعيد بن جبيرة وعامر الشعبي وسفيان بن سلمة وأبراهيم التيمي وأبراهيم النخعي وجبله بن وحر وجابر
الجعفي والمعرور بن مؤيد وحجرة بن المغيرة بن شعبة وسلمة بن كهيل ومعبدا الجهمي وأيوب بن القرية بغاء
الحجاج بعساكر وأمدده عبد الملك باهل الشام وحاصر البصرة مدة حتى ملكها وهرب ابن الأشعث فقتل من
قتل من القراء في الحرب وهرب الباقيون ولا يزالون ينتفعون ويؤخذون الى ان كان آخر من أخذ منهم
سعيد بن جبيرة وماهان الأعور فقتلوا بهذا كان سبب خوف الحسن (فدخلنا عليه مع الحسن فما كأمع الا
بمنزلة الفرار يرحل) وهى صغار الدجاج (فذكر الحسن) للأمير (قصة يوسف) عليه السلام (وما صنع به
أخوته من بيعهم أياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا أخاهم وأخزوا أباهم وذكروا ما في من كيد
السلام) (من كيد النساء ومن الحبس) مما هو مذكور في القرآن (ثم قال يا أيها الأمير ماذا صنع الله به
منهم ورفع ذكروا على كلته وجعله) أمينا (على خزان الأرض فماذا صنع حين أكمل له أمره وجعله
أهله) وحضرنا بين يديه (قال لهم لا تريب عليكم اليوم يعف الله لكم يعرض) الحسن (للحكم بالعفو عن
أصحابه) من القراء اذ كان فيهم من مالا مع ابن الأشعث (قال الحكم وأنا أقول لا تريب عليكم فيغفر الله
لكم ولولم أجسد الاثوبى لستركم به) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وكتب ابن المقفع) تقدم ذكره
وكان أحد الباغاء (الى صديق له يسأله العفو عن أخوانه) مالفظة (فلان هارب من زلته الى عفوك
لا تذكرك بل واعلم انه لن يزداد الذنب عظما الا زاد العفو فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وأنى
عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث) وهو عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى
كرب الكندى جده الأشعث صحابي وكان مع على رضى الله عنه في حروبه وزوجه أبو بكر رضى الله عنه
أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولد له منها محمد يكنى أبا القاسم وهو تابعى ثقة حديثه في السنن مات سنة
سبع وستين وولده قيس بن محمد كوفى مقبول روى له أبو داود ودوله عبد الرحمن كوفى مجهول الحال روى له
أبو داود وهو صاحب الواقعة ويعرف بابن الأشعث نسبة الى جده الأعلى ومختصر خبره ان الحاج بن يوسف
كان قد أرسل ابن الأشعث الى بلاد الترك فاوغل فيها وفتح حصونها فبلغ اليه عن الحاج ما يسوءه فقام
طاعته وطاعة عبد الملك ورجع بالعساكر الى العراق ومالك البصرة وجمع قراء المصريين فاجتمع له نحو
مائة ألف غير الموالى وجمع الحاج الجيوش عليه والتقي فى دير الجاهم واستمرت الحرب مائة يوم وذلك
سنة ثلاث وثمانين من الهجرة فانكسر ابن الأشعث وهرب الى ملك الترك واستجار به فاجاره فلم يزل الحاج
يتوعدده ويتهدده فامسكه وأهل بيته ووضع السواجير فى أعناقهم وأرسلهم الى عمارة بن تميم الى سجستان

فقال لرجاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما تحب من (٤٥) العفو فغفاهم وروى أن زيادا

أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه فأخذ أحاله فقال له ان جئت بانحيت والا ضربت عنقك فقال أرايت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزير الحكيم وأقيم عليه شاهد من ابراهيم وموسى ثم تلاهم لم نبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي في الأنزروا زرة وزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان

فالتقى ابن الاشعث نفسه من قصر عال فبات وقتل عمارة جماعة منهم وبعث برؤسهم مع بقية الاسارى الى الحجاج وبعث بهم الحجاج الى عبد الملك (فقال) عبد الملك (لرجاء بن حيوة) بن جرويل بن الاخنف بن السبط ابن امرئ القيس الكندي الفيلسوفى يكنى أبا المقدم ويقال أبا نصر قال ابن سعد ثقة فاضل كثير العلم وقال العجلي والنسائي ثقة وقال مسلمة بن عبد الملك هو عن يزيد بن الغيث وينسبه على العدومات سنة اثنتى عشرة ومائة روى له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة (ما ترى قال ان الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما تحب من العفو فغفاهم) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وروى ان زيادا) هو والى العراقين ويعرف بابن أبيه و بابن سمية وابنه عبيد الله وهو الذى قولى حرب الحسين رضى الله عنه (أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه) وهرب (فأخذ) زياد (أحاله فقال ان جئت بانحيت والا ضربت عنقك فقال أرايت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزير الحكيم) جل جلاله (وأقيم عليه شاهد من) عدلين (ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم نبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى فى الأنزروا زرة وزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقيل مكتوب فى الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو وبما يستحسن ابراهه هنا ما ذكره صاحب خلاصة التواريخ ان المهلب بن أبي صفرة وكان يكنى أبا سعيد بلغه عن رجل شئ كرهه فقال له جلساؤه ألا تأمر بقتله فقال ما عرفنى بدوائه فبعث اليه خمسة آلاف درهم وتختا من ثياب وطيب ثم دخل المهلب على ابن زياد فلقبه الرجل فقبل يده فقال يدك يدينقى بها الذم ويكسب بها الحد ويقتل بها العدو فبلغ ابن زياد ذلك فقال كان المهلب اعلم بدوائه

* (فضيلة الرفق) *

بالكسر هو حسن الانقياد لما يؤدى الى الجليل (اعلم) هذا الله (ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة) وهى غلظة القلب (والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة) وهى السهولة (وقد يكون سبب الحدة الغضب) وهو الاكثر (وقد يكون سببه شدة الحرص واستيلاؤه) على القلب (بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت) فى الامور فالرفق فى الامور ورمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب (وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال) من مرتبتي التفریط والافراط (ولاجل هذا انبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) ورواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب والحكيم فى النوادر وأبو نعيم فى الحلية والخراائط فى مكارم الاخلاق وابن النجار وقال العراقى رواه أحمد والعقيلي فى الضعفاء فى ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر المليكى وضعفه عن القاسم عن عائشة وفى الصحيحين من حديثها ان الله يحب الرفق فى الامر كله اه قلت رواه عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة وقد رواه من هذا الطريق ايضا العسكري فى الامثال والقضاعى فى مسند الشهاب وهو عند العسكري فقط من حديث ابن أبي مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن بلفظ آخر سأنى ذكره وعند أحد فى سياق هذا الحديث زيادة فى آخره وهى وصلة ورحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار وورد فى الاسعار وقد روى هذا الحديث من غير تلك الزيادة أحمد ايضا والترمذى وقال حسن صحيح والطبرانى فى الكبير والقضاعى والبيهقى من حديث يعلى بن مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء لكن بدون قوله الدنيا والآخرة فى الموضعين والحديث الذى عزاه للبخارى ان الله يحب الرفق فى الامر كله له سبب ذكره البخارى وهوان اليهود لما قالوا السام عليك قالت بل عليكم السام واللعة فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله الحديث وقد أخرجه مسلم كذلك فى كتاب الاستبذان وكذلك أحمد

* (فضيلة الرفق) *
اعلم ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت فالرفق فى الامور ثمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولجل هذا أنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى

حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

والترمذي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عائشة ومعنى قوله في الامر كله أى في أمر الدين
والدنيا حتى في معاملة المرء مع نفسه ويتأكد ذلك في معاشرة من لا بد للانسان من معاشرته كزوجة
وخدم وولد (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله أهل بيت ادخل عليهم الرفق) بان يرفق بعضهم ببعض
فيستد امرهم قال العراقي رواه أحمد بسند جيد والبيهقي بسند ضعيف من حديث عائشة اه قلت
والفظ أحمد اذا أراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن
أبي مليكة عن عائشة بهذا اللفظ ورواه كذلك البخاري في التاريخ والبخاري من حديث جابر بسند صحيح
وعند البيهقي من حديث عائشة بسند ضعيف اذا أراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معاشهم واذا
أراد بهم شرار رزقهم الخرق في معاشهم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى على الرفق مالا يعطى
على الخرق) بالضم اسم من خرق كنعب اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو أخرق وهى خرقاء (واذا أحب
الله عبدا أعطاه الرفق) أى في أمره كله (وما من أهل بيت يحرمون الرفق الا محبة الله تعالى حرموا)
قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر باسناد ضعيف اه قلت وروى البخاري من حديث
جابر بالجمله الثانية منه بافظ اذا أراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وكذلك رواه أحمد وقد
تقدم قبله (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر
فيكافهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم ولا يجوز اطلاق الرفق عليه سبحانه اسما لان أسماءه
انما تناق من النحل المتواتر ولم يوجد هكذا ذكره بعض العلماء والاصل فيه قول القاضي حيث قال
الرفق هو اللطف وأخذ الامر باحسن الوجوه وأسرها والظاهر انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى اسما لانه
لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وانما أخبر به عنه تهييدا للحكم الذي بعده اه ولكن قال
النووي الامع جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد (يحجب الرفق) بالكسر أى لين
الجانب بالقول والفعل والاختد بالاسهل أى يجب أن يرفق بعضهم ببعض وزعم ان المراد يجب أن يرفق
بعباده لا يلائم سياق المصنف وهو قوله (ويعطى عليه) في الدنيا من الثناء الجليل ونيل المطالب وتسهيل
المقاصد في العقبي من الثواب الجزيل (ملا يعطى على العنف) بالضم الشدة والمشقة نية به على وطاعة
الاخلاق وحسن المعاملة وكما المجاملة ووصف الله تعالى بالرفيق ارشادا وحثا لداعي الرفق في كل أمر
فهو خارج مخرج الاخبار لا التسمية كما تقرر قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة قلت ولكن بزيادة
في أوله يا عائشة وفي آخره وما لا يعطى على ما سواه وأخرجه من غير تلك الزيادة البخاري في كتاب الادب
المفرد وأبو داود من حديث عبد الله بن مغفل وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وأحمد
والبيهقي من حديث علي والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة والبخاري من حديث أنس في حديث
علي أبو خليف لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات وحديث أبي امامة فيه صدقة السمين صدقة الجهور
وثقة أبو حاتم وبقية رجاله ثقات وحديث أنس رواه البخاري باسنادين رجال أحدهما ثقات وفي بعضهم
خلاف وروى البيهقي في مناقب الشافعي قال رأى أبي وأنا نأجل في بعض الامر فقال يا بني رفقار فقا
فان العجلة تنقص الاعمال وبالرفق تدرك الآمال وقد سمعت عروة يقول سمعت أبا هريرة رفعه ان الله
يحجب الرفق و يعطى عليه ما لا يعطى على العنف (وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله اذا أراد
بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عطاء بن يسار مرسلا وقال
العراقي رواه أحمد من حديث عائشة وفيه انقطاع وصله أبو داود مقتصرا على قوله يا عائشة ارفقي (وقال
صلى الله عليه وسلم من يحرم) من الحرمان وهو متعد الى مفعولين الاول الضمير العائد الى من والثاني
(الرفق) والفيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء للمجهول أى صار محررا وما من الخير ولا منه
للعهد الذمى وهو الخير الحاصل من الرفق قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر دون قوله كله فهى

سواء قال صلى الله عليه وسلم
اذا أحب الله أهل بيت
ادخل عليهم الرفق
وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله يعطى على الرفق مالا
يعطى على الخرق واذا
أحب الله عبدا أعطاه الرفق
وما من أهل بيت يحرمون
الرفق الا حرموا محبة الله
تعالى وقالت عائشة رضى
الله عنها قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله رفيق يحب
الرفق و يعطى عليه ما لا يعطى
على العنف وقال صلى الله
عليه وسلم يا عائشة ارفقي
فان الله اذا أراد بأهل
بيت كرامة دلهم على باب
الرفق وقال صلى الله عليه
وسلم من يحرم الرفق يحرم
الخير كله

عند أبي داود اه قلت ورواه أيضا أبو السبي وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وهو عند
العسكري في الامثال من طريق عبد الرحمن بن هلال عن جابر بن كلفظ أبي داود ورواه الطبراني في
الكبير في اثنا عشر حديث ومن يحرم الرفق يحرم الخير ورواه مسلم بإسناد آخر بلفظ من حرم الرفق حرم
الخير (وقال صلى الله عليه وسلم إنما والى) على قوم (فلان) لهم أي لا تفهم بالقول والفعل (ورفق)
بهم وساسهم باطف (رفق الله به يوم القيامة) في الحساب والعقاب ومن عومل بالرفق في ذلك المقام فهو
من السعداء بلا كلام رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث عائشة وقال العراقي رواه مسلم من
حديث عائشة في حديث فيه ومن ولى من أمر أمي شيئا فرفق بهم فارق به قلت وروى ابن أبي الدنيا أيضا
في ذم الغضب من حديثها بن رفق بأمي رفق الله به ومن شق على أمي شق الله عليه (وقال صلى الله
عليه وسلم تدرون من يحرم على الدار كل حين لين سهل قريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن
مسعود وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه كذلك الطبراني ولفظهما إلا أخبركم من تحرم عليه النار
هذا على كل حين لين قريب سهل وقدير اه كذلك أبو يعلى من حديث جابر ورواه ابن النجار من حديث
أبي هريرة بلفظ يحرم على النار الخ (وقال صلى الله عليه وسلم الرفق بين أي بركة) (والخرق) بالضم
(شوم) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث
عائشة وكلاهما ضعيف اه قلت في اسناد الطبراني المعلى بن عرفان وهو متروك وقد رواه كذلك
العسكري وعده من الامثال والحكم وفي رواية والرغب شوم وهو الشره والنهم والحرص على الدنيا
(وقال صلى الله عليه وسلم الثاني من الله والجملة من الشيطان) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث
أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد بلفظ الاثنا من الله وقد تقدم (وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فأخصصني منك
بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا فقال نعم قال اذا
أردت أمرا فقدر عاقبته) بأن تفكر وتتأمل ما يصلحه ويهدمه وتدقق النظر في عواقبه (فان كان
رشدا) أي غير منهى عنه شرعا وفي رواية خيرا (فأمضه) أي فافعله وفي رواية فوجه من الوجها وهو
السرعة أي تسرع اليه (وان كان سوى ذلك فأنته) أي كف عنه ولا تأتاه قال العراقي رواه ابن المبارك
في الزهد والرفائق من حديث أبي جعفر مرسل وأبو جعفر هذا اسمه عبد الله بن مسور الهاشمي ضعيف
جدوا لابي نعيم في كتاب الايمان من رواية اسمعيل الانصاري عن أبيه عن جده اذا هممت بامر فأجلس
فتدبر عاقبته واسناده ضعيف اه قلت ومن طريق ابن المبارك ٧ أخرجه في ذم الغضب وأبو جعفر
الذكور هو عبد الله بن مسور بن عوف بن جعفر بن أبي طالب قال الذهبي في المغني قال أحمد وغيره
أحاديثه موضوعة وقال النسائي والدارقطني متروك ومما يشهد له ما رواه رجل من بني قال انطلقت مع
أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فواجهه أبي دوني فقلت لابي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال لي اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يرى لك الله منه المخرج رواه الطيالسي في المسند والبخاري
في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والخرائط في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب فهذا
شاهد جيد وهو حسن * (تنبيه) * قال أبو القاسم الراغب يحتاج الرأي الى أربعة أشياء اثنان من جهة
الزمان في التقديم والتأخير أحدهما أن يعبد النظر فيما رقبه ولا يجعل امضاءه فقد قبل اياك والرأي
القطير وأكث من يستعمل في ذلك ذوا النفوس الشهمة والامزجة الحارة والثاني أن لا يدافع بعد
احكامه فقد قبل أحزم الناس من اذا وضع الامر صدع فيه وأكث من يدافع ذلك ذوا النفوس المهمة
والامزجة الباردة واثنان من جهة الناس أحدهما ترك الاستبداد بالرأي فان الاستبداد به من فعل
المعجب بنفسه وقد قيل الاحق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة
والثاني أن يتخير من تحسن مشاورته

وقال صلى الله عليه وسلم
إنما والى ولى فرقى ولان
رفق الله تعالى به يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم
تدرون من يحرم على النار
يوم القيامة كل حين لين
سهل قريب وقال صلى
الله عليه وسلم الرفق بين
والخير شوم وقال صلى
الله عليه وسلم الثاني من الله
والجملة من الشيطان
وروى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتاه رجل
فقال يا رسول الله ان الله
قد بارك لجميع المسلمين فيك
فأخصصني منك بخير فقال
الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم
أقبل عليه فقال هل أنت
مستوص مرتين أو ثلاثا
قال نعم قال اذا أردت أمرا
فتدبر عاقبته فان كان رشدا
فأمضه وان كان سوى ذلك
فأنته

فما كل ذي نصع بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلييب
ولكن اذا ما استجمعا عند صاحب * فحق له من طاعة بذييب

ومن دخل في أمر بعد الاحتراز من هذه الاربعة أحكم تدبيره فان لم ينجح عمله لم تلحقه مذمة (وعن عائشة) رضي الله عنها (انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق) أي اللين والملاطفة (فانه لا يدخل) أي الرفق (في شيء الا زانه) اذ هو سبب لكل خير (ولا ينزع من شيء الا شانه) أي عابه قال العراقي رواه مسلم في صحيحه قلت رواه من طريق شعبة عن المقدم بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة بالحديث فقط من غير قصة ولفظه ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه ومن وجه آخر عن شعبة بالقصة ولفظها ركبت عائشة بعيرا فكانت فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها فذكره وأخرج البخاري في الادب المفرد من طريق شعبة بلفظ كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت تردده فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق الحديث ورواه أحمد في آخر من منهم أبو داود وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن حبان والخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ يا عائشة عليك بتقوى الله والرفق فان الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه ولا ينزع من شيء قط الا شانه ورواه العسكري في الامثال من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس رفعه ما كان الرفق في شيء الا زانه وليكن الخرق قط في شيء الا شانه * (تمة) * نذكر فيها الاحاديث الواردة في الرفق فن ذلك يا عائشة ان الرفق لو كان خلقا ما رأى الناس خلقا أحسن منه ولو كان الخرق خلقا ما رأى الناس خلقا أقبح منه ورواه الطبراني والحاكم في الكنى من حديث عائشة ورواه العسكري في الامثال بذكر قصته من سلام اليهود وردوا عليها ومن ذلك حديث عائشة ما كان الرفق في قوم الا نفعهم ولا كان الخرق في قوم الا ضرهم ورواه العسكري في الامثال من طريق معمر بن هشام بن عروة عن أبيه عنها ومن ذلك حديث جابر الرفق في العيشة خيرا من بعض التجارة رواه الدارقطني في الافراد والاسماعيلي في مجمه والطبراني في الاوسط والبيهقي في الامثال للعسكري من طريق حجاج بن سلمان الرعي قال قلت لان لهيعة كنت اسمع عجايز المدينة يقان ان الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة فقال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر رفعه ورواه الطبراني من حديث جابر الرفق زيادة بركة وفي لفظه بزيادة البركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير وروى القاضي في مسند الشهاب من حديث جابر الرفق رأس الحكمة ورواه أبو الشيخ في الثواب والعسكري من طريق عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بلغني انه مكتوب في التوراة ان الرفق رأس الحكمة ورواه كذلك ابن أبي عاصم وروى أحمد والطبراني من حديث أبي الدرداء من فقه الرجل رفعه في معيشته ولفظ ابن عدي من فقهك رفقتك في معيشتك * (الآثار) روى انه (باغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جماعة من عماله) جمع عامل وهم الذين ولاهم على بعض الاعمال (اشتكوا) أي شكاهم بعض الرعايا (فامرهم أن يوافوه) أي يلاقوه (فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الرعية ان لنا عليكم حقا) أي حقان سقطت النون للاضافة أحدهما (النصيحة بالغيب) أي ينهون ولاية الامور على غيبتهم (و) الثاني (المعاونة على الخير) أي يعاونونهم في أمور الخير (أيتم الرعاة) أي الولاة والعمال (ان للرعية عليكم حقا واعلموا انه لا حلم أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا أعز من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعاقبة فيمن بين ظهره برزق العاقبة من هودونه وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (الرفق بنى الحلم) تصغير الابن أي غمرته ونبيخته منه يتولد أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وفي الخبر موقوفوا من فروع العلم) أي الشرعي النافع (خليل المؤمن) لانه لا نجاة ولا نور الا به فكأنه خال المؤمن بمحبته يطلبه عند غيبته ويتمسك به عند وجوده ويستضيء بنوره عند جهله (والحلم وزيره)

وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه (الآثار) باغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماله فامرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أيها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير أيتمها الرعاة ان للرعية عليكم حقا فاعلموا انه لا شيء أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا أعز من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعاقبة فيمن بين ظهره برزق العاقبة من هودونه وقال وهب بن منبه الرفق بنى الحلم وفي الخبر موقوفوا من فروع العلم خليل المؤمن والحلم وزيره

والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم (٤٩) وقال عمرو بن العاص لابنه عبد الله

ما الرفق قال أن تكون ذائماً فتلاين الولاية قال فما الخرق قال معاداة أمانك ومناوأة من يقدر على ضررك وقال سليمان لأصحابه تذكرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور موضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والوسط في موضعه وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل

وضع الندي في موضع السيف بالعلل مضر كوضع السيف في موضع الندي

فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فذلك

كثرت نساء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في الثاني

معينه المتحمل لاثقاله ويستعين به على أموره الدينية والدنيوية ولهذا قيل ما ضمر شيء إلى شيء أحسن من الحلم إلى العلم (والعقل دليله) أي يرشده من جهله (والعمل قيمه) وفي رواية فأنه أي القائم يحفظ أصله والمراد به العمل بمقتضى كل من العلم والحلم والعقل (والرفق والده) لا يصدر في أمر الإبراجعة وطاعته رجاها ركنه والمراد أصله الذي نشأ منه ويتفرع عليه وكل من كان سبيلاً للجداد شيء أو إصلاحه أو ظهوره يسمى أباً (واللين أخوه) لا ينفصل ولا يتصل ولا يستقل دونه (والصبر أمير جنوده) جعل ما تقدم جنوداً وأميرها الصبر لا يعمل كل منها فيما أهل له إلا به لأن محلة النفس وخفتها تفسد كل خلق حسن ما لم يتقدم الصبر ما مهأه يصير ما مهأها قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وفوائده الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف ورواه القاضي في مسند الشهاب من حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وكلاهما ضعيف اهـ قالت رواء بن أبي الدنيا هكذا موقوفاً ومرفوعاً ورواه البيهقي عن الحسن البصري مرسلاً ولفظه العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعقل قيمه والحلم وز به والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه وفيه سوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة وقد تقدم أنه ثقة لكن فيه الثوري لأجل دخوله في القضاء وفيه عبد الرحمن بن عثمان أبو بحر البكري روى قال أحمد طرح الناس حديثه وقال الحارثي في نوادر الأصول عن ابن عباس قال كنت ذات يوم ردify الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أعلمك كلمات يفعل الله بهن قلت بلى قال عليك بالعلم فإن العلم خليل المؤمن والحلم وز به والعقل دليله وإلى قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده (وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي (لابنه عبد الله) رضي الله عنهما (ما الرفق قال أن تكون ذائماً) بالكسر اسم من التائي وهو الثبوت في الأمور وعدم التسرع فيها (وتلاين الولاية) أي تلاطفهم وتصانعهم في القول والعمل (قال فما الخرق قال معاداة أمانك) أي ولي الأمر (ومناوأة) أي معارضة (من يقدر على ضررك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال سليمان) بن عيينة (لأصحابه) أتذكرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور موضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والوسط في موضعه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ومخط من زعم أنه سليمان الثوري فإن الثوري يكنى أبا عبد الله (وهذا إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل) قاله أبو الحسين أحمد بن الحسين الممتني

(وضع الندي في موضع السيف بالعلل * مضر كوضع السيف في موضع الندي) * (فالمحمود) من ذلك (وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق) على ما سبق ذكره في كتاب رياضة النفس (ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فذلك كثرت نساء الشرع على جانب الرفق) في أخبار تقدم ذكرها (دون العنف) بل ورد فيه ما يصرح بدمه وتقبحه (وإن كان العنف في محله) حيث أمره الشرع (حسناً) كان الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد) بالضم وهو العسل الأبيض (هكذا قاله عمر بن عبد العزيز) كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية) رضي الله عنهما (يعاتبه في الثاني) ويحضه على اغتنام الفرصة في أمر كان قصده (فكتب إليه معاوية) في الجواب (أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة) علم و (رشد) من الضلالة (وإن الرشيد من رشد عن العجلة) أي استبصر فلم يجهل في أمره (وإن الخائب من خاب عن

فكتب إليه معاوية أما بعد فإن التفهم في الخير يادق رشده وإن الرشيد من رشده عن العجلة وإن الخائب من خاب عن

الاناء وان المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئا وان من ينفعه الرنق بضره الحرق ومن لا ينفعه
 التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عون (٥٠) الانصارى قال مات كلهم الناس بكاه صعبة الاولى الى جانبها كلمة ألين منها تجرى

(الانافة) بالكسر اسم من التأني (وان المتثبت) في أمره (مصيب) أي واجد الصواب (أو كاد أن
 يكون مصيبا وان العجل في) الأمور (مخطئ) عن طريق الصواب (أو كاد أن يكون مخطئا وان
 من لا ينفعه الرفق بضره الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
 (وعن أبي عون الأنصاري) الاعور الشامي اسمه عبد الله بن أبي عبد الله مقبول روى له النسائي (قال
 ماتكم الناس بكلمة صعبة الاوالية جانبها كلمة ألين منها تجرى بحرها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم
 الغضب (وقال أبو حنيفة السكوني) اسمه سيار مقبول روى له البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود
 والترمذي وابن ماجه ووقع في الاسناد عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب والصواب عن سيار أبي
 حنيفة انه هو الذي روى عن طارق بن شهاب وأما سيار أبو الحكم العسزي فانه لم تثبت روايته عن طارق
 بنه عليه الحافظ في مختصر التهذيب (لا تتخذ من الخدم الا مالا بد منه فان مع كل انسان شيطانا) فاكثار
 الخدم اكثار من الشياطين (واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو افضل منه)
 أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن وقاف) أي كثير
 الوقوف والتثبت (متأن) في أموره (وليس كما طرب ليل) اذ لا يخوض فيما لا يعنيه فان الذي يجمع
 الخطاب باللين ليوشك أن يلم ما يؤذيه من حبة وغيرها بظنه خطيا أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
 (فهذا أثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود) العاقبة (مفيد في أكثر الاحوال وأغلب الأمور
 والحاجة الى العنف قد تقع وليكن على الدور) والقلة (وانما الكامل من غير مواقع الرفق عن مواقع
 العنف) بحسن تبصرة (فيعطى كل أمر حق فان كان قاصر البصيرة) عن التميز (أو أشكل عليه
 حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق) دون العنف (فان النجى معه) أي مع الرفق (في الاكثر)
 وان لم يصب فلا تلحقه مذمة والله أعلم

* (القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته ونغاية الواجب في إزالته) *

*** (بیان ذمہ الحسد) ***

(اعلم) هـذا الله (ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب) فان الانسان اذا غضب حقد واذا حقد حسد (فهو) أى الحقد (فرع فرعه) أى نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذى ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة) لا يكاد يحصى وقد ورد فى ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أى المذموم وهو تمسخط قضاء الله والاعتراض عليه (يا كل الحسنان) قال الطيبي الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة فى ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كأتا كل النار الخطب) فتعدمه وتمحوه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر ولا عذبه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضيع الشئ فى غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فلذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفى الخطيئة كما تطفى الماء النار والصلاة والصوم والايمان جنة من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام فى ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم فى النهى عن الحسد وأسبابه وغرائه لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا وكونوا عباد الله اخواناً) فان التباعد من أسباب الحسد والتقاطع والتدابير من غرائه ونتيجته أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وفى رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تناحسوا ولا تباعدوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً

مجرأها وقال أبو حمزة
الكوفي لا تتخذ من الخدم
الامالا بدمنه فان مع كل
انسان شيطانا واعلم انهم
لا يعطونك بالشدة شيئا الا
أعطوك باللين ما هو أفضل
منه وقال الحسن المؤمن
وقاف متأن وليس كخاطب
ليل فهذا ثناء أهل العلم
على الرفق وذلك لانه محمود
ومفيد في أكثر الاحوال
وأغاب الامور والحاجة
الى العنف قد تقع ولكن
على التدور وانما الكامل
من عجز مواقع الرفق عن
مواقع العنف فيعطى كل
أمر حقه فان كان قاصر
البصيرة أو أشكل عليه
حكم واقعة من الوقائع
فليكن ميوله الى الرفق فان
الخج معه في الأكثر

*(القول في ذم الحسد وفي
حقائقه وأسبابه ومعالجته
وغاية الواجب في إزالته)*
(بيان ذم الحسد)

اعلم أن الحسد ألبس من
نتائج الحقد والحقد من
نتائج الغضب فهو فرع
فرعه والغضب أصل أصله
ثم إن للحسد من الفروع
الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد
ورد في ذم الحسد خاصة
أخبار كثيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
الحسد يأكل الحسنات كما

تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرانه

لَا تَحْسَدُوا وَلَا تَنَاقَضُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ اخْوَانًا

وقال أنس كتابوا جلدوا عذرا - ولله صلى الله عليه وسلم فقال يطالع عليكم الآن من هذا الفجر رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار ينفذ الحب من وضوئه قد علق عليه في يده الشمال فسلم فلما (٥١) كان الغد قال صلى الله عليه وسلم لم مثل

ذلك فطلع ذلك الرجل
وقاه في اليوم الثالث فطلع
ذلك الرجل فلما قام النبي
صلى الله عليه وسلم لم تبعه
عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال له اني لا حيث ابي
فاقسمت أن لا أدخل عليه
ثلاثا فان رأيت أن تؤويني
اليك حتى تمضي الثلاث
فعلت فقال نعم فبات عنده
ثلاث ليال فلم يره يقوم من
الليل شيئا غير انه اذا قلب
على فراشه ذكر الله تعالى
ولم يرقم حتى يقوم لصلاة
الفجر قال غير اني ما سمعته
يقول الا اخبر ابا فلما مضت
الثلاث وكدت أن أحتقر
عمله قلت يا عبد الله لم يكن
بينى وبين والدى غضب ولا
هجرة ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول كذا وكذا فاردت
أن أعرف عملك فلم أرك
تعمل عملا كثيرا الذى
بلغ بك ذلك فقال ما هو الا
ما رأيت فلما وليت دعائى
فقال ما هو الا ما رأيت غير
أنى لا أجد على أحد من
المسلمين فى نفسى غشا ولا
حسدا على خير أعطاء الله
اياها قال عبد الله فقلت له
هى التى بلغت بك وهى
التى لا تطيق وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن

المسلم أخوال المسلم الحديث بطوله وبلفظ المصنف ورواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام فيه في كتاب آداب الصحبة (وقال أنس) رضي الله عنه (كأنوا ماجلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بطالع عليكم الآن من هذا الفج) وهو الطريق في الجبل (رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار تنطف) أي تقطر (لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص) وقد كان حاضرا في تلك المجالس في المرات الثلاثة يسمع منه صلى الله عليه وسلم قوله فيه (فقال) لذلك الرجل (اني لا حيث أبي) أي خاصمته في أمر (فاقسمت ان لا أدخل عليه ثلاثا) أي ثلاث ليال (فان رأيت ان تؤوي بني البكر) أي تضمني الي بيتك (حتى تمضي) الثلاث ليال (فعلت فقال نعم فبات عند ثلاث ليال) راعي أحواله في حركانه وسكاته (فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال) عبد الله بن عمرو (غير اني لم أسمع يقول الا خيرا فلما سمرت الثلاث) الليال (وكدت أن أحترقه فقلت يا عبد الله) ناداه بأعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملا كثيرا) يوجب تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الا ما رأيت فلما وليت) بظهوري (دعاني فقال ما هو الا ما رأيت غير اني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي عتوا ولا حسدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) ورواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي ورواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسماه الرجل في روايته له سفيان فيها ابن لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحافظ في هامش المغني عند قوله صحيح على شرط الشيخين ما فله له عليه فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفيان في الانصار من الصحابة ثلاثة سفيان بن نسر بن زيد الخزرجي وسفيان بن ثابت الانصاري وسفيان بن أمية الظفري فانه أعلم أنهم أرادوا البزار (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجو منهن أحد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذوى النعم على ما منحهم الله تعالى (وسأحدنكم بالخروج من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصده (واذا حسدت فلا تبغ) أي لا تتجاوز الحد ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجو منهن أحد وقل من ينجو منهن) رواها ابن أبي الدنيا أيضا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لازمت سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الامعان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة الا أنشكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فأثبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داعي الامم قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتباغضون (والبغضة هي الحاقلة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدع لون الجنة حتى تؤمنوا ولن

أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخروج من ذلك إذا ظننت فلا تحقق وإذا طهريت فامض وإذا حسدت فلا تبغ وفي رواية ثلاثة لا يجزئهم أحسد وقيل من يجزئهم فائت في هذه الرواية أمكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم) رواه الطيالسي وأحمد وابن منيع
وعبد بن حديد والترمذي وابن أبي الدنيا والشافعي وابن قانع وابن عبد البر في جامع العلم والبيهقي والضياء
المقدسي كلهم من طريق مولى للزبير عن الزبير بن العوام مرفوعاً (وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن
أى مع الاضطراب إلى ما لا يدمنه كإسمائيل للمصنف (أن يكون كفراً) أى قارب أن يقع في الكفر لانه
يحمل على حسد الاغنياء والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه
وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك ان لم يكن كفراً فهو جار اليه وقيل المراد كاد أن يكفر نعمة
الفقر لتدل تحمها على النفس وذلك لان الفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء اليه والطلب منه وهو
حلية الانبياء وزينة الاولياء وزى الصالحين ومن ثم ورد في الخبر اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار
الصالحين فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل (وكاد الحسد أن يغلب القدر) أى كاد الحسد في قلب
الحاسدان يغلب العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انها صارت اليه بقدر الله وقضائه كما
أنها لا تزول الا بقضائه وقدره وغرض الحاسد زوال النعمة المحسود ولو تحقق لم يحسده واستسلم وعلم ان
الكل بقدر قال العراقي رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب من رواية يزيد الرقاشي عن أنس
وزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من وجه آخر يلفظ كادت الحاجة أن تكون وفيه ضعف أيضاً
انتهى قلت قال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد بن منيع من طريق يزيد الرقاشي عن
الحسن أو أنس به مرفوعاً وهو عند أبي نعيم في الحلية وأبي مسلم الكشي وأبي علي بن السكن في مصنفه
والبيهقي في الشعب وابن عسدي في الكامل من طريق يزيد بن الحسن بلا شك وفي لفظ عند بعضهم ان
يسبق بدل ان يغلب ويزيد ضعيف ورواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان الكلابي عن عيسى بن
يونس عن سليمان التيمي عن أنس مرفوعاً ولفظه كاد الحسد ان يسبق القدر وكادت الحاجة ان
تكون كفراً وفيه ضعف أيضاً انتهى قلت وفي الميزان يزيد الرقاشي تالف وقدر رواه أبو نعيم من طريق
المسبيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سليمان بن عجاج بن الفرافصة عن يزيد وعجاج قال أبو زرعة
ليس بقوي وقال الزركشي لكن يشهد له ما أخرجه النسائي وابن حبان وصححه من طريق أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً انه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال الرجل ويعتدلان
قال نعم انتهى وفي الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر وقال
العسكري في الامثال ولا تنكاد العرب تجمع بين كادوان وبذلك نزل القرآن ولكن كذا روي أصحاب
الحديث هكذا نقله السخاوي وفي الانصاف لابن الانباري لا تستعمل ان مع كاد في اختيار ولذلك لم يأت
في القرآن ولا في كلام فصيح فأما حديث كاد الفقر أن يكون كفراً فان صح فزيادة ان من كلام الرازي
انتهى وقال النووي اثبات ان مع كاد جائز ولكنه قليل وقال ابن مالك وقوع خبر كاد مقروناً بان قد خفي
على أكثر النحاة والصحيح جوازه لكنه قليل ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من
استعماله قياساً (لطيفة) * قال المناوي في شرحه قد أغزأ أبو العلاء المعري في لفظة كاد فقال

أتحوى هذا العصر ما هي لفظة * حزن في لساني جرهم وغود

إذا ما نفت والله أعلم أثبتت * وان أثبتت قامت مقام محود

قال الشهاب البخاري فلم أر أحداً أجاب فقلت

لقد كاد هذا الغزير يصدئ فكرتي * وما كنت أشقى علي بورود

وهذا جواب يرتضيه ذوو النهى * وممتنع عن فهم كل بليد

وهذا الجواب لغز أيضاً وقد أوضحه بعضهم بقوله

أشار البخاري الامام الذي حوى * علوماً كن من طارف وتليد

تؤمنوا حتى تحابوا ألا
أنبئكم بما يثبت ذلك
لكم أفشوا السلام
بينكم وقال صلى الله عليه
وسلم كاد الفقر أن يكون
كفراً وكاد الحسد أن يغلب
القدر

الى كذا فاصالحا الذي الفضل والنهي * وأبهم أفكارا لنكل بليسد

(وقال صلى الله عليه وسلم انه سبب أمتي داء الامم قالوا) يا رسول الله (وماء داء الامم قال الاشتر) محرمة
 أى كفر النعمة (والبطر) محرمة أى الطغيان عند النعمة (والتكاثر) من جمع المال (والتنافس
 فى الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغى) أى مجاوزة الحد (ثم يكون الهرج) بفتح فسكون أى
 القتل وهذا تحذير شديد من التنافس فى الدنيا والتحاسد عليها فان ذلك أصل الفتنة وعنه ينشأ الشرور
 قال العراقي ر واه الطبراني فى الاوسط من حديث أبي هريرة بأسناد جيد انتهى قلت ورواه كذلك ابن
 أبي الدنيا فى ذم الحسد والحاكم وصححه وأقره الذهبي وفى أسناد الطبراني أبو سعيد الغفارى لم يرو عنه
 غير جريد بن هانئ ورجاله وثقوا وهذا السياق الذى ساقه المصنف لابن أبي الدنيا ولفظ الجماعة والتشاحن
 فى الدنيا والتباعد والتحاسد وليس عندهم ثم يكون الهرج (وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السمات
 لآخيك) فى الدين كذا هو باللام فى سائر الروايات والمشهور بأخيك بالباء الموحدة والسمات الفرج
 ببلية من يعاديك أو عدايه (فيعافيه الله) وفى رواية فيرجه الله أى رغبنا لانفك (ويبتليك) حيث
 زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشمتك بانفك وشمت به قال الطيبي وجهه فيرجه الله نصب جوابا للأنهى
 ويبتليك عطف عليه وهذا معدود من جوامع الحكم قال العراقي ر واه الترمذى من حديث واثله بن
 الاسقع وقال حسن غريب وفى رواية ابن أبي الدنيا فيرجه الله انتهى قلت أورده الترمذى من طريقين
 أحدهما من حديث عمر بن اسمعيل بن مجاهد عن حطص بن غياث عن يزيد بن سنان عن مكحول عن
 واثله والآخر من طريق القاسم بن أمية الخذاء عن حفص بن غياث به وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات
 وقال عمر بن اسمعيل كذاب كذبه ابن معين وغيره والقاسم لا يجوز الاحتجاج به ولا أصل للحديث ومن تبع
 ابن الجوزى القزويني فانتقده على المصايح وزعم وضعه ونازعهما العلاني والحق مع العلاني فان
 القاسم بن أمية صدوق وضعيف ابن حبان له بلامسند فالحديث له أصل كما قاله ابن الجوزى (وروى
 ان موسى) عليه السلام (لما تجل الى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه) أى غنى أن يكون
 مثله (وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدك من عمله
 بثلاث) خصال (كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدیه ولا يعشى
 بالنميمة) أو رده القشيري فى الرسالة مختصرا ولفظها أى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه
 فقال ما صنعت فقبل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى وقد وقع نظيره لنبينا صلى
 الله عليه وسلم وذلك فيما ذكره العلماء فى قصة المعراج انه رأى رجلا فى نور العرش الحديث وفيه ولم يكن
 عاقلا والديه أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي المخارق مرسلًا وحسنه المنذرى فى الترغيب والترهيب
 (وقال زكريا صلوات الله عليه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى مسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى
 قسمت بين عبادى) قال القشيري فى الرسالة قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد قال وفى
 بعض الكتب الحسد عدو لنعمتى (وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال
 فيحاسدون ويقتلون) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الاشعري وفيه
 ثابت بن أبي ثابت جهله ابن أبي حاتم قال العراقي وفى الصحيحين من حديث أبي سعيدان ما أخاف عليكم
 من بعدى ما يفتخ عليكم من زهرة الدنيا و ينتهاولهما من حديث عمرو بن عوف البسدى والله ما للفقر
 أخشى عليكم ولكنى أخشى ان تنسب عليكم الدنيا الحديث واسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا فتحت
 عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يحاسدون ثم يتدارون الحديث ولا جسد والبرار من
 حديث عمر لا تفتح الدنيا على أحد الا أتى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وفيه ابن لهيعة (وقال
 صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج وفى رواية على قضاء حوائجكم) بالكتمان أى كونوا

وقال صلى الله عليه
 وسلم انه سبب أمتي داء
 الامم قالوا وماء داء الامم
 الاشتر والبطر والتكاثر
 والتنافس فى الدنيا والتباعد
 والتحاسد حتى يكون البغى
 ثم الهرج وقال صلى الله عليه
 وسلم لا تظهر السمات
 لآخيك فيعافيه الله ويبتليك
 وروى ان موسى عليه
 السلام لما تجل الى ربه
 تعالى رأى فى ظل العرش
 رجلا فغبطه بمكانه فقال ان
 هذا الكريم على ربه فسأل
 ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم
 يخبره وقال أحدك من عمله
 بثلاث كان لا يحسد الناس
 على ما آتاهم الله من فضله
 وكان لا يعق والدیه ولا يعشى
 بالنميمة وقال زكريا
 عليه السلام قال الله تعالى
 الحاسد عدو لنعمتى مسخط
 لقضائى غير راض بقسمتى
 التى قسمت بين عبادى
 وقال صلى الله عليه وسلم
 أخوف ما أخاف على أمتي
 ان يكثر فيهم المال
 فيحاسدون ويقتلون
 وقال صلى الله عليه وسلم
 استعينوا على قضاء الحوائج
 بالكتمان

لها كاتمين عن الناس واستعينوا بالله على الغفران ما ثم علس طلب الكتمان بقوله (فان كل ذي نعمة محسود) أى ان أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى قلت حديث معاذ أخرجه العقيلي وابن عدى والطبراني وأبو نعيم والبيهقي فالعقيلي رواه عن محمد بن خزيمة عن سعيد بن سالم العطاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ والباقون من طريق العقيلي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث خالد تفرد به عنه ثور حدث به عمر بن يحيى البصري عن شعبة عن ثور اه وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال سعيد كذاب قال البخاري يذكر بوضع الحديث وتابعه حسين بن علوان وضاع وقد أخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً بهذا الاسناد وقال ابن حبان - سعيد يضع الحديث وقال العقيلي لا يعرف الا بسعيد ولا يتابع عليه وقال الهيثمي ان ابن معدان لم يسمع معاذ فهو منقطع وفي الباب ابن عباس رواه الخطيب في التاريخ عن ابراهيم ابن محمد عن اسمعيل بن علي الخطيب عن الحسين بن عبد الله الابزاري عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن جسد - عن عطاء عن ابن عباس قال ابن الجوزي موضوع من عمل الابزاري وسئل أحمد وابن معين عنه فقال يضع وقال ابن أبي حاتم هو أى حديث ابن عباس هذا منكر لا يعرف وعمر بن الخطاب رواه أبو بكر الخرائطي في اعتلال القلوب عن علي بن حرب عن حابس بن عمر وعن ابن جريج عن عطاء عنه وهو ضعيف أيضاً وعلي بن أبي طالب رواه الخليلي في فوائده عن أحمد بن محمد بن الحجاج عن أحمد بن محمد القريسي عن أحمد بن عبد الله عن غندر عن شعبة عن مروان الأصغر عن الزئال بن سبرة عنه وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وعنه وعن غيره أبو نعيم في الحلية من حديث سعيد بن سالم العطاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ رفعه وكذا أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب والعسكري في الامثال والخلعي في فوائده والقضاعي في مسنده وسعيد كذبه أحمد وغيره وقال العجلي لا بأس به ولكن قد أخرجه العسكري أيضاً من غير طريقه بسند ضعيف أيضاً عن وكيع عن ثور ولفظه استعينوا على طلب حوائجكم بكنتم انما فان لكل نعمة حسدة ولوان امراً كان أقوم من قدح لسان له من الناس غامر وهو مع ذلك منقطع فبالدلم يسمع من معاذ وله طريق أخرى عند الخليلي في فوائده من حديث العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسداً فاحذروهم وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجارب بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد) قال العراقي رواه الديلمي من حديث ابن عمر وأنس بسندين ضعيفين اه قلت لفظ الديلمي من حديث أنس ستة تبعذهم الله بذنوبهم يوم القيامة الامراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصية وأهل الاسواق بالخيانة والدهاقين بالتكبر وأهل الرستاق بالجهل وأما حديث ابن عمر فاخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ ستة يدخلون النار بغير حساب الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجارب بالكذب والعلماء بالحسد والاعنياء بالضل

فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله أعداء فليل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجارب بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد

(الانار) قال بعض
السلف أول خطيئة كانت
هي الحسد حسد ابليس
آدم عليه السلام على رتبته
فأبى أن يسجد له فحمله
الحسد على المعصية وحكى
أن عون بن عبد الله دخل
على الفضل بن المهلب وكان
يومئذ على واسط فقال إني
أريد أن أعظلك بشئ فقال
وما هو قال إياك والكبر فانه
أول ذنب عصي الله به ثم قرأ
واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا ابليس
الآية وإياك والحرص فانه
أخرج آدم من الجنة أمكنه
الله سبحانه من جنة عرضها
السموات والأرض يأكل
منها الأشجار واحدة نهاه
الله عنها فأكل منها فخرجه
الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا
منها إلى آخر الآية وإياك
والحسد فأنما قتل ابن آدم
أخاه حين حسده ثم قرأ
واتل عليهم نبأ ابني آدم
بالحق وإذا ذكركم
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامسك وإذا
ذكر القدر فاسكت وإذا
ذكرت النجوم فاسكت
وقال بكر بن عبد الله كان
رجل يغشى بعض الملوك
فيقوم بحذاء الملك فيقول
أحسن إلى المحسن بأحسنه
فإن المسمى سيكفيه أساءته
ففسده

ومما جاء في المرفوع الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل رواء الديلمي من حديث معاوية بن
حيدة وعن ابن مسعود رفعه إياكم والكبر فإن ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم
والحرص فإن آدم حمله الحرص على أكل الشجرة وإياكم والحسد فإن ابني آدم أنما قتل أحدهما
صاحبه حسداً فهن أصل كل خطيئة أخرجه القشيري في الرسالة وابن عساكر في التاريخ من حديثه
* (الانار) * (قال بعض السلف أن أول خطيئة كانت) أي وجدت (هي الحسد) وذلك أنه (حسد
ابليس آدم) على ما شرفه وآتاه من فضله (فأبى أن يسجد له فحمله على المعصية) وهو مأخوذ من حديث
ابن مسعود الذي تقدم ذكره قريبا وأورد القشيري في الرسالة بسنده وفيه فهن أصل الخطيئة (وحكى
أن عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي المسمى عابد ثقة روى له مسلم والأربعة مات قبل العشرين
ومائة (دخل على الفضل) كذا في النسخ والصواب المفضل (بن المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق
العتسكي أبو غسان البصري صدوق من مشاهير الأمراء روى له أبو داود والنسائي ووالده المهلب يكنى
أباً سعيد بصرى من ثقات الأمراء وله رواية مرسل قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميراً أفضل منه مات
سنة اثنتين وثمانين على الصحيح وخلف ثلاثة وعشرين ذكرار روى له أبو داود والترمذي والنسائي
(وكان يومئذ بواسط) مدينة بالعراق اختطها الخجاج وكان عاملاً عليها من طرف أخيه يزيد بن المهلب
وكان أخوه يزيد واليها على البصرة بل على العراق جميعه فلما كان سنة اثنين ومائة نذب يزيد بن عبد
الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك في جيش كثيف إلى قتال يزيد بن المهلب اذ باغاه أنه دعا الناس إلى نفسه
والتقاء يوم الجمعة منتصف صهر يعقربال فقتل يزيد ومن معه من أخوته وأولادهم وعدتهم ثمانية
وعشرون انساناً إلا المفضل فإن ابنه احتال عليه بأن قال الأمير يعني يزيد قدمضي ويقول لك اتبعني
فانصرف عند ذلك ويا عارف الخبير انكر على ابنه فعله وشده عليه بالسيف وقال ما أراك إلا أن تفضح
شخامتني وكان معاوية بن يزيد اذ ذاك بواسط فآخذ عيال أبيه وثقله وانحدر إلى البصرة ولحق بهم
المفضل ومن معه واجتمع بها آل المهلب وانفذ مسلمة بن عبد الملك مالك بن أحوز المازني في طلب من هرب
من آل المهلب وأمره بقتل كل من بلغ منهم فقتل المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب الباقيين ولم يدع بالغا
منهم الا قتله (فقال إني أريد أن أعظلك بشئ فقال ما ذاك فقال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به
ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وإياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من
جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجار واحدة نهاه الله عنها فأكل منها فخرجه ثم قرأ أهبطوا
منها جميعاً إلى آخر الآية وإياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني
آدم بالحق وإذا ذكركم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت) أي لا تذكرهم بسوء (وإذا ذكر
القدر فاسكت) فانه سر من أسرار الله لا ينبغي الخوض فيه (وإذا ذكرت النجوم فاسكت) وأول هذا
الأنثروى مرفوعاً من حديث ابن مسعود قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو الحسن الأهوازي أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري حدثنا اسمعيل بن الفضل حدثنا يحيى بن مخلد حدثنا معاذ بن عمران عن الحرث
ابن شهاب عن معبد بن أبي قلابة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هن أصل كل
خطيئة فاتقوهن واحذروهن إياكم والكبر فإن ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم
والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة وإياكم والحسد فإن ابني آدم أنما قتل أحدهما
صاحبه حسداً وقد تقدم ذلك وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ومن حديث ثوبان إذا
ذكر أصحابي فامسكوا وإذا ذكرت النجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فامسكوا ورواه أيضاً ابن عدي من
حديث ابن عمر (وقال بكر بن عبد الله) المزني (كان رجل يغشى بعض الملوك) أي يدخل عليه (فيقوم
بحذاء الملك) أي في مقابلته (فيقول أحسن إلى المحسن بأحسنه فإن المسمى سيكفيه أساءته ففسده

رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بجذائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه (٥٦) ثم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك على عادته فقال أحسن الى

المحسن باحسانه فان المسىء

سيكفيه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه خوفا ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلحه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصله فقال هبه لي فقال هولاك فأخذه ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك وأسلك قال ان الكتاب ليس هولي فأنه الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس الكتاب مراجعة فذبحه واسلحه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان واستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على

رجل على ذلك المقام) من الملك (والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بجذائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك يضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر) صحة ذلك (فخرج من عند الملك فدعا الرجل) المذكور (الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك فقال) على عادته قوله أيها الملك (أحسن الى المحسن باحسانه والمسىء سيكفيه مساويه فقال له الملك ادن مني فدنا فوضع يده على فيه خوفا ان يشم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق) في قوله (قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي فاذبحه واسلحه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك لي بصله فقال هبه لي فقال هولاك فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك وأسلك قال ان الكتاب ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه واسلحه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان واستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على طعاما فيه ثم فكرهت أن تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفالك المسىء اساءته) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن حنبل حدثنا علي بن سهل حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله قال كان فمين كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدينه وكان هذا الحاجب يقول أيها الملك أحسن الى المحسن ودع المسىء تكفيه اساءته قال ففسده رجل على قربه من الملك فسعى به فقال أيها الملك ان هذا الحاجب عدو يخبر الناس انك أبخر قال وكيف لي بان اعلم ذلك قال اذا دخل تدنيه تكلمه فانه يقبض على أنفه قال فذهب الساعي فدعا الحاجب الى دعوته واتخذ مرقاة وأكثرت فيها الثوم فلما كان من الغد دخل الحاجب فأدناه الملك يكلمه بشيء فقبض على فيه فقال له تنع فدعا بالدواة وكتب له كتابا وختمه وقال اذهب بهذا الى فلان وكانت جائزته مائة ألف فلما ان خرج استقبله الساعي فقال أي شيء هذا قال قد دفعه الى الملك فاستوهبه فوهبه فانخذ الكتاب ومر فلما ان فتحوا الكتاب دعوا بالذباحين فقال اتقوا الله يا قوم فان هذا غلط وقع على وعادوا الملك فقالوا لا يتبها لنمعاودة الملك وكان في الكتاب اذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذبحوه واسلحوه واحشوه بالتبنا ووجهوه الى فذبحوه واسلحوه ووجهوه له فلما ان رآه الملك تعجب فقال تعال وحديثي واصدقني لم اذ أدنيتك قبضت على أنفك فقال أيها الملك ان هذا دعائي الى دعوته واتخذ مرقاة وأكثرت فيها الثوم واطعمني فلما أدناني الملك قلت يتأذى الملك بريح الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت تقوله ووصاله بعمال عظيم أو كاذ كره (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب عليه السلام حين حسدوا يوسف لمكانته

عند

فيل قال لانه أطعمني طعاما فيه ثم فكرهت أن تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفالك المسىء

اساءته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال

ما أنساك بنى يعقوب

عند أبيهم) نعم ولكن غمة في صدرك وأنه لا يضرك ما لم تعذبه يدا أولسانا) أي تجاوز زعماني صدرك إلى عمل
 اليد أو اللسان أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصير حدثنا اسمعيل
 ابن عمر وحدثنا مالك بن مغول أراه عن عبد الملك بن عيسى قال قال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل فرحه
 وقل حسده ورواه أيضا عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن الحقيق الحاربي حدثنا عبد الله بن عمر
 حدثنا ابن خراش عن العوام عن إبراهيم التيمي عن أبي الدرداء فذكره (وقال معاوية) رضي الله عنه
 (كل الناس أقدر على رضا الأحاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها) أخرجه القشيري في الرسالة من غير
 اسناد (ولذلك قيل * كل العداوة قد ترجى أماتها) وروى مودتها (العداوة من عاداك من حسد)
 أوردته القشيري في الرسالة (وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يليق) أي من الألم في
 قلبه في الدنيا والعذاب في الآخرة (وقال اعرابي ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسدانه يرى النعمة
 عليه غمة عليه) وقدرى نحو ذلك من قول عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم
 دائم ونفس متتابع كذا في الرسالة القشيرية وروى أيضا من قول الخليل بن أحمد ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم
 من حاسد نفسه دائم وعقل هائم وحزن لا تملأه البهقي في الشعب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذي أعطاه لكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وإن كان
 غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال بعضهم الحاسد لا ينال
 من المجالس الاملاية وذلا ولا ينال من الملائكة الالغنة وبغضوا لا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال
 عند الفرع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ومما يلقى
 من الآثام ما يدخل في الباب قال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود أخرجه البيهقي في الشعب وروى ابن
 عمران ابليس قال لنوح اثنتان أهلكم ما بيني آدم الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً والحرص
 ابغى آدم بالجنة كاهها فاصبت حاجتي منه بالحرص أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قيل الحسود لا يسود
 رواه القشيري في الرسالة وهو صحيح والمعنى المشهور على اللسنة الحسود لا يسود أبداً والنجيل تأكل ماله
 العداوة في الرسالة وقيل في قوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قلت
 والمشهور ما بطن من معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب والحقد وسوء الظن قال وقيل أثر الحسد يستبين
 فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابياً أتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول
 عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحديث الذي لم يجعل في قلب امرئ ما جعله في قلب
 حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملك كبير به عمل عبده ضوء كضوء الشمس فيقول له الملك
 قفه فان الملك الحسد أضرب به وجهه صاحبه فانه حاسد ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبق ولا يذرو قيل من
 علامات الحاسدان يتقلب اذا شهد يغتاب اذا غاب ويشتم بالمصيبة اذا تزلت وقال معاوية ليس في خلل
 الشرخلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غمما قبل الحسود وقيل أوحى الله إلى سليمان بن داود عليهما
 السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحداً من عبادي فقال سليمان عليه
 السلام يا رب حسبي وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت وقيل اذا أردت ان تسلم من
 الحاسد فليس عليك أمرك وقيل الحاسد مغتاط على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تعتني في
 مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله سبحانه ان يسلط على عبد عدو له لا يرجعه سلطاناً
 عليه حاسده وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس صعدة * يا ظالماً وكأنة مظلوم
 وقال غيره واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
 * (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه) *
 (اعلم) وفقك الله تعالى (انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك) في الدين (بنعمة ذلك فيها

نعم وليسكن غمه في صدرك فانه لا يضرك ما لم تعذبه يدا أولسانا وقال أبو الدرداء ما أكثر عبيد ذكر الموت الاقل فرحه وقل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضا الأحاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها ولذلك قيل كل العداوة قد ترجى أماتها وروى مودتها (العداوة من عاداك من حسد) أوردته القشيري في الرسالة (وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يليق) أي من الألم في قلبه في الدنيا والعذاب في الآخرة (وقال اعرابي ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسدانه يرى النعمة عليه غمة عليه) وقدرى نحو ذلك من قول عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع كذا في الرسالة القشيرية وروى أيضا من قول الخليل بن أحمد ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد نفسه دائم وعقل هائم وحزن لا تملأه البهقي في الشعب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذي أعطاه لكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الاملاية وذلا ولا ينال من الملائكة الالغنة وبغضوا لا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند الفرع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ومما يلقى من الآثام ما يدخل في الباب قال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود أخرجه البيهقي في الشعب وروى ابن عمران ابليس قال لنوح اثنتان أهلكم ما بيني آدم الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً والحرص ابغى آدم بالجنة كاهها فاصبت حاجتي منه بالحرص أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قيل الحسود لا يسود رواه القشيري في الرسالة وهو صحيح والمعنى المشهور على اللسنة الحسود لا يسود أبداً والنجيل تأكل ماله العداوة في الرسالة وقيل في قوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قلت والمشهور ما بطن من معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب والحقد وسوء الظن قال وقيل أثر الحسد يستبين فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابياً أتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحديث الذي لم يجعل في قلب امرئ ما جعله في قلب حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملك كبير به عمل عبده ضوء كضوء الشمس فيقول له الملك قفه فان الملك الحسد أضرب به وجهه صاحبه فانه حاسد ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبق ولا يذرو قيل من علامات الحاسدان يتقلب اذا شهد يغتاب اذا غاب ويشتم بالمصيبة اذا تزلت وقال معاوية ليس في خلل الشرخلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غمما قبل الحسود وقيل أوحى الله إلى سليمان بن داود عليهما السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحداً من عبادي فقال سليمان عليه السلام يا رب حسبي وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت وقيل اذا أردت ان تسلم من الحاسد فليس عليك أمرك وقيل الحاسد مغتاط على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تعتني في مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله سبحانه ان يسلط على عبد عدو له لا يرجعه سلطاناً عليه حاسده وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس صعدة * يا ظالماً وكأنة مظلوم وقال غيره واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود * (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه) * (اعلم) وفقك الله تعالى (انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك) في الدين (بنعمة ذلك فيها

كفار احسدا من عند أنفسهم وقال تعالى ودوا لولا تكفرون كما كفروا فتكفونون سواء أي مساوين في الكفر فاخبر ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد وذكر الله تعالى حسداخوة يوسف عليهم السلام وهم عشرة لامهات شتى بنى يعقوب عليه السلام وهم يهوذا وريبل وشمعون ولاوى وردايون وبشر وندية بنت خاله تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وأربعة آخرين نذبال وجاد واشرم من سريتين زلفة وفلحس (وعبر عما في قلوبهم بقوله قالوا ليوسف وأخوه) يعني بنيامين وهو أخوه لأمه وأبيه واختصاصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين (أحب الى أبنائنا ونحن عصبه) أي والخال انا جماعة أقوياء أحق بالحب من صغيرين لا كفاية فيهما (ان أبا نافي ضلال مبين) لتفضيله الفضول أولئك العدل في المحبة روى انه كان أحب اليه لما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرضا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها وإهمالها (يخل لكم وجه أبيكم) أي يصف لكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم (فلما كرهوا حب أبيه له) وعدم صبره عنه (سأهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه) بما هو مذكور في القرآن (وقال تعالى ولا يجردون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا تضيق به صدورهم ولا يغمون) من رؤية ما آتاهم الله من فضله (فأثنى الله عليهم بعدم الحسد) وهو عدم ضيق الصدور من رؤية النعمة (وقال تعالى في معرض الانكار) على أهل الكتب (أم يحسدون الناس) أي بل يحسدون وانما قدرت أم هنا بيل لان المراد هنا اثبات الحسد لهم لا الاستهزام عنه لا بالانكار ولا بغيبه وإذا كان هذا المراد تعين أن يكون التقدير بل يحسدون ويشهد لذلك قوله تعالى ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الآية وقد سبق قريبا لا يقال الانكار يتضمن الاثبات وزيادة لانا نقول تلك الزيادة لدليل عليها بل ولا يقتضيها المقام فظهر ان الاظهر في أم هنانا معناها بل فقط وفي قوله يحسدون دلالة على ان المضارع حقيقة في الحال لانه أطلق في يحسدون وأريد الحال لانهم كانوا حاسدين وقت وقوع اللفظ عليهم ولم يرد انهم يحسدون في المستقبل وإذا أطلق وأريد الحال كان حقيقة لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهذا عند التحقيق خلاف من يدعى صلاحية الحال والاستقبال كإن مالك لانه يجعله موضوعا للقدر المشترك الآن يقال التواطؤ يقع على افرادة للحقيقة قال التاج السبكي في قواعد وأنا أقول بالفصل في ذلك في المشكل وتساوى الافراد وفي الآية دلالة على ان مفهوم العموم من باب السكينة لامن باب الكل لانه تعالى قد ذمهم على الحسد فاما أن يكون الحسد المذموم عليه الحسد من حيث هو أو الحسد من حيث العموم بمعنى ان كل واحد مذموم على الحسد القائم به من غير نظر الى القائم بغيره ولا خاص لهذه الاقسام عقلا ولا سبيل الى الاول لان الحسد من حيث هو ليس من فعل المكلف لا يلام عليه ولا الى الثاني لان حسد غيره ليس من فعله فكيف يلام على فعل غيره ولا الى الثالث أيضا لانه كذلك فتعين الرابع وهو أن يكون الحكم ثابتا لكل فردا ثباتا وسلبا غير منظور فيه الى غيره بنى ولا اثبات وفي الآية أيضا دليل على جواز التكليف بما لا يطاق لانه تعالى لامهم على الحسد وهو أمر يقوم بالحسد لا يقدر على دفعه وتظايرها أقبل ولا تخف ولا يقال انما دام على تعاطى أسبابه للاجتماع على ان الحسد في نفسه مذموم ولان الخلل والحسد شيان في كونهما مما لا يطاق وقد ذمهم على الخلل قبل ذلك في قوله أم لهم نصيب من الملك الآية وكذلك في قوله الذين يخلون والخلل والحسد مشتركان في ان صاحبهما مريد من النعمة عن الغير ثم يتميز الخلل بعدم دفع ذي النعمة شيئا والحسد في أن لا يعطى أحد سواه شيئا وفي الآية أيضا دلالة على ان الحسد حرام ثم يختلف باختلاف المحسود فان كان نبيا فهو أيضا كفر والا فلا ينتهي الى الكفر فان قلت ما وجه دلالة على التحريم قلت التوعد عليه في قوله تعالى وكفى

كفار احسدا من عند أنفسهم
فاخبر تعالى أن حبهم زوال
نعمة الايمان حسد وقال
عز وجل ودوا لولا تكفرون
كما كفروا فتكفونون سواء
وذكر الله تعالى حسداخوة
يوسف عليه السلام وعبر
عما في قلوبهم بقوله تعالى
اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب
الى أبنائنا ونحن عصبه ان
أبا نافي ضلال مبين اقلوا
يوسف وأطرحوه أرضا
يخل لكم وجه أبيكم فلما
كرهوا حب أبيهم له سأهم
ذلك وأحبوا زواله عنه
فغيبوه عنه وقال تعالى
ولا يجردون في صدورهم
حاجة مما أوتوا أي لا تضيق
صدورهم به ولا يغمون
فأثنى عليهم بعدم الحسد
وقال تعالى في معرض الانكار
أم يحسدون الناس

على ما اتاهم الله من فضله
وقال تعالى كان الناس أمة
واحدة الى قوله الا الذين
أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم قيل في التفسير
حسدا وقال تعالى وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم فانزل الله
العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم
على طاعته وأمرهم أن
يتألفوا بالعلم فتحاسدوا
واختلفوا اذا أراد كل واحد
منهم أن يتفرد بالرياسة
وقبول القول فرد بعضهم
على بعض قال ابن عباس
كانت اليهود قبل أن يبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قاتلوا قوما قالوا نسألك
بالنبي الذي وعدتنا أن
ترسله وبالكتاب الذي تنزله
الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون
فلما جاء النبي صلى الله عليه
وسلم من ولدا سمعيل عليه
السلام عرفوه وكفروا به
بعد معرفتهم اياه فقال
تعالى وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به الى قوله أن يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا
وقالت صفية بنت حيي للنبي
صلى الله عليه وسلم جاء أبي
وعى من عندك يوما فقال
أبي لعمرى ما تقول فيه قال
أقول انه النبي الذي بشر به
موسى قال فتأري قال أرى
معاداته أيام الحياة فهذا
حكم الحسد في التحريم
وأما المنافسة فليست

بجهنم سعيرا مع السياق المؤذن بذلك وفي التوعد كفاية فانه كالنص في التحريم فان قلت فما وجه دلالة
على مطلق الحسد والكلام على الحسد انما هو في حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيذكر من ان
المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله يحسدون الناس فانه دال على ان العلة في الذم للحسد على
الاثبات من الفضل وهذا شامل لكل يحسود على نعمة أو تبهان فضل الله وفيها دلالة على صحة إطلاق اسم
الجميع وارادة الواحد لان المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم كجروى ذلك عن ابن عباس والشافعي
والأكثرين وتقرر بذلك انه لو لم يرد بالناس بعض المؤمنين وأراد كلهم لناقض قوله انهم لم يحسدوا آل
ابراهيم لئلا ينافضه لاستحالة الناقض على كلام الله فدل على انه أراد البعض وما هو الا محمد صلى الله
عليه وسلم لان القائل قائلان قائل بان المراد جميع المؤمنين وقائل بان المراد النبي عليه السلام والاول
مندفع بان مدعيه يدعي زيادة الاصل والاصل عدمها لان هذا اللفظ قد ثبت انه يستعمل في الخصوص فليحمل
على التيقن وعلى من ادعى ما وراء الدليل فثبت الثاني وقد كان يمكن أن يقال ان المراد بالناس آل
النبي كآل ابراهيم والمعنى انهم يحسدون آل النبي لكونه بعث من أنفسهم ويكون النبي هو الفضل
الذي أوتيه أهله وحسدا عليه ولكن هذا القول لم يزل قال به (على ما اتاهم الله من فضله) من النبوة
والرسالة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم ونظام الآية نقداً لتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة وأتيناهم ما كذا عظيم فافهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا (وقال) تعالى
(كان الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير
حسدا) أي فسروا البغي بالحسد فانه تجاوز من الحق الى الباطل (وقال) تعالى (وما تفرقوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي حسدا (فانزل الله العلم) في صدورهم (ليجمعهم) أي يجمع شملهم
(ويؤلف بينهم على طاعته) الواجبة عليهم (وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا) وتباغضوا وتدابروا
(واختلفوا) وأراد كل واحد منهم أن يتفرد بالرياسة (والقديم) وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال
ابن عباس (رضي الله عنه) كانت اليهود الذين بالمدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا
قوما قالوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي وعدتنا (ان تنزله الا ما نصرتنا على
هذا القوم فكانوا) يستجاب دعاؤهم و(ينصرون) على عدوهم (فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من
ولدا سمعيل عليه السلام عرفوه) حق المعرفة (وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى) في حقهم
(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة أو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره بخوة وهذا منقطع انتهى قلت قدر رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق الضحاك عن ابن
عباس ولا انقطاع فيه (وقالت صفية بنت حيي) بن أخطب بن سعدة الاسرائيلية أم المؤمنين رضي الله
عنها اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من بني خيبر وجعل عنقه صداقها وقسم لها وكانت من عقلاء
النساء لها شرف في قومها (للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبي وعى من عندك يوما فقال أبي لعمرى ما تقول فيه
قال أقول انه النبي الذي بشر به موسى) صلى الله عليه وسلم (فتأري) أنت (قال أرى معاداته أيام الحياة)
أي مدة الحياة قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
قال حدثت صفية فذكره نحوه وهو منقطع أيضا (فهذا حكم الحسد في التحريم) وأما المنافسة فليست
بحرام بل هي اما واجبة كما اذا كانت في الامور الدينية (أو مباحة) كما اذا كانت في الفضائل (وقد
يستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة) توسعا (قال فثم من العباس) بن عبد المطلب له
صحبته رواية ولم يعقب استشهد بعد الجسين وله ذكر في اللباس في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه

قال فثم بن العباس لما أراه والفضل أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمر كما علم افتقاراً له ما هذا منك الانفاضة والله لقد رزقك ابنته فها (٦١) نفسنا ذلك عليك أي هذا منك حسد وما

جسدناك على تزويجه
اياك فاطمة والمنافسة في
اللغة مشتقة من النفاسة
والذي يدل على اباحة
المنافسة قوله تعالى وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون وقال
تعالى سابقوا الى مغفرة من
ربكم وانما المسابقة عند
خوف الفوت وهو كالعبد ينسابقان
يتسابقان الى خدمة مولاهما
اذ يجزع كل واحد ان
يسبقه صاحبه فيخطي عند
مولاه بمنزلة لا يخطي هو بها
فكيف وقد صرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لاحسد الا في اثنتين
رجل آناه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل
آناه الله علماً فهو يعمل به
ويعلم الناس ثم فسر ذلك
في حديث أبي كبشة
الانماري فقال مثل هذه
الامة مثل أر بعقر رجل آناه
الله مالا وعلماً فهو يعمل
بعلمه في ماله ورجل آناه
الله علماً ولم يؤته مالا فيقول
رب لو أن لي مالا مثل مال
فلان لكنت أعمل فيه بمثل
عمله فهماني الاجرساء
وهذا منه حب لان يكون له
مثل ماله فيعمل مثل ما
يعمل من غير حب زوال
النعمة عنه قال ورجل آناه
الله مالا ولم يؤته علماً فهو

وسلم حله بين يديه وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان أخا الحسين من الرضا عنة توفي بسمرقند وله
مقام هناك زار روى له النسائي في خصائص علي (لما أراه هو) أخوه (الفضل بن العباس) وهو أكبر
ولد العباس استشهد في خلافة عمر روى له الجماعة (ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على
عليهما) أي على الصدقات فإنه علم انهما أوساخ ولا يرضى لهما العمل على مثلهما (فقال له ما هذا منك) يا علي
(النفاسة والله لقد رزقك ابنته) فاطمة (فما نفسنا) بكسر الفاء أي ماضنا (ذلك عليك أي هذا منك
حسد وما حسدناك على تزويجه اياك فاطمة) رضى الله عنها قال العراقي هكذا وقع للمصنف انهما قثم
والفضل وانما هما الفضل والمطلب بن ربيعة كإرواه مسلم من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث قال
اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعنا هذين الغلامين قال لي والفضل بن العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلامه فذكر الحديث (والمنافسة مشتقة في اللغة من النفاسة) وقد
نفس الشيء بالضم نفاسة كرم فهو نفيس وأنفس انفاً مثله فهو ومنفس ونفست به مثل ضمنت لنفاسه
وزناومعني (والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك) أي الرحيق والنعيم (فليتنافس
المتنافسون) أي ليرغب المرغبون (وقال) تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم) وجنة عرضها السموات
والارض (وانما) تكون (المسابقة عند خوف الفوت) كما سيأتي (وهو كالعبد ينسابقان
الى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسبقه صاحبه فيخطي) أي ينال الخطوة وهي الشرف
والكرامة (عند مولاه أي سيده بمنزلة لا يخطي هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آناه الله علماً فهو
يعمل به ويعلم الناس) أخرجه الأئمة الستة في كتبهم سوى أبي داود من حديث سفيان بن عيينة عن
الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل
آناه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل والنهار ورجل آناه الله مالا فهو ينفقه آناه الليل والنهار
رواه كذلك أحمد وابن حبان وقدر روى من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود عن الزهري
باللفظ السابق ورواه أحمد والشيوخ وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه
أيضاً أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة بنحوه وروى أبو يعلى والضياء من حديث أبي سعيد بنحوه
ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمر بنحوه وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب العلم (ثم
لوفر ذلك في حديث أبي كبشة الانماري) المذحجي رضى الله عنه مشهور بكينته واختلف في اسمه على
أقوال ف قيل سعيد بن عمرو أو عمرو بن سعيد وقيل عمرو أو عامر بن سعد نزل حصن روى له أبو داود والترمذي
وابن ماجه وروى عن أبي بكر روى عنه عمرو بن روبة وغيره (فقال مثل هذه الامة مثل أر بعقر رجل
آناه الله مالا وعلماً فهو يعمل بعلمه في ماله) ينفقه في حقه (ورجل آناه الله علماً ولم يؤته مالا فيقول رب
لو أن لي مالا لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهماني الاجرساء) قال المصنف (وهذا منه حب لان يكون له مثل
ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه) ثم رجع الى بقية فقال (قال) الراوي (ورجل آناه الله مالا
ولم يؤته علماً فهو ينفقه في معاصي الله) وفي رواية فهو يتخطى في ماله ينفقه في غير حقه (ورجل لم يؤته
الله مالا وعلماً فيقول لو أن لي مال فلان كنت أعمل بمثل عمله فهماني الوزر ساء) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وهناد والطبراني في
الكبير والبيهقي في الشعب (فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

لم يؤته علماً ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي

فهماني الوزر ساء فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا اخرج على من يغبط غيره في نعمته يشتمى لنفسه مثلها مهما لم يحبز والها عنه ولم يكره دوامها له نعم ان كانت تلك النعمة نعمت دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يجب أن يكون مثله لانه اذا لم يكن يجب ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الاموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب اليها وان كانت نعمة يتنعم بها على وجهها باح فالمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة (٦٢) النعم عليه ولا تخرطه ونقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو

تخلف نفسه ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويجب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وههنا دقيقة غامضة وهو أنه اذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه اما بان ينال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود فاذا انسب أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفلك عن شهوة الطريق الآخر حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها اذا زوالها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفلك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقى الامر اليه لم يورد الى اختياره لسعي في ازالة النعمة عنه فهو محسود حاسدا مذموما وان كان تدعه أي عنقه (التقوى عن ازالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده بما كان كارهه لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث (خلاص) لا ينفلك المؤمن عنهن (أي فانهم لازمان) الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ (أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجد للاحالة له ترجيحاً على دوامها) الامن عصمه الله عنه (فهذا الحسد المنافس يراحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي ان يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا وهو يرى) وفي نسخة وما من انسان الا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب ان يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك الى الحسد المحذور ان لم يكن قوى الايمان وزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا اخرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتمى لنفسه مثلها مهما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له) وهذا هو حسد الغبطة المحمودة (نعم ان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة) وما أشبهها (فهذه المنافسة واجبة وهو أن يجب أن يكون مثله) في التلبس بتلك النعمة (لانه ان لم يجب) ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل الخارجة (كاتفاق الاموال في المكارم والصدقات) للفقراء (فالمنافسة فيها مندوب اليها) لانها تبعث على مكارم الاخلاق (وان كانت نعمة يتنعم بها على وجهها باح) قد أباح له الشرع في التمتع بها (فالمنافسة فيها مباحة) فالمنافسة تتبع ما غبط فيه حرمة وابطاحه وجوباً وندبا (وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة النعم عليه ولا تخرطه ونقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه عن الحقوق (ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات) مالم يجب نقصان غيره (نعم ذلك ينقص من الفضل ويناقض الزهد والتوكل والرضا) والتسليم والقناعة وهن أحوال شريفة (ويجب عن المقامات الرفيعة) المقدار (ولكنه لا يوجب العصيان) في ظاهر الشرع (وههنا دقيقة غامضة) خفية المدرك (وهو انه اذا أيس من أن يخال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه) عن نفسه (فلا محالة يجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه) باحد أمرين (اما بان ينال مثل ذلك أو بان يزول نعمة المحسود فاذا انسب أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفلك من شهوة الطريق الآخر) وهو زوال نعمة المحسود (حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها عليه اذا زوالها يزول تخلفه وتقدم غيره) وهذا يكاد لا ينفلك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقى الامر اليه لم يورد الى اختياره لسعي في ازالة النعمة عنه فهو محسود حاسدا مذموما وان كان تدعه أي عنقه (التقوى عن ازالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده بما كان كارهه لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث (خلاص) لا ينفلك المؤمن عنهن (أي فانهم لازمان) الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ (أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجد للاحالة له ترجيحاً على دوامها) الامن عصمه الله عنه (فهذا الحسد المنافس يراحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي ان يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا وهو يرى) وفي نسخة وما من انسان الا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب ان يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك الى الحسد المحذور ان لم يكن قوى الايمان وزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهه لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث حرو لا ينفلك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعد ان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجد للاحالة له ترجيحاً على دوامها فهذا الحسد المنافس يراحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يجب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك الى الحسد المحذور ان لم يكن قوى الايمان وزين التقوى ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

حرم ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقي الى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له فهذه حقيقة الحسد وأحكامه * وأما مراتبه (٦٣) فأربع (الاولى) أن يحبز زوال النعمة عنه

وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية)

ان يحبز زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل

رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة

ناله اغنيته وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك

النعمة لازوالها عنه ومكرهه فقد النعمة لا تنعم

بغيره بها (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل

يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر

التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان

لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه

ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة

فيهام مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة

والاولى مذموم محض وتسميه الرتبة الثانية حسدا

فيه تحوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنخوا

ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنسه لمثل ذلك غير

مذموم وأما خفيه عين ذلك فهو مذموم * (بيان أسباب

الحسد والمنافسة) * اما المنافسة فسيبها حب ما فيه

المنافسة فان كان ذلك أمرا دينيا فسيبها حب الله تعالى

وحب طاعته وان كان

حرم ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقي الى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له فهذه حقيقة الحسد وأحكامه * وأما مراتبه (٦٣) فأربع (الاولى) أن يحبز زوال النعمة عنه وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية) ان يحبز زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة ناله اغنيته وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكرهه فقد النعمة لا تنعم بغيره بها (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيهام مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسميه الرتبة الثانية حسدا فيه تحوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنخوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنسه لمثل ذلك غير مذموم وأما خفيه عين ذلك فهو مذموم * (بيان أسباب الحسد والمنافسة) * اما المنافسة فسيبها حب ما فيه المنافسة فان كان ذلك أمرا دينيا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وان كان

* (بيان أسباب الحسد والمنافسة) *

(اما المنافسة فسيبها حب ما فيه (المنافسة) مما تنتهي اليه الرغبات (فان كان ذلك مرادادينا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته) فهما اللذان الجاء الى التنافس فيه (وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والشعير بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداها متفرع عنها وآيل اليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ما له هوى وذلك (لا يختص بالامثال) والاقتران (بل) قد (يحسد الخسيس) أى الذى ع (الملك) أو الأمير (يعنى) انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضه بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

دينيا فسيبها حب ما فيه (المنافسة) مما تنتهي اليه الرغبات (فان كان ذلك مرادادينا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته) فهما اللذان الجاء الى التنافس فيه (وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والشعير بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداها متفرع عنها وآيل اليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ما له هوى وذلك (لا يختص بالامثال) والاقتران (بل) قد (يحسد الخسيس) أى الذى ع (الملك) أو الأمير (يعنى) انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضه بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

يجب وما أن يكون من حيث يعلم أنه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبر وتفاخره لعز نفسه وهو المراد بالتعزز وما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر وما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاهته في أغراضه وما أن يكون يحب إلى ماسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الأسباب * (السبب 14) (الاول) * العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من

الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشنق والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى ففهما أصابت عدوه بلية فرح بها وظنهما مكافأة له من جهة الله على بغضه وانها لاجله ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لانه ضد مراده وربما يخطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه بالجلة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق أن لا يبغى وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسيرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى السكفار به أعنى الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ قل مورا

يجب (فهو يبغضه لاجل ذلك ويحسده بالمعنى المذكور) (وما أن يكون من حيث يعلم أنه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعزته نفسه وهو المراد بالتعزز) وهذا هو السبب الثاني (وما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر) وهذا هو السبب الثالث (وما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وذلك المنصب هو التعجب) وهذا هو السبب الرابع (وما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاهته في أغراضه) وهذا هو السبب الخامس (وما أن يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها) وهذا هو السبب السادس (وما أن لا يكون لسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله) وهذا هو السبب السابع (ولا بد من شرح هذه الأسباب) وتفصيلها (السبب الاول العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه انسان بسبب من الاسباب وخالفه في غرضه بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد المستكن في ضميره) (والحقد يقتضي التشنى والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان) باصابة نكبة من نكباته (وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى) أي انه كريم عند الله وما صار له من الانتقام بسبب كرامته عليه (فهما أصابت عدوه بلية فرح) واستبشر (وظنه مكافأة من جهة الله تعالى له على بغضه وانه لاجله) وقد يكتم ذلك في نفسه فلا يظهر ذلك لاحد وقد لا يكتم بل يتجبر به عند الناس ويخبرهم بذلك (ومهما أصابته نعمة) أو عرض له سرور (ساءه ذلك لانه ضد مراده وربما يخطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه) وهذه الحالة فالناس واقعون فيها (وبالجلة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق أن لا يبغى) بالقول أو الفعل (وأن يكره ذلك من نفسه فاما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسيرته ومساءته) على حد سواء (فهذا غير ممكن) اذ لا بد من ترجيح أحدهما على الآخر (وهذا ما وصف الله السكفار أعنى الحسد بالعداوة اذ قال تعالى في حقهم) (واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ) وكل من يغتاظ بعض على أنامله (قل مورا ببغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكتم حسنة الآية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال تعالى في حقهم) (ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم الآية) والحسد بسبب البغض وربما يفضي إلى التنازع أي الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل) والحداع (وبالسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه السبب الثاني التعزز وهو أن يشغل عليه أن يرفع عليه غيره فاذا أصاب بعض من أقرانه (ولا يمتلئ من أومالا أو علما) يخاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه) (وفي نسخة بترفعه عليه) (السبب الثالث أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره) ويستحقه

بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكتم حسنة تسوهم الآية وكذلك قال تعالى ودواما عنتم قد بدت البغضاء عن (ويستخذه أفواههم وما تخفي صدورهم أ كبر والحسد بسبب البغض وربما يفضي إلى التنازع والقتال واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه * (السبب الثاني) * التعزز وهو أن يشغل عليه أن يرفع عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا) يخاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه * (السبب الثالث) * السكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره

ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره ويرفع عن منابته أو ربما يشوف الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التعزز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسل الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام نبيم وكيف نطأ طي له رؤسنا فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا ان نتواضع له وتبعه اذا كان عظيماً وقال تعالى بصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم والافتقار منهم * (السبب الرابع) * التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقالوا (٦٥) أنؤمن لبشر مثلنا ولئن أطعتم بشراً

مثلكم انكم اذا الخاسرون
فتعجبوا من أن يفوز بترتبة
الرسالة والوحي والقرب
من الله تعالى بشراً مثلهم
ففسدوهم وأحبوا زوال
النبوة عنهم جزأ أن يفضل
عليهم من هو مثلهم في
الخلق لاعتقاد تكبر
وطلب رياسته وتقدم
عداوة أو سبب آخر من سائر
الاسباب وقالوا متعجبين أبعث
الله بشراً رسولا وقالوا لولا
أنزل علينا الملائكة وقال
تعالى أو تعجبتم أن جاءكم
ذكر من ربكم على رجل
منكم الآية * (السبب
الخامس) * الخوف من
قوت المقاصد وذلك يختص
بمتراجين على مقصود واحد
فان كل واحد يحسد صاحبه
في كل نعمة تكون عوناً له
في الانفراد بمقصوده ومن
هذا الجنس تحاسد الضرات
في التزاحم على مقاصد
الزوجية وتحاسد الاخوة في
التزاحم على نيل المنزلة في
قلب الابوين للتوصل به الى
مقاصد الكرامة والمال
وكذلك تحاسد التلميذين

(ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له) في أموره (والتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويرفع عن منابته وربما يشوف الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التعزز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسل الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام نبيم) من أيوبه (وكيف نطأ طي له رؤسنا فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا أن نتواضع له وتبعه) (والتعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا ولئن أطعتم بشراً مثلنا وقالوا (٦٥) أنؤمن لبشر مثلنا ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذا الخاسرون فتعجبوا من أن يفوز بترتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشراً مثلهم ففسدوهم وأحبوا زوال النبوة عنهم جزأ أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلق لاعتقاد تكبر وطلب رياسته وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب) (أي باقيا) وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة فقال تعالى (أو تعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية * (السبب الخامس) * الخوف من قوت المقاصد وذلك يختص بالمتراجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات) (جمع ضرة وقد تجتمع على الضرائر) (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهما أن يكون مكرماً عندهما وان يخصه بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاغراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال) (واصابة الدنيا بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له السبب السادس حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء الحسن عليه (واستفزه الفرح بما يمدح

(٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له * (السبب السادس) * حب الرياسة وطلب الجاه بنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء واستفزه الفرح بما يمدح

به من انه واحد الدهر وفر يد العصر في فته وانه لا نظيره فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يفرده ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبرا على المحسود ولا خوفا من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما بين احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس لا موصول الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود يشكرون معرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم (٦٦) مهما نسخ علمهم (السبب السابع) خبت النفس وشحها بالخير اعباد الله تعالى فانك تجد

من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه واذا وصف له اضطراب أمور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو - وأبد يحب الادبار لغيره ويخجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخيل من يخجل بماله نفسه والشحج من يخجل بماله غيره (وقيل بخيل من يخجل على عياله دون نفسه والشحج من يخجل على نفسه وعياله وقيل غير ذلك) فهذا يخجل بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلة لان الحسد الشديد له أسباب عارضة يتصور زوالها فطمع في ازالها) بالمعالمات (وهذا خبث في الجبلة لاعت سبب عارض فتعسر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقوى معها على الاخطاء والمجاملة بل ينهتلك حجاب المجاملة (لقوة تلك الأسباب وتظهر العداوة بالكاشفة) أى المجاهرة (وأكثر المحاسنات) التي بين الناس (تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب ولما يتجرد سبب واحد منها) لان بعضها يجبر بعضا.

(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران)

(والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكدته وقتله في غيرهم وضعفه اعلم) وقل الله (ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظاهروا) أى تتقاروا (اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمتنع من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو وانما ذلك من الاسباب) المذكورة (وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض

فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى من قوة لا يقدر معها على الاخطاء والمجاملة بل ينهتلك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسنات تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب ولما يتجرد سبب واحد منها *(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكدته وقتله في غيرهم وضعفه)* اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظاهروا اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمتنع من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض

من الاغراض نفع طبعه عنه وأبغضه وثبت الحق في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنايتين فلا يكون بينهما محاسبة وكذلك في محلتين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد أو راد على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيشور من التناقض التنافر والتباغض ومنه تشور بنية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز الا بسبب آخر سوى الاجتماع في الحرفة (٦٧) ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب والمرأة

يحسد الا جانب والمرأة يحسد ضرتها وأوسرية زوجها أكثر مما يحسد أم الزوج وابنته لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزون وانما يزارعه فيه راز آخر اذ حريف البراز لا يطلبه الاسكاف بل البراز ثم مزاجته البراز المجاور له أكثر من مزاجته البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذ كن بالشجاعة ويشتهر بها ويفردهم هذه الخصلة ولا مزاجته العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان التراحم بينهما على مقصود واحد أخص فاصل هذه المحاسدات العداوة والبغضاء (وأصل العداوة والبغضاء التراحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهم) أي بين المتناسبين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه من يساهم) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وحبها رأس كل خطيئة كجورده (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملوكوت أرضه وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص التراحم بينهم ما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملوكوت سميواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

من الاغراض نفع طبعه عنه وأبغضه (وثبت الحق فيه) أي رسخ في باطنه (فعند ذلك يريد أن يستحقه) ويستدله (ويكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى اغراضه وتترادف جملة الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متقابلتين فلا تكون بينهما محاسبة وكذلك في محلتين) في بلدة واحدة (نعم اذا تجاورا في مسكن) بان كانا في محلة واحدة (أو سوق أو مسجد أو مدرسة أو راد على مقاصد تتناقض فيها اغراضهما فيشور من التناقض التنافر) في الطباع (والتباغض ومنه تشور بنية أسباب الحسد) اذ هو أساس تلك الاسباب (فلذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف) وهو الخراز (يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز) الذي يبيع القماش من البرز (الاسباب آخر سوى الاجتماع في الحرفة) أي الصنعة (ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب) أي الاباعد (والمرأة تحسد ضرتها) أي زوجة بعلها (وسرية زوجها) أي جارية (أكثر مما تحسد أم الزوج) أي جانتها (وابنته) وأخته (لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة) أي وفرة المال (ولا يحصلها الا بكثرة الزون) وهو المشتري لانه يربح غيره أي يدفعه عن أخذ المبيع وهي مولاة ليس من كلام أهل البادية (وانما يزارعه فيها راز آخر اذ حريف البراز) أي معاملته والجمع خفاء كشريف وشرفاء (لا يطلبه الاسكاف بل البراز ثم مزاجته البراز المجاور له أكثر من مزاجته البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للمجاور أكثر) لقربه منه (وكذلك الشجاع) وهو الجريء في الحروب (يحسد الشجاع مثله ولا يحسد العالم) لاختلاف المقاصد (لان مقصده أن يذ كر بالشجاعة ويشتهر بها) بين الناس (وينفرد به هذه الخصلة) وهي الشجاعة (ولا مزاجته العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع) لما ذكرنا لاختلاف المقاصد (ثم حسد الواعظ على الكرسى) على الواعظ أكثر من حسده الفقير والطبيب لان التراحم بينهما) أي بين الواعظين (على مقصود واحد) هو (أخص فاصل هذه المحاسدات العداوة والبغضاء) (وأصل العداوة والبغضاء التراحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهم) أي بين المتناسبين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه من يساهم) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وحبها رأس كل خطيئة كجورده (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملوكوت أرضه وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص التراحم بينهم ما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملوكوت سميواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

التراحم بينهم ما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملوكوت سميواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمرة الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الذين محاسنة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا ضيق أيضا فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاجية ولا يضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء العلم المال والجاه تحاسدا والان المال أعيان وأجسام (٦٨) اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب

شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لاحتماله فيكون ذلك سببا للمحاسنة واذا امتلا قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره بها وأن يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل في يد مالم يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قاب العالم مستقر ويحل في قاب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل من قلبه والمال أجسام وأعيان وله انهيابة فلو ملك انسان جميع مافي الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور استيعابه فنعود نفسه الفسك في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسمائه صار ذلك الذم ذلك الذم عنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاجيا فيه فلا يكون في قلبه حسد ل احد من الخلق لان غيره به أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب المكنون على الدوام أعظم من لذته من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدي لا يخبى ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثمرة معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دائية) أي قريبة التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبد ارتفع في جنة عالية) أي رفيعة المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار ونيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وترعنا مافي صدورهم من غل) أي حقد وحسد (أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فإتظن بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسنة ولا أن يكون بين أهل الجنة

لذة واحد بسبب غيره) لعدم التلازم (بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس) في المعرفة (وثمرة الافادة للغير والاستفادة من الغير فلذلك لا يكون بين علماء الذين) الذين هم في صدر علوم الآخرة (محاسنة) أصلا (لان مقصدهم) من اشتغالهم بالعلم تحصيل (معرفة الله) تعالى من طريق الصفات (وهو بحر واسع لا ضيق فيه) ولا تراحم عليه وأما قولهم المورد العذب كثير الزحام فالمراد به كثرة الواردين عليه من غير تراحم فيه فان المورد العذب من حيث هو عذب برد عليه القاصي والداني ولا تراحم أحد صاحبه لسعته هذا ان كان المراد به معرفة الله سبحانه والافا لوارد العذبة سواها من شأنها أن يتراحم عليها (وغرضهم المنزلة عند الله) والحفاوة لديه (ولا ضيق أيضا فيما عند الله لان أجل ما عند الله من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ولا مزاجية ولا يضيق بعض الناظرين على بعض) كما ورد في الخبر هل تضامون في رؤية القمر في ليلة البدر الحديث (بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء العلم المال والجاه تحاسدا) لان المال هو أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر (فهذا سبب التحاسد) ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر) مطلقا (أو نقص منه لاحتماله فيكون ذلك سببا للمحاسنة) ثم ينجر الى المنافرة (واذا امتلا قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره بها وأن يفرح به بالفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد مالم يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قاب العالم مستقر) لا يحول ولا يزول (ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل عن قلبه وان المال أجسام وأعيان وله انهيابة) ينتهي اليها (ولو ملك الانسان جميع مافي الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور راسياعه) على وجه الاحاطة والكمال (فن عود نفسه الفسك في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسمائه صار ذلك عنده الذم كل نعيم) أخرج أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال خرج أهل الديان من الدنيا ولم يدوروا أطيب شيء فيها قالوا ما هي يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل (ولم يكن ممنوعا عنه ولا مزاجيا فيه فلا يكون في قلبه حسد ل احد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب المكنون على الدوام أعظم من لذته من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدي لا يخبى ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثمرة معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دائية) أي قريبة التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبد ارتفع في جنة عالية) أي رفيعة المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار ونيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وترعنا مافي صدورهم من غل) أي حقد وحسد (أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فإتظن بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسنة ولا أن يكون بين أهل الجنة

من لذته من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدي لا يخبى ثمارها فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دائية فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبد ارتفع في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وترعنا مافي صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا فاذا يظن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسنة ولا أن يكون بين أهل الجنة

في الدنيا بحساسة لان

الجنة لا مضايقة فيها ولا
مراجة ولا تنال الا بمعرفة
الله تعالى التي لا مراجة فيها
في الدنيا ايضا فاهل الجنة
بالضرورة برآء من الحسد
في الدنيا والاخرة جميعا بل
الحسد من صفات المبعدين
عن سعة عليين الى مضيق
سجين ولذلك وسم به
الشیطان العين وذكر من
صفاته انه حسد آدم عليه
السلام على ما خص به من
الاجتناب ولما دعى الى
السجود استكبر و أبى
وتعمر و عصى فقد عرفت انه
لا حسد الا لتوارد على
مقصود يضيق عن الوفاء
بالكل ولهذا لا ترى الناس
يتحاسدون على النظر الى
زينة السماء ويتحاسدون
على رؤية البساتين التي هي
جزء يسير من جملة الارض
وكل الارض لا وزن لها
بالاضافة الى السماء ولكن
السماء لسعة الاقطار وافية
بجميع الابصار فلم يكن
فيها تراحم ولا تحاسد
أصلا فعليك ان كنت بصيرا
وعلى نفسك مشفقاً ان
تطلب نعمة لا رجة فيها ولذا
لا كدر لها ولا يوجد ذلك
في الدنيا الا في معرفة الله
عز وجل ومعرفة صفاته
وأفعاله وبجانب ملكوت
السموات والارض ولا ينال
ذلك في الاخرة الا بهذه
المعرفة ايضا فان كنت لا

في الدنيا بحساسة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا محاسدة ولا تنال (أي الجنة) الا بمعرفة الله التي لا مراجة فيها
في الدنيا ايضا فاهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد وغيره من أوصاف النقص (في الدنيا والاخرة جميعا
بل الحسد من صفات المبعدين) المطرودين (عن سعة عليين الى مضيق سجين) والعليون درجة من
درجات الجنة والسجين طبقة من طبقات الجحيم (ولذلك وسم به الشيطان العين) أي علم به اذ هو أول
من حسد (وذكر من صفاته انه حسد آدم) عليه السلام (على ما خص به من الاجتناب) والاختصاص
(ولما دعى الى السجود استكبر و أبى وتعمر وعصى) وانما حله على ذلك وصف الحسد (فقد عرفت انه
لا حسد الا لتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى
زينة السماء) وما فيها من عجائب الصنع (ويتحاسدون على البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض
وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء) لان عجائب ملكوت السماء أكثر من عجائب ما يكون
الارض فلهذه النسبة لا وزن للارض اذ اقترنت بالسماء وقد ألف بعضهم في المفاخرة بينهما رسالة والا
فالجزء اليسير منها وهي التي ضمت جسدا النبي صلى الله عليه وسلم توازن السموات كلها والعرش كما صرح
به العلماء (ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا)
وقد يقال ان سبب التحاسد على الجزء اليسير من الارض كالبساتين مثلاً انما هو لكونه مما تملكه اليد
وهو مظنة التراحم وأما عجائب السماء فانما ليست كذلك فلا مظنة للتراحم فيها الا لكونها واسعة الاقطار
فتأمل ذلك (فعليك) أيها المتأمل المسترشد (ان كنت بصيرا) بعين قلبك (وعلى نفسك مشفقاً ان
تطلب نعمة لا رجة فيه ولذا لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله
وبجانب ملكوت السماء والارض) فان النظر فيها مما يقوى المعرفة بالله (ولا ينال ذلك في الاخرة ايضا
الا بهذه المعرفة ايضا) اعلم انه لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذات الله تعالى الا بالحيرة والدهشة
ونهاية معرفة العارفين بحجهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة
معرفة وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صلاة الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف
ذلك انكشف ابرهانا كما سنذكره فقد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته
وأما اتساع المعرفة فيكون في معرفة أسمائه وصفاته والخلق متفاوتون فيها بقدر ما انكشف من معلومات
الله وبجانب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والاخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى
وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة والمقربين من معاني الاسماء والصفات حظوظ ثلاثة * الاول معرفة
هذه على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف
لهم اتصاف الله انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة
التي لا يدركها الا بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهرة * الثاني استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال
على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقر بواجبهم من الحق قريبا بالصفة
لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شها من الملائكة المقربين عند الله تعالى * الثالث السعي في اكتساب
الحكم من تلك الصفات والتخلي بمحاسنها وبه يصير العبد رانيا ورفيقا للملائكة الاعلى من الملائكة فانهم على
بساط القرب فمن قرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة له من الحق
فمن كملته هذه الحظوظ الثلاثة فهو الذي نال نعيم الاخرة فيه ولذا لا كدر لها فاما من كان حظه من
معاني ما يتعلق بالله تعالى بان يسمع لفظا ويفهم تفسيره في اللغة ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله
تعالى فهو مجنون الحظ نازل الدرجة وهو نقص ظاهر بالاضافة الى خدرة الكمال (فان كنت لا تستشاق
الى معرفة الله ولا تجد لذتها وفترة انك تضعفت فيها ورغبتك فانت في ذلك معذور) فلن يتصور أن
يبتلى القلب بالمعرفة الاو يتبعها شوق وعشق للصفة التي كانت بابا لتلك المعرفة وحرص على التحلي بها لو كان

تشتاق الى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفترة عنك رأيت وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور

إذا العنين لا يشتهى إلى لذة الوقع والاصبي لا يشتهى إلى لذة الملك فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختئين فكذلك لذة المعرفة يختص بأدراكها الرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتهى ومن لم يشتهى لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرمين في أسفل السافلين ومن يعيش عن

(٧٠)

ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب) * اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع أرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتنفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصدوق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستمكرت ذلك واستبشعته وهذه جنابة على حقيقة التوحيد وقضى في عين الإيمان ونهايك به ما جنابة على الدين وقد أنضاف إلى ذلك أنك غششت وجلا من المؤمنين وتركت نصيحتهم وأولياء الله تعالى وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين إلى الألباب وزال النعم وهذه

ذلك ممكناً بكالها والافتيبت الشوق إلى القدر الممكن منها لا محالة ولا يحلو عن الشوق أصلاً إلا لأحد أمرين إما الضعف اليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال وأما الكون القلب ممثلاً بشوق آخر مستغرق به (فالعين) الذي لا شهوة له (لا يشتهى إلى شهوة الوقع والاصبي) الذي لم يكمل تمييزه (لا يشتهى إلى لذة الملك) فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختئين (المتشبهين بالنساء) وكذلك لذة المعرفة يختص بعرفتها الرجال (المقربون للحضرة الالهية فلهم فيها حظاً وافر) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (فهو عندهم في مرتبة التحقيق والانكشاف وعند غيرهم على الإيهام والتشبيه والمشاركة في الاسم كما يقال للعنين الوقع لذيذ كالسكر فهو يصدق أنه ساكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها في الاسم) ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق يكون (بعد الذوق) فمن ذاق اشتاق (ومن لم يذوق لم يعرف) واليه أشار بعض العارفين بقوله

من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح بشره

(ومن لم يعرف لم يشتهى) لفقدان الذوق الذي هو أصل الشوق واليه أشار القائل

ولو يذوق عاذلي صبايتي * صبا معي أكنه ما ذاقا

(ومن لم يشتهى لم يطلب) لأن طلب الشيء لا يكون إلا بعد الاشتياق إليه كما أن الاشتياق لا يتم إلا بالذوق والذوق سبيل المعرفة (ومن لم يطلب لم يدرك) المطلوب (ومن لم يدرك بقي مع المحرومين لا شقياء المطرودين في أسفل السافلين) واليه الإشارة بقوله تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب) أي هو مرض باطني غاية ضرره يتعلق بالقلب (ولا تدوى أمراض القلب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع أرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتنفع به في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة) ومعرفة كسفية (ولم تكن عدو نفسك وصدوق عدوك فارت الحسد لا محالة) أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى الذي قضاه على عباده (وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وأبى عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته واستمكرت ذلك واستبشعته) أي استعجبته (وهذه جنابة على حقيقة التوحيد وقضى في عين الإيمان ونهايك به ما جنابة على الدين) قال صاحب المجلد ناهيك كلمة تعجب واستعظام كما يقال حسبك وتأويلها أنه غاية تنهاك عن طلب غيره (وقد أنضاف إليه أنك غششت وجلا من المؤمنين وتركت نصيحتهم) التي أوجبها الله عليك (وفارقت أولياء الله وأتباعه في حبهم الخبير لعباد الله وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلبا) والمصائب والمحن وزوال النعم (وهذه خباثت في القلوب تأكل حسنات القلب كآتاً كل النار الحطب) كما رواه ابن ماجه من حديث أنس وتقدم (وتعجوها) أي تنسخها وتريلها (كما يحسب الليل النهار وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم وحزن (إذا عداؤك) الذين تحسدهم (لا يخليهم الله عز وجل عن نعم يفيضها عليهم) ظاهرة وباطنة (فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً) مكموداً (محروماً متشعب القلب) أي متفرقة (ضيق الصدر كما تشبهه لاعدائك وكما تشتهى لعدائك

لك

خباثت في القلب تأكل حسنات القلب كآتاً كل النار الحطب وتعجوها كما يحسب الليل النهار وأما كونه ضرراً عليك

في الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم إذا عداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً محروماً متشعب القلب ضيق الصدر وقد نزل بك ما يشبهه الأعداء

لك وتشبهه لاعدائك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجبرت في الحال محنتك ونجيتك نقدا ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك ولولم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من المحسود لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيه ذلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلا بد أن يدوم الى أجل معلوم قدره (٧١) الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل

شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكاني من الانبياء من امرأة ظالمة مستولية على الخلق فأوحى الله اليه فر من قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبيهة أولا لنفسك فانك أيضا لاتخلو عن عدو يحسدك ولو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ودكشتم من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم اذ ما يريد الحسد لا يكون ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو بضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال غيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى انه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهالك تكرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

لك) أن تكون كذلك (فقد كنت تريد المحنة) والبليسة (لعدوك فتجرت) أي حصلت ناجزة (في الحال محنتك ونجيتك نقدا ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك) اذ ليس ذلك بيدك (ولولم تكن تؤمن بالبعث) والنشور (والحساب) والجزاء (لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من المحسود) أي من الاتصاف به (لما فيه من ألم القلب) الذي لا ينفع عنه (ومساءته) وانقباضه (مع عدم النفع) فيه (فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة) والوعيد والتهديد (فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله) وغضبه ومقته (من غير نفع يناله) في أجله أو عاجله (مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه) طول حياته (فيه) بذلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة (تعود اليه منه) (وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح ان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله من اقبال) وحظ (ونعمة) ومصرة (فلا بد وأن يدوم) ويستمر (الى أجل) معلوم (قدره الله فلا حيلة في دفعه) وبما نفعته (بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب) قد أحصاه وضبطه فلا يتقدم ولا يتأخر (ولذلك شكاني من الانبياء) من بني اسرائيل (من امرأة ظالمة) سليطة اللسان (مستولية على الخلق) فأوحى الله تعالى اليه فر من قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره) وتبدله (فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي) عايبه (وهذا غاية الجهل) ونهاية الحاقة (فانه بلا تشبيهة أولا لنفسك فانك لاتخلو أيضا عن عدو يحسدك فلو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق لله عليك نعمة ولا على الخلق) اذ ما من أحد الا وهو محسود (ولانعمة الايمان أيضا) وهو من أكبر النعم (لان الكفار يحسدون المؤمنين على نعمة الايمان) وغالب بعضهم أباها لذلك (قال تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم) وقال تعالى ودكشتم من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم (اذ ما يريد الحسد لا يكون) ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو بضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال غيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى انه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهالك تكرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

بضل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وان اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حق الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهالك تكرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه فهذه منزلة

هدايات هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقت للحسنات فنقلتها اليه فاضفت اليه نعمة الى نعمة واضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمانا من النعمة في الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساةة للاعداء وغهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتفى عدوك موتك بل يشتفى أن تطول حياتك (٧٢) ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه فيمقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

هدايات هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقت للحسنات فنقلتها اليه فاضفت اليه نعمة الى نعمة واضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمانا من النعمة في الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساةة للاعداء وغهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتفى عدوك موتك بل يشتفى أن تطول حياتك (٧٢) ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه فيمقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

(لامات أعداؤك بل خلدوا * حتى يروافك الذي يكمد)

اي يورث فيهم الكمد والحزن (لازلت محسودا على نعمة * فانما الكامل من يحسد

ففرج عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فخأنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما يشتبهه عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة تتوالى عليه (سئت أم أبيت) ليس بيدك شيء ثم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصل الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك أي أكبر أعدائك (لانه لما رأك محروما عن النعمة العلم والورع والجاء والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة) له (لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير) ويشهده ما رواه الخطيب من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر يوم القيامة في زميرهم فحوسب بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم (ومن فاته اللحاق بدرجة الا كابر في الدين) من عباد الله الصالحين (لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك) له (كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي) أي رجل من البادية (للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أي في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدي فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأمتوا تركه طرقة (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أي في زميرهم وان لم تعمل بعملهم

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروافك الذي يكمد لازلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد ففرج عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فخأنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما يشتبهه عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة تتوالى عليه (سئت أم أبيت) ليس بيدك شيء ثم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصل الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك أي أكبر أعدائك (لانه لما رأك محروما عن النعمة العلم والورع والجاء والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة) له (لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير) ويشهده ما رواه الخطيب من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر يوم القيامة في زميرهم فحوسب بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم (ومن فاته اللحاق بدرجة الا كابر في الدين) من عباد الله الصالحين (لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك) له (كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي) أي رجل من البادية (للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أي في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدي فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأمتوا تركه طرقة (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أي في زميرهم وان لم تعمل بعملهم

(قال تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة

الا كابر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس ان تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت

قال أنس فافرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس ففحن نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم وقال أبو موسى قلت يا رسول الله (٧٣) الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب

الصوام ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز زانه كان يقال ان استطعت ان تكون علما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحللك على الكراهية حتى أئمت وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب ان تخطئ في دين الله تعالى وينكشف خطؤه لينفضح ونحب ان يخسر لسانه حتى لا يتكلم أو يعرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك فليترك اذ فاتك المحاب به ثم اغتممت بسببه سلمت من الائم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحبلة والكاف عنه أي من يكف عنه

(قال أنس) رضى الله عنه (فافرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان أكبر بغيتهم كان حب الله ورسوله قال أنس) رضى الله عنه (فحن نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم) أي في زميرهم قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قات وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وعند بعضهم قال أنس فافرح المسلمون بشئ فرحهم بهذا الحديث ورواه الدارقطني في السنن بزيادة وله ما اكتسب وذ كرسببه ان اعرايبا جاء في المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكانه فاحتفر فصب عليه دلو فقال الاعرابي يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل عملهم فذكره (وقال أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوم ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب) قال العراقي متفق عليه بلفظ آخر مختصر الر جل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب انتهى قلت ووجد بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وأما هذا اللفظ عن عتبة بن عمر مرسلا (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه كان يقال ان استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع أن تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال) عمر بن عبد العزيز (سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا) وقد أخرجه البزار في المسند والطبراني في الاوسط من حديث أبي بكره أغد عالما أو متعلما أو مستمعاً ومحبا ولا تكن الخامسة فذلك قال عطاء قال في مسعر زدتنا الخامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم وأهله وقال ابن عبد البر هي معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك قال الولي العراقي في المجاش الثالث والاربعين بعد الخمسمائة من أماليه بعد ان واه من طريق الطبراني عن محمد بن الحسين الانطاطي عن عبيد بن جنادة الحايبي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه فذكره ان هذا الحديث ضعيف ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم هو الخفاف وهو وضعيف وعن أبي داود ليس بشئ (فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحللك على الكراهية حتى أئمت) أي وقعت في الائم (وكيف لا) يكون ذلك (وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب) فيه (ان تخطئ) بوماني مسئلة (في دين الله وينكشف خطؤه لينفضح) بين الناس (ونحب ان يخسر لسانه حتى لا يتكلم أو يعرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك) اذا تأملت فيه (فليترك اذ فاتك المحاب به ثم اغتممت بسببه سلمت من الائم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحبلة والكاف عنه) قال العراقي لم أجده أصلا (أي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكراهية) فلا يؤذيه بقول ولا فعل ولا يحسده على نعمة أو تهبها ولا يبغضه ولا يكرهه وروى الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي رفعه أربعة أنالهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريق والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وقد سمعت هذا الحديث من لفظ الشريف الاجل عميد السادة ابن قناع محمد بن مقاس بن أبي غي الحسني رحمه الله تعالى بمصر (فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تدور بها البتة) وهو ان تعمل عملهم أو تحبهم أو تكف عنهم (فقد نفذ) فيك (حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك) خاصة (بل لو كوشفت بحالك في يقطعة أو منام رأيت نفسك أهما الحاسد في صورة من يرى حجر الى عدوه ليصيبه مقتله) أي الموضع الذي اذا أصابه ذلك الحجر قتله

(١٠ - (اتحاف السادة المثقين) - ثامن) لا تكون من أهل واحد منها البتة فقد نفذ فيك حسد ابليس وما نفذ حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقطعة أو منام رأيت نفسك أهما الحاسد في صورة من يرى سهما الى عدوه ليصيب مقتله

فلا يصيبه بل يرجع الى حدقه اليمنى فيقلعها فيز يدغضه فيعود ثانية فيرمي أشد من الاول فيرجع الى عينه الاخرى فيعمها فيزداد غيظه فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الرمية العائدة لم تقوت الا لعينين ولو بقيتا لقاتتا بالموت لالحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها الهيب النار فانظر كيف (٧٤) انتقم الله من الحاسد اذ أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عن الحاسد اذ

السلامة من الاثم نعمة والسلامة من الغم والكمد نعمة وقد زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله ورب بما يتلى بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمثلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ماتت لعثمان شيئا الا نزل بي حتى لو غنيت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجري اليه الحسد من الاختلاف وجمود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفاة نار الحسد من قلبه وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومضطرب ومنغص عيشه واما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكاف نفسه نقضه فان بعثه الحسد على القدر في

(فلا يصيبه بل يرجع على حدقه اليمنى فيقلعها فيز يدغضه) ثانيا (فيعود و يرميه أشد من الاول) فيرجع الحجر على عينه الاخرى (فيعمها فيزداد غيظه فيعود) مرة (ثالثة) فيرمي الحجر (فيعود على رأسه فيشجبه) ويدميه (وعدوه سالم في كل حال) لم يصبه شيء (وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حواله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الحجر العائد بعد الرمي لم يقوت الا لعينين ولو بقيتا لقاتتا بالموت لالحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار) ان لم يتب منه (فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها الهيب النار) وفي نسخة فيقلعها الهيب النار (فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذ أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عنه نعمة الحاسد اذ السلامة من الاثم نعمة من الله تعالى و) كذا (السلامة من الغم والكمد نعمة) من الله تعالى (وقد زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله ورب بما يتلى) (بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمثلها) ففي الخبر لا تظهر الشهامة بأخيك فيعاقبه الله ويبتليك وتقدم قريبا (قالت عائشة رضي الله عنها ماتت لعثمان رضي الله عنه شيئا الا نزل بي حتى لو غنيت له القتل لقتلت) وكان سبب كلامها فيه لكثر ما كان يبلغها من الشكاية في حقه من قبل جور عياله وابقائهم على أعمالهم فكانت كغيرها من الصحابة يغضبون بذلك منه (فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجري اليه الحسد من الاختلاف وجمود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء) والانتصار منهم (وهو الداء الذي به هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف) من كدر الغش (وقلب حاضر انطفاة من قلبه نار الحسد) في الحال (وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومضطرب ومنغص عيشه) ومشتت حاله وقد تقدم بيان ذلك (وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكاف نفسه نقضه وضده فان بعثه الحسد على القدر فيه كاف نفسه المدح له والثناء عليه) فالقدح والمدح نقضان اذا حل أحدهما ارتحل الثاني (وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد وأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و) حسن (الثناء والمدح واطهار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه) ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أى في أول مرة (طبعاً آخر) أى في آخر مرة (ولا يصدنه) أى لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه حله العدو على) الحجر منك (أو على النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده) فانما مقصود الشيطان أن تكون العداوة والبغضاء بين

المسلمين محسوده كاف لسانه المدح له والثناء عليه وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فاحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والاحسان يستجاب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه ويصفو ظاهره ولا يصدنه عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأثبتت عليه حله العدو على الحجر أو على النفاق أو الخوف وان ذلك مذلة ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده

بل المجاملة تكافأ كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتعمل غريها وتعود القلوب التآلف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها صرة على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المرين لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلوة الشفاء وانما تنهون مرارة هذا الدواء أعني التواضع للاعداء والتقرب إليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها (٧٥) عن أن يكون في العالم شيء على خلاف

مرادها جهل وعند ذلك يريد ما لا يكون إلا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد دل وخسة ولا طريق إلى الخلاص من هذا الذل إلا باحد أمرين إما بان يكون ما تريد أو بان تريد ما يكون والأول ليس اليك ولا مدخل للشكاف والمجاهدة فيه وأما الثاني فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الحكيم فأما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني وسبأ تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد المرض ولا يتجمع المرض الا بجمع المادتين (ومن آذاك) بوجه من الوجوه في نفسك أو من عليه حياطتك (فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً) فإذا تسرت له نعمة من الله تعالى (فلا يمكنك أن لا تكرهها) حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة وتبميزاً (ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له) ويسوقك في تحسينه (ولكن إن قوى ذلك فيك حتى يعثرك) أي حلك (على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حينئذ حاسود عاص بحسبك وان كفت ظاهرك) من القول والفعل (بالكلية الا انك بباطنك تحب زوال النعمة) عن الحسود (وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً

المسلمين على الابد) بل المجاملة على أي حال (تكافأ كانت أو طبعاً) تكسر سورة العداوة (أي شدتها وثورتها) (من الجانبين ويفل) أي يكسر (غريها) أي حدتها (وتعود القلوب) أي يحركها (إلى التآلف والتحاب) والتوادد (وبه تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فهذه هي أدوية الحسد) علماء وعلماء (وهي نافعة جداً إلا أنها صرة على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المرين لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلوة الشفاء وانما تنهون مرارة هذا الدواء أعني التواضع للاعداء والتقرب إليهم بالمدح والثناء) أو ببذل الاحسان وغير ذلك (بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها بان يتحقق بها حتى تنكشف له انكشافاً برهانياً وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله وقدره) والتسليم لآوامره (وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها) أي النفس (جهل) وغباوة (وعند ذلك يريد ما لا يكون) مما تبذره القدرة (اذلا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد دل وخسة ولا طريق إلى الخلاص من هذا الذل إلا باحد أمرين إما بان يكون ما تريد أو بان تريد ما يكون والأول ليس اليك ولا مدخل للشكاف والمجاهدة فيه أبداً) ومن ذلك قولهم الرب يريد العبد يريد ولا يكون في الكون إلا ما يريد (وأما الثاني فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل وان يمرن نفسه بجريها تحت مجاري الاقدار ويكافئها بالرضا والتسليم حتى تكون ارادتها تابعة لارادة الحق سبحانه) وترضى بما يكون (هذا هو الدواء السكبي) بطريق الاجمال (فأما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني) والتنافر والبغضاء وغير ذلك فينأصلها من أصلها (وسبأ تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها) الا نعمة من هذا الكتاب (فانها) أي تلك الأسباب (مواد هذا المرض ولا يتجمع المرض الا بجمع المادتين) التي منها نشأ ذلك المرض (فان لم تقمع المادتين لم يحصل بما ذكرناه الاتسكين) في الجملة (وتطفئة ولا يزال) المرض (يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مراده فانه مادام محبا للحياة فلا بد وان يحسد من استأثر بالجاه والمزلة في قلوب الناس دونه وبغمه ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم عن نفسه) ويخفيه (ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله الموفق)

(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

(علم) هذا الله تعالى (ان المؤذى ممقوت بالطبع) أي يبغضه الناس طبعاً (ومن آذاك) بوجه من الوجوه في نفسك أو من عليه حياطتك (فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً) فإذا تسرت له نعمة من الله تعالى (فلا يمكنك أن لا تكرهها) حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة وتبميزاً (ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له) ويسوقك في تحسينه (ولكن إن قوى ذلك فيك حتى يعثرك) أي حلك (على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حينئذ حاسود عاص بحسبك وان كفت ظاهرك) من القول والفعل (بالكلية الا انك بباطنك تحب زوال النعمة) عن الحسود (وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً

ويفهم ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله الموفق) *(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)* *علم أن المؤذى ممقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك ان لا تبغضه غالباً) فإذا تسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يعثرك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حاسود عاص بحسبك وان كفت ظاهرك بالكلية الا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً

حسود عاص لان الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفرون كما
كفروا فتكفرون سوا وقال ان تمسكتم حسنة تسوهم أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل
الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا (٧٦) الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب

الاستحلال من الاسباب
الظاهرة على الجوارح
فأما اذا كفت ظاهرك
وأزمت مع ذلك قلبك
كرهية ما يترشح منه
بالطبع من حب زوال
النعمة حتى كانت تمت
نفسك على ما في طبعها
فتكون تلك الكراهية من
جهة العقل في مقابلة الميل
من جهة الطبع فقد أدت
الواجب عليك ولا تدخل
تحت اختيارك في أغلب
الاحوال أكثر من هذا
فأما تغيير الطبع ليستوى
عنده المؤذى والمحسن
ويكون فرجه أو غمها
تيسر له ما من نعمة أو
تنصب عليه ما من بآية سواء
فهذا مما لا يطاوع الطبع
عليه مادام ملتفتا الى حظوظ
الدنيا الآن يصير مستغرقا
بحسب الله تعالى مثل
السكران الواله فقد ينتهي
أمره الى أن لا يلتفت قلبه
الى تفاصيل أحوال العباد
بل ينظر الى الكل بعين
واحدة وهي عين الرحمة
ويرى الكل عباد الله
وأنفعا لهم أفعالا لله وراهم
مسخرين وذلك ان كان
فهو كالبرق الخاطف لا يدوم

هذه الحالة (حسود عاص فان الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا وقال تعالى (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكفرون سوا وقال تعالى (ان تمسكتم حسنة
تسوهم) الآية فهذه الآيات دالة على ان الحسد من صفات القلب (أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو
عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح) فالقلب مستقره
والجوارح مظاهرها (نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها) كما قلنا في الغيبة (بل هي
معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح) كالغيبة والنهيبة
والشتم ونحوها (فأما اذا كفت ظاهرك وأزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حب
زوال النعمة حتى كانت تمت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة
الميل من جهة الطبع فقد أدت الواجب عليك) وأنت بالميسور منه (ولا تدخل تحت اختيارك في أغلب
الاحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرجه أو غمها مما تيسر
لهما من نعمة أو نصب عليه ما من بآية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ
الدنيا) ومختلطا بدواعيها (الآن يكون مستغرقا بحسب الله تعالى) مستهترا بذكره (مثل السكران الواله
فقد ينتهي أمره الى أن لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين
الرحمة يرى الكل عباد الله وأفعالا لله وراهم مسخرين) ولا يتم ذلك الا بعد الترقى من حضيض
المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكمال المعراج فيرى ما ذكره بالمشاهدة العينية وتنفي عنه الكثرة بالسكينة
ويستغرق بالفرذانية المحضة فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ثم في نظره الى الكل بعين الرحمة تفصيل
فان كان ممن بصرف الغافلين الى الله تعالى بطريق اللطف وينظر الى العساء لابعين الأزدياء فهو في تجلي
اسمه الرحمن وان كان ممن لا يدع فاقة لمحتاج الاسد هابطا قدر ما فاته أو شاركة في الحزن بسبب حاجته فهو في تجلي
اسمه الرحيم (وذلك ان كان) أى وجد (فهو كالبرق الخاطف لا يدوم) مع العارف ولا يستمر بل تارة وتارة
(ويرجع القلب بعد ذلك الى طبعه) الذي جبل عليه (وبعد العذر والى منازلته أعنى الشيطان فانه
ينازع بالوسوسة) ويسوق له ما يوافق هوى النفس (فهما قابل ذلك بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد
أدى ما كلفه) فان هذا القدر هو الذي يدخل تحت الاختيار (وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتى اذالم يظهر
الحسد عن جوارحه كما روى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أنه سئل عن الحسد فقال غمسه فانه
لا يضرك ما لم تبده) تقدم قريبا بلفظ سأل رجل الحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساه بنى يعقوب نعم
ولكن غمه في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعديبه يدا أو لسانا (وروى عنه موقوفا) عليه (ومر فوعا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغي) أما
الموقوف وهو مرسل الحسن فرواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ورسته في كتاب الايمان له بلفظ ثلاث لم
تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تتحقق واذا حسدت فلا
تبغ واذا تطيرت فامض وأما المرفوع بلفظ ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا
تحقق واذا حسدت فاستغفر الله واذا تطيرت فامض هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والطبراني
في الكبير من حديث حازنة بن النعمان وقد تقدم ذكر كل من اللفظين قريبا (والاولى ان يحتمل هذا

ثم يرجع القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازلته أعنى الشيطان فانه ينازع بالوسوسة فهو ما قابل ذلك
بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتى اذالم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل
عن الحسد فقال غمسه فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخلو منهن مؤمن وله منهن
مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغي والاولى ان يحتمل هذا

على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل ومقابلة حب الطبع (لزال) (٧٧) نعمة العدو وتلك السكر اهتداه

من البغي والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يحب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والاضهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والاختبار ومن حيث المعنى اذ يعنى عن العبد في ارادته مساعة مسلم واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال أحدها ان تحب مساعتهم بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكره) حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك (وتقت نفسك) أى تبغضها (عليه) وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معفو عنه قطعاً) أى من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساعته) ونعمه (اماباسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أى بفعالها (فهذا هو الحسد المحظور قطعاً) أى من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتل لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا السكر اهتداه (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فمن ذهب الى انه لا يآثم ومن ذهب الى انه يآثم (والظاهر انه لا يخلو من اثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه له قويا كان الاثم كذلك وان كان ضعيفاً كان الاثم كذلك والله أعلم وبه ثم كتاب ذم الغضب والحقد والحسد والجدلة الذى بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كان الفراغ منه في الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الخير من شهر رنة مائتين وألف على يد مسوده محمد مرتضى الحسيني غفرله بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الذى أصدق قوالب الاصفياء بالمجاهدات * وأسعد قلوب الاولياء بالمشاهدات * وخلص أشباح المتقين من ظلم الشهوات * وأخلص أرواح الموقنين عن ظلم الشبهات * أحجده حدامن رأى آيات قدرته الباهرة * وشاهد شواهد فردانيته القاهرة * فأنكشفت له عجائب القدورات * وأشكره شكر من اعترف بمجده وكياه * واغترف من بحر جوده وافضاله * فغوطب باسرار المنازلات * وأشهد أن لا اله الا الله الها واحد وباقدا رافا طر الارضين والسموات * شهادة تؤذن باخلاص الضمائر والطويات * وتنبير مطالع أنوارها غيايب الشكوك وسدف الدجئات * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * المبعوث الى كافة البريات بالآيات الباهرات * المنعوت بأشرف الخلال الزاكن * صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة * وأصحابه الفضلاء الثقات * وعلى أتباعهم باحسان ما هبت في الاسحار النسمات وسلم كثيرا كثيرا * (وبعد) * فهذا شرح (كتاب ذم الدنيا) وهو السادس من الريع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الرابى حجة الاسلام الغزالى أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى * نفع الله بأسرار علومه * وأفاض علينا من افاضات أنوار فهو مه * حلت فيه عقدة ألفاظه الغريبة * ورفعت من جوه معانيها حجب الخطاء والريه مع تتبع تخرج ما أورده من الاخبار والآثار وما نقل من أقوال الصالحين ومن أحوال الاخبار على وجه غير مختل ولا مل ان لم يصبه وابل فطل * مسة عينا بالله في سائر الامور * سائلا منه الامداد وشرح الصدور * فنم المولى ونعم النصير * وهو على كل شى قد ر * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا) أى دواهبها

والظاهر أنه لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل * (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا

وأفانهم وكشف لهم عن عيوبهم وعوراتهم حتى نظروا في شواهدا وآياتها ووزنوا بحسناتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد منكرها على معروفيها ولا يفي مرجوها بخوفها ولا يسلم طالعها من (٧٨) كسوفها ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحمالها ولها أسرار سوء قبايح

قاله الكسائي وقيل الغائلة الفساد والشر (وأفانهم وكشف لهم عن عيوبهم وعوراتهم) أصل العورة السوء سميت به القبح انكشافها والنظر إليها وكل شيء يستره الإنسان أئنه وحياء فهو عورة (حتى نظروا في شواهدا وآياتها) الدالة عليها (وزنوا بحسناتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد منكرها على معروفيها) المنكر ما أنكره العقل والشرع والمعروف ضده (ولا يفي) من الوفاء (مرجوها بخوفها) أي مخوفها يزيد على مرجوها (ولا يسلم طالعها من كسوفها) أي من تغيرها وزوالها (ولكنها في صورة امرأة مليحة) الصورة (تستميل الناس) أي تصرفهم إليها (بحمالها) أي زينتها أشار بذلك إلى ما ذكر صاحب القوت أنه قد كشف بها بعض الأولياء في صورة امرأة رأى أكنف الخلق مدودة إليها وهي تجعل في أيديهم شيئا قال وطائفة تمر عليها مكتوفي الأيدي لا ينظرون إليها فلا تعطيهم شيئا (ولها أسرار سوء قبايح تلك الراغبين في وصالها) أي مواصلتها (ثم هي فرارة) أي كثيرة الفرار والشرود (عن طلابها) جمع طالب (شحيحة باقبا لها) أي بخيلة به أن هي أقبلت على أحد منهم لم تعطه من اقبالها شيئا (وإذا أقبلت لم يؤمن شرها) أي ضررها وذكائتها (ووبالها) أي ونجها وسوء عاقبتها (ان أحسنت) إلى أحد (ساعة) من الدهر (أساعت سنة) وهي عند العرب أربعة أزمنة (وان أساعت مرة) واحدة (جعلتها) أي الساعة (سنة) متبعة لا تنفني عنها (فدوائر اقبالها على التقارب دائرة) أي تدور ودائرها بالهلاك متقاربة (وتجارة بنيتها) أي أولادها (خاسرة) غير رابحة (بائرة) من البوار وهو الهلاك (وأفانهم على التوالي) أي على تعاقب الزمن (يصدور طلابها راشقة) كما تشرق سهام بالاغراض (ومجاري أحوالها بادل طليها ناطقة) أي مصيرة (بأسان حالها) فكل متعزب من الذل مصيره (أي مرجعه وعاقبته) وكل متكبر بها إلى التخرس (أي التلغف) مسيره شأنها الهرب من طالبها (أي تفر عن يطلبها) (والطلب لها رجا) أي تطلب من هرب عنها ولاها بظهره (من خدمها) وفي نسخة من قصدها (فاتته) ومن أعرض عنها واتته (أي وافقته) (لا يخلو صفوها عن شوائب الكدورات) والشوائب هي الأدناس والافذار واحد شائبة قاله الجوهري (ولا ينفك سرورها عن المنغصات) أي المكدرات (سلامتها تعقب السقم) أي المرض (وشبابها يسوق إلى الهرم) أي الضعف والكبر (ونسبها لا يثري إلا الحسرة والندم فهي خداعة) كثيرة الخداع (مكاره) كثيرة المكر (طيارة) كثيرة الطيران (فرارة) كثيرة الفرار فهي كقالب بعضهم وأجاد أن حلت أو حلت أو حلت أو حلت أو كشت أو كشت (لا تزال تنزح لطلابها) بأنواع الزين (حتى إذا ركنوا) إليها (صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنيابها) أي أفضت لهم بالعداوة والشر كما أن الكلب إذا هر على أحد كشر عن أنيابه أي أظهر (وشوشت) أي غبرت وخلطت (عليهم من منازم أسبابها) أي الأسباب المنظومة في سلك الاعتدال (وكشف لهم عن مكنون عجائبها فاذا فتنهم قوائم سمائمها) جمع سم (ورشتهم بصواب سهامها) أي رميتهم بسهامها الصائبة التي لا تكاد تخطئ (بينما أحجابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم) أي أدبرت (كانها الضغاث أحلام) كناية عن الشيء كأنه لم يكن (ثم كرت) أي رجعت (عليهم بدواهمها) أي شدائدها (فطحنهم طحن الحصيد) أي الزرع المحصود (ووارثهم) أي سترتهم (في أكنفانهم تحت الضعيد) أي وجه الأرض (ان ملكك واحدا جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا) أي محصودا ومكسرا (كان لم يغن بالامس غنى أحجابها سرور ونعمهم غرورا) أي تغرهم في وعددها (حتى يؤملون كثيرا ويبنون قصورا) أي ابنية مرتفعة (فتصبح قصورهم قبورا) أي تؤلف إليها (وجعهم بورا) أي هلاكا (وسعيهم هباء) ما يرى في ضوء الشمس

تلك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقبا لها إذا أقبلت لم يؤمن شرها ووبالها ان أحسنت ساعة أساعت سنة وان أساعت مرة جعلتها سنة فدوائر اقبالها على التقارب دائرة وتجارة بنيتها خاسرة باثرة وأفانهم على التوالي لصدور طلابها راشقة ومجاري أحوالها بادل طليها ناطقة فكل مغرور بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى التخرس مسيره شأنها الهرب من طالبها والطالب لها رجا ومن أعرض عنها واتته لا يخلو صفوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنغصات سلامتها تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم ونسبها لا يثري إلا الحسرة والندم فهي خداعة مكاره طيارة فرارة لا تزال تنزح لطلابها حتى إذا صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنيابها وشوشت عليهم من منازم أسبابها وكشف لهم عن مكنون عجائبها فاذا فتنهم قوائم سمائمها ورشتهم بصواب سهامها بينما أحجابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم

(مثنوا) كأنهم الضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواهمها فطحنهم طحن الحصيد ووارثهم في أكنفانهم تحت كفاتهم تحت الصبيح عيدان ملكك واحدا منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم يغن بالامس غنى أحجابها سرور ونعمهم غرورا حتى يأملون كثيرا ويبنون قصورا فتصبح قصورهم قبورا وجعهم بورا وسعيهم هباء

منشورا ودعاؤهم بثبورها هذه صفتها وكان أمر الله قدره مقدورا (والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل إلى العالمين بشير أو نذير أو سر أو جانيبنا) وعلى من كان من أهله وأصحابه في الدين ظهورا وعلى الظالمين نصيرا (والمسلم تسليما كثيرا) (أما بعد) فإن الدنيا عدوة لله وعدوة لأوليائه الله وعدوة لأعداء الله وأعداء الله فأنها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله إليهم منذ خلقها وأعادوا ثم الأولياء الله عز وجل فأنها تزينت لهم بزينة وغميتهم بزهرتها ونصارتهم حتى تجرعوها صرارة (٧٩) الصبر في مقاطعتها وأعادها وتها

لأعداء الله فأنها استدرجتهم بمكرها وكيدها فافتنتهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها فاجتنتوا منها حسرة تنقطع دونها إلا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا يباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تسكاهون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ونحن ندكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وما اشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه

(بيان ذم الدنيا)

(منشورا) أي مبديا (وكان أمر الله قدره مقدورا) وهذا السياق منزوع من خطبة لعلي رضي الله عنه ذكرها صاحب منج البلاغة وسيأتي ذكر بعضها (والصلاة على) سيدنا (محمد عبده ورسوله المرسل إلى العالمين) أي كافة الخلق أجمعين (بشيرا) لاهل الاعيان بالجنات (ونذيرا) أي منذرا لاهل الكفر بالنيران (وعلى من كان من آله وأصحابه في الدين ظهورا) أي معينا في أقامته (وعلى الظالمين) الذين طلبوا أنفسهم بالكفر والنفاق (نصيرا) أي ناصرا (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فإن الدنيا عدوة لله وعدوة لأوليائه الله وعدوة لأعداء الله وأعداء الله فأنها قطعت الطريق على عباد الله (والسالكين إليه) (ولذلك) أي لاجل عداوتها لله (لم ينظر الله إليها) نظر عنائية (منذ خلقها) كما ورد ذلك في الخبر وسيأتي بيانه (وأما عداوتها لأوليائه الله فأنها تزينت لهم بزينة وغميتهم) أي شملتهم (بزهرتها ونصارتها) وهي متاعها وزينتها (حتى تجرعوها صرارة الصبر في مقاطعتها) وتطعموا النظر عن زينتها (وأما عداوتها لأعداء الله فأنها استدرجتهم) أي أخذتهم درجته درجة (بمكرها ومكيدتها وافتنتهم) أي صادتهم (بشبكتها) وهي محركة آلة الصيد (حتى وثقوا بها) أي اطعموا نواحيها (وعولوا) أي اعتمدوا (عليها فخذلتهم) أي حوج ما كانوا إليها فاجتنتوا منها حسرة تنقطع دونها إلا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا يباد (أي إلى آخر الدهر) فهم على فراقها يتحسرون (أي يتلهفون) ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون (أي ولا ينصرون) بل يقال لهم اخسوا (أي ذلوا) فيها ولا تسكاهون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون) وهذا مقتبس من كلام عمر بن عبد العزيز فيما أخرجه صاحب الخلية أنه كتب إلى عامله عدى بن اوطاة أما بعد فإن الدنيا عدوة لأوليائه الله وعدوة لأعدائه فاما أولياء الله فغميتهم وأما أعداء الله فغوتهم (وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه) وهو لا يشعر (ونحن ندكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله تعالى بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه)

(بيان ذم الدنيا)

(الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة) وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة شائلة برجلها في لظ يجدي أجرب ميت (فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو أنها ألقوها قال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسني كافرا منها شربة ماء) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث سهل بن سعد وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى الترمذي وابن ماجه من حديث المسور بن مخرمة دون هذه القطعة الأخيرة ولمسلم نحوه من حديث جابر اه قلت رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک من طريق أبي يحيى ذكر يابن منظور حديثنا أبو حازم عن سهل بن سعد به

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو أنها ألقوها قال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسني كافرا منها شربة ماء

ولفظه كما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذى الخليفة فاذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها فقال أترون
 هذه هبنة على صاحبها فوالذي نفسي بيده لا دنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا ترن
 عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة أبدا وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو متعقب فابن منظور ضعيف
 وأما الجملة الأخيرة من الحديث فقط بلفظ المصنف فقد أخرجهما الترمذي من طريق عبد الحميد بن
 سليمان عن أبي حازم عن سعد بن سعد رفعه به وقال صحيح غير يرب من هذا الوجه وهو من هذا الوجه عند
 الطبراني وأبي نعيم ومن طريقهما أورده الضياء في المختارة وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأخرجه كذلك
 القضاة في مسند الشهاب من طريق أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عوف حدثنا أبو مصعب عن مالك عن
 نافع عن ابن عمر رفعه لو كانت الدنيا الخ وكذلك رواه الخطيب عن رواة مالك وفي الباب عن أبي هريرة
 أشار إليه الترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) بالنسبة لما أعدله في الآخرة من النعيم
 المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم وقال بعضهم معنى قوله الدنيا سجن المؤمن أي
 لانه ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في سجن والكافر عكسه فكانه في جنة وقال بعض العارفين الدنيا
 سجن المؤمن ان شعربه وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه الى الآخرة فيسعد ومن لم يشعربا منها
 سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست باقية فيشقى قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي
 هريرة اه قلت رواه من طريق الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا
 وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وكذا هو في حديث مالك عن العلاء في الباب عن ابن عمر وسليمان
 وابن عمر وأما حديث ابن عمر فأخرجه البزار والعسكري والقضاة من طريق موسى بن عقبة بن عبد الله
 ابن دينار عنه ولفظه كسباق حديث أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأبو نعيم واللفظه من حديث ابن عمر
 مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار
 مصيره المؤمن من لم يخرج من ذلك دنياه الحديث وأما حديث سليمان فرواه الطبراني في الكبير والحاكم
 في المستدرک ولفظه لفظ حديث أبي هريرة وأخرجه العسكري في الامثال من طريق عامر بن عطية قال
 رأيت سلمان أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطول
 الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شعبا في الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأما حديث
 ابن عمر وفأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم والحاكم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عنه بلفظ الدنيا
 سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه البغوي في شرح السنة ورجال أحمد رجال
 الصحيح غير عبد الله بن جنادة وهو ثقة ورواه ابن المبارك في الزهد وزاد مثل المؤمن حين تخرج نفسه
 كمثل رجل كان في سجن نخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتنفس فيها وقد روى عن الحسن مرسل
 أخرجه العسكري في الامثال من طريق سعيد بن سليمان عن ابن المبارك قال كان الحسن يقول قال
 النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان أصبح
 فيها مؤمن الاخرينا وكيف لا يحزن من جاءه من الله انه وارد جهنم ولم يأت به انه صادر عنها (وقال صلى
 الله عليه وسلم الدنيا ملعونة) لانها غرت النفوس بزهرتها ونضارتها فاما التماس العبودية الى الهوى
 حتى سأكبت غير طريق الهدى (ملعون ما فيها) ويحتمل أن يكون المراد باللعن الترك اي متروكة
 متروكة ما فيها وقد يقال انهم امرؤكة الانبياء والاصفياء كما في الخبر لا تحلهم الدنيا ولنا الآخرة (الاما كان
 لله منها) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الاذكر الله وما
 والاه وعالم أو متعلم اه قلت سياق المصنف أخرجه أبو نعيم في الحلية والضياء في المختارة من حديث
 جابر بلفظ الاما كان منها الله عز وجل واسناده حسن وأما حديث أبي هريرة فرواه كذلك الطبراني في
 الاوسط من حديث ابن مسعود وقال لم يروه عن ثوبان عن عبدة الا أبو المطرف النخعي بن مطرف ولفظه

وقال صلى الله عليه وسلم
 الدنيا سجن المؤمن وجنة
 الكافر وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
 ملعون ما فيها الا ما كان لله
 منها

وعالمنا أو متعلما والمغيرة بن مطرف لا يعرف وقد رواه البزار من هذا الطريق بلفظ الأمر بمعروف أو نهيا
عن منكرو ذكرائه ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء بلفظ الأمر بالمتقى به وجه الله قال
المنذري اسناده لا بأس به (وقال أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (من أحب ديناه أضر بآخرته)
لأن حب الدنيا يشغله عن تفرغ قلبه لحب ربه ولسانه لذلك فضر آخرته ولا بد (ومن أحب آخرته
أضر بدنياه) لأن حب الآخرة يعطل عليه أسباب الكسب والمعاش فيضر بدنياه ولا بد والباع في القرينتين
للتعدية (فأثروا) أي اختاروا (ما يبق على ما يبق) قال العراقي رواه أحمد والبزار والطبراني وابن
حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطالب بن عبد الله وبين أبي موسى
أه قلت سبقه إلى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك القاضي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال
المنذري رجال أجد ثقات وعند بعضهم ألفا ثروا بزيادة الألف التنبهية (وقال صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا رأس كل خطيئة) لأنه يقع في الشبهات ثم في المكروه ثم في التحريم ولطالما أوقع في الكفر بل جميع
الأمم المكذبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم حب الدنيا هكذا رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي
وبعض سندوه ولم يخرجوه ولده في المسند وقال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب
من طريقه عن الحسن مرسلأه قلت قول البيهقي بعد أن أورد هذا ما لفظه ولا أصل له من حديث النبي
الأمين مراسيل الحسن أه ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما نقله العراقي في شرح الالفية ولذا أورده
ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحافظ ابن حجر بيان ابن المديني أنني على مراسيل الحسن وقال إذا
رواه عنه الثقات صحاح ٧ وهذا فالاسناد إليه حسن أه وقال أبو زرعة كل شيء يقول الحسن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث وليته ذكرها وهذا القول عند الباقي في
الزهد وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في
مكابد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التميمي في تاريخ مصر
له من قول سعد هذا وخزم ابن تيمية أنه من قول جندب الجبلي رضي الله عنه (وقال زيد بن أرقم) بن زيد
يونس الانصاري الخزرجي رضي الله عنه صحابي مشهور أول مشاهدته الخندق وأُتِلَ الله تصديقه في سورة
المنافقين مات سنة ست وستين روى له الجماعة (كلمع أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فأتى بماء
وعسل) أي ماء ممزوج بعسل (فلما أدناه أي قرب به من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وما سكت ثم عاد
وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدر أن يمسوا له قال ثم مسح عينيه) كناية عن سكونه من البكاء فان من سكت
مسح عينيه (فقالوا) أي قال من حضر المجلس (يا خليفة رسول الله ما أبكك قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا ولم أرمعه أحد فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي) أي صورتي (فقات لها إليك عني) أي اذهبي عني فذهبت (ثم
رجعت فقالت إنك أن أفلت مني) أي خلصت (لم يفلت مني من بعدك) قال العراقي رواه البزار
بسند ضعيف بخوه والحاكم وصححه اسناده وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه بلفظه أه قلت قال أبو
نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي والفضل بن داود
قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن
أرقم أن أبا بكر رضي الله عنه استسقى فأتى بأناه فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله
فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدر وأعلى مسأله ثم مسح وجهه فافاق فقالوا ما هاجك
على هذا البكاء قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئا إليك عني إليك عني ولم أرمعه
أحد فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئا ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا مثلت لي بما فيها فقلت
لا إليك عني ففحكت وقالت اما والله لئن انفلتت مني لا يفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني

وقال أبو موسى الأشعري
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب ديناه أضر
بآخرته ومن أحب آخرته
أضر بدنياه فأتروا ما يبق
على ما يبقني وقال صلى الله
عليه وسلم حب الدنيا رأس
كل خطيئة وقال زيد بن أرقم
كلمع أبي بكر الصديق
رضي الله عنه فدعا بشراب
فأتى بماء وعسل فلما أدناه
من فيه بكى حتى أبكى
أصحابه وسكتوا وما سكت
ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم
لا يقدر أن يمسوا له قال
ثم مسح عينيه فقالوا ما
رسول الله ما أبكك قال
كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأيت يده يدفع
عن نفسه شيئا ولم أرمعه
أحد فقلت يا رسول الله ما
الذي تدفع عن نفسك قال
هذه الدنيا مثلت لي فقلت
لا إليك عني ففحكت فقالت
اما والله لئن انفلتت مني
لا يفلت مني من بعدك

وقال صلى الله عليه وسلم يا عبادي كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعي لدار الغرور وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة فقال هلموا إلى الدنيا وأخذ خرقاً قد بليت على (٨٢) تلك المنزلة وعظماً قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة إلى أن منزلة

فذلك الذي أبكاني وهكذا هو لفظ الحسبكم واليهيقي والذي ساقه المصنف هو لفظ ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وتبعه صاحب القوت والمعنف أخذه من سياق القوت (وقال صلى الله عليه وسلم يا عبادي كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعي لدار الغرور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا من حديث أبي جعفر مرسلات هو عبد الله بن المسعود الدائني الهاشمي كذاب يضع الحديث وقد تقدم ذكره في الكتاب الذي قبله (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة) وهي الموضع الذي يرمى فيه الكهاسة والزبالة (فقال ها هو إلى الدنيا وأخذ) منها (خرقاً قد بليت) من كثرة الاستعمال (على تلك المنزلة وعظماً قد نخرت) أي تفتت (فقال هذه الدنيا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه من رواية أبي ميمون اللخمي مرسلات قال العراقي وفيه ببيعة بن الوليد وقد ضعفه وهو مدلس قلت قال الذهبي في الضعفاء أبو ميمون عن رافع بن خديج مجهول (وهذا إشارة إلى أن زينتهما ستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي تنزى بها ستصير عظماً بالية وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة) أي مشتهة موقنة تعجب من رآها (وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون) ان بنى إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخامسة والنساء والطيب والثياب) رواه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مرسلات هكذا به هذه الزيادة في آخره قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد دون قوله ان بنى إسرائيل إلى آخره والشطر الأول متفق عليه اه قلت ورواه كذلك مسلم والنسائي وآخرون من طريق سعيد بن يزيد أبي سلمة عن أبي نصر عن أبي سعيد وعن رواه عن أبي نصر خليل بن جعفر وسليمان بن طرخان التميمي وعلي بن زيد بن جعدان وحديثه عند ابن ماجه والترمذي وقال حسن والمستمى بن ريان وهو عند العسكري من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبي هريرة مرفوعاً بلطف الدنيا خضرة حلوة من أخذها بحقها بورك له فيها وبمترقوس في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وقد عز الدليل حديث الدنيا خضرة حلوة وإن زجلاً يتخوضون إلى البخاري عن نحوه والذي فيه من حديثها الجملة الثانية خاصة نعم فيه حديث حكيم بن حزام أن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذ به خاوة نفس بورك له فيه ومن أخذ به بأسراف نفس لم يبارك له فيه الحديث وفي الباب عن ميمون عن أبي يعلى والطبراني والرامهرمزي في الأمثال وعن عبد الله بن عمر وعند الطبراني فقط رفعا الدنيا حلوة خضرة (وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رافداً تتخذكم عبيداً أكثر وأكثركم عند من لا يضيعه فان صاحب كثر الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كثر الله لا يخاف عابه الآفة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال عليه السلام أيضاً يا معشر الحوارين اني قد أكتب لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا أن عصي الله فيها وان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورثت أهلها حزناً طويلاً) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وفي الحاشية لابي نعيم من ترجمة الثوري قال عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وقد تقدم وفي الفردوس للدليلي بلا سند من حديث ابن عمر الدنيا منظر الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (وقال) عليه السلام أيضاً (بطعت لكم الدنيا) أي مهدت وفرشت (وجلستم على ظهرها فلا يئز عنكم فيها المولك والنساء فأما المولك فلا تنزعوه من الدنيا فانهم لن يتعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال) عليه السلام أيضاً (الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه) الذي كتب له فيها (وطالب

الدنيا ستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي تنزى بها ستصير عظماً بالية وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون ان بنى إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخامسة والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رافداً تتخذكم عبيداً أكثر وأكثركم عند من لا يضيعه فان صاحب كثر الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كثر الله لا يخاف عابه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضاً يا معشر الحوارين اني قد أكتب لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا أن عصي الله فيها وان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورثت أهلها حزناً طويلاً أيضاً بطعت لكم الدنيا وجاستم على ظهرها فلا يئز عنكم فيها المولك والنساء فأما المولك فلا تنزعوه من الدنيا فانهم لن يتعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضاً الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب

الدنيا تطلبه الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بعنقه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقدرها صاحب الحلية من حديث ابن مسعود مرفوعا قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبرون بن عيسى المصري حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا فضيل بن عياض عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرف في قلبه حب الدنيا التناط فيها ثلاث شئاء لا ينفذ وحرص لا يباع منه وأمل لا يباع منه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه قال أبو نعيم غريب من حديث فضيل والاعمش وحبيب لم نكتبه الا من حديث جبرون عن يحيى (وقال موسى بن يسار) القرشي المطالي الذي مولى قيس بن مخزومة وهو عم محمد بن اسحق بن يسار قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات استشهد به البخاري وروى له الباقون سوى الترمذي (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها نظر رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه باعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظا ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغض الها في اسناده داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا انظر اليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزلنك الا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليهما السلام مرفوعا موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطبري تظله) عن حماد بن عيسى (والجن والانس عن عيسى وشماله قال فرج بن عباد بن اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظما قال فسمع سليمان) عليه السلام ذلك (فقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن ادريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الرجيح يوما فمر بحرات فنظر اليه الحرات فقلد أوتى آل داود ما كاعظما فحملته لرجل لسليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك لتسبيحة واحدة لله تعالى منذ خير مما أعطى ابن داود فقل الحرات ذهب هلك كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو صدقت فأبقيت) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخ بن انتهى قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيدر والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخ عن أبيه ولفظهم انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد أزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وأغله من ماله ثلاثة ما كل فاني ومالبس فالي أو تصدق فابق وما سوى ذلك فهو ذاهب وتارك للناس وأخرج عبد بن حيدر عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله الا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار من لا دار له) قال الطبري لما كان القصد الاول من الدار الاقامة مع عيش حتى أبدى والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار

الدنيا تطلبه الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها نظر رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه باعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظا ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغض الها في اسناده داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا انظر اليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزلنك الا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليهما السلام مرفوعا موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطبري تظله) عن حماد بن عيسى (والجن والانس عن عيسى وشماله قال فرج بن عباد بن اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظما قال فسمع سليمان) عليه السلام ذلك (فقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن ادريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الرجيح يوما فمر بحرات فنظر اليه الحرات فقلد أوتى آل داود ما كاعظما فحملته لرجل لسليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك لتسبيحة واحدة لله تعالى منذ خير مما أعطى ابن داود فقل الحرات ذهب هلك كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو صدقت فأبقيت) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخ بن انتهى قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيدر والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخ عن أبيه ولفظهم انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد أزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وأغله من ماله ثلاثة ما كل فاني ومالبس فالي أو تصدق فابق وما سوى ذلك فهو ذاهب وتارك للناس وأخرج عبد بن حيدر عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله الا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار من لا دار له) قال الطبري لما كان القصد الاول من الدار الاقامة مع عيش حتى أبدى والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار

هنا يباح بالاصل

ومال من لاملاله ولها يجمع

من لا عقل له وعليها يعادى
من لا علم له وعليها يحسد من
لا فقه له ولها يسعى من لا يقين
له وقال صلى الله عليه وسلم
من أصبح والدنيا أكبر همه
فليس من الله في شيء والزم
الله قلبه أربع خصال هما
لا ينقطع عنه أبدا وشغلا
لا يتفرغ منه أبدا وفقرا
لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ
منتهاه أبدا وقال أبو هريرة
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا هريرة ألا
أريك الدنيا جميعها بما
فيها فقلت بلى يا رسول الله
فأخذ بيدي وأتى بي واديا
من أودية المدينة فاذا ضربته
فيها رؤس أناس وعذرات
وخرق وعظام ثم قال يا أبا
هريرة هذه الرؤس كانت
تحرص كحرصكم وتأمل
كاملكم ثم هي اليوم عظام
بلا جاد ثم هي صائرة رمادا
وهذه العذرات هي ألوان
أطعمتهم اكتسبوها من
حيث اكتسبوها ثم قذفوها
من بطونهم فأصبحت والناس
يتخامونها وهذه الخرق
البالية كانت رباشهم
ولباسهم فأصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام
دوابهم التي كانوا يتنجسون
عليها أطراف البلاد فن
كان باكبيا على الدنيا لميك
قال فما برحنا حتى اشتد
بكأؤنا روى أن الله عز
وجل لما أهبط آدم إلى الأرض
قال له ابن الخراب

له أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبنى على البحر
دارا لكم الدنيا فلا تغذوها قرارا (ومال من لاملاله) لأن القصد من المال الانفاق في وفرة القرب
فن ألتفه في شهواته واستيفاء لذاته فحقيق بأن يقال لاملاله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ولذلك
قدم الظرف على عامله في قوله (ولها يجمع من لا عقل له) لغفلته عما يجمع في الآخرة وبراد منه في
الدنيا والعقل انما يجمع للدار الآخرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى (وعليها يعادى من لا علم عنده
وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة مقتصر على
قوله دار من لادار له ولها يجمع من لا عقل له دون بقية وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من
طريقه ومال من لاملاله انتهى قلت رواه أحمد من طريق ذويد عن أبي إسحق عن عروة عن عائشة
ورجاله رجال الصحيح غير ذويد وهو ثقة ورأى البيهقي أيضا من حديث ابن مسعود موقوفا قال المندزي
واسناده جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء) أي لاحظله
في قربه ومحبه ورضاه رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي
ذروالهما كم من حديث حذيفة قال العراقي وكلها ضعيفة ورأى هذا أيضا عن حذيفة وعند الحالكين من
حديث ابن مسعود بسند فيه تالف بلفظ من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن أصبح لاهتم بالمسلمين
فليس منهم ورواه البيهقي وابن النجار من حديث أنس بلفظاً أكبر همه (وقال صلى الله عليه وسلم من
أصبح والدنيا أكبر همه أزم الله قلبه أربع خصال) لا ينقطع من واحدة حتى يأتيه الموت (هما
لا ينقطع منه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا) رواه
الديلمي في الفردوس من حديث ابن عمر قال العراقي واسناده ضعيف والمصنف خلط الحديثين فعملهما
حديثا واحدا (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك
الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي واديا من أودية المدينة فاذا ضربته فيها
رؤس ناس وعذرات) جمع عذرة على وزن كلمة الخرق ولا يعرف تخفيفها (وخرق وعظام ثم قال يا أبا
هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا
وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت
والناس يتخامونها) أي يتباعدون عنها (وهذه الخرق البالية كانت رباشهم ولباسهم فأصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتنجسون عليها أطراف البلاد) أي يسبون ويقطعون
(فن كان باكبيا على الدنيا فليكن قال فما برحنا حتى اشتد بكأؤنا) قال العراقي لم أجد له أصلا قلت لكن
أورده صاحب القوت عن الحسن مرسلنا بنحوه وسألت في أمثلة الدنيا (وروى أن الله عز وجل لما
أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال) له (ابن الخراب ولد للفناء) روى البيهقي في الشعب من
رواية مؤمل بن اسمعيل عن جاد بن سلمة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة
عن أبي هريرة مرفوعا أن ملكا بباب من أبواب السماء ينادي يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب
وروى أيضا من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير عن الزبير رفعه
ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجعوا للفناء وابنوا للخراب وموسى وشيخه
ضعيفان وأبو حكيم مجهول ولا ينعيم في الحلية من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله
ابن زحران أبان قال تدون للموت وتبنون للخراب وتؤثرون ما يفني وتركون ما يبقي وهو موقوف
منقطع وقد رواه أحمد في الزهد له من رواية ابن المبارك عن أبي أيوب فأدخل بين عبيد الله وأبي ذر رجلا
وأخرج الثعلبي في التفسير وفي القصص باسناد رواه جده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند
سليمان بن داود عليهما السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت

وقال داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما أهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم هم بفضل
والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك
أحد وان بخل بك صاحبك وشع عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم (٨٥) على الرضا ومن ضميرهم على الصدق

والاستقامة طوبى لهم
مالهم عندي من الجزاء
اذا وفدوا الى من قبورهم
الا النور يسعي امامهم

والملائكة حافون بهم حتى
ابلقهم ما يرجون من رجلي
وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الدنيا موقوفة
بين السماء والارض منذ
خلقها الله تعالى لم ينظر

اليها وتقول يوم القيامة
يا رب اجعلني لادنى
أوليائك اليوم نصيبا

فيقول اسكني بالاشئ انى
لم أرضك لهم في الدنيا
أرضك لهم اليوم وروى

في أخبار آدم عليه السلام
أنه لما أكل من الشجرة
تحركت معدته لخروج

الثفل ولم يكن ذلك مجعولا
في شئ من أطعمة الجنة الا
في هذه الشجرة فلذلك نهى

عن أكلها قال فجعل يدور
في الجنة فامر الله تعالى
ملكاً يخاطبه فقال له قل له

أى شئ تريد قال آدم
أريد أن أضع مافي بطني
من الاذى فقيل للملك قل

له في أى مكان تريد أن
تضعه أعلى الفرش أم على
السرا أم على الانهار أم

تحت ظلال الاشجار هل ترى
ههنا مكانا يصلح لذلك
اهبط الى الدنيا وقال صلى

الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم
القيامة وأعمالهم كجبال
تهامة فيؤمرهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويأخذون هنتم من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا

وابنوا للخراب وأخرج أحد في الزهد من طريق عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام
يا بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفتى نفوسكم وتبلى دياركم وقد قيل في معنى ذلك
له ملك ينادى **كل يوم** * لدوا للموت وابنوا للخراب

وللحافظ ابن حجر في المعنى بنى الدنيا أقف لوا اللهم فيها * فقاها يؤل الى الفوات
بناء للخراب وجع مال * ليفنى والتوالد للممات

(وقال داود بن هلال) لم أجده ترجمة (مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما أهونك على الابرار
الذين تصنعت وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم هم بفضل والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل
شأنك صغير والى الفناء يصير بن قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم أحد لك وان بخل بك

صاحبك وشع عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة
طوبى لهم مالهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا النور يسعي امامهم والملائكة حافون
بهم حتى ابلقهم ما يرجون من رجلي) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم

الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعاني
لادنى وأما لك نصيبا اليوم فيقول اسكني بالاشئ انى لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم اليوم) ولفظ
القوت وجاء في الخبر ان الدنيا موقوفة بين السماء والارض لا ينظر الله اليها منذ خلقها الى ان يفننها

تقول يارب لم تبغضني لم تقنني فيقول تعالى اسكني بالاشئ وفي لفظ آخر أنت وأهلك الى النار وفي الحديث
الاخر زيادة انها تبعث يوم القيامة فيقول تعالى ميز وأما كان منهاى والقواسم ها في النار فتقول يارب
اجعاني اليوم لادنى عبادك في الجنة منزلة فيقول اسكني بالاشئ ان لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم اليوم

اليوم عندي في دار كرامتي انتهى وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم
عن علي بن الحسين قال قال علي بن أبي طالب اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يارب
هبنى لبعض أوليائك فيقول الله لها يا لاشئ اذهبي فانت لاشئ أنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي

فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وسيأتى للمصنف بعض هذا في هذا الباب وفيه التصريح بانه
من قول أبي هريرة وقال العراقي تقدم بعضه من رواية موسى بن يسار ولم أجده باقية انتهى قلت ووجد
بخط الحافظ بن حجر ما نصه لا ينماجه نحوه عن ثوبان (وروى في أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل

من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل) بالضم الثخين الذي يبقى أسفل الصافي (ولم يكن ذلك مجعولا
في شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فاذا كان نهيا عن أكلها قال فجعل يدور في الجنة فامر الله ملكاً
يخاطبه فقال قل له أى شئ تريد قال) له (آدم أريد أن أضع مافي بطني من الاذى فقيل للملك قل له في أى

مكان تضعه على الفرش أم على السرا أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا موضعاً يصلح
لذلك ولكن اهبط الى الدنيا) قال فتلطف الله تعالى بهذا المعنى فأهبط الى الارض فمكث أول ما صنع في
الارض ان أحدث فصارت الدنيا كنيف العقلاء وسجن النبلاء هكذا ورد صاحب القوت (وقال صلى

الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة) أى عظيمة (فيؤمرهم الى النار قالوا
يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنتم من الليل) أى كانوا يجمعون من
الليل قايلاً (فاذا عرض لهم من الدنيا شئ ونبوا عليه) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سالم

تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم
القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمرهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويأخذون هنتم من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا
ونبوا عليه

وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمنين بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين حل قد بقي لا يدري ما الله فاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه (٨٦) لا آخرته ومن حياته لموته ومن شبابه له رمة فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم لا آخره

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكنك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بالتابع والهوى الا في أذن ذلك الزمان منكم فصبر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خسين صديقا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه من رواية أبي الدرداء الزهري وقال هذا منكر لأصله (وعن الحسن) البصري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمه فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بالتابع والهوى الا في أذن ذلك الزمان منكم فصبر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله ثواب خسين صديقا

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكنك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بالتابع والهوى الا في أذن ذلك الزمان منكم فصبر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله ثواب خسين صديقا

الله فقال ما حالكم وما
قصصكم قال بتنا نحن في
عافية وأصبحنا في الهاوية
قال وكيف ذلك قالوا بحبنا
لدينا وطاعتنا أهل المعاصي
قال وكيف كان حبكم لارنيا
قال نحب الصبي لانه اذا
أقبلت فرحنا به واذا أدبرت
حزنا وبكىنا عليها قال فما
بال أصحابك لم يحببوني قال
لأنهم ملجئون إليهم من نار
بأيدي ملائكة غلاظ شراد
قال فكيف أجبتني أنت
من بينهم قال لأنني كنت
فيهم ولم أكن منهم فلما
نزل بهم العذاب أصابني
معهم فأنام على شقير
جهنم لأدري أنجو منها أم
أكبكب فيها فقال المسح
للحواريين لاء كل خير
الشعير بالمخ الجريش
ولبس المسوح والنوم على
الزابل كثير مع عافية الدنيا
والآخرة وقال أنس كانت
ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم العضاء لا تسبق فجاء
أعرابي بناقته فسبقها فشق
ذلك على المسلمين فقال صلى
الله عليه وسلم انه حق على
الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا
الا وضعه وقال عيسى عليه
السلام من الذي يبنى على
موج البحر دارا لكم الدنيا
فلا تتخذوها قرارا وقيل
لعيسى عليه السلام علمنا

عَلَّمَنا وَاحِدًا بِحَبْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ ابْعُذُوا الدُّنْيَا يَحْبِبْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ عَلِمَ الْفَخْرِيُّ قُلُوبَنَا وَلُبَّكُم كَثِيرَةً أُولَاهُنَّ عَلَيْكَ الدُّنْيَا وَلَا تُزَيِّنُ إِلَّا خِرَةَ

ثم قال أبو الدرداء من قبل نفس لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تجارون وتبكون على أنفسكم ولتركتهم أموالكم لأحارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرت كالأذن لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة مما هو في عاقبة مالكم لا تتحابون ولا تتأخسون وأنتم اخوان (٨٩) على دين الله ما فرق بين أهوائكم

الاخبت سرائركم ولو اجتمعتم على البر لم تحببتم مالكم تتأخسون في أمر الدنيا ولا تتأخسون في أمر الآخرة ولا تلك أحدكم النصيحة أن يحبه ويعينه على أمر آخره ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توفقون بخير الآخرة وشرها كما توفقون بالدنيا لا تترحم طلب الآخرة لأنهم أملك لأموالكم فأن قلتم حب العاجلة غالب فأنما تراكم تدعون العاجل من الدنيا لا أجل منها تسكدون أنفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ماحقتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم فأن كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأنونا فأنبين لكم ولزيناكم من النور ما تطمئن إليه قلوبكم والله ما أنتم بالمنقوصة عقولكم فنعذركم) أي نقبل عذركم (أنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في أمورك ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا إذ تصيبونه وتخزون على اليسير منها) إذ يفوتكم حتى تبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم جمع ما ثم أي البكاء والويل والحزن (وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم أني لارأي الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالشرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مراغبتكم على الدمن) جمع دمنة بالكسر كسدره وسدر وهو الموضع المتبادل بالسرجين (وتصافيتكم على رفض) أي ترك (الأجل ولوددت أن الله أراحني منكم) بالموت (والحقني بمن أحب رؤيته) ولو كان (حيالكم بصايركم) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فإن كان فيكم خير فقد أسعيتكم) أي أبانت القول إلى أسعاعكم أن كنتم تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسي وعليكم) إلى هنا اه كلام أبي الدرداء رضي الله عنه * ومن كلام علي رضي الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم ولتركتهم أموالكم لأحارس لها ولا خائف عليهم أولهم كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنكم

وهو عند الحالك زيادة في آخره يظهر النفاق وترفع الأمانة الحديث (وقال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات) بضميمين أي إلى البراري والقفار (تبكون على أنفسكم) قدم عند الطبراني أنه من جملة حديث أبي الدرداء ولا نظه وخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله وعند ابن عساکر بلفظوا برزتم إلى الصعدات تلدمون صدوركم وأخرجهم أبو نعيم في الحلية من قوله قال حدثنا أحمد ابن جعفر بن جدهان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا داود بن عمرو حدثنا بشر حدثنا برد عن خزيم بن حكيم قال قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربا على شهوة ولا دخلتم بيتا تستفلون فيه ولخرجتم إلى الصعدات تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم وددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل إلى ههنا نص الحلية ثم ساق المصنف بقية كلام أبي الدرداء فقال (ولتركتهم أموالكم لأحارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرت كالأذن لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبة) ثم قال (مالكم لا تتحابون) أي لا يحب بعضكم بعضا (ولا تتأخسون) أي لا ينصع بعضكم بعضا (وأنتم اخوان على دين ما فرق بين أهوائكم الاخبت سرائركم) أي فساد بواطنكم (ولو تجتمعتم على البر لم تحببتم مالكم لا تتأخسون في أمر الدنيا ولا تلك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخره ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توفقون بخير الآخرة وشرها كما توفقون بالدنيا لا تترحم طلب الآخرة لأنها أملك بقلوبكم فأن قلتم حب العاجلة غالب فأنما تراكم تدعون العاجل من الدنيا لا أجل منها تسكدون أنفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ماحقتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم فأن كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأنونا فأنبين لكم ولزيناكم من النور ما تطمئن إليه قلوبكم والله ما أنتم بالمنقوصة عقولكم فنعذركم) أي نقبل عذركم (أنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في أمورك ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا إذ تصيبونه وتخزون على اليسير منها) إذ يفوتكم حتى تبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم جمع ما ثم أي البكاء والويل والحزن (وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم أني لارأي الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالشرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مراغبتكم على الدمن) جمع دمنة بالكسر كسدره وسدر وهو الموضع المتبادل بالسرجين (وتصافيتكم على رفض) أي ترك (الأجل ولوددت أن الله أراحني منكم) بالموت (والحقني بمن أحب رؤيته) ولو كان (حيالكم بصايركم) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فإن كان فيكم خير فقد أسعيتكم) أي أبانت القول إلى أسعاعكم أن كنتم تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسي وعليكم) إلى هنا اه كلام أبي الدرداء رضي الله عنه * ومن كلام علي رضي الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم ولتركتهم أموالكم لأحارس لها ولا خائف عليهم أولهم كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنكم

(١٢ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم أني لارأي الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالشرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل ونبت مراغبتكم على الدمن وتصافيتكم على رفض الأجل ولوددت أن الله تعالى أراحني منكم وألحقني بمن أحب رؤيته ولو كان حيالكم بصايركم فأن كان فيكم خير فقد أسعيتكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا والله استعين على نفسي وعليكم

وقال عيسى عليه السلام يا معشر (٩٠) الحواريين ارضوا بدينى الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدينى الدين مع سلامة

الدنيا وفى معناه قبل
أرى جالاً بأدى الدين قد
قنعوا

وما أراهم رضوا فى العيش
بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا
الملوك كما است*

استغنى الملوك بدنياهم عن
الدين * وقال عيسى عليه

السلام يا طالب الدنيا
لتبر * تركك الدنيا أبر وقال

نبينا صلى الله عليه وسلم
لنأتينكم بعدى دنيا تاكل كل

إيمانكم كالتأكل النار
الخطاب وأوحى الله تعالى

الى موسى عليه السلام
يا موسى لا تركزن الى حب

الدنيا فلن تأتيني بكبيرة
هى أشد منها وموسى

عليه السلام برجل وهو
يبكى ورجع وهو يبكى فقال

موسى يا رب عبدك يبكى
من مخافتك فقال يا ابن

عمران لو سال دماغه مع
دموع عينيه ورفع يديه حتى

يسقط ألم أغفر له وهو يجب
الدنيا * (الأنار) * قال

على رضى الله عنه من جمع
فيه ست خصال لم يدع الجنة

مطلباً ولا عن النار مهر با
أولها من عرف الله فاطاعه

وعرف الحق فاتبعه وعرف
الباطل فانتهاه وعرف الدنيا

فرفضها وعرف الآخرة
فظلمها وقال الحسن رحمه

الله أقسوا ما كانت الدنيا

نسبتم ما ذكرتم وأمتهم ما حذرتم فبان منكم رأيكم وتشئت عليكم أمركم لوددت أن الله فرق بينى وبينكم
والحقنى عن هوأحقلى منكم وممارواه ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان
يقول لا تزولن بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم الحق قبلتموه فان عارف الحق كعامله وممارواه
المسعودى عن أبي الهيثم قال قال أبو الدرداء لا تكافوا من الناس ما لم تكافوا ولا تحاسبوا الناس دون ربه
ابن آدم عليك نفسك فانه من يتتبع ما يرى فى الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه وممارواه أبو بكر بن أبي
شيبه بسنده اليه قال اعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من
كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وإن الأثم لا ينسى وممارواه يزيد بن عمرو عن جويرى عن الضحاك عنه قال
قال يا أهل دمشق أنتم الاخوان فى الدنيا والحيران فى الدار والآصار على الأعداء ما منعكم من مودتى وإنما
موتنى على غيركم ما لى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم
به وتركتم ما أمرت به إلا أن قوماً بنوا شديداً وجعوا كثيراً وأملوا بعيداً فاصبح بنياهم قبوراً وأملهم غروراً
وجعهم بوراً وممارواه أحمد بن حنبل بسنده اليه أنه كان يقول ويل لكل جاعاف غفراه كأنه يجنون يرى
ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يستطاع لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد وممارواه
خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عنه أنه كان يقول يا معشر أهل دمشق لا تستحبون تجمعون مالا تاكلون
وتبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تبلغون قد كان القرون من قبلكم يجتمعون فيوعون ويأملون
فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم غروراً وأملهم غروراً وبيوتهم قبوراً هذه عادة ملائمة ما بين عدن الى
عمان أموالاً وأولاداً فمن يشترى منى تركه عاديد رهمين وممارواه صفوان بن عمرو عنه أنه كان يقول
يا معشر أهل الأموال بردوا على جلودكم من أموالكم قبل أن تكونوا يا كرم فيها سوا علبس إلا أن تنظروا
فيها ولنظروا فيها معكم انى أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون
من العلم الى غير ذلك من غير كلامه مما هو مذكور فى الحلية وغيره والله أعلم (وقال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين ارضوا بدينى الدنيا) أى حقيرها (مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدينى الدين مع
سلامة الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وفى معناه قد قيل)

(أرى جالاً بأدى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون)

(فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين)

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرها أى لتصبر براها (تركك الدنيا أبر) أى أكثر برا
أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لنأتينكم بعدى دنيا تاكل كل إيمانكم كما
تأكل النار الخطب) قال العراقى لم أجده أصلاً (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى
لا تركزن الى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة أشد عليك منها أخرجه صاحب الحلية) من طريق سفيان عن
منصور بن المعتمر عن مجاهد عن كعب قال الرب تعالى لموسى يا موسى لا تركزن الى حب الدنيا فانك لن تلقانى
بكبيرة من السكاكر أخسر عليك من الركون الى الدنيا (وموسى عليه السلام برجل وهو يبكى ورجع
عليه وهو يبكى فقال موسى يا رب عبدك يبكى من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه
ورفع يديه حتى نسه طالم أغفر له وهو يجب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا * (الأنار الواردة) *
فى ذمها (قال على رضى الله عنه من جمع ست خصال لم يدع الجنة مطلباً ولا عن النار مهر با أولها من عرف
الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فالقاه) أى اجتنبه (وعرف
الدنيا فرفضها) أى تركها (وعرف الآخرة فظلمها) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وقال الحسن
البصرى) رجه الله تعالى (رحم الله أقوما كانت الدنيا عندهم ودبة فادوها الى من اتهمهم عليها ثم
راحوا خفافاً) نقله صاحب القوت (وقال أيضاً من نافسك فى دينك فنافسه) أى فان المنافسة فى أمور الدين

ومن نأفك في دنياك فآلقها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله عز وجل لعلك تجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت فذكرتني في هذه الآيه انا جعلنا ماعلى الارض زينة لئلا يلبسوا همهم أحسن عـ لاوانا لجامعون ما علمنا صـ عبيدا جزا (٩١) وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء

من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يحرق الابدان ويحدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قيل ومن يحمد الدنيا يعيش

مندوب اليها (ومن نأفك في دنياك فآلقها في نحره) نقله صاحب القوت (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تجو وما أراك ناجيا) نقله صاحب القوت وقد روى نحو ذلك عن وهب بن منبه وهو في الحلية قال يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تربحها الدنيا والآخرة والايمان بالله سفينةك التي تحمل عليها والتوكل على الله دقلها والدنيا بحرك والايام موجك والاعمال المفروضة تجارتك الى آخر ما قال (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (طالت فذكرتني في هذه الآيه انا جعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) لاهلها (للبوهم) أى لاختبرهم (أهمهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقع منه بما ربح أيامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وانا لجامعون ما علمنا صعيدا جزا) تزهيد فيه والجرز الذى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى اننا لنعيد ما علمنا من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعل له كصعيد الملس لآيات فيه (وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يحرق الابدان) أى يهلكها (ويحدد الآمال ويقرب المنية) أى الموت (ويبعد الامنية) قال فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب) يقال نصب الماء في الارض اذا غار (وقد قيل) في معنى ذلك

يسره
فسوف لعمري عن قليل يلوها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة
وان أقبلت كانت كثيرا همومها
الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد
استقر لقرىبا (أو بلية نازلة) ستنزل قريبا (أو منية قاضية) أى محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضى الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى التابعى رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله) أى من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أى يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما الى لاجد شيئا يحزننى قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لى اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما عاتب نفسي على بعض شيء حبيبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

(ومن يحمد الدنيا يعيش يسره * فسوف لعمري عن قليل يلوها)
(اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها)
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد
أى عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أى خوف (اما بنعمة زائلة) أى ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستنزل قريبا (أو منية قاضية) أى محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضى الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى التابعى رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله) أى من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أى يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما الى لاجد شيئا يحزننى قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لى اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما عاتب نفسي على بعض شيء حبيبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

تنقص وقال سفيان أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها

وَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْعَاذٍ الدِّينِيَّاتُ الشَّيْطَانُ فَلَا تَسْرِقْ مِنْ حَاطَتِهِ شَيْئًا فَيُجِئِي فِي طَلَبِهِ فَيَأْخُذُكَ وَقَالَ الْفَضِيلُ لَوْ كَانَتِ الدِّينِيَّاتُ ذَهَبًا يَفْنَى وَالْآخِرَةُ مِنْ خَرْفٍ يَبْقَى لَكَانَ (٦٢) يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْتَارَ خَرْفًا يَبْقَى عَلَى ذَهَبٍ يَفْنَى فَكَيْفَ وَقَدْ اخْتَرْنَا خَرْفًا يَفْنَى عَلَى ذَهَبٍ يَبْقَى وَقَالَ

البنوا ولكن معايتبتنا أنفسنا في غير هذا ان لا يدعونا جها الى ان نأخذ شيئا بشئ يكرهه الله تعالى ولا نضع
شيئا من شئ أحبه الله تعالى فاذ نحن فعلنا ذلك لم يضرنا حبنا اياها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله
تعالى (الدنيا حانوت الشيطان) أى ذكائه الذي فيه متاعه (فلان سرق من حانوته شيئا فجيء في طلبه
فأخذ ذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو كانت
الدنيا من ذهب ينفى والآخرة من خوف يبقى لكانت ينبغى لنا ان نخنار) لانفسنا (خفا يبقى على ذهب
يفنى فكيف وقد اخترنا خرفا يفنى على ذهب يبقى) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو حازم) سلمة
ابن دينار الاعرج رحمه الله تعالى (اياكم والدنيا فانه بلغنى انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وأبو نعيم في الحلية
(وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف
مرتحل والعارية مردودة) أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من رواية الفضال بن
مراحم قال قال عبد الله ما منكم الا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة لاهلها (وقد قيل)
في معنى ذلك (وما المال والاهلون الا ودعة * ولا بد يوما ان تردوا دائع)

(و) يحكى انه (زار رابعة) بنت اسمعيل العدوية البصرية (أصحابها) من كان يتردد عليها) فذكرها الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت استنوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ألا من أحب شيأ أكثر من ذكره) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وقولها من أحب شيأ أكثر من ذكره حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم ثم الدليمي من طريق مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة به (وقبل لآبراهيم بن أدهم كيف أنت فقال) منشد

(زرقع دنيا نابہ تزيق ديننا * فلاد يننا بقی ولا مارقع)

(فَطَوْبِي لِعَبْدِآثَرِاللّٰهِ رَبِّهِ * وَجَادِ بَدْنِيَا مَا يَتَوَقَّعُ)

أخرجهم أبو نعيم في الحلية من طريق يعلى بن عبيد قال دخل إبراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال كيف شأنكم يا أبا اسحق قال يا أمير المؤمنين

نرفع دنیا نا بہر یق دیننا * فلا دیننا یبقی ولا مانر قع

ومن طريق أبي حمير عن حمزة قال دخل إبراهيم بن أدهم على بعض الولاة فقال له مم معيشتك قال نرفع
ديننا ما ألح فقال اخرجه فقد استقبل (وقيل أيضا) في المعنى

(أرى طالب الدنيا وإن طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعمها)

(کعبان بنی بنیانه فأقامه * فلما استوی ماقد بنه تهمدما)

وفي نسخة فاتهم بدل فأقامه (وقيل أيضا) في المعنى

(هَبِ الدُّنْيَا تَسَاقَ إِلَيْكَ عَفْوًا * أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ إِلَى انْتِقَالٍ)

(وما دنيالك الا مثل فيء * اظلك ثم آذن بالزوال)

وفي نسخة للزوال (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني) مع دنياك يا حركت ترحبهما جميعا ولا تبسح
آخركت بدنياك فتخسرهما جميعا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال مطرف بن) عبد الله بن
(الشخير) بن عوف العامري التابعي العابد ولا يبه محبة وقد ذكر (لا تنظر إلى خفض عيش المملوك ولين
رياشهم ولكن انظر إلى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال ابن

أبو حازم أياكم والدنيا فانه
يلغى انه يوقف العبد يوم
القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم
ما حقره الله وقال ابن مسعود
ما أصبح أحد من الناس
الا هو ضيف وماله عارية
فالضيف مرتحل والعارية
مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهلون الا ودايع
ولا بد يوما أن ترد الودائع
وزارر أربعة أصحابها فذكروا
الدينيا فاقبلوا على ذمها

فَقَالَتْ اسْكُنْهُمَا مِنْ ذِكْرِهَا
فَلَوْلَا مَوْعِدُهَا مِنْ قَلْبِ بَكْرِ
مَا أَكْثَرْتُمْ مِنْ ذِكْرِهَا أَلَا
مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ
ذِكْرِهِ وَقِيلَ لِابْرَاهِيمَ بْنِ
أَدْهَمَ كَيْفَ أَنْتَ فَقَالَ

نزع دنیا با تمزیک دنیا
فلا دنیا باقی و لا ما نزع
فطوبی العبد آلله ربه

وَجَادِدُ نِيَاهِ مَا يَتَوَقَّعُ
وَقَبْلُ أَيْضًا فِي ذَلِكَ

أرى طالب الدنيا وان طال
عمره

وَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا سِرُورًا وَنَعْمًا
كَانَ بَنِي بَدِيَّانَهُ فَأَقَامَهُ

فلمّا استوى ما قد بناه ثم دما
وقيل أيضا في ذلك

هَب الدُّنْيَا تَسَاقُ إِلَيْكَ
عَنَّا

أليس مصير ذاك إلى
انتقال

ومادنيك الامثل في * اظلم ثم اذن بالزوال
دنيك باسخرتك برحما جيعا ولا تبسح آخرتك بدنيك تخسرهما جميعا وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عبس الملوك ولا ينرياشهم
ولكن انظر الى سرعة قطعهم وسوء منقلهم وقال ابن عباس

عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة اجزاء الامؤمن وجزءا للمنافق وجزءا للكافر فاؤمن بترؤدو المناق يترؤن والكافر ينتمع وقال بعضهم الدنيا جيفة فنأراد منها شيئا فليصبر على معاشره الكلاب وفي ذلك قيل (٩٣) يا حاطب الدنيا الى نفسها * تخرج عن خطبتك. تسلم

عباس) رضى الله عنه (ان الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزءاً للمؤمن وجزءاً للمنافق وجزءاً للكافر فالؤمن يتزود منها الآخرة (والمنافق يتزين) بمتاعها (والكافر يتمتع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال بعضهم الدنيا جيفة) أى بمنزلة جيفة فى هوانها وننتها (فن أراد منها شيئاً فليصبر على معاينة الكلاب) رواه صاحب القوت من قول علي رضى الله عنه وقال علي مزاحمة الكلاب بدل معاينة وفى هذا المعنى قال الشافعى رحمه الله تعالى

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذاها
ومن هنا يؤخذ القول المشهور على الاسنة الدنيا جيفة وطلابها كلاب وفي القوت ولقد أشهد ذلك بعض
المكشفين فقال رأيت الدنيا في صورة جيفة ورأيت ابليس في صورة كلب وهو هائم عليها ومناديا
ينادي من فوق أنت كلب من كلابي وهذه جيفة من خلقي ولقد جاعها نضيبك فن نازعك شيأ منها فقد
سلطتك عليه (وقد قيل في هذا المعنى)

(يا خاطب الدنيا الى نفسها * تخع عن خطبتها تسلم)
(ان التي تخطب غداة * قريبة العرس الى الماتم)
وقال ابو محمد الحريري يا خاطب الدنيا الدنيا انها * شرك الردي وقرارة الاكدار
دار متي ما اضحكتك أبكت * غداة تبالها من دار
في أبيات أخر ذكرها في مقاماته (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى
الافيه ولا ينال ما عنده الا بتركها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وذكره صاحب نهج البلاغة من
كلام علي رضي الله عنه (وقيل) في معنى ذلك وهو أحسن ما سمع في تشبيه الدنيا
(اذا امتحن الدنيا ليبب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق)
(وقيل أيضا) في معناه

(ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرqn اسحارا)
 (أفنى القرون التي كانت منعمة * كسر الليالي أقبالا وادبارا)
 (يامن يعانق دنيا لابقاء لها * يمسي ويصبح في دنياه سفارا)
 أى كثير السفر لاجل تحصيلها
 (هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابكارا)
 (ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لاتأمن النارا)
 (ياراقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى
 وقيل في هذا المعنى
 نقة الفتى زمانه * نقة محلاة العرى

(وقال أبو امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمته قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال أين كانوا يحبونها ما أبالي إن لا يعبدوا إلا الوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث آخر المل من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذا تبع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال رجل لعلي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صرح فيها ما من ومن سقم فيها ندم من افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب) أخرجه ابن أبي الدنيا

من كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما أغدو عليهم وأروح ثلاث أخذ المال من غير حقه و
ن غـير حقه والشر كلهم من هذانبع وقال رجل لعلى كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصغ
من أمن فهنا دم ومن الحقنر فهنا حزن ومن استغنى فهنا اقتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتساهم هـ

ان التي تحط بـ غدارة
قريبة العرس من الماتم
وقال أبو الدرداء من هو ان
الذي على الله انه لا يعصى الا
فيها ولا ينال ما عنده الا
بتركها وفي ذلك قبل

اذا امتحن الدنيا لبيب
تكتشف

له عن عدو في ثياب صديق
وقبل أيضا

ياراقد الليل مسرورا باقوله

ان الحوادث قد يبطـرقن
اسمارا

أفنى القرون التي كانت
منعمة

كرا الجديدین اقبال اواد بارا
کم قد ابادت صرف الدهر
من ملک

قد كان في الدهر نفاعا
وضرارا

من يعانق دنيا لا يبقا عليها
يمسى ويصبح في دنياه سفارا
لا تركت من الدنيا معلقة

حتى تعانق في الفردوس
أبكارا

ان كنت تبغى جنان الخلد
تسكنها

يُتَبَغَى لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ النَّارَ
قَالَ أَبُو إِمَامَةَ الْبَاهِلِي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا بَعَثَ مُحَمَّدٌ

إلى الله عليه وسلم أنت
ليس جنوده فقالوا قد بعث

يبي وأخرجت أمة قال
محبون الدنيا قالوا نعم قال

افوی غیر حقہ وامسا کہ
شمن دار من صبح فیہا - قم

وفيل ذلك مرة أخرى فقال أطول (٩٤) أم أقصر قيل قصيرة ال حلالها احساب وخزانها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السمجة

في ذم الدنيا وكذلك ذكره صاحب نهج البلاغة ولفظه ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فن ومن افتقر فيها حزن من معاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر به ابصرته ومن أبصر البها أنعمته (وقيل له ذلك مرة أخرى) أى سؤال وصف الدنيا (فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب) أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وسيأتي ذلك في المرفوع (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اتقوا السحارة فانهم تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا) رواه صاحب الحلية من طريق سيار بن حاتم العنزي بن سلمة البصري عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار وفي ترجمة مالك بن دينار اتقوا السحارة مرة واحدة وفي ترجمة جعفر بن سالمين عن مالك مرتين اهـ (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاجها) لؤمها (فاذا سكنت الدنيا في القلب لم تزاجها والآخرة) لكرمها (لأن الآخرة كرمية والدنيا الشيمة) نقله صاحب القوت وقال معناه ان يسير الدنيا يخرج كثير الآخرة وكثير من شأن الآخرة لا يخرج يسيرا من الدنيا وان كثيرا من أمر الآخرة قد يزيله قليل من أمر الدنيا وان قليلا من أمر الدنيا قد لا يزيله الكثير من أمر الآخرة وهذا العزة شأن الآخرة وقلة النصيب منها ولؤلؤم شأن الدنيا ودنايتها وكثرة النصيب منها وعظم اليسارى بها قال المصنف (وهذا تشديد عظيم وزجر وأن يكون ماذكره سيار بن الحكم) كذا في النسخ كلها والصواب سيار أبو الحكم الهنزي الواسطي البصري وهو سيار بن أبي سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل دينار يقال انه أخو شاور الوراق لاهه قال أحمد صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ وقال ابن معين والنسائي ثقة وقال الحفاظ ابن حجر وليس هو الذي بروى عن طارق بن شهاب مات سنة ١٢٢ روى له الجماعة (أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعاله) أى فالحكم للغالب وهذا يمنع مزاجاة الدنيا مع الآخرة (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تتخذ الآخرة من قلبك) بغير ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك (وهذا اقتباس مما قاله علي رضي الله عنه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فبقدر ما مرضى احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أفواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أم ذهبت الى ذا) نقله صاحب القوت (وقال رجل للحسن) البصري (ما تقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أنه ان يتعشى فيه يعنى التمتع فقال لا) يجوز له (لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره) نقله صاحب القوت بلفظ ستل عن الرجل يوسع عليه في رزقه هل له ان يتسع في الشهوات فقال لا والله اذا لو كانت له الدنيا لم يكن ينبغي ان يأخذ من ماله الا الحاجة والكفاية من غير سرف ولا تبذير ويقدم فضول ذلك لا آخرته ذخيرة له اهـ والكفاف هو ما يكفى به نفسه فيما لا بد له منه فهذا هو الذى لا يعد من الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو ان الدنيا بحذاء فيرها) أى يحملتها (عرضت على حال لا لأحاسيسها فى الآخرة لكنت أنتقد رها كما يتقدرا أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل يقول فذكره (وقيل قدم عمر رضی الله عنه الشام) قدمته الاولى (فاستقبله أبو عبدة) عامر (بن الجراح) رضى الله عنه (على ناقه مخطومة بحبل) أى سوطها من حبل

فقره وقال الفضيل لوان الدين ياخذ افيرها عرضت على حلالا لأحاسب علم في الآخرة كنت أتقذرها
 كما يمتدأ أحدكم الجيفة إذا مرهم ان تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه مخطومة بمحمل

فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضى الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا امير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقييل وقال سفيان خذ من الدنيا بدينك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبدت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى (٩٥) خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم

يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم تولدت واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهده فيه منكم والله ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه وسلم أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تعزنكم الحياء الدنيا من قال ذاقه من خافها ومن هو أعلم بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتخر رجل على نفسه باب شغل الا أو شغل ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أخذته من حرام عذبه (نقله صاحب القوت وفيه أيضا مسكين (ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز) زجهما الله تعالى (سلام عليك أما بعد فكأنك بائس من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك) أما بعد (كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

الديف (فسلم) عليه (وسأله) ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضى الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا امير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقييل) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبيب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الا جرح وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح فاذا هو مضطجع على طنفسة ورجله متوسدا الحقيبة فقال له عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا امير المؤمنين هذا يبلغني المقييل وقال معمر في حديثه لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أنتي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآن يا أميك فلما أماء نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله ثم ذكر نحوه (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (خذ من الدنيا لبدنك) أي قدر ما تقسيم به عبارة البدن لاداء ما كلفت به (وخذ من الآخرة لقلبك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله لقد عبدت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم الدنيا) أي بسبب حبهم لها (فأوقعتم في الشرك) نقله صاحب القوت (وقال وهب) بن منبه اليماني رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب) أي السماوية (الدنيا غنيمة الاكياس) أي العقلاء (وغفلة الجهال لم يعرفوها) لجهلهم بها (فسألوا الرجعة) اليها (فلم يرجعوا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم تولدت) أي من بطن أمك (واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه) وهو لا يشعر سعيد بن مسعود هذا لم أجده ترجع في رجال الحديث وهو هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي الزهد والرفائق من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طابت شأ من أمر الآخرة وابتغيت به سر عاك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيت به سر عاك فاعلم انك على حال حسنة واذا رأيت كلما طابت شأ من أمر الآخرة وابتغيت به سر عاك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيت به سر عاك فانت على حال قبيحة (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهده فيه منكم والله ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه وسلم أكثر من الذي له) قال العراقي رواه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بعد ان تلا قوله تعالى فلا تعزنكم الحياء الدنيا) ولا يغرنكم بالله الغرور (من قال ذا قاله من خلقها) بقدرته (من هو أعلم بها اياكم وما شغل) عن الله (من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتخر رجل على نفسه باب شغل الا أو شغل ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة أبواب) نقله صاحب القوت (وقال) الحسن (أيضا مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أخذته من حرام عذبه وان أخذته من حرام عذبه) (نقله صاحب القوت وفيه أيضا مسكين (ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز) زجهما الله تعالى (سلام عليك أما بعد فكأنك بائس من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك) أما بعد (كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك بائس من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هي ولكن الطر وج منها شديدا وقال بعضهم عجايب ما يعرف أن الموت

رخاء نوم فيوم وليلة فليلة

فهي افضال له سئل ما شئت
قال عمر مضى فترده أو أجل
حضر فقد فعه قال لا أملك
ذلك قال لا حاجة لي اليك
وقال داود الطائي رحمه الله
يا ابن آدم فرحت ببلوغ
أملك وانما بلغته بانقضاء
أجلك ثم سوفت بعملك
كان منفعته اغبرك وقال
بشر من سأل الله الدنيا فانهما
يسأله طول الوقوف بين
يديه وقال أبو حازم مافي
الدنيا نبي يسرك الا وقد
أصق الله اليه شيأ يسوعك
وقال الحسن لا تخرج نفس
ابن آدم من الدنيا الا
بحسرات ثلاث انه لم يسبح
مما جمع ولم يدرك ما أمل
ولم يحسن الزاد لما يقدم
عليه وقيل لبعض العباد
قد نلت الغنى فقال انما
نال الغنى من عتق من رقب
الدنيا وقال أبو سليمان
لا يصبر عن شهوات الدنيا
الامن كان في قلبه ما يشغله
بالاخرة وقال مالك بن
دينار اصطلمنا على حب
الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا
ولا ينهي بعضنا بعضا ولا
يدعنا الله على هذا فليت
شعري أى عذاب الله ينزل
عليها وقال أبو حازم يسير
الدنيا شغل عن كثير

الآخرة وقال الحسن أهينو الدنيا والله ما هي لاحد باهنا منها لمن آهانها وقال أيضا اذا أراد الله بعد خيرا لا
أعطاه من الدنيا عطية ثم يسلك فاذا نفذ أعاد عليه واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء أن
تقع على الارض الا باذنك أسكن الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر رأيت لوان رجلا صام الدهر

لا يطهر وقام الليل لا ينام وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله فن مناليس هكذا الدنيا عظيمة عند مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فامؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك (٩٧) لا تضرب بيدك الى شئ منها الا وجدت

فاجر اقدس سبقت اليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي تنادى ربهما منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب يارب لم تبغضني فيقول لها اسكني بالاشئ وقال عبد الله ابن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فتى يصل الخير اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب وقيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل وذكروا بأبوابها من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض البنا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت البنا وقيل لحكيم الدنيا لمن قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخر من قلبها من يعمرها والجنة دار عمران وأخر من قلبها من يعمرها والجنة دار عمران وأخر من قلبها من يعمرها وقال الجنيد كان الشافعي رحمه الله يقول الآخرة لمن قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخر من قلبها من يعمرها والجنة دار عمران وأخر من قلبها من يعمرها وقال الجنيد كان الشافعي رحمه الله من

لا يبطر وقام الليل لا ينام (أى لا يكسل) وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال أما ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله فن مناليس هكذا الدنيا عظيمة عند مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا) نقله صاحب القوت (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار رجا الله تعالى (اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فامؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شئ منها الا وجدت فاجر اقدس سبقت اليه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حازم بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان قال قال أبو حازم اشددت مؤنة الدنيا والدين قالوا يا أبا حازم هذا الدين فكيف الدنيا قال لانك لا تعددك الى شئ الا وجدت فاجرا قد سبقت اليه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي) أى القرية المتخرقة (تنادى ربهما منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب يارب لم تبغضني في شئ الا وجدت فاجرا قد سبقت اليه) اسكني بالاشئ (تقدم في أول الباب) (وقال عبد الله بن المبارك) رجا الله تعالى (حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته) أى استولت عليه وسدت عليه طريق الخير (فتى يصل الخير اليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال وهب بن منبه) رجا الله تعالى (من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب) رواه أبو نعيم في الحلية عن حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا جدي أحمد بن أبي شعيب حدثنا القشيري عن محمد بن زياد عن وهب قال من جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالكا بن دينار يقول من غلب شهوة الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله (وقيل لبشر بن الحرث) الحافى رجا الله تعالى (مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل انه كان يفعل ويفعل وذكروا بأبواب من البر فقال) بشر (وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم الدنيا تبغض البنا نفسها ونحن نحبها) مع ذلك (فكيف لو تحببت البنا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقيل لحكيم الدنيا لمن قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن قال لمن طلبها) وفى ذلك قيل

كل من لا قيت يشكو حاله * ليت شعري هذه الدنيا لمن

هذه الدنيا لمن طلقها * ورضى منها بقوت وكفن

(وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخر من قلبها من يعمرها والجنة دار عمران وأخر من قلبها من يعمرها) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال أبو القاسم) (الجنيد) بن محمد البغدادي قدس سره (كان الشافعي) رحمه الله تعالى (من المؤيدين الناطقين بلسان الحق في الدين) يروى انه (وعظ أخاه في الله) أى في ذات الله عز وجل (وخوفه في الله فقال يا أختي ان الدنيا دحض مزلة) الدحض هو الذى تراق فيه الاقدام ولا تثبت والمزلة بعينها (ودار مزلة) أى دار هوان وذل (عمرانها الى الخراب صائر) أى راجع (وساكنها الى القبور زائر) أى عاقر يرب يزور القبور ويسكنها (شملها) أى جمعها (على الفرقة) أى الافتراق (موقوف وعناها) أى تعبا (الى الفقر مصروف الاكثر فيها اعسار) أى فقر (والاعسار منها يسار) أى غنى (فافزع الى الله) أى الجأ اليه (وارض برزق الله) مما قدره لك فى الازل (لا تسلف) أى لا تسقرض (من دار بقائك) من الآخرة (فى دار فنائك) من الدنيا (فان عيشك فى دار زائل)

(١٣ -) (اتحاف السادة المتقين) - ثامن (المؤيدين الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أخاه في الله وخوفه بالله فقال يا أختي ان الدنيا دحض مزلة ودار مزلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وعناها الى الفقر مصروف الاكثر فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تسلف من دار فنائك الى دار بقائك فان عيشك فى دار زائل)

وجد ارمائل أكثر من عملك واقصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهرم لرجل أدهرم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال دينار في البيضة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا (٩٨) كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة وعن اسمعيل بن عباس

قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك الدنيا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتحسين اليكم الدنيا حتى تغدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قومه قبل ان يدخله وأرضي خالقه قبل ان يلقاه وقال أيضا الدنيا باسغ من شؤمها ان تغيبك لها يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتين وقال بندار اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصبر رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتة نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيته وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومركوب ومنكوح ومشغوم فأشرف المطعومات الغسل وهو مذقة

أي ظل يزول قريبا (وجد ارمائل) لا يعتمد (أكثر من عملك) الصالح (واقصر من أملك) وقال ابراهيم بن أدهرم (رجه الله تعالى) لرجل أدهرم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي تحبه من الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وعن اسمعيل بن عباس) بن ساهم العنسي بالنون الجصى يكنى أبا عتبة صدوق في روايته عن الشاميين مخط في غيرهم مات سنة احدى وعشرين عن بضع وتسعين سنة روى له البخاري في كتاب رفع اليدين له والاربعة (قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك الدنيا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به) ولفظ القوت وقال أبو راشد التنوخي سمعت أصحابنا اذا أقبلت الى أحدهم الدنيا قالوا اليك اليك يا خنزيرة استأخري عنا لاجدة لنا فيك انا نعرف الهنا اه وقد أورد صاحب القوت في أوائل شرح مقام الزهد عن يزيد بن ميسرة وهو الصواب قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا داود بن عمر والضي سمعت اسمعيل بن عباس حدثني أبو راشد التنوخي عن يزيد بن ميسرة قال كان أصحابنا يسمون الدنيا الدنيا ولو وجدوا اسما شر منه لسموها به وكانوا اذا أقبلت الى أحدهم دنيا قالوا اليك اليك عنا يا خنزيرة لاجدة لنا فيك انا نعرف الهنا (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه ومن بني قومه قبل ان يدخله ومن أرضي خالقه قبل ان يلقاه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ايضا ان الدنيا بلغ من شؤمها أن تغيبك عما يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها) أخرجه كذلك في الحلية (وقال بكر بن عبد الله المزني التابعي الثقة) (من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتين) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو الحسين (بندار) بن الحسين الشيرازي صاحب الشبلي مات بارجان سنة ٣٥٣ (اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان) يعني لا يتكلم في الزهد الا من كان زاهدا حتى يكون لكلامه التأثير ولذلك لما خطب بشر بن مروان على منبر الكوفة قال رفع بن خديج انظروا أميركم بعظ الناس وعابيه ثياب الفساق فقات وما كان عليه قال ثياب رفاق ولما جاء عبد الله بن عامر القرشي الى أبي ذر رضي الله عنه في زنته وجعل يتكلم في الزهد وضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فغضب ابن عامر فألقى ابن عمر فشكا اليه وقال ألم تر ما لقيت من أبي ذر قال وما ذلك قال جعلت أقول في الزهد فأخذ يهزأ بي فقال ابن عمر انت صنعت بنفسك تأتي أبازر في هذه البرة وتتكلم في الزهد (وقال) بندار (أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصبر رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتة نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيته) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال على رضي الله عنه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومركوب ومنكوح ومشغوم فأشرف المطعومات الغسل وهو مذقة ذباب) أي مما تلقيه النحل فيها (وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والقاجر وأشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال) أي طرف بول في طرف بول (والله ان المرأة لقرين أحسن شئ منها ويراها أقبح شئ منها وأفضل المشغومات المسك وهو دم الغزال) قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة جميع اللذات تنقسم عشرة أقساما كل ومشرب وملبس ومشغوم ومبصر ومركب وخادم ومرفق من الآلات وما يشبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل الخادم والمركب والمرفق وما يجري مجرى ذلك في جملة البصيرات وعلى ذلك ما روى عن أمير المؤمنين على بن

أبي ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والقاجر وأشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لقرين أحسن شئ منها ويراها أقبح شئ منها وأشرف المشغومات المسك وهو دم

* (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفاتها) * قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا (٩٩) من الله على وجل ولا تغتروا بالآمل

ونسبنا الاجل ولا تركزوا
الى الدنيا فانها غدارة خداعة
قد ترخرقت لكم بغرورها
وقتنسكم بامانيها وتزينت
لخطاياها فأصبحت كالعروس
المجلىة العيون اليها فاطرة
والقلوب عليها كفة
والنفوس لها عاشقة فكم
من عاشق لها قتل ومطمن
اليها خذل فانظر واليهما
بعين الحقيقة فانها دار
كثير بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكها يفسى
وعز يزها يذل وكثيرها يقل
وحبها يموت وخيرها يفوت
فاستيقظوا رحمكم الله من
غفلتكم وانتهوا من
رقدتكم قبل أن يقال فلان
عليل أو مدنف ثقيل فهل
على الدواء من دليل أو هل
الى الطبيب من سبيل قد دعى
لك الاطباء ولا يرجى لك
الشفاء ثم يقال فلان أوصى
ولمسه أحصى ثم يقال قد
ثقل لسانه فياكم اخوانه
ولا يعرف جديره وعرق
عند ذلك جبينك وتنازع
أنتك وثبت يقينك وطعمت
جهنونك وصدقت ظنونك
وتلجج لسانك وبكى اخوانك
وقيل لك هذا ابنك فلان
وهذا أخوك فلان ومنعت
من الكلام فلا تنطق ونعم
على لسانك فلا ينطق ثم
حل بك القضاء وانتزعت
نفسك من الاعضاء ثم عرج

أبي طالب رضى الله عنه حيث قال له ارباب يامر وقد رآه يتنفس يا عمار على ماذا تنفس ان كان على الآخرة
فقد ربحت وان كان على الدنيا فقد خسرت صفقتك فاني قد وجدت لذتهم سبعة المأكولات والمشروبات
والمنكوحات والملبوسات والمشهورات والمسموعات والمبصرات فاما المأكولات فافضلها العسل وهو وضعة
ذباب واما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح أهون موجود وأعز مرقود واما المنكوحات فبالب في مبال
وحسبك ان المرأة ترين أحسن شئ فيها وراد أنفج شئ فيها واما الملبوسات فافضلها الديباج وهو نسج دودة
واما المشهورات فافضلها المسك وهو دم قارة واما المسموعات فريح هابة في الهواء واما المبصرات فبالبات
صائر الى الغناء فالراغب وقد ذكر الله تعالى أصل ذلك في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الآية فالتشار اليه بحرث الدنيا الى هذه الاشياء السبعة على ما ذكره على رضى الله عنه والعشرة على
ما ذكره غيره وكلا القولين في التحصيل واحد * (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفاتها) *

(قال بعضهم) في موعظته (يا أيها الناس اعملوا على مهل) أى في مهلة من عمركم (وكونوا من الله)
علا وجل (على وجل) أى خوف منه وته در من قال

كن من مواهب ذا الكريم * علا وجل على وجل

* واعلم بان قضاءه * حتم أجل وله أجل

(ولا تغتروا بالآمل ونسبنا الاجل ولا تركزوا الى الدنيا فانها غدارة) كثيرة الغدر (خداعة) كثيرة
الخداع (قد ترخرقت لكم بغرورها وفتنسكم بامانيها وتزينت لخطاياها فأصبحت كالعروس المجلىة)
عند هذا ثم ازوجها (العيون اليها فاطرة والقلوب عليها كفة) أى مقبلة محبوسة (والنفوس
لها عاشقة فكم من عاشق لها قتل ومطمن اليها خذل فانظر واليهما بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها)
أى دواهيها (وذمها خالقها) فهو أعرف بها منا (جديدها يبلى وملكها يفسى وعز يزها يذل
وكثيرها يقل وحبها يموت وخيرها يفوت) أى لا يستمر (فاستيقظوا من غفلتكم وانتهوا من رقدتكم
قبل ان يقال فلان عليل) أى مريض (أو مدنف) كسكر من لازمه الدنف محرقة أى المرض وقد
دنف كعلم وأدنف وأدنفه المرض (فقبل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فيدعى لك
الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى) بكذا وكذا (ولمسه أحصى) أى ضبط (ثم يقال قد ثقل
لسانه فياكم اخوانه ولا يعرف جديره وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنتك) وهو صوت المريض
وتتابعه تعاقبه (وثبت يقينك وطعمت جهنونك وصدقت ظنونك وتلجج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك
هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق) لشدة ما نزل بك (وختم على لسانك فلا ينطق
ثم حل بك القضاء) المحموم (وانترعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك
اخوانك وأحضرت لكفانك فغسلوك وكفنوك فأنقطع عوادك) الذين كانوا يعودونك أيام المرض
(واستراح حسادك وانصرف أهلك الى مالك وبقيت مريمنا) أى محبوسا (بأعمالك) ان خير انخير وان
شر اقشر وفي كلام على رضى الله عنه في أثناء خطبته بيناهو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في طلي عيش
غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقصت الايام قواه ونظرت اليه الحقوق من كثف غفاله من لا يعرفه
ومحاه منهم ما كان يحده وتولدت فيه فترات على انسى ما كان بعخته ففرغ الى ما كان عوده الاطباء من تسكين
الحار القار وتخفيف البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الاثر حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبائع الا أمدها كل ذات داء حتى فرمعه له وردهم مرضه وتعايا أهلها بصفة داءه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازع دونه شخاخير يكتمونه فقاتل هو ولمسه وبمن لهم اياها عاقبته ومصبر لهم على فقره
بذكرهم أسى الماضين من قبله فيبينها هو كذلك على جناح من ان الدنيا وترك الاحبة اذ عارض

بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت لكفانك فغسلوك وكفنوك فأنقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى
مالك وبقيت مريمنا بأعمالك

وقال بعضهم لبعض المملوك ان أحق الناس بدم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفقره أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تنجعه بشئ هو ضنين به بين أحبابه فالله أعلم أحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينهاى تفضل صاحبها اذا أضحكت منه غيره وبينهاى تبكى له اذا بكى عليه وبينهاى تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غداسواء عليها ذهاب مذهب وبقاء ما بقى تجدى الباقى من المذهب خافا وترضى بكل من كل بدلا (١٠٠) وكتب الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فان الدنيا دار ظن ليست بدار اقامة

وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها فى كل حين قبيل تذلل من أعزها وتفقرو من جعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حثفه فكفى فيها كالمداوى جراحه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا وبصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوفت بخطابها فأصبحت كالعرس الجليلة العيون البهناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازاجها كلهم قالية فلا الباقى بالماضى معتبر ولا الآخرة بالاول مزيج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها به حتى زلت به

(وقال بعضهم لبعض المملوك ان أحق الناس بدم الدنيا وقلاها) أى بغضاها (من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه) أى تستأصله بالهلاك (أو على جمعه فتفقره أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد) فلا يثبت له سلطانه (أو تدب الى جسمه فتسقمه) أى تعرضه (أو تنجعه بشئ هو ضنين به) أى يخيل (من أحبابه فالله أعلم أحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينهاى تفضل صاحبها اذا أضحكت منه غيره وبينهاى تبكى له اذا بكى عليه وبينهاى تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتعفره فى التراب غدا) أى بعد ان تجعله رئيسا مملكا اذا هو معفر تحت التراب سواء عليها ذهاب مذهب وبقاء ما بقى تجدى الباقى من المذهب خافا وترضى من كل بدلا فى هذا وصفه فهو حرى بان يقلى ويذم أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا هكذا (وكتب الحسن البصرى رحمه الله تعالى الى عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى يعظه فى كتابه حين ولى الخلافة (أما بعد فان الدنيا دار ظن ليست بدار اقامة وانما أنزل آدم عليه السلام اليها عقوبة) لما صدر منه (من مخالفة الامر) وفى الخلية فى ترجمة الفضل قال ليست الدار دار اقامة وانما أهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يزوبها عنه وعمرها عليه (فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها فى كل حين قبيل تذلل من أعزها وتفقرو من جعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حثفه) أى موته (فكفى فيها كالمداوى جراحه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا وبصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة) أى الكثيرة الختل (الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوفت بخطابها) وفى نسخة سوفت بخطابها (فأصبحت كالعرس الجليلة المزيينة فالعيون البهناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازاجها كلهم قالية) وفى نسخة قالية أى باغضة (فلا الباقى بالماضى معتبر ولا الآخرة بالاول مزيج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها به حتى زلت به قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبالمه وحسرات القوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم روح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان فيها الى سرور وأشخصته الى مكروه) أى أصدرته ورفعته (السارفى أهلها غار) أى مغرور (والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء ففسر ورها مشوب) أى مخلوط (بالأحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله قدر) أى قيمة

قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتآله وحسرات القوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم روح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور وأشخصته الى مكروه السارفى أهلها غار والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء ففسر ورها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله جل ثناؤه قدر

وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخبها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها
اذكره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضع عليه (١٠١) فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها

لأعدائه اغترارا فيظن
المغرور به المقتدر عابها
أنه أكرم بها ونسى ما صنع
الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد
الحجر على بطنه ولقد جاءت
الرواية عنه عن ربه جل
وعزانه قال لموسى عليه
السلام اذ رأيت الغنى
مقبلا فقل ذنب عجلت
عقوبته واذا رأيت الفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين وان شئت
اقتديت بصاحب الروح
والسكامة عيسى بن مريم
عليه السلام فإنه كان يقول
ادأحى الجوع وشعارى
الخوف ولباسى الصوف
وصلاتى فى الشتاء مشارف
الشمس وسراجى القهر
ودأبى رجلاى وطعائى
وفاكهتى ما أنبت الأرض
أبيت وليس لى شى وأصبح
وليس لى شى وليس على
الأرض أحد أغنى منى
وقال وهب بن منبه لما
بعث الله عز وجل موسى
وهرون عليهما السلام الى
فرعون قال لا يروعنكما
لباسه الذى لبس من الدنيا
فان ناصيته بيدى ليس
ينطق ولا يطرף ولا يتنفس
الاباذنى ولا يجنبكما متع
به منها فانما هى زهرة الحياة

(وما نظر اليها منذ خلقها) نظر رضا كما ورد ذلك فى الخير وتقدم (وقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخبها وخزائنها لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها) قال العراقي هكذا اورد ابن
أبى الدنيا مرسلًا ورواه أحمد والطبرانى متصلًا من حديث أبى موسى فى آثاء حديث فيه انى قد أعطيتك
خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة الحديث وسنده صحيح ولازمذى من حديث أبى امامة عرض على ربه ليجعل
لى بطعام مائة ذهاب الحديث وقال حسن وعلى بن زيد ضعف فى الحديث (اذكره ان يخالف على الله أمره
أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع عليه فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا)
وقدر وى ذلك ن كلام على رضى الله عنه قال فى بعض خطابه فى ذكر انبى صلى الله عليه وسلم قد حقر الدنيا
وصغرها وأهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها على غيره احتقارًا فأعرض عن الدنيا
بقلبه وأما ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه اثلا يتخذ منها رياسا ويرجو منها معاشا
(فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها) حيث أعطىها (ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه) هكذا رواه ابن أبى الدنيا وللبخارى من حديث جابر قام وبطنه
معصوب بحجر وللترمذى من حديث أنس رفعنا عن بطوننا عن حجر بحجر فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حجر بن وقال حديث غريب وقد تقدم (ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال
لموسى عليه السلام اذ رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين) ذكره صاحب القوت مع زيادة جملة قبله ورواه أبو عثمان الصابوني من طريق محمد بن أبى
الازهر قال سمعت فضيل بن عياض يقول قيل لموسى عليه السلام يا موسى اذ رأيت فساقه مثل سباق
المصنف واخرجه صاحب الحلية من طريق مجاهد عن كعب قال ان الرب تعالى قال لموسى عليه السلام
فساقه (فان شئت اقتديت بصاحب الروح والسكامة عيسى بن مريم عليه السلام حيث كان يقول ادأحى
الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاتى) أى دفانى يقال صلى بالنار وبالشمس اذا تدأ بها (فى
الشتاء مشارف الشمس وسراجى القهر ودأبى رجلاى وطعائى وفاكهتى ما أنبت الأرض أبيت وليس لى شى
وأصبح وليس لى شى وليس على الأرض أحد أغنى منى) وفى خطبة على رضى الله عنه كفى منجى البلاغة
ولقد كان لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ كن لك فيه الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيوبها وكثرة
نغارها اذ قبضت عنه أطرافها ووطئت اغبره أكافها وفطم من رضاءها وزوى عن زخارفها وان شئت
ثبتت موسى كليم الله عليه السلام اذ يقول رب انى لما أنزلت الى من خير فقير والله ما سال الا خيرا يأكله
لانه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقلة ترى من صفيق بطنه لهراله ونشاكل لجه وان شئت
ثابت بداو عليه السلام كان يعمل شقائق الخوص بيده ويقول لجاسائه أياكم يكفينى بيعها ويا كل قرص
الشعير من ثمنها وان شئت اقتديت بعيسى عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وادامه الجوع
وسراجه بالليل القهر وصلاته فى الشتاء مشارف الشمس ومغاربه اوقافه ما تثبت الأرض للهاثم ولم تكن
له زوجة ولا ولد ولا يعز ما لا يمكن يذله دأبته رجلاه وخادمه يداه اه (وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى
وهارون عليهما السلام الى فرعون) كان قهبا (قال) له اسمع كلامى واسمع وصيتى (لا يروعنكما لباسه
الذى لبس من الدنيا) أى لا يجنبكما (فان ناصيته بيدى ليس ينطق) بحرف (ولا يطرף) بالخط (ولا
يتنفس) الاباذنى ولا يجنبكما متع منها) ولاتعدا الى ذلك أعينكما (فانما هى زهرة الحياة الدنيا وزينة
المترفين ولو شئت ان أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرة تعجز عما أوتيتها
لعلت وليكنى أرغب بكم عن ذلك فازوى) أى أقبض (ذلك عنكم وكذلك أفعل بأوليائى انى لا ذودهم)

الدنيا وزينة المترفين ولو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عما
أوتيتها لعلت وليكنى أرغب بكم عن ذلك فازوى ذلك عنكم وكذلك أفعل بأوليائى انى لا ذودهم

عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وإنى لاجنبهم ملاذها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن منازل العرة وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالموا فورا انما يترين لي أولياتي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تثبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضيمهم الذي يستشعرون ونجائحهم التي بها يفوزون ووجاؤهم الذي آيا، يأملون ومجدهم الذي به (١٠٢) يفخرون وسبائحهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم فاحضض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك

أي أسوقهم (عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق) أي المشفق (غنمه عن مواقع الهلكة) محرقة أي الهلاك (وإنى لاجنبهم ملاذها ورعاها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة) بالصم وهي الجرب (وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالموا فورا) لم تسكاهم الدنيا ولم ينقصه الهوى واعلم يا موسى انه لم يترين لي العباد بزيينة هي أبلغ عندي من الزهد في الدنيا فانها زينة الاررار عندي (انما يترين لي أولياتي بالذل والخوف) والتحول والسجود (والقوى تثبت في قلوبهم سم فتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضيمهم الذي يستشعرون ونجائحهم التي بها يفوزون ووجاؤهم الذي آيا، يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسبائحهم التي بها يعرفون) أولئك هم أولياتي حقا (فاذا لقيتهم فاحضض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك) هكذا أورد قول وهب هذا صاحب الخلية وصاحب القوت (واعلم) يا موسى (انه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالحاربة ثم انما الثائر له يوم القيامة) أي الاخذ بالشارور ودي ابن أبي الدنيا في كتاب الاوياء والحكيم في النوادر وأبو نعيم في الخلية والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من حديث أنس يقول الله عز وجل من أهان لي وليا فقد بارزني بالحاربة الحديث وعند الطبراني من حديث ابن عباس يقول الله عز وجل من عادى لي وليا فقد ناصني بالحاربة الحديث ورؤي أحد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر من حديث عائشة قال الله عز وجل من أذى لي وليا فقد استحل عمارتي الحديث (وخطب على رضى الله عنه يوما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالغناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها لي زوال فهي من أهله ادول) أي نوب (وسبحال) جمع سبحل بالفخ وهو الدلو يقال الحرب بينهم سبحال أي نارة لهم ونارة عليهم (لاندوم أحوالها) أي لا تثبت على حالة واحدة (ولن يسلم من شر نزالها) جمع نازل أي وارد هاشم بهم بالمسافر الذي ينزل ثم يسافر (بينما أهلها منها في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور وأحوال مختلفة ونارات متصرفه) أي متغيرة (العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستندفة بالبلايا والحنن ترميهم بسهامها وتقصفهم أي تكسرهم) بحمامها أي موتها العاجل (وكل) منهم (حتمه فيها مقدر) مكتوب من الازل (وحظه منها موفور) أي واف (واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل قدمضي ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا) أي قوة وقهرا (وأعمر ديارا وأبعد آثارا فاصبحت أصواتهم هامة) أي ساكنة (من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية) أي مندرة (استبدلوا بالقصور المشيدة والقصور والتمار والمهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة) أي اللاصقة (المجددة فجعلها مقرب وساكنتها مقرب بين أهل عمارته وحشيش وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون قواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو البنا وكيف يكون بينهم تواصل) أو توافق (وقد طعنهم بكسكاه) أي بصدرة يقال أناخ عليه الدهر بكسكاه وأصله في صدر البعير وذلك لانه اذا أناخ على شئ بصدرة فقد أهلكه ثم استعير للدهر (البلى)

واعلم انه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالحاربة ثم انما الثائر له يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالغناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها لي زوال وهي بين أهله ادول وسبحال لاندوم أحوالها ولا يسلم من شر هائلها بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة ونارات متصرفه العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستندفة ترميهم بسهامها وتقصفهم بحمامها وكل حتمه فيها مقدر وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضي ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأبعد آثارا فاصبحت أصواتهم هامة تخامد من بعد طول

أي تقليبها وأجسادهم بالية وديارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والقصور والتمار والمهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة المجددة فجعلها مقرب وساكنتها مقرب بين أهل عمارته وحشيش وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون قواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكسكاه البلاء

وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش وفاتا بجمعهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطلعوا فليس لهم
اياب هيئات هيئات كلالها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصاروا اليه من البلى والوحدة في دار المشوى
وارتفعت في ذلك المصجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور (١٠٣) وبعثت القبور وحصل ما في الصدور

وأوقفتم للحصول بين يدي
الملك الجليل فطارت القلوب
لاشفاهما من سالف الذنوب
وهتكت عنكم الحجب
والاستار وظهرت منكم
العيوب والاسرار هنالك
تجزى كل نفس بما كسبت
ان الله عز وجل يقول
ليجزى الذين أساءوا بما عملوا
ويجزى الذين أحسنوا
بالحسن وقال تعالى ووضع
الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه الآية
جعلنا الله واياكم عالمين
بكتابهم متبعين لاوليائه حتى
يحللنا واياكم دار المقامة من
فضله انه جيد مجيد وقال
بعض الحكماء الايام سهام
والناس أغراض والدهر
يرميك كل يوم بسهامه
ويتحتمل بلياليه وأيامه
حتى يستغرق جميع أجزاءك
فكيف بقاء سلامتك مع
وقوع الايام بك وسرعة
الايام في بدنك لو كشف
لك عما أحدثت الايام فيك
من النقص لاستوحشت
من كل يوم يأتي عليك
واستثقلت ممر الساعة بك
ولكن نذير الله فوق نذير
الاعتبار وبالسؤال عن
غوائل الدنيا وجسد طعم
لذاتها وأنهم الامر من العاقبة

أى استأصلهم فلم يبق منهم شياً (وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش)
أى طراونه (رفاتا) متكسرين (بجمعهم الاحباب وسكنوا التراب وطلعوا) أى ساروا (فليس لهم
اياب) أى رجوع (هيئات هيئات) أى كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد
صرتم الى ماصاروا اليه من البلاء والوحدة في دار المشوى وارفعت في ذلك المصجع أى حبستم (وضمكم
ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور) أى أخرج ما فيها (وحصل ما في الصدور)
من النبات (وأوقفتم للحصول بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاها) أى خوفها (من سالف
الذنوب وهتكت منكم الحجب والاستار) أى مزقت ورفعت (وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك
تجزى كل نفس بما كسبت) من خير أو شر (ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى
الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم
عالمين بكتابهم ومتبعين لاوليائه حتى يحللنا واياكم دار المقامة من فضله انه جيد مجيد) هذه الخطبة أوردتها
الشريف في شرح البلاغة ونصها دار بالبلاء مخوفة وبالغدر معروفة لاندوم أحوالها ولا تسلم زوالها
أحوال مختلفة وتارات متصرة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدة
ترمىهم بسهامها وتفتنهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
قبلكم من كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورأيهم راكدة
وأجسادهم بالية ديارهم خالية وآثارهم عاقبة واستبدلوا بالقصور المشيدة والنمازق المهددة الصخور
والاججار المسندة والقبور اللاتمة المهددة التي قد بنى على الخراب بناؤها وشيد بالتراب بناؤها فاجعلها
مقرب وساكنها مغرب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالابواب ولا
يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم
بكاله البلاء وأكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ماصاروا اليه وارثتكم ذلك المصجع وضمكم
ذلك المستودع وكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ووردوا
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون (وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر
يرميك كل يوم بسهامه ويتحتمل بلياليه وأيامه) أى ينتقص (حتى يستغرق جميع أجزاءك) أى
يستولى (فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الايام في بدنك لو كشف لك) وحقت
الحقائق (عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعة
بك ولكن نذير الله فوق الاعتبار) اسكل معتبر (وبالسؤال عن غوائل الدنيا) أى مها لكها (وجد طعم
لذاتها) لذاتية (وان الامر من العاقبة) وهو الخطل وقيل قضاء الحمار (اذعجتها الحكيم) أى اختبرها
(وقد اعيت الواصف) أى أعجزته (لعيوبها بظواهر أفعالها وماتاني به من العجائب أكثر مما يحيط به
الواقع) في فصيح مقاله (فستوهب الله رشدا الى الصواب) هذا كله ما كتبه الحسن البصري الى عمر
ابن عبد العزيز وأورده هكذا بتمامه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال بعض الحكماء وقد استوصف
الدنيا وقد قدر قائمها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه
وما لم يأت فلا علم لك به) واليه أشار القائل

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولاك الساعة التي أنت فيها

اذعجتها الحكيم وقد أعيت الواصف لعيوبها بظواهر أفعالها وماتاني به من العجائب أكثر مما يحيط به الواقع اللهم ارشدنا الى الصواب
وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد قدر قائمها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما
لم يأت فلا علم لك به

والله أشار الصوفية بقولهم الصوفي ابن وقته (والده يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعته وأحدائه) أي صروفه (تتوالى على الإنسان بالتغير والنقصان والده يوم وكل يشئت الجماعات وانخراط الشمل والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور) (وخطب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حق) (لا يقول لكم) (وان كنتم تكذبون به انكم لهلكي انما خلقتم للابد وليكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم فيهم من طعامكم غصص) (جمع غصص بالضم وهو ما يعترض في الخلق فيغص به) (ومن شرابكم شرق) وهو ما يشرق به في الخلق (لا تصولكم نعمة تسرون بها الانفراق لآخرى تذكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل) هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وأخرجه أبو نعيم في الحلية مختصراً فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال عمر بن عبد العزيز ولم يذكر عمر بن دينار وقال في موضع آخر هذه الخطبة كانت بخناصرة وقد سبقه الى ذلك على رضى الله عنه فقال في بعض خطبه أيها الناس انما أنتم في هذه الدنيا غرض تنقل فيه المنيا مع كل حرة شرق وفي كل أكلة غصص لانه من هنا غصص لا تلبث الا بفرق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من أجل ولا تجدد له زيادة في أكلة الا بفساد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر الا لما تله أثر ولا يجدد له جديد الا بعد ان يخالف له جديد ولا تقوم له ثانية الا وتسقط منه مخضوذة) (وقال على رضى الله عنه في خطبته أوصيكم بقوة الله والترك) وفي نهج البلاغة للشرىف الرضى قال رضى الله عنه نعمه على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الابدان كما نسأله المعافاة في الابدان أوصيكم بالرفض (للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها) (ولفظ الاصل وان لم تحبوا تركها) (المبلىة أجسامكم وان كنتم تريدون) (ولفظ الاصل تحبون) (تجديدها فاما مثلكم ومثلها كمثل سفر) (يقع فسكون جمع سافر كراكب وركب) (سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم) (محركة وهو المنار في الارض ولفظ الاصل وأتوا علما) (فكانهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية) (وكم عسى المجرى الى الغاية أن يجرى اليها حتى يبلغها) (وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا) (ولفظ الاصل وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا بعدوه) (وطالب حديث يطلبه) (ولفظ الاصل يحده في الدنيا) (حتى يفارقها فلا) (تنافسوا في عز الدنيا وفقرها ولا تعجبوا من انتها ونعيمها ولا تجزعوا لبؤسها وضرائها) (ولفظ الاصل من ضرائها وبؤسها) (فانه الى انقطاع) (ولفظ الاصل فان عزها وفقرها الى انقطاع) (ولا تفرحوا بنعيمها فانه الى زوال) (ولفظ الاصل وز) (ينها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى فساد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حين فيها الى فناء وليس لكم في آثار الاقلين مردح وفي آياتكم الاولين تبصرة ومعتبران كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبون على أحوال شتى فيبت يكتي وأخرى يعزى وصريح مبتل وعابده يعود وآخر بنفسه يعود) (عجت لطالب الدنيا والموت يطلبه) (ولفظ الاصل بعد قوله يعود وطالب الدنيا والموت يطلبه) (وغافل وليس بمغفول عنه) (وعلى أثر الماضي ما يعضى الباقي ألافاذ كرواها ذم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه) (وقال محمد بن الحسن) هكذا في النسخ وفي بعضها محمد بن الحسين والمسمى بمحمد بن الحسن جماعة كثير من منهم محمد بن الحسن بن أنس الصغاني ومحمد بن الحسن بن أبي الحسن البراد الكوفي ومحمد بن الحسن بن زباله المديني ومحمد بن الحسن بن الزبير الكوفي ومحمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ومحمد بن الحسن بن عمران الواسطي ومحمد بن الحسن بن هلال ومحمد بن الحسن بن

الجماعات وانخراط الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور * وخطب عمر بن عبد العزيز روضة الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حق وان كنتم تكذبون به فانكم حق فانكم لهلكي انما خلقتم للابد وليكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق لا تصف ولكم نعمة تسرون بها الانفراق أخرى تذكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل * وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بقوة الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها المبلىة أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها فاما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكأنهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حديث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بامتاعها ونعيمها فانه الى زوال عجت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وقال محمد بن الحسين

كما أنزاه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما نذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
 لم يكن امرؤ منها في حيرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائرهم ابطلا الا منتهى من ضرائرهم اطهرها ولم تطله فيها
 دعة رخاء الا هشت عليه مزية بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة ان تسمى له منتصرة وان جانب منها عز وذب
 وأحلولى أمر منها جانب فاولى لا ينال امرؤ من غصارتها رغبا الا أرهقته من نوائها تعبها ولا يمسى منها في جناح
 الا أصبح على قوادم خوف غرارة غرورها فيها فانيته فان من عليها الاخير في ازوادها الا التقوى من أقل منها
 استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يؤمنه وزال عما قليل عنه كم من واثق بما قد فجعه وذى
 طمأ نينة البها قد صرعه وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد درته ذليلا سلطانها دول وعيشها دنف
 وعذبها الجأج وحلوها صبر وغداؤها سماس وأسبابها رمل حينها بعرض موت وصحبها بعرض سقم
 ملكها مساو وبوعز رزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم
 أطول أعمار أو أبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا الدنيا أى تعبدوا نروها أى
 ايثارتم طعنوا منها بغير زاد مبلغ ولا تهرق طاع فذل بلغكم ان الدنيا سحت لهم نفسا بقدية أو أعانتهم بمعونة
 وأحسنتم لهم صحبة بل أرهقتم بالقوادح وأدهشتم بالقوارع وضععتهم بالنوائب وعفرتم للمناكر
 ووطئتم بالمناسم وأعانت عليهم رب المنون فقد رأيتم تنكروا لى دان لها وآثرها وأخلد اليها حتى طعنوا
 منها الفراق الابد هل زودتهم الا السغب أو احلهم الا الضنك أو نور لهم الا الظلمة أو أعقبتم الا الدامة أهذه
 تؤثرون أم اليها تطعمون أم عليها تحرسون فبست الدار ان لم يتممها ولم يكن منها على وجل منها فاعلوا
 وأنتم تعلمون بانكم تاركوها واطاعون عنها وانعافوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة جلاوا الى قبورهم
 فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفا فانا جعل لهم من الصفيح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات
 جيران فهم حيرة لا يجيبون داعيا ولا ينعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جسدوا لم يفرحوا وان قطعوا لم
 يقطوا وجعوا وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورن وقربيون لا يتقاربون حلاء قد ذهبت
 أضغانهم وجهلاء قد ماتت احتدادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهور الأرض بطنوا بالسعة
 ضيقوا بالاهل غربة بالنور ظلمة بخاؤها كفا قروها حفاة عراة قد طعنوا عنها بأعمالهم الى الحياة الدائمة
 والدار الباقية ككاف سجنائه كابد أنا أول خلق نعيده وعدا علينا أنا كفاهلين وقال رضى الله عنه في خطبة له أما
 بعد فاني أأذكركم الدنيا فانهم منزلة قلعة وايسر بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينة دارها هانت على ربها
 فخافا حلالها بحرامها ونحيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفقها الله ولا ولياؤه وكم بضن بها على
 أعزائه وخيرها زهيد وشرها عتيد وجعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقص نقص
 البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السبر وقال رضى الله عنه في خطبة له ثم ان الدنيا دار فناء
 وعناء وعبر وغير من الفناء ان الدهر موزن قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرى الحى بالاموت والصحيح
 بالسقم والغنى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينفع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يأكل ويبنى مالا يسكن
 ثم يخرج الى الله لا مالا لاجل ولا بناء نقل ومن غيبرها أنك ترى المرء يجمع مالا يجمع مالا يسكن
 الا نعمي اذل وبؤساتر له ومن عبرها ان المرء يشرف على أماله فيقطع طعمه حضور اجله فلا أمل يدرك ولا موت يترك
 فسبحان الله ما أغر سرورها واطمارها واوحى فيها لاجاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحى من
 الميت لمحاقة به وأبعد الميت من الحى لا تقطاعه عنه انه ليس شئ يشمر من الشر الا محاقبه وليس شئ بخير من
 الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكنكم
 من العيان السماع ومن الغيب الخبر وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى
 لا يبصر مساو راعها شيئا والبصير ينفذها بصيره يعلم أن الدار وراءها قال بصير منها شاخص والاعمى اليها
 شاخص والبصير منها يتزود والاعمى لها تزود وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وأذكركم الدنيا فانهم ادار

* (بيان صفة الدنيا بالامثلة) * اعلم ان الدنيا سبعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساكنة سيرة عنيقا ومرحلة ارتحال لا سريعا ولا ليكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمئن اليها وانما يحس عند انقضاءها ومثاله النمل فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة ولما (١٠٧) ذكرت الدنيا عند الحسن البصري

رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كطل زائل

ان اللبيب بمنها لا يخدع

وكان الحسن بن علي بن أبي

طالب كرم الله وجهه يمثله

كثيرا ويقول

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها

ان اغترارا بطل زائل حتى

وقيل ان هذا من قوله ويقال

ان اعرابا نزل بقوم فقدموا

اليه طعما فأن كل ثم قام الى

ظل خبيث لهم فنام هناك

فاقتلعوا الخيمة فأصابته

الشمس فانتبه فقام وهو

يقول

الا انما الدنيا كطل بنيته

ولا يدري ما ان طلاك زائل

وكذلك قيل

وان امر أدنياء أكبرهم

لمستسك منها بجبل غرور

(مثال آخر للدنيا كطل بنيتها

التغرير بخيالها ثم الافلاس

منها بعد افلاتها) تشبه

خيلات المنام وأضغاث

الأحلام قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم الدنيا حلم

وأهلها عليها مجازون

ومعاقبون وقال يونس بن

عبيد ما شئت نفسي في

الدنيا الا كرجل نام فرأى

في منامه ما يكره وما يحب

فبينما هو كذلك اذا نبه

فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا

انتبهوا فاذا اليس بأيديهم

بنى عمار كنوا اليه وفرحوا به

فبينما هم في ذلك النام

فكذلك الدنيا قال أحلام النام

فكذلك الدنيا قال أحلام النام

شخص وحيلة تنقيص ساكنها طاعن وقاطعها بائن تمسكها لها ميدان السفينة تصفقها العواصف في
لحج البحار فتهم الغرق الموبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحقره الرياح باذيادها وتحمله على
أهوالها فغرق منها فليس يستدرك وما تنجمها فالي مهلك وله رضى الله عنه كلام في هذا الباب كثير
فداقتصر على ما ذكرت * (بيان صفة الدنيا بالامثلة) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا سبعة الفناء) أى تنفى سريعا (قريبة الانقضاء) أى تنقضى قريبا
(تعد) بحسبها (بالبقاء) أى تمنهم بأنهم يعقون فيها (ثم تخلف في الوفاء) وهذا معنى قول علي رضى الله عنه في
بعض خطبه وروعه هاخاف (تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساكنة سيرة عنيقا) أى شديدا (ومرحلة
ارتحال لا سريعا) ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمئن اليها وانما يحس عند انقضاءها ومثاله النمل
فانه متحرك ساكن أى متصف بوصفين التحرك والسكون باعتبار من مختلفين (متحرك في الحقيقة) ولولا
ذلك لما انتقل (ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة) وقد جاء تشبيهه في
كلام علي رضى الله عنه وغيره وثارة بانطل الزائل وثارة بالفي عالم النمل ومنه قول الشاعر

* انما الدنيا كطل زائل * (ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله تعالى أنشد وقال)

(أحلام نوم أو كطل زائل * ان اللبيب بمنها لا يخدع)

وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يمثله ويقول

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها * ان اغترارا بطل زائل حتى

(وكان يرى انه من قوله) أى هو الذى أنشأه (ويقال نزل اعرابي بقوم فقدموا اليه طعما فأن كل ثم قام الى
ظل خبيث لهم فنام هناك فاقتلعوا الخيمة فأصابته الشمس فانتبه من النوم فقام وهو يقول)

(الا انما الدنيا كطل بنيتها * ولا يدري ما ان طلاك زائل)

وان امر أدنياء أكبرهم * لمستسك منها بجبل غرور

(وكذلك قيل

هكذا أنشده الاصمعي له قصة (مثال آخر للدنيا) (اعلم ان الدنيا من حيث التغرير بخيالها) أى ايقاع
الغرور بما يتخيل منها (ثم الافلاس منها بعد افلاتها) أى اليأس منها بعد سرورها (تشبه خيلات المنام
واضغاث الأحلام) وهي اخلط منامات واحدها ضغث حلم من ذلك لانه يشبه الرؤيا الصادقة وليس

بها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون ومعاقبون) قال العراقي لم أجده
أصلا وقال يونس بن عبيد بن دينار العيسى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين

روى له الجماعة (ما شئت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك اذا
انتبه) من نومه (فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا اليس بأيديهم عمار كنوا اليه وفرحوا به) وقوله

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هو من قول علي رضى الله عنه قاله السخاوي في المقاصد ورواه أبو نعيم في الحلية
من طريق المعافى بن عمران عن سفيان الثوري من قوله (وقيل لبعض الحكماء أى شئ أشبه بالدنيا قال

أحلام النام * مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلها كها لبيتها) ومحبتها (اعلم ان طبع الدنيا التلطف
في الاستدراج أولا) حتى يتمكن منها (والتوصل الى الاهلاك آخر) وهي كمرأة تزين للخطاب بانواع الزينة

حتى اذا نكحتم ذبحتم) من حيث لا يشعرون (وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في
صورة عجوز هتاء) أى مكسورة الاسنان (عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيه قال

بنى عمار كنوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أى شئ أشبه بالدنيا قال أحلام النام * (مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلها كها
لبيتها) اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والتوصل الى الاهلاك آخر وهي كمرأة تزين للخطاب حتى اذا نكحتم ذبحتم

وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيه قال

فكاهم مات عنك أم كاهم طامقك قالت بل كاهم قتل فقال عيسى عليه السلام: يؤسلاز واجلك الباقيين كيف لا يعتبرون باز واجلك الماضين كيف
تهلك بينهم واحد بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالطة طاهرها بالباطنها) اعلم ان الدنيا مزرينة

الظواهر قبيحة السرائر وهي شبيهة بجوز مزرينة تخدع الناس بظواهرها فإذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجوهها أثمل لهم قبايحها فندموا على اتباعها ونخلوا من ضعف عقولهم في الاعتراض بظواهرها وقال العلاء بن زياد رأيت في المنام عجوزا كبيرة متعصبة الجسد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها معجبون ينظرون إليها غثت ونظرت وتعجبت من نظارهم إليها واقبالهم عليها وقالت لها ويلك من أنت قالت أما تعرفني فقلت لا أدري من أنت قالت اني أنا الدنيا فقلت أعوذ بالله من شركك قالت فان أحببت ان تعاذ من شري فابغض الدرهم قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا يسار حدثنا الحرث بن نهان حدثنا هارون بن رباب عن العلاء بن زياد قال رأيت الدنيا في منامي امرأة قبيحة عليها من كل زينة فقلت من أنت من أنت أعوذ بالله منك قالت أنا الدنيا ان شرك أن يعبدك الله مني فابغض الدراهم وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وهب بن جرير قال سمعت جرير بن هلال يحدث عن العلاء بن زياد قال رأيت الناس في النوم يتبعون شيئا فتبعته فإذا عجوز كبيرة هتاء عوراء عليها من كل حلية وزينة فقلت من أنت قالت أنا الدنيا قلت أسأل الله أن يبعثك الي قالت نعم ان ابغضت الدراهم وارده صاحب القوت عن موري العجلي وأظهروا الدنيا في صورة شيطانة سمجة عليها ألوان المصبغات وانواع الزينة فقلت أعوذ بالله منك فقالت اذا أردت أن يعبدك الله مني فابغض الدرهم قال وفي لفظ آخر والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدينار والدرهم (وقال أبو بكر بن عياش) بختانية ومهجمة الاسدي الكوفي المقرئ تقدمت ترجمته والاختلاف في اسمه على عشرة أقوال (رأيت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة) أي قبيحة الخلقة (شيطانة تصفق يسديها وخلفها خلق يتبعونها بصفقون ورفصون فلما كانت بحدائي) أي مقابلي أقبلت علي فقالت لو نظرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى أبو بكر وقال رأيت هذا قبل أن أقدم الى بغداد قال المزي وهو من مشهورى مشايخ الكوفة ومن قرائهم وقد دخل بغداد ونشره العلم وروى عنه كبار الشيوخ مات سنة ٢٣٣ عن ست وتسعين سنة (وقال الفضيل ابن عياض) رحمه الله تعالى (قال ابن عباس رضى الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شيطانة زرقاء انباجا بادية) وهو اسمها من قدام (مشوها خلقها) أي قصيرا (وتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها) أي تناجحتكم (بها تقاطعتم الارحام وبها انحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادى أي رب أين اتباعي وأشياعي) أي جماعتي (فيقول الله عز وجل الحقوا باتباعها وأشياعها) فيقذفون في النار هكذا أورده صاحب القوت عباس يؤتى بالدنيا يوم

القيامة في صورة عجوز شيطانة زرقاء انباجا بادية مشوها خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أنعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها تقاطعتم الارحام وبها انحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم يقذف بها في جهنم فتنادى أي رب أين اتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا باتباعها وأشياعها

وقال الفضيل بلغني ان رجلاً

خرج بزوجته فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء راها الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء راها الناس عجوز شماء زرقاء عمشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أما الدنيا يا (مثال آخر) للدنيا وعبور الانسان بها اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طس في الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا وانما مثلي ومثل الدنيا كمثل راحل أعرج مثلي ومثل الدنيا كمثل راحل أعرج سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وكها ومن رأى الدنيا به هذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويق أوفى سعة وفاهية بل لا يبنى لينة على ابنة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع

عن ابن عباس ولم يذكر الفضيل بن عياض وقد روى الفضيل عن جماعة عن جكرمة عن ابن عباس وعن جماعة عن عطاء عن ابن عباس وقد روى أبو سعيد بن الاعرابي في كتاب الزهد له من حديث عباد بن يحيى بالدنيا يوم القيامة فيقال ميز وما كان منها لله وألقوا ساثرها في النار (وقال الفضيل) رحمه الله تعالى (بلغني ان رجلاً خرج بزوجته فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء راها الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء راها الناس عجوز شماء زرقاء عمشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أما الدنيا (وهذه القصة أشبه بقصة العلاء بن زياد التي اوردناها آنفاً) وان الفضيل بلغه عن رجل عنه والنار يخرج بقله والله أعلم (مثال آخر) للدنيا وعبور الانسان بها اعلم (أن الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً) المذكور (وهي ما قبل وجودك) في هذا العالم الى الازل أي استمداد الوجود في أزمنة معدودة غير متناهية في جانب الماضي (وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد) وهو استمراره كذلك في المستقبل (وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا) ووجودك فيها (فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طس في الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا) أي ايسر لذة ومحبسة معها ولا الهامعي حتى أرغب فيها ونسي الغنى وصحبة في مع الدنيا قال الطيبي واللام في الدنيا مقعمة للآ كيدان كان الواويعني مع وان كان للعطف فتقد به مالي وللدنيا معي (انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راحل أعرج سار في يوم صائف) أي شديد الحر (فرفعت له) أي ظهرت له (شجرة فقال تحت ظلها) من القبلة وهي يوم نصف النهار والمراد هنا معاطى الاستراحة (ساعة) يدفع بذلك حلو الوقت (وتركها) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه أحمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انتهى قلت سياتي المصنف هو حديث ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير أثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثمن هذا فقال مالي وللدنيا ومالي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كرا كسار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المصنف حديث ابن مسعود ومالي وللدنيا ما أناني الدنيا الا كرا كسار استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا رواه أيضاً أحمد وهناد وابن مسعود والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك قالت كسرى وقصر على الخبز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي هو حسن صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطيبي وهذا التشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينة زينت للعبون والنظوم فأخذت بهم السخسنا ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقة ما هو مصيرها لابتغوا ولا آثرها على الاجل الدائم وقال الحكيم في نوادر الاصول جعل الله الدنيا ممر والآخر مقر والروح جارية والرزق باغة والمعاش حجة والسعي جزاء ودعاء من دار الآفات الى دار السلام ومن السجين الى البستان وذلك حال كل انسان لكن للنفس أخلاق دينية رديئة تعمي عن كونها دار ممر وتلهي عن تذكر كون الآخرة دار مقر ولا يبصر ذلك الا من اطمانت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحال في نفسه ولم يظفرها غيره وان كان سكان الدنيا جميعاً كذلك اعماهم عما هناك (ومن رأى الدنيا به هذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويق أوفى سعة وفاهية بل لا يبنى لينة على ابنة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع

على لبنة ولا قصبة على قصبة ورأى بعض الصحابة بنى بيتاً من جص فقال أرى الأمر أجمل من هذا وأذكر ذلك والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (١١٠) وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا معبر الى الآخرة والمهد هو الميل الاول على رأس

القنطرة والمهد هو الميل الآخرة وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة وترتيبها باصناف الزينة وأنت عابر عليها غاية الجهل والخللان * (مثال آخر) الدنيا في ابن مودرها وخشونة مصدرها (اعلم ان أوائل الدنيا تبدو هيئة لبنة فان الخنافس فيها أن حلاوة تحفنها كحلاوة الخوض فيها وهيأت فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي بمثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها فأعرض عما يجيبك منها القلة ما يجيبك منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها وكن أسمر ماتكون فيها أحذر ماتكون لها فان صاحبها كتبها أطمأن منها الى سرور أنخصه عنه مكرهه والسلام * (مثال آخر) الدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) فان الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل المائى في الماء هل يستطيع الذى عشى في الماء ان لا يتبل قدماه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه في الشعب من رواية الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ووصله البيهقي في الشعب وفى الزهد من رواية الحسن عن أنس انتهى قلت لفظ البيهقي في الشعب هل من أحد عشى على الماء الا ابتلت قدماه كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وهو استثناء من أعم عام الاحوال تقديره هل عشى في حال من الاحوال الا في حال ابتلال قدميه (وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا أنهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنهما مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان) ألقاها على قلوبهم

على لبنة ولا قصبة على قصبة) قال العراقي رواه ابن حبان والطبراني في الاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف انتهى وفي خطبة على رضى الله عنه يذكر فيها ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا فقال خرج من الدنيا خبيصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه (ورأى بعض أصحابه بنى بيتاً من جص) بالضم هو القصب الفارسي بنى به البيت ويقال للبيت المبنى به جص والجمع أخصاص (فقال أرى الأمر أجمل من هذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمر وقال حسن صحيح (وأذكر ذلك) عليه (والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة) يعبر عليها الى الآخرة (فاعبروها ولا تعمروها) كذا نقله صاحب القوت وقد روى مالك من حديث ابن عمر فروعا رواه الديلمي في الفردوس بالاستند (وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا معبر الى الآخرة فالمهد هو الميل الاول) بكسر الميم اسم للمسافة (على رأس القنطرة والمهد هو الميل الآخرة) في آخر القنطرة (بينهما مسافة محدودة) معينة (فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور) والمرور (والبناء على القنطرة وترتيبها باصناف الزينة وأنت عابر عليها غاية الجهل والخللان) وفى القوت قال الحارث بن عيسى عليه السلام انما تريدان بنى بيتاً يجتمع فيه تعبد وتدارس فاحذرنا موضوعاً بنى فيه فقال تعبدوا فمضوا معه فوقف على قنطرة فقال ابنوا ههنا فقالوا بنى على قنطرة وهى مدرجة للناس لا يدعون فيها فقال كذلك الدنيا مدرجة الموتى وأنتم تبنيون عليها ولا يدعونكم فيها) (مثال آخر) الدنيا في ابن مودرها وخشونة مصدرها (اعلم) وفكك الله تعالى (ان أوائل أمر الدنيا تبدو هيئة لبنة فان الخنافس فيها أن حلاوة تحفنها كحلاوة الخوض فيها وهيأت فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة) للدين (شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي) رضى الله عنه (بمثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها) وبين المس والسم جناس القلب (فأعرض عما يجيبك منها القلة ما يجيبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت) به (من فراقها وكن أسمر ماتكون فيها أحذر ماتكون لها فان صاحبها كلما أطمأن منها الى سرور أنخصه عنه مكرهه والسلام) وهذا الكتاب كتبه اليه قبل أيام خلافة فذكره الشريف الرضى في نزع البلاغة ولفظه أما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها فقاتل سمها فذكره وفيه وكن أنس ماتكون فيها أحذر ماتكون منها فان صاحبها كلما أطمأن فيها الى سرور أنخصه عنه منه الى سرور أولى ان يناس ازاله عنه بالبحاش وفى رواية أزاله عنه بالبحاش والمقصود من ايراد هذا الكلام تشبيه الدنيا بالحية في لين المس ونفث السم وقد قال الشاعر في ذلك

هى دنيا كحبة تنفث السم وان كانت الحبة لانت

(مثال آخر) الدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) والتبعة وزان كلمة واحدة التبعات اسم لما يتبعه من ظلامة ونحوها (قال النبي صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل المائى في الماء هل يستطيع الذى عشى في الماء ان لا يتبل قدماه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه في الشعب من رواية الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ووصله البيهقي في الشعب وفى الزهد من رواية الحسن عن أنس انتهى قلت لفظ البيهقي في الشعب هل من أحد عشى على الماء الا ابتلت قدماه كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وهو استثناء من أعم عام الاحوال تقديره هل عشى في حال من الاحوال الا في حال ابتلال قدميه (وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا أنهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنهما مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان) ألقاها على قلوبهم

ملايسة الدنيا تقتضى علاقة
وظلمة فى القلب بل علاقة
الدنيا مع القلب تمنع حلاوة
العبادة قال عيسى عليه
السلام بحق أقول لكم كما
ينظر المريض الى الطعام
فلا يلتذبه من شدة الوجع
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ
بالمادة ولا يجد حلاوتها
مع ما يجد من حب الدنيا
وبحق أقول لكم ان الدابة
اذ لم تر كب وتغنن تصعب
ويتغير خلقها كذلك
القلوب اذ لم تزق بذكر
الموت ونصب العبادة تقسو
وتغلظ وبحق أقول لكم
ان الرزق مالم ينخرق أو يفعل
يوشك أن يكون وعاء للعسل
كذلك القلوب مالم تنخرقها
شهوة أو يدنسها الطمع
أو يقسمها التمسيم فسوف
تكون أوعية للحكمة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
انما بقى من الدنيا بلاء وفتنة
وانما مثل عمل أحدكم كمثل
الوعاء اذا طاب أعلاه طاب
أسفله واذا خبث أعلاه
خبث أسفله * (مثال آخر)
فى من الدنيا وقتله بالاضافة
الى ما سبق قال أنس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا مثل ثوب
شق من أوله الى آخره فى
عناقيد خيط فى آخره فيوشك
كالحيطان ان يقطع * (مثال

بعضها الى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدين مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا
للهالفة آخر الدنيا اولها وانصارة اولئها وحب عواقبها * اعلم ان شهوات الدنيا في القاب الذينة كشهوات الاطعمة

بعضها إلى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام من طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله * (مثال آخر
للعنفاء آخر الدنيا أو لها وانصارة أوائلها وخبث عواقبها) * اعلم ان شهوات الدنيا في القاب الذبذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسجدة العبد عند

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده لا لطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجميعه أقدر (١١٢) أقدر وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والفتن والقبح ما يجده في الاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجميعه أقدر (أي ما خرج من بطنه أكثر قدرا) وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فمكون مصيبته وماله وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عند ذل وهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيا يخاف له فقد * (وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحالك بن سفيان) بن عوف ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من غمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى البغوي وابن قانع انه كان سيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة أن باب السنن (ألمست توفى بطعامك وقد ملغ) أي أصلي بالمخ (وقزح) أي أصلي بالقزح بكسر فسكون وهي الابزار وقزح قدره بالتخفيف والتثقيب جعل فيها القزح (ثم تشرب عليه الابن والماء قال بلي قال فالي ما يصير) أي يرجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدعان مختلف فيه اه ولفظ القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحر ابن آدم بقوله لا اعرابي أرايت ما تأكلون وتشربون تنظفون وتطيبن وتبردون قال بلي قال فالي أي شئ يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال أليس أحدكم يقوم خلف بيته فيجعل يده على أنفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثلا لما يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالتشديد فیهما ورويان بالتخفيف أيضا (الي ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسا غافضا رقت عاقبته الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بلفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن أحمد فيزيادات المسند بلفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذري اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحالك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت ورواه يحيى السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ضرب ذكركه مثل سباق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه الله تعالى (وقدر أيتهم بطيبونه بالا فويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخشب ما رأيتهم) نقله صاحب القوت (وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجميعه) كيف صار الى ما آل نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الارض وأحدث نظرا في ما خرج منه فأنما ربحه فاعتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيتك (وقال رجل لابن عمر) رضي الله عنه (اني أريد أن أسألك واستحيي قال فلا تسهي ورسول) عمادك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظرا الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظره اذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قيل بحجاري الطعام والشراب الى ما يؤكل فيزهدون في أوله اذ قد كوشفوا باستخاره (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فمكون مصيبته وماله وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عند ذل وهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيا يخاف له فقد * (وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحالك بن سفيان) بن عوف ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من غمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى البغوي وابن قانع انه كان سيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة أن باب السنن (ألمست توفى بطعامك وقد ملغ) أي أصلي بالمخ (وقزح) أي أصلي بالقزح بكسر فسكون وهي الابزار وقزح قدره بالتخفيف والتثقيب جعل فيها القزح (ثم تشرب عليه الابن والماء قال بلي قال فالي ما يصير) أي يرجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدعان مختلف فيه اه ولفظ القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحر ابن آدم بقوله لا اعرابي أرايت ما تأكلون وتشربون تنظفون وتطيبن وتبردون قال بلي قال فالي أي شئ يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال أليس أحدكم يقوم خلف بيته فيجعل يده على أنفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثلا لما يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالتشديد فیهما ورويان بالتخفيف أيضا (الي ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسا غافضا رقت عاقبته الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بلفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن أحمد فيزيادات المسند بلفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذري اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحالك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت ورواه يحيى السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ضرب ذكركه مثل سباق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه الله تعالى (وقدر أيتهم بطيبونه بالا فويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخشب ما رأيتهم) نقله صاحب القوت (وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجميعه) كيف صار الى ما آل نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الارض وأحدث نظرا في ما خرج منه فأنما ربحه فاعتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيتك (وقال رجل لابن عمر) رضي الله عنه (اني أريد أن أسألك واستحيي قال فلا تسهي ورسول) عمادك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظرا الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظره اذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قيل بحجاري الطعام والشراب الى ما يؤكل فيزهدون في أوله اذ قد كوشفوا باستخاره (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم إلى مذبلة فيقول انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم* (مثال آخر في نسبة الدنيا إلى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا إلا آخرة لا أكمل ما يجعل أحدكم (١١٣) أصبعه في اليم فلينظر أحدكم يرمي بجمع اليه* (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بتعبيهم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) * اعلم أن أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فأنهت بهم إلى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج إلى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستجملها ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر إلى السفينة فصادف المكان خاليا فأخذ أوسع الأماكن وألبسها وأوقفها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر إلى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها المتنفة ونعمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع إليها فلم يصادف إلا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الصدف والأحجار وأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها أي تركها ضيقا وصار تلاحقه وبالافتداه على أخذها ولم يقدر على رميها لا بحبابه (ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

ابن أبي الجبري العدوي أبو أيوب البصري مخضرم قال النسائي وابن سعد ثقة احتقر قبرا في طاعون الجارف فقرأ فيه القرآن فلما مات دفن فيه ذكره مسلم في مقدمة كتابه وروى له الباقر (يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم إلى السوق وهي مذبلة فيقول انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم) نقله صاحب القوت قال وفي حديث الحسن مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مذبلة فقال من سره أن ينظر إلى الدنيا يجذفها فإينظر إلى هذه المذبلة قال وروى عن عمر أنه مر بمذبلة فاحتبس عندها فكان أصحابه تأذوا من ذلك فقال هذه دنياكم التي تحرمون عابها (مثال آخر في نسبة الدنيا إلى الآخرة) أي أنها حقيرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وبالاضافة إليها هو حال عاملها معنى النفي وقد يقدر أي ما قدر الدنيا واعتبارها فهو العامل (الأكمل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم) أي البحر (فليتنظر أحدكم يرمي بجمع اليه) فإنه لا يجدى لواجديه ولا يضر فقله لفاقدية أخرجه أبو نعيم في الحاشية قال أخذت من سهل بن السري البخاري وأذن له في الرواية عنه قال حدثنا محمد بن علي بن سهل حدثنا النضر بن سلمة حدثنا إبراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كيجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر يرمي بجمع قال أبو نعيم وهو غريب من حديث فضيل عن سليمان وصححه ورواه اسماعيل بن زيد حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل عن اسماعيل بن خالد عن قيس عن المستورد بن النبي صلى الله عليه وسلم اه ورواه الحاكم في المستدرک عن المستورد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا في الدنيا والآخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للآخرة فيها العمل وقالت طائفة الآخرة فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كيجعل أحدكم إلى اليم فادخل أصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم اعلم أن المثل انما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوه أو مقامه أو ما لا يشبهه له منع فيه من ضرب المثل ومثل الدنيا الذي يعلق بالاصبع من البحر تقريبا للعوام في احتقار الدنيا والآخرة الدنيا كلها في جنب الجنة ودوامها أقل لان البحر ينفى بالقارات والجنة لا تبيد ولا ينفذ نعيمها بل يزيد للواحد من العبيد فكيف بجميع أهل التوحيد (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بتعبيهم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم) وفق الله تعالى (أن أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا في سفينة) يجوزوا عليها إلى وطنهم (فأنهت بهم إلى جزيرة) في البحر ذات أسود واسود فارست هناك (فأمرهم الملاح بالخروج) منها (لقضاء الحاجة) والتفهم (وحذرهم) أي خوفهم (المقام) أي الإقامة والمكث في الجزيرة لا قدر قضاء الحاجة (وخوفهم مرور السفينة واستجملها) ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر إلى السفينة فصادف المكان خاليا فأخذ (أوسع الأماكن وألبسها وأوقفها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ونظر إلى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها المتنفة الأشجار) ونعمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع إليها فلم يصادف إلا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الصدف والأحجار فأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها أي تركها فاستعجب منها جلة) فأتى بها إلى السفينة (فلم يجد في السفينة إلا مكانا ضيقا وزاده ما حمله من الحجارة ضيقا وصار تلاحقه وبالافتداه على أخذها ولم يقدر على رميها لا بحبابه (ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزله منه حتى لم يباغسه نداء الملاح لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوج يخرق ثيابه ويمسك عورته وعنه عن الانصراف لو اراد فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف متقلبا معه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يباغه (١١٤) النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من تاه فهم على وجهه

السفينة على عنقه وهو متأسف) نادى (على أخذه) من الجزيرة (وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى) تلك (الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزله منه حتى لم يباغسه نداء الملاح رئيس السفينة لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السباع) العواذي في تلك الجزيرة انهم عليه وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوج) وهو شجر سائل (بخرق ثيابه ويمسك عورته وعنه عن الانصراف لو اراده فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف متقلبا معه ولم يجد في المركب موضعا فبقى على الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يباغه النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى ذلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشيته الحيات وتفرقوا كالخيف المنتنة) فلم يغن عنهم حجرهم وزهرهم فصاروا كقال تعالى حكاية عن هذه حاله ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) فأما من وصل الى المركب بشقل مأخذه من الحجارة المزرجة) والازهار الزينة (فقد استرقت) أى استعبده (وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكادت تلك الالوان والاحجار فظهورتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنيتها وحشتها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحرهر بامنها وقد أثر فيه ما أكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فباغسقيم امدا ورجع قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما) من الانتقال والاشغال (فهذا مثال أصناف أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم مواردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أتبع من برغم) في نفسه (انه بصير عاقل ان تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة) فانهم ما ينبتان في المعادن كاتبت بقية الاحجار ولولا نسي الحاجات بهم ما كانا هاهنا والاحجار سواء في القدر (وهشيم النبت وهي زينة الدنيا) وزخرفها (وشي من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كال) أى ثقلا (ووبالاعليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عهده الله تعالى) فرأس المعاصي كلها حب الدينار والدرهم فن أسقط حبهما فقد استراح به والله الموفق) مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) بقول الله تعالى في تحذيره اياهم غوائل الدنيا ودواهيها (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء) أى لانبات بها ولا ماء (حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر وما بقي منها) (أنفذوا الزاد) أى فني زادهم (وحسروا الظاهر) أى أعروه وهو كناية عن هلاك ما يركبونه (وبقوا بين ظهري المفازة ولا زاد) لهم (ولا حولة) تباغهم وفي لفظ فخر طهرهم ثم ونفذ زادهم وسقطوا بين ظهري المفازة) فأيقنوا بالهلكة) بحركة أى الهلاك (فبينهم اهاهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشيته الحيات فتفرقوا كالخيف المنتنة وأما من وصل الى المركب بشقل مأخذه من الازهار والاحجار فقد استرقت وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكادت تلك الالوان والاحجار فظهورتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنيتها وحشتها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحرهر بامنها وقد أثر فيه ما أكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فباغسقيم امدا ورجع قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم مواردهم ومصدرهم

وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أتبع من برغم أنه بصير عاقل أن تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة وزاد رأسه وهشيم النبت وهي زينة الدنيا وشي من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كالزاد ولا حولة وبالاعليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عهده الله عز وجل) مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر وما بقي أنفذوا الزاد وحسروا الظاهر ويقو بين ظهري المفازة ولا زاد ولا حولة فأيقنوا بالهلكة فبينهم اهاهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

رأسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء فقالوا يا هذا فقال علام انتم فقالوا على ما ترى فقال
أرايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيأ قال (١١٥) عهدكم وموائيقكم بالله فاعملوا

عهدهم وموائيقهم بالله
لا يعصونه شيأ قال فأوردتهم
ماء رواء ورياض خضرا
فيكث فيهم ماشاء الله ثم قال
ياهؤلاء قالوا يا هذا قال
الرحيل قالوا الى أين قال الى
ماء ليس كماءكم والى رياض
ليس كرياضكم فقال
أكثرهم والله ما وجدنا هذا
حتى ظننا اننا لن نجده وما
نضع بعيش خير من هذا
وقالت طائفة وهم أقلهم
ألم تعطوا هذا الرجل
عهدكم وموائيقكم بالله ان
لا تعصوه شيأ وقد صدقكم
في أول حديثه فواته
ليصدقنكم في آخره فراح
فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم
فبدرهم عدوا فصجوا بين
أسير وقتيل * (مثال آخر
لتنعم الناس بالدينائم تفجعهم
على فراقها) * اعلم ان مثل
الناس فيما أعطوا من الدنيا
مثل رجل هبأ دارا وزينها
وهو يدعو الى داره على
الترتيب فوما واحد ابعد
واحد فدخل واحد داره
فقدم اليه طبق ذهب عليه
بخور وياحين ليشمه
ويتركه ان يلحقه لا ليمتلكه
ويأخذه فجعل ربه وطن
انه قد وهب ذلك منه فتعلق
به قابله لما طن انه له فلما
استرجع منه خجروا وتفجع

رأسه) أي مد هنار رأسه غير أشعث (فقالوا هذا قريب) وفي لفظ الحديث (عهد بريف) أي خصب (وما
جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا الرجل قال على ما أنتم) أي
على أي حال أنتم (فقالوا على ما ترى) من الضنك والشدة حسر ظهرنا ونفد زادنا وسقطنا بين يدي طهراني
المفازة لا ندري ما قطعنا منها أكرام ما بقي منها (قال أرايتم ان هديتكم الى ماء رواء) ككتاب أي
ما رويكم وتصدون منه على الرى (وررياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيأ قال عهدكم وموائيقكم
بالله فاعطوه عهدهم وموائيقهم بالله) انهم (لا يعصونه شيأ) وفي لفظ قال ما تجعلون لي ان أوردتكم ماء
رواء ورياض خضرا قالوا نجعل لك حكمك قال تجعلون لي عهدكم وموائيقكم الاتعصوني ففعلوا له عهدهم
وموائيقهم ان لا يعصوه (قال فيال بهم فأوردتهم ماء رواء ورياض خضرا) فكث فيهم ماشاء
الله) ان يكث (ثم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا) الرجل (قال الرحيل) أي ارتحلوا (قالوا الى أين
قال الى ماء ليس كماءكم ورياض ليس كرياضكم) بل هي أجل وأخف وفي لفظ ثم قال هلموا الى رياض
أعشب من رياضكم وماء أروى من مائكم (فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجده
وما نضع بعيش خير من هذا) فلم يرتحلوا (قال وقالت طائفة وهم أقلهم ألم تعطوا هذا الرجل عهدكم
وموائيقكم بالله ان لا تعصوه شيأ وقد صدقكم في أول حديثه فواته ليصدقنكم في آخره فراح
اتبعه) أي ارتحلوا معه حيث أشار وفي لفظ فراح وراحوا معه فأوردتهم ماء رواء ورياض خضرا (وتخلف
بقيتهم فندر بهم عدو) فأغار عليهم (فأصجوا من بين أسير وقتيل) قال اعراني رواه ابن أبي الدنيا هكذا
بطوله ولا حمدوا طهراني والبرار من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم
ملك كان الحديث فقال أي أحد المالكين ان مثل هذا ومثل أمته مثل قوم سفلانهم الى المفازة فذكر نحوه
وأخصر منه واسناده حسن انتهى قلت وبخط الحافظ بن حجر اسناده صحيح واللفظ الذي ساقه المصنف
وهو سياق حديث الحسن عند ابن أبي الدنيا وقد روى نحوه ابن عساكر عن ابن المبارك قال بلغنا عن
الحسن قال ابن عساكر وهذا مرسل وفيه انقطاع بين ابن المبارك والحسن (مثال آخر لتنعم الناس
بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها اعلم) بعمر الله بنوره (ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا) من ولد و مال
وعقار (مثل رجل هبأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب فوما واحد ابعد واحد فدخل واحد
داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور وياحين ليشمه ويتركه ان يلحقه) بعده (لا ليمتلكه ويأخذه فجعل
رسمه فظن انه قد وهب ذلك منه فتعلق به قلبه لما طن انه له فلما استرجع منه خجروا) وقلق (وتفجع
وخزن) ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره فكذلك من عرف سنة الله
في الدنيا) التي أجرى مراسمها على خلق (علم انهم اذ دار ضيافة سببت) أي حبست (على المجتازين
العابرين) لاعلى المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري) جمع عارية
(ولا يصرفون اليها كل قلوبهم) ولا يملكون بالناس بها كل الميل (حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها) فن
أنس شيء وتعلق به قلبه خزن عند فراقه لا لمحالة (فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها) وقد بقيت للدنيا
أمثلة تطرب بالفكر عند كفاي لهذا الموضع لا بأس بذكرها * ففهم امثال الدنيا في اقطاعها وفنائها وان
كانت مدتها أكثر مما هي بالاضافة الى الآخرة بل لو فرض ان السموات والارض مملوءة آت خردلا وبعد كل
ألف سنة طائر ينقل خردلة في الخردل والآخرة لا تفي فنسبة الدنيا الى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة
واحدة الى ذلك الخردل روى الطبراني في الكبير من حديث المستورد بن شداد مرفوعا ما أخذت الدنيا

ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا اعلم انها دار ضيافة سببت على
المجتازين لاعلى المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند
فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

من الآخرة إلا كما أخذ الخيط غرس في البحر من مائه * مثال آخر للدنيا وأهلها اعلم ان الدنيا مشتقة من الدناءة وهي الخساسة والحقارة وهي شبه جيفة متغيرة منتهية والمتكالبون على حوزها لانفسهم بمنزلة السكالب العادية كآفة أنيابها وقد تقدم في قول علي رضي الله عنه تشبيهها كذلك وكذا في قول غيره ويستأنس له بقوله تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي جيفة متغيرة وروى عن الاصمعي أنه قال يقال متاع اللحم اذا راح وتغير * مثال آخر للدنيا في نعمة انقضاءها هي كالسوق التي يجتمع فيها الناس لقضاء أغراضهم من بيع وشراء وغیر ذلك فعن قريب يعود كل الى منزله وتنفض السوق ورد في بعض الاخبار انما الدنيا كسوق قالم ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر * مثال آخر للدنيا في شدة عنايتها هي كالبهر العميق الذي لاحد لقعره وله أمواج متلاطمة وفيه تماسيح فأغرة فاهها وقد جعل في أسفله من نفائس الجواهر فمن أراد غورها وقع فيها وغرق ولم يخص قال بعض أهل العلم في تفسير قوله تعالى ومنهم من أغرقنا أي في بحر الدنيا وقد قدم قول لقمان ان الدنيا بحر عميق وقال الحريري

فلا توغان اذا ما سبحت * فان السلامة في الساحل

مثال آخر لدنيا هي بمنزلة الكنيف الذي يحتاجه الانسان في وقت دون وقت فينبغي أن يأخذ الانسان منها بالمعنة على قدر الاحتياج كما يحتاج الى الكنيف تارة ولا يدخلها الا ضرورة وكلما استغثت عن دخولك الكنيف كان أجود * مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها هي كالكنيف المبيض أو الروث المغضض فان ظاهرها يغتر الانسان بزينة وباطنها لاثني ينتفع به * مثال آخر لدنيا هي بمنزلة الحمام انما يدخل فيه للعاجة فخذ منه ما ينقي الدرن ويذهب الصنعة يذكر النار فاذا قارب أن يأخذ منك فاهرب منه وفيه قال الشاعر

خذ من الحمام واخرج * قبل أن يأخذ منك * حدثن عنه والا * حدث الحمام عنك

مثال آخر للدنيا في اصابتها البعض واخطائها الاخرين هي بمنزلة امرأة سماعة عينا ردماء في حجرها جواهر وهي قاعدة على حجر مدور يتبعها ناس كثير ياتمسون ما عندها وهي لا تسمع قول ولا ترى وجهها وقد اعتزل عنها قوم قليلو العدد وقعدوا على حجرة وهي تولى في كل ساعة قبضة مما في حجرها واحدا من القوم لا تختص بل ربما تخطفهم ورجماتهم طيهم كأنها المعنية لهم بقول الشاعر

لا تمدحن ابن عباد وان كثرت * كفاه جودا ولا ندمه ان ردما

فليس ينحل ابقاء على نسب * ولن يجود بفضل المال معترما

لكنها خطرات من وساوسه * يعلو ويمنع لا يتغلا ولا كرمها

وتارة تعرج على من اعطته فتسلبه سلبا وتدوسه دوسا بحجرها * مثال آخر لدنيا هي بمنزلة خان قد بني على قارعة الطريق ومقتدياتها آلات موضوعة فيه يصلح الاتفاغ بها مادام المسافر نازلا في ذلك الخان فيتناول منها مقدار الكفاية ويتسلى عنها عند الراحة ويستريح بنفسه أن يكذب أو يغضب ويحزن ويرتكب القبايح في سببها وهذا المثال قد يستنبط من آخر الامثلة التي ذكرها المصنف ولكن تشبهها بالخان للمسافر أضعف من تشبيهها بدار الضيافة وان كان ما آلهما أي محصلهما واحدا فاقابل * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة صديقة الذي يظهر لك الصداقة في الظاهر ويخفر وراعه ليوقعك في الهلاك فهي تغرب زينتها لمن أقبل عليها واحبها ولكنها في الباطن تختله وتورده موارد الهلاك فهي عدوة محبوبة وياها عنى أبو نواس بقوله اذا امتحن الدنيا البيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وروى عن الحسن قال ما ملئنا مع الدنيا الا كما قال كثير

أسيتي بنا وأحسني لاملامة * لدينا ولا مقلبة ان تقلت

* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ماهي) أي ما حقيقتها

* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد) * اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ماهي

جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس مذموم بل هو ثلاثة أقسام (القسم الأول) ما يحببني إلى الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شبات العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بانه وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسوله وملائكته أرضه وسماؤه والعلم بشريعة نبيه وأعني بالعمل العبادة الخاصة لوجه الله تعالى وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصبر ذلك ألد الأشياء عنده فيه سحر النوم والطعم والمنسكح في لذته لانه أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا وألما كما اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا انه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستأذها بحسب ما منع عنها المكانة لك أعظم العسة وبات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت الا من حيث يحسبني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم ارزقني قوة لصلاة والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا

ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو والكتا السنان عني بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب
والطبيب وقره عيني في الصلاة فعمل الصلاة من جملة ما لا الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو موم
والتأذ بحريك الجوارح بالكوع

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها الى الدنيا الا ان السجود في هذا الكتاب يتعرض الى الدنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا
 * (القسم الثاني) وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً كالنذبات المعاصي كلها والتغنى بالمباحات
 الزائدة على قدر الحاجات والضرورات (١١٨) الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتمتع بالقناطير المقطرة من الذهب والفضة

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها الى الدنيا) فعلى هذا اللفظ الثلاث ان ثبت لا يكون محيلاً للمعنى
 ولكن لما لم يكن في الصلاة تقاضى شهوة نفسانية كفى النساء والطيب عبرتها بعبارة تخالف السياق الاول
 فقال وجعلت قرعة عني في الصلاة كفى رواية وعده أحد في الزهد زيادة على هذا الحديث وهي أصبر عن
 الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وروى الديلمي من حديث أنس الجائع بشبع والظلماني روى وأما الأشبع
 من حب الصلاة والنساء (الأناني هذا الكتاب لسنا نتعرض الى الدنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا
 * القسم الثاني وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً
 كالنذبات المعاصي كلها والتغنى بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات الداخلة في جملة الرفاهية) أى
 سعة العيش (والرعونات) وهي الوقوف مع مقتضى طباع النفس (كالتمتع بالقناطير المقطرة من الذهب
 والفضة) أى العدد الكثير منها (والخيل المسومة) أى الفارهة السميكة المعلمة بأنواع الزينة الساتعة منها
 والمستعدة (والانعام) المراد بها الأزواج الثمانية (والحرث) الزراعة (والغلمان والجواري) المتخذة للخدمة
 (والحيوان والمواشي) فيه تخصيص بعد تعميم من قوله والانعام (واقصود الدور ورفيع الثياب ولذا
 الاطعمة) والاشربة (فقط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيها بعد فضولاً أو في محل الحاجة نظر
 طويل) فقد يختلف ذلك باختلاف الأشخاص والازمان (اذروى عن عمر رضى الله عنه انه استعمل أبا
 الدرداء) عويم بن عامر رضى الله عنه (على حصص) وهي مدينة معروفة بالشام (فاتخذ كنيفاً) أى حظيرة
 تسترهم من حوالى الشمس (أنفق عليه درهمين) فبلغ ذلك عمر فكتب اليه من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى
 عويم وهو اسمه على ما اشتهر وقيل بل لقبه واسمه عامر حكاه الفلاس عن بعض ولده وبه جزم الاصمعي في رواية
 الكريمي عنه (قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتفي به عن عمران الدنيا حين أذن الله بخربها فإذا ناله
 كذاي هذا فقد سيرتلك وأهلك الى دمشق) فليبلغه الكتاب سار باهله الى دمشق فلم يزل بها حتى مات في
 خلافة عثمان على الاصم عند أصحاب الحديث وقال ابن حبان ولاه مارية قضاء دمشق في خلافة عمر (فهذا
 رآه فضولاً من الدنيا فتأمل فيه) كيف عد مثله فضولاً مع ان التي صرف عليه شئ حقير (القسم الثالث
 وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام) الذي
 به يتغذى ومن الماء التي به يروى (والقميص الواحد الحشن) الذي يورى عورته وخرج من الواحد ان
 يكون له قميصان ومن الحشن ان يكون رقيقاً (وكل ما لا بد منه ليتأني للأدناس البقاء والصحة التي بها يتوصل
 الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لانه معين على القسم الاول ووسيلة اليه فهما تزاوله
 العبد) بما لا يمكن التبلغ باقل منه (على قصد الاستعانة به على العلم والعمل) فعدو بل مشكور ومأجور
 (ولم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من أبناء الدنيا) ولم يلحقه الذم (وان كان باعثاً لحظ العاجل دون
 الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني الذي هو مقابل للقسم الاول (وصار من جملة الدنيا) ولو كان
 المتناول حقيراً في نفسه (ولا يبق مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات) الاولى (صفاء القلب أعنى طهارته
 من أدناس الدنيا) واوساخها (و) الثانية (أنه يذكر الله تعالى و) الثالثة (حبه لله تعالى وصفاء القلب
 وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات الدنيا) وحظوظها (والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة
 عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة) اذ من لم يعرف لم يحب (ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر) في جلال

والخيل المسومة والانعام
 والحرث والغلمان والجواري
 والحيول والمواشي والقصور
 والدور ورفيع الثياب
 ولذا اذا اطعمه فظا العبد
 من هذا كله هي الدنيا
 المذمومة وفيها بعد فضولاً
 أو في محل الحاجة نظر
 طويل اذ روى عن عمر
 رضى الله عنه انه استعمل
 أبا الدرداء على حصص فاتخذ
 كنيفاً أنفق عليه درهمين
 فكتب اليه عمر من عمر بن
 الخطاب أمير المؤمنين الى
 عويم قد كان لك في بناء
 فارس والروم ما تكتفي به
 عن عمران الدنيا حين أذن
 الله خربها فإذا ناله كذاي
 هذا قد سيرتلك الى دمشق
 أنت وأهلك فلم يزل بها حتى
 مات فهو رآه فضولاً من
 الدنيا فتأمل فيه * (القسم
 الثالث) وهو متوسط بين
 الطرفين كل حظ في العاجل
 معين على أعمال الآخرة
 كقدر القوت من الطعام
 والقميص الواحد الحشن
 وكل ما لا بد منه ليتأني
 للأدناس البقاء والصحة التي
 بها يتوصل الى العلم والعمل
 وهذا ليس من الدنيا
 كالقسم الاول لانه معين على

القسم الاول ووسيلة اليه فهما تزاوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من
 أبناء الدنيا وان كان باعثاً لحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبق مع العبد عند الموت الا
 ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن الأدناس وأنه يذكر الله تعالى وحبه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف
 عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر

اذ تكون حنة بين العبد
و بين عذاب الله كإلورد
في الاخبار ان أعمال العبد
تناضل عنه فاذا جاء العذاب
من قبل رجله جاء قيام الليل
يدفع عنه واذا جاء من جهة
يديه جاءت الصدقة تدفع عنه
الحديث وأما الانس والحب
فهما من المسعدات وهما
موصولان للعبد الى لذة اللقاء
والمساعدة وهذه السعادة
تتجمل عقيب الموت الى أن
يدخل أوان الرؤية في الجنة
فيصير القبر روضة من
رياض الجنة وكيف لا يكون
القبر عليه روضة من رياض
الجنة ولم يكن له المحبوب
واحد وكانت العوائق
تعوقه عن دوام الانس
بدوام ذكره ومطالعة جلاله
فارتفعت العوائق وأذلت
من السجن وخلي بينه وبين
محبوبه فقدم عليه مسرورا
سلميا من الموانع آمنان
العوائق وكيف لا يكون
محب الدنيا عند الموت معذبا
ولم يكن له محبوب الا الدنيا
وقد غصب منه وحيل بينه
بينه وسدت عليه طرق
الحيولة في الرجوع اليه
ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد

غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو

فسراق لحباب الدنيا وقدر

على الله تعالى فاذا سالك

الله وعظمته (وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات للعبد بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون حنة بين العبد وبين عذاب الله كإلورد في الاخبار ان أعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من جهة يديه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث) أي الى آخر الحديث قال العراقي روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزرجي ضعفه البخاري وأبو حاتم ولا جد من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احتف به عمله الصلاة والصيام الحديث واسناده صحيح انتهى قلت روى الطبراني باسناد في أحد هما سليمان بن ابراهيم الواسطي قال الذهبي ضعفه وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن الخزرجي وهو الذي أشار اليه العراقي وقد روى أيضا الحكيمة في النوادر وسنده ضعيف أيضا ولفظهما اني رأيت البارحة عجبارا رأت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأت رجلا من أمي يلمس عطايا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورأت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فغاصه منهم ورأت رجلا من أمي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته بحجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأت رجلا من أمي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه به بالديه فردده عنه ورأت رجلا من أمي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت ان هذا كان واصلا لرحمة فكلمهم وكاموه وصار معهم ورأت رجلا من أمي يأتي النبيين وهم حاق حاقا كما امر على حافة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاجلسه الى جنبه ورأت رجلا من أمي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت تلاحق على رأسه وسترا عن وجهه ورأت رجلا من أمي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره المعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه اللاتي بكى بها في الدنيا من خشية الله فاخرجه من النار ورأت رجلا من أمي قد هوت حقيقته الى شئاله فجاءه خوفه من الله فأخذ حقيقته فجعلها في يمينه ورأت رجلا من أمي قد خف ميزانه فجاءه أفراده فثقل ميزانه ورأت رجلا من أمي على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأت رجلا من أمي برعد كترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأت رجلا من أمي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعاق مرة فجاءته صلاته على فاخذت بيده فقامته على الصراط حتى جازورأت رجلا من أمي انتهى الى أبواب الجنة فعلق الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله فاخذت بيده فادخلته الجنة (وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما موصولان للعبد الى لذة اللقاء والمساعدة وهذه السعادة تتجمل عقيب الموت الى أن يدخل أوان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة) ويتم فيها (وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له في الدنيا) (المحبوب واحد) لم يلح في غيره (وكانت العوائق تعوقه) أي تمنعه (عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جلاله فارتفعت العوائق) بالوت (وأذلت من السجن الى السجن وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا وسلميا من الموانع آمنان الفراق) مطمئنا بالوصال (وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لحباب الدنيا وقدر على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو المواظب على) حيازة (أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن) لان سقمه مما يشوش عليه ويعوقه من حيازة تلك الأسباب (وصحة البدن لا تنال الا بقوت) يقيم عمارة لبدن (وملبس) يوارى

طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس

وَمُسْكِنٌ وَيَحْتَاجُ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى سَبَابٍ فَأَقْدَرُ الَّذِي لَا يَدْنِيهِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ إِذَا أَخَذَهُ الْعَبْدُ مِنَ الدُّنْيَا لَخَوْفِهِ أَنْ يَكُنْ مِنْ أَسْبَاءِ الدُّنْيَا وَكَانَتِ الدُّنْيَا فِي حَقِّهِ مَرْدُودَةً لِأَخْرَجَ (١٢٠) وَأَنْ أَخَذَ ذَلِكَ بِحِفْظِ النَّفْسِ وَعَلَى قَصْدِ التَّنْعِمِ صَارَ مِنْ أَسْبَاءِ الدُّنْيَا وَالرَّافِقِينَ

عورته (ومسكن) يأوى اليه فيطأطن قلبه ويحتاج كل واحد من هذه الثلاثة (الى أسباب) كثيرة (فالقدر الذي لا يدمنه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا الآخرة) أى للوصول اليها (لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة أى بمنزلة) بقعة زرع فيها (ل) (د) أجل (الآخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس) وقضاء الشهوة (وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا) من (الراغبين في) حفاظها الآن الرغبة في حفاظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب في الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لاجل الحساب أيضا عذاب فمن فوَّش الحساب فقد عذب) رواه الشيخان من حديث عائشة تدون فقد روى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من فوَّش المحاسبة هلك (اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها احساب وحرامها عذاب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه موقوفا على علي بن أبي طالب باسناد منقطع باللفظ وحرامها نار ولم أجده مرفوعا انتهى قلت بل أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بلفظ ابن آدم الدنيا حلالها احساب وحرامها عقاب نبيه عليه الحافظ السخاوي في المقاصد (وقد قال أيضا حلالها عذاب) أى لان المناقشة في الحساب عذاب (الا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد في القلب من التمسع على تفويتها يحفظ حقايرة تحسب لابقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا اذا انظرت الى أقراك وقد سبق لك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرة مع علمك بانها سعادات) زائلة (منصرفة) منقطعة (لابقاء لها ومنغصة بكدورات لاصفاء لها فإحالك في فوات سعادة لا تحيط الوصف بعظمتها) ولا يمكن مقدار جلالتها (وتقطع الدهور) وتنصرم الأزمنة دون (غايتهما وادراك نهايتهما في كل من تنعم في الدنيا ولو سماع صوت من طائر) حسن الصوت كالغندليب والهزار والبيغاء (أو بالنظر الى خضرة) بحبب ماء جار وأتحت شجرة مثلا (أو شربة ماء بارد) ونحو ذلك (فانه ينقص من حفظه في الآخرة ما ضاعفه) فان كل ذلك من نعيم الدنيا (وهو المعنى) أى المراد) بقوله صلى الله عليه وسلم اعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذى نستل عنه أشار به الى الماء البارد) روى ذلك من حديث جابر قال وجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فاطعمهم رطبا وسقيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسألون عنه رواه أحمد والنسائي والبيهقي في الشعب ورواه عبد بن حميد وابن مردويه باللفظ ثم أتيناهم رطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال هذا النعيم الذى تسألون عنه وروى مسلم والاربعة من حديث أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فذكروا قصة اتياهم الى منزل أبي الهيثم الانصاري وفيه فجاء بفرق فيه بسر وغرودج لهم شاة فأكلا من الشاة ومن الفرق وشربوا فلما شربوا ذروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر وعمر والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ورواه ابن حبان وابن مردويه من حديث ابن عباس نحو هذه القصة لا يأتى ابواب الانصاري وفيه والذى نفسى بيده ان هذا هو النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة وروى أحمد وابن جرير وابن عدى والبيهقى في مجملهم وابن منده في المعرفة وابن عساکر وابن مردويه والبيهقى في الشعب من حديث أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فرجى فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعم مناء فبفرق فوضعها كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعاهم بارد فشرب وقال لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة فاخذ عمر الفرق فضر به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انما المسؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم ثلاثا

في حفظها الا أن الرغبة
 في حفظ الدنيا تنقسم الى
 ما يعرض صاحبه لعذاب
 الآخرة يسمى ذلك حراما
 والى ما يحول بينه وبين
 الدرجات العلى ويعرضه
 لطول الحساب و يسمى
 ذلك حلالا والبصير يعلم أن
 طول الموقف في عرصات
 القيامة لاجل المحاسبة أيضا
 عذاب فمن نوقش الحساب
 عذب اذ قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حلالها
 حساب وحرامها عذاب وقد
 قال أيضا حلالها عذاب
 الا أنه عذاب أخف من
 عذاب الحرام بل لو لم يكن
 الحساب لكان ما يفوت
 من الدرجات العلى في الجنة
 وما يرد على القلب من
 التحسر على تفويتها لحفظ
 حقيرة خسيصة لا يبقاها
 هو أيضا عذاب وقس به
 حالك في الدنيا اذا نظرت الى
 أقراك وقد سبقوك
 بسعادات دنيوية كيف
 يقطع قلبك عليها حسرات
 مع علمك بانها سعادات
 منعمرة لا يبقاها ومنفعة
 بك دورات لا صفاء لها فما
 حالك في فوات سعادتها لا يحيط
 الوصف بعظامتها وتقطع
 الدهور دون غايتها فكل
 من تنعم في الدنيا ولو بسمع
 صوت من ضاير أو بالنظر

کمر:

الى خضرة أو شربة ماء بارد فإنه ينقص من حظها في الآخرة أضعافه وهو الله في بقوله صلى الله عليه وسلم له امرؤ في الله عنه هذا من النعيم الذي تسئل عنه إشارته الى الماء البارد

والتعرض لجواب السؤال فيسهل ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عاص فعرض عليه ما عابا رديا بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه (١٢١) قال الدنيا قليلها وكثيرها حرامها وحلالها

ملعوننة الا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثله ابياس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يذلا طعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتناوشة فان الصبر عن لئلا يذلا طعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى زوى الدنيا عن نبيها صلى الله عليه وسلم فكان بطوي أياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر لهم وامتناننا عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولله الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شفقة عليه وجباله لا تخلع عليه وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول

كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الاطعمة وذكرينا في ذلك هناك وأخرج أبو بكر بن شيبة وهذا ابن السري عن بكر ابن عتيق قال سمعت سعد بن جبير شربة من عسل في قدر فشر بها ثم قال والله لاسئلن عن هذا فقلت له قال شربه وأنا أستلذه (والتعرض لجواب السؤال فيسهل ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عاص فعرض عليه ما عابا رديا بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه) وناول بعض أصحابه فشر بها رواه سليمان ابن المغيرة عن ثابت وقد تقدم (فالدنيا قليلها وكثيرها حرامها، ملعونة) أي مبعودة من الله تعالى الا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا (وكل من كانت معرفته بالله) أقوى وأيقن (أي أكثر يقينا وفي بعض النسخ وأتقن أي أثبت وأرسخ) كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثله ابياس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يذلا طعمة وهو يأكل خبز الشعير (وكذا روى عن يوسف عليه السلام انه كان يطعم الناس في المجاعة لئلا يذلا طعمة وهو يجوع ويأكل خبز الشعير فجعل له في ذلك فقال أخشى أن أنسى الجياع) فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتناوشة فان الصبر عن لئلا يذلا طعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبيها صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه محمد بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجب المن بسط الله لهم الرزق وزادها عنك الحديث وهو من طريق ابن اسحق معنعنا انتهى قلت وفي خطبة على رضى الله عنه لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على مساوى الدنيا وعميوجها الذجاج فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (فيكون يعاوى أياما) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طويا واهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع) تقدم (ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل) روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه من حديث سعد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وروى ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى يقتله ولا حدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (كل ذلك نظر لهم وامتناننا عليهم ليتوفروا من الآخرة) حقا فهم كالجوع والوالد الشفيق ولله الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شفقة عليه وجباله لا تخلع عليه) وذلك لان نظر الوالد في حقه أتم فيما يؤل اليه من النفع ونظر الولد قاصر على اللذة العاجلة (وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخطورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى) أما صورة فظاهر وأما معنى فان هذه لا يتقرب بها الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلا (ومنها ما صورته لله تعالى) ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الفكر والذكر) بالقلب واللسان (والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاث اذا جرت سرا) ولم يطلع عليها

(١٦) - (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن) الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخطورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى ومنها ما صورته لله ويمكن أن يجعل لغير الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت سرا

أحد (ولم يكن عليها بحث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله) تعالى (وليست من الدنيا وإن كان الغرض من الفكر طلب العلم للتشرف به وطلب القبول بين الخلق بظهور المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال) وجمعه (أو الجنية لخدمة البدن أو لاشتهار بين الناس) (بالزهد) والصالح (فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وإن كان يظن بصوره الله تعالى) (ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه الله وذلك كالأكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء ولده فإن كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلل آمكاً ثم أمافخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طاب الله استعفاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الكسب وقد رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حللاً لاستعفاً عن المسئلة وسعيها على أهلها وتعطفها على جاره بعثة الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حللاً لمكاثراً أمافخرا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان (فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لآخره ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (ومجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سياق صاحب القوت فإنه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما بعين قولاً قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين إلى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتقين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الحبل المتين والصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات إلى قوله والحرث ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالزين ثم نسق الأوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فإشارة إلى الكفاف والكفاية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكفاف للتمسكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب أن هذه السبعة جملة الدنيا وإن الدنيا هي هذه الأوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات رد إلى أصل من هذه الجبل فن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلاً منها أو فرعاً من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام أن الشهوة دنيا وفهمنا من دليله أن الحاجات ليست بدنياً لأنهم اتفقوا على ضرورة فإذا لم تكن الحاجة دنياً لانها لا تسمى شهوة وإن كانت قد تشتهى ثم سمعنا قد رد هذه الأوصاف السبعة في مكان آخر إلى خمسة معان فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما طامعان للسمعة فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين إلى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع إلى شئنين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين إليه اللذين هما اللعب والهوى والهوى اندرج حب السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لان النهي عنه ضد الاشارة فنهى نفسه عن الهوى فإنه لم يؤثر الدنيا وإذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

لأن شرفه وطلب القبول بين الخلق بظهور المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الجنية لخدمة البدن أو لاشتهار بين الناس (بالزهد) فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وإن كان يظن بصوره الله تعالى (ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه الله وذلك كالأكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء ولده فإن كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلل آمكاً ثم أمافخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طاب الله استعفاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الكسب وقد رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حللاً لاستعفاً عن المسئلة وسعيها على أهلها وتعطفها على جاره بعثة الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حللاً لمكاثراً أمافخرا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان (فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لآخره ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (ومجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سياق صاحب القوت فإنه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما بعين قولاً قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين إلى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتقين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الحبل المتين والصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات إلى قوله والحرث ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالزين ثم نسق الأوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فإشارة إلى الكفاف والكفاية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكفاف للتمسكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب أن هذه السبعة جملة الدنيا وإن الدنيا هي هذه الأوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات رد إلى أصل من هذه الجبل فن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلاً منها أو فرعاً من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام أن الشهوة دنيا وفهمنا من دليله أن الحاجات ليست بدنياً لأنهم اتفقوا على ضرورة فإذا لم تكن الحاجة دنياً لانها لا تسمى شهوة وإن كانت قد تشتهى ثم سمعنا قد رد هذه الأوصاف السبعة في مكان آخر إلى خمسة معان فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما طامعان للسمعة فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين إلى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع إلى شئنين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين إليه اللذين هما اللعب والهوى والهوى اندرج حب السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لان النهي عنه ضد الاشارة فنهى نفسه عن الهوى فإنه لم يؤثر الدنيا وإذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا

فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه (١٢٢) من مسكن وملابس هو لله أن قصده وجه الله

والاستكثار منه تنعم وهو لغبر الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف يراحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينهما وسائط متشابهة ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه والنجس في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان اوسا القرني كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتين والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلقط النوى وكلما أصاب حشفة خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان رجلا مرميا بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

لم ينه نفسه عن الهوى يا يشاره الدنيا فاضارت الدنيا هي طاعة الهوى واشارته في كل شيء فينبغي أن يكون الزهد مخالفة الهوى من كل شيء اه وقال أبو القاسم الراغب في الذريعة الاذات ثلاثة لذة عقلية وهي التي يختص الانسان بها كالعلم والحكمة ولذة بدنية وهي التي يشارك فيها جميع الحيوان الانسان كالأكل والشرب والمنسكج ولذة مشتركة بين بعض الحيوان وبين الانسان كالأكل والرياسة والعليسة وجميع الاذات تنقسم عشرة اقسام وما لها الى سبعة وهي التي ذكرها أمير المؤمنين على رضى الله عنه اعمار وقد تقدم ذكره ثم قال والمراد بالنساء اقتناؤهن والاستكثار منهن وبالبنين الذكور من الاولاد والحفدة والخدم وبالاغنام الازواج الثمانية وبالحيل المسومة السائمة منها والمستعدة (فقد عرفت ان كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملابس هو لله أن قصده وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو غير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف) منها (يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن) قال صاحب القوت وروينا في أخبار ابراهيم عليه السلام في قصة تطول قال في آخرها ان الله عز وجل قال له لو بخيلك أنزلت حاجتك لقضاهي يعني نفسه تعالى ولم يعتك رقده كان احتياج فذهب الى خليل له يستمنحه شيئا فتوارى عنه فرجع ابراهيم منكسرا فلما قيل له ذلك قال الهى علمت مقتلك للدنيا فخفت ان أسألك منها فمقتني فاوحى الله اليه أما علمت ان الحاجة في الدنيا ليست من الدنيا قال وروينا ضرورة ان القوت ليس هو من الدنيا وقد جاءنا معناه عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى زهرة الدنيا أصبح ممقوتا في ملكوت السماء ومن صبر على القوت نزل من الفردوس حيث أحب فدل ذلك على ان القوت ليس هو من الدنيا لانه استثناه منها فدخله على الصبر عليه بعد ذمها (وطرف) آخر (يزاحم) أي يقابل (جانب التمتع ويقرب منه وينبغي ان يحذر منه وبينهما أوساط متشابهة ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم في كتاب الحلال والحرام (والحزم كل الحزم في الحذر من الشهوات والتقوى فانهم املاك الامور كلها والتقريب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان اوسا القرني رحمه الله تعالى وهو ابن عامر بن جهم بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد المرادوى القرني الزاهد المشهور وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلى وروى عنه يسير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ليلى ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة وقال كان ثقة وذكره البخاري فقال في اسناده نظره قال ابن عسدي ليس له رواية لكن كان مالكا يتذكر وجوده الا ان شهرته وشهرة أخباره لاتسع أحد أن يشك فيه وقال عبد الغني بن سعيد القرني بفتح القاف والراء هو أويس أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكان من خيار المسلمين وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم به وقد روى له مسلم في آخر صحيحه من كلامه وقتل بصفين على الصحيح المشهور (كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه) أي في العيشة (فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتين والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان) ويكث في مسجد الحمى (و) لا (يأتي منزله) الا بعد (العشاء الآخرة) فلا يرونه لذلك (وكان طعامه أن يلقط من ماسقط من النوى فكلما أصاب حشفة) بحركة التمر الرديء الذي يرمى به (خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه ما يلقط من المزابل من قطع الاكسية) التي يرمونها (فيغسلها في الفرات) وهي نهر الكوفة (ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان رجلا مرميا بالصبيان فيرمونه) بالحجارة (و) يظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

فأرموني بإحجار صغار فاني أخاف أن تدموا عيني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته
ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لا جند نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه
تقدم في كتب قواعد العقائد وروى الطبراني في الكبير من حديث سلمة بن نفيل السكوني اني أجد نفس
الرحمن من ههنا وأشار الى اليمن الحديث وليس له غيره وقد أخرج النسائي بقبضة الحديث ولم يذكر
هذه الجملة وكذا ابن حبان في الانواع والتقايم وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي نضرة عن أسير
ابن جابر بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال
له أويس بن عامر وفي رواية له في لقبه منكم فروه فليس يستغفر لكم من طريق قتادة عن زرارة عن
أسير بن جابر ومنها قول عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليك أويس بن عامر مع ابداد أهل
اليمن ثم من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدة هو بهار لو أقسم على الله لأبره
فان استطعت ان تستغفرك فافعل الحديث ورواه كذلك ابن سعد والعقيلي وأجد والحاكم مختصرا
ورواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وفي الحلية من هذا الوجه مطولا وهو ما ذكره المصنف بقوله (ولما
ولى عمر رضى الله عنه الخلافة قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا
الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد) وهي قبيلة من اليمن (فجلسوا
فقال اجلسوا الامن كان من قرن) بحركة وهي قبيلة من مراد (فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له أقرني
أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له) بوصفه الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم (فقال
نعم وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه) أي
أحق وقدر واه ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن مبارك بن فضالة عن مروان بن الاصفهر عن صعصعة
ابن معاوية قال كان عمر يسأل وقد أهل الكوفة اذا قدموا عليه تعرفون أويس بن عامر القرني فيقولون
لا فذكر نحوه ورواه هبة بن خالد عن مبارك فقال عن أبي الاصفهر يدل مروان بن الاصفهر أخرجه أبو يعلى
وروى الروياني في مسنده من طريق بكر بن عبد الله عن الضحاك عن أبي هريرة فذكر حديثا في وصف
الاتقياء الاصفياء قال فلما يارسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس وسأق الحديث في توصية النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وعمر اذا لقيه ان يستغفر لهما وفيه قصة طاب عمر اياه (فبكى عمر ثم قال ما قلت
ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة شفاععة مثل ربيعة ومضر) قال
العراقي رويانا في جزء ابن السمعاني من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر
من ربيعة ومضر واسناده حسن وليس فيه ذكر أويس بل في آخره فكان المشيخة يرون ذلك الرجل
عثمان بن عفان اه قلت ما ذكره المصنف رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر من حديث
الحسن مرسل يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني
وروى ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر رفعه يدخل الجنة
بشفاعة رجل من أمي يقال له أويس فقام من الناس وروى البيهقي في الدلائل من طريق الثقي عن
خالد عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن أبي الجعداء رفعه قال يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر
من بني تميم قال الثقي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول هو أويس القرني وقدر واه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح غريب ورواه أيضا الحاكم وليس لعبد الله بن الجعداء غير هذا الحديث ورواه ابن
عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر أيضا من حديث واثله بن الاسقع وأما
حديث أبي امامة الذي ذكره العراقي فأورده الذهبي في كتاب التبيين في سيرة أمير المؤمنين عثمان وهو عندي
بخطه مانصه شبابة بن سوار وغيره حدثنا حزن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبد الرحمن عن
أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاععة رجل من أمي الجنة مثل أحد الحسين ربيعة

فأرموني بإحجار صغار فاني
أخاف أن تدموا عيني
فيحضر وقت الصلاة ولا
أصيب الماء فهكذا كانت
سيرته ولقد عظم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمره
فقال اني لا جند نفسي الرحمن
من جانب اليمن اشارة اليه
رحم الله ولما ولي الخلافة
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال أيها الناس من
كان منكم من العراق
فليقم قال فقاموا فقال
اجلسوا الا من كان من
أهل الكوفة فجلسوا فقال
اجلسوا الا من كان من
سراد فجلسوا فقال اجلسوا
الامن كان من قرن فجلسوا
كلهم الارجل واحد فقال
له عمر أقرني أنت فقال نعم
فقال أتعرف أويس بن
عامر القرني فوصفه له فقال
نعم وما ذلك تسأل عنه يا أمير
المؤمنين والله ما فينا أحق
منه ولا أجن منه ولا أوحش
منه ولا أدنى منه فبكى عمر
رضي الله عنه ثم قال ما قلت
ما قلت الا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدخل في شفاعته
مثل ربيعة ومضر

فقال هرم بن حبان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم (١٢٥) الآن أطلب أوبسا القرني واسأل

عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فعرفته بالنعمة الذي نعت لي فاذا رجل لحيم شديد الادمة يحملو الرأس كت الحية متغير جدا كرية الوجه منهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي فقلت حيالك الله من رجل ومدة يدي لاصافه فأني أن يصافني فقلت رحلك الله يا أوبس وغفر لك كيف أنت رحلك الله ثم خنفتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكي فقال وأنت خيال الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فخببت حين عرفني ولا والله ما رأيت قبل ذلك ولا رأي في فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفت روحك وروحك حين كنت نفسي نفسك ان الارواح لها أنفس كأنفس الاجساد وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحاجون بروح الله وان لم يلتقوا (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت (بهم الدار وتفرقت بهم المنازل) وقد ورد الارواح أجناد مجتدة فتعارف منها تلتف وماتنا كرمها اختلف وورد أيضا ان الارواح لتشام كما تشام الخيل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

ومضر فكان المشجة برون ان ذلك الرجل عثمان رضي الله عنه هذا حديث صالح السند غريب اهقلت رواه الطبراني في الكبير وفيه زيادة ولفظه بدئل بشفاعته رجل من أمي أكثر من عدد مضر ويرتفع الزجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله ورواه أحمد والطبراني أيضا والضياء بالفاظيد دخل بشفاعته رجل لين تقي مثل الحمين أو مثل أحد الحمين ربعة ومضر انما أقول ما أقول ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور ويروي باسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعا ليدخل بشفاعته عثمان الجنة سبعون ألفا قلت رواه ابن عساکر بلفظ ليدخل بشفاعته عثمان سبعون ألفا كلهم استوجبوا النار الجنة بغير حساب وروى ابن عساکر أيضا من حديث الحسن مرسل ليدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي عدد ربعة ومضر قيل من هو يا رسول الله قال عثمان بن عفان ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور والثوري يزيد بن زريع عن خالد الخذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست الى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابن أبي الجداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي وزاد يزيد بن الخذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجداء بل قال رجل اه (فقال هرم بن حبان) العبدى قال ابن عبد البر هو من صغار الصحابة وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين وقال ابن سعد ثقة له فضل وكان علي عبد القيس في الفتوح وقال ابن حبان أدرك عمر وولي الولايات في خلافته وفي الزهد لاجدانه كان يعجب حمة الدوسي وحمة مات في خلافة عثمان وفيه أيضا حديثنا محمد بن مصعب سمعت مخلداه وابن الحسين ذكر عن هشام يعنى ابن حسان عن الحسن ان هرامات في غزاته في يوم صائف فلما فرغ من دفنه جاءت صحابة حتى كانت حبال القبر فرشت القبر حتى روى لا تجاوز قطرة ثم عادت عودها على بدنها وكذا رواه ابنه عبد الرزاق في زوائد من طريق ابن جعفر الطباع عن مخلد وأخرجه بسند أبي داود عن مخلد به وفي لفظ أبي نعيم في الحلية مات هرم في يوم صائف شديد الحر فلما انفضوا أيديهم من قبره جاءت صحابة تسير حتى قامت على قبره فلم يكن أطول منه ولا أقصر منه رسته حتى روته ثم انصرفت وفي لفظ آخر لما مات جاءت صحابة فظالت سريره فلما دفن رشت على القبر فأسأبت حول القبر شيأوله أيضا من طريق السدي بن يحيى عن قتادة قال مطر قبر هرم من يومه وأثبت العشب من يومه (لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب) رضى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

ورسول الله ولكن رأيت رجلا قد محبوبه وبلغني من حسنه ما بلغك ولست أحب ان أفتح على نفسي هذا الباب ان أكون محمدا أو مقبلا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن حبان نقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حبا شديدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال فالعربي والحق قول ربي وصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طغنت أنه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان وبوشك ان تموت فاما الى الجنة (١٢٦) واما الى النار ومات أبوك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل

(وأخى) أفدى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رأيت رجلا قد محبوبه وبلغني من حديثه نحو ما بلغك ولست أحب ان أفتح هذا الباب على نفسي ان أكون محمدا أو مقبلا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن حبان نقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حبا شديدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال فالعربي والحق قول ربي وصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طغنت أنه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان وبوشك ان تموت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبوك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين ومات ابو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر يا عمراء قال فقلت ورحمك الله ان عمر لم يمت قال فقد نعا الى ربي ونعي الى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا اله يا هرم بن حبان كتاب الله ونهج المصلحين المؤمنين قد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرك قومك اذ رجعت اليهم) أي لقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم أي حذرهم من عقاب الله تعالى (والنصح للامة جميعا) أي للخاصة والعامة فقد ورد الدين النصيحة (واياك ان تفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (فقد شيرت ففارق دينك وأنت لاتعلم فقد دخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شيرا فقد فارق الاسلام وفي لفظا فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وفي لفظا فهو في النار (ادع لي ونفسك ثم قال اللهم ان هذا رزعم انه يحبني فبك وزارني من أجلك فعرفتني وجهه في الجنة وادخله علي في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي ما يخاف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيته من الدنيا فيسر له تيسيرا واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرم بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رحلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة) بين الناس (والوحدة أعجب الي اني كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبنى واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرتني وادع لي فاني سأذكرك وادعوك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقتك فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في فناءه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي رجه الله تعالى وغفر له

الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات ابو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر يا عمراء قال فقلت ورحمك الله ان عمر لم يمت قال فقد نعا الى ربي ونعي الى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا اله يا هرم بن حبان كتاب الله ونهج المصلحين المؤمنين فقد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرك قومك اذ رجعت اليهم وانصح للامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فقد شيرت ففارق دينك وأنت لاتعلم فقد دخل النار يوم القيامة ادع لي ونفسك ثم قال اللهم ان هذا رزعم انه

يحبني فبك وزارني من أجلك فعرفتني وجهه في الجنة وادخله علي في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا فيسر له تيسيرا واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرم بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رحلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي اني كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبنى واعلم انك مني على بال وان لم أرك ولم ترني فاذا كرتني وادع لي فاني سأذكرك وأدعوك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقتك فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في فناءه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي رجه الله وغفر له

فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما اطلته
الخصراء واقامته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة (١٢٧) وهو كل ما اريد به الله تعالى مما يؤخذ

بقدر الضرورة من الدنيا
لاجل قوة طاعة الله وذلك
ليس من الدنيا ويتبين هذا
بمثال وهو ان الحاج اذا
حلف انه في طريق الحج
لا يشغل بغير الحج بل يتجرد
له ثم اشتغل بحفظ الزاد
وعلف الجمل وخرز الراوية
وكل ما لا بد للحج منه لم يحت
في يمينه ولم يكن مشغولا بغير
الحج فكذلك البدن مركب
النفس تقطع به مسافة
العمر فتعهد البدن بما
تبقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو
من الآخرة لا من الدنيا ثم
اذا قصد تلذذ البدن
وتنعمه بشئ من هذه
الاسباب كان منحرفا عن
الآخرة ويخشى على قلبه
القسوة قال الطائفي كنت

على باب بني شيبه في المسجد
الحرام سبعة أيام طاولا
فسمعت في الليلة الثامنة
مناديا وأتابين البيضة
والنوم ألا من أخذ من
الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعنى الله عين قلبه فهذا بيان
حقيقة الدنيا في حقل فاعلم
ذلك ترشد ان شاء الله تعالى
* بيان حقيقة الدنيا في
نفسها وأشغالها التي
استغرت هم الخلق حتى
أنسهم أنفسهم وخالقهم

هكذا أخرج هذه القصة بطولها أبو نعيم في الحلية وأخرج الحاكم من طريق ابن المبارك أخبرنا جعفر بن
سليمان عن الجري عن أبي نيرة العبدى عن أسير بن جابر قال قال صاحب بالكوفة هل لك في رجل
تنظر اليه فذكر قصة أو يس وفيها فتحمى الى سارية فقلتي ركعتين ثم أقبل علينا بوجه فقال ما لكم ولتعاون
عقبى وأنا انسان ضعيف تكون لي الحاجة ولا أقدر عليها معكم لا تفعلوا رجكم الله من كانت له الى حاجة
فليلقى بعشاء ثم قال ان هذا المجلس بعشاء ثلاثة نفر مؤمن فقيه ومؤمن لم يفقه ومنافق وذلك في الدنيا
مثل الغيث فيصيب الشجرة الموفقة المثمرة فتزداد حسنا واينعا وطيبا ويصيب الشجرة غير المثمرة فيزداد
ورقها حسنا وتكون لها ثمرة فيصيب الهشيم من الشجر فيخطمه ثم قرأ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق واسأله بحق وأخرج
أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن أشعث بن سوار عن محارب بن دثار رفعه ان من أمتي
من لا يستطيع ان يأتي مسجده أو مصلاه من العري يحجزه ايمانه ان يسأل الناس منهم أو يسأل القرني
وفرانس حيان (فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا
ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما اطلته الخصراء) أي السماء سميت بها لخصرة لونها عند
النظر اليها (واقلمته) أي جلته (الغبراء) أي الارض سميت لا غبارها (الا ما كان لله عز وجل من ذلك
وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما اريد به الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة) الحاقة (من الدنيا لاجل قوة
طاعة الله تعالى) والتبليغ اليها (فذلك ليس من الدنيا) أي ليس محسوباً منها (وبين هذا مثال) يذكر
(وهو ان الحاج الى بيت الله الحرام) اذا حلف انه في طريق الحج لا يشغل بغير أمور الحج بل يتجرد له ثم
اشتغل بحفظ الزاد (الذي يتقوت به) وعلق الجمل (والذي ركبته) وخرز الراوية (أي القرية التي يشرب منها
) وكل ما لا بد للحج منه لم يحت في يمينه ولم يكن مشغولا بغير الحج) فهو صادق في يمينه (فكذلك البدن
مركب النفس يقطع به مسافة العمر) أي مدته (فتعهد البدن) أي بحافظته (لما يبقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا ثم اذا قصد تلذذ البدن وتنعمه بشئ من هذه الاسباب
كان منحرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه) احداث (القسوة) فيه بسبب ركونه وذلك مع قصد التمتع
(قال الطائفي) وهو محمد بن عبيد بن أبي أمية الكوفي الاحدب الثقة مات سنة أربع ومائتين روى له
الجامع (كنت على باب بني شيبه في المسجد الحرام) وهو احد أبواب المشورة (سبعة أيام طاولا على
الجوع) فسمعت الليلة الثامنة مناديا وانابين البيضة والنوم ألا من أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعنى الله عين قلبه) وقد ورد معنى ذلك في بعض الاخبار والمراد بعين القلب البصيرة (فهذا بيان حقيقة الدنيا
في حقل) فتأمل في معناها (فاعلم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى)

* (بيان ماهية الدنيا) *

(في نفسها) أي ذاتها (وأشغالها التي استغرت هم الخلق) واستولت عليها (حتى أنسهم أنفسهم
وخالقهم ومصدرهم ومورد هم اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها
حظ) ونصيب (وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور وقد يظن ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك)
بل هي عبارة عن مجموعها (أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى
انا جعلنا ما على الارض من أعيان ونبات ومعادن) زينة لها النبلاهم (أي نخبرهم) أيهم أحسن (علا) أي
أكثر زهدا فياروا ابن أبي حاتم عن الثوري (فالارض فرأش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر) وكل ذلك

ومصدرهم ومورد هم * اعلم ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور وقد يظن
ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض
زينة لها النبلاهم أيهم أحسن * فالارض فرأش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر

وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها الآلات والاولانى كالنحاس والرصاص والنفد كالذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم اما البهائم فيطلب منها لحومها للاماء كل وظهورها للمركب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم (١٢٨) كالغلمان أو ليلتمتع بهم كالجوارى والنسوان ويطلب قلوب الناس ليلامكها بأن يغرس فيها

بنص الآيات الواردة فيه (وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال ما عليها من شئ (ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي) أى منه ما هو للقوت خاصة وهو أنواع الحبوب ومنه ما هو للتداوي وهو أنواع الحشائش (وأما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والاولانى) أى لانتاجها (كالنحاس) بنوعيه الاحمر والاصفر (والرصاص) والقلعي وغيرها (ولنفد كالذهب والفضة) فاذا أطلق النقدان في عبارة الفقهاء فانما يراد بهما البهائم (ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم فطلب لحومها للاماء كل وظهورها للمركب) قال الله تعالى ومن الانعام حوله وفرشا فالحولة ما يحمل عليها والفرش ما يفرش للذبح (والزينة) قال الله تعالى والخليل والبغال والحمير لركبوهن (وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم كالغلمان) شراء تلك اليمين أو استجارا (أو ليلتمتع بهم كالجوارى) تلك اليمين (والنسوان) بعقد النكاح (ويطلب قلوب الناس ليلامكها بأن يغرس فيها التتظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الاكديمين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينار وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان) والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة (والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه من الانس والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من الآتى واليوافق وغيرها) من أنواع الحلى كالماس والزمرد والبخش والعقيق (والخيل المسومة) أى المعلة السائمة منها والمستعدة (والانعام وهى البهائم والحيوانات) وهى الأزواج الثمانية المذكورة في القرآن (والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا لان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همها اليها حتى يصير قلبه كالعبد) المذل (أو المحب المستهتر بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكاثر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي اعيان الآدمي التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره وهى جملة الصناعات والحرف (التي انشاها مشغولون بها) ملتفتون اليها (وانشاها انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحس وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمه الدنيا وسرها) وانما الماشا خلقت ولما اذ خلقت هو (علم ان هذه الاعيان التي سميناها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه) أى البدن (لا يبق) أى لا توصف بالبقاء والمنفعة (الابطعم ومشرب وملبس ومسكن) وهى ضرورات في حفظ البدن (كما لا يبق الجل في طريق الحج الا ليلتف زياذ جلال) يتبع جبل بالنعم رشوما يبق ظهره لتزيينته الرخل (ومثال العبد في الدنيا في نسبته نفسه ومقصده) الذي هو متوجه اليه (مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهداها) بالخدمة (ويظهرها ويكسوها ألوان الثياب) المزخرفة

انتظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الاكديمين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينار وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان) والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة (والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه من الانس والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من الآتى واليوافق وغيرها) من أنواع الحلى كالماس والزمرد والبخش والعقيق (والخيل المسومة) أى المعلة السائمة منها والمستعدة (والانعام وهى البهائم والحيوانات) وهى الأزواج الثمانية المذكورة في القرآن (والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا لان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همها اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكاثر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي

الاعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره وهى جملة الصناعات والحرف التي انشاها مشغولون بها وانشاها انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحس وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمه الدنيا وسرها علم ان هذه الاعيان التي سميناها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه لا يبق الا ببق الابطعم ومشرب وملبس ومسكن كما لا يبق الجل في طريق الحج الا ليلتف زياذ جلال ومثال العبد في الدنيا في نسبته نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهداها ويظهرها ويكسوها ألوان الثياب

ويحمل بها أنواع الحشيش ويبردها الماء بالثلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع هو وناقته والحاج البصير لا يهمل من أمر الجمل إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد وقلبه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة كمالا يدخل بيت الماء للضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل (١٢٩) بطنه فقيمه ما يخرج منها أو أكثر ما شغل الناس عن الله تعالى

هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور وانصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا وانما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحطوطهم منها ولا يكتفون بها ولو اغفلوا وتنازلت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداخلت إلى غير نهاية محدودة فنهاه في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنضح لك أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله وكيف انهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق مكبين عليها يقال أكب على كذا اذا لزم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرا إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله) والملبس لدفع الحر والبرد والدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهم انهم فان النبات يغذي الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات) لا دوام للعالم دونها (هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول أربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء والرعاية وجعل الرعاية من المرشحات ولم يذكر الاقتناص (أما البناء فلامسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرته يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فلامسك) ويحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة وللطعام) ويحترفها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للمواشي) يتعهد بها للطعام والاستقاء وغيرهما

(ويحمل بها أنواع الحشيش ويبردها الماء بالثلج) لم يزل مشغولا بذلك (حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع) تفرس (هو وناقته) أونهاية للعربان يستفردونه فيأخذونه مع ناقته كالاسيران لم يقتلوه (والحاج البصير العاقل لا يهمل من أمر الجمل إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد شأنه) وقلبه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة (والحاجة) وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة) بل يتناول ما يتناوله تناول مفطر عالم بقدر ما له (كمالا يدخل بيت الماء إلا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل بطنه) أي من شغل همته في اصلاح ما يدخل بطنه (فقيمه ما يخرج من بطنه) فاحس هذه اللقمة التي قيمتها ذلك فقه ان يعلم ان نسبة الثمار والفواكه نسبة الجعل إلى الروث فلو نطق الشجر لقال لك تأكل فضائي كأياء كل الجعل فضائيك والخبز يراذ استطاب لفاطة الانسان فساها إلا كاستطابتها لفاطة الشجر وبهذا يعلم ان شرف الطعام والمشرب بالإضافة لا باطلاق (وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن) ولذا قيل ان البطن عدو الانسان (فان القوت أمر ضروري) فانه لا قوام له في الدنيا إلا به (وأمر المسكن والملبس أهون) من أمر القوت (ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور وانصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا) أي لم تستول عليهم (وانما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحطوطهم منها ولا يكتفون بها ولو اغفلوا وتنازلت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض فتداخلت إلى غير نهاية محدودة فنهاه في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل الاشغال الدنيوية وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنضح لك ان أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله وكيف انهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق مكبين عليها) يقال أكب على كذا اذا لزم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرا إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله) والملبس لدفع الحر والبرد والدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهم انهم فان النبات يغذي الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات) لا دوام للعالم دونها (هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول أربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء والرعاية وجعل الرعاية من المرشحات ولم يذكر الاقتناص (أما البناء فلامسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرته يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فلامسك) ويحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة وللطعام) ويحترفها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للمواشي) يتعهد بها للطعام والاستقاء وغيرهما

(١٧ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد والدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهم انهم فان النبات يغذي الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحراء ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء أما البناء فلامسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فلامسك والفلاحة للطعام والرعاية للمواشي

والخيل أيضا لا تطعم والمركب والاقتناص نفعي به بحصول ما خلقه الله من صيدا ومعدن أو وحشيش أو حطب فالفلاح يحصل النبات والرعي يحفظ الحيوانات ويستخرجها والقنص (١٣٠) يحصل ما نبت ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق

فها من غير مصنعة آدمى
ونعنى بالاقتناص ذلك
ويدخل تحته صناعات
وأشغال عدة ثم هذه
الصناعات تقسم الى أدوات
وآلات كالخياكة والفلاحة
والبناء والاقتناص والآلات
انما تؤخذ امام النبات
وهو الاخشاب أو من
المعادن كالحديد والرصاص
وغيرهما أو من جلود
الحيوانات لخدمت الحاجة
الى ثلاثة أنواع أخرى من
الصناعات التجارة والحداثة
والحرز وهؤلاء لهم عمال
الآلات ونعنى بالتجار كل
عامل فى الخشب كيفما كان
وبالحديد كل عامل فى الحديد
وجواهر المعادن حتى
النحاس والبرى وغيرهما
وغرضنا ذكر الاجناس
فأما أعداد الحرف فكثيرة
وأما الحراز فنعنى به كل
عامل فى جلود الحيوانات
وأجزائها فهذه أمهات
الصناعات ثم ان الانسان
خلق بحيث لا يعيش وحده
بل يضطر الى الاجتماع مع
غيره من جنسه وذلك لسببين
أحدهما حاجته الى النسل
لبقاء جنس الانسان ولا
يكون ذلك الا اجتماع
الذكر والانثى وعشرتهما
والثانى التعاون على تهيئة

أسباب المعظم والماس ولتربية الأولاد فان الاجتماع يفضي الى الولد الاحماله والواحد لا يشتغل بحفظ الولد ثم ينفق
أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك امام مجتمع طائفة كثيرة لينة مكفل كل واحد بصناعة
فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلاتها وتحتاج الآلة الى حداد وتجار

ويحتاج الطعام الى طعمان وخباز وكذلك كيف ينفر د بخصيل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن وآلات الحياكة والخياطة وآلات كثيرة
فذلك امتنع عيش الانسان وحده وحده حدث الحاجة الى الاجتماع ثم لواجتمعوا في صحراء مكشوفة لا أذوا باخرو والبرد والمطر والصوص
فاقتروا الى ابنية محكمة ومنازل ينفر كل أهل بيت به وبجماعه من الآلات (١٣١) والآلات والمنازل تدفع الحر والبرد

والمطر وتدفع أذى الجيران
من المصوبة وغيرها لكن
المنازل قد تقصدها جماعة
من المصوص خارج المنازل
فاقتروا أهل المنازل الى
التناصر والتعاون والتحصن
بسور يحيط بجميع المنازل
لحدثت البلاد لهذه الضرورة
ثم هم ما اجتمع الناس في
المنازل والبلاد وتعاملوا
تولد بينهم خصومات اذ
تحدث رئاسة ولاية للزوج
على الزوجة وولاية للابوين
على الولد لانه ضعيف يحتاج
الى قوام به ومهما حصلت
الولاية على عاقل أفضى الى
الخصومة بخلاف الولاية
على البهائم اذ ليس لها قوة
الخاصة وان ظلمت فاما
المرأة فتخاصم الزوج والولد
يخاصم الابوين هذاني
المنزل وأما أهل البلد أيضا
فيتعاملون في الحاجات
ويتنازعون فيها ولو تركوا
كذلك لتقاتلوا وهلكوا
وكذلك الرعاة وأرباب
الفلاحة يتواردون على
المراعى والأراضي والمياه
وهي لا تفي بأغراضهم
فيتنازعون لاصحالة ثم قد
يجز بعضهم عن الفلاحة
والصناعة بعمى أو مرض
أو هرم وتعرض عوارض

يصلح المسامير والحبال يقتل الحبل الذي به يربط بعضهم بعض (ويحتاج الطعام الى) دائس وذراء ومنق
ومغزبل ثم الى (طعمان) بطعمه اما برحاقيديه أو طعن الطماحون فبالهائم والبهايم تحتاج الى رعية وتعهدهم
الدقيق المطعون اذا حضر احتاج بعد نخله الى عجان والعجن يحتاج الى طرف وذلك الفارف اما من المعادن
فاحتاج الى حداد ونحاس وصفارو واما من الخرف فاحتاج الى خراف (و) الى (خباز) والخباز يحتاج الى
الوقيد والوقاد (وكذلك كيف ينفر د بخصيل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن) والحراثة تحتاج الى آلاتها
(وآلات الحياكة) كالنول والبكرات والمناسج والشيوخ والسفينة والغازل وغيرها (و) آلات
(الخياطة) كالأبر والمقص والذراع والخيط والاسفيداج وغيرها مما يحتاج اليه الخياط وأعمال كثيرة غير
ما ذكر (فذلك امتنع عيش الانسان وحده وحده حدث الحاجة الى الاجتماع) والتعاون (ثم لواجتمعوا في صحراء
مكشوفة) تحت السماء (لتأدوا) أي هلكوا وفي نسخة تأدوا (بالحر) في الصيف (والبرد) في الشتاء
(والمطر والصوص) بالآل الى عند اشتغالهم بالنوم (فاقتروا الى ابنية محكمة ومنازل) محدودة (ينفر كل
أهل بيت به وبجماعه من الآلات) المحتاج اليها (والآلات) والامتنعة والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر
بالاستيكان فيها (وتدفع) أيضا (أذى الجيران من المصوبة وغيرها ولكن المنازل قد يقصدها جماعة من
المصوص) متظاهرين مع البعض (خارج المنازل فاقتروا أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور
يحيط بجميع المنازل لحدثت البلاد لهذه الضرورة) فالبلدة كل مجتمع قوم يحيط به سور (ثم هم ما اجتمع
الناس في المنازل والبلاد) لاصحالة ان يتعاملوا في أمور معاشهم فاذا (تعاملوا تولدت بينهم لاصحالة خصومات)
ومنازعات ومشاكلات يحكم ما جبل عليه الانسان من الحرص والشح والحسد (اذ تحدث رئاسة ولاية
للزوج على الزوجة) يحكم قيامه عليها (و) تحدث (ولاية للابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به
ومهما حصلت الولاية على عامل) كالزوجة والولد والقيق والاجير (أفضى) الحال (الى الخصومة بخلاف
الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت) لكونها خرساء (فاما المرأة فتخاصم الزوج والولد
يخاصم الابوين) وكذا الرقيق والاجير (هذاني المنزل فأما أهل البلد أيضا فيتعاملون في الحاجات ويتنازعون
فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاة) للمواشي (وأرباب الفلاحة) يضاربون في أحوالهم
ان يبعدوا في المراعى حيث مسافات الغيث ويتقربون الى المواضع القريبة من المياه لاصحالة المواشي فاذا بعدوا
يعسر عليهم اراحة المواشي الى المنازل التي فيها أربابها فحدث الحاجة الى بناء كفور وادعاء وادعاء فيربحون
فيها المواشي ويبيتون بها معهم تلك الآلات التي يحتاجون اليها في الجرانة ليكون غدوهم ورواحهم
قريبا من مواضع حاجاتهم ثم انهم (يتواردون على المراعى والأراضي والمياه وهي لا تفي بأغراضهم فيتنازعون
لاصحالة ثم قد يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم) أي كبر سن (وتعرض عوارض
مختلفة ولو تركوا ضائعها هلكوا ولو كل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن له
له) أي لا ينفاد (لحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة
المساحة التي تعرف بمقادير الارض) يقال مسحت الارض مسحاً اذا ذرعتها والاسم المساحة بالكسر وانما
احتيج اليها (لتمكن القسمة بينهم بالعدل) فيعطى كل ذي حق حقه ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد
بالسيف والسمان (ودفع المصوص عنهم) بالشوكة (ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

مختلفة ولو تركوا ضائعها هلكوا ولو كل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن له لحدثت بالضرورة من هذه
العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي تعرف بمقادير الارض لتمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة
الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع المصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي ان يضبطه الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسية لا بد منها ولا يشتغل بها الا مخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية واذا اشتغلوا لم يتفرغوا الصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلما تعطلت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح (١٣٢) بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس

فست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا مال لها ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العدو مع الكفار فان كانوا أهل ديانة دورع قنعوا بالقليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة لا سيما الى أن يصرف اليهم أهل البلاد بأموالهم ليدورهم بالحراسة فتحدث الحاجة الى الخراج ثم تولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة لصناعات أخرى يحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال والى من يستوفي منهم بالرفق وهم الجباة والمستقرجون والى من يجمع عنده لحفظه الى وقت التفرقة وهم الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وهذه الاعمال لو تولوها عدد لا تحصى منهم رابطة انخرم النظام فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم وأمير مطاع يعين لكل عمل شخصاً ويختار لكل واحد ما يليق

الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي ان يضبطه الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسية لا بد منها ولا يشتغل بها الا مخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية والتوفيق والرشد (واذا اشتغلوا لم يتفرغوا الصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش) ليسعينوا به على تنزغهم (ويحتاج أهل البلد اليهم) في معرفة الاحكام والحدود الشرعية (اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلما تعطلت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس) لها عن نكايه الاعداء واللصوص (واستضر الناس فست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا مال لها ان كانت) حسم ان تقدم حكمها في آخر كتاب الزكاة (أو تصرف اليهم الغنائم ان كانت العدو مع الكفار فان كانوا أهل ديانة دورع قنعوا بالقليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة لا سيما الى أن يصرف اليهم أهل البلد بأموالهم ليدورهم بالحراسة) والضبط (فتحدث الحاجة الى الخراج) وهو ما يتحصل من غلة الارض (ثم تولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة الى صناعات أخرى يحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل) والنسوية (على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال) وصناعتهم العمالة بالكسر (والى من يستوفي منهم بالرفق) والتدريج (وهم الجباة) وصناعتهم الجباية (و) يقال لهم أيضا المستقرجون والمستوفون والواحد مستوف ومستخرج (والى من يجمع عنده لحفظه الى وقت التفرقة) امامرة في السنة أو مرتين أو أكثر أو أقل (وهم الخزان) جيع خازن (والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وصناعاته الفراضة وهذه الاعمال لو تولوها عدد لا تحصى منهم رابطة انخرم النظام) وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصاً ويختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين الكائلة ويدبرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعمال) فالكتاب هم الذين يكتبون عن لسان الملك الى الرعايا والأتفاق وهم على طبقات أعلاها كتاب السيرة وصناعتهم الكتابة وهي أعظم الصنائع واسماها وأكثرها افتقار المعلومات والخزان هم الخازنون للامال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيره والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المداخل والمخارج من تلك الاموال والذليل والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما (ثم هؤلاء أيضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعنده هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف) الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجندية الجساء لهم بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) كالخزان والمستوفين (فانظر كيف

به ويراعى النصفة في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير ابتداء والفتاء على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين الكائلة ويدبرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعمال ثم هؤلاء أيضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعنده هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجندية الجساء بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم فانظر كيف

ابتدأ الامر من حاجة لثوب والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتق منها باب الا وينفخ بسببه أبواب أخرى وهكذا انتهت الى غير حد محصور وكأنها هوائية لا نهاية لعمقها من وقع في مهواة منها سقط منها الى أخرى وهكذا الى غير حد محصور وكأنها هوائية (عميقة أى وهذه منخفضة) لانها لعمقها من وقع في مهواة منها) أى حفرة (سقط منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحرف والصناعات) وأثر فيها السياسة وهي أربعة أضرب الأول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة طاهرهم وباطنهم والثاني الولاية وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكم وحكمهم على باطن الخواص والرابع الفتوة والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (الا انهم) أى تلك الصناعات (لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان البهاوى الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها للتعيش) فهي معدة لذلك لا للمساكنة (كالحوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت والآلة ثم الآلات الآلات) هكذا على هذا الترتيب (وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقرة آلة الحراثة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد ربما يسكن قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة (الآن التجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالآلة ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب من التجار طعاما ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطر والى حانوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أو باب الحاجات) لوقت حاجتهم (والى أبيات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الابيات يترصد به أبواب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحتياج بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل) من بلد الى آخر (وباعهم عليه حرص في جميع المال) كونهما اتفق (فتعجبون طول الليل والنهار في الاسفار) ويعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الجار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جيع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا ينجو الانفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد ربما يسكن قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة (الآن التجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالآلة ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب من التجار طعاما ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطر والى حانوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أو باب الحاجات) لوقت حاجتهم (والى أبيات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الابيات يترصد به أبواب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحتياج بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل) من بلد الى آخر (وباعهم عليه حرص في جميع المال) كونهما اتفق (فتعجبون طول الليل والنهار في الاسفار) ويعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الجار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جيع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا ينجو الانفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

ابتدأ الامر من حاجة لثوب والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتق منها باب الا وينفخ بسببه أبواب أخرى وهكذا انتهت الى غير حد محصور وكأنها هوائية لا نهاية لعمقها من وقع في مهواة منها سقط منها الى أخرى وهكذا الى غير حد محصور وكأنها هوائية (عميقة أى وهذه منخفضة) لانها لعمقها من وقع في مهواة منها) أى حفرة (سقط منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحرف والصناعات) وأثر فيها السياسة وهي أربعة أضرب الأول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة طاهرهم وباطنهم والثاني الولاية وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكم وحكمهم على باطن الخواص والرابع الفتوة والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (الا انهم) أى تلك الصناعات (لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان البهاوى الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها للتعيش) فهي معدة لذلك لا للمساكنة (كالحوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت والآلة ثم الآلات الآلات) هكذا على هذا الترتيب (وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقرة آلة الحراثة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد ربما يسكن قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة (الآن التجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالآلة ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب من التجار طعاما ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطر والى حانوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أو باب الحاجات) لوقت حاجتهم (والى أبيات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الابيات يترصد به أبواب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحتياج بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل) من بلد الى آخر (وباعهم عليه حرص في جميع المال) كونهما اتفق (فتعجبون طول الليل والنهار في الاسفار) ويعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الجار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جيع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا ينجو الانفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

بثمن رخيص من الباعة فيخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحتياج بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل وباعهم عليه حرص في جميع المال لا محالة فيتعجبون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جيع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم

الهمة ولو عقل الناس
وارتفعت همهم لزهدوا في
الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت
المعاش ولو بطلت لهملكوا
ولهلك الزهاد أيضا هذه
الاموال التي تنقل لا يقدر
الانسان على حملها فحتاج
الى دواب تحملها وصاحب
المال قد لا تكون له دابة
فتحدث معاملة بينه وبين
مالك الدابة تسمى الاجارة
ويصير الكراء نوعا من
الاكتساب أيضا ثم يحدث
بسبب البياعات الحاجات
الى التقدير فان من يريد
أن يشتري طعاما بشوب فن
أين يدري المقدار الذي
يساويه من الطعام كم هو
والمعاملة تجري في أجناس
مختلفة كإياع ثوب بطعام
وحوان بشوب وهذه أمور
لا تناسب فلا بد من حاكم
عدل يتوسط بين المتبايعين
يعدل أحدهما بالآخر
فيطالب ذلك العدل من
أعيان الاموال ثم يحتاج
الى مال يطول بقاءه لان
الحاجة اليه تدوم وأبقى
الاموال المعادن فاتخذت
المنقود من الذهب والفضة
والنحاس ثم مست الحاجة
الى الصرب والنقش
والتقدير فست الحاجة الى
دار الصرب والصيارفة
وهكذا تتداعى الاشغال

بالاذا الجور وقد قيل اذا أردت أن لا تعب فاعب لثلاث تعب (ولكن جعل الله في غفلتهم وجهلهم
نظاما للبلاد ومصلحة للعباد) ولولا حركتهم وسعيهم في تحصيل ما يتكاملونه لتعطلت الامور وقل المنتفع
(بل جميع أمور الدنيا انتظامت بالغفلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا)
لحقارتهم وخستها (ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لهملكوا ولهلك الزهاد أيضا) وهنا نكتة
لطيفة عن حكمة خفية وذلك ان الله تعالى بلطف قدرته فرق همهم الناس للصناعات المتفاوتة ويسر كل
ما خلق له وجعل آلائهم الفكرية والبدنية مستعدة لها فجعل لمن قبضه لمراعاة العلم والمحافظة على الدين
قلوبا صافية وعقولا بالعارف لاثقة وأمر بجهة لطيفة وأبدانا لينة مستصلحة ومن قبضه لمراعاة المهن الدنيوية
والمحافظة عليها كالزراعة والتجارة والبناء جعل لهم قلوبا قاسية وعقولا كدة وأمر بجهة غليظة وأبدانا
خشنة وكما انه محال أن يصلح السمع للرؤية والبصر للسمع كذلك من المحال أن يكون من خلق للمهنة يصلح
للعلمة ذلك تقدر العزير العليم (ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها) على ظهره (فيحتاج الى
دواب تحملها وصاحب المال قد لا يملك الدابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة) وقد قدم
الكلام عليها في كتاب التكسب (ويصير الكراء نوعا من الاكتساب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات
الحاجة الى التقدير) والتخمين (فان من يريد أن يشتري طعاما بشوب فن أين يدري المقدار الذي يساويه من
الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كإياع ثوب بطعام وحوان بشوب وهذه أمور لا تناسب فلا
بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطالب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم
يحتاج الى مال يطول بقاءه لان الحاجة اليه تدوم وأبقى الاموال المعادن) المركوزة في الارض (فاتخذت
المنقود من الذهب والفضة والنحاس) لأجل التعامل بها (ثم مست الحاجة الى الصرب والنقش والتقدير
فحدثت الحاجة الى) اتخاذ (دار الصرب) واتخذت السكة فيها المحتاج العمال فيها الى صنائع كثيرة تبلغ الى
السبعين كل ذلك مما يحتاج لتبشيرة آلائها فالدينار لا يصلح للتعامل حتى يقع في يداثني عشر صانعا والنقرة
المضروبة تزيد على ذلك (و) بعد تمام الدينار والدرهم تحدث الحاجة (الى الصيارفة) ليصرفوها وينقدوها
بالعيار الصحيح (وهكذا تتداعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه) والاصل في هذا كله
تيسير القوت والملبس والمسكن (فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم) ولكن ينبغي أن يعلم ان حصول الفقر
وخوفه الناشجين للحرص هما الباعثان على الجد واجتهال الكد في منفعة الناس اما باختيار واما باضطرار
ولهذا قيل رب ساع لقاعد وهو أن يكون الناس لو كفي كل منهم أمره لادى ذلك الى فساد العالم من حيث انه
لم يكن أحد يعول لغيره مهنة وكان الواحد منهم يجز عن القيام بصالح نفسه كلها فيؤدى ذلك الى فقر جميعهم
وقد قيل قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغنى لان الصناعات القائمة بالغنى ثلاث الملك والتجارة والبناء
وسائر هافئة بالفقر فلو لم يكن الفقر وخوفه فن كان يتولى الحياكة والحجامة والدباغة والسكاكة ومن كان
ينقل البز والملايس من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال هذا مع ان من الناس من لو كفي أمره دنياه
لكان يوجد منه من البغي والفساد ما يؤدي الى خراب البلاد وفساد العباد بل كان يوجد منه ما يؤدي الى هلاك
نفسه في أسرع مدة ومن تدبر صنع الله عز وجل لم تعرض له الشبهة التي تعرض لمن يقول اذا كان الله غنيا
جوادا واسعا فلم يخص بعضهم بالغنى وجعل أكثرهم فقرا ومن حق الغنى الذي يغني عباده والجواد الذي
لا يعرف لجوده منتهى أن لا يخص بالعطية بعضا دون بعض وذلك ان الجواد الحق هو الذي يعمل كل أحد
بقدر استحقاقه على وجه يعود لمصلحته ومصلحة غيره وقد فعل تعالى ذلك بالعباد ثم قال المصنف (وشي من
هذه الحرف) والصناعات (لا يمكن مباشرة الانوع تعلم وتعب في الابتداء) أي في أول عمره ففي الخبر التعلم
في الصغر كالنقش على الحجر والتعلم في الكبر كالنقش على الماء الجاري (ومن الناس من يغفل عن ذلك

فيحتاج الى أن يأكل مما يسعي فيه
غيره فيحدث منه حرقان

خسيسستان الاصوصية
والكدية اذ يجتمعها ثمها
بأكلان من سعي غيرهما
ثم الناس يحترزون من
الاصوص والمكدين
ويحفظون عنهم أموالهم
فاقتر والى صرف عقولهم
في استنباط الحيل والتدابير
* أما الاصوص فنهيم من
يطلب أعوانا ويكون في
يديه شوكه وقوة فيجتمعون
ويكاثرون ويقطعون
الطريق ~~ك~~ الاغراب
والاكراد * وأما الضعفاء
منهم فيفزعون الى الحيل
أما بالنقب أو التساق عند
انتهاز فرصة الغفلة وأما بان
يكون طرارا أو سلالا الى
غير ذلك من أنواع التلصص
الحادثة بحسب ما تنتج
الا فكار المصروفة الى
استنباطها * وأما المكدي
فانه اذا طلب ماسي فيه غيره
وقبل له اتعب واعمل كما عمل
غيرك فالك والبطالة فلا
يعطى شيئا فاقتر والى حيلة
في استخراج الاموال وتهميد
العدول لانفسهم في البطالة
فاحتالوا للتعلم بالعجز زاما
بالحقيقة كجماعة يعمون
أولادهم وانفسهم بالحيلة
ليعذروا بالعمى فيعطون
واما بالتعالي والتفالج
والتمجان والتمارض واطهار
ذلك بأنواع من الحيل مع
بيان أن تلك صفة أصابت
من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

في الصبا فلا يشتغل به أو يمنع عنه مائع فيبقى) في باقي عمره (عاجز عن الاكتساب العجز عن الحرف فيحتاج
أن يأكل مما يسعي فيه غيره فيحدث منه حرقان خسيسستان الاصوصية) وهي سلب أموال الناس بالقوة
(والكدية) بالكسر وهي الشكافة أي التكفف من الناس (اذ يجتمعها انهمايا كلال من سعي غيرهما
ثم الناس يحترزون من الاصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم) ولما رأوا أنهم قد حصنوا أموالهم
(فاقتر والى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير) في أخذ أموالهم (أما الاصوص فنهيم من يطلب
أعوانا) يساعدونهم على صنعتهم ويقامعونهم ما يأخذون (ويكون) مع ذلك (في يديه شوكه وقوة
فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطرق في البر والبحر كالاعراب والاكراد) وبعض الاثر والضعفاء
منهم فيفزعون الى الحيل اما بالنقب وهو أن ينقب الحائط (أو التسلق) بان يطلع على الحائط (عند انتهاز
فرصة الغفلة) من أبواب الاموال ولاكل منهما آلات معدة فن آلات النقب المعاول ومن آلات التسلق
المسامير والمطارق فيدق المسمار ويمكنه من الحائط فيصعد عليه ثم مسمارا آخر وهكذا الى أن يصعد فيربط
به حبل يجعله كالسلم فيتدلى به وينزل الى الموضع فيأخذ ما فيه ثم يصعد بذلك الحبل الى أن ينزل عودا على
بده وقد يفتقر الى فسخ الباب من داخل ليدخل أعوانه ويتخذون الفتح الابواب والاغاليق آلات تنفتحها
(واما بان يكون طرارا) وأصل الطر الشق والطرار هو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها
(أو سلالا) وهو بمنعها وكذا المختلس (الى غير ذلك من أنواع التلصص الحادثة في الازمنة المتأخرة بحسب
ما أنتجته الافكار المصروفة الى استنباطها) وهي صناعة مستقلة ولها ناس معروفون يعلمون صيانتهم من
الصغير حتى ينشأوا على ذلك ولهم في ذلك حكايات مستغربة (وأما المكدي فانه اذا طلب ماسي فيه غيره وقيل
له اتعب واعمل فيه كما عمل غيرك فالك والبطالة فلا يعطى شيئا فاقتر الى حيلة في استخراج الاموال وتهميد
العدول لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعلم بالعجز اما بالحقيقة كجماعة يعمون انفسهم وأولادهم بالحيلة
ليعذروا بالعمى فيعطون) ولقد حكى لي من أثق به انه رأى مكديا في بلاد الروم مقطوعا يديه وهو قاعد على
رأس السكة وهو يقول أستهي الرمان وقد فرس منديلا بين يديه والناس يرمون له من الدراهم تفالج
في نفسه ان يطلع على كنه حقيقته فانه يظنه يوما من الايام عند غرب الشمس وقد حاز ما في المندبل وقام فتبعه
من بعده حتى اذا جاء في زقاق ضيق ونظر عن يمينه وشماله ولم ير أحدا فدخل الباب وفتح له فدخل فاستجمل من
ورائه فدخل الباب واستأذن الدخول وقال غريب يريد الانواء ففتح له الباب فاذا في البيت جوار قد تلقينه
وقال له أنكر من هذا الضيف فاذا بيت وسيع وفراش فاخرة فاقوا بالطست والابريق وغسلان الغبار عن
وجهم وغيرن عليه الثياب الفاخرة غير ثياب الكدية وأتى بالطعام وأكل معه ثم استجبر الحديث بان قال له
ما بالك تفعل كذا وأنت بهذه الحالة فقال يا فلان اني قد قطعت يدي اختيارا للكدية وما جعت هذا الذي
ترى الامن الكدية وأحضر ولد له صغيرا وقد قطع يديه كذلك ليعلم الكدية وبات عنده تلك الليلة
وأخذ جارية تدبره فلما أصبح نزع تلك الثياب الفاخرة ولبس ثياب الكدية وخرج من منزله الى ما كان عليه
وهذا أغرب ما سمعت (واما بالتعالي والتفالج والتمجان والتمارض) أي ادعاء كل من ذلك وليس على الحقيقة
(واظهار ذلك بأنواع من الحيل) بان يربط على عينيه خرقه فيظهر انه أعمى أو يظهر انه لا يقدر على حركة
يده فيربطها بالخرق أو ان به فالجا أو يظهر الخرق فيستكلم بكلام غير منتظم أو يدعي أمراضا كالربو اسير
والنواصير أو غير ذلك وقد يربط بساقه خرقا مدهونة بالزيت والقطران يدعي بذلك أن به جراحات ولله در
أبي زيد السمرجى حيث اعتذر عن التعارج فقال تعارجت لارغبة في العرج * ولكنه لا قرع باب الفرج
(مع بيان أن تلك صفة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) حالهم والشفقة عليهم فيعطون
وجماعة يدعون أنهم كانوا أهل صناعات نظرية فانقطعوا عنها بالعمى (وجماعة يلتمسون أفعالا وأقوالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيسخرها برفع البدن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالتمسخر والمحاكاة والشبهة والافعال الضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المنشور المسجع مع حسن الصوت والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لا سيما إذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة (١٣٦)

وفضائل أهل البيت أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطبالين في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض وايس بعوض كبيع التعويذات والحشيش الذي يخيل بانه أنها أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال وكأصحاب القرعة والغال من المتجملين ويدخل في هذا الجنس الوعاظ والمكذوبون على رؤس المنابر اذا لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وأخذ أموالهم بأنواع الكدية وأنواعها تزيد على ألف نوع وألفين وكل ذلك استنبط بدقيق الفكرة لاجل المعيشة فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها وجهرهم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة ولكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصدوهم ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتهم بأزجة الاشتغالات بالدنيا خيالات فاسدة فانتفعت أرواهم على عدة واختلفت آراؤهم على عدة

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها) وسماعها (حتى يسخرها برفع البدن عن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم لان الدرهم اذا خرج من الكيس لا يعود اليه وذلك قد يكون بالتمسخر) والاستهزاء بالناس (والمحاكاة) والتقليد (والشبهة والافعال المضحكة) والحركات المستغربة من عين وحاجب وتحريل أعضاء وتعويج قدم وغير ذلك (وقد يكون بالاشعار الغريبة أو الكلام المنشور المسجع مع حسن الصوت) ولطف الايقاع (والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لا سيما إذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة وفضائل أهل البيت) ووقائعهم ومقاتلتهم وما جرى لهم مع اخوانهم (أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطبالين في الاسواق) فيوردون من الموالي والدواب تعاني معانيه تهيج على العشق وتروج لوصال المحبوب وما أشبه ذلك (وتسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات) والتمائم المزخرفة بألوان المداد (والحشيش الذي يجعل بانه أنه أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال) فيأخذون منهم الدراهم في مقابلتهم (وكأصحاب القرعة والغال من المتجملين) فيكتبون ذلك في رقاع ويخبرون عما سيقع وسيكون من خير وشر بحكم النجم الطالع وبحكم الغال والقرعة) ويدخل في هذا الجنس الوعاظ المكذوبون على رؤس المنابر (والكراسي) اذا لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وجلبها (وأخذ أموالهم وأنواع الكدية تزيد على ألف نوع وألفين) فاذا نظرنا الى الفروع التي أحدثتها المتأخرون من المكذبين فقد نرى على الفين وهي صناعة مستقلة ولها شيوخ معروفون ورتاب وآداب وكلها مبناها الخيل والخداع في أخذ أموال الناس بالباطل ويدخل في هذا الجنس من يتوسع في تناول عمل غيره في ما كنه وملبسه ومسكنه وغير ذلك ثم لا يعمل عملاً بقدر ما يتناولونه منهم فانه ظالم لهم قصدوا افادته أو لم يقصدوا وكذلك من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يقتدى به بل يجعل همه على غار ببطنه وفرجه فانه يأخذ منافعهم ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعاً ولا طائل في مثلهم الا بان يكدروا الماعوا يغفلوا الاسعار ولهذا كان عمر رضى الله عنه اذا نظر الى ذي سبما سأل أنه حرفة فاذا قيل لا سقط من عينه ومن الدلالة على فحش من هذا فعله ان الله تعالى ذم من يأكل مال نفسه اسرافاً وباداراً فما حال من أكل مال غيره على ذلك ولا ينيلهم عوضاً ولا يرد عليهم بدلاً (وكل ذلك استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها) ولازموها (وجهرهم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة ولكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصدوهم) الذي خلقوا لاجله (ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا) فيأخذونهم (وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتهم بأزجة الاشتغالات بالدنيا خيالات فاسدة فانتفعت أرواهم على عدة واختلفت آراؤهم على عدة وجه فطائفة غابهم الجهل والغفلة فلم تنفع أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنحن ندخل في الكسب حتى نكتسب القوت) من حيث اتفق (ثم تأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فياً كلون ليكتسبوا ويكتسبون ليأكلوا وهذا مذهب الفلاحين) وغالب أهل القرى (والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب نهاراً ليلاً كل ليلاً ليتعب نهاراً وذلك كسير السواني) التي تدور على المياه (فهو سفر لا ينقطع الا بالموت) ولا ينجح في هؤلاء الوعاظ والتمائم لقرآكم

الغفلة

أوجه فطائفة غابهم الجهل والغفلة فلم تنفع أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنحن ندخل في الكسب حتى نكتسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فياً كلون ليكتسبوا ويكتسبون ليأكلوا وهذا مذهب الفلاحين والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب نهاراً ليلاً كل ليلاً ليتعب نهاراً وذلك كسير السواني فهو سفر لا ينقطع الا بالموت

أوائل أسبابها إلى آخرها وتداعى بهم ذلك ليحاول يمكنهم الرئي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت (١٣٨) الاشغال عنه وفرغ القاب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وإن

تعدى به قدر الضرورة كثر الاشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الأعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فتنط طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فسر أو أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتهمعون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا ونظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لابد أولا من امانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالسكية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشدوا على

أوائل أسبابها إلى آخرها وتداعى بهم إلى الوقوع في (مهاوى) أي وهرات منخفضة (لم يمكنهم الرقي) أي الصعود والخلوص منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة وعمل منها (الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه) (أن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت) الذي يتقوى به (والكسوة) التي يقي بها من الحر والبرد (حتى لا يهلك) جوعا وعريا (وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل) مقتصر عليه على الكفاف (اندفعت الاشغال) جلة (وفرغ القاب لمعرفة الله وغاب عليه ذكر الآخرة) وما أعد الله لها (وانصرفت الهممة) للاحالة (إلى الاستعداد له) أي لذكر الآخرة (وان تعدى به قدر الضرورة) وتجاوز عنه (كثرت الاشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية) فقد روى ابن ماجه والحكيم والشاشي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاء الله سائر همومه (ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا) وأحوالها (فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها) وفي لفظ لم يزال الله في أي أوديتها هلك (فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا) المكين عليها (وتنبه لذلك طائفة من الناس فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان) على ذلك (ولم يتركهم) من مكيدته (وأضلهم في الأعراض) أضاحي انقسموا إلى طوائف فتنط طائفة (منهم) (ان الدنيا دار بلاء ومحنة) واختيار ومبر وشقاوة (والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها) بأي طريق كان (سواء تعبد في الدنيا) أولم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم قتلاً حقيقياً للخلاص من محنة الدنيا) وبلائها وقتلتها فهم صدقوا في أول ظنهم وهو كون الدنيا دار محنة وبلاء ولكن انحطوا في طريق الوصول إلى سعادة الآخرة (واليه ذهب طوائف) البراهمة المعروفة بالجركية (من الهنذ فهم يتجمعون على النار يقتلون أنفسهم بالاحراق فيها) كما نقل ذلك الشيخ الأكبر قدس سره في الفتوحات وأوردته ابن بطوطة في رحلته (ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا) وهو غاية الضلال والخسران وقد تمكن منهم الشيطان حتى سول لهم ذلك ولهذه الطائفة فضاخ كثيرة من هذا الجنس ويدخل في هذا الجنس طوائف الدرزية الذين يرمون أنفسهم من شاطئ الجبل بعد أن يأخذوا ديتهم ويسلمون إلى أولادهم فيظنون أن الموت على هذا الوصف سعادة لهم ولا أولادهم وهو عين الضلال (ونظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص) من محن الدنيا (بل لابد أولاً من امانة الصفات البشرية) المذمومة (وقطعها عن النفس بالسكية) وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة (الشديدة) وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يذكر عليهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول أن من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتح عن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع لكثير من المترفين (وبعضهم يحزن عن صفات بالسكية) فظن أن ما كلفه الشرع من قمعها (بحال) ليس من الممككات (وأن الشرع تلييس لأصله) ويحمل الغاطة على غير معانيه مما تتخذه أوكاره (فوقع في) عدة الاتحاد) وخرج من رتبة الدين (وظهر لبعضهم) أن هذا التعب كماله وأن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد (وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم السخيف) وقواه فيهم حتى انسحقوا فعدوا إلى الشهوات واللذات (وسلكوا مسلك الإباحة) في سائر

أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسرد عليه الطريق في العبادة ما وبعضهم يحزن عن صفات بالسكية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تلييس لأصله فوقع في الالحاد وظهر لبعضهم أن هذا التعب كماله وأن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد فعدوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الإباحة

وطوا بإساط الشرع والأحكام وزعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد ووطن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة (١٣٩) فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن

الوسيلة والحيلة فتركوا
السعي والعبادة وزعموا أنه
ارتفع محلهم في معرفة الله
سبحانه عن أن يمتحنوا
بالتكليف وإنما التكليف
على عوام الخلق ورواه هذا
مذهب باطلة وضلالات
هائلة يطول احصاؤها إلى
ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة
وإنما الناجي منها فرقة
واحدة وهي السالكات
كان عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وهوان
لا يترك الدنيا بالتكليف ولا
يقمع الشهوات بالتكليف
أما الدنيا فيأخذ منها قدر
الزاد وأما الشهوات فيقمع
منها ما يخرج عن طاعة
الشرع والعقل ولا يتبع
كل شهوة ولا يترك كل شهوة
بل يتبع العدل ولا يترك كل
شيء من الدنيا ولا يطلب كل
شيء من الدنيا بل يعلم مقصود
كل ما خلق من الدنيا ويحفظه
على خدمته ودهنياً أخذ من
القوت ما يقوى به البدن
على العبادة ومن المسكن ما
يحفظ عن الاصوص والحر
والبرد ومن الكسوة كذلك
حتى إذا فرغ القلب من
شغل البدن أقبل على الله
تعالى بكنه همته واشتغل
بالذكر والفكر طسول
العمر وبقى ملازم السباسة
الشهوات ومراقبها واحتج

ما يتناولونه (وطوا بإسقاط الشرع) على غرضه (و) أبطالوا مقتضيات (الأحكام) فزعموا أن ذلك من صفاء
توحيدهم (أي كافيهم) (حيث أنهم اعتقدوا أن الله مستغن عن عمادة العباد) وهي دسيسة عظيمة هالك بها
طوائف من المتصوفة لعدم اتقانهم في العلم وانغماسهم في غناه عز وجل تترفع عن العلاقة مع الأغيار في الذات
والصفات (وطن طائفة أخرى أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله
تعالى) يتحقق بإخلاق الله تعالى (فاذا حصلت المعرفة) وحصل الخلق (فقد وصل إلى المقصود بهم
وبعد الوصول) إلى هذا المقام (يستغنى عن الوسيلة) وأعمال الخيلة فتركوا السعي والعبادة ورفضوها
بالسكينة (وزعموا أنهم ارتفع محلهم في معرفة الله تعالى من أن يعتنوا) أي تركوا (بالتكاليف) الشرعية
فهم خواص الخواص (وانغماس التكليف على عوام الخلق) حتى سلبوا ذلك المقام وربما تعلقوا بقوله تعالى
واعبدوا ربك حتى يأتيك اليقين أي فاذا وصلت إلى مقام اليقين فقد سقطت عنك العبادة ومنهم من قال
سلمنا أن المراد باليقين الموت فنحن قد أمتنا نفوسنا بالسكينة فارتفعت عنا تكاليف العبادة ومنهم من يعتمد
ذلك فاذا دخل ضال مثله في سلكه فاهمه أن يغسل ويكفن ويجهز تجهيز الموتى ثم يتقدم عليه فيصلي صلاة
الجنائز ثم يقول له قم فقد صرت في عداد الموتى وسقطت عنك التكاليف وكل ذلك تأميس وضلال وشذات
وغالب الملاحدة على ذلك وبعض طوائف من جهالة الصوفية أعادنا الله من أحوالهم (ووراء هذا)
الذي أورده (مذاهب) أخرى (باطلة وضلالات هائلة) لا طائل تحتها (يماول احصاؤه إلى أن تبلغ نيفا
وسبعين فرقة) على ما أورده الشهرستاني في الملل والنحل وصاحب الشجرة وغيرهما من ألف في بيان الفرق
الاسلامية وكلاهما في النار (وانما الناجي منها فرقة واحدة) بنص الخبر الاتي (وهي السالكية ما كان
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام رضوان الله عليهم (وهو أن لا يترك الدنيا بالسكينة ولا
يقمع الشهوات بالسكينة أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد) المبلغه إلى الآخرة فقد ورد في الخبر وليكن بلاغ
أحدكم من الدنيا كزاد الراكب (وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع و) انقياد (العقل
فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع) طريق (العدل) والاقتصاد ولا يترك كل شيء من الدنيا
ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق الله من الدنيا يحفظه على حدم مقصوده فيأخذ من
القوت ما يعقويه البدن على العبادة) واليه الإشارة بقوله حسب ابن آدم لقيئات يقمن صلبه (ومن
المسكن) ما لا بد منه وهو (ما يحفظ عن) تطرق (للمعصية) بحميه (عن) نكايته (الحرو البرد ومن
الكسوة كذلك) أي قدر ما يستر به عورته ويكون به وقاية الحرو البرد (حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن
أقبل على الله بكنه الهمة) أي خالصها (واشتغل بالذكر والفكر) والمرافقة (طول العمر و) بقي ملازمة السياسة
الشهوات و مراقبها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى (والى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس
خيركم من ترك هذه وأخذ هذه بل خيركم من أخذ من هذه لهذه يعني الدنيا والآخرة وروى الخطيب والديلمي
من حديث أنس خيركم من لم يترك آخرة لدنياه ولا دنياه لآخرة ولم يكن كالأعلى الناس ورواه ابن عساکر
بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرة ولا آخرة لدنياه حتى يصيب منه ما جميعا فان الدنيا بلاغ إلى
الآخرة ولا تكونوا كالأعلى الناس (ولا يعلم تفصيل ذلك إلا بالافتداء بالفرقة الناجية) وقد اختلفوا في
تعيين هذه الفرقة فكل يدعى حسن معتقده ويقول هو من الفرقة الناجية وهو كما قال الشاعر

وكل يدعى وصلا بليلي * وليلى لا تغفلهم بذلك
(و) الصحيح أن الفرقة الناجية (هم الصحابة) رضوان الله عليهم (فانه صلى الله عليه وسلم لما قال الناجي منها
واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة فقال ما أنا عليه
لا يجاوز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك إلا بالاعتدال بالفرقة الناجية هم الصحابة
منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة

محمد بن أحمد بن محمد هبة الله أخبرنا عبد الخالق بن طرخان أخبرنا علي بن نصر أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم أنبأنا محمد بن القاسم وأحمد بن عبد الصمد وعبد العزيز بن محمد قالوا أخبرنا عبد الجبار بن محمد أنبأنا محمد بن أحمد بن محبوب أنبأنا محمد بن عيسى الحافظ حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة هكذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال أبو يعلى في مسنده محمد بن عمرو ويشك فزاد أبو داود في روايته منها ثمان وسبعون في النار واحدة في الجنة وزاد الترمذي كلهم في النار الامة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه الحاكم في المستدرک وقال الحجاج مسلم لمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة واستدرک عليه الذهبي في مختصره فقال لم يحتج به منفردا ولكن مقرونا بغيره ورواه أحمد وأبو يعلى في مسندهما باللفظ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث وباقي سياقه كسياق حديث أبي امامة الآتي ذكره قريبا وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه ابن أبي شيمه في مسنده فقال حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل عن أنس بن مالك عن عبيدة بن عبد الله بن عبيدة عن ابنه سعد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين ملة وان تذهب الليالي ولا الايام حتى تفرق أمي على مئلهما وكل فرقة منها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه عبد بن حميد والبرقي في اسنادهم ضعف وأما حديث جابر فقال أسلم بن سهل الواسطي المعروف بختل في كتابه تاريخ واسط حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عن حماد بن عمار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلهم في النار وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار وان أمي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة فقال عمر بن الخطاب أخبرنا يا رسول الله من هم قال السواد الاعظم وفي السند مجهول وأما حديث أبي امامة فرواه الطبراني في الكبير باللفظ تفرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمي تزيد عليهم فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم ورواه موقوفون رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد حدثنا يحيى بن مطرف حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حبان حدثنا أبو غالب عن أبي امامة ورواه الضياء في المختارة بلفظ ان بني اسرائيل والباقي سواء وفيه وان هذه الامة ستزيد عليهم فرقة ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي هريرة ملة في السباغ الا ان فيه تفرقت اليهود بدل بني اسرائيل وقد تقدمت الإشارة اليه وأما حديث ابن عمرو بن مسعود فقد أشار اليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث عمرو بن عوف فرواه الحاكم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل افرقت على موسى سبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة ثم افرقت على عيسى بن مريم إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة وانكم تفرقون اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعته وفيه قصة ورواه أيضا الطبراني قال الحاكم وكثير ابن عبد الله لا تقوم به حجة وأما حديث أبي الدرداء ورواه في مسنده فقد أشار اليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه أبو نعيم في الحلية وابن الجبار في التاريخ بلفظ تفرقت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة ينتحلون وتفرق أسرا في سنده لين (وقد كانوا) رضي الله عنهم (على المنهج القصد) أي المتوسط بين الافراط والتفريط (وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا) أي لأجل إقامة أمور الدنيا (بل للدين) وما يتوصلون به اليه (وما كانوا يترهبون) أي ما كانوا مثل الرهابين ينتحلون (ويجفون الدنيا بالدنيا بالكلية وما كان لهم في الأمور تفريط ولا افراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما)

وقد كانوا على المنهج القصد
وعلى السبيل الواضح الذي
فصلناه من قبل فانهم ما
كانوا يأخذون الدنيا للدنيا
بل للدين وما كانوا يترهبون
وما كان لهم في الأمور
تفريط ولا افراط بل كان
أمرهم بين ذلك قواما

أى معتدلا (وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين) وبه فسر قوله تعالى وكان بين ذلك قواما (وهو أحب الامور الى الله تعالى) لما ورد في الخبر خير الامور أوسطها (كما سبق ذكره في مواضع) من هذا الكتاب (والسلام) ولتختتم الكتاب فائدة لها تعلق بما سبق نشير اليها * اعلم انه لما احتاج الناس بعضهم الى بعض سخر الله كل واحد من كادتهم لصناعة ما يتعاطا وجعل بين طبائعهم وصناعاتهم مناسبات خفية واتفاقات مساوية لتؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بملاستها وتطبعه قوامها وانها اذا جعل الله صناعة أخرى فرجها وجد متبدا فيها ومتبرما بها وقد سخرهم الله لذلك للاختياروا بأجمعهم صناعة واحدة فتبطل الاقوات والمعونات ولولا ذلك لما اختاروا من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اطيبها ومن الصناعات الا اجملها ومن الاعمال الا ارفعها ولتناصروا على ذلك واسكن الله بحكمته جعل كل واحد منهم في ذلك مجبرا في صورة تخير فاناس اماراض بصناعة لا يريدونها ولا كالحائك الذي يرضى بصنعة ويعيب الحجام الذي يرضى بصناعته ويعيب الحائك وبهذا انتظام أمرهم كما قال الله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون واما كراهها بكادها مع كراهة لها كانه لا يجدها بدلا وعلى ذلك دل قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له بل صرح تعالى في قوله ونحن قسمنا بينهم ومعهشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا الآية وقوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض عداوة فمن استعاض بها عن دينه وبغضه ما نهى الله عنه فاعلم ان زوال الناس بخير ما يتباينوا فاذا تساوا واهلكوا فالتباين والتفرق والاختلاف في نحو هذا الوضع سبب الانتقام والاجتماع والاتفاق كاختلاف صورة الكتابة وتباينها وتعدد هالاتي لولاها لما حصل لها انتظام فسيحان الله ما أحسن ما صنع واحكم ما أسس واتقن ما دبر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قد وقع الفراغ من شرح كتاب ذم الدنيا على يد مسودة ابي عبد الله المحقق أبي الفيص محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه في آخر ساعة من نهار السبت ثامن عشرى صفر الخير من شهر ر سنة ١٢٠٠ حماد الله مسلما بحسب الامين والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر * نحمده على عنايم احسانه ونير برهانه * ونواحي فضله وامتنانه * جدا يكون لحقه قضاء * ولشكره اداء * والى ثوابه مقربا * ولحسن جزائه موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله * مؤمل لنفعه * واثق بدفعه * معترف له بالطول * مدعنه له بالعمل والقول * ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا * وناب اليه مؤمنا * وخضع له مدعنا * وأخلص له موحدا وعظمه محمدا ولاذنه راضيا مجتهدا * ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وخلائيه المجتبى من خلائقه * والافتتاح لشرح حقائقه * والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكارم رسالاته الموضحة بشرائط الهدى * والمجلوبه غريب الردى * صلى الله عليه وعلى آله الائمة الطاهرين * وأصحابه الفضلاء الاخيار * واتباعهم المقنفين لادثار * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فهذا شرح (كتاب ذم البخل وحب المال) وهو السابيع من الريع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله تراه صوب الغمامة المخيلة العزالي * يتضمن حل معاقده * وضبط أوابده * وضم ما انتثر من فوائده * وابانة ما خفي من اشاراته * وتوضيح ما اعتاص من مشكلات عباراته * عازيا كل قول الى قائله وكل خبر الى راويه * وكل أثر الى ناقله مرتقيا ذروعة معاليه متكلفا ضبط الطائفة ومعانيه * وبالله اعصم * وأسأله العصمة فيما يصم * مستعيذا بالله من شر الشيطان الرجيم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مستوجب الحمد) أى مستحقه (برزقه المبسوط) أى المنشور على عباده (وكاشف الضر) بالضم ويفضح ما يؤلم الظاهر من الجسم وهو ما يتصل بجعبوسه في مقابلة الاذى وهو ايلام النفس وما يتصل باحوالها وتشعر الفضة فيه انه عن علو وقهر والفحة بانه يكون من محائل ونحوه (بعد القنوط) أى بعبد الايأس من كشفه وهو رفعه ودفعه (الذى خلق الخلق) أى

وذا هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الامور الى الله تعالى كما سبق ذكره في مواضع والله أعلم
تم كتاب ذم الدنيا والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
(كتاب ذم البخل وحب المال وهو الكتاب السابع من ربيع الماهيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله مستوجب الحمد برزقه المبسوط * وكاشف الضر بعد القنوط * الذى مذاق الخلق

* ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال وابتلاهم فيها بفتن الأحوال وورددهم فيها بين العسر والبسر والغنى والفقر والطمع والياس والثروة والفلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالوجود والأسف على المفقود والابتعاد عن الانفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل (١٤٣) واستحقار الكثير كل ذلك ليلابهم أيهم

أحسن عملا وينظر أيهم آثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بملته ملا وطوى بشريعته أديانا ونحسلا وعلى آله وأصحابه الذين سلموا سبيل ربهم ذللا وسلموا تسليما كبيرا (أما بعد) فان فتنة الدنيا كثيرة الشعب والأطراف واسعة الأرجاء والكاف والمكن الأموال أعظم فتنة وأظم مخنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنهما إذا وجدت فلا سلامة منها فان فقر المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات وفوائدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتبين خبرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراسخين دون المترسسين المغترين وشرح ذلك مهمم على الانفراد فان ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل من حظوظه والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة غير ما ذكر ويجمعها كل ما لا انسان فيه حفا عاجل كما سبق بيانه (ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل أي مهالك) وللا انسان

المخلوقات بأسرها (وسع الرزق) الحسنى والمعنوى (وأفاض على العالمين) بمقتضى جوده المطلق (أصناف الأموال) وأنواعها من الصامت والناطق (وابتلاهم) أي تخبرهم (فيها) أي في تلك الأموال التي أعطوها (بفتن الأحوال) أي تغييرها من حال إلى حال (ورددتهم فيها) أي جعلهم مرددين فيها (بين) حاتى (العسر والبسر) أي الضيق والفرج (والغنى والفقر والطمع والياس والثروة) أي الكثرة (والفلاس) أي الفقر والعدم (والعجز والاستطاعة) أي التمكن والقدرة (والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالوجود والأسف) بحركة أي الحزن (على المفقود والابتعاد عن الانفاق والتوسع والاملاق) أي الافتقار والاحتياج (والتبذير) أي تفريق المال على وجه الاسراف (والتقتير) أي تقليل النفقة (والرضا بالقليل واستحقار الكثير) بأن لا يكون له مقام كبير عنده (كل ذلك ليلابهم) أي تختبرهم (أيهم) أحسن عملا) أي ازهدهم في الدنيا كما قاله الفضيل بن عياض (وينظر أيهم آثر الدنيا عن الآخرة بدلا) أي اختارها بدلا عنها (وابتغى عن الآخرة عدولا) بكسر ففتح اسم بمعنى القبول والانقلاب (واتخذ الدنيا ذخيرة) بعندها (وخولا) بحركة وهو الحشم والخدم (والصلاة على) السيد الكاظم (محمد الذي نسخ بملته) الحنيفة (ملا) أي أزال أحكامها وعاداتها (وطوى) بشريعته أديانا ونحسلا بكسر ففتح جمع تخلة بالكسر هي الدعوة (وعلى آله وأصحابه الذين سلموا سبيل ربهم ذللا) بضمين جمع ذليل أي اذلاء منقادين (وسلم) تسليما (كثيرا) أم بعد فان فتنة الدنيا كثيرة الشعب والأطراف) والشعب بالضم من الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع شعب كغرفة وغرف (واسعة الأرجاء والكاف) والأرجاء النواحي والاكشاف الجوانب (ولكن الأموال أعظم فتنة وأظم) أي أعم (مخنها وأعظم فتنة فيها) أي في الأموال (أنه لا غنى عنها) والله در المنى حيث قال

ومن نسك الدنيا على الحران يرى * عدو له ما من صدقته بد

ان كان غنى بذلك المال فهو أحسن ما قيل فيه (ثم اذا وجدت فلا سلامة منها) أي من شرورها (فان فقد المال) وعدمه (حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا) كما ورد في الخبر كاد الفقر أن يكون كفرا روى ذلك من حديث أنس مرفوعا ومن حديث الحسن مرسلا وقد تقدم وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه يا بني قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه (وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة أمره الا خسرا) أي انتقاصا في رأس ماله (وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات) باختلاف الحالات وفوائدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتبين خبرها من شرها من المعوصات (أي من المشكلات يقال أعوص الامرازا أشكل فهمه) (التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين) الذين كشف الله عن بصيرتهم وأنار بنور الهداية سربهم أولئك (من العلماء الراسخين) أي المتمكنين في معارفهم (دون المترسسين) الذين يعرفون من العلوم رسومها (المغترين) مساهم فيها (وشرح ذلك مهمم على الانفراد) أي الاستقلال فان ما ذكرناه أولا (في كتاب ذم الدنيا) لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل من حظوظه والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة غير ما ذكر ويجمعها كل ما لا انسان فيه حفا عاجل كما سبق بيانه (ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل أي مهالك) وللا انسان

المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويجمعها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل ولا انسان

من فقد هذه الصفات الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لا فائدة لثان القناعة والحرص واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالتان طمع في ما يدي الناس وتشمير للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق

من فقد هذه الصفات الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لا فائدة لثان القناعة والحرص واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالتان طمع في ما يدي الناس وتشمير للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق والاطمع شر الحالين وللواجد حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وهو في مقابلة الفاقد (حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق) في بذل (واحدهما مذمومة) وهي الامساك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (وللهنفي حالتان تبذير) في غير محله (واقصادا محمود) منهما (هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات السخاء ثم حكايات البخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربعة عشر مقابلا جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

* (الفصل الاول في بيان ذم المال وكرهه حبه) * (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) أي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك) أي الهاء أحدهما عنه (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم المتغصون في حفظهم وأصل الالهاء الصرف لان الله ومنه قول من لهي اذا غفل (وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي فتنةكم عن أمور الدين وتوقعكم في المهالك وقدم الاموال في الآيتين تنبيها على انها أعظم أسباب الفتنة (وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية) أي الى آخرها (وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (وقال تعالى الهالك التكاثر) أي التباهي بالكثرة في الاموال والاو لا حتى زرع المقابر أي حتى تمم وقبرتم مضيعين أعمالكم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لآخركم وهذا أحد الوجوه في تفسير الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بالفظ الجاهل الشرف اه قلت وروى أبو نعيم في الحلية والديلي حب الغنى ينبئ النفاق في القلب كما ينبئ الماء العشب والاهو الممدود بمعنى غناء الشعر وروى الديلمي من حديث أنس الغناء والاهو ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء العشب وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب آداب السماع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان) مثني ذنب وما يعني ليس وذنبان اسمها وقوله (ضاريان) صفة له أي لهبعان وفي رواية جاتعان وفي أخرى عاديان (أرسلا في زريبة غنم) أي مأواها والجله في محل رفع صفة (باكثر فسادا) خبر ما والباء الزائدة (فيها) أي في الزريبة وفي رواية لها والضمير للغنم واعتبر فيه الجنسية فلذا أنت (من حب المال والجاه) هو المفضل عليه لاسم التفضيل (في دين الرجل المسلم) ومقصود الحديث ان حب المال والجاه أكثر فسادا للدين من افساد الذنبيين للغنم لان ذلك يستجبر صاحبه الى ما هو مذموم شرعا قال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث كعب بن مالك وقال جاتعان مكان ضاريان ولم يتولا في زريبة وقال الشرف بعد الجاه قال الترمذي حسن صحيح والطراني في الاوساط من حديث أبي سعيد ما ذنبان ضاريان في زريبة غنم الحديث وله وللبرازين حديث أبي هريرة ضاريان

والاطمع شر الحالين وللواجد حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالتان طمع في ما يدي الناس وتشمير للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق والاطمع شر الحالين وللواجد حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وهو في مقابلة الفاقد (حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق) في بذل (واحدهما مذمومة) وهي الامساك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (وللهنفي حالتان تبذير) في غير محله (واقصادا محمود) منهما (هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات السخاء ثم حكايات البخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربعة عشر مقابلا جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اخذ ماله وولده على ما عند الله فقد خسروا

خسرانا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا حول جاتعان ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الهالك التكاثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا فها من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم

جائعان واسناد الطبراني فيه ما ضعف اه قلت وكذلك رواه أحد وأبو يعلى في مسندهما قال التميمي
رجالهم رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا وقال المذنري
اسناد الترمذي جيد والظاهر جميعا ما ذنبان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لديه ورواه الطبراني والضياع في المختارة من حديث عاصم بن عدي عن أبيه عن جده قال اشتريت أنا
وأخي مائة سهم من نخير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ذنبان عاديان أصابا غنما أضاعها رجاها
بأفسد لها من حب المال والشرف لديه وروى الطبراني في الاوسط من حديث اسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان
ضاريان باتا في حظيرة فيها غنم يفتريسان ويأكلان بأسرع فساد من طلب المال والشرف في دين المسلم
وقد أخرجه الضياء كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون الا من قال به) أي بالمال أطلق القول
وأراد به العمل (في عباد الله) أي المستحقين من الفقراء (هكذا وهكذا) وأشار (بيده وقليل ما هم) قال
العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي ذر بلفظ المكثرون ولم يقل في عباد الله ورواه أحد من
حديث أبي سعيد بلفظ المكثرون وهو متفق عليه من حديث أبي ذر بلفظ هم الاخسرون فقال أبو ذر من
هم فقال هم الاكثرون مالا الا من قال هكذا الحديث اه قلت رواه أحد وهناد وعبد بن جند وأبو يعلى من
حديث أبي سعيد بلفظ هلك المكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وقيل ما هم وأما حديث أبي
ذر الماتق عليه فهو ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من أعطاه الله خيرا ٧ فتح فيه عينه وشماله وبين
يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفي رواية ان الاكثرين هم الاقلون (وقيل يا رسول الله أي أمتك أشرف قال
الاغنياء) قال العراقي غريب لم أحده به هذا اللفظ والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر
شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا وفيه أصرم من حوشب ضعيف ورواه
هناد بن السري في الزهد من رواية عروة بن رويم مرسل وللبراز من حديث أبي هريرة بسند ضعيف
ان من شرار أمتي الذين غذبوا بالنعيم ونبت عليه أجسامهم اه قلت وحديث عبد الله بن جعفر هذا قد
تقدم في آفات اللسان وله بقية ويركبون الدواب ألوانا يتشددون في الكلام وقد رواه كذلك الحاكم
وصححه وتعقب والبيهقي في الشعب ومرسل عروة بن رويم رواه هناد بن السري في الزهد ومن طريقه
أبو نعيم في الحلية حدثنا وكيع حدثنا الوراق عن ربيعة بن ربيعة عن أبيه عن ربيعة بن ربيعة عن أبيه عن ربيعة بن ربيعة
ولدوا في النعيم وغذبوا به وانما هم شرار ألوان الطعام والشراب ويتشددون في الكلام وروى مثله من
حديث ابن عباس بلفظ شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذبوا فيها الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون
لين الثياب هم شرار أمتي حقا حقا الحديث رواه الديلمي وروى مثله من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي والبيهقي وقد تقدم في ذم الغيبة (وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي
بعدكم قوم يأكلون أطيب الدنيا وألوانها ويلبسون أجمل النساء وألوانها ويلبسون ألين الثياب
وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالليل لا تقنع عاكفين على
الدنيا يغدون ويرحون اليها اتخذوها آلهة من دون الله هم وبادون ربهم الى أمرها ينتهون
وهو اهم ينتعون فزعجة من محمد بن عبد الله لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم
ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم
الاسلام) قال العراقي روى الطبراني في الكبير والاوسط من حديث أبي امامة ستكون بعدى رجال من أمتي
يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون أنواع الثياب يتشددون في الكلام أولئك
شرار أمتي وسند ضعيف ولم أجده لبقية أصلا اه قلت وحديث أبي امامة هذا أخرجه أيضا أبو نعيم في
الحلية وفي حديث عبد الله بن جعفر الذي ذكر قبل هذا وفيه ويركبون الدواب ألوانا وروى تمام في جزء
من حديثه من حديث علي شرار أمتي وأول من يساق الى النار الاقناع من أمتي الذين اذا أكلوا لم يشبعوا

وقال صلى الله عليه وسلم
هالك المكثرون الا من قال
به في عباد الله هكذا وهكذا
وقليل ما هم وقيل يا رسول
الله أي أمتك أشرف قال الاغنياء
وقال صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدكم قوم يأكلون
أطيب الدنيا وألوانها
ويركبون فرس الخيل وألوانها
ويلبسون أجمل النساء
وألوانها ويلبسون أجمل
الثياب وألوانهم بطون
من القليل لا تشبع وانفس
بالليل لا تقنع عاكفين
على الدنيا يغدون
ويرحون اليها اتخذوها
آلهة من دون الله هم وبادون
ربهم الى أمرها ينتهون
وهو اهم ينتعون فزعجة من
محمد بن عبد الله لمن أدرك
ذلك الزمان من عقب عقبكم
وخلف خلفكم ان لا يسلم
عليهم ولا يعود مرضاهم ولا
يتبع جنازتهم ولا يوقر
كبيرهم فمن فعل ذلك
فقد أعان على هدم

الاسلام

وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا (١٤٦) لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حثفه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم

واذا جمعوا لم يستغنوا (وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها) أى اتركوها لهم (من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه لنفسه ومن تلزمه مؤنته اخذ حثفه) أى هلاكه (وهو لا يشعر) بأن المأخوذ فيه هلاكه اذ هى السم القاتل قال العراقى رواه البرزى من حديث أنس وفيه هاتين المتوكل ضعفه ابن حبان اه قالت ورواه كذلك ابن لال فى مكارم الاخلاق (وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك) يا ابن آدم (من ماله الا ما أكلت فافنيت أو لبست فألبست أو تصدقت فأمصبت) رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخير وأبو هريرة وقد تقدم فى الكتاب الذى قبله (وقال رجل يا رسول الله مالى لاهب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك) بين يديك (فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه) قال العراقى لم أقف عليه بل رواه ابن المبارك فى الزهد عن عبد الله بن عبيد قال قال رجل نذكره وفيه هل لك مال تقدم مالك بين يديك والباقي سواء ثم رأيت بخط الحديث الشمس محمد بن أحمد بن على الداودى تلميذا لحافظ السبولى على هامش المغنى مانصه رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أبي هريرة وفيه طلمحة بن عمرو ضعيف وأخرجه من وجه آخر أقوى منه لكن مرسل اه قلت وكأنته يشير الى الذى قدمناه وعبد الله بن عبيد بن عمير اللبني المكي تابعي ثقة (وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم) جمع خليل أى أصحابه (ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذى يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذى يتبعه الى قبره هو أهله والذى يتبعه الى محشره هو عمله) قال العراقى رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والوسط من حديث النعمان بن بشير باسناد جيد نحوه ورواه ابو داود والطيالسي وأبو الشيخ فى كتاب الثواب والطبرانى فى الاوسط من حديث أنس بسند جيد أيضا وفى الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيخين من حديث أنس يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد الحديث اه قلت اعطى الحديث يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى معه عمله هكذا رواه ابن المبارك وأحمد والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى (وقال الخواريون) وهم أصحاب عيسى عليه السلام (لعيسى بن مريم عليه السلام ماله ثمنى على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما عندي والمدى وسواء وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء رضى الله عنهما (يا أبايالك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد أدبت حق الله فى ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى لم يطع الله فيها وماله بين كفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله وياك الأديت حق الله فى فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور) قال العراقى ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث أبي الدرداء انه كتب الى سلمان كذا رواه البیهقي فى الشعب وقال بديل الدنيا المال وهو منقطع اه قلت وكذلك رواه أبو سعيد بن منصور وابن عساكر من طريق محمد بن واسع عن أبي الدرداء رفعه يجاء بصاحب المال الذى أطاع الله فيه وماله بين يديه الحديث وقال أبو نعيم فى الحلية وحدثنا أبو عمرو بن جندان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا بشر بن الحكم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن صاحب له ان أبا الدرداء كتب الى سلمان أثنى اغتمت بخلتك وفراغت الحديث وفيه يا أثنى لا تجتمع مالا لا تستطيع شكره فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذى أطاع الله فيها وهو بين يدي الله وماله خلفه الحديث وفيه بعد قوله وماله بين كفيه فيغيره ماله ويقول له وياك هلا عملت بطاعة الله فى الحديث بطوله ثم قال ورواه ابن جابر والمطعم بن المقدم عن محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب الى سلمان مثله (وكل ما أوردناه فى كتاب الزهد والفقر فى ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من ماله الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فألبست أو تصدقت فأمصبت وقال رجل يا رسول الله مالى لاهب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذى يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذى يتبعه الى قبره هو أهله والذى يتبعه الى محشره هو عمله وقال الخواريون لعيسى عليه السلام ماله ثمنى على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما عندي والمدى وسواء وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء رضى الله عنهما يا أثنى ان تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد أدبت حق الله فى ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى

يشكر به

لم يطع الله فيها وماله بين كفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله وياك الأديت حق الله فى فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما أوردناه فى كتاب الزهد والفقر فى ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

بكره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم
في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا
وإنما تذكر الآيات ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال
الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصلوة
وفي بعض خطب علي رضي الله عنه أن المرء إذا هلك قال الناس مات ترك وقال الملائكة ما قدم لله أبأؤركم
فقدموا بعباديتكم لكم قرصا ولا تخافوا كلاً فيكون عليكم كلاً (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة)
أي العقار وهي الأرض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي تملأوا إليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن
هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء عن ما يتبع الغموم وقال أيضاً الضيعة أن تعهدتها
ضمت وان لم تتعهد ضاعت وذهب هشام لابرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الرجاء
في هبته كالراجح في قيسه لاخذته منك أنما علمت أنها انما سميت ضيعة لأنها تضيع إذا تركت وسمي
للمصنف كلام في هذا وحاصله أن اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في
حقه ذلك جازله الأخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلفظ
فترغبوا أه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلاً ما في الزهد وابن جرير في تهذيبه
وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطاء عن المغيرة بن سعد بن الأنخوم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج
الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الآثار) الواردة في ذم المال (وروي أن رجلاً نال من
أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراد سؤاً فقال اللهم من فعل بي سؤاً فأصح جسمه وأطل عمره وأكرمه) نقله
صاحب القوت (فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه ولا بد أن يفضى إلى
الطغيان) أي التجاوز عن الحدود (ووضع علي رضي الله عنه درهما على كفه ثم قال أمانك ما لم تخرج عني
لا تنفعني) نقله صاحب القوت (وروي أن عمر رضي الله عنه أرسل الزينب بنت جحش) الاسديّة أم
المؤمنين رضي الله عنها (بعطائها) وهو قسمها من مال البحر بن قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الاثر
(فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر
الله) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا مني قال الرسول هذا كله لك وكان آلافاً كثيرة فقالت سبحان
الله ضعه وأطرحوا عليه ثوباً (ثم حلت سترها) كان لها فطعته وجعلته صرراً وقسمتها في أهل رجعها وأيتامها)
وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فأقبض منه قبضة اذهبوا بها إلى بني فلان ثم جعات تقبض من تحت
الثوب ترسله إلى الأيتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد
عائى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقاً بي أطولكن باعاً كما رواه مسلم
والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن يبينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت
به لحاقاً وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء
زينب بنت جحش اثني عشر ألفاً لم تأخذ إلا ما أحباها ففعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه
فتنة ثم قسمته في أهل رجعها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأَةٌ رادها خير فوقف عليها وأرسل السلام
وقال بالغي ما فرقت فارس ألف درهم فسألت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأَةً صنائع اليمين
فكانت ترتع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعدها عائشة رضي الله عنها في الجود
والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث إلى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس
من ذلك اليوم حتى فرقته فقالت مولاه لها واشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل
أن أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد إلا أذله الله) ولفظ
القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه إلا أهان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم إلا أذله دينه

بكره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا
وإنما تذكر الآيات ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال
الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصلوة
وفي بعض خطب علي رضي الله عنه أن المرء إذا هلك قال الناس مات ترك وقال الملائكة ما قدم لله أبأؤركم
فقدموا بعباديتكم لكم قرصا ولا تخافوا كلاً فيكون عليكم كلاً (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة)
أي العقار وهي الأرض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي تملأوا إليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن
هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء عن ما يتبع الغموم وقال أيضاً الضيعة أن تعهدتها
ضمت وان لم تتعهد ضاعت وذهب هشام لابرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الرجاء
في هبته كالراجح في قيسه لاخذته منك أنما علمت أنها انما سميت ضيعة لأنها تضيع إذا تركت وسمي
للمصنف كلام في هذا وحاصله أن اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في
حقه ذلك جازله الأخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلفظ
فترغبوا أه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلاً ما في الزهد وابن جرير في تهذيبه
وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطاء عن المغيرة بن سعد بن الأنخوم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج
الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الآثار) الواردة في ذم المال (وروي أن رجلاً نال من
أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراد سؤاً فقال اللهم من فعل بي سؤاً فأصح جسمه وأطل عمره وأكرمه) نقله
صاحب القوت (فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه ولا بد أن يفضى إلى
الطغيان) أي التجاوز عن الحدود (ووضع علي رضي الله عنه درهما على كفه ثم قال أمانك ما لم تخرج عني
لا تنفعني) نقله صاحب القوت (وروي أن عمر رضي الله عنه أرسل الزينب بنت جحش) الاسديّة أم
المؤمنين رضي الله عنها (بعطائها) وهو قسمها من مال البحر بن قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الاثر
(فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر
الله) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا مني قال الرسول هذا كله لك وكان آلافاً كثيرة فقالت سبحان
الله ضعه وأطرحوا عليه ثوباً (ثم حلت سترها) كان لها فطعته وجعلته صرراً وقسمتها في أهل رجعها وأيتامها)
وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فأقبض منه قبضة اذهبوا بها إلى بني فلان ثم جعات تقبض من تحت
الثوب ترسله إلى الأيتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد
عائى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقاً بي أطولكن باعاً كما رواه مسلم
والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن يبينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت
به لحاقاً وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء
زينب بنت جحش اثني عشر ألفاً لم تأخذ إلا ما أحباها ففعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه
فتنة ثم قسمته في أهل رجعها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأَةٌ رادها خير فوقف عليها وأرسل السلام
وقال بالغي ما فرقت فارس ألف درهم فسألت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأَةً صنائع اليمين
فكانت ترتع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعدها عائشة رضي الله عنها في الجود
والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث إلى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس
من ذلك اليوم حتى فرقته فقالت مولاه لها واشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل
أن أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد إلا أذله الله) ولفظ
القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه إلا أهان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم إلا أذله دينه

وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم (١٤٨) رفعه إبليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدى خفا وقال

وقال مرة الأذله الله ومرة يجعل ذلك بعض العقلاء في النفس فيقول من أراد ان يعز نفسه فليذل درهمه وما أعز أحد درهمه إلا أهان نفسه (وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما إبليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدى خفا) أخرجه صاحب الحلية عن وهب بن منبه (وقال سميطة بن عجلان) الشيباني البصري وسميطة روى بالشين المججمة والمهملة وهو اخو الاخطر بن عجلان (ان الدنانير والدرهم أزيمة المنافقين يقادون بها الى النار) أى بمنزلة الأزيمة التي تقاد بها الدواب (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك فذلك سميطة قبل ومارقبته قال أخذه من حله ووضع في حقه وقال العلماء ابن زياد تخلصت الى الدنيا وعليها من كل زينة فقات أعوذ بالله من شرك فقات ان شرك أن يعيدك الله منى فابعض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

(انى وجدت فلا تظنوا غيره * ان التورع عندها الدرهم)

(فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بان تقالك تقوى المسلم)

(وقيل أيضا) (لا يغرنك من المر * عقير رقة * أواز فوق عظم السن * ان منه رفعه)

(أوجبين لاح فيه * أثرق خلعه * أوه الدرهم فانظر * غيه أو ورعه)

هكذا أوردوها صاحب القوت وتقدم للمصنف أيضا في كتاب آداب السماع (ويروى عن مسلمة بن عبد الملك) بن مروان كان عالميا في علم الحدائق وزعم انه أخذه عن خالد بن يزيد بن معاوية وهو الذي بشره عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بالاندلس وغزا مسلمة الى القسطنطينية سنة ثمان وتسعين في البرورع بن هبيرة في البحر فجازا جميعا الخليج وافتتحا مدينة العقابية ثم عادا الى القسطنطينية ثم دخلها وأقام المسلمون بعرضها وبنوا وزرعوا وأكوا من زراعتهم (انه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عندهم فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم وكان عنده ثلاثة عشر من الولد) الذكور وخمس من الإناث وقيل أربعة عشر والصحيح اثنا عشر ذكورا وست بنات كما سيأتى منهم إبراهيم وعبد الله وحفص وعبد العزيز وأما عبد الملك وسهل فانهما ماتا قبله (فقال عرقعدوني فاعده فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم آمنهم حقاهم ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني أبو اسحق حدثنا محمد بن الحسن حدثنا هاشم قال لما كانت الصرعة التي هلك فيها عرقعدوني على مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم على لاشئ لهم ولو أوصيت لهم الى أوالى نظرائى من أهل بيتك قال فقال استدوني ثم قال أما قولك انى أقفرت أفواه ولدي من هذا المال فاني والله ما منعتهم حقاهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم الى أوالى نظرائى من أهل بيتك فان وصي وولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين بنى أحد رجلين إما رجل يتقى الله فيجعل الله له مخرجا وإما رجل يكف على المعاصي فاني لم أكن لأقويه على معصية ثم بعث اليهم وهم بضعة عشر ذكرا قال فنظر اليهم فذرفت عيناها فبكى ثم قال بنفسى الفتية الذين تركتهم على لاشئ لهم بل بحمد الله تركتهم على خير أى بنى انكم ان تلقوا أحدا من العرب ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم حقا يا بنى ان أباكم مثل بين امرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوك النار وأن تفتقر وأيدخل الجنة فكان ان تفتقر وأيدخل الجنة أحب اليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله وبالسند المذكور

لا يغرنك من المر * عقير رقة

أواز فوق عظم الساق

منه رفعه

أوجبين لاح فيه * أثرق خلعه

أوه الدرهم تعرف * حبه أو ورعه

ابن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عندهم فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا

دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عرقعدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم آمنهم حقا الى لهم ولم أعطهم حق الغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع

الى أحمد بن إبراهيم قال حدثنا سهل بن محمود حدثنا عمر بن حفص المعيطي حدثنا عبد العزيز بن عمار
عبد العزيز بن قال قلت كم ترك لكم عمر من المال فتبسّم وقال حدثني مولى لنا كان يلي نفقته قال قال لي عمر
حين احتضر كم عندك من المال قال قلت أربعة عشر ديناراً قال فقال تحتملونهم من منزل الى منزل فقلت
كم ترك لكم من الغلة قال ترك لنا غلة ستمائة دينار وروثناها عنة وثلاثمائة دينار وروثناها عن أخينا عبد
المالك وتركنا اثني عشر ذكراً وست نسوة اقسمنا ماله على خمس عشرة (وروي ان محمد بن كعب القرظي)
التابعي المدني الثقة (أصاب مالا كثيراً فقل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال ولكني ادخرته لنفسي عند ربي
وادخر ربي لولدي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروي ان رجلاً قال لابي عبد رب) الدمشقي الزاهد وقال
أبو عبد ربه ويقال أبو عبد رب العزة مولى ابن غيلان الثقفي ويقال مولى بني عذرة وقيل اسمه عبد الجبار
وقيل عبد الرحمن وقيل قسطنطين روى عن معاوية وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر روى له ابن ماجه
(يا أنحى لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير فخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم) رواه أبو نعيم في الحلية
من طريق سعيدي بن عبد العزيز بن بافظ خرج من عشرة آلاف دينار أو من مائة ألف (وقال يحيى بن معاذ)
الرازي رحمه الله تعالى (مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وماهما
قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله) نقله صاحب القوت وكان عون بن عبد الله المسعودي أوصى بضعة
له تباع بعد موته ويتصدق بها فقيل له تدع عيالاً فقال أقدم هذا النفسى وادخره لعالي وجاءته مرة
خمسون ألفاً فقيل له اعتقدها لولدك قال اعتقدها لنفسى واعتقدها لله لولدي

(بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه العزيز) وبيانه ان الخير لغة
ضد الشر وهو ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشئ النافع وقيل الخير ضربان خير مطلق
وهو ما يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف صلى الله عليه وسلم به الجنة فقال لا خير بخير بعده النار
ولا ثم بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان خير الواحد شر لا خير كالمال الذي ربما يكون خيراً لا زيد
وشر لا عمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرئ (فقال) في موضع (ان ترك خير الآتية) ونظام الآية الوصية
لوالدين والاقرين وقال في موضع آخر يحسبون انما غدهم به من مال وبنين يسارع لهم في الخيرات فقوله
ان ترك خيراً أى مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً ومن مكان طيب كما روي ان علياً
رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الأوصى يا أمير المؤمنين قال لان الله تعالى قال ان ترك خيراً وليس
لك مال كثير وعلى هذا أيضاً قوله تعالى انه يحب الخير لشديد أى يحب المال وقال بعض العلماء انما سمى
المال خيراً تنبيهاً على معنى لطيف وهو ان المال يحسن الوصية به ما كان مجموعاً ومن وجه محمود وعلى ذلك
أيضاً قوله تعالى وماتفقوا من خير بعلم الله وقوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً قيل عني به مالا من جهتهم
قيل ان علمتم ان اعتقدتم يعود عليكم وعليهم ينفع أى ثواب وكذلك قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء
الخير أى لا يفتر من طلب المال وما يصلح دنياه فهذه المواضع التي أطلق فيها الخير وأريد به المال وقد بينت ذلك
في شرحي على القاموس (وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) قال العراقي رواه أحمد
والطبراني في الكبير والادوية من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ نعم وقال للمراء (وكل ما جاء في
ثواب الصدقة والحج فهذا ثناء على المال) ضمنت (اذ لا يمكن الوصول اليهما الآية وقال تعالى) في قصة موسى
واخضر عليهما السلام وكان أبوهما صالحاً فاراد بك أن يبلغا أشدهما (ويستخرجا كنزهما) من ذهب
وفضة (رحمة من ربك) أى مرحومين من ربك قال البيضاوي ويجوز ان يكون علة أو مصدر لا رادفان
ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (وقال تعالى فممتنا على
عباده) في حكاية عن بعض أنبيائه فيما خاطب به أمته استغفروا بكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم

وروي أن محمد بن كعب
القرظي أصاب مالا كثيراً
فقيل له لو ادخرته لولدك من
بعدك قال لا ولكني ادخرته
لنفسى عند ربي وادخر ربي
لولدي وروي أن رجلاً
قال لابي عبد رب به بأخي
لا تذهب بشر وتترك أولادك
بخير فأخرج أبو عبد رب به من
ماله مائة ألف درهم وقال
يحيى بن معاذ مصيبتان لم
يسمع الأولون والآخرون
بمثلهما للعبد في ماله عند
موته قيل وماهما قال يؤخذ
منه كله ويسئل عنه كله
*(بيان مدح المال والجمع
بينه وبين الذم)* اعلم أن
الله تعالى قد سمى المال
خيراً في مواضع من كتابه
العزيز فقال جل وعز ان
ترك خيراً الآية وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح وكل ما جاء في ثواب
الصدقة والحج فهو ثناء على
المال اذ لا يمكن الوصول
اليهما الآية وقال تعالى
ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك وقال تعالى فممتنا
على عباده

وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجية فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات (١٥١) وأدناها الدراهم والدنانير فأنهم ما خادمان

ولا خادم لهم - ما و مرادان
غيرهما ولا يرادان لذاتهما
إذا النفس هي الجوهر
النفس المطلوب سعادتها
وأنها تخدم العلم والمعرفة
ومكارم الاخلاق لتحصيلها
صفة في ذاتها والبدن يخدم
النفس بواسطة الحواس
والاعضاء والمطاعم والملابس
تخدم البدن وقد سبق أن
المقصود من المطاعم ابقاء
البدن ومن المناكح ابقاء
النسل ومن البدن تكميل
النفس وترقيتها وترتيبها
بالعلم والخلق ومن عرف
هذا الترتيب فقد عرف
قدر المال ووجه شرفه
وانه من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي
ضرورة بقاء البدن الذي
هو ضرورة كمال النفس
الذي هو خير ومن عرف
فائدة الشيء وغايته ومقصده
واستعمله لتلك الغاية
ملتفتا اليها - غير ناس لها
فقد أحسن وانتفع وكان ما
حصل له الغرض محمودا في
حقه فاذا المال آلة ووسيلة
الى مقصود صحيح ويصلح أن
يتخذ آلة ووسيلة الى مقاصد
فاسدة وهي المقاصد الصادرة
عن سعادة الآخرة وتسد
سبيل العلم والعمل فهو اذا
محمود مذموم محمود بالاضافة
الى المقصد المحمود ومذموم
بالاضافة الى المقصد المذموم
فن أخذ من الدنيا أكثر
مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع

مسه وكل نافع فقد يسمى فضيلة وسعادة وخير الكونه مبلغا الى ذلك وقول المصنف وهذه السعادة لا تتناول
الخبر يسير به الى ان بعض الفضائل محتاج الى بعض اما حاجة ضرورية بحيث لو لم يوجد ذلك لم يصح
وجود الآخر أو حاجة نافعة بحيث لو لم يوجد لا تحتل حال الآخر وذلك ان السعادة الحقيقية الاخرى لا سبيل
الى الوصول اليها الا باكتساب الفضائل النفسية ولا سبيل الى تحصيل هذه الا بصحة البدن وقوته وانه لا تغني
الفضائل النفسية والبدنية عن الفضائل الخارجية فانه ان أمكن ان يتصور حصولها لان المال له ولأهل
ولا عشرة فانهم لا يتكامل الا بها (وأعلاها) أي تلك الفضائل (النفسية ثم البدنية ثم الخارجية) المطابقة
بالإنسان (فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات) فصاحبه يتمكن من الفضائل اذا فقد * مشكل
بلوغها والفقيه يفرغ من غير المكارم كساع الى الهيجاء بغير سلاح أو كبحر من تصيد بلا جناح ولله در من قال
فلا يجد في الدنيا مال * ولا مال في الدنيا من قل مجده

ومن جملة الخارجات الاله فزعم العون على بلوغ السعادة قال الشاعر
ألم تر أن جمع القوم يخشى * وإن حريم واحد هم مباح
والعز فيه يتأبى عن جل الذل ومن لا عز له لا يمكنه ان يزود عن حريمه وكرم العشرة فانه تخيلة لكرم الفرع
وقال الشاعر
ان السرى اذا سرى في نفسه * وابن السرى اذا سرى أسراهما
واذا علمت ذلك فالحق سمعك الى ان المال اذا اعتبر لكونه أحد أسباب الحياة الدنيوية فهو عظيم الخطر لانك
حتى لو همته مرتفعاً يعسر على الناس تزجية معاشهم وقد تقدم ان الناس يحتاج بعضهم الى بعض ولا يمكنهم
التماس ما لم يتظاهر واذا اعتبر بسائر القنيات فهو صغیر الخطر اذ هو أخس القنيات والقنيات ثلاث
نفسية وبدنية وخارجية ودونها (وأدناها أي الخارجات المناص المتعامل به وهو الدراهم والدنانير
فأنهم ما خادمان) غير تخدمين (ومرادان لغيرهما ولا يرادان لذاتهما) فانما تصورنا ارتفاع الضرورات التي
بها يستدفع لكانت هي والخصباء سواها وسائر القنيات خادم من وجه وتخدم من وجه (اذ النفس هي
الجوهر الشريف المطلوب سعادتها وانها تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتحصيلها صفة في ذاتها والبدن
يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم) والمشارب (الملابس تخدم البدن) والمأكول والملابس
يخدمهما المال فالمال من جهة ان يكون خادما لغيره من القنيات وان لا يكون شئ من القنيات خادما وان كان
كثير من الناس يجهلهم بجهلهم بجهلهم وأبدانهم ونفوسهم خدما للمالهم وعبيدا (وقد سبق ان المقصود
من المطاعم ابقاء) مسكة (البدن ومن المناكح) صورة (ابقاء النسل ومن البدن تكميل) هيئة (النفس
وترقيتها وترتيبها بالعلم والخلق) وان كان جماله وسمته وحسن حاله مرغوبا فيها الا ان المقصود هو
ما ذكره المصنف (ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير ومن عرف
الخيرات المتوسطة (ومن عرف فائدة الشيء وغايته) التي ينتهي اليها (ومقصده) منه (واستعمله لتلك الغاية
ملتفتا اليها) جاء ثلاث نص عينيه (غير ناس لها فقد أحسن) في صنيعه (وانتفع) بعمله (وكان ما حصل له
الغرض) الذي هو به دده (محمودا في حقه فاذا المال آلة) لتحصيل الفضائل (ووسيلة الى مقصود صحيح
ويصلح ان يتخذ) أيضا (آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادرة) أي المانعة (من سعادة
الآخرة) أي عن تحصيلها (وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود ومذموم محمود بالاضافة الى المقصد المحمود
ومذموم بالاضافة الى المقصد المذموم) وبه اوضح كونه من الخيرات المتوسطة (فن أخذ من الدنيا أكثر
مما يكفيه) هو ومن تلزمه وثنت (فقد أخذ حظه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) به لانه (كل ورد به الخبر) الذي
تقدم قريبا وأوله دعوا الدنيا لاهلها وتقدم تخريبه والكلام عليه (ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع
مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال سهلا لها) لتلك الشهوات (وآلة البها أعظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية) والحاجة (فاستعاذ الانبياء) عليهم السلام (من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا) القوت ما يسد به الرق سمي به لحصول القوة والكفاف ما لا يفضل من الشيء ويكون بقدر الحاجة والمراد بآل محمد وزوجاته ومن في نفقته ومؤمنو بني هاشم وأتباعه أمته والجل على الاعم أنهم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت الذي في المتفق عليه اللهم ارزق آل محمد قوتا وعند مسلم وحده اللهم ارزق آل محمد كقافا وعنده أيضا وكذلك أحمد والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفي لفظ كفافا والمعنى اجعل رزقهم بلغة تسد رمقهم وتغسل قوتهم بحيث لا تزهقهم الفاقة ولا تذللهم المسئلة ولا يكون فيه تعول يصل الى ترفه وتبسط ليسلوا من آفات الغنى والفقر (فلم يطلب) لهم (من الدنيا الا ما يتحصن به) وقال (صلى الله عليه وسلم) أيضا (اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة) رواه الترمذي في الزهد من جامعهمو البيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد حدثنا الحارث بن النعمان عن أنس رفعه باللفظ المذكور وفيه زيادة فتاة عائشة يا رسول الله قال أنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم باربعين خريفا ورواه ابن ماجه الى قوله زمرة المساكين من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد قال احبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الطبراني في الدعاء بدون قول أبي سعيد ولفظا وتوفى وفي لفظ عنده اللهم توفى اليك فقيرا ولا توفى غنيا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة وأخرجه الحاكم وصححه بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقد تقدم الكلام عليه (واستعاذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال) الله تعالى في كتابه حكايه عنه (واجنبي وبني ان نعبد الاصنام) اعلم ان الغرض الذي هو العين والورق حجر جعله الله تعالى سبيلا للتعامل به كما تقدم ذكره وخادم كاذ كره فبيع بالحر المترشح لنيل الفضائل والافتداء بالبار جل ثناؤه والوصول الى الغنى الاكبر ان يتهاوت باكثر مما يحتاج اليه ويجعل نفسه أقل رقيق وأخسه فقير ذوى الاطماع برق خلب ويكون معتكفا فيه على حجر يعبد على ما قال يعكفون على أصنام لهم (و) انما (عنى) ابراهيم عليه السلام (به) أى بقوله المذكور في سؤاله من ربه ان يجنبه وبنيه عبادة (هذين الحجرين الذهب والفضة) والمراد بهما الاعراض الدنيوية الصارفة عن الله (اذرتبة النبوة اجل من ان يحشى عليهما ان يعتمد) هو وبنيه (الالهية) واستحقاق العبادة (فى شئ من هذه الحجارة اذ قد كفى قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما معنى عبادته حبه والاغترار به والركون اليه) وقد قال فى موضع آخر اشارة الى ما بين هذا المعنى وذيره بأبى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا (قال نبينا صلى الله عليه وسلم) فى ذم من يجعل جاهه وبدنه ونفسه خادما لاهل المال وعبد (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم) قال فى المصباح تعس تعسا من باب نفع أ ك ب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وهو تعاس وتعس من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب وفى الدعاء تعسا له وتعس وانتكس فالتعس ان يخجل لوجهه والنتكس ان لا يستقل بعد سقطه حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى (تعس ولا انتعش) يقال انتعش العائر خض من عثرته ونعشه الله وأنعشه افاقه (واذا شئت) أى أصاب رجله الشوك (فلا انتعش) أى لا يخرج الله منه ذلك يقال نقشت الشوكه نقشا وانتعشتها اذا استخرجتها بالانقاش قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة وأبو يعلى ولم يقل ولا انتعش وانما علق آخره بلفظ تعس وانتكس ووصل ذلك ابن ماجه والحاكم انتهى قلت رواه البخارى من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرة مرة فوعا فى لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة مرة مرة فوعا لعن بدل تعس وسبقا حديث ابن ماجه بعد قوله الدرهم وعبد الحلة وعبد الخيصة ان أعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شئت فلا انتعش طوبى لعبد أخذ بغير ان فرسه الحديث وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير للبخارى أيضا وتقدم للمصنف فى كتاب النكاح

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال سهلا لها وآلة البها أعظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الانبياء من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا فلم يطلب من الدنيا الا ما يتحصن به وقال اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين واستعاذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال واجنبي وبني أن نعبد الاصنام وعنى بها هذين الحجرين الذهب والفضة اذ رتبة النبوة أجل من أن يحشى عليهما أن تعتمد الا الهية فى شئ من هذه الحجارة اذ قد كفى قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما معنى عبادتهم حبهما والاغترار بهما والركون اليهما قال نبينا صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس ولا انتعش واذا شئت فلا انتعش

فبين أن محبها عابد لها ومن عبد حجر فهو عابد صنم بل كل من كان عبد الغير الله فهو عابد (١٥٣) صنم أى من فاعله ذلك عن الله تعالى

وعن أدام حقه فهو كعابد
صنم وهو شرك إلا أن الشرك
شركان شرك أخفى لا يوجب
الخلود فى النار وإنما ينفلك
عنه المؤمنون فإنه أخفى
من ديبب النمل وشرك جلى
يوجب الخلود فى النار وهو
بأنه من الجميع

* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) *
اعلم أن المال
مثل حبة فيها سم وترياق
فوائده تزيقها وغوائله
سمومه فمن عرف غوائله

وفوائده أمكنه أن يجتاز
من شمره ويستدر من خبئه
* (أما الفوائد) * فهو
تنقسم الى دينويه ودنيويه

* أما الدينويه ففلا حاجة الى
ذكرها فان معرفتها مشهورة
مستتركة بين أصناف الخلق

ولولا ذلك لم يتهالكوا على
طلبها * وأما الدنيويه فتختصر
جميعها فى ثلاثة أنواع

(النوع الاول) أن ينفقها
على نفسه امانى عبادة أو فى
الاستعانة على عبادة امانى

العبادة فهو كالاستعانة به
على الحج والجهاد فإنه لا
يتوصل اليهما الا بالمال

وهما من أمهات القربات
والفقير محروم من فضلهما
وأما فيما يقويه على

العبادة فذلك هو المطعم
والملبس والسكن والمنكح
وضرورات المعيشة فان
هذه الحاجات اذا لم تيسر

تغنى عبد الزوجة تبعها صاحب القوت وقد ذكر العراقي هناك انه لم يجعله أصلاً (فبين أن محبها عابد لها ومن عبد حجر فهو عابد صنم بل كل من كان عبد الغير الله فهو عابد صنم) أى ان الغير يكون فى حقه بمنزلة الصنم الذى يعبد المشركون وأخبت حاله الذى يتقرب الى الاعراض بما يتقرب به الى الله تعالى كاسمائه تعالى وآيات كتابه اذا اتخذت ذريعة لتحصيل الدنيا وكونه أخبت حاله من المشركون لان المشركون ادعوا انهم يعبدون الحجارة لتقربهم الى الله زلفى وهؤلاء يلزمون الاسماء والدعوات لتقربهم الى الدين زلفى ولا يخفى فقهه (وهو شرك الا ان الشرك شركان شرك أخفى لا يوجب الخلود فى النار وإنما ينفلك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديبب النمل) فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد فى الخبر الشرك فى أمى أخفى من ديبب النمل على الصغار واه الحكيم من حديث ابن عباس ورواه البزار من حديث عائشة بسند ضعيف وروى عن ابن السرى والحكيم وأبو يعلى وابن المنذر وابن السنى فى عمل يوم وإيلة من حديث أبي بكر بسند حسن الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكبار الحديث (شرك جلى يوجب الخلود فى النار) وهو عدم الايمان بالله ورسوله نعوذ بالله من ذلك

* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) *

(اعلم) وفلك الله تعالى (ان المال مثل حبة فيها سم وترياق) ففوائده تزيقها وغوائله سمومه (فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يجتاز من شمره ويستدر من خبئه) ويدعى ذلك فالحكيم يتناولها له يجزى راقى حاذق يتناول حبة قد عرف نفعها وضرها وأمن شرها وسمها فيتجربى يتناولها الوجه الذى ينفعه هوبه وينفع غيره فهو مباح له تناولها وغير الحكيم اذا تناولها فهو الجاهل استحسن الحية واستلان مسنها فظن انها مستصلحة لان يتقلدها فجعلها سخا فى عنقه فلدغته وقتلته وكما لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدى بالراقى فى تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل ان يقتدى بالحكيم فى اعراض الدنيا وكأنه محال ان يسلك الاعبى طريقا عارفا يسلكه البصير من غير قائد اذ هو غير آمن ان يقع فى هذه كذلك محال ان يسلك مستبدا برأيه فى تناول اعراض الدنيا طريقا يسلكه الحكيم العالم اذ هو غير آمن ان يقع فى هاوية وكان الغانية لا يجوز ان يدخل عليها ويخلوها من الرجال الامن كان مجبوا يؤمن عليها كذلك الدنيا لا يجوز ان يسكن منها الا المقطوع عنها بالعفة والزهد لثلاثه وذلك كالمير المؤمنين على رضى الله عنه حيث قال باجر اعياء بضاء اخرى وابيضى وغرى غبرى ومن تصور ذلك علم ان الله تعالى قد أباح الدنيا كلها والاولياء علم بانهم لا يتناولونها الا على ما يجب وكما يجب واذا تناولوها وضعوها كما يجب وحسب ما يجب وعلى هذا قوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى يرثها عبادى الصالحون فافهم ذلك (أما الفوائد فهو تنقسم الى دينويه ودنيويه أما الدينويه ففلا حاجة الى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها * وأما الدنيويه فتختصر جميعها فى ثلاثة أنواع النوع الاول ان ينفقها على نفسه) وذلك (امانى عبادة) لله تعالى كالفها (أوفى الاستعانة على عبادة امانى العبادة فهو كالاستعانة به على الحج) الى بيت الله الحرام (والجهاد) مع الكفار (فانه لا يتوصل اليهما الا بالمال) فمن لامل له كيف يحج أو كيف يجاهد (وهما من أمهات القربات والفقير محروم من فضلهما) ومن هنا قول الشاعر

المراء رفعة الغنى * والفقر منقصة وذلل

وفى الخبر نعم العون على تقوى المال (وأما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والسكن والمنكح وضرورات المعيشة) التى لا يستغنى عنها الانسان (فان هذه الحاجات اذا لم تيسر كان القلب منصرفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاحذ الكفاية من الدنيا لاجل الاستعانة

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها تتطابق غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم وأما المروءة (١٥٤) فتعنى بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وعانة وما يجري مجراها

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم (والتلذذ) (والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط) وليس للاخرة فيها حظ (النوع الثاني ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها تتطابق غضب الرب) كما ورد ذلك في الخبر وفيها انهم كلك من النار وتنع ميتة السوء وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وتنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص وكل ذلك في الاخبار (وقد ذكرنا فضائلها) فيما تقدم في كتاب الزكاة (وأما المروءة) وقد اختلف في اشتقاقها هل هي من مرئى أو من المرءة على أى حال (فتعنى بها) هنا جلة الاخلاق المستحسنة التي منها (صرف المال الى الاغنياء والاشراف من ضيافة وهدية وعانة) لا في مضايقة (وما يجري مجراها) فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج (وهذا يصرفه الى غير محتاج) (الا ان هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويلحق بزمرة الاغنياء فلا يوصف بالجود الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثواب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تخفيف ثلثه في العاجلة من حظوظ الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة) رواه أبو يعلى من حديث جابر وقد تقدم ورواه الطيالسي ما وقى به المؤمن عرضه فهو له صدقة ورواه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن محمد بن المنكدر عن جابر بلفظ ما وقى به المؤمن عرضه فهو له صدقة زاد القضاعي وما انطق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة فقلت لمحمد بن المنكدر وما معنى ما وقى به المرء عرضه فقال أن يعطى الشاعر أو ذا اللسان المتنى (وكيف لا) يكون ذلك (وفيه منع الغتاب عن معصية الغيبة واحترام عايشي ومن كلامه من العداوة التي تحمل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو فرض انه (تولاها بنفسه ضاعت أوقاته) فيها (وتعذر عايشه سلك سبيل الاخرة بالفكر) في جلائل عظمة الله تعالى (والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين) وبه ما يتوصلون الى معزة الله تعالى (ومن لاملاله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام) من السوق (وطبخه) وطحنه وعجنه (وكنس البيت) وغير ذلك من الواجبات (حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه) في امور دينه فانه من الواجبات الضرورية (وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك ويحصل به غرضك فانت متعوب) خاسر الخط (اذا اشتغلت به اذغلبك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويلحق بزمرة الاغنياء فلا يوصف بالجود الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثواب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تخفيف ثلثه في العاجلة من حظوظ الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة وكيفية لا وفيه منع الغتاب عن معصية الغيبة واحترام عايشي ومن كلامه من العداوة التي تحمل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه

ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلك سبيل الاخرة بالفكر والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لاملاله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فانت متعوب اذا اشتغلت به اذغلبك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

في غيره خسران * (النوع الثالث) * مالا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودور المرضى ونصب الخباب في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى اوقات متعادية وناهيك بها خيرا فلهذه جهة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجدين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصداق والوفاء والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنيوية (وأما الآفات) فدينية (100) ودنيوية أما الدينية فتبلاث

(الاولى) أن تجر الى

المعاصي فان الشهوات

متفاضلة والجور قد

يحول بين المرء والمعصية

ومن العصمة أن لا يجرد

ومهما كان الانسان آسأ

عن نوع من المعصية

لم تحرك داعيته فاذا

استشعر القدرة عليها

انبعث داعيته والمال

نوع من القدرة يحرك

داعية المعاصي وارتكاب

الفجور فان اقتحم ما شهته

هالك وان صبر وقع في

شدة اذ الصبر مع القدرة

أشد وفتنة السراء أعظم

من فتنة الضراء (الثانية)

أنه يجسر الى التمتع في

المباحات وهذا أول

الدرجات فقي يقدر صاحب

المال على أن يتناول

خبز الشعير ويلبس

الثوب الخشن ويترك

لذائذ الاطعمة كما كان

يقدر عليه سليمان بن

داود عليهما الصلاة

والسلام في ملكه

في غيره خسران) وانقص حظ (النوع الثالث مالا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام) للمسلمين (كبناء المساجد) أي احداثها في محلات قوم يحتاجون اليها أو تعميرها ورسم ما تشعت منها وتجديد مرافقها (والقناطر) في طريق العامة في المواضع المحتاج اليها (والرباطات) لانباء السبيل وادار الرزق عليها (ودور المرضى) وتقييد من يخدمهم وينظر في مصالحهم وربط ما يصرف الى أدويتهم (ونصب الخباب) جمع حب أي مخازن المياه (في الطرق) المسلوكة خصوصاً في طريق الحرمين لعموم النفع بذلك (وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى اوقات متعادية) أي متطاولة (وناهيك بها خيرا عظيم فلهذه جهة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال) فأي السؤال المطلقات ولوأين الطريق (و) من الخلاص من (حقارة الفقر) فان الفقير حقير دائماً بمعنى أنه تستحقه النفوس والعيون كما قال الشاعر والمرء يرفعه الغنى * والفقر منقصة وذل

(والوصول الى العز والمجدين الخلق) كما قال المتنبي

فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(وكثرة الاخوان والاعوان والاصداق والوفاء) عند الناس (والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط) العاجلة (الدنيوية) وأما الآفات فدينية ودنيوية أما الدينية فتبلاث (الاولى) أن تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضلة (والنفس جوح) والعجز قد يحول بين المرء والمعصية (كما قيل) (ومن العصمة ان لا تقدر) وفي لفظ أن لا تجرد (ومهما كان الانسان آسأ عن نوع من المعصية لم تحرك داعيته) اليها بأسأ منها (فان استشعر القدرة عليها انبعث داعيته) وتحركت شهوته (والمال من) تمام (القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان اقتحم ما شهته) وركب هوى نفسه (هالك وان صبر وقع في شدة) وساء خلقه (اذا الصبر مع القدرة أشد) من الصبر مع العجز (وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء) ولذا ورد في أحسن علمكم فتنة السراء (الثانية) أن يجر الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فقي يقدر صاحب المال على أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن) من صوف أو قطن (ويترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه) كما تقدم في الكتاب الذي قبله (فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليه نفسه) أي تنوء (فيصير التمتع مألوفاً عنده ومحبواً لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال) لضيقه (فيقتحم) أي يدخل (الشبهات) ورتكها (ويخوض في المراية) مع الناس (والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة) من هذا الجنس (لتنظيمه أمر دنياه ويتيسر له تنعمه) فان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم (بان يظهر لهم خلاف ما يبطنه) (وبعضي الله في طلب رضاهم) لاجل مصلحة المال (فان سلم انسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطورات فلا يسلم عن هذه) الآفة (أصلاً ومن الحاجة الى الخلق تنوء

فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليه نفسه فيصير التمتع مألوفاً عنده ومحبواً لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراية والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة لتنظيمه أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم وبعضي الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطوط فلا يسلم عن هذه أصلاً ومن الحاجة الى الخلق

تنوء

العداوة والصدقة وبسأ عنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل (١٥٦) العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن

العداوة والصدقة وينبغي عليه الحقد والحسد والرياء والكبر والكذب والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسران (ولذلك قال عيسى عليه السلام في المال ثلاث آفات أن يأخذ من غير حله فقيل ان أخذ من حله فقال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة عسى ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسناته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في المأموال الحدود وخصومة أعوان السلاطين في الخراج وخصومة الأحرار على التقصير في العمارة وخصومة الفضالحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للأعمال وكذلك صاحب الموائش وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفكر مترددا فيها يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يغير عليه وفي دفع الطماع الناس عنه وأوديه فأفكر الدنيا لانها ية لها والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والههم والتعب في دفع الحساد عنهم (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الأموال وكسبها فاذا تراكب المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي إلى الخيرات) من الصدقات ومواساة الإخوان وما عداه مسموم وآفات مهلكات

(بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعا بالقليل

بأخذه من غير حله فقيل ان أخذ من حله فقال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة عسى ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسناته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في المأموال الحدود وخصومة أعوان السلاطين في الخراج وخصومة الأحرار على التقصير في العمارة وخصومة الفضالحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للأعمال وكذلك صاحب الموائش وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفكر مترددا فيها يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يغير عليه وفي دفع الطماع الناس عنه وأوديه فأفكر الدنيا لانها ية لها والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والههم والتعب في دفع الحساد عنهم (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الأموال وكسبها فاذا تراكب المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي إلى الخيرات) من الصدقات ومواساة الإخوان وما عداه مسموم وآفات مهلكات

ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والههم والتعب في دفع الحساد والتعب في حفظ المال وكسبه فاذا تراكب المال أخذ القوت منه وصرف الباقي إلى الخيرات وما عدا ذلك مسموم وآفات نسأل الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه انه على ذلك قدير (بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس) * اعلم ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعا

(منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال) من حيث اتفق
 و (كيف كان ولا يمكنه ذلك الابان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقتصر) من كل منهما
 (على أقله قدر أو أخسه نوعا) ففي الطعام يقتصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة
 وفي الادم يقتصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي اللبس على قميص من
 كرم أو غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في
 المكث (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد
 شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انس لاجماله بالطعام
 وذل الحرص وجره الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذاهما (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت)
 فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى
 وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا
 مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وقضة (لا تبني) أي طلب (اليهما ثالثا) عدا مال
 انضمن الابتغاء معنى الضم يعني اضم اليهما ثالثا (ولا يلا جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي
 أخرى ولا يسد بدل ولا يملأ في أخرى ولا يملأ عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضو ابينه
 والغرض من العبارات كلها واحد (الاتراب) أي لا يزال حرصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه من
 تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والافكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك
 عارض له من الهداية الى التوبة كما يوحى اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل التوبة من الحرص
 المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق أي وفقه الله تعالى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه
 فوضع يتوب موضع الامن وعصمه الله اشعارا بان هذه الجبله مذمومة جارية بحري الذنب وان اراد الله ما يمكنه
 بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان ايماء الى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وازالته مما يمكنه
 بان يطار الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال
 لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان
 والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى
 وأبو عوانة والضياء من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس
 ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياء من حديث سعد بن
 أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا تبني اليه ثالثا
 ولو كان له واديان لا تبني له ما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد
 وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياء من حديث جابر يلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم غنى
 من له حتى يمتنى أو دية ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال
 ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو أن للانسان واديان من
 مال لا تبني واديان ثالثا ولا يملأ نفس ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك
 (البني) المدني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعنه
 أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتينا يعلمنا ما أوحى
 اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لا قام الصلاة وابتاء الزكاة ولو ان
 من ذهب لاحت أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحت أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم
 الاتراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك
 رواه الطبراني في الكبير والضياء وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو ان لابن آدم واديان لمتنى واديا

منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الابان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعا ففي الطعام يقتصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة وفي الادم يقتصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي اللبس على قميص من كرم أو غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في المكث (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انس لاجماله بالطعام وذل الحرص وجره الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذاهما (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت) فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وقضة (لا تبني) أي طلب (اليهما ثالثا) عدا مال انضمن الابتغاء معنى الضم يعني اضم اليهما ثالثا (ولا يلا جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي أخرى ولا يسد بدل ولا يملأ في أخرى ولا يملأ عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضو ابينه والغرض من العبارات كلها واحد (الاتراب) أي لا يزال حرصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه من تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والافكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك عارض له من الهداية الى التوبة كما يوحى اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل التوبة من الحرص المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق أي وفقه الله تعالى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه فوضع يتوب موضع الامن وعصمه الله اشعارا بان هذه الجبله مذمومة جارية بحري الذنب وان اراد الله ما يمكنه بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان ايماء الى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وازالته مما يمكنه بان يطار الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى وأبو عوانة والضياء من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياء من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا تبني اليه ثالثا ولو كان له واديان لا تبني له ما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياء من حديث جابر يلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم غنى من له حتى يمتنى أو دية ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو أن للانسان واديان من مال لا تبني واديان ثالثا ولا يملأ نفس ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك (البني) المدني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعنه أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتينا يعلمنا ما أوحى اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لا قام الصلاة وابتاء الزكاة ولو ان من ذهب لاحت أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحت أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير والضياء وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو ان لابن آدم واديان لمتنى واديا

ثالثا وما جعل المال الا لقامة الصلاة وابتاعنا كافر ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه
الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية بلفظ كأنني النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل عليه شيء من القرآن أنجزنا
به فقال لنا ذات يوم قال الله تعالى انا انزلنا المال الحديث (وقال أبو موسى الأشعري) رضى الله تعالى عنه
(ترأت سورة نحو براعة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولأن لابن آدم واديين
من مال لثني واديانا لنا ولا علاجوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه مسلم مع
اختلاف دون قوله ان الله يؤيد هذا الدين ورواه بهذه الزيادة الطبراني وفيه على بن زيد مستكلم فيما انتهى
قلت الجملة الاولى من الحديث قد رواها النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعفاء من حديث أنس
ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكره ورواه البزار من حديث كعب بن مالك (وقال صلى الله
عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهنم العلم ومنهنم المال) النهمة شدة الحرص على الشيء ومنه النهوم من
الجوع كما في النهاية قال الطبراني ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما
وان ذهب الى الفرع يكون تشبيها جعل افراد النهوم ثلاثة أحدها المعروف وهو النهوم من الجوع
والآخران من العلم والدين وجعلهما أبلغ من المتعارف ولعمري أنه كذلك وان كان الجود منهما هو العلم
ومن ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدني علما ويعضده قول ابن مسعود عقبه
ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن وقال الراغب
النهم بالعلم استعارة وهو أن يحمل على نفسه ما يقصر قواها عنه فينبذ والمثب لا أرضا قطع ولا ظهر أبقي وقال
المأوردى في الحديث تنبيه ان العلم يقتضى مما بقى منه ويستدعى ما تخرجه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه
قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انتهى قلت لفظ الطبراني منهومان لا يشبع
طالهما طالب علم وطالب الدنيا ولفظا من حديث ابن عباس منهومان لا يقضى واحد منهما ما منه منهومان في
طلب العلم لا يقضى نعمته ومنهومان في طلب الدنيا لا يقضى نعمته وهكذا رواه أيضا ابن خزيمة في كتاب العلم
وقد رواه ابن عدى والقضاعي من حديث جدي عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قال
ابن عدى فيه مجدين يزيد كان يسرق الحديث فيحدث بأشياء منكرة ومن ثم قال ابن الجوزي في العلل
حديث لا يصح وقد رواه كذلك البزار من حديث ابن عباس وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف وزواه الحاكم من
طريق قتادة عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان منهومان في علم لا يشبع ومنهومان في دنيا لا يشبع وقد رواه كذلك
ابن عدى عن الحسن مرسل (وقال صلى الله عليه وسلم بهرم ابن آدم) أي يكبر (وتشبه) وفي رواية تبقى
(منه) خصلتان (اثنتان) استعارة بمعنى تستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب في شبابه
(الامل وحسب المال) وفي نسخة وجب الدنيا والرواية الحرص وطول الامل وفي أخرى الحرص والامل وفي
أخرى الحرص على المال والحرص على العمر وفي أخرى حب الدنيا وطول الامل وكان المصنف واعي ذلك
فتأدب وقال (أو كما قال) صلى الله عليه وسلم وانما لم تكبرها تان الخصلتان لان المرء جبل على حب الشهوات
وانما تنالها هي بالمال والعمر والنفس معدن الشهوات وأمانيتها لا تنقطع فهي أبدا فقيرة انراكم الشهوات
عليها قد برح بها خوف القوت وضيق عليها فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنتها الى القلب فاصمته عن الله
واعتمه قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قلت وكذا رواه أحمد وابن ماجه والنسائي ولفظهم جميعا بهرم
ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل وأخرجه الشيخان تعليقا وفي رواية ابن ماجه وطول الامل ورواه
الطحاوي ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان بلفظ وتشبه منه اثنتان الحرص على المال والحرص على
العمر وقد رواه بهذا اللفظ من حديث سمرة وفي لفظ لأبخاري لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب المال
وطول الامل (ولما كانت هذه جبهة للادعى مضلة وغرزة مهلكة أثني الله تعالى ورسله على القناعة فقال
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) قال العراقي

وقال أبو موسى الأشعري
ترأت سورة نحو براعة ثم
رفعت وحفظ منها ان الله
يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم ولأن لابن
آدم واديين من مال لثني
واديانا لنا ولا علاجوف
ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب وقال صلى
الله عليه وسلم منهومان
لا يشبعان منهومان العلم
ومنهنم المال وقال صلى
الله عليه وسلم بهرم ابن
آدم ويشبه معه اثنتان
الامل وحسب المال أو كما
قال ولما كانت هذه جبهة
للادعى مضلة وغرزة
مهلكة أثني الله تعالى
ورسله على القناعة فقال
صلى الله عليه وسلم طوبى
للمن هدى للاسلام وكان
عيشه كفافا وقنع به

رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبير من حديث فضالة بن عبيد ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو قد
أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه اه قلت حديث فضالة بن عبيد أخرجه أيضا ابن المبارك
والطبراني في الكبير والحاكم وابن حبان وروى البيهقي من حديث ابن الحويرث والديلمي من حديث
عبد الله بن الحرث طوبى لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه وحديث عبد الله بن عمر أخرجه أيضا أحمد
والترمذي وابن ماجه ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا
وصبر على ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد غنى ولا فقير الا يؤت يوم القيامة انه كان أوفى قوتا في الدنيا
قال العراقي رواه ابن ماجه من رواية نعيم بن الحارث عن أنس ونعيم بن الحارث عن أنس ورواه أيضا أحمد
وعبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية بلفظ ما من أحد يوم القيامة غنى ولا فقير الا ودنا ما كان أوفى من الدنيا قوتا
ورواه ابن الجوزي في الموضوعات فأفرط وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي وائل عن ابن مسعود
قال ما أحد من الناس يوم القيامة الا يغنى انه كان يأكل في الدنيا قوتا (وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
بالكسرة مصورا أى الحقيقي النافع المفيد (عن كثرة العرض) بحركة كفى المشارق وبفتح وسكون كفى
المقاييس لابن فارس والمراد به متاع الدنيا قليل وكأنه أراد بالعرض مقابل الجوهر وعند أهل السنة مالا
يبقى زمانين فشمه به متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه يعنى ليس الغنى المحمود ما حصل عن كثرة المتاع
لان كثير ممن وسع الله عليه لا ينتفع بما أوتى بل هو متجرد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير
لشدة حرصه فالفقير حرص ذاتي (انما الغنى) المحمود المعتبر عند أهل السكال (غنى النفس) أى استغنائه
بما قسم لها وقتها ورضاها به وفي رواية ولكن الغنى وفي أخرى غنى القلب بدل غنى النفس قال العراقي
متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت ورواه كذلك أحمد وهناد بن السرى والترمذي وابن ماجه ورجال
أحمد رجال الصحيح ورواه أيضا أبو يعلى والطبراني في الاوسط والضياع من حديث أنس وروى الديلمي بلا
سند من حديث أنس الغنى غنى النفس والفقير فقر النفس وروى العسكري في الامثال من طريق معاوية
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبيرة عن أبيه عن أبي ذر في حديث أوله يا باذر أن ترى ان كثرة المال هو الغنى
انما الغنى غنى القلب والفقير فقر القلب (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن شدة الحرص) في الدنيا (و)
عن (المباغاة في الطاب) لا عرضها الزائلة (فقال لا أيها الناس أجلوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب
له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة) رواه الحاكم من حديث جابر بنخوة
وصححه وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وروى ابن ماجه والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
أبي حنيفة الساعدي أجلوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر ما كتب له وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر
أجلوا في طلب الدنيا فان الله قد تكفل بآرزائكم (وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى
رب أى عبادك أغنى قال أقتنهم بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل قال من أنصف من نفسه) نقله صاحب
القيوت (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في
روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في العالب) ولا يحكم لمنكم استبطاء الرزق على
أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصية الله فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة
والعسكري في الامثال والحاكم بهذا اللفظ الى قوله الا بطاعة وليس عندهم فاتقوا الله وانما فيه فاجلوا
وقالوا حتى تستوفى بدل تستكمل ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة وفيه حتى تستكمل أجلها
وتستوعب رزقها فاجلوا في الطلب والباقي سواء وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وكذا الكلام في
النفث في الروح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد بك الجوع
فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار) أغفله العراقي وقد تقدم ذكره في كتاب رياضة النفس
وهو في الكامل لابن عدي في ترجمة ماضى بن محمد بن مسعود الغافقي بلفظ يا أباهر مرة اذا اشتد بك الجوع

وقال صلى الله عليه وسلم ما من
أحد فقير ولا غنى الا يؤت يوم
القيامة أنه كان أوفى قوتا في
الدنيا وقال صلى الله عليه
وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض انما الغنى غنى
النفس ونهى عن شدة
الحرص والمباغاة في الطلب
فقال لا أيها الناس أجلوا
في الطلب فانه ليس لعبد الا
ما كتب له وان يذهب عبد
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب
له من الدنيا وهي راحة وروى
أن موسى عليه السلام
سأل ربه تعالى فقال أى
عبادك أغنى قال أقتنهم
بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل
قال من أنصف من نفسه
وقال ابن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله
وأجلوا في الطلب وقال أبو
هريرة قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أباهر مرة
اذا اشتد بك الجوع فعليك
برغيف وكوز من ماء وعلى
الدنيا الدمار

كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تبايعون رسول الله فلنا وليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال لا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بايعناك فعلى ماذا نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط

سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه
 * (الأنار) قال عمر رضی
 الله عنه إن الطمع فقر وإن
 اليأس غنى وإنه من يأس
 عما في أيدي الناس استغنى
 عنهم وقيل لبعض الحكماء
 ما الغنى قال قلة تميلك ورضاك
 بما يكفك وفي ذلك قيل
 العيش ساعات تمر
 وخطوب أيام تكرر
 اقنع بعيشك ترضه
 وارك هوالك تعيش حر
 فارب حنق ساقه

وسبعين روى له الجماعة) كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا وليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال لا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بايعناك فعلى ماذا نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه قال العراقي رواه مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال وتسمعوا وقال سوط أحدهم وهي عند أبي داود وابن ماجه كذا كرها المصنف اه قلت وعزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى مسلم والنسائي والطبراني في الكبير وابن حبان والمظاهير لا تبايعون على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تعبدوا الخس وتؤتوا الزكاة وتسمعوا وتطيعوا ولا تسألوا الناس شيئا (الأنار) قال عمر رضی الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من يشس بمعاذ الناس استغنى عنهم) رواه هشام ابن عروة عن أبيه قال عمر أعملوا فاسقهم وقيل لبعض الحكماء الغنى قال قلة تميلك ورضاك بما يكفك ولذلك قيل

(* العيش ساعات تمر *) وفي نسخة أوقات (* وخطوب أيام تكرر *)
 (اقنع بعيشك ترضه * وارك هوالك تعيش حر)
 (فلرب حنق ساقه * ذهب وياقوت ودر)

ذهب وياقوت ودر
 وكان محمد بن واسع يمل الخبر
 اليأس بالمساء ويا كاه
 ويقول من قنع بهذا لم يتحج
 إلى أحد وقال سفيان خير
 دنياكم ما لم تنلوا به وخير ما
 أباليتم به ما خرج من أيديكم
 وقال ابن مسعود ما من يوم
 الا وملك ينادي يا ابن آدم
 قليل يكفك خبر من كثير
 يطغيك وقال سفيان بن عجلان
 انما بطنك يا ابن آدم شبر في
 شبر فلم يدخلك النار وقيل
 لحكيم ممالك قال التجل
 في الظاهر والصدق في الباطن
 واليأس مما في أيدي الناس
 وروى أن الله عز وجل قال
 يا ابن آدم لو كانت الدنيا كاه
 لك لم يكن لك منها الا القوت
 واذا أنا أعطيتك منها القوت
 وجعلت حسابك على غيرك
 فانا اليك محسن وقال ابن

وكان محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (يمل الخبر اليأس بالمساء ويا كاه ويقول من قنع بهذا لم يتحج إلى أحد) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (خير دنياكم ما لم تنلوا به وخير ما أباليتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما من يوم الا وملك ينادي يا ابن آدم قليل يكفك خبر من كثير يطغيك) كذا في القوت (وقال سفيان بن عجلان) بروي بالسين المهملة والمججمة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار) كذا في القوت (وقيل لحكيم ممالك قال التجل في الظاهر) وهو ان يتجمل في ملبسه وهيبته (والصدق في الباطن) أى يفتصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها أو يخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان قال قبل لابي حازم ممالك قال نفق بالله ويا سي مما في أيدي الناس (وروى أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كاه لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابك على غيرك فانا اليك محسن) نقلا صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا) أى قليلا أو سهلا (ولا يأتى الرجل فيقول انك) كذا (وانك) كذا يثنى عليه (فيقطع ظهره فانما يأتى ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوى وهو معنى الخبر السابق فاجلوا إلى الطلب (وكتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه وقد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم فساقيه فكتب إليه أما بعد جاءني كتابك تعزم إلى الارتفاع إليك حوائجي وهيبات رفعت حوائجي إلى ربى تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بأن المراد ببعض بنى أمية سليمان بن يحيى بن عبد الملك وفيه هيبات رفعت حاجتي إلى من لا تخترن الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رزيت (وقيل لبعض الحكماء أى شئ أسر للعافل

(٢١ -) (تحاف السادة المتقين - ثامن)
 مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتى الرجل فيقول انك وانك فيقطع ظهره فانما يأتى ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه وقد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت وقيل لبعض الحكماء أى شئ أسر للعافل

وأعاشي أعون على دفع الحزن فقال (١٦٢) أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعون له على دفع الحزن الرضا بعثوم القضاء وقال

وأعاشي أعون على دفع الحزن قال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعون لها على دفع الحزن الرضا بعثوم القضاء (نقله صاحب القوت) وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفهم (عيشا أرفضهم) أي أتركهم (للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط) أي الذي فرط في عمله فلم يعمل به فيرى الذي عمل به قد نال مرتبة وهو منعها فتكثر ندامته حيث لا ينفع الذم (وقد قيل)

(أرفه بال امرئ عسى على ثقة * ان الذي خاق الارزاق برزقه)
وفي نسخة يبال في أمسى وأرفه من الرفاهية وهي سعة العيش

(فالعرض منه مصون لا يدنس * والوجه منه جديد ليس بخلة)
واخلاق الوجه ابلاؤه وهو كناية عن ذل السؤال الناشئ عن الحرص

(ان القناعة من يحلل بساجتها * لم يلق في دهره شيئا يؤرقه)
أي يحزنه ويؤلمه (وقيل أيضا)

(حتى متى أناني حل وترحالي * وطول سعي وادبار واقبال)

(ونازح الدار لأنك مغتربا * عن الاجنسة لا يدرون ماحالي)

(بمشرق الارض طوراً ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بال)

(ولو قبعت أناني الرزق في دعة * ان القنوع الغني لا كثرة المال)

ومعناه ما مر في الخبر ان الغني غني النفس وأنه ليس بكثرة المال وفي خبر آخر القناعة كثر لا يفي أي فهو الغني الا كبر وروى العسكري في الامثال من طريق ابن عائشة قال قال اعرابي يسار النفس أفضل من

يسار المال ورب شعبان من النعم غرنا من الكرم وأنشد ابن دريد اسلم بن وابصة

غني النفس ما يغنيك من سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغني فقرا
وأنشد يعقوب بن اسحق السكندري لنفسه

أضاق الذنابي على الارؤس * فغمض جفونك أو تكس

وضائل سوادك واقبض يدي * لك وفي قعريبتك فاستحل

وعند مليكك فابغ العا * ووبالوحدة اليوم فاستأنس

فان الغني في قلوب الرجا * ل وان التعزز للانفس

وكان ترى من أنحى عسرة * غنى وذو ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميت * على انه بعد لم يرمس

(وقال عمر رضي الله عنه لا أخبركم بما أستحل من مال الله عز وجل جلبابي لشتاني وقبظي) كما قال الشاعر

من يك ذابت فهذا بقي * مقيظ مصيف مشقي

(وما يسعني من الظاهر) أي الراحة لا أركبها (لحبي وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش

لست بارفعهم ولا باوضعهم ووالله ما أدري يحل ذلك لي أم لا كأنه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على

الكفاية التي تجب القناعة بها) وهذا معروف في زهد عمر والنقل من الدنيا وقد روى سيف بن عمر عن

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال جع عمر الناس عند فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأتا حرا

يغني الله عيالي بتجارتي وفدشات بامرهم فأترون فيما يحل لي من هذا المال فكثر القوم وعلى ساكت فقال

ما تقول يا أبا الحسن قال ما أصلك وأصلع عيالك بالمعروف ليس إلا فقال القول ما قال علي (وعاتب اعرابي

أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفته وكان ما غاب

بعض الحكماء وجدت

أطول الناس غما الحسود

وأهناهم عيشا القنوع

وأصبرهم على الأذى

الحريص إذا طمع

وأخفهم عيشا أرفضهم

للدنيا وأعظمهم ندامة

العالم المفرط وفي ذلك قيل

أرفه يبال في أمسى على ثقة

ان الذي قسم الارزاق برزقه

فالعرض منه مصون لا يدنس

والوجه منه جديد ليس

بخلة

ان القناعة من يحلل

بساجتها

لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

وقد قيل أيضا

حتى متى أناني حل وترحال

وطول سعي وادبار واقبال

ونازح الدار لأنك مغتربا

عن الاجنسة لا يدرون ماحالي

بمشرق الارض طوراً ثم مغربها

لا يخطر الموت من حرص

على بالي

ولو قبعت أناني الرزق في دعة

ان القنوع الغني لا كثرة المال

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تر حريصا بحر وما وراهد امرؤ وفا وفي ذلك قيل أراك بزبدك الأثر احرصا
على الدنيا كأنك لا تحوت فهل لك غاية ان صرت يوما البهاقت حسبي قد وضيت وقال الشعبي حتى أن رجلا صادف نبرة فقال ما تار يد أن
تصنع بي قال أذهبك وآكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعملك (١٦٣) ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما

واحدة فاعملك وأنا في يدك
وأما الثانية فإذا صرت على
الشجرة وأما الثالثة فإذا
صرت على الجبل قال هات
الاولى قالت لا تلهفن على
ما فاتك فخلاها فلما صارت
على الشجرة قال هات الثانية
قالت لا تصدقن بما لا يكون
انه يكون ثم طارت فصارت
على الجبل فقالت يا شقى
لو ذهبتنى لأخرجت من
حوصلتى درتين زنة كل درة
عشرون مثقالا قال فمض
على شفته وتلهف وقال هات
الثالثة قالت أنت قد نسيت
انتهين فكيف أخبرك
بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن
على ما فاتك ولا تصدقن بما
لا يكون أنا لى ودى ووريشى
لا يكون عشرون مثقالا
فكيف يكون فى حوصلتى
درتان فى كل واحدة عشرون
مثقالا ثم طارت فذهبت
وهذا مثال لفرط طمع
الادى فانه يعميه عن درك
الحق حتى يقدر ما لا يكون
انه يكون وقال ابن السكيت
ان الرءاء حبل فى قلبك وقيد
فى رجلك فأخرج الرءاء
من قلبك يخرج القيد من
رجلك وقال أبو محمد البزدي
دخلت على الرشيد فوجدته
ينظر فى ورقة مكتوب فيها
بالذهب فلما رآنى تبسم

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تر حريصا بحر وما وراهد امرؤ وفا وفي ذلك قيل أراك بزبدك الأثر احرصا
على الدنيا كأنك لا تحوت فهل لك غاية ان صرت يوما البهاقت حسبي قد وضيت
(فهل لك غاية ان صرت يوما * على الدنيا كأنك لا تحوت)
وقال عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (حتى أن رجلا) فبما مضى من الزمان (صادف نبرة) بضم
الغاف وسكون النون ضرب من العصافير لغة فى قبرة كسكرة وكان النون بدل من احد حروف التضعيف
ويضم الثالث ويفتح والجمع قنابر (فقلت) بلسان حالها الصائد (ما تريد أن تصنع بي قال أذهبك وآكلك
قالت والله ما أشقى من قرم) محركة شدة الشهوة لاد كل (ولا أشبع من جوع ولكن أعملك ثلاث خصال هن
خير لك من أكلى اما واحدة فاعملك وأنا في يدك وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة رأما الثالثة فإذا صرت على
الجبل قال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات (أى لا تهجر على الفائت فان الحسرة على الفوات عبث
(فخلاها) من يده طارت (فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم
طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذهبتنى لأخرجت من حوصاتى) بتشديد اللام وقد تخفف (درتين فى
كل واحدة عشرون مثقالا) أى زنة كل درة كذلك (قال الراوى فوض) الصائد (على شفته وتلهف) على
تخليتها من يده (وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت الثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على
ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون أنه يكون أوالجى ودى ووريشى لا يكون عشرون مثقالا فكيف يكون فى
حوصلتى درتان فى كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أبيه حدثنا
ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن عبد الله الرازى عن مسلمة بن علقمة عن داود عن الشعبي قد كره
سواء (وهذا مثال لفرط طمع الادى فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر) فى نفسه (ما لا يكون) من
المخيلات (أنه يكون وقال ابن السكيت) وهو محمد بن صبيح البغدادي الواعظ رحمه الله تعالى (ان الرءاء حبل
فى قلبك وقيد فى رجلك فأخرج الرءاء من قلبك يخرج القيد من رجلك) نقله صاحب القوت (وقال أبو محمد)
يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى مولى عدوى بن مائة (البزدي) منسوب الى يزيد بن منصور الجبى قال
المهدى لانه أدب اولاده فنسب اليه وادب المأمون روى عن ابى عمرو بن العلاء وابن جرير وقرأ لى عمرو وهو
صدوق عالم باللغة والنحو وله تصانيف حسنة مات سنة ٢٥٢ وأولاده محمد وعبد الله واهمهم واهمهم واهمهم شعراء
ومن روى عن أبى محمد البزدي أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن جارود الرقى (دخلت على الرشيد)
هرون بن المهدى (فوجدته ينظر فى ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآنى تبسم فقلت فائدة أصلح الله
أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين فى بعض خزان بنى أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا
وأنتدنى (إذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفتح لك بابها)
(فان قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سوائت الامور اجتنابها)
(ولاتك مبدل الامراض واجتناب * ركوب المعاصى يجتنبك عقابها)
أخرجه ابن أبى الدنيا فى أخبار الخلفاء (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لكعب) الاحبار رحمه الله
تعالى (ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطامع وشرو النفس وطلب الحوائج
فقال رجل للفضيل فسرلى قول كعب قال بطمع الرجل فى الشئ يطمعه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

فقلت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين فى بعض خزان بنى أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا وأنتدنى
إذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سوائت الامور اجتنابها
ولاتك مبدل الامراض واجتناب * ركوب المعاصى يجتنبك عقابها
لعرضك واجتناب * ركوب المعاصى يجتنبك عقابها
الطامع وشرو النفس وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل فسرلى قول كعب قال بطمع الرجل فى الشئ يطمعه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لا تخرم نفسك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك (١٦٤) للدنيا سلمت عليه اذا مررت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فلولم

يكن لك اليه حاجة كان خيرا
لأن ثم قال هذا خير لك من
مائة حديث عن فلان عن
فلان وقال بعض الحكماء
من عجيب أمر الانسان أنه
لوفودى بدوام البقاء في أيام
الدنيا لم يكن في قوى
خلقته من الحرص على الجمع
أكثر مما قد استعمله مع
قصر مدة التمتع وتوقع الزوال
وقال عبد الواحد بن زيد
مررت براهب فقلت له من
أين تأكل قال من يبيد
اللطيف الخبير الذي خلق
الرحايات بها الطحين وأوما
بيده الى رحا ضراسه فسبحان
القدير الخبير * (بيان
علاج الحرص والطمع
والدواء الذي يكتب به
صفة القناعة) * اعلم أن هذا
الدواء مركب من ثلاثة
أركان الصبر والعلم والعمل
ومجموع ذلك خمسة أمور
* الاول وهو العمل
الاقتصاد في المعيشة والرفق
في الانفاق فن أراد عز
القناعة فينبغي أن يسد عن
نفسه أبواب الخرج ما أمكنه
و يرد نفسه الى ما لا بد منه
فن كثر خروجه واتسع انفاقه
لم يتمكن القناعة بل ان كان
وحده فينبغي أن يقتنع بثوب
واحد خشن ويقتنع بأى
طعام كان ويقل من الادام

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لا تخرم نفسك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك
لأن ثم قال هذا خير لك من
مائة حديث عن فلان عن
فلان وقال بعض الحكماء
من عجيب أمر الانسان أنه
لوفودى بدوام البقاء في أيام
الدنيا لم يكن في قوى
خلقته من الحرص على الجمع
أكثر مما قد استعمله مع
قصر مدة التمتع وتوقع الزوال
وقال عبد الواحد بن زيد
مررت براهب فقلت له من
أين تأكل قال من يبيد
اللطيف الخبير الذي خلق
الرحايات بها الطحين وأوما
بيده الى رحا ضراسه فسبحان
القدير الخبير * (بيان
علاج الحرص والطمع
والدواء الذي يكتب به
صفة القناعة) * اعلم أن هذا
الدواء مركب من ثلاثة
أركان الصبر والعلم والعمل
ومجموع ذلك خمسة أمور
* الاول وهو العمل
الاقتصاد في المعيشة والرفق
في الانفاق فن أراد عز
القناعة فينبغي أن يسد عن
نفسه أبواب الخرج ما أمكنه
و يرد نفسه الى ما لا بد منه
فن كثر خروجه واتسع انفاقه
لم يتمكن القناعة بل ان كان
وحده فينبغي أن يقتنع بثوب
واحد خشن ويقتنع بأى
طعام كان ويقل من الادام
* (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتب به صفة القناعة) *
(اعلم) وقل الله تعالى (ان هذا الدوا مركب من ثلاثة أركان) هي أساسه (الصبر والعلم والعمل ومجموع
ذلك خمسة أمور الاول وهو العمل) وذلك (الاقتصاد في المعيشة) أى الاعتدال فيها (والرفق في الانفاق فن
أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج) أى ما يصرف في الوازم الضروري (ما أمكنه ويرد
نفسه الى ما لا بد منه فن كثر خروجه واتسع انفاقه لم يتمكن القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقتنع بثوب
واحد خشن) من قطن أو صوف (ويقتنع بأى طعام كان ويقل من الادام ما أمكنه و يوطن نفسه عليه)
تدريجاً (وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد ويمكن معه الاجبال
في الطلب) المأموره في الخبر (فالاقتصاد في المعيشة هو الاصل في القناعة) ففي الخبر عن ابن عمر مرفوعاً
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ورواه البيهقي والعسكري وابن السني والدليلى وعند الطبراني وابن لال من
حديث أنس الاقتصاد نصف العيش (ونفى به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه) وهو سوء العمل (قال صلى
الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما) أخرجه الشيخان من حديث عائشة وقد تقدم في كتاب ذم
الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم ما عال) أى ما افتقر (من اقتصد) أى في معيشته أى من أنفق قصداً ولم
يجاوزه الى الاسراف قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس بلفظ
مقتصد وكلاهما ضعيف انتهى قلت رويهما من طريق ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن ابن مسعود
وكذلك رواه القضاى وهو عند العسكري من طريق سكين بن عبد العزيز عن الهجري بلفظ لا يعمل أحد
على قصد ولا يبقى على سرف كثير وروياه أيضاً من طريق أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس بلفظ ما عال
مقتصد الا ان الطبراني زاد فقط وقد ورد في الاقتصاد أخبار كثيرة منها ما تقدم عن ابن عمر وأنس ومن ذلك
ما رواه العسكري من حديث أبي بلال الأشعري حدثنا عبد الله بن حكيم المدني عن شبيب بن بشر عن أنس
رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وروى الحاكم ومن طريقه الدليلى
من حديث غير بن صبح عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق
نصف المعيشة وما عال من اقتصد وروى العسكري من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه
عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رفعه التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط عن اقتصاد الحديث وروى
الطبراني في الصغير والقضاى من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس رفعه ما خاب من
استخار ولا ند من استشار ولا عال من اقتصد وقد عدا البيهقي في الشعب للاقتصاد في النفقة باباً (وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (منجيات) من عذاب الله تعالى (خشية الله) أى خوفه (في السر

والعلانية

ما أمكنه و يوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد

ويمكن معه الاجبال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر

(والعلانية) قدم السر لان تقوى الله فيه أعلى درجة من العلن لما يخاف فيها من شوب روية الناس وهذه درجة المرافقة وخشية فيها تمنع من ارتكاب كل منهي عنه وتحثه على فعل كل مأثور (والقصد في الغنى والفقر) وفي اللفظ بتقديم الفقر على الغنى والمراد التوسط فيهما في الانفاق ونحوه (والعدل في) حالتي (الرضا والغضب) فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في محذور لاجل رضا المخلوق قال العراقي رواه البزار والطبراني وابونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف انتهى قلت هو في الاوسط للطبراني وفيه زيادة وثلاث مهلكات هو متبع وشح مطاع وحب المربع بنفسه وكذلك رواه ابو الشيخ في التوبخ وروى العسكري في الامثال وابو اسحق ابراهيم بن احمد المراني في ثواب الاعمال من حديث ابن عباس ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات وثلاث كفارات فذكر الحديث وفيه قبل وما المنجيات قال تقوى الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب الحديث وقد رواه ايضا الخطيب في التاريخ هكذا ورواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال العلائي سنده ضعيف وعده في الميزان من المناكير قال الهيثمي فيه ابن الهيعة ومن لا يعرف (وروي أن رجلاً ابصر أبا الدرداء) رضى الله عنه (يلتقط حيا من الارض ويقول ان من فقهاك رفقاك في معيشتك) رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديثه مرفوعا باللفظ من فقهاك رفقاك في معيشتك ورواه اجدو والطبراني في الكبير بلفظ من فقه الرجل رفقه في معيسته ورواه ابونعيم في الحلية من قوله ولم يرفعه قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال من فقه الرجل رفقه في معيسته (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد) أي في الامور بين طرفي الافراط والتفريط (وحسن السميت والهدى الصالح) أي أخذ المنهج ولزوم المحجة (جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة) أي هذه الخصال من شمائل أهل النبوة وجزء من أجزاء فضائلهم فاقصدوا بهم فيها وتابعوهم عليها فليس بمعانات النبوة تجوز أولان من جميع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة لانها غير مكتسبة أو المراد ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا إليها الانبياء أو أن من جمعها لبسه الله لباس التقوى الذي لبسه الانبياء فكأن جزء منها قال العراقي رواه أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديم وتأخير وقال السميت الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التؤدة بدل الهدى الصالح وقال من أربعة انتهى قلت حديث عبد الله بن سرجس المزني أخرجه الترمذي في البر بلفظ السميت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة قال الصدرا المناوي رجاله موثوقون ورواه عبد بن جيد وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والخطيب والضياء بلفظ التؤدة والاقتصاد والسميت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة (وفي الخبر التدبير نصف العيش) أي النظر في عواقب الانفاق اذ به يحترق عن الاسراف والتقتير قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه خلاد بن عيسى جهله العقيلي ووثقه ابن معين انتهى قلت ورواه ايضا العسكري والطبراني وابن لال من طريق خلاد بن عيسى عن ثابت عن أنس ولكن بلفظ الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين ورواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي بلفظ المصنف لكن بزيادة والتؤدة نصف العقل والهيم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسار بن قال العامري شارحه حسن غريب وتعقب بان فيه ابن الهيعة وفيه ايضا اسحق بن ابراهيم الشامي وأورده الذهبي في الضعفاء وقاله مناكير وقد رويت هذه الزيادة في سياق الديلمي أيضا الا أنه قال والتؤدة بدل التؤدة ورواه البيهقي بنحوه من قول ميمون بن مهران وابن حبان في صحيحه من حديث طویل عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقال بعضهم لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التدبير نصف العيش لقلت بل هو العيش كله وهذا لا يعارض قول

والعلانية والقصد في
الغنى والفقر والعدل في
الرضا والغضب وروي أن
رجلا ابصر أبا الدرداء يلتقط
حيا من الارض وهو يقول
ان من فقهاك رفقاك في
معيشتك وقال ابن عباس
رضي الله عنهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
وحسن السميت والهدى
الصالح جزء من بضع
وعشرين جزءا من النبوة وفي
الخبر التدبير نصف المعيشة

وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه (١٦٦) الله ومن بذرأ فقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا

أزنت أمرا فليكن بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونحو جلاؤ التؤدة في الانفاق من أهم الأمور * الثاني أنه إذا تبسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وأن لم يشد حرصه فأنشده الحرس ليست هي السبب لوصل الارزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى إذا قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء ويعطى ان لم تعرض على الجمع والادخار فربما تعرض وربما يعجز وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضيق عليه في احتماله التعب فقدم الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقد دخل ابن خالده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لتبأس من الرزق ما تهنز وترسك ما كان

الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى

الصوفية أرح نفسك عن التدبير فقام به غيرك منك لا تقم به لنفسك ما ذاك الا لان الكلام هنا في تدبير محبة تفويض وكلامهم فيما لا يعصب وعلى هذا يعمل جميع ما أورده العارف ابن عطاء الله قدس سره في كتابه الذي سماه التو في اسقاط التدبير (وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد في أموره كلها) أغناه الله تعالى ومن بذر) أي أسرف وتجاوز عن الحدود (أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله) قال العراقي رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هرون البصري قال الذهبي شيخ لا يعرف حاله أتى بخبر منكر أي هذا الحديث ولا جد وأبي يعل من حديث لابي سعيد ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وسأني في ذم الكبر انتهى قلت لفظ البزار في مسنده عن طلحة قال كذا شئ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة وهو صائم فاجهد الصوم فلبثنا ناقة في قعب وضينا عليه عسلا نكرم به عند فطره فلما غابت الشمس ناواناه فلما ذاقه قال بيده كانه يقول ما هذا قلنا لبنا وعسلا أردنا أن نكرمك به أحبه قال أكرمك الله بما أكرمتني أو دعوة هذا معناها ثم قال من اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه قال الهيثمي وفيه من لم أعرفه اثنان وأما عمران بن هارون البصري فوجدت بخط الحافظ ابن حجر مانصه قال البزار كان مستورا اه ولم يذكره الذهبي في المغني وقال في ذيله مانصه عمران بن هارون المقدسي الصوفي عن ابن لهيعة واليث قال ابن يونس في حديثه لبن وقال أبو زرعة صدوق انتهى فلا أدري هو الذي عناء الذهبي أو غيره والله أعلم وأما حديث من أكثر ذكر الله أحبه الله فقد رواه ابن شاهين من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أردت أمرا فليكن بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونحو جلا) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلوة وقد تقدم انتهى قلت رواه عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي الديلمي مرسل والذي تقدم إلفه إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فادمعه وان كان شرافاته وهكذا روافي كتاب الزهد وأما لفظ المصنف فخرجه البخاري في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والبغوى والخراطة في مكارم الاخلاق والبيهقي وابن عساكر من حديث رجل من بني ولفظهم جميعا حتى يري الله منه المخرج (والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور) وقد روى أبو داود والحاكم والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة (الثاني إذا تبسر له في الحال ما يكفيه) مما يصرفه على نفسه وعياله من قوت أو دراهم (فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب) كثير القلق (لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له من الازل (لا بد وأن يأتيه) من حيث كان (وان لم يشد حرصه) وطالبه (فان شدة الحرص ليست هي السبب لوصل الارزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى) الذي لا يخلف (إذا قال) في كتابه العزيز (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) أي قد ضمن أن يرزقها فيتحقق أن الرزق مضمون وأن وعد الله لا يخلف (وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء ويقول) من جلة ما يعد (ان لم تعرض على الجمع والادخار فربما تعرض وربما يعجز) عن الكسب والسعي (وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال) وهو أمر شديد لا تحتمله (فلا يزال طول العمر يتعبه) الشيطان (في الطلب) والسعي (خوفا من التعب ويضيق عليه في احتماله التعب نقدا) حاضرا (مع الغفلة عن الله) وعن وعده (لتوهم تعب في ثاني حال) نسبة (وربما لا يكون وفي مثله قيل) قاله المتنبي

(ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر)

أي انفاق نفيس عمره في اتعاب النفس على مضمون خشية أن يفقر هو عين الفقر الحاضر (وقد دخل) حبة وسواء (ابن خالده) من بني عامر بن صعصعة وقيل خزاعة نزلا الكوفة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لتبأس من الرزق ما تهنز وترسك) أي ما تتحرك (فان الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى) رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبيهقي وابن قانع والبيهقي

والطبراني والضياء من حديث حبة وسواء الا انهم قالوا ثم يعطيه الله تعالى وبرزقه قال البغوي وما لسوا غيره
وقد تقدم (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (وهو خزين فقال لا يكثر
هملك) وفي الخط لا يكثر هملك (ما يقدر يكن وما ترزق يا تالك) قال العراقي رواه أبو نعيم من حديث خالد بن
رافع وقد اختلف في صحبته ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية مالك بن عمر والمعاقي مرسل
انتمى قلت وقد رواه أيضا ابن ماجه في القدر والديلي وابن النجار من حديث ابن مسعود ورواه عبد الله بن
أحمد في زوائد الزهد والخراطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة
الغافقي ورواه البغوي وابن قانع وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأبو نعيم من حديث
خالد بن رافع وقال البغوي ولا أعلمه غيره ولا أدري له صحبة أم لا ورواه ابن يونس في تاريخ من دخل مصر
من الصحابة من طريق عياش بن عياش عن أبي موسى الغافقي واسمه مالك بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم نظر الى ابن مسعود فقال لا يكثر هملك ما يقدر يكون وما ترزق يا تالك وقال الحافظ في الاصابة خالد
ابن رافع ذكره البخاري فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه مالك بن عبد الله وقد ذكره ابن حبان
فقال يروي المراسيل وأخرج حديثه ابن منده من طريق سعيد بن أبي مرثمة عن نافع بن يزيد المعري عن
عياش بن عبد الله بن مالك المعافري ان جعفر بن عبد الله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود قد ذكره قال سعيد وحدثنا يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عياش
عن مالك بن عبد الله قال ابن منده وقال غيره عن عياش عن جعفر عن مالك مثله ورواه البغوي من
رواية سعيد عن نافع وذكر الاختلاف في صحبة خالد وأخرجه ابن أبي عاصم من طريق سعيد بن أيوب عن
عياش بن عياش عن مالك بن عبد الله المعافري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود قد ذكره ولم
يذكر خالد بن رافع والاضطراب فيه من عياش بن عياش فانه ضعيف وقال في ترجمة مالك بن عبد الله
المعافري قال ابن يونس ذكره في شذوذ مصر وله رواية عن أبي ذر روى عنه أبو قبيل وقال أبو عمر يروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكثر هملك ما يقدر يكن وما ترزق يا تالك قال الحافظ وهذا الحديث أخرجه
ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم في الوجدات والبغوي كاهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى عن سعيد بن
أيوب عن أيوب عن عياش بن عياش العقباني عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن مالك بن عبد الله المعافري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود قد ذكره هذا سابق الحسن بن سفيان وسقط جعفر من رواية
الاخرين وقال البغوي لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك الحديث وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من
طريق أخرى عن العقباني فقال عن مالك بن عبادة الغافقي (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس اجعلوا في
الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة)
تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا ورواه الحاكم من حديث جابر بنحوه وتقدم أيضا انه في كتاب الكسب
والمعاش (ولا يملك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد وان ذلك
يحصل لامحالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر) من حيث
يحتسب (قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) مما هو فيه (وبرزقه من حيث لا يحتسب) أي برزقه
فرواوا خلاصا من المضار من حيث لا يخطر بباله (فاذا انسد عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان
يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله ان برزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب) أي من جهة
لا يخطر بباله ولا تتخالف في آمله والمراد بالمؤمن الكامل كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع الى الله ومحض
قصده لا لاجاء اليه بدليل خبر الطبراني من انقطع الى الله كفاء الله كل مؤمن برزقه من حيث لا يحتسب ومن
انقطع الى الدنيا وكما الله اليها والرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب كان آمنا فالمؤمن الكامل يشهد الرزق بيد
الرازق يخرج من مشيئة الغيب فيخرج به بالاسباب فاذا شهد ذلك كان قلبه مراقبا لما يصنع مولاه وعينه ناظرة

ومر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابن مسعود وهو
خزين فقال لا يكثر هملك
ما يقدر يكن وما ترزق
يا تالك وقال صلى الله عليه
وسلم ألا أيها الناس اجعلوا
في الطلب فانه ليس لعبد الا
ما كتب له ولن يذهب عبد
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب
له من الدنيا وهي راحة ولا
ينفك الانسان عن الحرص
الا بحسن ثقته بتدبير الله
تعالى في تقدير ارزاق
العباد وان ذلك يحصل
لامحالة مع الاجال في الطلب
بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله
للعبد من حيث لا يحتسب
أكثر قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا
وبرزقه من حيث لا يحتسب
فاذا انسد عليه باب كان
ينتظر الرزق منه فلا ينبغي
أن يضطرب قلبه لاجله وقال
صلى الله عليه وسلم أي الله
أن يرزق عبده المؤمن الا
من حيث لا يحتسب

لختمه معرصة عن المنظر للأسباب فالساقط عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف ومتى بحيث لا ينهمر به في قضاؤه يؤتى رزقه صفوا عفووا والمتعلق بالأسباب قلبه جوال فان لم يدركه لطف فهو كالهمج في المزابل يطير من مزبلة الى مزبلة حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراه ظهره ويلقى الله بايمان سقيم وينادى عليه هذا جزم من أعرض عن الله وانهم مولاهم يرض بضمائه قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث علي باسناد واه ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت ورواه الديلمي من طريق عمر بن راشد عن عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رفعه بهذا الا أنه قال من حيث لا يعلم وابن راشد ضعيف جدا ورواه القضاعي في مسنده من طريقه فقال حدثنا مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال اجتمع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء فقال لهم علي انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفوا عليه قالوا يا رسول الله جئنا نسألك عن شيء فقال ان شئتم فاسألوا وان شئتم خبرتكم بما جئتم له فقال لهم جئتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي وكيف يأتي أبي الله وذكره وهو أيضا ضعيف قال السخاوي لكن معناه صحيح ففي التنزيل ومن يتق الله الآية وأما الفاظ ابن حبان في الضعفاء فهو ما أخرجه العسكري في الامثال والبيهقي في الشعب من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعا إنما تكون الصنعة الى ذي دين أو حسب وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجهما والتودد نصف الايمان وما عال امرؤ على اقتصاد واستزول الرزق بالصدقة وأبى الله الا ان يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون وهذا السياق هو الذي عناه ابن الجوزي وحكم عليه بالوضع وقد نوزع فيه والصحيح ما قاله البيهقي فانه ذكر بعد ان أخرجه في الشعب هذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه الا بهذا الاسناد وهو ضعيف بمره وان صح فعنه أبي الله ان يجعل جميع أرزاقهم من حيث لا يحتسبون كالنارح برزقه من تجارته والحراث من حرثه وغير ذلك وقد برزتهم من حيث لا يحتسبون كالرجل يصيب معدنا أو ركازا أو يموت له قريب فيره أو يعطى من غير اشراف بنفس ولا سؤال ونحن لم نقل ان الله تعالى لا يرزق أحدا الا بجهد وسعي وانما قلنا انه بين خلقه وعباده طرقا جعلها أسبابا لهم الى ما يريدون فالاولى بهم ان يسلكوها متوكلين على الله في بلوغ ما يؤملونه دون ان يعرضوا عنها ويجردوا التوكل عنها وليس في شيء من هذه الاحاديث ما يفسد قولنا (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (اتق الله فما رأيت تقيا محتجا) أخرجه صاحب الحلية وكانه استنبط ذلك من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وبرزقه الآية أي فلا يتصور الاحتياج مع التقوى (أي لا يترك) الله (التي فاقد الضرورة بل يلقى الله في قلوب المسلمين) بل وفي قلوب الكفار (ان يوصلوا اليه رزقه) من غير اشراف بنفس منه ولا مسئلة ويشهد له خبر الطبراني السابق من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ووزقه من حيث لا يحتسب (وقال الفضل) بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم (الضبي) الكوفي علامة زاوية للادب ثقة روى عن سمك وأبي اسحاق السبيعي (قلت لاعرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا) فن أن (فبكى وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم) سلمة ابن دينار المدني التابعي (قد وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فان أعجله قبل أجله ولو طابته بقوة السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم أنه فيما مضى ولا يرجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري منى كما يمنع الذي لي من غيري في أي هذين أفنى عمرى) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو عمر سفيان قال قال أبو حازم وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي وشيئا لغيري فاما ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السموات والارض لم أدره فيمنع رزق غيري منى كما يمنع رزقي من غيري حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الاشجعي حدثنا داود بن أبي الوازع المدني عن أبي حازم انه كان يقول نظرت في الرزق فوجدته شين شيئا منها هو لي له أجل ينتهي اليه فلن أعجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا لغيري فلم أصبه فيما مضى فأطلبه فيما بقي فشيئ يمنع من غيري

وقال سليمان اتق الله فما رأيت تقيا محتجا أي لا يترك الشيء فاقد الضرورة بل يلقى الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال الفضل الضبي قلت لاعرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا فبكى وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم رضى الله عنه وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فلن أعجله قبل وقته ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم أنه فيما مضى ولا يرجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري منى كما يمنع الذي لي من غيري في أي هذين أفنى عمرى

فهذا دواء من جهة المعرفة لابد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفتنة الثالثة (١٩٩) يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء

وما في الحرص والطمع من
الذل فاذ اتحقق عنده ذلك
انبعثت رغبته الى القناعة
لانه في الحرص لا يتخلون
تعب وفي الطمع لا يتخلون
ذل وليس في القناعة الا ألم
الصبر عن الشهوات
والفضول وهذا ألم لا يطالع
عليه أحد الا الله وفيه
ثواب الآخرة وذلك لما
يضاف اليه انظر الناس وفيه
الويل والمآثم ثم يفوته عز
النفس والقدرة على متابعة
الحق فان من كثر طرده
وحرصه كثر حاجته الى
الناس فلا يمكنه دعوتهم
الى الحق ويلزمه المداينة
وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر
عز النفس على شهوة البطن
فهو ركيك العقل ناقص
الايان قال صلى الله عليه
وسلم عز المؤمن استغناؤه عن
الناس في القناعة الحرية
والعز ولذلك قيل استغن
عن شئت تكن نظيره واحتج
الى من شئت تكن أسيره
وأحسن الى من شئت تكن
أميره * الرابع أن يكن
تأمله في تنعم اليهود
والنصارى وأرذل الناس
والحق من الاعراب
والاعراب الاجلاف ومن
لادين لهم ولا عقل ثم ينظر
الى أحوال الانبياء والاولياء
والى سمات الخلفاء الراشدين
وسائر الصالحين والتابعين

كثاني غيري يمنع من في هذين أفنى عرى (فهذا دواء من جهة المعرفة لابد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفتنة الثالثة ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء) عن الناس (وما في الطمع والحرص من الذل) لهم (فاذا اتحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة) واختارها (لانه في الحرص لا يتخلون تعب وفي الطمع لا يتخلون ذل) لان الحرص دائم تعبنا والطمع دائم ذل (وايس في القناعة لا ألم الصبر عن الشهوات) الفانية (والفضول) الزائلة (وهذا ألم لا يطالع عليه أحد) من الناس (الا الله وفيه ثواب الآخرة) وذلك مما يضاف اليه انظر الناس وفيه الويل والمآثم ثم يفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثر حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداينة (في القول والفعل) (وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل) أى ضعيفه (ناقص الايمان) مخوف الحظ (وقال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه اسناده وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعدان جبريل قاله للنبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عينة وكلاهما مختلف فيه وجعله القاضي في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حميد والقاضي من طريق عبد الصمد بن موسى القطان وابن حميد أيضا والشيرازي في الاقواب من طريق اسمعيل بن تومة ثلاثتهم عن زافر بن سليمان عن محمد بن عينة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الحلية ثانيا جبريل فقال يا محمد عش ماشئت فانك ميت وعمل ماشئت فانك مجزي به واحبب من شئت فانك مفارقة واعلم ان شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وزافر بن سليمان من رجال الترمذي وابن ماجه وثقه جماعة وقال ابن عدى لا يتابع على حديثه وشيخه محمد بن عينة أخو سفيان قال أبو حاتم لا يحتج به له منا كبير وقد صحح الحاكم اسناده لاسيما في الباب عن أبي هريرة وابن عباس أما حديث أبي هريرة نرواه اله قبلي والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف بلفظ شرف المؤمن صلته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ وأما حديث ابن عباس فرواه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل له من طريق هشيم بن جوير عن الضحاك عنه موقوفا ولفظه شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وجعله القاضي في مسند الشهاب في حديث سهل من قول النبي صلى الله عليه وسلم (في القناعة الحرية) وهي الخلو من الرق (والعز ولذلك قيل استغن عن شئت فأنت نظيره) أى مثله (واحتج الى من شئت فأنت أسيره وأحسن الى من شئت فأنت أميره) وهو من قول بعض الحكماء ومنهم من نسبته الى علي رضي الله عنه وقد روى البزار والطبراني في الكبير والعسكري في الامثال والقاضي في المسند من طريق الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه استغنوا عن الناس ولو بشوص السوالك ورجاله ثقات والاحاديث في القناعة والتعفف عن الناس مفردة بالتأليف ومن أقر بها هذا المعنى حديث لان يأخذ أحدكم حبله فيأقي بحزمة طحط على ظهره فيبيعها فيكف بها نفسه خبره من ان يسأل الناس أعطوه أو منعوه (الرابع ان يكن تأمله في تنعم اليهود والنصارى وأرذل الناس والحق من الاعراب) والاجلاف من (السوادية) (ومن لادين لهم ولا عقل) فينظر في تسلطهم من الملاذ ثم ينظر الى أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم وشمالهم (والاولياء) والصالحين (والى سمات الخلفاء الراشدين) من الائمة الاربعة وعمر بن عبد العزيز (وسائر الصالحين والتابعين) ومن على قدمهم من السلف الخالفين (ويستمع أحاديثهم) وأقوالهم (ويطالع أحوالهم) من المكتب المؤلفة فيها حكمية أبي نعيم والقوت لابي طالب والرسالة لابي القاسم وطبقات النسائي وغيرها (وبخبر عقله بين ان يكون على مشابة أرذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند

ويستمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم وبخبر عقله بين أن يكون على مشابة أرذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند

الله حتى يموت عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة بالسبب فإنه ان تنعم في البطن فالجارأكثر كلاً منه وان تنعم في الواقع فالخزيرأعلى رتبة
منه وان تزين في الملابس والحبيل في اليهود ومن هو أعلى رتبة منه وان قنع بالقليل ورضى به لم يسأله في رتبته الا الانبياء والاولياء * الخامس
ان يفهم ما في جمع المال من الخطر كما (١٧٠) ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلوه باليد من

الامن والفراغ ويتأمل ما
ذكرناه في آفات المال مع
ما يفوته من المدافعة عن
باب الجنة الى خمسة عام
فانه اذا لم يقنع بما يكفيه
ألم يترك بزمرة الاغنياء
وأخرج من جريدة الفقراء
ويتم ذلك بان ينظر أبدا الى
من دونه في الدنيا الى من
فوقه فان الشيطان أبدا
يصرف نظره في الدنيا الى
من فوقه فيقول لم تفرعن
الطالب وأرباب الاموال
يتنعمون في المطاعم
والملابس ويصرف نظره في
الدين الى من دونه فيقول
ولم تضيق على نفسك وتخاف
الله وفلان أعلم منك وهو
لا يخاف الله والناس كلهم
مشغولون بالتنعم فلم تريد
أن تميز عنهم قال أبو ذر
أوصاني خليلي صلوات الله
عليه أن أنظر الى من هو
دوني لا الى من هو فوق أي
في الدنيا وقال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نظر أحدكم الى
من فضله الله عليه في المال
والخلق فليتنظر الى من هو
أسفل منه من فضل عليه
فهذه الامور يقدر على
اكتساب خلق القناعة
وعباد الامر الصبر وقصر

الله حتى يموت عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة بالسبب فإنه ان تنعم في البطن (أي في الماء كولات
(فالجارأكثر كلاً منه وان تنعم في الواقع) أي الجماع (فالخزيرأعلى رتبة منه) فانه موصوف بكثرة
لا يفرغ عنه وكذا الدب يضربه المثل في كثرة الواقع وكذا العصافير فانها كثيرة السقاة (وان تزين في الملابس)
الحسن (و) ركوب (الحيل) المسومة (في اليهود ومن هو أعلى رتبة منه) وكذا في النصارى بل وسائر أنواع
السقاة في غالب الديار ويخزون فراء الحيل للركوب (وان تنعم بالقليل ورضى به) في كل ما ذكر (لم يسأله)
أي لم يشاركه (في رتبته الا الانبياء والاولياء) فليتأمل الانسان في هذا القدر حتى يعرف قدر القناعة
(الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر) والاشرف على الهلاك (كما ذكرناه في آفات المال وما فيه
من خوف السرقة والنهب والضياع) اما بالحرق أو بالغرق أو بغير ذلك من الاسباب (وما في خلوه باليد من
الامن) الحاضر (والفراغ) للخطر (ويتأمل ما ذكرناه من آفات المال مع ما يفوته من المدافعة عن باب
الجنة الى خمسة عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه التمتع بزمرة الاغنياء وأخرج من جريدة الفقراء) فقد روى
أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وهو خمسة عام وروى الحكيم في النوادر من حديث سعيد بن عامر بن جذيم يدخل فقراء
المسلمين قبل الاغنياء بخمسة عام حتى ان الرجل يدخل في عمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج (ويتم ذلك
بان ينظر أبدا الى من هو دونه في الدنيا الى من فوقه) فيها (فان الشيطان أبدا يصرف نظره في الدنيا الى من
فوقه فيقول لم تفرعن) أي لم تكسل (عن الطالب وأرباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس) والمراد
(و) يصرف نظره في الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك) وأفضل منك
(وهو لا يخاف الله) ولا يتقيد (والناس كلهم مشغولون بالتنعم) والتلذذ (فلم تريد ان تميز عنهم) في حياتك
(قال أبو ذر) رضى الله عنه (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان أنظر الى من هو دوني لا الى من هو فوق)
رواه أحمد وابن حبان في أثناء حديث وقد تقدم (أي في الدنيا وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم) أي تأمل بعينه (الى من فضله الله عليه في المال والخلق) بفتح الخاء وسكون اللام
الصورة قال الحافظ ووجد في بعض النسخ المتقدمة ضبطه بضمتين (فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه)
لانه اذا نظر الى من فوقه استغمر غمعه وحصر على المز يدفيه أدبه بالنظر الى من دونه ابرضى فيشكروا به
حرصه اذا الانسان حسد بطنه فاذا قاده طبعه للنظر الى الاعلى جلته الغيرة على الكفران والسخط فاذا راد
نفسه الى النظر الى الدون حله حب النعمة الى الرضا والشكر رواه أحمد والشيخان وأبو يعلى بلفظ اذا نظر
أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه وفي رواية الى من تحته وروى هذا
والبيهقي في الشعب وقال والجسي يدل والخلق وفيه فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم (فهذه الامور
يقدر على اكتساب خلق القناعة وعباد الامر الصبر) على مر العيش (وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره
في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهوراً طويلاً) وفي بعض النسخ دهوراً طويلاً (فيكون كالمريض الذي يصبر على
مرارة الدواء) وكرهته مذاقه (لشدة طمعه في انتظار الشفاء) من أمر اضنه الشديدة

(بيان فضيلة السخاء) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان المال اذا كان مفقودا فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان

الامل وان يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهوراً طويلاً فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة
الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء (بيان فضيلة السخاء) * اعلم أن المال ان كان مفقودا فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة
الحرص وان كان

موجودا فينبغي أن يكون

حاله الاشارة والسخاء
واصطناع المعروف
والتباعد عن الشتم والبخل
فان السخاء من اخلاق
الانبياء عليهم السلام وهو
أصل من أصول النجاة وعنه
عبر النبي صلى الله عليه وسلم
حيث قال السخاء شجرة
من شجر الجنة أغصانها
متدلية الى الارض فن أخذ
بغصنها فاده ذلك الغصن
الى الجنة وقال جابر قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جبريل عليه
السلام قال الله تعالى ان
هذان دين ارتضيه لنفسى
ولن يصلحه الا السخاء
وحسن الخلق فأكرموه
بهما ما استطعتم وفي رواية
وعن عائشة الصديقية
رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما جبل الله تعالى
ولياله الاعلى حسن الخلق
والسخاء وعن جابر قال قيل
يا رسول الله أى الاعمال
أفضل قال الصبر والسماحة
وقال عبد الله بن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلقان يحبهما الله عز وجل
وخلقان يبغضهما الله عز وجل
فأما اللذان يحبهما
الله تعالى فحسن الخلق
والسخاء وأما اللذان
يبغضهما الله فسوء الخلق
والبخل واذا أراد الله بعبد

موجودا فينبغي ان يكون حاله الاشارة) لاغير (والسخاء) أى بذله (واصطناع المعروف والتباعد من الشتم والبخل) وبينهما فرق وقد تقدم ذكره (فان السخاء) خلق شريف (من) جملة (أخلاق الانبياء) عليهم السلام (وهو أصل من أصول النجاة وعنه) عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة (وفي رواية من أشجار الجنة وفي رواية شجرة في الجنة) (أغصانها متدلية الى الارض) وفي رواية متدليات في الدنيا (فن أخذ منها غصنا) وفي رواية فن أخذ غصنا منها (فاده ذلك الغصن الى الجنة) أى ان السخاء يدل على كرم النفس وتصديق ايمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فن أخذ من هذا الأصل وعقد طويته عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة له الى ديار الابرار ولهذا الحديث بقية يأتي ذكرها قريبا قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدى والدارقطنى في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأبى بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكها ضعيفة ورواه ابن الجوزى في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين وأبي سعيد اه وسأبى الكلام على هذا الحديث بعد ستة أحاديث (وقال جابر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذان دين ارتضيه لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه) قال العراقي رواه الدارقطنى في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقة ابن الجوزى في الموضوعات وذكره ابن عدى من رواية بقية عن يوسف بن السقر عن الاوزاعى عن الزهرى عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف اه قلت وروى عن أنس نحوه ولفظه مرفوع يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام ديننا فاحسبوا حجة لاسلام بالسخاء وحسن الخلق الحديث ورواه ابن عساكر وسأبى ذكره بعد خمسة أحاديث (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى أوليائه الاعلى السخاء وحسن الخلق) أغفله العراقي وقدره ابن عساكر في التاريخ من رواية عروة مرسل ورواه أيضا الديلمي عنه عن عائشة بدون قوله وحسن الخلق وعند الحكميم الترمذى ما جبل الله وليا فاضل الاعلى السخاء والجاهل سعى أحب الى الله من عابد يخيل وسند الديلمي ضعيف وهو عند الدارقطنى في المستجاد وأبى الشيخ وابن عدى بدون وحسن الخلق (وعن جابر) رضى الله عنه (قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال الصبر والسماحة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بافظ سئل عن الايمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عتبة بافظ ما لايمان فقال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بافظ أى الاعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى البخارى في التاريخ من حديث عبيد بن عمير عن أبيه بافظ أفضل الايمان الصبر والسماحة هكذا رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده وفيه مقال ورواه الزهرى عن عبد الله عن أبيه مرسل وهو أقوى ورواه كذلك الديلمي من حديث معقل بن يسار وروى الطبرانى في الكبير من حديث عمرو بن عتبة أفضل الايمان حسن خلق ومن حديث اسامة بن شريك بافظ أفضل الاعمال حسن الخلق (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله تعالى وخلقان يبغضهما الله تعالى فأما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل واذا أراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس) أى ثم ألهمه القيام بحقوقها والوفاء بما استعمل عليه قال العراقي رواه الديلمي دون قوله فى آخره فاذا أراد الله بعبد خيرا وقال فيه الشجاعة بدل الخلق وفيه محمد بن يونس الكديمى كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما ووثقه الخطيب وروى الاصبهاني جميع الحديث موقوفا على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس اذا أراد الله بعبد خيرا صبر حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان اه قلت هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي بدون الجملة الاخيرة وروى البيهقي في الشعب جميع الحديث مرفوعا

خير استعماله في قضاء حوائج الناس

من حديث ابن عمرو (وروى المقدم بن شريح بن هاني) بن يزيد الحارثي المذحجي الكوفي ثقوي له
 البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (عن أبيه) أبي المقدم شريح الكوفي مخضرم ثقة قتل مع ابن أبي
 بكر بن سحستان روى له من ذكر في ابنه (عن جده) أبي شريح هاني بن يزيد صحابي نزل الكوفة روى له
 البخاري في الادب وأبو داود والنسائي (قالت يار رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال ان من
 موجبات المغفرة) أي مما يوجب غفران الذنوب الذي هو سبب لدخول الجنة (بذل الطعام) أي اطعامه
 (وافشاء السلام وحسن الكلام) قال العراقي رواه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له
 بوجوب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وفي رواية له عليك بحسن الكلام وبذل الطعام اه قلت ولفظ
 الطبراني رواه أيضا الخرائطي في مكارم الاخلاق وروى البيهقي من حديث جابر ان من موجبات المغفرة
 اطعام المسلم السغبان ورواه الحاكم بدون ان وروى البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والحاكم
 والبيهقي من حديث هاني بن يزيد بلفظ عليك بحسن الكلام وبذل الطعام ورواه ابن حبان بلفظ عليك
 بحسن الكلام وبذل السلام (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء
 شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذت من ثمرها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار
 فمن كان شحيا أخذت من ثمرها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار) قال العراقي رواه الدارقطني
 في المستجد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جدا اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ
 ورواه ابن عدي والبيهقي وضعفه باللفظ الذي ذكره المصنف في أول الباب وتمامه والبخل شجرة من شجر
 النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار ورواه عن محمد بن
 منير المايهري عن عثمان بن شيبه عن أبي غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابن أبي
 حبيب عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة وقد روى بهذا السياق أي الاخير من حديث
 الحسين بن علي وجابر وأبي سعيد وعلي وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس أما حديث الحسين بن علي
 فرواه الدارقطني في الافراد أبو بكر الشافعي في الغيلانيات والبيهقي والخطيب في كتاب الخلاص من طريق
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وأما حديث جابر فرواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن بن
 أبي طالب عن عبد الله بن محمد الحلال عن أحمد بن الخطاطب بن مهدي الشري عن عبد الله بن عبد الوهاب
 الخوارزمي عن عاصم بن عبد الله عن عبد العزيز بن خالد عن الثوري عن أبي الزبير عن جابر ورواه أيضا
 الخطيب في التاريخ من هذا الطريق وقال أبو نعيم تفرد به عبد العزيز بن خالد عنه عاصم بن عبد الله وأما
 حديث أبي سعيد فقد رواه الخطيب في تاريخه في ترجمة أبي جعفر الطائفي عنه وأما حديث علي فقد رواه
 الدارقطني في الافراد والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ عنه وأما حديث عائشة فقد رواه ابن حبان
 في الضعفاء وأما حديث معاوية فقد رواه الديلمي في مسند الفردوس وأما حديث أنس فقد رواه ابن
 عساكر في التاريخ لكن مع اختلاف لفظ قال أنس أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام ديناً فاحسنوا صحبة الاسلام بالسخاء
 وحسن الخلق الا ان السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لا يزال متعلقا بغصن من
 أغصانها حتى يورده الله الجنة الا ان اللوم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم شحيا لا يزال متعلقا
 بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار وطرق هذه الاحاديث كلها ضعاف وتقدم ابن الجوزي وأورده
 في الموضوعات من هذه الطرق كلها وتعقب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل) أي الزيادة من الاحسان والتوسعة عليكم (من الرجاء من
 عبادي) أي الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم (تعيذوا في أكنافهم) جمع كنف محركة وهو الجانب (فاني
 جعلت فيهم رجي) أي جعلتهم مظاهرين لرجي (ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم) أي القظة الغليظة (فاني
 جعلت فيهم رجي)

وروى المقدم بن شريح عن
 أبيه عن جده قال قلت
 يار رسول الله داني على عمل
 يدخلني الجنة قال ان من
 موجبات المغفرة بذل
 الطعام وافشاء السلام
 وحسن الكلام وقال أبو
 هريرة قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم السخاء شجرة
 في الجنة فمن كان سخيا أخذ
 بغصن منها فلم يتركه ذلك
 الغصن حتى يدخله الجنة
 والشح شجرة في النار فمن
 كان شحيا أخذ بغصن من
 أغصانها فلم يتركه ذلك
 الغصن حتى يدخله النار
 وقال أبو سعيد الخدري
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى اطلبوا
 الفضل من الرجاء من
 عبادي تعيذوا في أكنافهم
 فاني جعلت فيهم رجي ولا
 تطلبوه من القاسية قلوبهم
 فاني

جعلت فيهم مخطئ) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والخراشي في مكارم الاخلاق والطبراني في
الوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء فعليه عبد الرحمن السدي
وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطاب وقد غرزه ابن القطان وناهما عليه
عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزجاني والازدي ورواه الحاكم
من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كما قال اه قلت أخرجه الخراشي عن محمد بن أيوب الضريس
أخبرنا جندل بن واثق عن أبي مالك الواسطي عن عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي سعيد
الخدري فساقه وفيه فان فيهم رجتي بدل فاني جعلت وفيه فانهم ينتظرون مخطئ بدل فاني جعلت فيهم
مخطئ ومدار هذا الحديث على داود بن أبي هند وقد رواه عنه جماعة منهم محمد بن مروان السدي ومن
طريقه أخرجه الطبراني في الاوسط وابن حبان في الضعفاء ومنهم عبد الرحمن السدي ومن طريقه أخرجه
العقيلي في الضعفاء والخراشي في مكارم الاخلاق كما سقناه وفي الميزان عبد الرحمن السدي عن داود بن
أبي هند لا يتابع وفيه بطل ثم ساق هذا وألفا العقيلي في الضعفاء عبد الرحمن السدي مجهول
لا يتابع ولا يعرف حديثه من وجه يضح ومنهم عبد الملك بن الخطاب وعبد الغفار بن الحسن بن دينار
وأما حديث علي فسياقه عند الحاكم اطلبوا المعروف من رجاء أمي تعيشوا في أكافهم ولا تطلبوه من
القاسية فلو بهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله خالق المعروف وخلق له أهلا فحببه اليهم وحبب اليهم
مقاله ووجه اليهم طلبة كوجه المياء في الارض الجدية لتجابهه ويحببه أهلها ان أهل المعروف في الدنيا
هم أهل المعروف في الآخرة وهذا هو الذي صحح الحاكم اسناده وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال
الدهبي فيها تعقبه علي الحاكم بان فيه الاصبع بن نبته وأما جدا وحبان بن علي ضعفوه اه ولا يخفى
ان هذا القدر لا يحمل الحديث موضوعا وانما هو ضعيف وشان بين الضعيف والموضوع ولا يبي سعيد
الخدري حديث آخر لفظه اطلبوا الخواشي الى ذوى الرحمة من أمي ترزقوا وتنجحوا فان الله تعالى يقول
رجتي في ذوى الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الخواشي عند القاسية فلو بهم لا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله يقول ان
مخطئ فيهم هكذا رواه الحاكم في التاريخ والعقيلي في الضعفاء وضعفه والطبراني في الاوسط وأطن ان
هذا السياق هو الذي تقدمت الإشارة اليه في كلام الحافظ العراقي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات
ومعنى هذه الاخبار هو انكم اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال أو جاه أو معونة فاطلبوه عند رجاء هذه
الامة وهم أهل الدين والشرف وطهارة العنصر فان من توفر خطه من ذلك عظمت شفقتة فرحم السائل
وبذل ما عنده طلبا للأواب من غير من لا أذى ولا مطلب بل في ستر وهاف واغضاء فيعيش في ظله مع سلامة
الدين والعرض ولا يسترقه (تنبيه) قال شيخ الاسلام ابن تيمية المراد بالقاسية فلو بهم في الاخبار السابقة
طائفة اليهود بقريظة تصر يحكم بان المرادهم في آية ولا تسكفوا كاذبين أو توالوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقتلوا فلو بهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود في غير موضع منها ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوم ممن
قد ينسب الي علم ودين قد أخذوا من هذه الصفات بنصيب فعوذ بالله مما يكرهه الله ورسوله (وعن ابن عباس)
رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحافوا) وفي رواية تجاوزوا (عن ذنب السخني) أي
الكريم وفي رواية تجاوزوا للسخني عن ذنبه (فان الله أخذ بيده) أي معين له ومخلص له (كلمة) أي
سقط في مهلكة والمعاثر هي المهالك التي يعترفها وذلك لانه لما سخط بالاشياء اعتمادا على ربه وتوكل عليه
شمله بعين عنايته فكما عثر في مهلكة أتقته منها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والخراشي في
مكارم الاخلاق وقال الخراشي أتقوا السخني زلته وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه وزاد الطبراني
فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق

جعلت فيهم مخطئ وعن
ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحافوا
عن ذنب السخني فان الله
أخذ بيده كلما عثر

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (فإن بخل بتلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لم يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الخازم من يستديم النعمة عليه ويديم الشكر والأفضل من العباد قال العراقي واه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السهمي فيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنصلي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتمام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يختصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد وقرها فيهم ما بذلوه فإذا منعوها تزعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأجدوا لحاكم والبيهقي في الشعب والخطيب وابن النجار والطبراني والبيهقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بأدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني النضير) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو النضير بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة بن النضير التي تنبأت وهي مشهورة (فأمر به تلتهم وأفردهم من رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأبال هذا من بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره سبحانه فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فإن كان هو عبد الحميد بن الحسن الهلالي فإنه يروي عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجبيل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولا يمكن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سماحة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لأنه بطعم مع تفجيع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجلاه ثقات أئمة قال ابن القطان وأنهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تبكوا وفيه انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عباد عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الحنفي في فوائده بلفظ طعام السخى دواء أو قال شفاء وطعام السخى داء ولفظ بعضهم طعام التكریم وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخى دواء وطعام السخى داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكرو وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي إنه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الأخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم فمن أنعم الله عليه بنعمة تحاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة إذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قبحوها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (فإن بخل بتلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لم يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الخازم من يستديم النعمة عليه ويديم الشكر والأفضل من العباد قال العراقي واه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السهمي فيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنصلي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتمام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يختصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد وقرها فيهم ما بذلوه فإذا منعوها تزعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأجدوا لحاكم والبيهقي في الشعب والخطيب وابن النجار والطبراني والبيهقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بأدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني النضير) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو النضير بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة بن النضير التي تنبأت وهي مشهورة (فأمر به تلتهم وأفردهم من رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأبال هذا من بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره سبحانه فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فإن كان هو عبد الحميد بن الحسن الهلالي فإنه يروي عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجبيل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولا يمكن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سماحة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لأنه بطعم مع تفجيع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجلاه ثقات أئمة قال ابن القطان وأنهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تبكوا وفيه انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عباد عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الحنفي في فوائده بلفظ طعام السخى دواء أو قال شفاء وطعام السخى داء ولفظ بعضهم طعام التكریم وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخى دواء وطعام السخى داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكرو وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي إنه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الأخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم فمن أنعم الله عليه بنعمة تحاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة إذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قبحوها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا أن تغلوا وتضجروا من حوائج الناس فتصبر النعم
نقما أخرجهم أبو نعيم في الحلية وقال محمد بن الحنفية أيها الناس اعلما أن حوائج الناس إليكم نعم الله عليكم
فلا تغلوا فتتحول نقما وعلما أن أفضل المال ما أقاد ذخرا أو رثا شكرا وأوجب أحرار لو رأيتهم المعروف
رجلا لا يتيهوه حسنا جلا يسر الناظرين أخرجهم البيهقي والحديث قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان
في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ ما عظمت نعمة الله على عبد إلا ذكره وفيه أحد من معدان قال أبو حاتم
بجهول والحديث باطل ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عمر باسناد منقطع وفيه حابس بن
محمد أحد المتروكين ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن عدي يروي من وجوه كلها محفوظة انتهى
قلت روى هذا من حديث معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس أما حديث معاذ فرواه البيهقي في
الشعب وأبو يعلى والعسكري من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به مر فوار ورواه
البيهقي أيضا بإثبات مالك بن نبحاس بن خالد ومعاذ ورواه أيضا أبو سعد السمان في مشيخته وأبو اسحق
المسلمي في معجمه والخطيب وابن النجار ورواه عن ثور بن يزيد عندهم جميعا أحد بن معدان العبدي وهو
بجهول وقال البيهقي بعد أن أخرج هذا حديث لا أعلم ما كتبه بالاسناد وهو كلام مشهور عن الفضيل
انتهى وأما حديث عمر فرواه أيضا الشيرازي في الألقاب موقوفا وإنظهم جميعا ما عظمت نعمة على عبد إلا
وعظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل مؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث عائشة فرواه
ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني قال المنذرى ضعيف ولفظه ما عظمت نعمة الله على عبد إلا شئت
عليه مؤنة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث ابن عباس فرواه
العقيلي في الضعفاء وضعفه ورواه أبو نعيم في الحلية ولفظه ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها ثم جعل اليها
شيئا من حوائج الناس فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث أبي هريرة فلفظه ما من عبد أنعم
الله عليه نعمة سبغها عليه إلا جعل شيئا من حوائج الناس إليه فان تبرم بهم عرض تلك النعمة للزوال رواه
البيهقي من طريق الأوزاعي عن ابن جريح عن عطاء عنه فهذا الخبر وإن كانت طرقها غير محفوظة ولكن
بعضها يوثق كد بعضها وأما أسناد أبي هريرة (وقال عيسى عليه السلام استكثروا من شيء لا تأكله النار قبل
وما هو قال المعروف) نقله صاحب القوت والمعنى لا تأكل كل النار صاحبه (وقالت عائشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الأسخياء) لأن السخاء خلق الله الأعظم كما ورد في الخبر وهو يجب
يتخلق بشيء من أخلاقه فذلك صلحو لجواره في داره قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجدات
والخرايطي قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه روى ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكرو
ما آفته سوى بخدر قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف أيضا
انتهى قلت هو في الكامل لابن عدي عن زيد بن عبد العزيز عن جحدر عن بقة عن الأوزاعي عن عائشة ثم
قال بخدر يسرق الحديث وروى المنان كبير وكذلك رواه أبو الشيخ في الثواب والتقاضي في المسند وقدر روى
أيضا من حديث أنس لكن بزيادة والذي نفى ينده لا يدخل الجنة بخيل ولا عاق والديه ولا منان بما أعطى
رواه كذلك ابن عدي وأبو الشيخ والخطيب في ذم الجلاء والديلمي في المسند (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السخي قريب من الله) أي من رحمة وثوابه فليس المراد قرب المسافة
تعالى الله عنه (قريب من الناس) أي من محبتهم فالمراد قرب المودة (قريب من الجنة) لسعيه فيما يدينه
منها وسألوه طريقها فالمراد هنا قرب المسافة (بعيد من النار) والقرب من الجنة والبعيد من النار جائز
باعتبار قرب المسافة لأنهم ما مخلوقتان والقرب والبعيد انما هو برفع الحجاب وعدم رفعه فإذا قلت الحجب قلت
المسافة (وإن الخيل بعيد من الله بعيد من الناس) أما بعده عن الله فليكون الخيل مما أبغضه الله تعالى فهو
بعيد عن رحمة تعالى وثوابه وأما بعده عن الناس فليكونهم يقتونونه فيبعده عنه ويبعد عنهم (بعيد من

وقال عيسى عليه السلام
استكثروا من شيء لا تأكله
النار قبل وما هو قال
المعروف وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة
دار الأسخياء وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن السخي
قريب من الله قريب من
الناس قريب من الجنة
بعيد من النار وإن الخيل
بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من

الجنة) لانه لم يسلك طريقها (قريب من النار) لكونها حطت بالشهوات وحبت بها والبخل بالمال شهوة نفسية هي طريقه الموصلة الى النار (وجاهل سخي أحب الى الله من عابد بخيل) لان الجاهل السخي سريع الانقياد الى ما يؤثر به من نحو تعلم والى ما ينهى عنه بخلاف العابد البخيل قال ابن العربي وهذا مشكل يباع الحديث عن الصحة بمباعدة كثيرة وعلى حاله فيحتمل ان معناه ان الجهل قسمان جهل بمال لا بد من معرفته في عمله واعتقاده وجهل بما يعود نفعه على الناس من العلم فاما المختص به فعابد بخيل خيره منه وأما الخارج عنه فجاهل سخي خيره منه لان الجهل والعلم يعودان للاعتقاد والسخاء والبخل للعمل وعقوبة ذنب الاعتقاد أشد من ذنب العمل انتهى (وأدوا الداء البخل) أى أعظمه داء قال العراقي رواه الترمذى وقال غريب ولم يذكر فيه أدوا الداء البخل وقد رواه هذه الزيادة الدارقطنى فيه انتهى قلت سياق المصنف رواه ابن جرير في تهذيبه بتلك الزيادة من حديث أبي هريرة بدون ان في الجملتين وقال والجاهل وقال أكبر الداء البخل وأما الذى رواه الترمذى من حديث أبي هريرة بدون ان في الموضعين وبزيادة اللام في جاهل وبدون تلك الزيادة فقد رواه عن طريق سعد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن الاعرج عن أبي هريرة وقال انه غريب وانما يروى هذا عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسل انتهى وكذلك رواه العقيلي في الضعفاء والدارقطنى في الأفراد وابن عدى والبيهقى والخرايطى في مكارم الاخلاق والخطيب في كتاب الخلاء كلهم من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث جابر وعائشة وأنس أما حديث جابر فرواه البيهقى في الشعب وأما حديث عائشة فرواه أبو بكر بن أبي داود عن جعفر بن محمد بن المزيان عن خالد بن يحيى عن غريب بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة فزاد فيه سعيد الكنعى غريب لا يعرف ورواه الدارقطنى والطبرانى في الاوسط والبيهقى والخطيب من طريق سعيد بن محمد الوراق وأيضا عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن عائشة وعند بعضهم عن الوراق عن يحيى بن عروة عن عائشة والوراق قال الذهبي ضعيف وقال البيهقى تغربه الوراق وهو ضعيف ورواه القشيري في الرسالة من طريق سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم ولكن بدون الجملة الاخيرة وفيه والجاهل السخي أحب الى الله من العابد البخيل وأما حديث أنس فرواه الطبرانى وفي مسنده محمد بن تميم وهو وضاع وقال الدارقطنى بعد ان أورده هذا الحديث له طرق ولا يثبت منها شئ فتعلق ابن الجوزى بهذه الزيادة فأورد الحديث في الموضوعات وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بانه لا يلزم من هذه العبارة أن يكون موضوعا فالثابت بشمل الصحيح والضعيف دونه وهذا ضعيف فالحكم عليه بالوضع ليس بحديث نقله السخاوى في المقاصد والشمس الداودى وغيرهما (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت أهله) قال العراقي رواه الدارقطنى في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسل وتقدم في آداب الصحبة قلت ورواه ابن النجار من حديث علي ورواه ابن لال والخطيب في رواية مالك من حديث ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين) قال العراقي رواه الدارقطنى في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينورى وأورد ابن عدى له ما كبير وفي الميزان انه ضعيف منكر الحديث وروى الخرايطى في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد بن نوح وفيه صالح المري متكام فيه انتهى قلت وكذلك رواه الخلال في كرامات الاولياء وهو من حديث الحسن عن أنس وقد رواه الحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب السخاء والبيهقى من طريقه من مرسل الحسن ولفظه ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف) وهو اسم جامع لما عرف

الجنة قسريب من النار
وجاهل سخي أحب الى الله
من عالم بخيل وأدوا الداء
البخل وقال صلى الله عليه
وسلم اصنع المعروف الى من
هو أهله والى من ليس بأهله
فان أصبت أهله فقد أصبت
أهله وان لم تصب أهله فانت
من أهله وقال صلى الله
عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم
يدخلوا الجنة بصلاة ولا
صيام ولكن دخلوها بسخاء
الانفس وسلامة الصدور
والنصح للمسلمين وقال أبو
سعيد الخدرى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل جعل للمعروف

من الطاعة وندب من الاحسان (وجوها) أى جماعات فكفى بالوجه عن الذات (من خلقه) أى الاكتمين
 بقرينة قوله (حبيب اليهم المعروف) أى جيلهم عليه (وحب اليهم فعاله) أى لاجل القيام به ونشره في العالم
 أن يعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب المعروف اليهم) أى الى قصدهم وسؤالهم له في فعله معهم (ويسر)
 أى سهل (عليهم اعطاءهم) اياه وفي رواية اعطاه أى هيا لهم أسبابه (كيسر الغيث الى الارض الجذبة)
 أى المحملة (فيحييها) به فتخرج نباتها باذن ربها (ويحيي به أهلها) أى بما تخرج من النبات هم ومواسيهم
 وفي رواية ليحييها ويحيي بها أهلها قال العراقي رواه الدارقطني في المستجد من رواية أبي هرون العبدى عنه
 وأبو هرون ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي وصححه انتهى قلت ولحديث أبي سعيد بقرينة وهي وان
 الله تعالى جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر عليهم اعطاءه كما
 يحظر الغيث عن الارض الجذبة لئلا يكها ويهلك بها أهلها وما يعفو أكثر وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في
 قضاء الحوائج وهو من طريق عثمان بن سماعة عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد وقد رواه أيضا أبو
 الشيخ وأبو نعيم والديلى باللفظ المذكور (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف) أى ما عرف فيه
 رضا الله أو ما عرف من جملة الخيرات أو ما شهد عيانه بموافقته وقبول موقعه بين الانفس فلا يلحقها منه تشكر
 (صدقة) أى بمنزلة الصدقة وثوابه كثوابها رواه أحمد والبخارى وابن حبان والدارقطني والحاكم من
 حديث جابر ورواه الطبراني في الكبير من حديث بلال ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان
 من حديث حذيفة ورواه ابن حبان من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ورواه
 الطبراني في الكبير من حديث عدي بن ثابت عن أبيه عن جده ورواه أحمد والطبراني في الصغير من حديث
 نبيط بن شريط ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن يزيد وقد رويت في هذا الحديث زيادات
 فمنها ما ذكره المصنف (وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة) لانه ينكف بذلك عن السؤال
 ويكف من ينفق عليه (وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة) وهو ما يعطيه الشاعر أو من يخاف شره ولسانه
 وانما كان صدقة لان صيانة العرض من جملة الخيرات لانه يحرم على الغير كالدنم والمال (وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجد والخراطي والبيهقي في الشعب
 من حديث جابر وفيه عبد الحميد بن الحسن الهلالى وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجملة الاولى منه عند
 البخارى من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة انتهى قلت رواه بنماه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا
 في قضاء الحوائج والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال الحاكم صحيح
 ونعقبه الذهبي بقوله ان عبد الحميد ضعيفه وقال في الميزان انه غريب جدا ولفظ حديث جابر بعد الجملة الاولى
 وما أنفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله كتب له بها صدقة وما وقى به المرء المسلم عرضه كتب له به صدقة وكل
 نفقة أنفقها المسلم فعلى الله خلفها والله ضامن الانفقة في ببيان أو معصية وتقديم أن الغضاعى روى من هذه
 الطريق ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة وفيه قال عبد الحميد
 الهلالى فقلت لمحمد بن المنكدر ما معنى ما وقى به عرضه الخ وقد تقدم وتقديم أيضا ان عبد الحميد لم ينظر دبه
 بل رواه الغضاعى أيضا من طريق مسعود بن الصلت المزنى وهذا يحجب عن تعقب الذهبي على الحاكم
 ومن جملة الزيادات في حديث جابر يصنع أحدكم الى غنى أو فقير رواه أبو يعلى في حديث جابر وان من
 المعروف أن تلقى أهلك ووجهك اليه منبسط وأن تصب من دلوك في اناء جارك رواه أحمد وعبد بن حميد
 والترمذى وقال حسن صحيح والدارقطني والحاكم ومن الزيادات في حديث بلال والمعروف بقرينة سبعين نوعا
 من البلاء وبقرينة السوء الحديث رواه هكذا ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والخراطي وابن الخوارزمي
 الزيادة في حديث ابن مسعود وغنيا كان أو فقيرا رواه الطبراني في الكبير ومن الزيادات في حديث ابن عباس
 ما أشار اليه المصنف بقوله (وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والذال على الخير كفاعله والله يحب

وجوها من خلقه حبيب
 اليهم المعروف وحبيب اليهم
 فعاله ووجه طلاب المعروف
 اليهم ويسر عليهم اعطاءه كما
 يسر الغيث الى البلدة
 الجذبة فيحييها ويحيي به
 أهلها وقال صلى الله عليه
 وسلم كل معروف صدقة
 وكل ما أنفق الرجل على
 نفسه وأهله كتب له صدقة
 وما وقى به الرجل عرضه فهو
 له صدقة وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها
 وقال صلى الله عليه وسلم كل
 معروف صدقة والذال على
 الخير كفاعله والله يحب

الى موسى عليه السلام
لا تقتل السامرى فانه سحى
وقال جابر بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثا عليهم
قيس بن سعد بن عبادة
فجهدوا ففخر لهم قيس تسع
ركايب فخذ ثوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال صلى الله عليه وسلم ان
الجود بان شمة أهل ذلك
البيت (الاثار) قال على
كرم الله وجهه اذا قبلت
عليك الدنيا فانفق منها فانها
لا تنفى واذا أدبرت عنك
فانفق منها فانها لا تنفى وأنشد
لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة
فليس ينقصها التبذير
والسرف

وان تولت فأحرى ان تجود
فالجود منها اذا أدبرت خاف
وسأل معاوية الحسن بن
على رضى الله عنهم عن
المروعة والتجدة والكرم
فقال أما المروعة فحفظ الرجل
دينه وحرزه نفسه وحسن
قيامه بضيقه وحسن المسارعة
والاقدام فى الكراهية وأما
التجدة فالذب عن الجار
والصبر فى المواسن وأما
الكرم فالتبرع بالمعروف
قبل السؤال والا طعام فى
الحمل والرأفة بالسائل مع
بذل النائل ورفع رجل
الى الحسن بن على رضى الله
عنهما رقة فقال حاجتك
مقضية فقبل له يا ابن رسول
الله

اغاثة الالهفان) أى المتخير فى أمره الحزين المسكين الذى لا يجد له مغيشا ولا ناصرا قال العراقى رواه الدارقطنى
فى المستجاد من رواية الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والحجاج ضعيف وقد جاءه مرفقا
والجمله الاولى تقدمت قبله والجمله الثانية تقدمت فى كتاب العلم من حديث أنس وغيره والجمله الثالثة رواها
أبو يعلى من حديث أنس وفيها زياد التميمى ضعيف وروى ابن عدى الجملتين الاخيرتين فى ترجمة سليمان
الشاذكونى من حديث يزيد بن ابي اسحق قلت وروى البيهقى هذه الجمل الثلاثة معافى الشعب من حديث ابن
عباس وفيه طلبة بن عمرو وقال الذهبي قال أحمد متروك الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف
فعلته الى غنى أو فقير صدقة) قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من حديث أبى سعيد وجابر والطبرانى
والخراطى كلاهما فى مكارم الاخلاق ومن حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين
ضعيفين اه قلت حديث جابر رواه أيضا الخطيب فى الجامع وابن عساكر فى التاريخ بالفاظ صنعته بديل
فعلته وفيه صدقة وحديث ابن مسعود رواه أيضا ابن أبي الدنيا فى قضاء الحوائج وحديث ابن عمر رواه ابن
أبى الدنيا أيضا فى السكايب المذكور (وروى) فى الاسرائيات (ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام
لا تقتل السامرى فانه سحى) وهو رجل من اليهود وقصته مذكورة فى القرآن وطائفة من اليهود ينتسبون
اليهود كرام السعوى انهم يشكرون نبوة داود ومن بعده من الانبياء ويقولون لاني بعد موسى وجعلوا
رؤساءهم من ولده روت بن عمران ويقولون لامساس ويزعون ان بابا سهى بيت المقدس وهى مدينة
يعقوب عليه السلام (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثا) أى سرية (ولى عليهم قيس بن سعد بن عبادة) بن دليم بن حارثة بن الخزرج الانصارى الخزرجى
صحابى ابن صحابى رضى الله عنهما مات سنة ستين أو بعدها وروى له الجساعة (فجهدوا) بالضم مبنيا للمفعول
أى أصابهم الجهد (فخبر لهم قيس تسع ركايب) جمع ركوبة بالفتح وهى الزافة تركب (فخذ ثوار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك) لما قدموا (فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود بان شمة أهل ذلك البيت) يشير به
الى بيت سعد بن عبادة فانهم مشهورون بالجود والا طعام من آبائهم قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد
من روايه أبى حنزة الجبى عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله اه قات ورواه أيضا أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات
وابن عساكر بسياق المصنف عن جابر عن عبد الله ورواه ابن عساكر أيضا عن جابر بن سمرة وقول المصنف
يحتمل ان يكون جابر الانصارى وان يكون جابر بن سمرة * (الاثار) قال على كرم الله وجهه اذا قبلت الدنيا
الملك فان وفر مالك وجاهك (فانفق منها) لمن يستحق (فانفق منها) بانفاقك مع الاقبال (واذا أدبرت) عنك
وولت (فانفق منها) أيضا (فانفق منها) فالا نفاق منها محمود على كل حال (وأنشد)
(لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف)
(وان تولت فأحرى ان تجود بها * فالجود منها اذا ما أدبرت خلف)
(وسأل معاوية) بن أبى سفيان (الحسن بن على) رضى الله عنهما (عن المروعة والتجدة والكرم)
ما حدها (فقال) الحسن (أما المروعة فحفظ الرجل دينه) عملا يلحق به (وحرزه نفسه) عن الذهول
والدناءة (وحسن قيامه) أى التعهد بضيقه وحسن المسارعة والاقدام فى الكراهية أى فيما تنكره
النفس وهذه الاوصاف هى المعبر عنها بالانسانية (وأما التجدة فالذب) أى الدفع والمنع (عن الجار) بان
لا يوطئ جاره بما يكره (والصبر فى المواسن) أى مواسن الشدة (وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال)
أى يتدنى به قبل ان يسئل (والا طعام فى الحمل) أى وقت الجذب وقلة المطر (والرأفة بالسائل) أى
الشفقة والرقة بحاله (مع بذل النائل) أى العطاء (ورفع رجل الى) أبى عبد الله (الحسن بن على) رضى
الله عنهما (رقة) بسأله فيها حاجة (فقال حاجتك مقضية) وذلك قبل ان يقرأها (فقبل له يا ابن رسول الله
لو نظرت فى رفته ثم رددت الجواب على قدر ذلك قال يسألى الله عز وجل عن ذل مقامه) أى وقوفه (بن
الله لو نظرت فى رفته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألى الله عز وجل عن ذل مقامه بين

يدى حتى اقرأ رقعته وقال ابن السمك عجب لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا وأعطى سائلنا أغضى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضى الله عنهم ان وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما السخى
من يتبدى بحقوق الله تعالى فى أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب الله تاما (١٨٠)

وقيل للحسن البصرى ما
السخاء فقال أن تجود بمالك
فى الله عز وجل قبل ذنا
الحزم قال ان تمنع مالك فيه
قبل ذنا الاسراف قال
الانفاق لحب الرياسة وقال
جعفر الصادق رضى الله عليه
لامال أعون من العقل ولا
مصيبة أعظم من الجهل ولا
مظاهرة كالمشاورة الا وان
الله عز وجل يقول انى جواد
كريم لا يجاورنى لئيم واللوهم
من الكفر وأهل الكفر فى
الار والجود والكرم من
الايان وأهل الايمان فى
الجنة وقال حذيفة رضى الله
عنه وب فاجر فى دينه أخرق
فى معيشته يدخل الجنة
بسميحه وروى ان
الاحنف بن قيس رأى
رجلا فى يده درهم فقال ان
هذا الدرهم فقال لى فقال
أما انه ليس لك حتى يخرج
من يدك وفى معناه قبل أنت
للمال اذا أمسكته * فاذا
أنفقته فالمال لك وسمى
واصل بن عطاء الغزال لانه
كان يجلس الى الغزالين
فاذا رأى امرأة ضعيفة
أعطاهاشيا وقال الاصمعى
كتب الحسن بن على الى
الحسين بن على رضوان
الله عليهم يعجب عليه فى

يدى حتى اقرأ رقعته وقال (ابن السمك) البغدادى الواعظ عجب لمن يشتري الممالك
بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا) فلم يرد عليه بمثله (وأعطى سائلنا) بماله ومعر وفه (وأغضى) أى سامح (عن جاهلنا) فلم يؤاخذه
بجهله (وقال علي بن الحسين) زين العابدين رضى الله عنه (من وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما
السخى من يتبدى بحقوق الله تعالى فى أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب
الله تاما) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقيل للحسن البصرى) رضى الله تعالى (ما السخاء قال ان تجود بمالك
فى الله عز وجل قبل ذنا الحزم قال ان تمنع مالك فيه) أى فى الله عز وجل (قبل ذنا الاسراف قال الانفاق
لحب الرياسة) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال جعفر الصادق) رضى الله عنه (لامال أعون من العقل) أى
أكثر عاقدة منه (ولامصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة) وهى المعاونة (كالمشاورة) مع أهل الدين والرأى
المتين (الاوان الله عز وجل يقول انى جواد كريم لا يجاورنى لئيم) أى فى دار كرامتى (واللوهم من الكفر
وأهل الكفر فى النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان فى الجنة) وهو معنى الخبر السابق السخاء
شجرة من أشجار الجنة واللؤم شجرة من أشجار النار (وقال حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (رب فاجر
فى دينه) أى ليس بدين (أخرق فى معيشته) أى لا يدري فى أمور معيشته ولا يحسن الصنعة (يدخل الجنة
بسميحه) أى بذله لماله (ورأى الاحنف بن قيس رجلا فى يده درهم) يقبله (فقال لمن هذا الدرهم قال لى
فقال أما انه ليس لك حتى يخرج من يدك وفى معناه قبل)

(أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك)

أى اذا أحرزته عندك فانت بازائه كالحارس له والخائف عليه فاذا أخرجته من يدك صار لك حيث قضى
حاجتك وسلمت من وباله واسترحت من حراسته (وسمى واصل بن عطاء الغزال) وهى نسبة من يبيع الغزل
ولم يكن كذلك ولكنه لقب به (لانه كان يجلس الى الغزالين) أى عندهم فى سوقهم (فاذا رأى امرأة ضعيفة)
الحال أنت تشتري الغزل وهى فقيرة (أعطاهاشيا) من المال مواساة لها فاكثرة ملازمة لهم لقب بالغزال
واصل هذا هو الذى كان يختلف الى الحسن البصرى فلما اختلفوا وقالت الخوارج بشككهم مرتكبي
الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل عن الفريقين وقال فاسق هذه
الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن فاعتزله وجلس اليه عمرو بن عبيد فى باب مولى
بلعروية البصرى من بنى تميم فعيل لهما ولا تبايعهما المعتزلة وكان عمرو راجعا يجتهد الا انه يكذب فى الحديث
وهما الأعدا (وقال الاصمعى) عبد الملك بن سعيد بن قريب (كتب الحسن بن على الى) أخيه (الحسين بن
على رضى الله عنهما يعجب عليه فى اعطاء الشعراء) الاموال الجمة (فكتب اليه خيرا المال ما وفى به العرض)
أى حفظه عن الامتهان وهو معنى الخبر السابق ما وفى به المؤمن عرضه فهو صدقة ترواه عبد الحميد بن الحسن
عن ابن المنكدر عن جابر رفعه قال عبد الحميد سألت ابن المنكدر عن معناه فقال ما يعطيه الشعراء وقد تقدم
نحوه (وقيل لسفيان بن عيينة) رضى الله تعالى (ما السخاء فقال السخاء البر بالاخوان) أى مواصلة لهم
بالاحسان (والجود بالمال) أى اعطاؤه وبذله لهم (قال وورث أبى) وهو عيينة بن ميمون الهلالى (نجسين
ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخوانى الجنة فى صلاتى فأبخل
بالدنيا) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال الحسن) البصرى رضى الله تعالى (بذل المجهود) أى الطائفة (فى

اعطاء الشعراء فكتب اليه خيرا المال ما وفى به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان
والجود بالمال قال وورث أبى نجسين ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخوانى الجنة فى صلاتى فأبخل
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود فى

فان لم يكن قال من كثرت
أيادى عنده وقال عبد
العز بن مروان اذا
الرجل أمكننى من نفسه حتى
أضع معروفي عنده فيده
عندى مثل يدى عنده وقال
المهدي لشبيب بن شيبة
كيف رأيت الناس في
دارى فقال يا أمير المؤمنين
ان الرجل منهم ليدخل
راجيا ويخرج راضيا وتخل
مقبل عند عبد الله بن جعفر
فقال

بذل الموجود من المال (منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أياديه)
أى نعمه ومعروفه واحسانه (عندى قبل فان لم يكن قال من كثرت أيادى) أى نعمى (عنده وقال عبد
العز بن مروان) ابن الحكم الاموى والدعبر بن عبد العزيز وأخو عبد الملك (اذا الرجل أمكننى من
نفسه حتى أضع معروفي عنده) أى قبله منى (فيده عندى مثل يدى عنده) أى سواء (وقال المهدي) محمد
ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري البصري كنيته أبو
معمر احد البلاء اخبارى صدوق والمصاحفة قبل له الخطيب ولم يخطب قط روى عن الحسن البصري
وروى له الترمذى وقد ضعفه يحيى بن معين مات في حدود السبعين (كيف رأيت الناس في دارى فقال
يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا) وهذا الجواب مع اختصاره في غاية البلاغة مع
ما بين يدخل ويخرج من حسن المقابلة والجناس بين راضيا وراجيا ولزم ما لا يلزم وفي صفة النار يخرج وكان
المهدي يقعد للمظالم فقال لبعض أصحابه كيف رأيت الناس فقال رأيت الخارج راضيا والدخيل راجيا
(وتمثل ممثل عند عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب وهو أحد أجواد قريش وسيأتى ذكره
في حكايات الاسخياء (فقال)

(ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع)
(فاذا اصطنعت صنيعة فاعمل بها * لله أول ذوى القرابة أودع)

وهو معنى قول الاثر السابق عن علي بن رضى الله عنه الصنيعة لا تكون الا الذى حسب ودين وقد روى ذلك
أيضا من قول محمد بن علي بن الحسين بكافى الحلية (فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس)
أى يمسحانهم بخلا (ولكن امطر المعروف مطرا) أى عم معروفك على الكل (فان اصاب الكرام كانوا
له أهلا وان اصاب اللثام كنت أنت له أهلا) وهو معنى الخبر السابق اصنع المعروف مع من هو أهله ومن
ليس بأهله فان اصاب الاهل فهو له أهل وان لم يصب الاهل فانت له أهل ومن هنا قول العامة عمل المعروف
وارمه في البحر ان لم يعرفه السهل يعرفه قرب السهل فكان عبد الله بن جعفر انما روى على المتمثل قوله في
المصراع الاخير حيث خصص فيه القرابة ثم قال أودع أى اترك والا فلا اختبار ان الصنيعة تكون في ذوى
حسب ودين وهذا لا يشكروا لله أعلم * (حكايات الاسخياء)

روى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن المهدي التميمي المدني ابن خال عائشة ثقة فاضل تقدم ذكره
(عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضى الله عنها) وهى مولاة لها هكذا ضبطه غير واحد بضم الدال المهملة
وضبطه الحافظ في التبصير بطبع الذال المججمة وهى مقبولة روى لها أبو داود في السنن (ان معاوية وأبن
الزبير) وفي بعض النسخ الإقتصار على أحدهما بغير شك ولفظ القوت ان ابن الزبير ولم يشك وهو عبد الله
ابن الزبير رضى الله عنه (بعث اليها بمال في غرارتين) قالت أراه (ثمانين ومائة ألف درهم) في كل غرارة
تسعون ألفا (فدعت بطبق) وهى يومئذ صائغة (فعلت تقسمه بين الناس) فامست وما عندها من ذلك درهم
(فلما أمست قالت يا جارية هلمى بقطورى) ولفظ القوت هلمى فطرى (فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم
درة ما استطاعت) ولفظ القوت أما استطاعت (فما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحا نفطر عليه قالت)
لا تعنيتنى (لو كنت ذكرتينى لفعلت) هكذا نقله صاحب القوت قال وروى هشام بن عروة عن أبيه ان
معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها قالت مولاة
لها واشترى لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل ان أفرقها فعلت وقال تميم بن عروة بن
الزبير انقدر رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفا وانهم الترويع جانب درعها وروى عن عطاء قال بعث
معاوية الى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (وعن
أبان بن عثمان) بن عفان الاموى المدني كنيته أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ثقة مات سنة خمس ومائتى روى

ان الصنيعة لا تكون صنيعة
حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا اصطنعت صنيعة فاعمل
بها
لله أول ذوى القرابة أودع
فقال عبد الله بن جعفر ان
هذين البيتين ليخلان الناس
ولكن امطر المعروف مطرا
فان اصاب الكرام كانوا
أهلا وان اصاب اللثام كنت
له أهلا
* (حكايات الاسخياء)
عن محمد بن المنكدر عن أم
درة وكانت تخدم عائشة
رضى الله عنها قالت ان
معاوية بعث اليها بمال في
غرارتين ثمانين ومائة ألف
درهم فدعت بطبق فجعلت
تقسمه بين الناس فلما
أمست قالت يا جارية هلمى
بقطورى فجاءتها بخبز
وزيت فقالت لها أم درة
ما استطاعت فيما قسمت
اليوم ان تشتري لنا بدرهم
لحما نفطر عليه فقالت لو كنت
ذكرتينى لفعلت * وعن أبان بن عثمان

قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس فأثى وجوه قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فأتوه حتى ملأوا عليه الدار فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء (١٨٢) فأكهه وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفا كاهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت

الموائد فأكلوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كلاته أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتغد عندنا هـ ولأفي كل يوم * وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما أنصرف مر بالدينسة فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علمنا ديننا فلا بد لنا من اثباته فركب في انره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فرأ عليه بختي عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبي محمد * وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يديك وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فاردد في بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك وأنت حدثتني وكنت على قضاء

له البخاري في كتاب الادب المفرد ومسلم والاربعة (قال أراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس) رضى الله عنه (فأثى وجوه قريش) أى كابرهم (فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فأتوه حتى ملأوا عليه الدار) أى لكثرتهم (فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء كاهة) من السوق يلهم بها (وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفا كاهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكلوا حتى صدروا وشباعا) فقال عبد الله لو كلاته أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتغد عندنا هـ ولأفي كل يوم نقله القشيري في الرسالة (وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثنا أبي) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن واقد الاسلمى المعروف بالواقدي نسبة الى جده الاعلى وهو من موالى بنى أسلم تولى قضاء بغداد من قبل الرشيد وولاه المأمون قضاء عسكر المهدي وكان يكرم جانبه ومات بهاروى عن أبي ذؤيب ومعمرو الاوزاعي ومالك والثوري وعنه أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن سعد كاتبه وآخرون قال ابن معين لا يكتب حديثه هو ليس بشئ وقال أبو زرعة ضعيف الحديث ترك الناس حديثه الا للاعتبار وقال ابن الاثير ضعف في المغازى وغيره وولى قضاء شمرقي بغداد وولد سنة ١٣٠ ومات في ذى الحجة سنة ٢٠٧ زاد ابن التراب لثني عشرة خلت من ذى الحجة ببغداد (انه رفع رقعة الى المأمون) عبد الله بن هرون العباسي وهو يومئذ خليفة (يذكر فيها كثرة الدين) بسبب ضائقة لحقته (وقلة صبره عليه) وعين مقداره في قصته (فوقع المأمون على ظهر رقعته) بخطه (انك رجل اجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يديك) بتدوير ما لم يكت (وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه) وفي رواية والحب حالك على ان ذكرت لنا بعض دينك (وقد أمرت لك بمائة ألف درهم) وهو ضعف ماسأل وكان دينه خمسين ألف درهم (فان كنت قد أصبت فاردد في بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك) وفي رواية فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فخنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك فان خزان الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطه (وأنت حدثتني وأنت) وفي رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أى لان الرشيد كان ولاه قضاء شرقية ببغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبي بكر المطالي مولا هم المدني تزيل العراق امام المغازى صدوق يدلس مات سنة خمسين ومائته روى له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة ترجمة واسعة في تاريخ الخطيب وهو أول التراجم في الكتاب عن الزهري عن أنس رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الاسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قلل قلل له) أى من وسع على عياله ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجواباً وأندباً والله عليه من الارزاق بقدر ذلك أو أزيد ومن قتر قتر عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ما كينا دى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك ظمأ قال العراقي حديث أنس مذ كور رواه الدارقطني في المستجاد وفي اسناده الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهري بالنعمة ولا يصح اه قالت يشرالى ان محمد بن اسحق يدلس كما سبق فما كان من رواياته كذلك فليس بمقبول عند أهل النقد وقدر رواه الدارقطني أيضاً في الافراد بلقظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن أكثر كثره ومن قلل قلل له وفيه أيضاً عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال الذهبي ضعيف وقدر ما كذلك ابن النجار وللفظ المصنف رواه التميمي في الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقتهم والباقي سواء روى ابن عدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق علي بن سعيد بن

وأنت أعلم قال الواقدي

فوالله لهذا كره المأمون
أيابى بالحديث أحب من
الجائزة وهي مائة ألف درهم
* وسأل رجل الحسن بن
على رضى الله عنهما حاجة
فقال له يا هذا حق سؤالك
أيابى يعظم لدى ومعرفى
بما يجب لك تكبر على ويدي
تجزعن نيلك بما أنت أهله
والكثير فى ذات الله تعالى
قليل وما فى ماله سوى
لشكره فان قبلت الميسور
ورفعت عن مؤنة الاحتمال
والاهتمام لما أتتكفه من
واجب حقك فعلت فقال
يا ابن رسول الله أقبل
وأشكر العطية وأعذر على
المنع فدعا الحسن بوكيلة
وجعل يحاسبه على نفقائه
حتى استقصاها فقال هات
الفاضل من الثلثمائة ألف
درهم فاحضر خمسين ألفا
قال فافعلت بالجسمائة
دينار قال هي عندي قال
أحضرها فاحضرها فدفع
الدينارين والدرهم الى الرجل
وقال هات من يحملها لك
فأتاه بحمالين فدفع اليه
الحسن رداءه لكرأه الحمالين
فقال له مواله والله ما عندنا
درهم فقال أرجو أن يكون
لى عند الله أجر عظيم
واجتمع قراء البصرة لى ابن
عباس وهو عامل بالبصرة
فقالوا لنا جار صوم قوم
يمنى كل واحد منا أن
يكون مثله وقد زوج بنته
من ابن أخيه

بشير عن أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن
أسماء بنت أبي بكر قالت قال الزبير بن العوام مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فبذعما مني بيده فالتفت
اليه فقال يا زبير ان باب الرزق مفتوح من لدن العرش الى قوام بطن الارض برزق الله كل عبد على قدر
همته ونهمته وقد أورد ابن الجوزي فى الموضوعات وقال عبد الله بروى الموضوعات على الاثبات وأقره
على ذلك السيوطي فى مختصر الموضوعات (وأنت أعلم) هذا من كلام المأمون يخاطب به الواقدي ناديا كأنه
يقول وأنت أكثر علما مني بذلك (قال الواقدي) وكنت أنسيت الحديث (فوالله لهذا كره المأمون أيابى
الحديث) المذكور (أحب الى من الجائزة ومن مائة ألف) وهذه الحكايات ساقها الخطيب فى التاريخ مع
اختلاف يسير وكان الواقدي اماما واسع العلم والرواية ومن روى عنه بشر الحافى ونأهيك به منة بة
وذكر ابن الجوزي فى كتابه الذى وضعه فى أخبار بشران بشر أن أخذ عنه رقية الحى وهى أن تكتب على
ثلاث ورقات زيتون نهار السبت على واحدة جهنم غرقى وعلى الثانية جهنم عطشى وعلى الثالثة مقدورة ثم
تجعل فى خوخة وتشد فى عضد المحموم الا يسرقا سمعت الواقدي يقول جربته فوجدته نافعا وما يناسب
أراده هنا مرواه السعوى فى مروج الذهب والخطيب فى التاريخ واللفظ للسعوى قال الواقدي كان لى
صديقان أحدهما هاشمى وكنا كنفس واحدة فنالتنى ضائقة شديدة وحضر العبد فقالت لى امرأتى أما
نحن فى أنفسنا فاصبر على البرؤس والشدة وأما صبيانا فاعطهم قسطا وراعى راحة لهم لانهم يرون صبيان
الحيران وقد تزينا فى عيدهم وأصلحو انيابهم وهم على هذا الحالة من الثياب الرثة فلواحتلت فى شئ نصرته
فى كسوتهم قال فكنت لى صديقي الهاشمى أسأله التوسعة على فوجه الى كيسا محتوما ذكر أن فيه
ألف درهم فاستقر قرارى حتى كتب الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمى
فوجهت اليه الكيس على حاله وخرجت الى المسجد وأتت فيه يلمنين مستحيين امرأتى فلما دخلت علمها
استحسن ما كان منى ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذوا فى صديقي الهاشمى ومعه الكيس كهيشته فقال لى
اصدقنى عما فعلت فبأوجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لى انك وجهت الى ومأملك على الارض
الامابعث به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمى قال الواقدي فتواسينا الالف
درهم فيما بيننا ثم اتنا أخرجننا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونفى الخبر الى المأمون فدعا نى فشرحت له
الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألف دينار وللمرأة ألف دينار (وسأل رجل الحسن بن
على) بن أبي طالب رضى الله عنه (حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك أيابى يعظم لدى ومعرفى بما يجب لك تكبر
على ويدي تجزعن نيلك) أى اعطائك (بما أنت أهله والكثير فى ذات اليد قليل وما فى ماله سوى وفاء
لشكره فان قبلت الميسور ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكفه من واجبك فعلت) فانظر
حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعانى الاتخذ بالاسباب المصاحبة (فقال) الرجل (يا ابن رسول الله اقبل
الميسور) وأشكر العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيلة وجعل يحاسبه على نفقائه حتى استقصاها
أى أنماها الى آخرها (فقال هات الفاضل من الثلثمائة ألف درهم فاحضر خمسين ألفا قال فافعلت
بالجسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدينارين الى الرجل) المذكور (وقال
هات من يحملها لك فأتاه بحمالين فدفع اليه) وفى نسخة اليهما (الحسن رداءه لكرأه الحمال فقال له مواله
والله ما عندنا درهم فقال ولكن أرجو أن يكون لى عند الله أجر عظيم) فانظره كيف اعتذاره وكيف احسانه
رضى الله عنه وأورده القشيري فى الرسالة مختصرا فقال وسأل رجل الحسن بن على شيا فاعطاه خمسين ألف
درهم وخمسمائة دينار وقال انت بحمال يحمله فأنى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من
قبلى (و) يحكى انه (اجتمع قراء البصرة) أى فقهاؤها (الى ابن عباس) رضى الله عنه (وهو عامل بالبصرة
فقالوا لنا جار صوم قوم يمنى كل واحد منا ان يكون مثله) وفى ملاحه (وقد زوج بنته له من ابن أخيه

وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر فقال اجعلوا فعملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نسكن أعوانه على تجهيزها فلبس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وما بنا من التكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بها حتى نسائه وقيمته خمسة مائة ألف ألف (١٨٤) فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تنله

صلاته * وكان أبو طاهر ابن كثير شيعيا فقال له رجل بحق على بن أبي طالب لما وهبت لي ثقتك بوضع كذا وكذا فقال قد فعلت وحقه لا عطيتك ما يلها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقولك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوبا ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس * وكان معن ابن زائدة عاملا على العراقيين بالبصرة فغضرباه شاعر فاقام مدة وأراد الدخول على معن فلم يتيهأله فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرفنى فلما دخل الأمير البستان أعلمه فكاتب الشاعر بيتا على خشبة

وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام ابن عباس فأخذ بأيديهم فأدخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر (فقال اجعلوا) اليه يستعين بها (فعملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نسكن أعوانه على تجهيزها فلبس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وما بنا من التكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناس بمصر) أى أقمطوا وعلت أسعارها (وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه) أى فى مخالفته فى البذل والاطعام (فعال) أى كف (محاويجهم) أى فقرهم وصرف الهمم بما يحتاجونه (الى ان رخصت الاسعار) وارتفع الغلاء عنهم (ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم) مما كان يستقرضه منهم فى تلك المصاريف (فرهنهم بها حتى نسائه وقيمته خمسة مائة ألف ألف درهم فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم) وهو أربع مائة ألف ألف وتسعة وتسعون ألف ألف (الى من لم تنله صلاته) أى لم تبلغه حال كونه بمصر (وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال له رجل بحق على بن أبي طالب) رضى الله عنه (لما وهبت لي ثقتك) الكائنة (بوضع كذا) وسماها (فقال قد فعلت وحقه لا عطيتك ما يلها) أى يتصل به من الارض (وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء) المشهور بن (فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقولك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوبا ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس) بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان الشيباني الكرمي الجواد المشهور (عاملا على العراقيين بالبصرة) عراق العرب وعراق العجم والبصرة هى القاعدة (فغضرباه شاعر فاقام مدة وأراد الدخول على معن فلم يتيهأله فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرفنى فلما دخل أعلمه فكاتب الشاعر بيتا على خشبة وألقاها فى الماء الذى يدخل بستان معن وكان معن) جالسا (على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا عليها مكتوب)

(أيا جوده عن ناج معن حاجتى * فبالى الى معن سواك شفيع)

(قال) الراوى (فقال) معن (من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له) أى أنشد ذلك البيت (فأمر له بعشر بدر فأخذها ووضع الأمير بالخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج) من البصرة (فلما كان اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبق فى بيت مالى درهم ولا دينار) نقله القشيري فى الرسالة (وقال أبو الحسن) على ابن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (المدائنى) مولى عبد الله بن أبي سمر القشري صاحب التصانيف المشهورة عالم بايام الناس صدوق صام ثلاثين سنة متتابعة بصري الاصل انتقل الى المدائن ثم الى بغداد يروى عنه الزبير

وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها ابن أيا جوده عن ناج معن حاجتى * فبالى الى معن سواك شفيع فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فامر له بعشر بدر فلما أخذها ووضع الأمير بالخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان فى اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبق فى بيت مالى درهم ولا دينار * وقال أبو الحسن المدائنى

خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أنقالهم فجاءوا وعطشوا فغروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأتوا بها وليس لها الا شوية في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتدقوا البهنا فذبحوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهني لكم مأناً تكون فقام اليها أحدهم وذبحها وكسطنها ثم هيأت لهم طعاماً كالأوا قاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا الهانحن نفر من قريش تريد هذا الوجه فاذا رجعتنا سالمين فألمى بنا فاناصنا نعون بك (١٨٥)

فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويالك تدعين شاة لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلوا وجعلوا ينقلان البعير اليها ويبيعانه ويتعبدان بثمنه ففرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منككة فبعث اليها غلامه فدعا بالعجوز وقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا صفيك يوم كذا وكذا فقالت العجوز بأبي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين بكم وصالك أخي قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصالك أخي قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصالك أخي والحسين قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها عبد الله بالف شاة وألف دينار

ابن بكار وأحد بن أبي خزيمة ومات بمكة سنة ٢٢٤ وهو ابن ثلاث وتسعين (وخرج الحسن والحسين) ابن علي بن أبي طالب (وعبد الله بن جعفر) بن أبي طالب رضي الله عنهم (حجاجاً ففاتهم أنقالهم فجاءوا وعطشوا فغروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأتوا بها وليس لها الا شوية في كسر الخيمة) أي جانبها (فقالت احلبوها وامتدقوا البهنا) أي اشربوا (ففعلا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهني لكم مأناً تكون فقام اليها أحدهم وذبحها وكسطنها ثم هيأت لهم طعاماً كالأوا قاموا) هناك (حتى أبردوا) أي دخلوا في برد العشى (فلما ارتحلوا قالوا الهانحن نفر من قريش تريد هذا الوجه) أي بيت الله الحرام (فاذا رجعتنا سالمين) الى المدينة (فألمى بنا) أي أنزلى عندنا (فاناصنا نعون بك خيراً ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويالك تدعين شاة لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة) من الزمن (ألجأتها الحاجة) والاضطرار (الى دخول المدينة فدخلوها وجعلوا ينقلان البعير اليها ويبيعانه ويتعبدان بثمنه ففرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي) رضي الله عنه (جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منككة) أي لا تعرفه (فبعث) الحسن (غلامه ودعا العجوز فقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا صفيك) الذي تزات بك (يوم كذا وكذا) وأعطى لها الامارة (فقالت بأبي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بالف دينار وبعث معها غلامه الى) أخيه (الحسين) رضي الله عنه (فقال لها بكم وصالك أخي قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر) رضي الله عنه (فقال لها بكم وصالك أخي والحسين قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها عبد الله بالف شاة وألف دينار) هكذا أخرجها الداني بإسناده (وخرج عبد الله بن عامر بن كريز) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العنسي أبو من مسلمة الفتح وعبد الله ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عثمان بن عفان لان أم عثمان هي أروى بنت كريز وأما البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم واسم أم عبد الله هذا جاجة بنت أسهم بن الصلت السلية مات النبي صلى الله عليه وسلم وعمره دون الستين وكان جواداً شجاعاً ميموناً ولاه عثمان البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة تسع وعشرين وضم اليه فارس بعد عثمان بن أبي العاص فافتتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان كلها وأحرم ابن عامر شكر الله تعالى من خراسان وقدم على عثمان فلامه على تغربه بالنسك وقدم بأموال عظيمة ففرقها في قريش والانصار وقتل عثمان وهو على البصرة ثم ولاه معاوية البصرة ثلاث سنين ثم صرفه عنها فقام بالمدينة ومات بها سنة ٧٥ وأخباره في الجود كثيرة وليست له رواية في الكتب الستة (من المسجد يريد منزله وهو وحده) ليس معه أحد (فقام اليه غلام من ثقيف فشى الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام فقال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيل بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه) وفي بعض النسخ أقيل بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه (فأخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فتم ما أدبك أهلك) هكذا

(٢٤ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) وقال لها لو بدأت بي لاتعبتكم ما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار وخرج عبد الله بن عامر بن كريز المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف فشى الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيل بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه فآخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فتم ما أدبك أهلك

* وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياء -م للزيارة فنزلوا عند قبره و باتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك بخيبي وكان المعنى الميت قد خلف بخيما مع وفاءه ولهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره بخيبيه فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا الدم يشع من نحر بعيره فقام الرجل فخره وقسم لحمه (١٨٦) فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في

الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان ابن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال هل بعث من فلان بن فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت منه بعيرى بخيبيه في النوم فقال خذ هذا بخيبيه ثم قال هو أبى وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بخيبي الى فلان بن فلان وسماء * وقدم رجل من قريش من السفر فرجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل لغلامه مابق معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلاك استقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائني (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزله من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبد الله بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم قال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى أبي عبد الله (مالك بن أنس) الامام (رحمه الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري الفقيه رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واستحييت ان أعطى مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله محمد بن صالح الاسنجد وقال أيضا قد قدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبد الله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي جابر فقدم المدينة فبعث اليه مالاك بطبق رطب فجعل على الطباق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل مالاك بمائة دينار في كل سنة وكتب مالاك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهر ابنتي على زوجها فبعث الى بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا فصنع منه بخمسمائة دينار وبقى

أخرجه أبو الحسن المدائني في أخبار الاسخياء (وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياءهم) ممن كان مشهورا بالجد (للزيارة فنزلوا عند قبره و باتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك بخيبي) بالضم نوع من الابل ويجمع على البخت والبخاني قال الشاعر * أجن البخت في قصاع الخناج * (وقد كان خلف السخي الميت بخيما مع وفاءه لهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم) أبادله (وباعه في النوم بعيره) الذي يركبه (بخيته) الذي خلفه (فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا الدم يشع) أي يشعث (من نحر بعيره فقام الرجل من النوم فخره وقسم لحمه فطبخوا وقضوا حاجتهم من الاكل ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منكم) وسماء (باسم ذلك الرجل) واسم أبيه (فقال) الرجل (أنا فقال هل بعث من فلان شيئا وذكر) اسم (الميت صاحب القبر) الذي باتوا عنده (قال نعم بعث منه بعيرى بخيته في النوم فقال خذ هذا بخيته ثم قال هو) أي صاحب القبر (أبى وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بخيبي الى فلان وسماء) أخرجه أبو الحسن المدائني في أخبار الاسخياء (وقدم رجل من قريش من السفر فرجل من الاعراب على قارعة الطريق) أي وسطها (قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل لغلامه مابق معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض) أي يقوم (فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلاك استقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائني (واشترى عبد الله بن عامر) بن كرز العبسي القرشي تقدم ذكره قريبا (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزله من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبد الله بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم قال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى أبي عبد الله (مالك بن أنس) الامام (رحمه الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري الفقيه رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واستحييت ان أعطى مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله محمد بن صالح الاسنجد وقال أيضا قد قدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبد الله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي جابر فقدم المدينة فبعث اليه مالاك بطبق رطب فجعل على الطباق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل مالاك بمائة دينار في كل سنة وكتب مالاك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهر ابنتي على زوجها فبعث الى بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا فصنع منه بخمسمائة دينار وبقى

درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم فقال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا وقيل بعث هرون الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله بخمسمائة دينار فبلغ ذلك الميت بن سعد فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطى مثله أقل من دخل يوم ٧ هنا ايضا بالاصل كما هي هنا

وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار * وحكى ان امرأته سألت الليث بن سعد رحمه الله عليه شيئا من عمل فامر لها بربق من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر النعمة (١٨٧)

علينا * وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال الاعمش اشتكت شاة عندي فكان خيمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البها وكان تحتي لبدأجلس عليه فإذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى في علة الشاة

أكثر من ثلثمائة دينار من به حتى غنيت ان الشاة لم تبرأ وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غـ بري أحسن منها مني فقال عزمت عليك الاحداثي بها فقال يا أمير المؤمنين ما مددت جلي بين يدي جليسي قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا آمن على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني شيئا فاستكثرن شيئا أعطيته اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد جلا جوادا

عنده فضلة (وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار) وروى محمد بن روح قال كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط وقال شعيب بن الليث يستغل أجي في السنة ما بين عشرين ألف دينار الى خمسة وعشرين ألفا تأتي عليه السنة وعليه دين وقال أبو سعيد بن يونس وكانت غلته من قرية قرقشدة على أربعة فراسخ من مصر وبها كانت ولادته (وروى ان امرأة فقيرة سألت الليث بن سعد شيئا من عسل) في سكرجة (فأمر لها بربق من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونعطيها على قدر النعمة علينا) لتخلق بخلق الله تعالى فانه يعطي الحسنة اذا هم به العبد أحرافا فاعلمها أعطاه عسرا الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا في الرسالة القشيرية (وكان الليث بن سعد) سريامن الرجال نبلا خبيا (لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا) وله مناقب جمة أوردها الذهبي في تاريخ الاسلام ومنها قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمرة فاستغلوها فاستقوا له فآلهم وأمر لهم بخمسين دينارا فقيل له في ذلك فقال انهم قد كانوا أملوا فيه أملا فاحسبت ان أعرضهم من أمهم به فذارجه الله تعالى ونفعنا به (وقال) سليمان بن مهران (الاعمش) الكوفي رحمه الله تعالى (اشتكت شاة عندي فكان خيمة بن عبد الرحمن) بن أبي بسرة الجعفي الكوفي لانيه وجد صحبة قال العجلي وكان خيمة جلا صالحا وكان سخيلا ولم يخ من فتنة ابن الاشعث بالكوفة الارجلان ابراهيم النخعي وخيمة وقد تقدم له ذكر في آداب الصحبة (يعودها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البها) قال الاعمش (وكان تحتي لبدأجلس عليه فإذا خرج قال خذ ما تحت اللبد) فآخذه (حتى وصل الى في علة الشاة) أكثر من ثلثمائة دينار من به (وصلته) حتى غنيت ان الشاة لم تبرأ) مات خيمة سنة ثمانين قبل أبي وائل روى له الجماعة (وقال عبد الملك بن مروان) بن الحكم الأموي (لاسما بن خارجة) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري نزيل الكوفة بن أخي عيينة بن حصن لانيه وعمه صحبة (بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري أحسن منها مني) قال عبد الملك (عزمت عليك الاحداثي بها فقال يا أمير المؤمنين ما مددت جلي بين يدي جليسي قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا آمن على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني شيئا فاستكثرن شيئا أعطيته اياه) ودخل سعيد بن خالد أبو عثمان المدني سكن دمشق وكانت داره ناحية سوق القمع واه أم عثمان بنت سعيد بن العاص ذكره ابن حبان في الثقات روى له مسلم حديثا واحدا (على سليمان بن عبد الملك) بن مروان (وكان سعيد رجلا جوادا) ومد وقال الزبير بن بكار من أكثر الناس مالا وله ولد كثير وله يقول الفرزدق

وكل امرئ يرضى وان كان ملا * اذا نال نصف من سعيد بن خالد

له من قرش طيبوها وفيضها * وان عس كفي أمه كل حاسد

(فان لم يجد شيئا كتب ابن سأل صكا على نفسه) والصك الكتاب الذي تكتب فيه المعاملات والافاري وجعه صكوك وأصل وهو فارسي معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخرج مكتوبة قتياع فهي عن شراء الصكالك (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت (اني سمعت مع الصباح مناديا * يا من يعين على الفتى المعوان)

ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله (أخرج أبو الحسن المدائني) (وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد) الخزرجي الانصاري رضى الله عنه (فاستبطا اخوانه)

فاذا لم يجد شيئا كتب لمن سأل صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال (اني سمعت مع الصباح مناديا * يا من يعين على الفتى المعوان) ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا اخوانه

فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاروه وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس السكندی قدم

بأثونه (فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاروه وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس السكندی قدم البارحة من مكة فامر اسكل من صلى في المسجد بحلة ونعابن وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى النيسابورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعى المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولود قال فبئت اليه وقلت له ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رجلك لله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم على جماعة فكلمتهم دفع شيئا لمولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج ديناراً وسمه نصفين ونالني نصفه وقال هذا دين عليك الى أن يفتح عليك بشئ قال فآخذته وانصرفت فاصلمت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا إذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسمائة دينار حلقها الى هذا الرجل قال فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا والوضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بهم فوضعوها بين يديه فقال المحتسب (هذا مالكم وليس لرؤيائكم) فقالوا هو يتسخرى ميتا ولا يتسخرى نحن أحياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكره القصة قال فآخذ منها ديناراً وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى الميت أم أولاده أم المحتسب أم صاحب المولود والذي يظهر ان صاحب المولود أسخى هؤلاء فانه جادوا ثمع شدة احتياجه ومما يشبه هذه الحكاية ما حكى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب قال كنت عند الوزير أبي محمد المهلب ذات يوم فدخل الحاجب فاستأذن للشريف المرتضى الموسوي فاذن له فلما دخل قام اليه وأكرمه وأجلسه معه في دسسته وأقبل عليه بمحدثه فلما فرغ من حكايته ومهماته قام فقام اليه وودعه وخرج فلم يكن ساعة حتى دخل الحاجب واستأذن للشريف الرضى أخيه وكان الوزير قرابتاً بكتابة رقعة فآلقاها وقام كل منهما حتى استقبله من دهلوز الدار وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه معه في دسسته ثم جلس بين يديه متواضعا وأقبل عليه

البارحة من مكة فامر اسكل من صلى في المسجد بحلة ونعابن وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى النيسابورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعى المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولود قال فبئت اليه وقلت له ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رجلك لله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم على جماعة فكلمتهم دفع شيئا لمولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج ديناراً وسمه نصفين ونالني نصفه وقال هذا دين عليك الى أن يفتح عليك بشئ قال فآخذته وانصرفت فاصلمت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا إذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسمائة دينار حلقها الى هذا الرجل قال فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا والوضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بهم فوضعوها بين يديه فقال المحتسب (هذا مالكم وليس لرؤيائكم) فقالوا هو يتسخرى ميتا ولا يتسخرى نحن أحياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكره القصة قال فآخذ منها ديناراً وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى

الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا والوضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا مالكم وليس لرؤيائكم فقالوا هو يتسخرى ميتا ولا يتسخرى نحن أحياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكره القصة قال فآخذ منها ديناراً وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى

وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض مونه بمصر قال مروافلا نافع ساني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال انتوني بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال (١٨٩) هذا غسلي اياه أي أراد به هذا وقال أبو

سعيد الواعظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخبر وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير إليهم فظهرت بركتهم فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا وقال الشافعي رحمه الله لا تزال أحب حماد بن أبي سليمان شيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فانه قطع زره فرعى خياط فاراد أن ينزل إليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوى زره فاخرج إليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه

بأسأني
مالبس عندي لمن احدى
المصيبات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل ركاب الشافعي رحمه الله فقال يارب بيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه غنى وقال الربيع سمعت الجيبي يقول قدم الشافعي من

بجماعه فلما خرج الرضى خرج معه بشيعه الى باب الدار ثم رجع فلما خف المجلس قلت أيأذن الوز برأعه الله أن أسأل عن شيء قال نعم وكفى بك تسأل عن زيادتي في إعظام الرضى على أخيه المرتضى والمرضى اسن واعلم فقلت نعم أيد الله الوزير فقال اعلم أنا أمرنا بحفر النهر الفلاني وللشريف المرتضى على ذلك النهر ضبعة فتوجه عليه مقدار ستة عشر درهما أو نحوه فكانتني بعدة قراع بسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه وأما أخوه الرضى فبلغني أنه ذات يوم قد ولد له غلام فارسات إليه بطابق فيه ألف دينار فرده وقال قد علم الوز بر أني لا أقبل من أحد شيئا فردته إليه وقلت إنما أرسلته للقوابل فردته الثانية وقال قد علم الوز بر أنه لا يقبل نسائنا غريبة فردته إليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم وقال هاهم حضور فلما أخذ كل واحد منهم ما يريد فقام رجل منهم وأخذ دينار فقرض من جانبه قطعة وأسكها ورد الدينار إلى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال اني احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضرا فافترضت من فلان البقال دهنا للسراج فاخذت هذه القطعة لادفعها إليه وكان طلبة العلم الملازمون للشريف في دار قد اتخذها لهم سماء دار العلم وعين اليهم جميع ما يحتاجون إليه فلما سمع الرضى ذلك أمرني الحال بأن يتخذ الخزنة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كل منهم مفتاح لياخذ ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازنا وردا الطبق على هذه الصورة فكيف لا أعظم من هذه حاله (وروى أن الشافعي رحمه الله تعالى لما مرض مرض مونه) بمصر (قال) في وصيته (مروافلا نافع ساني) وعني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم (فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال انتوني بتذكرته) قال فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي رحمه الله تعالى سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه (لاربابها) وقضاها عنه وقال هذا غسلي اياه أي أراد به هذا) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (قال أبو سعيد الواعظ الحر كوشى رحمه الله) المتقدم ذكره قريبا (لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده) أي من ذريته (وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخبر وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير إليهم وظهرت بركتهم فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا) أي فالصلاح يؤثر إلى سابع الولد (وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا تزال أحب حماد بن أبي سليمان) الأشعري مولا لهم أباهم عجل الكوفي واسم أبيه مسلم فقيه صدوق وهو شيخ الامام أبي حنيفة مات سنة عشرين (لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فانه قطع زره) أي زرقبصه (فرعى خياط فاراد أن ينزل إليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوى زره فاخرج حماد (إليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها) وهذا من المروعة والسخاء وقال الصلت بن بسطام كان حماد يطر كل ليلة في رمضان خسين أنسا فاذا كان ليلة الفطار كساهم ثوبا ثوبا (وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه)

(بالهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت)
(ان اعتذاري إلى من جاء بسأني * مالبس عندي بان احدى المصيبات)

أورددهما البيهقي في مناقبه (وعن الربيع بن سليمان) المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال أخذ رجل ركاب الشافعي رحمه الله تعالى فقال يارب بيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه غنى) أخرجه البيهقي في مناقبه (وقال الربيع سمعت) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي (الجيبي) المكي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (يقول قدم الشافعي رحمه الله تعالى من صنعاء) اليمن (إلى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارجا من مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء) رواه البيهقي في مناقبه وتقدم في كتاب العلم (وعن أبي ثور)

صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارج عن مكة ونثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء (وعن أبي ثور)

قال اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلماعيسك شيامن سمأحته فقلت له ينبغي أن تشتري به هذا المال ضبعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني أن اشتري بها العرفتي باصلها وقد وفت أكثرها ولكن بقيت بمى مضر با يكون لاصحابنا اذا حجوا (١٩٠) أن يزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول أرى نفسى تتوق الى أمور *

يقصرون مبلغهن مال
فنفسى لا تطاوعنى بخل
ومالى لا يبلغنى فعلى
وقال محمد بن عباد المهلبى
دخل أبى على المأمون
فوصله بمائة ألف درهم
فلما قام من عنده تصدق
بها فآخبر بذلك المأمون
فلما عاد اليه عاتبه المأمون
في ذلك فقال يا أمير المؤمنين
منع الموجود سو عطن
بالمعبود فوصله بمائة ألف
أخرى * وقام رجل الى
سعيد بن العاص فسأله
فأمره بمائة ألف درهم
فبكى فقال له سعيد ما يمكنك
قال أبى على الأرض أن
تأكل كل ذلك فأمره بمائة
ألف أخرى * ودخل أبو
تمام على ابراهيم بن شككة
بابيات امتدحها فوجده
عليلا فقبل منه المدحة
وأمر حاجبه بنيله ما يصلحه
وقال عسى أن أقوم من
مرضى فأكفنه فأقام
شهرين فأوحشه طول
المقام فكتب اليه يقول
ان سراما قبول مدحتنا

وترك ما ترجى من الصدق
كما الدراهم والدنانير في البية
مع حرام الايديا
فلما وصل البيتان الى
ابراهيم قال لحاجبه كم

ابراهيم بن خالد الكلبي الفقيه تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال اراد الشافعي) رحمه الله (الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلماعيسك شيامن سمأحته) أى جوده وسعائه (فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضبعة) أى عقارا (تكون لك ولولدك) من بعدك (قال فخرج ثم قدم علينا) مصر (فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني أن اشتري بها العرفتي باصلها وقد وفت أكثرها) على وجوه البر (ولكن بقيت بمى مضر با يكون لاصحابنا اذا حجوا أن يزلوا فيه) أخرجه الحاكم والبيهقي والابري في مناقبه (وأنشد الشافعي) رحمه الله (لنفسه) (أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصرون مبلغهن مال)

(فنفسى لا تطاوعنى بخل * ومالى لا يبلغنى فعلى)
أورد ههنا البيهقي في مناقبه (وقال محمد بن عباد المهلبى) من ولد المهلب بن أبي صفرة (دخل أبى) هو أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري كان رجلا عافلا ذيبا وثقه ابن معين وقال أبو حاتم صدوق لأبأس به وقال ابن سعد كان معروفا بالطب حسن الهيئة ولم يكن بالقوى في الحديث مات ببغداد سنة ١٧٩ روى له الجماعة وجده حبيب بن المهلب يكنى أبا بسطام قتل مع أخيه يزيد سنة اثنين ومائة مع بقية اخوته وأهل بيته وكان ذلك بقصر بابل ووالده المهلب أول من عقده اللواء أمير المؤمنين على رضى الله عنه وأقام بالبصرة وصار كاهلها وعقبها (على المأمون) العباسى (فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بمائة ألف المأمون فلما عاد اليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود سو عطن بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى ودخل أبو تمام) حبيب بن أوس بن الخثار بن قيس الشاعر الطائي كان في حديثه يسقى الماعى جامع مصر ثم خالط الأدباء وقال فأجاد وسار شعره في البلاد ومدح الخلفاء وعاشر العلماء وهو موصوف بالظرف وكرم النفس وولاه الحسن بن وهب بن يزيد الموصل نحو سنتين ومات بها سنة ٢٨١ وكانت ولادته سنة تسعين ومائة (على ابراهيم بن شككة) وهو ابراهيم بن المهدي بن المنصور العباسى نسب الى أمه شككة وهى أم ولد من مولدات المدينة ولد سنة ١٦٢ وله مع المأمون أخبار وواقعات وكان سرىا ممدحا محبا (بابيات امتدحها فوجده عليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه بنيله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكفنه فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه)

(ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما ترجى من الصدق)
(كما الدنانير والدراهم في البية مع حرام الايديا بيد)
والصدقة محرمة العطاء وأشار بقوله الايديا الى الخبر الذهب بالذهب وبالاهواها والورق بالورق وبالاهواها وقد تقدم في كتاب الرابن آداب المكسب (فلما وصل الى ابراهيم البيتان قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئنى بدواة فكتب اليه هذه الايات)

(أعجلتنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقلل)
(نخذ العاقل وكن كائنك لم تسئل * ونكون نحن كائننا لم نفعل)
(و يروى أنه كان لعثمان بن عفان (على طلبة) بن عبيد الله (رضى الله عنهم) خمسةون ألف درهم) دينار (فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلبة قد تهبأ مالك فأقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك) وكان طلبة رضى الله عنه يلقب بالفيض لكثرة سخائه فقد روى أحمد في الزهد من طريق عوف عن الحسن

أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئنى بدواة فكتب اليه أعجلتنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقلل قال نخذ العاقل وكن كائنك لم نقلل * ونقول نحن كائننا لم نفعل وروى انه كان لعثمان على طلبة رضى الله عنهم خمسةون ألف درهم فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلبة قد تهبأ مالك فأقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك

* وقالت سعادى بنت عوف دخلت على طلحة فرأيت منه ثغلا فقلت له مالك فقال اجتمع (١٩١) عندي مال وقد غني فقلت وما يغنيك

ادع قومك فقال يا غلام
على تقوى فقصه فيهم
فسألت الخادم كم كان قال
أربع مائة ألف * وجاء
أعرابي الى طلحة فسأله
وتقرب اليه برحم فقال ان
هذه الرحم مأسأني بها
أحذرك ان لي أرضا قد
أعطاني بها عثمان ثلث مائة
ألف فان شئت فاقبضها
وان شئت بعثها من عثمان
ودفعت اليك الثمن فقال
الثلث فباعها من عثمان
ودفع اليه الثمن * وقيل بكى
على كرم الله وجهه - يوما
فقال ما يبكيك فقال لم يأتي
ضيف منذ سبعة أيام أخاف
أن يكون الله قد أهانني
* وأتى رجل صديقه قاله فرفق
عليه للمباب فقال ما جاء بك
قال علي أربع مائة درهم
دين فوزن أربع مائة درهم
وأخرجها اليه وعاد يبكي
فقال امرأته لم أعطيه اذ
شق عليك فقال انما أبكى
لاني لم أتفق قدحاه حتى
احتاج الى مفتاحي فرحم
الله من هذه صفاتهم وغفر
لهم أجمعين * (بيان ذم
الخل) * قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك
يأمر بالخل والجيل من أجب
داعي الشح والموثر من أجب
داعي الجود والسخاء والاحسان
(وقال) الله
تعالى ولا تحسبن الذين يخلون
بما آتاهم الله من فضله
هو خير الهم بل هو شر الهم
سبطوقون ما يخلوا به يوم
القيامة) ثم الخيل ضربان
يخلون بنفسه ويخلون بغيره
وهو أكثرهما ذما (و) على ذلك
(قال) الله تعالى الذين يخلون
ويأمررون الناس بالخل ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله وقال صلى
الله عليه وسلم ياكم والشح فانه
أهلك من كان قبلكم من كان
قبلكم على أن سفكوا دماءهم
واسفكوا دماءهم واسفكوا دماءهم

قال باع طلحة أرضه بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح
ففرقه وفي مسند الحميدى من طريق الشعبي عن جابر بن قبيصة قال صحبت طلحة فبارأيت رجلا أعطى
لجزيل مال من غير مسألة منه (وقالت سعادى) بضم السين المهملة والالف مقصورة (بنت عوف) بن خارجة
ابن سنان بن أبي حارثة المري زوج طلحة بن عبيد الله نسبا هكذا رواه ابن منده وقال أبو عمر في الاستيعاب
سعادى بنت عمرو وقال الحافظ والاول أولى روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعن عمرو روى عنها
يحيى وابن ابى طلحة بن يحيى ومحمد بن عمران الطلمى وقد خالف ابن حبان فذكرها في ثقات التابعين قال
الحافظ ومن يسمع من عمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بإمام وهي زوج طلحة فهي صحابية لا محالة (دخلت
على طلحة فرأيت منه ثغلا فقلت مالك فقال اجتمع عندي مال فقد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال
يا غلام على تقوى فقصه فيهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان
التحوي حدثنا سعيد بن اسحق القاضي حدثنا علي بن عبد الله المدني ج وحدثنا ابراهيم بن عبد الله
حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سليمان بن عبيدة عن طلحة بن يحيى بن طلحة حدثني
جدتي سعادى بنت عوف المري وكانت تحمل ازارا لطلحة قالت دخل طلحة على ذات يوم وهو خائر النفس وقال
قتيبة دخل على طلحة ورأيت من غموم ما نقلت مالى أراك كالح الوجه وقلت ما شأنك أراك منى شئ فاعتبك قال لا
ولنعم حليلة المرأة المسلم انت قلت فما شأنك قال المال الذي عندي قد كثر وكثر بني قلت وما عليك اقسمة قالت
فقسمة حتى ما بقى منه درهم (فسألت الخادم كم كان) ولفظ الحلية قال طلحة بن يحيى فسألت خازن طلحة
كم كان المال (قال أربع مائة ألف) وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن طلحة بن يحيى عن سعادى بنت عوف قالت كانت غلة طلحة كل يوم
الفاو افاو وكان يسمى طلحة الفياض وقد رواه سفيان أيضا عن عمرو يعني ابن دينار مثله ومن طريق الاصمعي
حدثنا نافع بن أبي نعيم عن محمد بن عمران عن سعادى بنت عوف لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن
المسجد ان جعلته بين طرفي نوبه (وجاء اعرابي الى طلحة) رضى الله عنه (فسأله وتقرب اليه برحم فقال ان
هذا الرحم مأسأني بها فقلت أحذرك ان لي أرضا قد أعطاني بها عثمان) بن عفان (ثلاث مائة ألف فان شئت
فاقبضها وان شئت بعثها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وقيل
بكى على بن أبي طالب كرم الله وجهه يوما فقبل له ما يبكيك فقال لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون
الله قد أهانني) نقله القشيري في الرسالة (وأتى رجل صديقه فدق عليه الباب فقال ما جاء بك قال علي
أربع مائة درهم دين) وفي نسخة دين (قال فوزن أربع مائة درهم وأخرجها اليه وعاد يبكي فقلت امرأته لم
أعطيه اذ شق عليك) اذ ظنت أنه انما أبكى لاجل ذلك (فقال انما أبكى لاني لم أتفق قدحاه حتى احتاج الى
مفتاحي) نقله القشيري في الرسالة * (بيان ذم الخل) *

وهو ماسك المقتنيات مما لا يحق حبسها عنه ويقابلها الجود والخل غرة الشح والشح يأمر بالخل (قال الله
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) والشح بخل مع حرص وهو ضد الايثار فان المؤثر على نفسه
تارك لما هو محتاج اليه فالشحيح خريص على ما ليس بيده فاذا حصل بيده شح وبخل فالخل غرة الشح والشح
يأمر بالخل والجيل من أجب داعي الشح والموثر من أجب داعي الجود والسخاء والاحسان (وقال) الله
تعالى ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير الهم بل هو شر الهم سبطوقون ما يخلوا به يوم
القيامة) ثم الخيل ضربان يخلون بنفسه ويخلون بغيره وهو أكثرهما ذما (و) على ذلك (قال)
الله تعالى الذين يخلون ويأمررون الناس بالخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم
ياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم من كان قبلكم على أن سفكوا دماءهم واسفكوا دماءهم

القيامه وقال تعالى الذين يخلون ويأمررون الناس بالخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم على أن سفكوا دماءهم واسفكوا دماءهم واسفكوا دماءهم

العراقي رواه مسلم من حديث جابر بلفظ واتقوا الشح فان الشح الحديث ولا يداود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالخل وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا انتهى قلت وروى ابن جرير في التهذيب من حديث ابن عمر بلفظ اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح وأمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه دعامن كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ حرمانهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى قلت ورواه ابن جرير في التهذيب بلفظين الاول اياكم والشح فانه هلك من كان قبلكم من الامم دعاهم فسفكوا دماءهم ودعاهم فقتلوا أولادهم والثاني اياكم والخل فان الخل دعا قومافنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم فسفكوا دماءهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أي مع الداخلين في الرعب الاول من غير عذاب ولا بأس أولاً يدخلها حتى يعاقب بما اجتريه (بخيل) أي من هو الخل صفة لازمة له وتكرر منه ذلك (ولاخب) بفتح الخاء وبكسر ها وهو الخداع الذي يفسد بين المسلمين بالخداع (ولا خائن ولا سيئ الملكة) أي التدبير في أمور معاشه ومن ملكته يمينه (وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) قال العراقي رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لا جددون قوله ولا منان وهي عند الترمذي ولا بن ماجه لا يدخل الجنة سيئ الملكة انتهى قلت لفظ أجد فيه زيادة بعد قوله ولا سيئ الملكة وأول من يقرع باب الجنة المملوكون اذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين مواليتهم وعند أبي داود والطحاوي لا يدخل الجنة خب ولا خائن وروى الخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في التاريخ بلفظ لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا نيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وان أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوك فأتقوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله وفيما بينكم وبين مواليتكم وعند أحمد أيضاً لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده وهذا اللفظ قد رواه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس ولفظ الترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ورواه كذلك أبو يعلى وضعفه المنذرى وقد ثبت لفظ ولا منان في أخبار كثيرة عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند الحسن بن سفيان والطبراني وابن منده وابن عساكر وعن ابن عمر كما عند النسائي وابن جرير وعن أبي سعيد الخدري كما عند أحمد وأبي يعلى والبيهقي وعن أبي زيد الجرجي كما عند الطبراني وعن أبي امامة كما عند الطحاوي وعن عبد الله بن عمرو كما عند ابن جرير والخطيب وعن ابن عباس كما عند الطبراني والخرائطى وأما قوله لا يدخل الجنة سيئ الملكة فقد رواه الطحاوي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر وعند أحمد والترمذي من طريق أخرى وحسنه الخرائطي بزيادة قال وجل يا رسول الله أليس أخبرتنا ان هذه الامة أكثرها مملوكون وأياحي قال بلى فأكرمهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون ولم أجد رواية ولا جبار الا أن يكون بمعنى المتكبر فقد روى مسلم من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر الحديث ومعنى هذه الاخبار لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة حتى يظهر منها ما يتوبه في الدنيا أو بالعفو أو بالعذاب بقدره قال التوريشي هذا هو السبيل في تأويل أمثال هذه الاحاديث لتوافق أصول الدين وقد هلك بحب التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجمل الغفير من المبتدعة ومن عرف وجوه القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله تعالى من تلك المشقة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) وثلاث منجيات العدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلاية رواه أبو الشيخ في التوضيح والطبراني في الاوسط أيضاً من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث ابن

وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والشح فانه دعامن
كان قبلكم فسفكوا
دماءهم ودعاهم فاستحلوا
محارمهم ودعاهم فقطعوا
أرحامهم وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة
بخيل ولاخب ولاخائن ولا
سيئ الملكة وفي رواية ولا
جبار وفي رواية ولا منان
وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع وإعجاب المرء
بنفسه

عمر بزيادة وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد تقدم قريبا أيضا في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث ثلاثة الشيخ الزاني والبخل المنان) يعطائه (والمعيل) أي ذا العيال (المختال) أي المتكبر قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخل المنان وقال فيه والغنى الظلوم وقد تقدم والطبراني في الاوسط من حديث علي ان الله يبعث الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال وسنده ضعيف انتهى قلت حديث أبي ذر رواه أيضا أحمد وابن حبان والضياء بلفظ ان الله عز وجل يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة الشيخ الزاني والفقر المختال والمكثر البخل ويحب ثلاثة الحديث ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء أيضا بلفظ ان الله يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة فساووا الحديث وفيه والثلاثة الذين يبعثهم الله البخل المنان والمختال الفخور والتاجر الخلاف (وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق والبخل كمثل رجلين عليهما جنتان) بضم الجيم وتشديد النون أي درعان وفي رواية جنتان بالمرحمة بدل النون والجبة ثوب معروف ورجعت الاولى بقوله (من حديث) وادعى بعضهم انه تحريف (من لدن) أي عند (نديمها) بضم الميم المثلثة وكسر الدال المهملة ومنه تسمية مشددة جسع ثدي وأصله ثدوي كفلس وفلوس (الي تراقبهما) جمع ترقوة وهما العظامان المشرفان في أعلى الصدر (فاما المنافق فلا ينفق شيئا الا سبغت) أي امتدت وعظمت (أو وفرت) شك من الراوي (على جلده حتى تخفى) بضم ناء المضارعة وسكون الخاء المعجمة وكسر الغاء وفي رواية تجن بجيم ونون أي تستر (بنائه) أي أصابعه وأنامله وصحفه بعضهم فقال ثيابه جمع ثوب يعني ان الاتفاق يستتر خطاياه كما يغطى الثوب جميع بدنه والمراد ان الجواد اذا هم بالاتفاق انشرح له صدره وطابت به نفسه فوسع فيه (وأما البخل فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت) أي ارتفعت (ولزمت كل حلقة) بسكون اللام (مكانها) قال الطبري قيد المشبه به بالحديد اعلا ما بان القبض والشدة جبلي للانسان وأوقع المنفق موقع السخى فجعله في مقابل البخل اي انا بان السخاء أمر به الشارع ونذب اليه لاما يتعافاه المسلمون (حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وهو يوسعها ولا تتسع) هكذا مرتين في سائر النسخ ضرب المثل برجل أراد لبس درع يستجن به فخالت يدها بينها وبين ان يمر على جميع بدنه فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته والمراد ان البخل اذا حدث نفسه بالاتفاق شحت وضاق صدره وعلت يده رواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ مثل البخل والمتصدق وعندهم بعد قوله بنائه وتعفو اثره وفيه الا لزمت بدل لزمت وفيه فهو يوسعها فلا تتسع مرة واحدة وزعم بعضهم ان هذه الجملة الاخيرة مدرجة من كلام أبي هريرة وهو وهم لورود النصريح برفعه (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب انتهى قلت ورواه أيضا الطيالسي وعبد بن حنيد والبخاري في الادب والبرار وأبو يعلى وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في الشعب (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أردت الي أردل العمر) رواه البخاري من حديث سعد وقد تقدم في الاذكار والدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وقال عواض عنهما وبالبخل فبخلوا وبالفجور ففجروا وكذلك رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وتقدم قبله بسبعة أحاديث ولمسلم من حديث جابر اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فذكره بلفظ آخر فلم يذكر الفحش انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم قريبا ولفظ أبي داود والحاكم اياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا وهكذا رواه ابن جرير في التهذيب والبيهقي والطبراني من حديث المسور بن مخرمة اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من ثلثة الشيخ الزاني والبخل المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق والبخل كمثل رجلين عليهما جنتان من حديث من لدن نديمها الى تراقبهما فاما المنافق فلا ينفق شيئا الا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنائه وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا

الشع ان اشع اهلك من كان قبلكم حلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا امحارهم ولا جد والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وزاد احمد وعبد بن حيد والبخاري في الادب ومسلم وابو عوانة من حديث جابر وايقوا الشع فان الشع اهلك من كان قبلكم وحامهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا امحارهم (وقال صلى الله عليه وسلم شرفا في الرجل) اي من مساوي اخلاقه (شيخ هالع) اي جازع يعني شيخ يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه وقيل هو ان لا يشبع كلما وجد شيئا بلعه ولا قراره ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهية ثني آخر قال التوربشتي والشع بخل مع حرص فهو ابلغ في المنع من البخل فالبخل يستعمل بالضة بالمال والشع في كل ما تنفع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال او معروف او طاعة قال والهلع الخش الجزع والمعنى انه يجزع في شئ أشد الجزع على استخراج الحق منه (وجبن خالع) أي شديد كانه يخلع فؤاده من شدة خوفه من الخلق قال الطيبي والفرق بين وصف الشع بالهلع والجبن بالخلع ان الهلع في الحقيقة اصحاب الشع فاسند اليه مجازا فهم احق بقتل لكن الاسناد مجازي ولا كذلك الخلع اذ ليس مختصا باصحاب الجبن حتى بسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطاق واريد به الشدة وانما قال شرفا في الرجل ولم يقل شرفا في النساء لان الشع والجبن مما تتعبد به المرأة ويذمه به الرجل أولان الخصلتين تعمان موقعي الذم من الرجال فوق ما يقعان من النساء قال العراقي رواه ابو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري في التاريخ والحكيم في النوادر وابن جرير في التهذيب والبيهقي في الشعب وقال ابن طاهر اسناده متصل (وقيل شهيد) أي استشهد رجل (على) عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكتته باكية فقالت واشهده فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله قد كان يتكلم بما لا يعنيه أو يخلع بما لا ينقصه قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي من حديث أنس ان امه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي الا ان فيه رجلا قال له ابشر بالجنة انتهى قلت وسياق المصنف أو رده في كتاب الخلاء وكذلك البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ولكن بلفظ ان رجلا قتل شهيدا فبكتته باكية والباقي سواء وتقدم المصنف في آفات اللسان قصة لكعب بن عجرة تشبهها وفيها وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه وقد رواه ابن أبي الدنيا (وقال جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي (بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع الناس مقفله) أي مرجعه (من حنين) اسم واد بين مكة والمائف (اذ عاقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) وهم جفلة البوادي (يسألونه) متاع الدنيا (حتى اضطره الى سيرة) بفتح السين وضم الميم وهي شجرة أم غيلان (فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء) وهي أشجار البادية (نعما القسمة بينكم ثم لا تجوروني بخيلا ولا كذبا ولا جبانا) أخرجه البخاري وقد تقدم في أخلاق النبوة (وقال عمر) رضي الله عنه (قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما) الجماعة (فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم بحيروني بين أن يسألوني بالفتحش أو يخلعوني أو يخلعوني) أي يسبونني الى البخل (ولست يباخل) وهو من يصدر عنه البخل ولومرة بخلاف البخل كالرحيم والراحم وفيه نوع مبالغته كالا يخفى أخرجه مسلم (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين فخر جامن عنده فلقهما عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فأثابا) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالامعروف فاقوا شكر اما صنعهم فادخل عمر رضي الله عنه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك) أي المعروف وحسن الصنيع (ان أحدكم يسألني فينطلق في مسئاته متباطها) أي أخذها تحت إبطه (وهي نارة فقال عمر) رضي الله عنه (فلم تعطهم ما هو نار فقال يا بن الأبن يسألوني ويأبى الله لي البخل) قال العراقي رواه أحمد وابو يعلى والبخاري نحوه ولم يقل أحمد

باكية فقالت واشهده فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله قد كان يتكلم بما لا يعنيه أو يخلع بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع الناس مقفله من خيبر اذ عاقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضطره الى سيرة فخطفت رداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء نعما القسمة بينكم ثم لا تجوروني بخيلا ولا كذبا ولا جبانا وقال عمر رضي الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم بحيروني بين أن يسألوني بالفتحش أو يخلعوني أو يخلعوني يباخل وقال أبو سعيد الخدري دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين فخر جامن عنده فلقهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأثابا وقالامعروف فاقوا شكر اما صنعهم فادخل عمر رضي الله عنه فآخبره بما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم يسألني فينطلق في مسئاته متباطها هي نارة فقال عمر فلم تعطهم ما هو نار فقال يا بن الأبن يسألوني ويأبى الله لي البخل

وعن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الجود من جود الله
 تعالى فجودوا بجد الله لكم
 ألا إن الله عز وجل خلق
 الجود فجعله في صورة رجل
 وجعل رأسه راسخا في أصل
 شجرة طوبى وشدا أغصانها
 بأغصان سدره المنتهى ودلى
 بعض أغصانها إلى الدنيا
 فمن تعلق بغصن منها أدخله
 الجنة ألا إن السخاء من
 الأيمان والأيمان في الجنة
 وخلق الخجل من مقتله
 وجعل رأسه راسخا في أصل
 شجرة الرقوم ودلى بعض
 أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق
 بغصن منها أدخله النار ألا
 إن الخجل من الكفر والكفر
 في النار وقال صلى الله عليه
 وسلم السخاء شجرة تنبت
 في الجنة فلا يلج الجنة الا بخي
 والخجل شجرة تنبت في النار
 فلا يلج النار الا بخجل وقال
 أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو فد
 بنى لحيان من سيدكم يا بني
 لحيان قالوا سيدنا جدين
 قيس إلا أنه رجل فيه بخل
 فقال صلى الله عليه وسلم
 وأي داء أدوا من الخجل
 ولكن سيدكم عمرو بن
 الجوح وفي رواية أنهم قالوا
 سيدنا جدين قيس فقال لهم
 تسودونه قالوا أنه أكثرنا
 مالا وأنا على ذلك لثري منه
 الخجل فقال صلى الله عليه وسلم
 وأي داء أدوا من الخجل

أنهم ما سألوه عن بعير ورأه البزار من رواية أبي سعيد عن عمرو بن جاله ثقات انتهى قلت ورواه أيضا الحاكم
 والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحاكم أيضا من حديث جابر وفيه فينطلق بمثلته متابها وما هي النار
 وفيه قيل لم تعظمهم قال يابون الحديث (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الجود من جود الله تعالى فجودوا) على خاق الله (يجود الله لكم) وهذا معنى قولهم من جاد جادا لله عليه (الآن
 الله خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة طوبى وشدا أغصانها بأغصان سدره
 المنتهى ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة الآن السخاء من الأيمان والأيمان
 في الجنة وخلق الخجل من مقتله) وهو أشد الغضب (وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة الرقوم ودلى بعض
 أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار الآن الخجل من الكفر والكفر في النار) قال العراقي
 ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أقفله على إسناد انتهى قلت بل أخرجه الخطيب
 في كتاب الخلاء بسند فيه أبو بكر النقاش صاحب منا كبير وقد تقدم قبل خمسة وثلاثين حديثا حديث أبي
 هريرة وهو يشبه حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة
 الا بخي والخجل شجرة تنبت في النار ولا يلج في النار الا بخجل) قال العراقي تقدم دون قوله فلا يلج في الجنة الخ
 وذكره في الزيادة صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مسنده انتهى قلت الذي تقدم أنفا
 قبل ستة وثلاثين حديثا هو من حديث علي وولده الحسين وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وعائشة ومعاوية
 وأنس وأما هذه الزيادة فأخرجها الحسن بن سفيان في مسنده والخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في
 النار يخرج من حديث عبد الله ابن جراد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فد
 بنى لحيان من سيدكم يا بني لحيان) بكسر اللام قبيلة من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقال الهمداني
 لحيان من بقايا جرهم دخلت في هذيل (قالوا سيدنا جدين قيس) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن
 عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري (الآن رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من
 الخجل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح) بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة
 الانصاري (وفي رواية) أخرى (أنهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال لهم تسودونه) أي بأي وصف تجعلونه
 سيدا فيكم (قالوا أنه أكثرنا مالا وأنا على ذلك) أي مع ذلك (لثري منه) أي لثريهم (على الخجل) يقال أزره بكرا
 أو على كذا إذا أتمه به (فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من الخجل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا
 يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء) بن معرو بن صخر بن خنساء بن سنان الانصاري بن عم الجدين قيس
 الماضي ذكره قال العراقي حديث أبي هريرة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم بلفظ يا بني سلمة وقال
 سيدكم بشر بن البراء وأما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجوح فرواها الطبراني في الصغير من حديث
 كعب بن مالك بأسناد حسن انتهى قلت لفظ المصنف من سيدكم يا بني لحيان غريب والثابت يا بني سلمة فإن
 المخاطب به هم وقد تقدم أن بنى لحيان من هذيل فلا يطابق الخطاب وكان الجدين قيس قد ساد بنى سلمة في
 الجاهلية فقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك السيادة إلى عمرو بن الجوح وكلاهما من بنى سلمة وقد عزاه المصنف
 لأبي هريرة وقد رواه الحاكم في المستدرک وقال أبو الشيخ بأسناد غريب عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه
 أبو عمرو بن في الأمثال وابن عدي في الكامل من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله
 يتفرد به سعيد الوراق بل تابعه النضر بن سميل عن الوليد بن ابان في كتاب السخاء وأبو الشيخ في الأمثال
 ومحمد بن علي عند الحاكم أيضا وقد رواه أيضا جابر بن عبد الله الانصاري أخرجه البخاري في الأدب المفرد
 والاسراج وأبو الشيخ في الأمثال ويؤيدهم في المعرفة من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير حدثنا جابر
 قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجدين قيس على أن نخجله فقال لهم هذه هكذا
 ومديده وأي داء أدوا من الخجل بل سيدكم عمرو بن الجوح قال وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه

ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

وسلم اذا تزوج وأخرج أبو نعيم في المعرفة وفي الحلية وأبو الشيخ أيضا والبيهقي في الشعب من طريق ابن عينة عن ابن المنكدر عن جابر نحوه ورواه الوليد بن أبان في كتاب السخاء من طريق الأشعث بن سعيد عن عمرو بن دينار عن جابر نحوه ورواه أبو نعيم من طريق حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله نحوه وقال فيه بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجوح وقد روى أيضا من حديث أنس أخرجه أبو الشيخ في الامثال والحسن بن سفيان في مسنده من طريق رشيد عن ثابت عنه مختصرا ورواه الوليد بن أبان من طريق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وروى أبو خليفة عن ابن عائشة عن بشر بن المفضل عن أبي شبرمة عن الشعبي نحوه قال ابن عائشة فقال بعض الانصار في ذلك

وقال رسول الله والقول قوله * لمن قال منا من سمون سيديا
فقالوا له جسد بن قيس على التي * نخاله منا وان كان أسودا
فسود عمرو بن الجوح لجوده * وحق لعمر وبالندي أن يسودا
فلو كنت يا جسد بن قيس على التي * على مثلها عمرو ولكنك المسودا

ورواه الغلابي من طريق أخرى عن الشعبي وفيه الشعر ورواه الوليد بن أبان من طريق عبد الله بن أبي ثمامة عن مشيخة له من الانصار نحوه وفيه الشعر وأما حديث كعب بن مالك الذي عزاه العراقي للطبراني في الصغير فأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو الشيخ في الامثال والوليد بن أبان في كتاب الجود من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني فضلة قالوا جسد بن قيس قال هم تسودونه فقالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك أنزله بالجل فقال وأي داء أدوأ من الجل ليس ذاسيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال بشر بن البراء بن معرور تابعه ابن اسحق عن الزهري وقال في روايته بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وهكذا رواه يونس وإبراهيم بن سعد عن الزهري من رواية الأبرش عنه وخالفه يعقوب بن إبراهيم بن سعد فرواه عن أبيه مرسلًا أخرجه ابن أبي عاصم وكذا أرسله معمر وهو في مصنف عبد الرزاق وفي مساوي الاخلاق للحرانطي وابن أخي الزهري عن عمه وهو في الامثال لابن عروبة وسمعه عن الزهري في نسخة أبي الهيثم هكذا نقله الحافظ في الاصابة في ترجمة بشر قلت وقد وجدت طريق معمر التي أشار اليها قال الحرانطي في مكارم الاخلاق حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا جسد بن قيس قال هم تسودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك أنزله بالجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من الجل قالوا فن سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور (وقال علي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الجليل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخى عند موته) لانه مضطرح حيث شذ لا تختار قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم يخبر به ولده ولم أجده اسنادا اه قلت بل أخرجه الخطيب في كتاب الجلاء بسنده الى علي رضى الله عنه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ والجاهل سخى وهو بقبلة حديث ان السخى قريب من الله وتقدم اه قلت بل لفظ المصنف رواه الخطيب في كتاب الجلاء والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة الا ان فيه العالم بدل العابد (وقال أبو هريرة أيضا) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والشح في قلب عبد) قال العراقي رواه النسائي وفي اسناده اختلاف اه قلت ورواه كذلك ابن جرير في التهذيب بزيادة أبدأ وفي روايته أيضا جوف رجل مسلم وروى ابن عدي في الكامل من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده باللفظ لا يجتمع الايمان

وقال علي رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الجليل في حياته السخى عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم الشح والايمان لا يجتمعان في قلب عبد

وقال أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم قول قائلكم الشيخ أغد من الظالم وأي ظلم أظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بالسكبة وهو يقول بحرمة هذا البيت لا اغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي فقال هو أعظم من أن أضف لك (١٩٧) فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون

فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لما أتني يسألني فكاثما يستقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من دموعي الانهار وتنفق بها الاشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكلك الله في النار ويحك أما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال العراقي الحديث بطوله باطل لا أصل له * (الاستاذ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله تعالى الجنة عدن) وهي أوسط الجنات (قال لها تزي بنت ثم قال لها اظهري انمارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك وحنالك) محرمة جمع حجلة وهي السكة (وكراسيك وحلك وحليلك وخور عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكتك بخيلا) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملاعين رأيت ولا خطر على قاب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر ورواه قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الظهري المهرسفي كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اني للبخيل لو كان البخل قيما ما لبسته ولو كان طريا ما ساكنته وقال طلحة بن عبيد الله) التيمي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لنجد

والبخل في قاب رجل مؤمن أبدا) (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقد تقدم قبل هذا فقرينا فهو مكرر وقع هكذا في سائر نسخ السكاب (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا) قال العراقي لم أراه بهذا اللفظ اه قلت بل رآه هكذا هناد والخطيب في كتاب الخلاء من حديث أبي جعفر معضلا ورواه الخطيب من حديث أبي عبد الرحمن السلمي موقوفا (وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أغد من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل) قال العراقي لم أجده بتمامه وللترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل اه قلت وروى الخطيب في كتاب الخلاء من حديث ابن عمر الشيخ لا يدخل الجنة (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بالسكبة وهو يقول بحرمة هذا البيت لا اغفرت لي ذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي قال هو أعظم من أن أضف لك قال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ويحك ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لما أتني يسألني فكاثما يستقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من دموعي الانهار وتنفق بها الاشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكلك الله في النار ويحك أما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) قال العراقي الحديث بطوله باطل لا أصل له * (الاستاذ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله تعالى الجنة عدن) وهي أوسط الجنات (قال لها تزي بنت ثم قال لها اظهري انمارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك وحنالك) محرمة جمع حجلة وهي السكة (وكراسيك وحلك وحليلك وخور عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكتك بخيلا) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملاعين رأيت ولا خطر على قاب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر ورواه قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الظهري المهرسفي كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اني للبخيل لو كان البخل قيما ما لبسته ولو كان طريا ما ساكنته وقال طلحة بن عبيد الله) التيمي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لنجد

فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) (الانمار) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزي بنت ثم قال لها اظهري انمارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك وحنالك وكراسيك وحلك وحليلك وخور عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكتك بخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أرف للبخيل لو كان البخل قيما ما لبسته ولو كان طريا ما ساكنته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انا لنجد

باموالنا ما يجده الخلاء لكننا نصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله بقوم شر امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم
وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي (١٩٨) على الناس زمان عضوض بعض الموسر على مافي يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى

ولا تنسوا الفضل بينكم
وقال عبد الله بن عمر والشع
أشدم من البخل لان الشحيح
هو الذي يشع على مافي يد
غيره حتى يأخذه ويشع بما
في يده فيحبسه والبخل هو
الذي يبخل بمافي يده وقال
الشعبي لا أدري أيهما أبعد
غورافي نار جهنم البخل أو
الكذب وقيل ورد على
أنور وان حكيم الهند
وفيلسوف الروم فقال
للهندي تكلم فقال خير
الناس من ألقى سخيا وعند
الغضب وقور وفي القول
متأنيا وفي الرقة متواضعا
وعلى كل ذي رحم مشفقا
وقام الروي فقال من كان
بخيلا ورث عدوه ماله ومن
قل شكره لم يزل النجس
وأهل الكذب مذمومون
وأهل النعمة يموتون فقراء
ومن لم يرحم ساطع عليهم
لا يرحمه وقال الضحاك في
قوله تعالى انا جعلنا في
أعناقهم أغلالا قال البخل
أمسك الله تعالى أيديهم عن
النفقة في سبيل الله فهم
لا يصرون الهدى وقال
كعب مامن صباح الا وقد
وكل به ماله كان يناديان اللهم
عجل أمسك تلفا وعجل لمنفق
خطنا وقال الاصمعي سمعت
اعرابيا قد وصف رجلا

باموالنا ما يجده الخلاء ولكن نصبر وقال محمد بن المنكدر بن عبد الله بن المهدي التيمي (كان يقال اذا اراد
الله بقوم شر امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم) وقد روى نحو ذلك مرفوعا من حديث
مهران وله حكمة ولفظه اذا اراد الله بقوم خير اولى عليهم حلاءهم وقضى بينهم علم اؤهم وجعل المال في
سبعائهم واذا اراد الله بقوم شر اولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في بخلائهم أخرجه
الدلي في مسند الفردوس (وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عضوض) أي
شديد المراس كاللدابة العضوض التي تكثر العض من مسها (يعض الموسر على مافي يده) من المال بنوا جنة
وهو كناية عن الامساك الشديد (ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم) المراد به ما فضل
من المال بعد حاجتكم (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص في الفرق بين الشح والبخل (الشح أشدم
البخل لان الشحيح هو الذي يشع على مافي يدي غيره حتى يأخذه ويشع) على غيره (بمافي يده فيحبسه) عنه
(والبخل هو الذي يبخل بمافي يده) مما يفضل لديه (وقال الشعبي) رحمه الله تعالى (لا أدري أيهما أبعد
غورافي نار جهنم البخل أو الكذب) رواه ابن أبي الدنيا في السمعت عن ابي حنيفة عن ابراهيم أخبرنا جرير عن بيان
عنه الا انه قال في النار بدل في جهنم (وقيل ورد على أنوشروان) بفتح الهمزة وضم النون وشروان كسحبان
اسم ملك الفرس وكان مشهورا بالعدل (حكيم الهند وفيلسوف الروم) وهو واحد الفلاسفة زمعناه
الحكيم بالرومية (فقال أنوشروان للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى) أي وجد (سخيا وعند الغضب
وتوا) أي متحملا لغضبه (وفي القول متأنيا) أي متثبتا (وفي الرقة متواضعا) وعلى كل ذي رحم مشفقا
وقال للرومي تكلم فقال من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قل شكره (لم يزل النجس) أي الظافر
بالمقصود (وأهل الكذب مذمومون وأهل النعمة يموتون فقرا ومن لم يرحم) أي من ملكه (ساطع الله عليه من
لا يرحمه) وشاهده في كلام نبينا صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال الضحاك في قوله تعالى انا
جعلنا في أعناقهم أغلالا قال البخل أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى)
أخرجه الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (مامن صباح الا وقد وكل به
ماله كان يناديان) يقول احدهما (اللهم عجل أمسك تلفا) يقول الثاني اللهم (عجل لمنفق خلفا) هكذا رواه
صاحب الخلية وقد رواه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري وصححه وتعقبه الذهبي وفيه زيادة وماله كان
يناديان يا باغي الخير هلم ويقول الآخر يا باغي الشر قصر (وقال عبد الملك بن قريش (الاصمعي) رحمه الله
تعالى (سمعت اعرابيا قد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني) أي ذل وحقر (لعظم الدنيا في عينه
وكأنما السائل اذا برأه ملك الموت اذا أتاه) أي يستثقله ويقشعر عنه ويزور ويكرهه كما يكره ملك الموت ويزور
عنه (وقال) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا أرى أن يعدل بخيلا لانه يحمله البخل على الاستقصاء) في
معاملاته (فأخذ فوق حقه) لا بحالة (خيفة ان يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمونا الامانة) فلا يعدل (وقال
علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه) لانه (قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض)
أخرجه ابن مردويه في تفسيره وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء الخراساني قال ما استقصى حكيم قط ألم
تسمع الى قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الذي عرف أمر
ماريه والذي أعرض قوله لعائشة ان أباك وأباها يلبان الناس بعدى تخافة أن يفشوه (وقال) عمرو بن
بحر (الجاحظ) البصري يكنى أبا عثمان من رؤساء المعتزلة وله تصانيف في عدة من الفنون روى عن يزيد بن
هرون وأبي يوسف القاضي وعنه عوف بن المزرع ومات سنة ٢٥٥ (مابق من اللغات الثلاث ذم البخلاء وأكل

فقال لقد صغر فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل ملك الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان
أعدل بخيلا لان البخل يحمله على الاستقصاء فإخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمونا الامانة وقال علي كرم الله
وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ مابق من اللغات الثلاث ذم البخلاء وأكل

العقيد وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البجل ومدحت امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه الآن فيم البخل قال فساخبرها اذا وقال بشر النظر الى البجل يقسى القلب واقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ماني القلب لا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض (١٩٩) ولو كانوا احراراً وقال ابن المعتز البخل

الناس بماله أجودهم
بعرضه ولقي يحيى بن زكريا
عليهما السلام ابليس في
صورته فقال له يا ابليس
أخبرني بأحب الناس اليك
وأبغض الناس اليك قال
أحب الناس الى المؤمنين
البخل وأبغض الناس الى
الفاسيق السخي قال له لم
قال لان البخل قد كفاني
بخله والفاسيق السخي
أنتخوف أن يطعم الله عاياه
في سخائه فيقبله ثم ولي وهو
يقول لولا أنك يحيى لما
أخبرتكم

(حكايات الخلاء)
قيل كان بالبصرة رجل
موسر ببخل فدعاه بعض
جيرانه وقدم اليه طباهجة
بييض فأكل منه فكثر وجعل
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت
فجعل يتلوى فلما جهده الامر
وصف حاله للطبيب فقال
لابأس عليك تقياً ما أكلت
فقال هاهنا أتقياً طباهجة
بييض الموت ولا ذلك وقيل
أقبل أعرابي يطلب رجلاً
وبين يديه تين فغطى التين
بكسائه فجلس الاعرابي
فقال له الرجل هل تحسن
من القرآن شيئاً قال نعم فقرأ

القديد وحك الجرب) وفي كل منها يجد الانسان لذة ما لا يجد في غيرها (وقال بشر بن الحرث) الحافي رجه
الله تعالى (البخل لا غيبة له) لانه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لو رجل (الم البخل) فلو كان غيبة
لم يقل ذلك (ومدحت امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه) أي كثيرة الصيام والقيام
(الآن فيها بخل قال فساخبرها اذا) تقدم في آفات اللسان فهذا أيضاً يدل ان ذكر الرجل بالبخل لا غيبة له
(وقال بشر) رحمه الله تعالى أيضاً (النظر الى البجل يقسى القلب وبقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين)
والقولان أخرجهما الخطيب في كتاب الخلاء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (ماني القلب
للا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض ولو كانوا احراراً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن المعتز)
وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله أبي عبد الله محمد بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتمد
العباسي وهو أول من ألف في البديع وله ديوان شعر (بخل الناس بماله أجودهم بعرضه) لان من أكرم
ماله أهان بعرضه (ولقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في صورته) الحقيقة (فقال له يا ابليس أخبرني
بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك) فقال أحب الناس الى المؤمنين البخل وأبغض الناس الى الفاسق
السخي قال لم قال لان البخل قد كفاني بخله والفاسيق السخي أنتخوف أن يطعم الله عليه في سخائه فيقبله
ثم ولي) أي أدبر (وهو يقول لولا أنك يحيى لما أخبرتك) وكأنه أظهر له النصيح في الجواب اكرامه
عليه السلام (حكايات الخلاء)

(قيل كان بالبصرة رجل موسر) أي غني (بخل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة) وهي أن يقطع
اللحم ويشوي في الطبخير في أي دهن كان فاذا طبخ في الملعقة حتى يسمي قابية (بييض فأكل منه فكثر وجعل
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى) يعني شاملاً (فلما جهده الامر وصف حاله
لطبيب فقال لابأس عليك تقياً ما أكلت) تقرأ (فقال هاهنا أتقياً طباهجة بييض أموت ولا تقياً طباهجة
بييض) فهذا من بخله آثاراً طباهجة على الصلبة (وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلاً بين يديه تين) وهو التمر
المعروف (فغطى التين بكسائه) من بخله كذا رواه فيشاركه (فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من
القرآن شيئاً قال نعم وقرأ) بعد الاستعاذة والتسليمة (ولزيتون وطور سينين فقال) الرجل (وأين التين فقال
هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ من الجنون) فانه قد
يعتري ذلك عند دخول المعدة (فاخذ صاحب البيت العود) ليعني له (وقال له بجاني أي صوت تشتسي ان
أسمعك) بهذا العود (قال صوت المقل) أي صوت قلية اللحم (ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك)
البرمكي جد خالد بن برمك كان من عبدة النار فاسلم ولده أبو علي يحيى بلغ الرتبة العالية في الثروة حتى ولي
الوزارة للعباسيين وأخبارهم مشهورة ومنهم محمد بن جعفر بن يحيى حدث وهو من مشايخ أبي داود وأبو
الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى المعروف بمحطة صاحب أخبار ونوادر (وكان ببخله قبيح البخل)
على خلاف شيعة أهل بيته فانهم كانوا قد اشتهروا بالكرم (فمثل نسبه له كان يبالغه) أي يعاشره (عنه)
وقال له قائل صف لي مائدته فقال هي فتر في فتر) والفتر بالسكس ما بين طرف الابهام وطرف السبابة
بالفترج المعتاد وصفها في غاية الضيق (وصحافه) جمع صحفة بالفتح وهي الاناء الذي يؤكل فيه (منقورة من
حب الشخصاش) أي في غاية الصغر وهي مبالغة (قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون) وهم ملائكة

والزيتون وطور سينين فقال وأين التين قال هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فاستجاب له حتى اشتد جوعه وأخذ من
مثل الجنون فأتى صاحب البيت العود وقال له بجاني أي صوت تشتسي أن أسمعك قال صوت المقل ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك
كان ببخله قبيح البخل فمثل نسبه له كان يعرضه عنه فقال له قائل صف لي مائدته فقال هي فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الشخصاش قيل
فن يحضرها قال الكرام الكاتبون

قال فيأيا كل معه أحد قال بلى الذباب فقال سواك بدت وأنت خاص به وثوبك تحرق قال أنا والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة مملووا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة ويسألونه عايرتهم ياها الخيط بها قيص يوسف الذي قدم من دبر مافعل ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم إليه فإذا قرم إليه أرسل غلامه فاشترى له وأسافا كاه فقبل له نراك لاتا كل الالروس (٢٠٠) في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فأمن خيانة الغلام

ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدران يأكل منه ان مس عينا أو ذنا أو خذا وفت عني ذلك وآكل منه ألوانا عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغصته لونا ودماغه لونا وأكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق * وخرج يوما يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة فقال ان أعطيت مائة ألف أعطينك درهما فأعطى ستين ألفا فأعطها أربعة دنانير واشترى مرة لجابدرهم فدعا صديق له فرد اللحم إلى القصاب بنقصان داني وقال أكره الاسراف وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لودخلت فأكلت كسرة وملحاً فيأبى عليه الأعمش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الأعمش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب إليه كسرة وملحاً ففأعاده عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت إليك بالعصا قال فناداه الأعمش وقال اذهب وبورك فيك فناداه ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) وللبخلاء أخبار كثيرة ونوادير شهيرة وقد اقتصر المصنف على هذا القدر وهو الذي أورده الخطيب في كتاب الخلاء بأسانيد

اليمين والشمال (قال فيأيا كل معه أحد قال بلى الذباب) وما قدر ماياً كل منزه الذباب (سؤأله) أي قبحا (أنت خاص به) ونسبه وأليفه (وثوبك تحرق) أي مقطوع (فقال اني والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة) وهي من بلاد السودان (مملووا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة) واحدة (ويسألونه عايرنا ياها الخيط بها قيص يوسف) عليه السلام (الذي قد) أي شق (من قبل) أي من قدام (مافعل) وهذا المنتهى في البخل وفيه مبالغات (ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم إليه) أي يشتاق إليه ويشتهي القرم نزع النفس إلى اللحم خاصة (فإذا قرم) إليه (أرسل غلامه فاشترى له رأساً) من رؤس الغنم المشوية (فأكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس) المشوية (في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس أعرف سعره وآمن خيانة الغلام) فيه (ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدران يأكل منه ان مس) منه (عينا أو ذنا أو خذا وفت على ذلك) مع ذلك (د) مع ذلك (آكل منه ألوانا آكل عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغصته لونا) وهي رأس الحلقوم (لونا ودماغه لونا) مع ذلك (أكفى مؤنة الطبخ فقد اجتمعت لي فيه مرافق) وهذا بخل فيه نوع تدبير (و) يحكي له (خرج يوما يريد الخليفة المهدي) العباسي (فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة) فقال ان أعطيت مائة ألف أعطينك درهما فأعطى ستين ألفا (فأعطها أربعة دنانير) ولم يكمل لها درهما (و) يحكي أيضاً أنه (اشترى مرة لجابدرهم فدعا صديق له) إلى منزله (فرد اللحم إلى القصاب بنقصان داني وقال أكره الاسراف وكان لا لعش) سليمان بن مهران الكوفي الفقيه (جارو كان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لودخلت فأكلت كسرة وملحاً فيأبى عليه الأعمش) ويتعلل ويواعد (فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الأعمش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب إليه كسرة وملحاً) كما كان يعده به (اذسأل سائل بالباب فقال رب المنزل بورك فيك فأعاده عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت إليك بالعصا قال فناداه الأعمش وقال اذهب وبورك فيك فناداه ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) وللبخلاء أخبار كثيرة ونوادير شهيرة وقد اقتصر المصنف على هذا القدر وهو الذي أورده الخطيب في كتاب الخلاء بأسانيد

(بيان الايثار وفضله) *

(اعلم أن السخاء والبخل كل واحد منهما) ينقسم إلى درجات فإرفع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال على الغير (مع الحاجة اليه) وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه (سواء كان) لاحتياج أو غير محتاج (وبذل) مع وجود (الحاجة أشد) فلذا كان الايثار أرفع درجاته وهذا هو حد السخاء في الخلق وسيأتي الكلام عليه عند ذكره في الفصل الذي يليه (وكان السخاوة قد انتهت إلى أن يستخو الانسان على غيره مع الاحتياج) لما يستخوبه (فالبخل قد انتهى إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة) اليه (فكم من بخل يسلك المال ويعرض فلا يتداوى) لبخله (ويشتهى الشهوة فلا يمنعها منها الا البخل بالثمن) والامساك لاه بال محبة فيه

بورك فيك فأعاده عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت إليك بالعصا قال فناداه الأعمش (و) قرينة فقال اذهب وبورك فيك فناداه ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملحاً فناداه ما زادني عليهما) (بيان الايثار وفضله) * اعلم ان السخاء والبخل كل منهما ينقسم إلى درجات فإرفع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه لاحتياج أو غير محتاج والبذل مع الحاجة أشد وكان السخاوة قد انتهت إلى أن يستخو الانسان على غيره مع الحاجة فالبخل قد انتهى إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة فيكم من بخل يسلك المال ويعرض فلا يتداوى ويشتهى الشهوة فلا يمنعها منها الا البخل بالثمن

ولو وجدها بجائلا كلها فهذا بجعل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا
بضعها الله حيث يشاء وليس بعد الا يشار درجته في السخاء وقد أنشئ الله على الصحابة رضى الله عنهم به فقالوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتبهى شهوة وفردشهوته وآثر (٢٠١) على نفسه غفر له وقالت عائشة رضى الله

عنها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة أيام
متواصلة حتى فارق الدنيا ولو
شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر
على أنفسنا ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيف فلم
يجد عند أهله شيئا فدخل
عليه رجل من الانصار
فذهب بالضيف الى أهله ثم
وضع بين يديه الطعام وأمر
امرأته باطفاء السراج
وجعل عديده الى الطعام
كأنه يأكل ولا يأكل حتى
أكل الضيف الطعام فلما
أصبح قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد عجب الله
من صنيعكم الليلة الى
ضيفكم ونزلت يؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة فالسخاء خلاق من
أخلاق الله تعالى والا يشار
أعلى درجات السخاء وكان
ذلك من دأب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سماء الله
تعالى عظيم فقال تعالى
وانك اعلى خلقي عظيم وقال
سهل بن عبد الله التستري
قال موسى عليه السلام يارب
أرني بعض درجات محمد
صلى الله عليه وسلم وأتمته
فقال يا موسى انك ان تطيق
ذلك ولكن أريك منزلة من
منازله جليلة عظيمة فضلته

(و) فريضة ذلك انه (لو وجدها بجائلا) بغير عوض لا كلها اقل ذلك الامتناع منها لما هو لاجل الجمل
(فهذا يجعل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه لا حاجة به الى ذلك فانظر ما بين الرجلين)
من التفاوت (فان الاخلاق عطايا) من الملك الخلاق جل سبحانه (بضعها الله حيث يشاء وليس بعد
الا يشار درجته في السخاء وقد أنشئ الله تعالى على الصحابة) رضوان الله عليهم (فقالوا يؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وفقر كإساقى قريباتى سبب نزوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما رجل)
وفي رواية أيما امرئ (اشتبهى شهوة وفردشهوته وآثر على نفسه غفر له) وفي رواية غفر الله له قال العراقي
رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد تقدم انتهى قلت
وكذلك رواه الدارقطني في الأفراد وقد تقدم لامصنف سبب هذا الحديث وهو ما رواه نافع ابن عمر اشتبهى
سمكة طرية وكان قد نفعه من مرضه فالتفت بالدينية فلم توجد حتى وجدت بعد مدة واشترت بدرهم ونصف
فأشويت وحبى بهم على رغيغ فقام سائل بالباب فقال ابن عمر للغلام لفها برغيغها وادفعها اليه فاني الغلام
فردده وأمره بدفعها اليه ثم جاءهم فافوضها بين يديه وقال كل هنيئاً يا أبا عبد الرحمن فقد أعطينته درهمه وأخذتها
فقال لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ
اشتبهى وذكر الحديث (وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متواصلة
حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على أنفسنا) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بلفظ ولكنه
كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بافظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من
خبز برحتى مضى لسبيله وللشيخين ما شبع آل محمد من قدوم المدينة ثلاث ليل تباعاً حتى قبض زاد مسلم من
طعام بر (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار) وهو
أبو طلحة بن يد بن سهل رضى الله عنه (فذهب به الى أهله فوضع بين يديه الطعام) الذي هو قوته وقوت صبيانه
(وأمر امرأته) وهى أم سليم رضى الله عنها (باطفاء السراج) فقامت كأنها انصلح السراج فاطفأته (وجعل
عديده الى الطعام كأنه يأكل) أى يظهر من نفسه الاكل (ولا يأكل) ايثاراً (حتى أكل الضيف الطعام)
وبقي هو وعياله مجودين (فلما أصبح) وغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه جبريل عليه السلام
فأخبره بما صنع (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنيعكم الليلة الى ضيفكم
ونزلت يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) متفق عليه من حديث أبي هريرة (فالسخاء خلاق من
أخلاق الله تعالى) وقد روى أبو نعيم والديلمي وأبو الشيخ وابن الجار من حديث ابن عباس السخاء خلق الله
الاعظم أى من خلقه به تخلق بصفته من صفاته تعالى (والا يشار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول
الله صلى الله عليه وسلم) أى من طريقته (حتى سماء الله تعالى عظيم) انقله على خلق عظيم) وقد تقدم
الكلام على هذه الآية في كتاب رياضة النفس (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رضى الله تعالى
(قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأتمته قال يا موسى انك ان تطيق
ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جليلة عظيمة فضلتهم بها عليك وعلى جميع خلقي قال) الراوى (فكشفت له
عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عز وجل فقال يارب لما إذا
بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به
وقتان عمره الا استحييت من محاسنته وبؤاته من جنتي حيث يشاء) نقله صاحب القوت (وقيل خرج عبد الله

(٢٦) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشفت له عن ملكوت السموات
فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله تعالى فقال يارب بما إذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من
بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به وثمان عمره الا استحييت من محاسنته وبؤاته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله

ابن جعفر الى ضيعته فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى الغلام بقوته فدخل الحائط كاذب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله (نظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت به هدا الكاب قال ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت أن أشبع وهو جائع قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على (٢٠٢) السخاء ان هذا الغلام لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام

ابن جعفر بن أبي طالب (الى ضيعته) خارج المدينة (فنزل على نخيل قوم وفيهم غلام أسود) اللون (يعمل فيه) أي يخدم الارض (اذ أتى الغلام بقوته) وهو ثلاثة أرغفة (فدخل الحائط) أي البستان (كاذب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله) بن جعفر (ينظر اليه) من بعيد (فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت به هذا الكاب فقال ما هي بارض كلاب انه) غريب (جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا) جوعا (فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام وما فيه من) أي الحائط وما فيه (وقال عمر) رضى الله عنه (أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال انى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فابكما وتراضا به بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأجباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تماثل على بن أبي طالب آخيت بينهما وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه وبوتره بالحياة فاهبطا الى الارض فاحفظا من عدوه فهبطا (فكان جبريل عليه السلام) عند رأسه وميكائيل عليه السلام (عند رجليه وجبريل عليه السلام ينادى يخرج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس شري على نفسه وليس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلج يختلف فيه والحديث منكر ورواه الحاكم في المستدرک وأعله عبد الغنى بن سعيد في كتاب ايضاح الاشكال (وعن أبي الحسن الانطاكى) له ذكر فى الحلية وفى الرسالة (انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا فى قرية بقرب الرى) احدى مدن خراسان (ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والزعفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام) وأوهم كل واحد صاحبه انه يأكل (فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئا أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة) بن الحجاج بن الورد العمى أبابسطام الواسطى ثم البصرى أمير المؤمنين فى الحديث وكان من العباد الزهاد مات سنة ستين (جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه) وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكى يتوضأ وما فى صحن داره فدخل انسان فدأله شيئا ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القهقهة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القهقهة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل (وقال حديثه العدوى) هكذا فى سائر النسخ ولم أجده ذكر فى الصحابة ولعل الصواب وقال أبو حذيفة فى المبتدا عن العدوى قال بعث بنى النخيلة (انطلقت يوم البرموك) موضع بالشام وغزوته معروفة (لطاب ابن عم لي)

وهبه منه وقال عمر رضى الله عنه أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال انى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فابكما وتراضا به بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأجباها فأوحى الله عز وجل اليهما أفلا كنتم تماثل على بن أبي طالب آخيت بينهما وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه وبوتره بالحياة فاهبطا الى الارض فاحفظا من عدوه فكان جبريل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول يخرج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا فى قرية بقرب الرى ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والزعفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئا أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكى يتوضأ وما فى صحن داره فدخل انسان فدأله شيئا ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القهقهة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القهقهة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل (وقال حديثه العدوى) هكذا فى سائر النسخ ولم أجده ذكر فى الصحابة ولعل الصواب وقال أبو حذيفة فى المبتدا عن العدوى قال بعث بنى النخيلة (انطلقت يوم البرموك) موضع بالشام وغزوته معروفة (لطاب ابن عم لي)

فانزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا فى قرية بقرب الرى ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والزعفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئا أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال حديثه العدوى انطلقت يوم البرموك أطاب ابن عم لي

بالاتفاق وكذلك من يسلم إلى عياله القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضيقهم في لقمة أرادة عليها أو تمرداً أو كراهة من ماله بعد تخيل لا ومن كان بين يديه رغبة فخر من بطن أنه يأكل معه فأخفاه عنه بعد تخيل أو قال فالتون الخيل هو الذي يستعيب العطية وهو أيضاً قاصر فإنه إن أريد به أنه يستعيب كل عطية فكيف من تخيل لا يستعيب العطية القليلة كالخبة وما يقرب منها أو يستعيب ما فوق ذلك وإن أريد به أنه يستعيب بعض العطايا فما من جواد إلا وقد (٢٠٤) يستعيب بعض العطايا وهو ما يستعير في جميع ماله أو المال العظيم فهو ذا الإوجب الحكم

حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل محل والبذل حيث يجب الامساك تميز بينهما وسطا وهو انجود وينبغي أن يكون وتبديل
السخاء والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وقال تعالى والذين اذا انفغوا لم يسرفوا لم يقتروا وكان بين ذلك قوما فما لجود وسطا بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض وهو ان يقدّر
بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكفي ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا به غير ممتاز عله فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه
تمتاز به وهو بصارها فهو متسخ وليس بخي بل ينبغي أن لا يكون قلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه

فان قلت فقد صار هـ ذام وقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فاقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالرؤية والعادة
والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب الروعة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع انجل كالذي يمنع
أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤديها ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يتسخرى بالكساف أو الذي يتهم الخبيث من ماله ولا
يعطيه قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخيل * وأما واجب (٢٠٥) الروعة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في

المحقرات فان ذلك مستقيم
واسـتقباح ذلك يختلف
بالاحوال والاشخاص فمن
كثرت له استقبح منه مالا
يستقبح من الفقير من
المضايقة ويستقبح من
الرجل المضايقة مع أهله
وأقاربه ومما يليه مالا
يستقبح مع الأجانب
ويستقبح من الجار مالا
يستقبح مع البعيد ويستقبح
في الضيافة من المضايقة
مالا يستقبح في المعاملة
فيختلف ذلك بما فيه من
المضايقة في ضيافة أو معاملة
وبما فيه المضايقة من
طعام أو ثوب اذ يستقبح في
الاطعمة مالا يستقبح في
غيرها ويستقبح في شراء
الكفن مثلا أو شراء
الاضحية أو شراء غيره
الصدقة مالا يستقبح في غيره
من المضايقة وكذلك بمن
معه المضايقة من صدق أو
أخ أو قريب أو زوجة أو
ولد أو أجنبي وبين منه
المضايقة من صبي أو امرأة
أو شيخ أو شاب أو عالم أو
جاهل أو موسر أو فقير
فالخيل هو الذي يمنع حيث

وتدبير ذلك مستصعب وأجل بعض من يجب ان ينتسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية
فيه نوعا من الخيل وان الجود بذل الموجود وهذا تكليف يقضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان حد الجود
بذل الموجود دائما كان للسرف موضع ولا لتبذير موقع وقد ورد الكتاب والسنة بدمهما وإذا كان السخاء
محدودا فمن وقف على حده كرميا واستوجب المدح ومن قصر عنه كان بخيلا واستوجب الذم (فان قلت
فقد صار هـ ذام وقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب فاقول الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب
بالرؤية والعادة والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب الروعة فان منع واحدا منهما فهو بخيل
ولكن الذي يمنع واجب الشرع انجل) أي أشد في صفة الخيل (كالذي يمنع أداء الزكاة) فلا يزكى (ويمنع
عياله وأهله النفقة) فلا ينفق عليهم (أو يؤديها) أي الزكاة (ولكن يشق عليه) ويستصعبه (فانه بخيل
بالطبع وانما يتسخرى بالكساف) من غير انشراح صدر (أو الذي يتهم الخبيث من ماله) أي يقصده فانه ينفق
(ولا يطيب قلبه ان يعطى من أطيب ماله أو من وسطه) وقد قال تعالى ولا تجمعوا الخبيث منه تفقون (فهذا
كله بخيل) وأما واجب الروعة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات) والتدقيق فيها (فان ذلك مستقيم)
مختلف وصف الكرم وقد روي عن علي رضي الله عنه ما استقصى كريم حقه فقط كما تقدم (واسـتقباح ذلك
يختلف بالاحوال والاشخاص) أي باختلافه فاقد يكون في حال وفي شخص يستقبح أشد الاستقباح دون حال
وخص (فمن كثر ماله يستقبح منه مالا يستقبح من الفقير) الذي لا ماله (من المضايقة) والاستقصاء في
الحساب والمعاملة (ويستقبح من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه ومـ) ليكم مالا يستقبح مع الأجانب ويستقبح
من الجار مالا يستقبح مع البعيد ويستقبح في الضيافة من المضايقة مالا يستقبح أقل منه في المباحة والمعاملة
والمحاسبة) فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبما فيه المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستقبح
في الاطعمة مالا يستقبح في غيرها ويستقبح في شراء الكفن) للبيت (مثلا أو شراء الاضحية) لنفسه (أو خبز
الصدقة) للفقراء (مالا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من صدق أو أخ أو قريب أو
زوجة أو ولد أو أجنبي) فيباح مع الاول دون الاخير (وبين منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب
أو عالم أو جاهل أو موسر) أي غني (أو فقير) أو صالح أو طالح أو ذي مروءة أو سوقي فالخيل هو الذي يمنع
حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم الروعة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره لعدم الوقوف
على حده (وأجل حد الخيل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال) وامساكه
(فان صيانة الدين أهم من حفظ المال) لشرف الدين وخساسة المال (فما عـ الزكاة) وما عـ النفقة) من
تجب (بخيل وصيانة الروعة أهم من حفظ المال) والمراد بالروعة الإنسانية وهي الصفة التي بها يصير
الانسان انسانا كاملا (والمضايق في الدقائق) أي في الامور الدقيقة الحقة (مع من لا تحسن المضايقة معه
هاتك سـ من الروعة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهي أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب
المفروض عليه) ويحفظ الروعة ولكن معه مال كثير قد جمعه وليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد
تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

ينبغي أن لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم الروعة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره ولعل حد الخيل هو امساك المال عن غرض ذلك
الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال في نـع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة الروعة أهم من حفظ المال والمضايق
في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك سـ من الروعة وهو أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب
ويحفظ الروعة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب
الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

وامسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق وذلك لان نفار العوام مقصور على حظوظ الدنيا فيرون
امساكهم لدفع نوائب الزمان. هما وريعا يظهر عند العوام ايضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد اديت الزكاة الواجبة
وليس على غيرها ويختلف استقبح (٢٠٦) ذلك باختلاف مقدار له وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن ادى

واجب الشرع وواجب
المروءة اللائقة به فقد تبرأ
من الخـل نعم لا يصف
بصفة الجود والسخاء ما لم
يبذل زيادة على ذلك لطلب
الفضيلة ونيل الدرجات
فاذا اتت نفس به لبذل
المال حيث لا وجبه
الشرع ولا توجه اليه
المال في العادة فهو جواد
بقدر ما يتسع له نفسه من
قليل أو كثير ودرجات ذلك
لا تحصر وبعض الناس
أجود من بعض فاصطناع
المعروف ورأى ما توجه به
العادة والمروءة هو الجود
ولكن بشرط أن يكون
عن طيب نفس ولا يكون
عن طمع ورجاء خدمة أو
مكافأة أو شكر أو ثناء فان
من طمع في الشكر والثناء
فهو يبيع وليس بجواد فانه
يشترى المديح بماله والمديح
لذيذ وهو مقصود في نفسه
والجود هو بذل الشيء من
غير عوض هذا هو الحقيقة
ولا يتصور ذلك الا من الله
تعالى وأما الادعى فاسم
الجود عليه مجاز لا يبذل
الشيء الا لغرض ولكنه اذا
لم يكن غرضه الا الثواب في
الآخرة واكتساب فضيلة
الجود وتطهير النفس عن

فامسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق ومن ذلك ما قرأت في
كتاب صفوة التاريخ قال الربيع قال المنصور لعمومته الناس بخـلون وما أنا بخـل ولكن رأيت الناس
عبيد الدينار والدرهم فاردت أن أحظرها عليهم فاستدلهم بذلك وقد وصل عيومتهم في وقت واحد بعشرة ألف
ألف درهم وامتدحه ابن هرمه فاستجابوا قصيده وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال له احتفظ بها فانك أول
من أخذها مني وآخر من يأخذها فقال له ابن هرمه أنا آتيتكم يا أمير المؤمنين يوم القيامة بخاتم صاحب
بيت المال ووصل شبيب بن شيبه بكلام تسكاهم به بين يديه فاعجبه بعشرين ألف درهم (وذلك لان نظر العوام
مقصور على حدود الدنيا فيرون امساكهم لدفع نوائب الزمان مهما) ويقولون الدراهم البيض تنفع للأيام
السود (ورعا يظهر عند العوام ايضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد اديت الزكاة
الواجبة) على (وليس على غيرها) فلا أعطى ما ليس على (ويختلف استقبح ذلك باختلاف مقدار حاله
وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن ادى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة
به فقد تبرأ من الخـل) وتنصل من تبعيته (نعم لا يصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك) من
فاضل ماله (لطلب الفضيلة) عند الله (ونيل الدرجات) العالية (فاذا اتت نفس به لبذل المال حيث
لا وجبه الشرع ولا توجه اليه الماله في العادة فهو جواد بقدر ما يتسع له نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك
لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض) وقد صرح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود بالخير من الريح
المرسلة (واصطناع المعروف ورأى ما توجه به العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيبة نفس)
وانشراح صدر (ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء
فهو يبيع وليس بجواد فانه يشترى المديح بماله والمديح لذيذ وهو مقصود في نفسه) ومنه قول
بشار
ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يذ طعم العطاء

(والجود هو بذل الشيء من غير غرض) دنوي أو أخرى (هذا هو الحقيقة) اللغوية (ولا يتصور ذلك الا من
الله تعالى) فهو الجواد على الحقيقة وافراد الجود العفو عند القدرة والوفاء عند الوعد والزيادة على العطاء
منتهى الرجاء وعدم المبالاة بكم أعطى ولان اعطى وعدم الاستقصاء في العتاب عند الجفاء واغناؤه عن
الوسائل والشفعاء وعدم اضاعة من به التحا فهذه الافراد متى اجتمعت فيه فذلك الجواد المطلق (فاما
الادعى فاسم الجود عليه مجاز) عن تلك الحقيقة (اذ لا يبذل الشيء الا لغرض) من اغراضه (ولكنه اذالم
يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة الخـل فيسمى جوادا فان
كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فيكل
ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعراض مجبلة له عليه فهو معتاض لا جواد) ومنه قول
أبي نواس
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

وأحسن منه قول ابن الرومي
وتاجر البر لا يزال له * ربحان في كل متجر - ربحه
أحرو جودا وغمطاب الاجر - ولكن كلاهما اعتوره
(كجروى عن بعض المتعبدات انها واقفت على) أبي حبيب (حبان بن هلال) الباهلي ويقال السكنا في البصري
قال ابن معين والترمذي والنسائي ثقة ثبت حجة مان بالبصرة في شهر رمضان سنة ٢١٢ روى له الجماعة
(وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

رذالة الخـل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعراض مجبلة له عليه فهو معتاض لا جواد كجروى عن بعض المتعبدات انها واقفت على حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه نخيصة بها
أنفسنا غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى (٢٠٧) وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت

سبحان الله فاذا أعطيت
واحدة وأخذتم عشرة
فماى شئ تسخيتم عليه
قالوا له انما السخاء عندك
برحمتك الله قالت السخاء
عندي أن نعبد الله
متنعمين ملتذين بطاعته
غير كارهين لا تريدون على
ذلك أجزا حتى يكون
مولاكم يفعل بكم ما يشاء
ألا تسخمون من الله أن
يطاع على قلوبكم فاعلم منها
انكم تريدون شيا بشئ ان
هذا في الدنيا القبيح وقالت
بعض المتعبدات أتسخمون
أن السخاء في الدرهم
والدينار فقط قيل ففهم قالت
السخاء عندي في المهرج
وقال الحاسبي السخاء في
الدين أن تسخو بنفسك
تتلفها الله عز وجل ويسخو
قلبك ببذل مهجتك واهراق
دمك لله تعالى بسماحة من
غير اكراه ولا تريد بذلك
ثوابا عاجلا ولا آجلا وان
كنت غير مستغن عن
الثواب ولكن تغلب على
ظنك حسن كمال السخاء
بترك الاختيار على الله حتى
يكون مولاك هو الذي
يفعل لك ما لا تحسن أن
تختاره لنفسك * (بيان
علاج الخجل) * اعلم ان
الخجل سبب حب المال

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في
الدين قالوا نعبد الله نخيصة بها أنفسنا طيبة غير مكرهة وفي بعض النسخ غير كارهة ووصوبه بعضهم (قالت
فتريدون على ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحان الله فاذا أعطيت
واحدة وأخذتم عشرة فماى شئ تسخيتم عليه قالوا له انما السخاء عندك برحمتك الله قالت السخاء
عندي أن نعبد الله متنعمين ملتذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك أجزا) ولا عوضا (حتى يكون مولاكم
يفعل بكم ما يشاء الاتسخيون من الله أن يطاع على قلوبكم فاعلم منها انكم تريدون شيا بشئ ان هذا في الدنيا
لقبيح) فدل كلامها على ان السخاء والجود على الحقيقة ما خلا عن الاغراض والاغراض (وقالت بعض
المتعبدات اتسخمون ان السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل) لها (ففهم قالت السخاء عندي في المهرج) أى
في بذلها في سبيل الله وهذا هو سخاء الخواص كما ان الاول سخاء العوام (وقال الحرث بن اسد) الحاسبي رحمه
الله في كتابه الرعاية (السخاء في الدين ان تسخو نفسك بتلفها الله عز وجل ويسخو قلبك ببذل مهجتك
واهراق دمك لله عز وجل بسماحة من غير اكراه لا تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن
عن الثواب ولكن يغلب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يكون مولاك هو
الذي يفعل بك ما لا تحسن اختياره لنفسك) وهو أيضا يشير الى سخاء الخواص ومنهم من قال سخاء العوام
سخاء النفس ببذل الموجود وسخاء الخواص سخاء النفس عن كل موجود ومفقود غنى بالواحد المعبود وقال
بعض السخاء أتم وأكمل من الجود وضد الجود البخل وضد السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما
الاكتساب عادة بخلاف ذلك فانه ما من ضرورات الغريزة وكل شئ جواد ولا عكس والجود يتطرقه الرياء
ويمكن تطبعه بخلاف السخاء كفى العوارف وقال الراغب السخاء هيبة في الانسان داعية الى بذل المقتنيات
حصل معه البذل أم لا ولا يقابله الشح والجود بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وقد يستعمل كل منهما
محل الآخر ومن شرف السخاء والجود ان الله قرن اسمه بالايمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح أجبع
لسعادة لدارين وحق للجود أن يقترب بالايمان فلا شئ أخص منه ولا أشد مجانسة له فمن صفة المؤمن
ان شراح الصدر في رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرا واهما
من صفات الجواد والبخل لان الجواد يوصف بسعة الصدر والبخل بضيقه ومن أحسن ما قيل فيه

تراه اذا ما جئته مهلا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وقال المتنبي
تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولولم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتنق الله سائله
* (بيان علاج الخجل) *

(اعلم) وفق الله تعالى (ان الخجل سببه حب المال ولحب المال سبب ان أحد هما حب الشهوات التي لا وصول
اليها الا بالمال مع طول الامل) فهما شرطان في تحقق الوصول وتبي تأخر أحدهما عن الآخر لم يتم له الوصول
(فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة
قريب وان كان قصيرا الامل ولكن كان له أولاد قام اولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه
فيسلك المال لاجلهم) لينتفعوا به بعد موته (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة) أى يحمل والده على
ترك الانفاق في الطاعة خوفا من الفقر (مجبنة) أى يحمله على الجبن عن الجهاد خشية ضيعته (مجهلة) يحمله
على الجهل في أمر الدين وفي نسخة العراقي مجزنة بدل مجهلة وقال رواه ابن ماجه من حديث يعلى بن مرة دون

ولحب المال سبب ان * أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم ربما انه كان
لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصيرا الامل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الامل
فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيسلك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد مبخلة مجبنة مجهلة

قوله مخزنة ورواه في زيادة أبي يعلى والبخاري من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف
واسناده صحيح انتهى قلت حديث يعلى بن مرة لفظه الولد بمخلة مجنونة وان آخر وطأة وطئها الله بوج هكذا
رواه أحد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير وحديث أبي سعيد عند أبي يعلى والبخاري لفظه مجنونة
مخلة مخزنة وفي بعض رواياتهم زيادة غرة القلب قبل هذه الالفاظ وقد روى ابن ماجه من حديث يوسف
ابن عبد الله بن سلام قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى النبي صلى الله عليه وسلم فضاها اليه وقال الولد
مخلة مجنونة وأما حديث الاسود بن خلف فرواه العسكري في الامثال والحاكم في الصحيح من طريق معمر
عن أبي خيثم عن محمد بن لاسود بن خلف بن عبد يعقوب الزهري عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ
حسنا يقبله ثم أنبل عليهم فقال ان الولد بمخلة مجنونة وأحسبه قال بمخلة وكذلك رواه البغوي وابن السكيت
والدارقطني في الافراد ولم يقولوا واحسبه قال بمخلة ولا عسكري فقط من طريق أشعث بن قيس قال مررت
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما فعلت بنت عمك قلت نفست بغلام ورائه لوددت ان لي به سبعة فقال
امالئ قلت انهم بمخلة مجنونة وانهم لقرة العين وغرة الفؤاد ومن حديث عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة
الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يحتضن حسنا أو حسينا وهو يقول
انكم لتحبون وتجهلون وانكم ان ربحان الله وأخرج الطبراني في الكبير حديث خولة بلفظ الولد بمخلة
مجنونة بمخلة مجنونة (فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجى الرزق قوى البخل للاحالة السبب
الثاني أن يحب عين المال في الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما حرت به عادته بنفقته (ولو
فوق الاقتصاد (و يفضل) من انفاقه (آلاف وهو) مع ذلك (شيخ لا ولد له) ولا يرجي منه أن يأتي بولد
(ومعه أموال كثيرة ولا تسمع نفسه باخراج الزكاة) منها (ولابد اواة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير
عاشقا لها يلتذ بوجودها في يده بقدرته عليها فيكثرها تحت الارض) أوفى الصناديق (وهو يعلم أنه يموت)
لاحالة (فتضيع أو يأخذها أعداؤه) أو الظلمة من الحكام أو يسرقها من كان مطلعاعا عليها (ومع هذا فلا
تسمع نفسه بان يأكل أو يتصدق منها بحبة) واحدة (وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج) لانه قد جبل
طبعه عليه وتعوده (لا سيما في كبار السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق
شخصا فاحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير) والدرهم (رسول مبلغ الى
الحاجات) أنشدني بعض الاخوان أرسات في حاجتي رسولي * سميت به درهما فتمت
لوم يكن درهمي رسولي * ما نالت النفس ما تممت
اذا كنت في حاجة مرسل * فارس رسولا هو الدرهم
وقال بعضهم
(فصارت) الدنانير والدرهم (محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذيذ لذائذهم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب
عنده كانه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال) ونهاية الحسرة ان (بل من رأى بينه وبين الحجر) المرعى في
الطريق (فرقا فهو لجهل الامن حيث قضاء حاجته) دون الحجر (والفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة
واحدة) لا فرق بينهما (فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فيعالج حب الشهوات
بالقناعة باليسير وبالصبر وبالعلاج طول الامل بكثره في الموت) في قيامه وقعوده وعند منامه (والنظر في
موت الاقران) من أشكاله (وطول تبعهم في جمع الاموال وضياعه بعدهم) وانه لم ينفعهم بل كان وبالاً
عليهم (وبالعلاج التفات القلب الى الود بان الذي خلقه خلق معه رقه) وانه مضمون له (وكم من ولد لم يرث
من أبيه مالا وماه أحسن ممن ورث) وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بحجر وينقلب هو الى
نسر) من جهة الحساب والعقاب (وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه) ومتكفل اموره (وان كان

وَأَعْلَجَ التَّمَنَاتِ الْقَلْبَ إِلَى الْوَلَدِ
بِحُجْمِ الْمَالِ لَوْلَدِهِ بِذُنْ أَنْ يَمُرَّ

وَتَعَالِجُ التَّنَاتِ الْقَلْبَ إِلَى الْوَلَدَانِ خَالِقَهُ خَاقٍ مَعَهُ رُفْقَهُ وَكَمٍ مِنْ وَلَدِهِ يَرِثُ مِنْ أَبِيهِ مَا لَوْ جَالَهُ أَحْسَنُ مِمَّنْ وَرِثَ وَبِأَن يَعْلَمَ أَنَّهُ
يَجْمَعُ الْمَالَ لِلْوَلَدِ بِرِثَ بِذَلِكَ أَن يَرِثَ وَلَدَهُ بِخَيْرٍ وَيَنْقَابُ هُوَ إِلَى شُرُونٍ وَلَدَهُ إِنْ كَانَ تَقْبِصًا لِحَافَاتِهِ كَافٍ وَأَنْ كَانَ

فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثره التأمل في أحوال الخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقباحهم له فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستقل كل بخيل من أمحابه فيعلم انه مستقل ومستقل (٢٠٩) في قلوب الناس مثل سائر الخلاء في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بأن

يتفكر في مقاصد المال وانه

لماذا خلق ولا يحفظ من

المال الا بقدر حاجته اليه

والباقي يدخوله لنفسه في

الآخرة بان يحصل له ثواب

بذله فهذه الادوية من جهة

المعرفة والعلم فاذا عرف

بنور البصيرة أن البذل خير

له من الامساك في الدنيا

والآخرة هاجت رغبته في

البذل ان كان عاقلان

تحركت الشهوة فينبغي أن

يجيب الخاطر الاول ولا

يتوقف فان الشيطان يعده

الفقر ويخوفه ويصد عنه

* حتى أن أبا الحسن

البوشنجي كان ذات يوم في

الخلاء فدعا تلميذه وقال

اتزع عني القميص وادفعه

الى فلان فقال هلاصبرت

حتى تخرج قال لم آمن على

نفسى أن تتغير وكان قد

خطرت بذله ولا نزول صفة

البخل الا بالبذل تكلفا كما

لا نزول العشق الا بمغارقة

المعشوق بالسفر عن مستقره

حتى اذا سافر وفارق تكلفا

وصبر عنه مدة تسلى عنه

قلبه فكذلك الذي يريد

علاج البخل ينبغي أن يفارق

المال تكلفا بان يبذله بل

فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه) وقد روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر) ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء مما تقدم ذكر بعضها (وما توعد الله به على البخل من العذاب العظيم) في الآخرة (ومن الادوية النافعة كثره التأمل في أحوال الخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقباحهم له فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستقل كل بخيل من أمحابه فيعلم انه مستقل) في الطباع (ومستقل في قلوب الناس مثل سائر الخلاء في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانما لماذا خلقت فلا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخوله لنفسه في الآخرة بان يحصل ثواب بذله في مواضع الخير (فهذه أدوية) نافعة من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة ان البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلان فاذا تحررت له البذل (فينبغي أن يجيب الخاطر الاول ولا يتوقف) ومن هنا قال بعضهم الجود هو اجابة الخاطر الاول أى لانه لو لم يجب الخيف على صاحبه تغيره فيما عزم عليه (لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصد عنه يحكى ان أبا الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجي) بضم الموحدة وقع الشين المعجمة وسكون الذون وبوشنجي احدى قرى مرو وأبو الحسن هذا أحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وابن عطاء والجري وأبا عمر والدمشقي مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاء) يقضى حاجته فوقع في خاطره ان فقير يعرفه محتاج الى قميص (فدعا تلميذه وقال اتزع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماه (فقال هلاصبرت) الى فراغ من قضاء حاجتك (حتى تخرج قال خطرت بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير) على ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص فاستجلبت بالترزع والدفع ليتعذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أمحباب أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدكره وذكر صاحب صفوة التاريخ ان المهدي حبس موسى بن جعفر السكاظم ببغداد فبينما هو يصلى ليلة من الليالي اذ مر في فراغه بهذه الآية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتاً ثم دعا بالربيع فقال ائتني بموسى قال الربيع فمشى كك بين موسى الهادي وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ أو تقطعوا أرحامكم فأنته على حاله يقرأ ويكي فقال له يا أبا الحسن قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رجلك فتوهمني أن تخرج على أحد من ولدى قال ومن أنا حتى تخونني والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال يارب بيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبي قال الربيع فطالع الفجر حتى دفعت اليه المال وأنهمضته الى المدينة (ولا نزول صفة البخل الا بالبذل تكلفا كما لا نزول العشق الا بمغارقة المعشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكلفا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وردد عشقه (فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكلفا بان يبذله) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحب له) لانه يقطع علاقته عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يتخذ نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل) أولاً (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه بخي (حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينعطف بعور ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآساية للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

(٢٧ -) (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه ان يتخذ نفسه بحسن الاسم

والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب بها

خبث الرياء ولكن ينعطف بعور ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآساية للنفس عند فطامها عن المال كما قد يسلى الصبي

عند الغطام عن الشدي باللعب بالعصا غير وغيرها لا يخلى واللعب ولكن لينقل عن الشدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلب بعضها على بعض كما تسلب الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلب الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها به الا ان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالبال فلا فائدة فيه فانه يقلع من علته ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوامياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأتى كل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنتين

قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بهائم لا تزال تبقي جاثمة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلب بعضها على بعض حتى يقيم بعضها ويجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمعوها واذا انتهت بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لامحالة أفعالاً واذا خولفت خدعت الصفات وماتت وهو منع قوتها لم ينفع التسلط (مثل البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا علاج البخل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى البخل (بحيث يعصى) الابصار (وبصم) الاسماع (فحينئذ تحقق المعرفة بآفته واذا لم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مرضية) أى ملازمة لا تفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحيلة فيه الا الصبر الى الموت (ولقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) ينفع الله بهم (في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنعهم من الاختصاص) والانفراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته) وراه قد أعجب بها (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع مملكته) كسر الالتفات قلبه (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بخلقها) قد لبسه غيره ثم خلقه (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يمر البخل ببالة (فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشئت همه وباله (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

عند الغطام عن الشدي باللعب بالعصا غير وغيرها لا يخلى واللعب ولكن لينقل عن الشدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلب بعضها على بعض كما تسلب الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلب الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها به الا ان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالبال فلا فائدة فيه فانه يقلع من علته ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوامياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأتى كل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنتين قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بهائم لا تزال تبقي جاثمة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلب بعضها على بعض حتى يقيم بعضها ويجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمعوها واذا انتهت بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لامحالة أفعالاً واذا خولفت خدعت الصفات وماتت وهو منع قوتها لم ينفع التسلط (مثل البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا علاج البخل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى البخل (بحيث يعصى) الابصار (وبصم) الاسماع (فحينئذ تحقق المعرفة بآفته واذا لم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مرضية) أى ملازمة لا تفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحيلة فيه الا الصبر الى الموت (ولقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) ينفع الله بهم (في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنعهم من الاختصاص) والانفراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته) وراه قد أعجب بها (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع مملكته) كسر الالتفات قلبه (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بخلقها) قد لبسه غيره ثم خلقه (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يمر البخل ببالة (فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشئت همه وباله (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان

والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى البخل بحيث يعصى وبصم فحينئذ تحقق المعرفة فاذا لم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مرضية كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحيلة فيه الا الصبر الى الموت وكان

من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة علة البخل في المريدين أن يمنعهم من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع مملكته واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بخلقها لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان يجب السك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك (جمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم يره
تظير ففرح الملك بذلك فرحاشديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقرا قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها
وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجده له وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك
عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل اليك وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عذوة لا عداء الله اذ تسوقهم الى النار وعذوة أولياء الله اذ
تغدهم بالصبر عنها وعذوة الله اذ تقطع طريقه على عباده وعذوة نفسها (٢١١) فانما تأكل نفسها فان المال لا يحفظ الا

بالخزائن والحراس والخزائن

والحراس لا يمكن تحصيها
الا بالمال وهو بذل الدراهم
والدنانير فالمال يأكل نفسه
ويضاد ذاته حتى يغني ومن
عرف آفة المال لم يأنس به
ولم يفرح به ولم يأخذ منه
الا بقدر حاجته ومن قنع
بقدر الحاجة فلا يبخل لان
ما أمسكه لحاجته فليس
يبخل وما لا يحتاج اليه فلا
يتعب نفسه بحفظه فيبذله
بل هو كالماء على شط الدجلة
اذ لا يبخل به أحد لقناعة

الناس منه بقدر الحاجة
*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله *)
(بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله)
اعلم ان المال كوصفناه خير من وجهه وشر من وجهه
ومثاله مثال حبة يأخذها
الراقي ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل الذي لا عهد له
برقيتها ففقدته (فيقتله سهما من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا يتخلو أحد عن سم المال الا بالحفاظة على
نخس وظائفه الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لما ذا خلق) وما الحكمة فيه (وانه لم يحتاج اليه حتى
يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب (ولا يحفظ الامتداد الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه*) الثانية أن
يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من
نواهم (ويجتنب الجهات المكرهه والقادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه
الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه*) الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر
الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ما لبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولسلك
واحد) من هذه الثلاثة (ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما تلال الى جانب القلة ومقر بامن حد
الضرورة كان مخفوا بجمع جملة الخفين) الفائزين (وان جاوز ذلك وقع في) قعر (هاوية لا آخر لعمرها)
ولانتهى يدركها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ما سيأتي (الرابعة أن يراعي جهة

كان يجب السك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك (أي مشرف عليها بأحدهما
يحكى انه (جمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج) حجر معروف سمائي اللون فارسي معرب (مرصع
بالجواهر لم يره تظير ففرح الملك به فرحاشديدا فقال لبعض الحكماء) الذي كان (عنده كيف ترى هذا
فقال أراه مصيبة أو فقرا قال كيف قال ان انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه) أي
بمحتاجه (ولم تجده له وقد كنت قبل ان حمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق) (بعدهم) (ان انكسر)
القدح المذكور (يوما وعظمت مصيبة الملك عليه) لافقة قلبه اليه (فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل اليك
وهذا شأن جميع أسباب الدنيا) فانما عند فقدها تورث حسرة في القلب (فان الدنيا عذوة لا عداء الله اذ
تسوقهم الى النار) فتظهر لهم اذ ذلك عداوتها (وعذوة لأولياء الله اذ تغدهم بالصبر عنها) والحبس عن
لذاتها (وعذوة لله اذ تقطع طريقه على عباده) السالكين اليه (وعذوة نفسها فانما تأكل نفسها فان المال
لا يحفظ الا بالخزائن والحراس) لها (والخزائن والحراس لا يمكن تحصيها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير
فالمال يأكل نفسه) بالنظر الى الوجه المذكور (ويضاد ذاته حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به)
أصلا (ولم يأخذ منه الا بقدر حاجته) الضرورية (ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان ما أمسكه لحاجته
فليس يبخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شاطئ دجلة اذ لا يبخل به
أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة)

*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله *)

(اعلم) وفكك الله تعالى (ان المال كوصفناه خير من وجهه وشر من وجهه)
(ومثاله مثال حبة يأخذها الرافي) الذي يعلم رقيتها (ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل) الذي لا عهد له
برقيتها ففقدته (فيقتله سهما من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا يتخلو أحد عن سم المال الا بالحفاظة على
نخس وظائفه الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لما ذا خلق) وما الحكمة فيه (وانه لم يحتاج اليه حتى
يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب (ولا يحفظ الامتداد الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه*) الثانية أن
يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من
نواهم (ويجتنب الجهات المكرهه والقادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه
الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه*) الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر
الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ما لبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولسلك
واحد) من هذه الثلاثة (ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما تلال الى جانب القلة ومقر بامن حد
الضرورة كان مخفوا بجمع جملة الخفين) الفائزين (وان جاوز ذلك وقع في) قعر (هاوية لا آخر لعمرها)
ولانتهى يدركها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ما سيأتي (الرابعة أن يراعي جهة

يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ الا بقدر الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه (الثانية) أن يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام
المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين ويجتنب الجهات المكرهه والقادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال
الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة
والحاجة تلبس ومسكن ومطعم ولسلك واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما تلال الى جانب القلة ومقر بامن حد الضرورة كان
مخفوا بجي من جملة المحققين وان جاوز ذلك وقع في هاوية لا آخر لعمرها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) ان
يراعي جهة

المخرج ويقصد في الانفاق غيره بمذر ولا مقتر كاذ كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غيره حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك (الجميع ولم يرد به وجه الله فليس براهد فلنكن جميع حركاتك وسكناتك مقصورة

على عبادة أو ما بين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك قصدا بهما صار ذلك عبادة في حقلك وكذلك ينبغي أن تكون نيته في كل ما يحفظك من قيص وأزار وفراش وأنيبة لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وما فضل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن ينتفع به عبد من عباد الله ولا يمنع منه عند حاجته فن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترياقها واتي بها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا من رشح في الدين قدمه وعظم فيه علمه) فهو يتناول المال على الوجه الذي ينتفع هو به وينتفع غيره فهو مباح له تناوله (و غيره وهو) العاى اذا تشبهه بالعالم) الحكيم (في الاستكثار من المال وزعم انه يشبهه أغنياء الصحابة) كعبد الرحمن بن عوف وغيره رضي الله عنهم (شابه الصبي) وفي بعض النسخ الغني (الذي يرى المعزوم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها) وقد عرف نفعها وضرها وأمن سمها وشورها (فيخرج تر ياؤها فيقتدي به ويظن انه أخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا جلد لها) ومسمها (فيأخذها اقتداء به) ويظنها مستصلحة لان يتقدم افعيها ما سخا في عتقه (فتقتله في الحال الا أن قتيل الحية يدرى انه قتيل وقتيل المال قد لا يعرف) أنه قتيل (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا المعنى (وقيل) في وصفها (هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كانت المحسة لانت)

المخرج ويقصد في الانفاق غيره بمذر ولا مقتر كاذ كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غيره حقه سواء (الخامسة) أن يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي كرم الله وجهه لو ان رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس براهد) فان افرق النية (فلنكن جميع حركاتك وسكناتك مقصورة على عبادة أو على ما بين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة) فالأكل يقيم الصلب وقضاء الحاجة يفرغ الباطن من الشواغل (فاذا كان ذلك قصدا بهما صار ذلك عبادة في حقلك وكذلك ينبغي أن تكون نيته في كل ما تحفظه من قيص وأزار وفراش وأنيبة لان كل ذلك مما قد يحتاج اليه في الدين وما فضل عن الحاجة ينبغي أن يقصده أن ينتفع به عبد من عباد الله ولا يمنع منه عند حاجته فن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترياقها واتي بها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا من رشح في الدين قدمه وعظم فيه علمه) فهو يتناول المال على الوجه الذي ينتفع هو به وينتفع غيره فهو مباح له تناوله (و غيره وهو) العاى اذا تشبهه بالعالم) الحكيم (في الاستكثار من المال وزعم انه يشبهه أغنياء الصحابة) كعبد الرحمن بن عوف وغيره رضي الله عنهم (شابه الصبي) وفي بعض النسخ الغني (الذي يرى المعزوم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها) وقد عرف نفعها وضرها وأمن سمها وشورها (فيخرج تر ياؤها فيقتدي به ويظن انه أخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا جلد لها) ومسمها (فيأخذها اقتداء به) ويظنها مستصلحة لان يتقدم افعيها ما سخا في عتقه (فتقتله في الحال الا أن قتيل الحية يدرى انه قتيل وقتيل المال قد لا يعرف) أنه قتيل (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا المعنى (وقيل) في وصفها (هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كانت المحسة لانت)

وقد تقدم هذا المعنى في ذكر تشبيهات الدنيا فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدي بالرائي في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل أن يقتدي بالحكيم في تناول أعراض الدنيا (وكما يستحيل ان يتشبه الاعمى بالبصير في تخلى قال الجبال وأطراف البحار والطرق) الوعرة (المشوكة) من غير قائد وهو غير آمن ان يقع في هوة (فمحال أن يتشبه العاى بالعالم الكامل في تناول المال) مستقبرا به طريقا يسلكه العالم الكامل اذ هو غير آمن ان يقع في هاوية وهو لا يشعر

(بيان ذم الغنى ومدح الفقر)*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الناس قد اختلفوا في فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الزهد والفقر) على ما سيأتى (وكشفنا عن تحقيق الحق فيه لكنا في هذا الكتاب ندل على ان الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال) واختلاف الاقوال (ولفتصر فيه على حكاية فصل ذكره) أبو عبد الله (الحارث) بن أسد (الحامسي رحمه الله تعالى في بعض كتبه) وهو

كتاب

فنتقله في الحال الا أن قتيل الحية يدرى انه قتيل وقتيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحية فقيل

هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كان كانت المحسة لانت وكما يستحيل ان يتشبه الاعمى بالبصير في تخلى نمل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فمحال أن يتشبه العاى بالعالم الكامل في تناول المال (بيان ذم الغنى ومدح الفقر)* اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكنا في هذا الكتاب ندل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال ونقتصر فيه على حكاية فصل ذكره الحارث الحامسي رضي الله عنه في بعض كتبه

في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله خبر الامة في علم العمالة وله السابق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء: بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء (٣١٣) السوء تصومون وتصلون وتصدقون

ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لاتعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى ولا يغني عنكم ان تفواجا لودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لاتسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة كذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لاتنقض من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان فلو بكم تبكى من أعمالكم) أى من صلاحها في الظاهر وفساد الباطن (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم) فخذ كروها كثير المحبة لكم اياها ومن أحب شيأ أكثر من ذكره (والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الترك والاستخفاف (بحق أقول لكم أفسدت آخرة تكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فإى الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين) أى السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) انتم (في محل المتخبرين) أى الواقفين للمتخبرين (كانتكم تدعون أهل الدنيا ليركوهكم) فظفر واهب ادوهم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كحرار كرام توشك الدنيا ان تقاعكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى) أى منفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أى فضيحتكم (ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به أحبار بني اسرائيل تنفقون غير الدين وتعلمون غير العمل وتتبعون أعمال الجبال من الحرام وتتقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لاتعينونهم برب الخناصر تطيلون الصلاة وتيضوب الثياب تظنون بذلك مال اليتيم والارملة فبعزتي حلفت لا أخبرنكم بفتنة تضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا انتم تدخلونها ولا تندو الناسا كين يدخلونها ان شرار الناس عند الله عالم يطالب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام ويلكم علماء السوء مثلكم مثل قنطرة حش طاهرها حص وباطنها نيران ويلكم علماء السوء انما انتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما انتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل صخرة في فم النهر لاهى

كتاب الزهد (في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم) وشتان ما بين الثريا والثرى (والمحاسبي رحمه الله تعالى) ممن ججع الله بين الظاهر والباطن وروى عن يزيد بن هارون والطبقة ومنه أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي وتوفى سنة ٢٤٣ وهو (خبر الامة في علم العمالة وله السابق) أى التقدم (على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات فكلامه جدير) أى حقيق (بان يحكى على وجهه) ونصه (وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء) من علماء الدنيا (بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لاتعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى وما يغني عنكم أن تنقوا) أى تنظفوا (جلودكم وقلوبكم دنسة) أى وسخة بالمعاصي (بحق أقول لكم لاتسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة وكذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لاتنقض من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان فلو بكم تبكى من أعمالكم) أى من صلاحها في الظاهر وفساد الباطن (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم) فخذ كروها كثير المحبة لكم اياها ومن أحب شيأ أكثر من ذكره (والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الترك والاستخفاف (بحق أقول لكم أفسدت آخرة تكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فإى الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين) أى السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) انتم (في محل المتخبرين) أى الواقفين للمتخبرين (كانتكم تدعون أهل الدنيا ليركوهكم) فظفر واهب ادوهم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كحرار كرام توشك الدنيا ان تقاعكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى) أى منفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أى فضيحتكم (ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به أحبار بني اسرائيل تنفقون غير الدين وتعلمون غير العمل وتتبعون أعمال الجبال من الحرام وتتقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لاتعينونهم برب الخناصر تطيلون الصلاة وتيضوب الثياب تظنون بذلك مال اليتيم والارملة فبعزتي حلفت لا أخبرنكم بفتنة تضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا انتم تدخلونها ولا تندو الناسا كين يدخلونها ان شرار الناس عند الله عالم يطالب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام ويلكم علماء السوء مثلكم مثل قنطرة حش طاهرها حص وباطنها نيران ويلكم علماء السوء انما انتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما انتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل صخرة في فم النهر لاهى

العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كحرار كرام توشك الدنيا ان تقاعكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوا تكلم ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم

ثم قال الحارث رحمه الله اخواني هؤلاء علماء السوء وشياطين الانس وقتنة على الناس وغبوا في عرض الدنيا ورفعوها وتروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فانه في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكريم بفضلهم وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر لادنياسروره ممزوج بالتنقيص فينفجر عنه نواع (٣١٤) الهوم وفنون المعاصي والى البوار والتلف مصيره فرح الهالك برباءه فلم يبق له دنياه

تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع فينتفع به كذلك أنتم قد عدتم على طريق الآخرة لا تسلكون ولا تتركون السالكين (ثم قال الحارث) الحاسبي (رحمه الله) تعالى (اخواني هؤلاء علماء السوء وشياطين الانفس وقتنة على الناس) وهم أضر على الناس من شياطين الجن (رغبوا في عرض الدنيا ورفعوها) الظاهرة (وآثروها على الآخرة) ورفعها الباطنة (وأذلوا الدين للدنيا) أي لتحصيلها (فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الله الكريم بفضلهم) وذكر المصنف هذه لعبرة أيضا في كتاب الفقر والزهد (وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر لادنياسروره) على الآخرة (سروره ممزوج بالتنقيص) أي التكدير (فتنفجر عنه أنواع الهوموم) وتنبعث عنه أصناف الغموم (وفنون المعاصي والى التلف والبوار) أي الهلاك (مصيره) أي مرجعه (فرح الهالك برباءه فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أفظعها) أي أشدها قبحا (ورزية ما أجلها) أي أعظمها (الافراقبو الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين) أي المتسكين (بالجحج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا بما يطلبون لانفسهم المعاذير والنجح ويزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال) واسعة وأمالك (فيتزين المغرور بذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجابك بمال عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه واضربه من الصحابة ممن كان له مال قال الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حل على خمس مائة راحلة في سبيل الله وكان عامته ماله من التجارة) مكيدة للشيطان ينطق على لسانك لتلك لانك متى زعجت ان اخيار الصحابة أرادوا المال للذكائر) والتفاخر (والشرف والزينة) وأمال ذلك (فقد اغتبت السادة الاجيار) أي ذكرتهم بسوء (ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعجت ان جمع المال الحلال أعلى) مقاما (وأفضل من تركه فقد ازدريت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين) والصديقين (ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخبر الذي رغب فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل) ونسبت نفسك الى العلم (اذلم يجمعوا المال كما جعت) فكانه لجهلهم في طريق الجمع (ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعجت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال) قال العراقي وروى ابن عدى من حديث ابن مسعود ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين الحديث ولاي نعيم والخطيب في التاريخ والبيهقي في زهد من حديث الحارث بن سويد في أثناء حديث لا يجمعوا مالا تاكلون وكلاهما ضعيف اه قلت وروى الحاكم في تاريخه من حديث أبي ذر ما أوحى الله الى أن أكون تاجرا ولا أن أجمع المال مكاثرا ولكن أوحى الى ان سجد بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني مرسل بلفظ ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء (وقد علم ان جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت) في زعمك (ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان لامة ناهجا) لم يدعهم من النصح شيئا (و) كان (عليهم مشفقوا بهم بارا رحيمافا ومتى زعجت ان جمع المال أفضل فقد زعجت ان الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال) ونبههم على عدم الاقتتانه (وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أفظعها ورزية ما أجلها ألا فراقبو الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين بالجحج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا بما يطلبون لانفسهم المعاذير والنجح ويزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فتزين المغرورون بذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجابك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق بمأعلى لسانك فتلك لانك متى زعجت أن اخيار الصحابة أرادوا المال للذكائر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد ازدريت بمحمد والمرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخبر الذي رغب فيه أنت

وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذلم يجمعوا المال كما جعت ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه او فقد زعجت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان لامة ناهجا وعليهم مشفقوا بهم ووافوا متى زعجت أن جمع المال أفضل فقد زعجت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

أوزعت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كما أنك
 أعلم بموضع الخير والفضل من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر بقلك ما ذهالت به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك
 ما ينفعلك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد رد عبد الرحمن بن عوف (٣١٥) في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتا ولقد

بلغني انه لما توفي عبد الرحمن
 ابن عوف رضى الله عنه قال
 أناس من أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنا
 نخاف على عبد الرحمن فيما
 ترك فقال كعب سبحان الله
 وما تخافون على عبد الرحمن
 كسب طيبا أو أنفق طيبا
 وترك طيبا فبلغ ذلك أبان
 نخرج مغضبا يريد كعبا فبر
 بعظم الحى بعير فاحذره بيده
 ثم انطلق يريد كعبا فقبل
 لكعب أن أبان يطلبك
 نخرج هار باحتى دخل
 على عثمان يستغيث به
 وأخبره الخبر وقبل أبان
 يقص الاثر في طلب كعب
 حتى انتهى الى دار عثمان
 فلما دخل قام كعب فجلس
 خاف عثمان هار باحتى أبان
 ذر فقال له أبان ذره به يا ابن
 اليهودية تزعم أن لا بأس
 بماترك عبد الرحمن بن عوف
 ولقد خرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوما نحو أحد
 وأنامه فقال يا أبان فقلت
 ليلى يا رسول الله فقال
 الاكثر وهم الاقلون يوم
 القيامة الامن قال هكذا
 وهكذا عن عيسى وشماله
 وقدامه وخلفه وقليل ما هم
 ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول
 الله باني أنت وأنى قال ما

أوزعت أن الله لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليم بما في المال من الخير والفضل فلذلك
 رغبت في الاستكثار كما أنك أعلم بموضع الفضل والخير من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر ما ذهالك
 به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما ينفعلك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف
 رضى الله عنه (وقد ودان بن عوف في القيامة انه لم يؤت في الدنيا الا قوتا) اذما من أحد الا هو ينفى كذلك
 كما ورد في الخبر وتقدم (ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) سنة اثنين وثلاثين وصلى
 عليه عثمان وقبل الزبير وقبل ابنه (قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف على عبد
 الرحمن) أى في الاسخرة (فيماترك) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف صولحت امرأة عبد الرحمن من
 نصيبها ربع الثمن على ثمانين ألفا وقال مجاهد أصاب كل امرأة من نساء عبد الرحمن ربع الثمن ثمانون
 ألفا (فقال كعب) الاحبار رجسه الله تعالى (سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا) اذ
 كانت عامة أمواله من التجارة (وأنفق طيبا) اذ تصدق به مرات كما تقدم (وترك طيبا) ميراثا لورثته (فبلغ
 ذلك) الكلام (أبان) الغفارى رضى الله عنه (نخرج مغضبا يريد كعبا فبر) في طريقه (بلحى بعير)
 بكسر اللام وهو عظم الحنك وهو الذي عليه الاسنان (فاحذره بيده) ثم انطلق يطلب كعبا فقبل لكعب أن
 أبان يطلبك نخرج هار باحتى دخل على عثمان رضى الله عنه (وهو يومئذ خليفة) يستغيث به وأخبره الخبر
 فقبل أبان رضى الله عنه (يقص الاثر) أى يتبعه (في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان) رضى
 الله عنه (فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هار با من أبى ذر فقال له أبان ذره به) بكسر فسكون كلمة
 استتراده (يا ابن اليهودية تزعم أن لا بأس بماترك عبد الرحمن بن عوف) لقد خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوما نحو أحد وأنامه فقال يا أبان فقلت ليلى يا رسول الله فقال الاكثر وهم الاقلون يوم القيامة
 الامن قال هكذا وهكذا عن عيسى وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول الله باني
 أنت وأنى قال ما يسرنى أنى مثل أحد انفعه في سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قيراطين قلت أو
 قنطارين يا رسول الله قال بل قيراطين ثم قال يا أبان فقلت تريد الاكثر وأنا أرى الاقل فرسول الله يريد هذا
 وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بماترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا ثم
 نوحى قال العرقا حديث أبى ذر الاكثر وهم الاقلون يوم القيامة متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة
 التى فى أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وترك طيبا وانكار أبى ذر عليه فلم أقف على
 هذه الزيادة الا فى قول الحرث بن أسد الحاسي بلغني كما ذكر المصنف وقد رواها أحمد وأبو يعلى أحصر من هذا
 ولغظ كعب أن كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع أبان ذر عصاه فضر ب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لو تحول هذا الجبل الى ذهب الحديث وفيه ابن لهيعة انتهى قلت حديث أبى
 ذر تقدم الكلام عليه فى أول الفصل فى هذا الكتاب وهو بيان ذم المال وقد رواها البخارى ومسلم بلفظهم
 الانحسرون فقال أبان ذر من هم فقال هم الاكثرون مالا الامن قال هكذا وهكذا وفى رواية اهما ان المكثرين
 هم الاقلون يوم القيامة الامن أعطاء الله خيرا فافقه فيه عيسى وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفى رواية
 ان الاكثر من هم الاقلون وروى ابن ماجه وابن حبان والبيهقي من حديث أبى ذر الاكثرون هم الاقلون يوم
 القيامة الامن قال هكذا وهكذا وكسبه من طيب وعند الطيب السى بلفظ المكثرون وروى الخطيب مثله من
 حديث ابن عباس وروى هنادى الزهد وابن ماجه من حديث أبى هريرة الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة

يسرنى أنى مثل أحد أنفعه في سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قيراطين قلت أو قنطارين يا رسول الله قال بل قيراطين ثم قال يا أبان فقلت
 تريد الاكثر وأنا أرى الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بماترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم
 يرد عليه خوفا حتى خرج

• ويحك أيها المغنون فما
احتجاجك بالمال وهذا
عبد الرحمن في فضله وتقواه
وصنائه المعروف وبذله
الاموال في سبيل الله مع
صحبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبشراء الجنة
أيضا يوقف في عرصات
القيامة وأهوالها بسبب
مال كسبه من حلال
للتعفف ولصنائع المعروف
وأنفق منه قصدا وأعطى
في سبيل الله سمعنا مع
السعي إلى الجنة مع الفقراء
المهاجرين وصار يحبو في
آثارهم حبوا فساطنك
بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا
وبعد فالعجب كل العجب
للكيامتون تفرغ في تخاليط
الشبهات والسهوات وتنقلب
على أوساخ الناس وتنقلب
في الشهوات والزينة
والمباهات وتنقلب في فتن
الدنيا ثم تتحج بعبد الرحمن
وتزعم أنك أن جمعت المال
فقد جمعه الصحابة كأنك
أشبهت السلف وفعلهم
ويحك أن هذا من قياس
ابليس ومن قتياله ولا يئاه
وسأصف لك أحوال
وأحوال السلف لتعرف
فضائلهم وفضل الصحابة
ولعمري لقد كان لبعض
الصحابة أموال أرادوها
للتعفف والبذل في سبيل
الله فكسبوا حلالا راء كلوا
طيبا وأنفقوا قصدا وقدموا
فضلا

خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعفه الجمهور وانتهى قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا
جعفر بن محمد الفريابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن
عطاء بن أبي رباح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن
عوف إنك من الأغنياء وإن تدخل الجنة لأزحفا فأقرض الله بطايق لك قديمك قال ابن عوف وما الذي
أقرض الله قال تنبرأ مما أمريت فيه قال من كله أجمع يا رسول الله قال نعم قال فخرج ابن عوف وهو بهم بذلك
فاتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليصف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل ذلك كانت كفارة
لما هو فيه وخالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبو هاشم الدمشقي وقد ينسب إلى جد أبيه فقيه ضعيف
وقد اتهمه ابن معين روى له ابن ماجه وقال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بثقة وثقة غيره فني قول
العراقى ضعفه الجمهور ونظر (ويحك أيها المغنون فما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن) رضى الله عنه (في
فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله) فقد روى أبو نعيم في الحلية عن المسور بن مخرمة
قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضه من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فقسّم ذلك المال في بيتي زهرة
وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
ابن عوف ما بطؤ بك عني فقال ما زلت بعدك أحاسب وأغمد ذلك لكثرة مالي فقال هذه مائة راحلة جاء تني من
مصر فهي صدقة على أرامل أهل المدينة وأخرج الطبراني من طريق المبارك عن معمر عن الزهري قال
تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطرماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين
ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة
في سبيل الله وأخرج صاحب الحلية عن جعفر بن برقان قال بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعقق ثلاثين ألف
بيت (مع صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء الجنة) وذلك فيما رواه الترمذي والنسائي في الكبرى
من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الأربعة من حديث سعيد
ابن زيد قال البخاري والترمذي وهو أصح (يوقف في عرصات القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من
حلال) وقد روى عن الزهري أن عامته ماله كان من التجارة (للتعفف ولصنائع المعروف وأنفق منه قصدا)
على طريق العدل (وأعطى في سبيل الله سمعنا) أي فضا (قد منع من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين
وصار يحبو في آثارهم حبوا) ويزحف زحفا (فساطنك بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا) وأخرج أبو نعيم
في الحلية من طريق نوفل بن أبياس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نهم الجليس وأنه انقلب بنا
يوما حتى دخلنا بيته ودخل واغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتينا به صفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد
الرحمن فقلنا له يا أبا محمد ما يبكيك فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز
الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعيد بن
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده أنه أتى بطعام فقال شعبة أحسبه كان صائما فقال عبد
الرحمن قتل جرة فلم نجد ما نكفنه فيه وهو خير مني وقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم نجد ما نكفنه فيه وقد
أصبنا منها ما أصبنا إلى لا خشى أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في الدنيا قال شعبة وأظنه قال ولم يأكل (وبعد
فالعجب كل العجب لمفتون تفرغ في تخاليط الشبهات والسهوات وتنقلب على أوساخ الناس وهو
يتقلب في) وفي نسخة وهو يلفث في (الشهوات والزينة والمباهات وهو يتقلب في فتن الدنيا ثم تتحج بعبد
الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (وتزعم أنك أن جمعت المال فقد جمعه الصحابة) الكرام (كأنك أشبهت
السلف وفعلهم ويحك أن هذا من قياس ابليس ومن قتياله ولا يئاه) وهو قياس فاسد وقتيلا باطلا (وسأصف
لك أحوال السلف لتعرف فضائلهم وفضل الصحابة) ولعمري لقد كان لبعض الصحابة أموال
أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا واكلوا طيبا وأنفقوا قصدا وقدموا

ولم ينجو منها أحقوا لم يخلوا بهم السكهم جاد والله بأكثرها جاد بهضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا بالله أنت كذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فان أخبار العصابة كانوا للمسكنة تحبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقاد بر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا (٢١٨) الامباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها ونجروا

مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهراتهم فبالله أنت كذلك أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا أقبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى واذا وأوا الفقر مقبلا قالوا امرحبا بشعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعنده عياله شيء أصبح كئيبا حزينا واذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاسرورا فقل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك قال في اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة واذا كان عند عيالي شيء اغتممت اظلم يكن لي بال محمد اسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزوا وأشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما براد بها فكانهم على جناح خوف واذا سلك بها سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا ان تعاهدنا ربنا

عن حاجتهم قدموه لا آخره بالتصدق (ولم ينجو منها أحقوا) الله تعالى (ولم يخلوا بها) ولكنهم جادوا لله تعالى بأكثرها جاد بهضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا بالله أنت كذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم) لا وجه للشبه بينك وبينهم فيما صنعوا (وبعد فان أخبار العصابة كانوا للمسكنة تحبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقاد بر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا الامباح لهم) فوضعه في موضعه (ورضوا بالبلغة منها) أي بالقدر الذي يبلغهم الى الآخرة (وزجوا الدنيا) أي ساقوها وأبعدوها عنهم (وصبروا على مكارها ونجروا مرامرتها وزهدوا في نعيمها وزهراتهم فبالله أنت كذلك أنت) لا تقدر تقول نعم (ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا أقبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله واذا رأوا الفقر مقبلا قالوا امرحبا بشعار الصالحين) وقد روي ذلك من حديث أبي الدرداء قال الله موسى عليه السلام قد كره وروى أيضا عن كعب الاحبار وقد تقدم في ذم الدنيا وسيأتي أيضا في كتاب الزهد والفقر (و بلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعنده عياله شيء) من الدنيا (أصبح كئيبا حزينا) مغموما (واذا) أصبح (لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاسرورا فقل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك فقال في اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي محمد صلى الله عليه وسلم اسوة) فانه كثير ما أصبح وليس عند عياله شيء (فاذا كان عند عيالي شيء اغتممت اظلم يكن لي بال محمد صلى الله عليه وسلم اسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزوا وأشفقوا) على أنفسهم (وقالوا ما لنا وللدنيا وما براد منها فكانهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا ان تعاهدنا ربنا) أي نظر اليها بالضرار واه صاحب القوت عن الحسن قال كانوا بالبلاء والشدة أشد فرحاً منكم بالرخاء والخصب لورأيهم قلم يجانين ولورأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب (فهذه أحوال السلف ونعمتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا بالله كذلك أنت) وفيك هذه الاوصاف (انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى) أي تتجاوز عن الحدود (وتبطل في الرخاء) أي تكفر بالنعمة ولا تشكرها (وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغبط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر) اذا أقبل اليك (وتأنف من المسكنة وذلك نغف المرسلين وأنت تأنف من نغفهم) فقد ورد الفقر أزين بالؤمن من العذار الحسن على خد الفرس واه الطبراني من حديث شداد بن أوس بسند ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وكذلك رواه ابن عدي في الكامل وسيأتي للمصنف في كتاب الزهد والفقر فاما ما اشتهر على الالسنه الفقر نفري وبه أفخر فقد قال الحافظ ابن حجر انه موضوع لأصل له (وتدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بفضله وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوته ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وثبت عليه أجسامهم) رواه البراء من حديث أبي

هريرة

الفضل أكثر مما وصفنا بالله أنت كذلك أنت انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون

ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطل في الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغبط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك نغف المرسلين وأنت تأنف من نغفهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بفضله وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوته ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وثبت عليه أجسامهم

(r 19)

لَمْ تَرْضَى الْخَالِقِينَ مَسَاحُطَ اللَّهِ
بِالْوَعْدِ تَخْفَى مِنَ الْخَالِقِينَ
كَأَنَّ الْعَبِيدَ أَعْلَى عِنْدَكَ قَدْرًا
بِمَالِ الْأَرْوَاحِ هَبَّاتِ

مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعساك تبدل للناس ما جعلت من الاوساخ كما بالله والرفعة في الدنيا بعد ما
تعالى كعبا تكرم وتعظم ويحسبك فكان احقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احقار الناس
مساويك ولا تنكث باطلاع الله عليك فيها كان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس ف
من الله تعالى الله عن جهالك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المثل فيك أف لك مثل بالاقذار وتحجب

ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا الزلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليتلك أشفقت من ريتك كما أشفقتوا على حسناتهم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونهمتهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلوق عند الله (٢٢٠)

ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم (رواه صاحب القوت عن الحسن قال رأيت سبعين بدرية كانوا والله فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان كالو بقات) أي الكبرائر الملهكات (عندهم وكانوا للذلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليتلك أشفقت من سيئاتك كما أشفقتوا على حسناتهم أن لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثال فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من حسناتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونهمتهم ما زوى عنهم منها) أي أخر وأبعد (فن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلوق عند الله تعالى وفربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك انك متأس بالصحابة بتجمع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نتع في باب من الحرام) تقدم في كتاب الحلال والحرام روى صاحب الحلية من طريق عباس بن خلد عن أبي الدرداء ٧ أن يترك العبد بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما (أقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لا عمل البرمكر من الشيطان) واستدراج (ايوقعك بسبب البر في اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام) متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن بشر بنحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث (أبها المغرور ما علمت ان خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال لا يبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الناس خافوا المسألة) بين يدى الله تعالى (بلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقته في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لاني غني عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدى من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت) روى نحوه من قول أبي الدرداء رضى الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أحمد بن ابراهيم بن عبد الله حدثنا عمر بن زرارة حدثنا الحارث بن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ناجر فاردت أن تجتمع لي التجارة والعبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة والذي نفس أبي الدرداء بيده

وفربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحابة بتجمع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين أن جميع المال لا عمل البرمكر من الشيطان لبوقعك بسبب السهر في اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام أبها المغرور ما علمت أن خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهات

وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال لا يبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا أن بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقته في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لاني غني عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدى من أين أكتسبت وفي أي شيء أنفقت ٧ هنيأياض بالاصل

فهؤلاء المتقون كانوا في جسد الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلا من الحساب مخافة ان لا يقوم خير المال بشره وانت بغاية
الامن والحلال في دهرك مفقود ته كتاب على الاوساخ ثم زعم انك تجمع المال من الحلال ويحك ان الحلال فتجعه معه وبعد فلو كان الحلال
موجود لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه أفتطمع أن
يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك (٢٢١) التي ظننت ذلك لقد أحسنت الظن

بنفسك الامارة بالسوء ويحك
اني لك ناصح اري لك ان تقنع
بالبلغة ولا تجمع المال
بإعمال البر ولا تتعرض
للعساب فانه بلغنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من فوَّش الحساب عذب
وقال عليه السلام يؤتى
برجل يوم القيامة وقد جمع
مالا من حرام وأنفق في
حرام فيقال اذهبوا به الى النار
ويؤتى برجل قد جمع مالا
من حلال وأنفق في حرام
فيقال اذهبوا به الى النار
ويؤتى برجل قد جمع مالا
من حرام وأنفق في حلال
فيقال اذهبوا به الى النار
ويؤتى برجل قد جمع مالا
من حلال وأنفق في حلال
فيقال له قف لعلك قصررت
في طلب هذا بشئ مما
فرضت عليك من صلاة
تصلها وفرتها وفرطت في شئ
من ركوعها وسجودها
ووضوئها فيقول لا يارب
كسبت من حلال وأنفقت
في حلال ولم أضيع شيئا مما
فرضت عليّ فيقال قف لعلك
اختلت في هذا المال في شئ

ما أحب أن لي اليوم حانونا على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة أربع فيه كل يوم أربعين دينارا أو أصدق بها
كلها في سبيل الله قيل له يا أبا الدرداء وما تذكر من ذلك قال شدة الحساب ورواه مجاهد بن الجندب التمار عن الحارثي
فقال عن عمرو بن مرة عن أبيه ورواه خزيمة عن أبي الدرداء نحوه وروى أحمد في كتاب الزهد من طريقه
أبو نعيم قال حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا أبو عبد الله قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم
على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد
ما أقول أن الله لم يحل البيع ويحرم الربا ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله ومن طريق محمد بن واسع أن أبا الدرداء كتب الى سلمان ويا أبا يحيى من لي ولابن نوافي يوم القيامة ولا
تخاف حسابا (فهؤلاء المتقون كانوا في جسد الاسلام) أي في أوله ونشاطه (والحلال موجود لديهم تركوا
المال وجلا من الحساب مخافة أن لا يقوم خير المال بشره وانت ثغالة الامة) أي رذالها (والحلال في دهرك
مفقود ته كتاب على الاوساخ) وهي أعراض الدنيا (ثم زعم انك تجمع المال من الحلال ويحك وابن
الحلال فتجعه معه وبعد فلو كان الحلال موجود لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك) عما كان عليه من
الاقبال على المعرفة (وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه) رواه
صاحب القوت عن الحسن قال كان أحدهم يعرض له المال الحلال فيقول لا حاجة لي به أخاف أن يفسد
علي قاي (أفتطمع أن يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا تزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك)
هذا لا يكون (لكن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء) ويحك اني لك ناصح
أري لك ان تقنع بالبلغة من العيش (ولا تجمع المال لإعمال البر) فتركه لآثر (ولا تتعرض للعساب
فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من فوَّش الحساب عذب) متفق عليه من حديث عائشة وقد
تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا
به الى النار ويؤتى برجل آخر (قد جمع مالا من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار فيؤتى
برجل آخر (قد جمع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك قصررت في طلب هذا بشئ مما
فرضت عليك من صلاة لم تصلها لوقتها وفرطت في شئ من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي فيقال له لك اختلت في هذا المال) من
الاختيال وهو التكبر (في شئ من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال
لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد
أمرتي أن أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضعون به فيقولون يارب أعطينته وأغنيت به وجعلته بين أظهرنا وأمرته
أن يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شئ فيقال قف الآن هات شكر
كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شرية أو لقمة أو لذة فلا يزال يستل) قال العراقي الحديث بطوله لم أقف له
على أصل (ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال له لك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد
أمرتي أن أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضعون به فيقولون يارب أعطينته وأغنيت به وجعلته بين أظهرنا وأمرته أن يعطينا فان كان أعطاهم وما
ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شئ فيقال قف الآن هات شكر كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شرية أو لذة فلا يزال يستل
ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

بالحقون كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الفرقي في فن الدنا وتخليطها وشبهاتها وشبهاتها وزنتها وبحل هذه المسائل (٢٢٢) يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنا فيرضوا بالكفاف منها ولما بانواع البر من كسب

المال ذلك ويحك بهؤلاء
 الاخبار اسوة فان آيت ذلك
 وزعت اهلك بالغ في الورع
 والتقوى ولم تجمع المال
 الا من حلال برعك للنعف
 والبذل في سبيل الله ولم تنفق
 شيئا من الحلال الا بحق ولم
 يغبى بسبب المال قلبك
 عما يحب الله ولم تسخط الله
 في شيء من سررك وعلائقك
 ويحك فان كنت كذلك
 واست كذلك فقد ينبغي لك
 أن ترضى بالبلغة وتعزل
 ذوى الاموال ذائقوا
 الآل والوال وتستبق مع الرعيل
 الاول في زمرة المصطفى
 لا حبس عليك للمساءلة
 والحساب فاما سلامة واما
 علق فانه بلغنا ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 يدخل صعبك المهاجرين
 قبل أغنيائهم الجنة بجمعة سنة
 عام وقال عليه السلام
 يدخل فقراء المؤمنين الجنة
 قبل أغنيائهم فيما يكون
 ويتمتعون والآخرون
 جناة على ركبهم فيقول
 قبلكم طلبي انتم حكاهم
 الناس وموكلهم فاروني
 ماذا صنعتم فيما أعطيتكم
 وبلغنا ان بعض أهل العلم
 قال ما سرني ان لى حجر النعم
 ولا اكون في الرعيل الاول
 مع محمد عليه السلام وحزبه
 يا قوم فاستبقوا السبابة مع
 الخفين في زمرة المرسلين عليه
 عليه وسلم وجل المتقين لقد

بالحقوق كلها واذى الفرائض بحدودها حوسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال مثلنا العرقى في فتن
 الدنيا وتخاليطها وشبهاتها وشهواتها ووزناتها وبحال هذه المسألة يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا
 ويصطنعوا اليها (فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال ذلك وبحالهم هؤلاء الاخيار
 اسوة فان أبيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الا من حلال بزعمك للتعفف والبذل
 في سبيل الله ولم تبق شيئا من الحلال الا بحق ولم يتغير بسبب المال قلبك عما يحب الله) ورضاه (ولم تسخط
 الله في شيء من سرائرك وعلايتك وبحال فان كنت كذلك ولست كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغة)
 من العيش (وتعتزل ذوى الاموال اذا وقفوا للسؤال وتستبق مع الرعيل الاول) والرعيل طائفتان الجيش
 (في زمرة الصافي) صلى الله عليه وسلم (لا حبس عليك) ولا وقوف (للمسألة في الحساب فاما سلامة واما
 عتاب) أى هالك (فانه لغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل مصابك المهاجرين) أى فقرائهم
 (قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد
 بلفظ فقرائهم كان مصابك ولهم ما وللانسانى في الكبرى من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث
 واسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء الى الجنة باربعين خريفا انتهى
 قلت حديث أبي هريرة لفظه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام هكذا رواه
 أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وهو في الخلية بلفظ بيوم كان مقداره ألف عام وقال المؤمنون بدل المسلمين
 وفي رواية له يدخل فقراء أمي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وروى الحكيم من حديث سعيد بن عامر
 ابن جذيم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة سنة حتى ان الرجل من الاغنياء ليدخل في
 غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس
 بسبعين عاما وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار
 أربعين عاما حتى يمتنى أغنياء المسلمين يوم القيامة انهم كانوا فقراء في الدنيا وان أغنياء الكفار ليدخلون
 النار قبل فقرائهم بمقدار أربعين عاما حتى يمتنى أغنياء الكفار انهم كانوا في الدنيا فقراء وفي سنده نفي عن
 الحرث وهو متروك وفي الباب عن جابر وابن عمر وأبي الدرداء ولفظهم جميعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل
 الاغنياء بأربعين خريفا حديث جابر عند أحمد وعبد بن حميد والترمذى وحديث ابن عمر وأبي الدرداء عند
 الطبراني في الكبير وروى أحمد عن رجال من الصحابة بلفظ يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم
 باربعمائة عام الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيمتعون
 وياكلون والاخرون جثاة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي أنتم حكم الناس وملاكهم فاروني ماذا صنعت
 فيما أعطيتكم) قال العراقي لم أره أصلا قلت روى ابو سعيد النقاش في كتاب القضاة من طريق عبدة بن
 عبد الرحيم المروزي عن بقية حدثنا سلمة بن كاثوم عن أنس رفعه يؤتى بالحكم يوم القيامة فنقض وتهدى
 فيقول أنتم خزان أرضي ورعاء عبيدي وفبكم يغني قساق الحديث وفيه فيقول انطلقوا بهم فسدوا بهم ركننا
 من أركان جهنم وعبدة قال أبو داود لا أحدث عنه وسلمة شامى ثقة وبقية روايته عن الشاميين مقبولة وقد
 صرح في هذا الحديث بالحديث (وبلغنا ان بعض أهل العلم قال ما يسرني ان لي جر النمل ولا أكون في الرعيل
 الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وخبره) رواه صاحب القوت عن سعيد بن عامر عن جذيم رضي الله عنه نحوه
 (يا قوم فاستبقوا السباق مع المخفين في زمرة المرسلين وكونوا واجلين) أى خائفين (من الخلاف والانقطاع
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كاجل المتقون لقد بلغني ان بعض الصحابة عطش فاستسقى) أى طلب

(فانی)

المخفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وكونوا جليلين من الخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل المتقين لقد باغنى أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عطش فاستقى

فأتى بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبى ثم مسح الله وعنه وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أذا ان يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد فإني تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعنة هار وأسمها فقالت لي يا محمد خذني فقلت اليك عنى فقالت ان تبع منى يا محمد فانه لا ينجو منى من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقني تقطعتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الاخبار بكموا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله (٢٢٢) عليه وسلم شربة من حلال وبحك

أنت في أنواع من النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك وبحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظن ان الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال التخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المحبسين في أهوال يوم الدين عليك قنبر وبحك ما سمعت وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لعدك مبعوض للتكاثر

(فأتى بشربة من ماء وعسل) أي ماء ممزوج بالعسل (فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبى) الحاضرين (ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أزال يبكى حتى مسح الدموع عن وجهه وذهب فتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قالوا كل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا نوباً مع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه ويقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد فإني تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعنة هار وأسمها فقالت لي يا محمد خذني فقلت اليك عنى فقالت ان تبع منى يا محمد فانه لا ينجو منى من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقني تقطعتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث يزيد بن أرقم قال كما عند أبي بكر فدعا بشرب فأتى به ماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الإسناد قلت بل ضعيف وقد تقدم قبل هذا الكتاب انتهت قلت وكأنه يشير إلى أن في سنده عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن أرقم وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه وقد تقدم سباقه وقد روى نحو ذلك عن عمر رضي الله عنه ورواه جعفر بن سليمان عن حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشربة عسل فذاقها فإذا ماء وعسل فقال اعزلوا عني حسابها اعزلوا عني مؤنتها وقد تقدم أيضاً وروى عن عمر أيضاً انه قال لولا خفاة طول الحساب لأمرت بحمل يشوى لنا في التنور (يا قوم فهو لاء الاخبار بكموا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من حلال وبحك انت في أنواع النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك وبحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظن ان الى أهوال) أي شداً (خزعت منها الملائكة والانباء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل) من الدنيا (لتصيرن الى وقوف طويل) بين يدي رب جليل (وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال التخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين) في دار النعيم (ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المحبسين في أهوال يوم الدين نذر وبحك ما سمعت) واجعله في نامور قلبك لترشد (وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك) أي كثير البذل (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لعدك مبعوض للتكاثر والغنى راض بالفقر وبالبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوي في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زوعات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضاعافاً بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلاً في حجره دنابر

والغنى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوي في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله وان توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر وأمعن النظر اما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زوعات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضاعافاً بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلاً في حجره دنابر

يعطيها والا خريذ كرا لله لكان اذا كرا افضل وسئل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر قال تركه ابره وبلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا بالافاصيبم ا فوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الارض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها والاك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لهمومك فاعذر لك في جمع المال وأنت بترك المال أفضل ممن (٢٢٤) طلب المال لاعمال البر نعم وشغلك بذ كرا لله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك

يعطيها) للمحتاجين (والا خريذ كرا لله لكان اذا كرا) لله (أفضل) وهذا قدر وى مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري بلغة لوان رجلا في حجره دراهم يقسمها أو خريذ كرا لله كان اذا كرا أفضل رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر وفيه جابر أبو الوازع ع روى له مسلم وقال النسائي منكر الحديث (وسئل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر قال تركه ابره) رواه صاحب القوت عن الحسن (وبالغذان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا بالافاصيبم ا فوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الارض ومغاربها) رواه صاحب القوت عن الحسن (ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها والاك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك) أى أكثر راحته (وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك) أى لسرك (وأقل لهمومك فاعذر لك في جمع المال وانت بترك المال أفضل ممن طلب المال لاعمال البر نعم وشغلك بذ كرا لله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل) أى الدنيا (مع السلامة والفضل في الاجل) أى الآخرة (وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق ان تتأسي بنبيك اذهبك الله وترضى ما اختاره لنفسه من مجانبية الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبية الدنيا قسر مع لواء المصطفى سابقا الى الجنة المأوى فانه بلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تعدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولم يقدر على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ألا يا أخى متى جمعت هذا المال بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعه لا ولكنك خوفا من الفقر تجمعه ولان نعم والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكبرمة تجمعه ثم تزعم انك لاعمال البر تجمع المال ويحك راقب الله واستمع من دعوائك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكن مقرا في نفسك (ان الخير والفضل في الرضا بالبلغة) من العيش (ومجانبية الفضول) وتقديمها بين يديك (نعم وكن عند جمع المال مضر يا على نفسك معترا فابا ساءت لك وجلا من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طاب الحج) والادلة (جميع المال اخواني املوا ان دهر الصلابة كان الحلال ليس بمرورا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم) كما هو معروف لمن سبر سيرتهم (ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة) وكن يورى (فاما جمع المال في دهرنا

راحة العاجل مع السلامة والفضل في الاجل وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق ان تتأسي بنبيك اذهبك الله وترضى ما اختاره لنفسه من مجانبية الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبية الدنيا قسر مع لواء المصطفى سابقا الى الجنة المأوى فانه بلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تعدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولم يقدر على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ألا يا أخى متى جمعت هذا المال بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعه لا ولكنك خوفا من الفقر

تجمعه ولان نعم والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكبرمة تجمعه ثم تزعم انك لاعمال البر تجمع المال ويحك راقب الله واستمع من دعوائك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكن مقرا ان الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانبية الفضول نعم وكن عند جمع المال مضر يا على نفسك معترا فابا ساءت لك وجلا من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحج لجميع المال اخواني املوا ان دهر الصلابة كان الحلال ليس بمرورا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة فاما جمع المال في دهرنا

فَاعْزَاذَنَا اللَّهُ يَا بَاكِمَ مِنْهُ وَبَعْدَ فَايِنَ لِنَاثِمِلْ تَقْوَى الصَّهَابَةِ وَوَرَعَهُمْ وَمِثْلَ زَهْدِهِمْ وَاحْتِبَاطِهِمْ وَأَيْنَ لِنَاثِمِلْ ضَمَائِرَهُمْ وَحَسَنَ نِيَّاتِهِمْ دَهْنِيَارُوبِ السَّمَاءِ بَادِوَاءِ النَّفُوسِ وَأَهْوَأُثْمَاعِنَ قَرِيبِ يَكُونُ الْوُرُودُ فَيَسَاعِدُهُ الْمُخَفِّينَ يَوْمَ النُّشُورِ وَخُنْ طَوِيلَ لَاهِلِ النَّكَارِ وَالْخَالِيطِ وَقَدْ نَصَحْتَ لَكُمْ أَنْ قَبَاتِمُ وَالْقَابِلُونَ لِهَذَا أَقْلِيلٌ وَفَقْنَا اللَّهُ وَيَا بَاكِمَ لِكُلِّ خَبِيرٍ بِرَحْمَةِ آمِينَ بِهَذَا آخِرُ كَلَامِهِ وَفِيهِ كَفَايَةُ فِي أَظْهَارِ فَضْلِ الْفَقْرِ عَلَى الْغِنَى وَلَا مَرِيدَ عَلَيْهِ وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَخْبَارِ الَّتِي أوردناها فِي كِتَابِ ذِمِّ الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْفَقْرِ (٢٢٥) وَالزَّهْدِ وَيَشْهَدُ لَهُ أَيْضًا مَارُوي عَنْ أَبِي

امامة الباهلي ان نعلبة بن
حاطب قال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا قال
يا نعلبة قليل تؤدى شكره
خير من كثير لا تطيقه قال
يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا قال يا نعلبة أما
لك في أسوة أما ترضى ان
تكون مثل نبي الله تعالى
أما والذى نفسي بيده لو
شئت ان تسير معي الجبال
ذهبوا فضة اسارت قال
والذى بعثك بالحق نبيا ان
دعوت الله ان يرزقني مالا
لا أعطين كل ذي حق حقه
ولا فعلن ولا فعلن قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ارزق نعلبة مالا
فاتخذ غنما فبنت كلبينو
الدود فضاقت عليه المدينة
فتحنى عنها فنزل واديا من
أوديتها حتى جعل به على
الظهر والعصر في الجماعة
ويديع ماسواها ما ثم غث
وكثرت فتحنى حتى ترك
الجماعة الا الجمعة وهي تنمو
كلينوا والدود حتى ترك الجمعة
وطفق ياتي الركبان يوم
الجمعة فيسألهم عن الاخبار
في المدينة وسأل رسول الله

فأعذنا الله وإياكم من ذلك و بعد فإني لنا مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمايرهم وحسن نيابتهم ذهينا ورب السماء جل وعز (بادواء النفوس) وأمراضها (وأهوائها) وعن قريب يكون الورد فيساعده المخلصين في جملهم (يوم النشور ورحن طويل لاهل التسكنا والتمخا لبط) في الاموال (وقد نصحت لكم ان قبائكم) نصي (والقابلون لهذا قليل لان الدنيا استهوتهم وأسرتهم) فلا يكادون يقبلون (وفقدنا الله وإياكم لكل خير برجته هذا آخر كلامه) أي كلام الحرث بن أسد المحاسبي رحمه الله تعالى (وفيه كفاية في اظهار فضل الفسرة على الغنى ولا مزيد عليه ويشهد لذلك) أيضا (جميع الاخبار) الواردة (التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا) وقد سبق (وفي كتاب الفقر والزهد) كما سيأتي (ويشهد له أيضا ما روى عن أبي امامة) صدى بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (أن ثعلبة بن حاطب) وهما رجلان من الصحابة أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق في البدرين وكذا ذكره ابن السكيت وزاد انه قتل باحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابني حاطب الانصاري ذكره ابن اسحق في بني مسجد الضرار (قال يارسل الله أدع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال) ثم أتاه فقال (يارسل الله أدع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة أيا مالا بي أسوة أم أترضى ان تكون مثل نبي الله أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه ولا فغان ولا فغان) يعني من صنائع المعروف والبر من التصدق وغيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غمفا فت) أي زادت وبورك في نسلها (كأينفو الدود) اشارة الى الكثرة فان الدود يتوالد كثيرا (فصاقت عليه المدينة فتخى عنها) بغنمه (فتزل واديان أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في الجماعة) مع النبي صلى الله عليه وسلم (ويعد ماسواهما) ليعد الموضع (ثم غت وكثرت فتخى) الى واد آخر أبعد من الاول (حتى ترك الصلوات في الجماعة الا الجمعة وهي تفر) وتكثر (كأينفو الدود) ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم فاشتغل بها (حتى ترك الجمعة) أي حضورها في مسجد الجماعة ليعد المسافة أو الاشغال (وطفق ياتي الركبان) المارين عليه (يوم الجمعة) فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يارسل الله اتخذ غمفا فصاقت عليه المدينة (فخرج الى الاودية) وأخبر بامرء كله) وفي رواية فاخبروه بخبره (فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة) ثلاث مرات (قال) الراوى (وأرسل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأرسل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على قبض (الصدقة) من أرباب المواشي (وكتب لهم كتابا) بين غنم اسنان الابل والغنم (وأمرهما ان يخرجا فيأخذا الصدقة من المسلمين وقال لهما ما را ثعلبة بن حاطب وبه لان رجلا من بني سليم وخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية قال أروني كتابكما فنظر فيه (فقال ما هذه

(٢٩ -) (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنما فذاقت عليه المدينة وأخبر بأمره كله فقال يا ربيع ثعلبة يا ربيع ثعلبة يا ربيع ثعلبة قال وأترل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتنا سكّن لهم وأترل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة تورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا بأخذ الصدقة وأمرهما أن يخرجان أخذ الصدقة من المسلمين وقال مرثع ثعلبة بن حاطب وبقلان رجل من بني ساهم وخذوا صدقاتهم فاحرقا ثياب ثعلبة فبألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

الاجزية ماهذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية انطلقا حتى تفرغتم تعودا الى فاطمنا نحو السلمي فسمع بهم ما تقدم الى خيار اسنان ابله فعزلها
للاصدقة ثم استقبلها ما به افسار اياها قال لا يجب عليك هذا فانك قال لي خذوها ونفسي بها طيبة
(٢٢٦) لا يجب عليك ذلك وما تريدنا خذوها منك قال لي خذوها ونفسي بها طيبة

الاجزية ماهذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية (في رواية اخية الجزية) (انطلقا حتى تفرغا) من شأنكما
(ثم تعودا الى فاطمنا نحو السلمي) وهو الرجل الذي من بني سليم (فسمع بهم ما تقدم الى خيار اسنان ابله
فعزلها للصدقة ثم استقبلها ما به افسار اياها قال لا يجب عليك هذا) فانه من خيار الاسنان (وما تريدنا خذوها
هذا منك) وانما أخذ من وسط الاسنان (قال لي خذوها ونفسي بها طيبة) (منسرحة) (وانما هي لتأخذوها)
وفي نسخة وانما هي لتأخذوها (فلما فرغنا من صدقاتهما رجعا حتى مر ابله فاستألهما فقال اروي
كتابكما فظرفيه فقال هذه تحت الجزية انطلقا حتى اري رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رأتهما قال يا وحب نعلبة قبل ان يكاماه ودعا السلمي) بالبركة (فاخبراهما بالذي صنع نعلبة والذي صنع
السلمي فانزل الله في نعلبة) هذه الآيات (ومعهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلاؤه وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
أخلفوا الله ما وعدهو بما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب نعلبة فسمع ما أنزل
الله فيه فخرج حتى أتى نعلبة فقال لا أملك يا نعلبة) هلكك (قد أنزل الله فيك كذا وكذا) (وتلا عليه) (فخرج
نعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقة فقال ان الله منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل
يخثر التراب على رأسه) (ويحك) (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك) (قد أمرتك فلم تطعني فلما أتى
ان يقبل منه شيئا رجعا الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق) (فقل
يا أبا بكر قد عرفت منزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد
سخط على فاقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها منه) حتى قبض (وجاءهم الى عمر بن الخطاب) فقال يا أمير
المؤمنين اقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها) منه وقال لم يقبلها منك رسول الله ولا أبو بكر فكيف أقبلها أنا
فقبض عمر وتولى عثمان (وتوفي نعلبة بعد خلافة عمر) في أيام عثمان (فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته
من هذا الحديث) (ولفظ القوت وان في قصة نعلبة بن حاطب عبرة لاولي الالباب الذين كشف عن قلوبهم
الحجاب فقير من فقراء الصالحين الانصار ومن المهاجرين أخرجه حب الدنيا الى النفاق وأدخله
في العناد والسقاة وغضب الله ورسوله عليه فلم يقبل توبته ولا رحم عبرته ولا قال عثرته وكان سبب ذلك
حب الدنيا وايشار الغنى على الفقر قد كره ايعتبر معتبر بزجر مزدجر رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي
امامة ان نعلبة بن حاطب فذكر نحو سياق المصنف وقال في آخره فقد وتر نعلبة المسكين بغناه فاهلك بطغواه
واستدرج بماله فسقط به عن مقامه وحاله بماله فحمله البخل وايشار الكثرة والجمع على منع الصدقة وظلم
أهلها وترك اخراج حق الله تعالى منها فمجز عن الفرض بعد ان كان ادعى القوة والنهوض بالفضل وما كان
ينقص من المال لو أخرج من كل مائة شاة شاة وهو عشرين العشر اذا كثرت غنمه وان يخرج من خمسين ناقة
حقه من الابل ومن أربعين بنت لبون وذلك خمس العشر اذا كثرت ابله وربع عشر وكان فيه رضار به
وطهرة نفسه وزكاه له ولا يتبين نقصه من مريد ماله ولكن حضر شمع نفسه وغاب يقين آخرته فاطاع الحاضر
لفقد الغائب وكان أمه قلة العناية وعدم الوقاية فلم يوجد الفلاح وفقد الصلاح ووجد البخل وظهر الخلف
وبان الكذب وعزب الصدق ينظم ما ذكرنا قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح وقوله ومن يوق شح نفسه
فالاولون هم المهفون وقوله لنصدقن ولنكونن من الصالحين مع قوله بخلاؤه الى قوله بما أخلفوا الله ما وعده
وبما كانوا يكذبون فاعقبه ذلك النفاق الى يوم التلاق وجعل بابه حب الدنيا ومفتاح الطلاب لها والحرص
عليها خفت عليه الثلاث المهالكات فاعتبروا يا اولي الالباب الى هنا كلام صاحب القوت وانرجع الى
تخريج هذه القصة قال العراقي الحديث بطوله رواه الطبراني بسند ضعيف انتهى قلت رواه أيضا البيهقي

وانما هي لتأخذوها فلما
فرغا من صدقاتهما رجعا
حتى مر ابله فاستألهما
الصدقة فقال اروي
كتابكما فظرفيه فقال هذه
أنت الجزية انطلقا حتى
أري رأيي فانطلقا حتى أتيا
النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رأتهما قال يا وحب نعلبة
قبل ان يكاماه ودعا السلمي
فاخبراهما بالذي صنع نعلبة
وبالذي صنع السلمي فانزل
الله في نعلبة ومعه
من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلاؤه وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه
بما أخلفوا الله ما وعدهو
وبما كانوا يكذبون وعند
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من أقارب نعلبة فسمع
ما أنزل الله فيه فخرج حتى
أتى نعلبة فقال لا أملك
يا نعلبة قد أنزل الله فيك
كذا وكذا فخرج نعلبة حتى
أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله ان يقبل صدقة
فقال ان الله منعني ان أقبل
منك صدقتك فجعل يخبثر
التراب على رأسه فقال له
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا عملك أمرتك فلم
تطعني فلما أتى ان يقبل منه
شيئا رجعا الى منزله فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم
جامعهم الى أبي بكر الصديق
فقال يا أبا بكر قد عرفت
منزلي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وموضعي وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان
قد سخط على فاقبل أنت صدقتي
فأبى ان يقبلها منه حتى قبض
عمر وتولى عثمان (وتوفي
نعلبة بعد خلافة عمر) في
أيام عثمان (فهذا طغيان
المال وشؤمه وقد عرفته
من هذا الحديث) (ولفظ
القوت وان في قصة نعلبة
بن حاطب عبرة لاولي الالباب
الذين كشف عن قلوبهم
الحجاب فقير من فقراء
الصالحين الانصار ومن
المهاجرين أخرجه حب الدنيا
الى النفاق وأدخله في
العناد والسقاة وغضب الله
ورسوله عليه فلم يقبل
توبته ولا قال عثرته وكان
سبب ذلك حب الدنيا وايشار
الغنى على الفقر قد كره
ايعتبر معتبر بزجر مزدجر
رواه علي بن يزيد عن
القاسم عن أبي امامة ان
نعلبة بن حاطب فذكر نحو
سياق المصنف وقال في آخره
فقد وتر نعلبة المسكين
بغناه فاهلك بطغواه
واستدرج بماله فسقط به
عن مقامه وحاله بماله
فحمله البخل وايشار
الكثرة والجمع على منع
الصدقة وظلم أهلها وترك
اخراج حق الله تعالى منها
فمجز عن الفرض بعد ان كان
ادعى القوة والنهوض بالفضل
وما كان ينقص من المال لو
أخرج من كل مائة شاة شاة
وهو عشرين العشر اذا
كثرت غنمه وان يخرج من
خمسين ناقة حقه من الابل
ومن أربعين بنت لبون
ذلك خمس العشر اذا
كثرت ابله وربع عشر
وكان فيه رضار به
وطهرة نفسه وزكاه له
ولا يتبين نقصه من مريد
ماله ولكن حضر شمع نفسه
وغاب يقين آخرته فاطاع
الحاضر لفقد الغائب وكان
أمه قلة العناية وعدم
الوقاية فلم يوجد
الفلاح وفقد الصلاح
ووجد البخل وظهر الخلف
وبان الكذب وعزب الصدق
ينظم ما ذكرنا قوله تعالى
وأحضرت الانفس الشح
وقوله ومن يوق شح نفسه
فالاولون هم المهفون
وقوله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين مع قوله
بخلاؤه الى قوله بما
أخلفوا الله ما وعده
وبما كانوا يكذبون
فاعقبه ذلك النفاق
الى يوم التلاق
وجعل بابه حب الدنيا
ومفتاح الطلاب لها
والحرص عليها خفت
عليه الثلاث المهالكات
فاعتبروا يا اولي
الالباب الى هنا
كلام صاحب القوت
وانرجع الى تخريج
هذه القصة قال
العراقي الحديث
بطوله رواه الطبراني
بسند ضعيف انتهى
قلت رواه أيضا
البيهقي

رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه فخرجوا
بهم الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي نعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث

فقلت ادخل يا رسول الله
قال أنا ومن معي قالت ومن
معك يا رسول الله فقال
عمران بن حصين فقلت
والذي بعثك بالحق نبيا
ما على الاعماء فقال اصنعى
بهم اهكذا وهكذا وأشار بيده
فقلت هذا جسدى قد
واريته فكيف برأى فأتى
اليها ملاءة كانت عليه
خلفه فقال شدى به على
رأسك ثم أذنت له فدخل
فقال السلام عليكم يا بنتاه
كيف أصبحت قالت أصبحت
والله زوجة وزادنى وجعا
على ما بى انى استأقدر على
طعام آكله فقد أجهدتنى
الجوع فبكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال
لا تجزى يا بنتاه فوالله ما ذقت
طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم
على الله منك ولو سألت ربى
لا طعم منى ولكنى آتت
الاخرة على الدنيا ثم ضرب
بيده على منكبها وقال لها
ابشرى فوالله انك لسيدة
نساء أهل الجنة فقلت فابن
آسية امرأة فرعون ومريم
ابنة عمران فقال آسية سيدة
نساء عالمها ومريم سيدة

نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها اتبعي بابن عمك فوالله لقد رزقك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الان الى حال فاطمة مرضى الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرت الفقرو وتركت المال ومن راقب احوال الانبياء والاولياء واقوالهم وما ورد من اخبارهم وآثارهم لم يشك في ان فقد المال افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات

اذ اقل ما فيه مع اداء الحقوق والتوفى من الشبهات والصرف الى الخيرات اشتغال الهم باصلاحه وانصرافه عن ذكر الله اذ لا ذكر الا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن حري عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال اكون معك وأصحبك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر جفسا يتعديان ومعهما ثلاثة أرغفة فاكلا رغيقين وبقي رغيق ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيق فقال للرجل من أخذ الرغيق فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفتان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف (٢٣٨) قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيق

فقال لا أدري ثم انتهيا الى وادى ماء فآخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيق فقال لا أدري فانتهيا الى مفازة فجلسا فآخذ عيسى عليه السلام بجمع ترابا وتيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله تعالى فصار ذهبا فقسمة ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لى وثلاث لك وثالث لى أن أخذ الرغيق فقال أنا الذى أخذت الرغيق فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى الى البئر جلان فى المفازة ومعه المال فارادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما مما فآقتلهما فبعثوا أحدهم فقال الذى بعث لى شئ أقاسم هؤلاء هذا المال لكنى أضع فى هذا الطعام سمما فآقتلهما وأخذ المال وحدى قال ففعل وقال ذلك الرجلان لى شئ نجعل لهذا المال ولكن اذ رجع قتلناه واقتسمناه بيننا انصافا فلما رجع اليهما قتلاه وأكل الطعام فماتا لانه كان مسموما (فبقي ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها) وقدر وام صاحب القوت مختصرا لفظه وفى اخبار عيسى عليه السلام انه مرفى سياحته ومعه طائفة من الخواريين يذهب مصوب فى أرض فوقه عليه ثم قال هذا القاتول فاحذروه ثم جاز وأصحابه فغلف ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عليه وفعالى واحد شيئا منه يشتري لهم من طبقات الدنيا من أقرب الامصار اليهم فوسوس اليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينكما ففكروا المال بينكما نصفين فاجعوا على قتله اذا رجع اليهما قال وجاء الشيطان الى الثالث فوسوس اليه أرضيت لنفسك ان تأخذ ثلث المال فآقتلهما ففكروا المال كله لك قال فاشتري سمما ففعل فى الطعام فلما جاءهم به وباع عليه فقتلاه ثم قد يأكلان الطعام فلما فرغتا فارجع عيسى عليه السلام من سياحته فظفر اليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فآخبرهم بهذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) اسكندر ابن الفيلسوف الرومى (أتى على أمة من الامم) فى بعض سياحاته (ليس فى أيديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احتقروا قبورا قال فاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها واذابوا) (رعوا البقل) من نبات الارض (كل رعى البهائم وقد قبض الله لهم فى ذلك معاش من نبات

البر) (اذ اقل ما فيه مع اداء الحقوق) لاربابها (والتوفى من الشبهات) فى اكتسابه (والصرف الى الخيرات) اشتغال العمر باصلاحه (وتنميتها) وانصرافه عن ذكر الله اذ لا ذكر الا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن حري عن ليث (بن حازم بن زيد بن عبد الله الازدى البصرى كنيته أبو النصر وهو والد وهب ثقة مات سنة سبعين وروى له الجماعة) (عن ليث) بن أبي ساهم الكوفى صدوق اختلط روى له البخارى معلقا ومسلم والازريعة (قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال اكون معك وأصحبك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر جفسا يتعديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكل رغيقين وبقي رغيق ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيق فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفتان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيق فقال أنا الذى أخذت الرغيق فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى الى البئر جلان فى المفازة ومعه المال فارادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما مما فآقتلهما فبعثوا أحدهم فقال الذى بعث لى شئ أقاسم هؤلاء هذا المال لكنى أضع فى هذا الطعام سمما فآقتلهما وأخذ المال وحدى قال ففعل وقال ذلك الرجلان لى شئ نجعل لهذا المال ولكن اذ رجع قتلناه واقتسمناه بيننا انصافا فلما رجع اليهما قتلاه وأكل الطعام فماتا لانه كان مسموما (فبقي ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها) وقدر وام صاحب القوت مختصرا لفظه وفى اخبار عيسى عليه السلام انه مرفى سياحته ومعه طائفة من الخواريين يذهب مصوب فى أرض فوقه عليه ثم قال هذا القاتول فاحذروه ثم جاز وأصحابه فغلف ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عليه وفعالى واحد شيئا منه يشتري لهم من طبقات الدنيا من أقرب الامصار اليهم فوسوس اليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينكما ففكروا المال بينكما نصفين فاجعوا على قتله اذا رجع اليهما قال وجاء الشيطان الى الثالث فوسوس اليه أرضيت لنفسك ان تأخذ ثلث المال فآقتلهما ففكروا المال كله لك قال فاشتري سمما ففعل فى الطعام فلما جاءهم به وباع عليه فقتلاه ثم قد يأكلان الطعام فلما فرغتا فارجع عيسى عليه السلام من سياحته فظفر اليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فآخبرهم بهذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) اسكندر ابن الفيلسوف الرومى (أتى على أمة من الامم) فى بعض سياحاته (ليس فى أيديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احتقروا قبورا قال فاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها واذابوا) (رعوا البقل) من نبات الارض (كل رعى البهائم وقد قبض الله لهم فى ذلك معاش من نبات

الارض

قتلناه واقتسمناه المال بيننا قال فلما رجع اليهما فآقتلهما ففكروا المال فى المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها وحكى أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس بأيديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتقروا قبورا فاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها ورعوا البقل كما رعى البهائم وقد قبض الله لهم فى ذلك معاش من نبات

الأرض وأرسل ذو القرنين إليهم فقال له أجب هذا القرنين فقال مالي اليه حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فأقبل اليه ذو القرنين وقال له أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لأتيتك فقال ذو القرنين مالي أراكم على حاله لم أر أحدا من الأمم عليه ما قال وما ذاك قال ليس اليكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستعتم بهم ما قالوا نعم أكرهنا حالنا أحدنا يعطى منهما شيئا إلا نافت نفسه ودعته إلى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احترقتم قبورا فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكنتموها واصلتكم عندها قالوا أردنا إذا نظرنا إليها وأماننا الدين ما نعتنا قبورنا من الأمل قال وأراكم لا طعام لكم إلا البقل (٢٢٩) من الأرض أفلا اتخذتم الهائم

الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم) أى رئيسهم الذى يحكم عليهم (فقال له أجب الملك ذا القرنين فقال ما لى اليه حاجة فان كانت له حاجة فليأتنى فقال ذو القرنين صدق فاقبل اليه ذو القرنين وقال له أرسلت اليك لثأيتنى فابيت فيها أنا ذاق دجئت فقال له لو كان لى اليك حاجة لا تيت فقال له ذو القرنين ما لى أراكم على الحال التى لم أرا أحد من الامم عليهم اقال وماذا قال ليس لكم دنيا ولا ثنى أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها لان أحدالم يعط منها شيئاً الا نأقت أنفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم احقرتم قبور اباؤا اذا أصبحتم تعهدتموها فكسبتموها وصليتم عندها قالوا أردنا ذاق انظرنا اليها وما ملنا الدنيا من متناقبورنا من الامل فهى معينة على ذكر الموت وقاطعة للامل (قال واراكم لا طعام لكم الا البقل فى الارض افلا اتخذتم اليها من من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور أينا فى نبات الارض بلا غا ولا نيا لى بنى ابن آدم أدنى العيش من الطعام) قدر ما يبلغه (وان ما جازوا الحنك) أى داخل الفم (من الطعام لم يجد له طعاما كانا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده من خلف ذى القرنين فتناول جمجمة) بالضم عظام الرأس (فقال يا ذا القرنين أندر من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم) أى جار (وظلم وعتا) وتغرد (فلما رأى الله عز وجل ذلك منه حسبه بالموت) أى قطعه أو كواه (فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه فى آخرته) بماعمل فى دنياه (ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل ندر من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته ثم مات فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه فى آخرته) بماعمل به فى دنياه (ثم أهوى الى جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظرا يا ذا القرنين ما أنت صانع من الخبز والشر (فقال له ذو القرنين لما استحسن كلامه هل لك فى صحبتى فاتخذك اخا ووزيرا وشريكا فبنا آتانى الله من هذا المال قال ما صلح أنا وانت فى مكان ولا أنت نكون جيعا قال ذو القرنين ولم) ذلك (قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولى صديق قال ولم قال بعدا دنك لى بديك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحد يعادبنى لرفضى لذلك) أى تركى اليه (و) رفضى (لما عندى من الحاجة وقلة الشئ قال فانصرف عنه ذو القرنين متجيبا منه ومنه عظامه) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التى أوردها هنا (تدل على آفات الغنى) واخطاره (مع ما قدمناه من قبل) فى كتاب ذم الدنيا (ان شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحب المال والحمد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفرغ منه فى صبيحة تم ارا الثلاثاء سادس عشر ربيع الاول من شهور سنة مائتين بعد الالف على يد مؤلفه أبى الفيض محمد مرقضى الحسينى غفر الله ذنوبه وسر عيوبه ولجميع المسلمين بجزءه وكرمه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الله ناصر كل صابر
الجلد الذي جعل الجدم مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً على آلائه وعظمته أحده إلى نفسه
كما استحمده إلى خاقه جعل لكل شيء قدراً ولكل قدر أجلاً وكنايا واشهد أن لا إله إلا الله
غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجموع وتكويره شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيته وخاليه أمين
وحبه وخاتم رساله وبشير رحته ونذر نقمته بعنه بالنور الماضي والبرهان الجلي والمنهاج البادي
والكتاب الهادي فاطهر به الشرائع المجهولة وقع به البدع المدخولة وبين به الأحكام الفصوله صلى
الله عليه وعلى آله مصابيح الدجا واصحابه ينابيع الهدى وسلم تسليماً كثيراً بعد فهذا شرح
(كتاب ذم الجاه والرياء)

وهو الثامن من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
بؤاء الله في جنانه القصور المشرفة العوالي أودعت فيه جلا من فوائد من صدور القوم مستفاده وكشفت
غرر من مساوي متونه مستجاده مقتطف من رياض المعارف الياض الازهار ثم طبعها غارب سنام التوشيح
الباني الاسفار سالها كحجة الاختصار النافع المفيد محتنباً على مراحل التطويل والتعقيد وعلى
الله الاعانة في حسن الابانة فاسعد عبد وفقه مولاه واعانه انه بكل خير ملي وبالفضل جدير وهو على كل
شيء قدير قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله علام الغيوب) جمع الغيب وهو
ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهدي به العقل ليحصل به العلم (المطلع على سرائر القلوب) وفي بعض
النسخ اسرار القلوب والسريرة والسريفة واحد (التجاوز عن كبار الذنوب) أي المسامحة عنها بفضله
والبكارتها سبباً في التفصيل في حدها (العالم بما تحته) أي تخفيه (الغنى) جمع ضمير وهو داخل
القلب (من خفايا العيوب) أي الباطنة منها وبين العيوب والغيوب جنس تعصيف (البصير بسرائر النيات
وخفايا الطويات) جمع الطوية فعبارة من الطي والمراد بها هنا باطن القلب (الذي لا يقبل من الاعمال الا
ما كل ووفى وخلص من شوائب الرياء والشرك وصفاته المنفرد بالملكوت والملك فهو أغنى
والغنىاء عن الشرك وتوفيقه بحدوده وخلصه من شائبة الرياء والسمة وخفي الشرك وما لم يكن كذلك فهو مردود على صاحبه
وقد وردت بذلك اخبار سيأتي ذكر بعضها (فانه المنفرد بالملكوت والملك) وهما عالمان فالملكوت هو عالم
الغيب المختص بارواح النفوس والملك هو عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية (وهو أغنى الغنىاء عن
الشرك) روى مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً
اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وعند ابن جرير في التهذيب والترز في المسند بلفظ قال الله عز وجل من
عمل لي عملاً اشرك فيه غيري فهو له كاهن وأنا أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة على) سيدنا محمد وآله وصحبه
المبرئين أي المتزهدين (من الخيانة) وهي مخالفة الحق بنقض العهد في السر والافتك بالكسر وهو كل
مصرف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه (وسلم) تسليماً كثيراً اما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية المشهور والمتلقى ان قوله والشهوة معطوف على
ما قبله ويمكن نصب الشهوة وجعل الواو بمعنى مع أي الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي فكانه برأى الناس
بتركه المعاصي والشهوة في قلبه مخبأة وهو وجه حسن وقيل الرياء ما ظهر من العمل والشهوة الخفية حب
اطلاع الناس على العمل قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث شداد بن اوس وقالوا الشريك بدل
الرياء وفسره بالرياء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وهو عند ابن المبارك في الزهد ومن طريقه
البیهقي في الشعب باللفظ المصنف انتهى قلت رواه ابن ماجه من طريق رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله
عن الحسن بن ذكوان عن عبادة عن شداد ولفظه ان أخوف ما أخاف على أمتي ان تشرك بالله اما اني لست

(كتاب ذم الجاه والرياء
وهو الكتاب الثامن من
ربع المهلكات من كتب
احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله علام الغيوب
المطلع على سرائر القلوب
المتجاوز عن كبار الذنوب
العالم بما تحته الغنىاء عن
خفايا العيوب البصير
بسرائر النيات وخفايا
الطويات الذي لا يقبل من
الاعمال الا ما كل ووفى
وخلص من شوائب الرياء
والشرك وصفاته المنفرد
بالملكوت والملك فهو أغنى
الغنىاء عن الشرك
والصلاة والسلام على محمد
وآله واصحابه المبرئين من
الخيانة والافتك وسلم تسليماً
كثيراً (اما بعد) فقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أخوف ما أخاف
على أمتي الرياء والشهوة
الخفية

والرياء من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها
سماسة العلماء فضلا عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس وبواطن (٢٣١) مكابدها وانما يبذل به العلماء والعباد

المشهور عن سائق الحد
لسايل سبيل الآخرة فانهم
مهما قهروا أنفسهم
وجاهدوها وفطموها عن
الشهوات وصانوها عن
الشبهات وخلوها بالقهر
على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع
في المعاصي الظاهرة واللذات
على الجوارح فطلبت
الاستراحة الى التظاهر
بالخير وإظهار العمل والعلم
فوجدت مخلصا من مشقة
المجاهدة الى لذة القبول
عند الخلق ونظرهم اليه
بعين الوفاء والتعظيم
فسارعت الى إظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق
ولم تنفع باطلاع الخلق
وفرحت بحمد الناس ولم
تقتنع بحمد الله وحده
وعلمت انهم اذا عرفوا تركه
الشهوات وتوقيه الشبهات
وتحمله مشاق العبادات
أطاعوا ألسنتهم بالمدح
والثناء بالغوا في الثناء
والإطراء ونظروا اليه بعين
التوقير والاحترام وتبركوا
بمشاهدته ولقائه ورغبوا
في بركته ودعائه وحرصوا
على اتباع رأيه وفتحوه
بالخدمة والسلام وأكرموا
في المحافل غاية الأكرام
وسأجوه في البيع

أقول يعبدون شمساً ولا قراً ولا وثناً ولكن أعمالاً غير الله وشهوة خفية وفي لفظ الخوف بدل الخاف وتعبد
بدل يعبدون ومن هذا الوجه رواه أبو نعيم في الحلية وروادضعه الدارقطني وعامر قال المذنب لا يعرف
والحسن بن ذكوان قال أجد أحاديثه بواطيل وقد رواه أحد وزاد فيه قبل وما الشهوة الخفية قال يصح
أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر قال العراقي وهو حديث لا يصح في إسناده عبد
الواحد بن زياد وهو ضعيف قال وبتهديد صومته لأجل شهوته مكره بخلافه لا مرمش من
زائر وعارض فلا تعارض بينه وبين خبر الصائم المتطوع أميرنطسه ان شاء صام وان شاء افطر انتهى وروى
أحمد بن حنبل في صحيحه ما يخوف ما يخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جئ
الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خزائن ورواه الطبراني في
الكبير بنحوه الا انه قال عن محمود بن لبدة عن رافع بن خديج (والرياء من الشهوات الخفية التي هي أخفى من
ديب) أي حركة مشي (النملة السوداء على الصخرة الصماء) التي لا تحبب الصدى (في الليلة الظلماء)
وصف النملة بالسوداء لارادة المبالغة في الخفاء لانها لا ترى حينئذ وقد ورد هكذا في الشرك الخفي وفي حديث
ابن عباس الشرك أخفى في أمتي من ديب الذر على الصغار رواه أبو نعيم في الحلية ورواه البزار من حديث
عائشة بلطف من ديب النمل على الصفاة عنده نادوا أي يعلى من حديث أبي بكر الشرك فيكم أخفى من ديب
النمل (ولذلك عجز عن الوقوف على غوائله) أي ما اليك (سماسة العلماء) أي نقادهم (فضلا عن عامة
العباد) جمع عابد (والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس) خرجوا بها (وبواطن مكابدها) التي لا يطلع
عليها سوى من خلقها (وانما يبذل بها العلماء والعباد المشهورون عن سائق الحد لسايل سبيل الآخرة)
وفي نسخة سبيل الآخرة (فانهم مهما قهروا أنفسهم) بالابضات (وجاهدوها) بالاختبارات (وفطموها
عن) ندى (الشهوات وصانوها عن الشبهات أي عن الاقتحام فيها وجعلوها بالقهر على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح) فانها لا تسكاد فخطره يبال وقد انسدت
بأبصارهم (فطلبت الاستراحة) السكون (الى التظاهر بالخير وإظهار العمل والعلم فوجدت مخلصا من) الم
(مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوفاء والتعظيم فسارعت الى إظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق) عليها (ولم تنفع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تنفع بحمد الله وحده)
بل ارادت ضم حمد الناس اليه (وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات) النفسية (وتوقيه الشبهات) في
المعاملة (وتحمله مشاق العبادات) من صوم في أيام الصيف وطول قيام في الصلوات وملازمة المساجد
وغبرها (أطاعوا ألسنتهم بالمدح والثناء بالغوا في الثناء وهو المدح على الخي كان الرئاء المدح على الميت
(والإطراء) المبالغة في المدح (ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا في
بركته دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وفتحوه بالخدمة والسلام) والمثول بين يديه (واكرموا في المحافل)
العامة (غاية الأكرام) وأشيرا اليه بالبنان (وسأجوه في البيع) والشراء (والمعاملات) الدنيوية (وقدموه)
على غيره (في المجالس) وآثروه بالطعام واللباس وتصاغروا أي تذللوا (متواضعين وانقادوا اليه في
أغراض موقرين) أي معظمين (فأصابت النفس من ذلك لذة) معنوية (هي أعظم اللذات) وأهنؤها
(وشهوة هي أغلب الشهوات) وأقواها (واستحققت منها ترك المعاصي والهفوات) أي الزلات (واستلانت
خشونة المواظبة على العبادات) الظاهرة (لأدراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات وهو يظن
في نفسه مع ذلك (ان قيامه بالله) ان قيامه (بعبادته المرضية) عند الله (وانما قيامه) في الحقيقة (بهذه

والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالطعام واللباس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين فأصابت النفس في
ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستحققت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات
لأدراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وعبادته المرضية وانما حياته بهذه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها العقول النافذة القوية ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة تزينا للعباد وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال وقد أثبتت اسمها في جريدة المنافقين وهو يظن أنه عند الله (٢٣٢) من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرقى منها

الا المقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رأس الصديقين حب الرياسة وإذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين * (السطر الأول) * في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان معنى الجاه وبيان السبب وحقيقته وبيان السبب في كونه محبباً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمده من حب الجاه وما يذمه وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهية لزم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب كراهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديرها والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها (الاعقول) الكاملة (النافذة) بصيرتها (القوية) من نورها (ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة) واتخذتها (تزينا للعبادة وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة) عندهم (والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال) لعدم الاخلاص فيها (واثبتت اسمها في جريدة المنافقين) الذين يبطنون خلاف ما يظهرون (وهو يظن أنه عند الله من المقربين) من ظفرو ٧ الالهية (وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرقى عنها إلا المقربون) ممن عصمهم الله تعالى بتوفيقه (والدليل قبل آخر ما يخرج من رأس الصديقين حب الرياسة) كإفالة القشيري وصاحب القوت (وإذا كان الرياء هو الداء الدفين) أي المدفون في باطن القلب (الذي هو أعظم شبكة للشياطين) الذين يصطادون بها الرجال (وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين الشطر الأول) منه (في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان معنى الجاه وبيان السبب في كونه محبباً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمده من حب الجاه وما يذمه وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في الذم والمدح فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديرها) والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه * (بيان ذم الشهوة وانتشار الصيت) *

(اعلم) هذا الله بنور اليقين (أن أصل الجاه) مقلوب الوجه وقد وجه وجهه فهو وجهه إذا كان له حفظ ورؤية ومنه وجوه القوم ساداتهم وله جاه (هو انتشار الصيت) في الناس والصيت بالكسر الذكر الجليل (وهو مذموم بل المحمود الخمول) وهو خفاء القدر والذكر (الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر) أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (الامن عصمه الله أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه) لانه انما يشار إليه في دينه لكونه أحدث بدعة عظيمة فيشار إليه بها وفي دنياه لكونه أحدث منكراً من الكثر غير متعارف بينهم بخلاف ما يثار به الناس فيه ككثرة صلاة أو صوم فليس محل إشارة ولا تعجب لمشاركة غيره له فاشرف في هذا الحديث بالإشارة بالأصابع الى انه عبد هتلك الله ستره فهو في الدنيا في عار وغدا في النار ومن ستره الله في هذه الدار لم يفضحه في دار القرار قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف انتهى قلت رواه باسناد فيه ابن لهيعة بحاله معلومة ويوسف بن يعقوب فان كان النيسابوري فقد قال أبو علي الحافظ ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره وان كان القافي باليمن فمجهول ثم ان اللفظ البيهقي بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو في دنياه الامن عصمه الله ورواه كذلك الطبراني في الاوسط والبيهقي أيضاً من حديث أبي هريرة فيه عندهما عبد العزيز بن حصين ضعيفه يحيى والناس وقد رواه البيهقي بسند آخر فيه كلثوم بن محمد بن أبي سروة قال الذهبي قال أبو حاتم تكلموا فيه وقد رواه أيضاً الحكيمة في النوادر عن الحسن مرسل (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والى أعمالكم) قال العراقي هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث

وكرمه * (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) اعلم صلح الله ان أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخمول الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه ودينه الامن عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم

ولقد ذكر الحسن رحمه الله
الحديث تأويلًا لأبأس به
أذروى هذا الحديث فقيل
له يا أباس عيذان الناس إذا
رأوك أشاروا إليك بالأصابع
فقال انه لم يعن هذا وإنما
عنى به المبتدع في دينه
والفاسق في دينه وقال
على كرم الله وجهه تبذل
ولا تشهر ولا ترفع شخصك
لتسجد كروعة لم واكنم
وأصمت تسلم تسرا لابرار
وتغيظ الفجار وقال ابراهيم
ابن أدهم رحمه الله ما صدق
الله من أحب الشهرة وقال
أبوب السخيتاني والله ما
صدق الله عبد الأسر أنه
لا يشعر بمكانه وعن خالد بن
معدان انه كان اذا كثرت
حلقته قام مخافة الشهرة
وعن أبي العلاء انه كان اذا
جلس اليه أكثر من ثلاثة
قام ورأى طلبة قومًا عثوث
معه فحوا من عثرة فقال
ذباب طمع وفراش نار وقال
سليم بن حنظلة بينما نحن
حول أبي بن كعب غشي
خلفه اذراه عمر فعلا بالدرة
فقال انظر يا أمير المؤمنين
ما تصنع فقال ان هذه ذلة
للتابع وقتنة للمتبوع
وعن الحسن قال خرج ابن
مسعود يومان منزلة فاتبعه
ناس فالتفت اليهم فقال
علام تتبعوني فوالله لو تعلمون
ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني
منكم رجلا وقال الحسن
ان خفتك النعال حول

أبي هريرة روى الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصرين على أوله ورواه مسلم مقتصرًا
على الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب أوله من حديث عمران بن حصين باللفظ كفي
بالمرء بما روى ابن يونس في تاريخ الغرباء من حديث ابن عمر باللفظ هلاك بل رجل وفسر دينه بالبدعة ودينه
بالفسق واسنادهما ضعيف اه قال لفظ الطبراني والبيهقي قد ذكر قبله وان البيهقي رواه من طريقين
كل منهما ضعيف وأما تلك الزيادة التي رواهها مسلم فقد رواه كذلك أحمد وابن ماجه من حديث أبي
هريرة بزيادة وأموالكم بعد وصوركم ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي
إمامة ورواهها في الزهد عن الحسن مرسلًا ورواهها الحكيمة في النوادر عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا
وأما حديث عمران بن حصين فلفظه عند الطبراني في الكبير كفي بالمرء من الشران يشار إليه بالأصابع
وفي رواية كفي بالمرء من الأثم وفي زيادة قالوا يا رسول الله وان كان خيرا فهو شر له الا من رجه الله وان كان
شرا فهو شر له وقد رواه الرافعي في تاريخ قزوين وقال كذا في النسخة وربما كانت اللفظة فهو شر له الا من
رجه الله وأما حديث ابن عمر فرواه الديلمي باللفظ كفي بالمرء من الشران يشار إليه بالأصابع في دينه
بلفظ أوفى دينه أن يعطيه الا من عساه الله مالا ولا يصل به رجلا ولا يعطى حقه ورواه به هذا اللفظ
الحكيمة في تاريخه من حديث أنس (وقد ذكر الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الحديث تأويلًا
لأبأس به اذروى هذا الحديث فتقبل له يا أباس عيذان الناس اذأرأوك أشاروا إليك بالأصابع فقال انه
لم يعن هذا وإنما عنى به المبتدع في دينه) فانه لا يشار اليه الا اذا أحدث في الدين بدعة عظيمة تكون سبب
الإشارة كما يقولون خالف تعرف (والفاسق في دينه) بان أحدث منكرا من الكبائر وهذا التأويل ذكره
الحكيمة في نواد الأصول وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أنس وابن عمر كان تقدم قبله (وقال على رضى الله
عنه تبذل ولا تشهر) نفسك (ولا ترفع شخصك لتعلم) وفي نسخة لتعلم (واكنم) أمرك (وأصمت
تسلم تسرا لابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أحب الشهرة)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبوب) بن أبي تيمية السخيتاني البصري رحمه الله تعالى (والله ما صدق
الله عبد الأسر ان لا يشعر بمكانه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن
الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أحمد بن كردوس حدثنا محمد بن خالد عن أبي بكر بن الفضل قال سمعت
أبوب يقول فساقه (وعن) أبي عبد الله (خالد بن معدان) السكلاعي الحنفي ثقة عابد وكان يسجد في اليوم
والليلة أربعين ألف تسبيحة سوى ما كان يقرأ من القرآن سنة ثلاث ومائة زوى له الجماعة (انه
كان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وعن أبي العافية) رفيع بن مهران الرياحي ثقة روى له الجماعة
(نه كان اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام) من مجلسه أى مخافة الشهرة (ورأى طلبة) ورأى طلبة (بن عبد الله التيمي
القرشي أحد العشرة رضى الله عنه) (قومًا عثوث) وفي نسخة فحوا من عثرة (فقال ذباب
طمع وفراش نار) شبههم بالذباب والفراش انها السكها على الطعام والنار (وقال سليم بن حنظلة) بينما نحن
حول أبي بن كعب (غشى خلفه اذراه عمر رضى الله عنه فعلا بالدرة فقال) أبي (يا أمير المؤمنين
انظر ماذا تصنع فقال ان هذه ذلة للتابع وقتنة للمتبوع) وقد وقع مثل ذلك على رضى الله عنه لما ورد
السكوفة فادما من صلفين وتبعه الحرث بن زحجيل الشامي وكان من وجوه قوم معاشا خلفه وهو رضى الله
عنه راكب فقال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلي فتنة لا والى ومذلة للمؤمن (وعن الحسن) البصري رحمه
الله تعالى (قال خرج ابن مسعود) رضى الله عنه (يومان منزلة فتبعه ناس فالتفت اليهم فقال علام
تتبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني منكم رجلا) نقله صاحب القوت وفي رواية قال لهم
ارجعوا فانه ذل للتابع وقتنة للمتبوع (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان خفتك النعال حول
الرجال فلما ثبتت من قلوب الحق) نقه صاحب القوت (وخرج الحسن) رحمه الله تعالى (ذات يوم فاتبعه

قوم فقال هل لكم من حاجة والافاعي أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن محبر (هو عبد الله بن محبر بن جنادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس تابعي ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة) (في سفر فلما فارقه قال أوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تمشي اليك) وفي نسخة حواليك وفي نسخة أخرى معك واليك (وتسأل ولا تسأل فافعل) وقال الزهري ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال فاذا نوزع الرياسة حامي البهاو عادي (وخرج أيوب) بن أبي نجمة السخيتاني (في سفر فشيعة ناس كثير) من أهبل البصرة (فقال لولا اني أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقدس من الله تعالى) وروى عن شعبة قال ربحا ذهبت مع أيوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فيأخذ ههنا وههنا السكيا يطعمان له قال شعبة وقال أيوب ذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولا لهم البصري نزيل البصرة ان سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عائت أيوب) السخيتاني (في طول قبضة فقال ان الشهرة فيمضي كانت في طوله وهي اليوم في تشميره) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبض أيوب بعض التذليل فيقبيل له فقال الشهرة اليوم في التشمير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه) عبد الله بن زيد الحربي البصري (اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال) ان حوله (اياكم وهذا الجار الناهق) أي الكثير التكبُّر وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهرة بين الثياب الجيدة والثياب الرديئة ذالا بصارتمند اليها جميعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر بن الحرث) الحافي رحمه الله تعالى (أوصني قال أدخل ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أبودحية البصري فخر وى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (يكنى) ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الحافي رحمه الله تعالى (ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا ذهب دينه واقتضع) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا) لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

(بيان فضيلة الجول) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب) دول للثقل هنا قال ابن هشام وليست هي للتقليل دائما خلافا لادكثر ولا لاكثر كثيرا دائما خلافا لابن درستويه وجمع بل للتكثير كثيرا ولا لتقليل قليلا (أشعث) أي النثار شعر الرأس قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث (أعبر) أي غير الغبار لونه لطول سفره في طاعة الله كسج وجهاد وصلة ورحم وكثرة عبادة (ذي طمرين) تنبيه طمر بالسكر وهو الثوب الخلق (لا يؤبه به) أي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لحقارته (لو أقسم على الله) أي لو حلف عليه ليفعل شيئا (لا يره) أي ابر قسمه وأوقع مطلوبه اكراماله وصونا ليمينه عن الخنث لعظم منزلته عنده أو معنى القسم الدعا و ابراره اجابته (منهم البراء ابن مالك) أخو أنس بن مالك لا يبه لان أم أنس وأم سليم وأم البراء الصغماء وغلط من قال أمهما أم سليم وكان حسن الصوت برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد الا بداره يوم اليمامة أخبار وقتل يوم حصن استتر في خلافة عمر قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بسند ضعيف رب ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك ولما حكم نحوه هذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه اه قلت روى الترمذي من طريق ثابت وعلى بن زيد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال الناس يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما مضت أكتافهم والحقتي بنيتك فحمل ورجل الناس معه فقتل مرزبان الزارة من عظاماه الفرس وأخذ سلبه فانهزم

والافاعي أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن محبر بن جنادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس تابعي ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (في سفر فلما فارقه قال أوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تمشي اليك) وفي نسخة حواليك وفي نسخة أخرى معك واليك (وتسأل ولا تسأل فافعل) وقال الزهري ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال فاذا نوزع الرياسة حامي البهاو عادي (وخرج أيوب) بن أبي نجمة السخيتاني (في سفر فشيعة ناس كثير) من أهبل البصرة (فقال لولا اني أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقدس من الله تعالى) وروى عن شعبة قال ربحا ذهبت مع أيوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فيأخذ ههنا وههنا السكيا يطعمان له قال شعبة وقال أيوب ذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولا لهم البصري نزيل البصرة ان سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عائت أيوب) السخيتاني (في طول قبضة فقال ان الشهرة فيمضي كانت في طوله وهي اليوم في تشميره) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبض أيوب بعض التذليل فيقبيل له فقال الشهرة اليوم في التشمير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه) عبد الله بن زيد الحربي البصري (اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال) ان حوله (اياكم وهذا الجار الناهق) أي الكثير التكبُّر وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهرة بين الثياب الجيدة والثياب الرديئة ذالا بصارتمند اليها جميعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر بن الحرث) الحافي رحمه الله تعالى (أوصني قال أدخل ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أبودحية البصري فخر وى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (يكنى) ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الحافي رحمه الله تعالى (ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا ذهب دينه واقتضع) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا) لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

(بيان فضيلة الجول) *

قال رسول الله صلى الله عليه

ولوسأله فلما لم يعطه اياه ولوسأل الله تعالى الجنة أعطاه اياه ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه الدنيا له وان عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ثوبان باسناد صحيح دون قوله ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه وروى مسلاها قلت هو من مرسل سالم بن أبي الجعد رواه هذا في الزهد ولفظه ان من أمي من لو أتى باب أحدكم فسأله دينارا لم يعطه اياه ولوسأله درهم لم يعطه اياه ولوسأله فلما لم يعطه اياه ولوسأل الله الجنة لا عطاءها اياه ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لأبره ورواه ابن مسري في أماليه بلفظ ان من أمي من لو جاء أحدكم الى أحدكم فسأله دينارا أو درهما ما أعطاه ولوسأل الله الجنة لا عطاءها اياه ولوسأله شيئا من الدنيا ما أعطاه تكريمة له ورواه الحرث بن أبي اسامة مرفوعا عن حديث ابن عباس بلفظ ان من أمي لمن لو قام على باب أحدكم فسأله دينارا ما أعطاه أو درهما ما أعطاه أو فلما ما أعطاه ولوسأل الله الدنيا ما أعطاه وما منعه الا انكر الله عليه ولوسأله الجنة لا عطاءه ولو يقسم على الله لأبره (وروى ابن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر ما يبكيك) بامعاذ (فقال) معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يتفقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد قطع أهل المدينة وكان بها رجل صالح لا يؤبه له لازم لسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيبنيهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلعان فصلى ركعتين أو جرح يديه فقال يا رب أقسمت عليك الا لمطر عليك الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى نغشت السماء بالغمام وأمطروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يا رب ان كنت تعلم انهم قد كفوا فافزع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحبه الذي استقى حتى عرف منزله ثم بكر اليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتسالني ان أخصك بدعوة قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهاني وسألت الله فاعطاني وهذا وامثاله يجري لذوي الانس مع الله وليس غيرهم التشبه بهم قال الحسن احترقت اخصاص بالبرصة الاخصا بوسطها فاقبل لصاحبه ما بال خصل لم يحترق قال أقسمت على ربي ان لا يحرقه ورأى أبو حفص رجلا مدهوشا فقال مالك قال ضل جاري ولا أملك غيره فوثق أبو حفص وقال لا أخطو خوة وماتم ترد جاره فظهر جاره فورا وقال الجنيد أهل الانس بالله يقولون في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال الشعراني في المن من الاخفياء اشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا حتى ان بعضهم أراد اجتماع زوجته فقالت الاولاد لم يفتنون فقال امامهم الله وكانوا سبعة فصالوا عليهم بكرة النهار فبلغ البرهان المتبول فاحضره فقال أملك الله فبات حالا وقال لوبق لامات خلة كثريرا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه يومى أصحابه (كونوا يابيع العلم) أى بمنزلة الينابيع التي تخرج منها المياه ولا تنقطع فتكون بواطنكم معمورة بالعلم كعمارة الينابيع بالمياه (مصباح

ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى ابن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فرأى معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الذين ان غابوا لم يتفقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد قطع أهل المدينة وكان بها رجل صالح لا يؤبه له لازم لسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيبنيهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلعان فصلى ركعتين أو جرح يديه فقال يا رب أقسمت عليك الا لمطر عليك الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى نغشت السماء بالغمام وأمطروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يا رب ان كنت تعلم انهم قد كفوا فافزع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحبه الذي استقى حتى عرف منزله ثم بكر اليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتسالني ان أخصك بدعوة قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهاني وسألت الله فاعطاني وهذا وامثاله يجري لذوي الانس مع الله وليس غيرهم التشبه بهم قال الحسن احترقت اخصاص بالبرصة الاخصا بوسطها فاقبل لصاحبه ما بال خصل لم يحترق قال أقسمت على ربي ان لا يحرقه ورأى أبو حفص رجلا مدهوشا فقال مالك قال ضل جاري ولا أملك غيره فوثق أبو حفص وقال لا أخطو خوة وماتم ترد جاره فظهر جاره فورا وقال الجنيد أهل الانس بالله يقولون في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال الشعراني في المن من الاخفياء اشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا حتى ان بعضهم أراد اجتماع زوجته فقالت الاولاد لم يفتنون فقال امامهم الله وكانوا سبعة فصالوا عليهم بكرة النهار فبلغ البرهان المتبول فاحضره فقال أملك الله فبات حالا وقال لوبق لامات خلة كثريرا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه يومى أصحابه (كونوا يابيع العلم) أى بمنزلة الينابيع التي تخرج منها المياه ولا تنقطع فتكون بواطنكم معمورة بالعلم كعمارة الينابيع بالمياه (مصباح

الهدى أحلام البيوت سرج الليل جدد القلوب خالقان الشباب تعرفوا في أهل (٢٢٧) السماء وتخفوا في أهل الأرض وقال

أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادته وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع ثم تصبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بركات منيته وقيل تراثه وقالت بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عباد الله الى الله الغريباء قيل ومن الغريباء قال الفاروق بيديهم يجتمعون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أنزل ذكرك وكان الخليل ابن أحمد يقول اللهم اجعاني عندك من أرفع خلقك واجعاني عند نفسي من أوضع خلقك واجعاني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء وقال ابراهيم بن أدهم ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الا سرقت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن فجرني المؤذن

الهدى) تضيئون الناس بالهدى كما يستضاء بالمصابيح (أحلام البيوت) أي لا زمين بيوتكم لزوم الخاس وهو بالكسر الحصر الذي يفرش تحت الفرش (سرج الليل) أي تضيئون ليلكم بالعبادة وتزورونه كما يتزور بالسرج (جدد القلوب) أي يجدد قلوبكم عن غير الله تعالى فلا يخطر فيها ما يشغل عنه تعالى وقد تقدم الخبر القلوب ثلاثة وذكر فيه قلب الجرد وهو قلب المؤمن وفي بعض النسخ جدد القلوب وهو المناسب لقوله (خالقان الشباب) أي ثنائها تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض) وأراد بأهل السماء الملائكة (وقال أبو امامة) الباهلي رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي رجل مؤمن خفيف الخاذ) أي قليل المال خفيف الفأمر من العيال (ذو حظ من صلاة) أي ذو راحة في مناجاة الله منها واحد تغرق في المشاهدة (أحسن عبادته) تعبه بما يخص والمراد بآجادهما على الاخلاص فقوله (وأطاعه في السر) عطف تفديري على أحسن (وكن غامضا في الناس) أي مغمورا غير مشهور فيهم (لا يشار اليه) أي لا يبرز الناس اليه (بالأصابع) بيان وتقرير بلعني الغرض (ثم صبر على ذلك) بين به ان ملاك ذلك كله الصبر به يقوى على الطاعة قال الله تعالى أو لك يجزون الغرفة بما صبروا (قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بركات منيته) أي اسرع علاكه اقله تعلقه بالدنيا وكثرة شغفه بالآخرة (وقيل تراثه) لانه لم يتعلق بالمال فيخلفه بعده فيكون ميراثا (وقالت بواكيه) لقله عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به فهو لا يهم الرجال الذين حلوا من الولاية اقصى درجاتها قد صانم الله وحبسهم في خيام صون الغيرة وليس في وسع الخلق ان يقوموا بهذه الطائفة من الحق عليهم اعلو من صهم قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين انتهى قلت ولغظهما ان اغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من الصلاة والصيام احسن عبادته وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك بركات منيته وقالت بواكيه وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والطبراني وصاحب الحلية والحاكم والبيهقي ورواه عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة وهم ضعفاء وقال الذهبي عتب تصحح الحاكم له لابل هو الى الضعف مائل وقال ابن الجوزي حديث لا يصح رواه ما بين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معمولهم وقال ابن القطان واخطأ من عزاه لابي هريرة أخرجه مسلم في صحيحه ان عمر بن سعد انطلق الى أبيه سعد وهو في غنمه خارجا من المدينة فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الزاكي فلما أتاه قال يا أبت أرضيت أن تكون عرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان اغبط أوليائي عندي وساقه كدماء المنيغ (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (أحب عباد الله الى الله الغريباء قيل ومن الغريباء قال الفاروق بيديهم يجتمعون يوم القيامة الى عيسى بن مريم عليه السلام) وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر وطاوي للغرباء ناس صالحون في اناس سوء من بعضهم أكثر ممن طيعهم وفي رواية له الغريباء ناس قليلون صالحون وفي نسخة ابن لهيعة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغني ان الله عز وجل يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أنزل ذكرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان الخليل بن أحمد) الفراهيدي امام النحو (يقول) في دعائه (اللهم اجعاني عندك من أرفع خلقك واجعاني في نفسي من أوضع خلقك واجعاني عند الناس من أوسط خلقك) نقله صاحب القوت (وقال) سليمان (الثوري) رحمه الله تعالى (وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الا امرأة واحدة بليتة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن) أي داء الذرب (بغناء المؤذن وحرفي برجلي حتى أخرجنى من المسجد) أخرجه أبو نعيم في الحلية ولفظ القشيري في الرسالة وقال ابراهيم بن أدهم ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات فذكر الاولى ثم قال والاخرى كنت عايلا في مسجد فدخل المؤذن وقال

برجلي حتى أخرجنى من المسجد

عليه وسلم لم على كرم الله وجهه انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء فسأل الله العفو والعافية عنه وكرمه * (بيان معنى الجاه وحقيقته) * اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليها - ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذو الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها (٢٣٩) أربابهم فى أغراضه وما آثر به وكما

انه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات

عليه وسلم انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وقد تقدم فى العلم من حديث أنس ثلاث مائة كانت شع مطاع وهوى متبع الحديث والديلى فى مسند الزردوس من حديث ابن عباس حب الثناء من الناس يعمى ويصم انتهى قلت وتتمام حديث أنس وأعجاب المرء برأيه هكذا رواه البزار ورواه العسكرى بلفظ وأعجاب المرء بنفسه وزاد البيهقى من الخيلاء * (بيان معنى الجاه وحقيقته) *

فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انزاله وتضعفه بحسب قوة اعتقاده القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا فى نفسه بل يكتفى ان يكون كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قابه لاه وصوف به انقياد ضروري بحسب اعتقاده فان انقياد القلب لالقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وتعيلانها وكان يحب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (الان المالك ملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب) أى تمتنع (بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى ترك ورأيه رانس من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغى) أى يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فيما يطلبه) هو (فوق ما يطلبه ماله الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعته من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحب الجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمران كالمدرح والاطرام وهو المبالغة فى المدح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكالخدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

(اعلم) وقتك الله تعالى (ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا) وعليهما قيامها ومدارها (ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب تعظيمها وطاعتها) وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليها (ويتبع منها) ليتوصل به الى الاغراض والمقاصد (أى الى تحصيلها لنفسه) (و) كذا (قضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس) من الامور الدنيوية فان التوصل اليها متوقف على القدرة على الدراهم والدنانير (فكذلك ذو الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابهم فى) (أغراضه) (حصول) (ما آثر به) وكأنه يكتب المال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات (فهي جارية بتجريد الحرف والصناعات) (ولا تصير القلوب مسخرة) أى منقاد (للمعارف والاعتقادات) فكل من اعتقد القلب فيه وصف من أوصاف الكمال انزاله وتضعفه بحسب قوة اعتقاده وبحسب درجة ذلك الكمال عنده) فكما أقوى الكمال قوى الاعتقاد فعوى الانقياد (وليس يشترط أن يكون الوصف) القائم بذلك الشخص (كلا فى نفسه) أى ذاته (بل يكتفى أن يكون الوصف كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قلبه للموصوف به قايما ضروري بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال القلب وأحوال القلب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيلاتها) فما اعتقده القلب أو تخيله كمالا لزمه الانقياد لالحالة هب ان ذلك الكمال نقص فى نفسه أو بالنسبة للغير اذ الوصف الواحد قد يتصف بالكمال والنقص بالنسبة الى الأشخاص (وكان يحب المال بطالب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم) واستمالتهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (الان المالك ملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب) أى تمتنع (بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى ترك ورأيه رانس من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغى) أى يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فيما يطلبه) هو (فوق ما يطلبه ماله الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعته من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحب الجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمران كالمدرح والاطرام وهو المبالغة فى المدح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكالخدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

ولو خلى ورأيه رانس من انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغى أن تكون له الاحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فيما يطلبه ماله الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعته من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحب الجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمران كالمدرح والاطرام فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه وكالخدمة والاعانة فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه

وكلا يثار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمنازعة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان هذه الأوصاف كلها تعظم محلها في القلب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم * (سبب كون الجاه محبوبا باطبيع حتى لا تخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) * اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الأموال (٢٤٠) محبوبا هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما

يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانهم - ما لذ لا تصلح اطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس وإنما هي والحصباء بمثابة واحدة ولكنهما محبوبان لأمهما وسبيلة إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها إلى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استئجارها يفيد قدرة على التوصل إلى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه ترجع على ملك المال من ثلاثة أوجه * الأول أن التوصل بالجاه إلى المال أسير من التوصل بالمال إلى

بل أكثر (وكلا يثار) بأن يؤثر على نفسه وعلى غيره (وترك المنازعة) له في الامور (والتعظيم والتوقير بالمنازعة بالسلام) والمثول بين يديه حتى يشير له بالجلوس (وتسليم الصدر) وهو أرفع المواضع (في المحافل) العامة والخاصة (والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة) أو هم ما جيبا وهو أقوى (أو حسن خلق) في العشرة (أو نسب) كان يكون له اتصال بالبعضة الطاهرة (أو ولاية) وهي الصلاح المعنوي (أو جمال في صورة) ظاهرة (أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان) عذرهم (فان هذه الأوصاف) كلها بمجموعها وافرادها (تعظم محلها في القلوب فيكون سببا لقيام الجاه) * (بما سبب كون الجاه محبوبا باطبيع حتى لا تخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع المال محبوبا هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم ان الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانهم) أي ذواتهم (أذا لا تصلح) أبدا (لأطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس ولا غصا) المرمى في الطرق (بمثابة واحدة) أي بمنزلة واحدة (ولكنها محبوبان لانها وسبيلة إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها إلى سائر أغراضه) ومهما أنه (فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استئجارها يفيد قدرة على التوصل إلى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال ولما ملك القلوب ترجع على مالها المال من ثلاثة أوجه الأول ان التوصل بالجاه إلى المال أسير (من التوصل بالمال إلى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاني القوي) وصار معتقدا (لوقوع اكتساب المال يتيسر له) باهون سبب (فان أحوال أرباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة) أي مصروفة (ان اعتقدت فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا) كثرت ما به اكتساب أو ارت أو (وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء باتخاذ الجاه دون المال (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق) وينتهب (وبغصب) ويختلس (ويطمع فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه إلى الحفظ والحراس) بحفظونه وبحرسه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا إلى (الخزائن) والصناديق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب إذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيبة) مسخرة (لآية) وجاه (لسرقة ولا يتناولها أيدي الغصاب) والظلمة الجائرة (من) وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاني القلوب لو قصد اكتساب المال يتيسر له فان أموال أرباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة إلى المال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب * الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق ويغصب ويختلس والظلمة ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس والخزائن ويتطرق اليه أخطار كثيرة وأما القلوب إذا ما كنت فلا تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيبة لا يقدر عليها السرقة ولا يتناولها أيدي النهاب والغصاب وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة مخروسة بأنفسها وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فهنا هم أغنى
تغصب القلوب بالتصريف وتجميع الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتسر على محاولة فعله
الثالث أن ملك القلوب يسرى ويثني ويتزايد من غير حاجة إلى تعب ومقاساة فإن القلوب إذا أذعنت لشخص واعتقدت كما يعلم أو عمل أو
غيره أفصحت الالسنه لا بحاله بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره ويعتصن ذلك القلب أيضا وله هذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر
لأن ذلك إذا استطار في الاقطار اقتصن القلوب ودعاها إلى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد إلى واحد ويتزايد وليس له مرد من
وأما المال فمن ملك منه شيئا فهو مال كونه ولا يقدر على استنمائه الابتعب ومقاساة الجاه أبدا (٢٤١) في النماء بنفسه ولا مرد لواقعه

والمال واقف ولهذا إذا
عظم الجاه وانتشر الصيت
وانطلقت الالسنه بالثناء
استحققت الاموال في
مقابلته فهذه مجامع ترجيحات
الجاه على المال وإذا
فصلت كثرت وجوه الترجيح
فان قلت فلا شكال قائم
في المال والجاه جميعا فلا
ينبغي أن يحب الانسان
المال والجاه نعم القدر الذي
يتوصل به إلى جلب المالا
ودفع المضار معلوم كالحتاج
إلى اللبس والسكن والمطعم
أو كالمبتلى بمرض أو بعقوبة
إذا كان لا يتوصل إلى دفع
العقوبة عن نفسه إلا بعمل
أوجه فحبه للمال والجاه
معلوم إذ كل ما لا يتوصل
إلى المحبوب إلا به فهو محبوب
وفي الطباع أمر عجيب
وراءه هذا وهو حب جمع
الاموال وكسز الكنوز
وادخار الذخائر واستكثار
الخزائن وراء جميع
الحاجات حتى لو كان للعبد
واديان من ذهب لا يتغنى

كما هو مشاهد (ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة مخروسة بأنفسها)
لا تحتاج إلى المراقبة (وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فهنا هم أغنى)
أي بالافساد (وتجميع الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتسر
على محاولة فعله الثالث أن ملك القلوب يسرى ويثني ويتزايد من غير حاجة إلى تعب) ومشفة (ومقاساة)
أهوال (فإن القلوب إذا أذعنت لشخص واعتقدت كما يعلم أو عمل أو غيره أفصحت الالسنه لا بحاله بما فيها
فيصف ما يعتقده لغيره ويعتصن ذلك القلب أيضا) ولهذا المعنى السريان (ولهذا المعنى يحب الطبع
الصيت) والشهرة (وانتشار الذكر لأن ذلك إذا استطار في الاقطار) وانتشر في الآفاق (اقتصن القلوب
ودعاها إلى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد إلى واحد ويتزايد وليس له فرد معين) يقف
عليه (وأما المال فمن ملك منه شيئا فهو مال كونه ولا يقدر على استنمائه) أي ازدياده (الابتعب)
شديد (ومقاساة) خطوب (والجاه أبدا في النماء بنفسه ولا مرد لواقعه والمال واقف ولهذا إذا عظم
الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الالسنه بالثناء) والذكر الجليل (استحققت الاموال في مقابلته فهذه
مجامع ترجيحات الجاه على المال وإذا فصلت كثرت وجوه الترجيح فان قلت فلا شكال قائم في الجاه والمال
جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به إلى جلب المالا ودفع المضار معلوم
كالحتاج إلى المطعم والملبس والسكن) فهذا القدر لا يستغنى عنه (أو كالمبتلى بمرض أو بعقوبة إذا كان
لا يتوصل إلى دفع العقوبة من نفسه إلا بعمل أوجه فحبه للمال والجاه معلوم إذ كل ما لا يتوصل إلى المحبوب
إلا به فهو محبوب وفي الطباع أمر عجيب وراءه هذا وهو حب جمع المال وكثرة الكنوز) ودفع الدفاتر
(وادخار الذخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات حتى لو كان له واديان من ذهب لا يتغنى اليهما ثالثا)
كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره قريبا (وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت إلى أقاصى
البلاد التي يعلم قطعانه قط لا بطوها) ولا يراها (ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أوليبر وبعالمهم أوليعينوه
على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به غاية الالتذاذ وحسب ذلك ثابت في الطبع) مركزونه
(ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك
عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي ظاهر (يذكره الكفاية) من الناس (والآخر خفي وهو أعظم
السببين ولكنه أدفعهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء) الخبياء (فضلا عن الاغبياء) البلاد
(وذلك لاستمداده من عرق خفي) دساس (في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا
الغواصون) في بحار الحقائق (فاما السبب الاول) الجلي (فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق) على نفسه أي
الخائف (بسوء الظن مولع) أي أبدا يسعى فطنه (والانسان وان كان مكفيا في الحال) عنده ما يكفيه (فانه

(٢١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) لهما ثنائوا وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت إلى أقاصى
البلاد التي يعلم قطعانه لا بطوها ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أوليبر وبعالم أوليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به
غاية الالتذاذ وحسب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب
لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي تذكركه الكفاية والآخر خفي وهو أعظم السببين ولكنه أدفعهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام
الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون فاما
السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق بسوء الظن مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه

طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال جائحة فهو أبدا لشدة قتته على نفسه وجبه للحياء بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر ان كان طرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال ولذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من مومن (٢٤٢) لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزل والجاه في

قلوب الاباء عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب نزح عن الوطن أو زنج أو انك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف * وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباتي به وصطفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه رباتي انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن لقلب ميلا الى صفات بهيمة كالاكل والوقاع والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء والى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والاغواء والى صفات ربوبية كالعز والتجبر

طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف من قلبه الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال جائحة (أي آفة) فهو أبدا لشدة قتته على نفسه (أي خوفه عليها) وجبه للحياء بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات (أي طرق وهما الخافة) ويقدر ان كان طرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى اذا أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له عند مقدار مخصوص من المال ولذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مومن لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وقد تقدم وقد روى هذا الكلام أيضا على رضى الله عنه ذكره صاحب نهج البلاغة (ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزل والجاه في قلوب الاباء عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب نزح عن الوطن أو زنج أو انك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف وأما السبب الثاني (الخفي) وهو الاقوى ان الروح أمر رباتي به وصطفه الله تعالى اذ قال ويستلوك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه رباتي انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري من حديث ابن مسعود وقد تقدم وحيث أسسك صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح او ماهيته باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية الماطعة الى الفضول المنشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت والثورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غوية تاهت في التيه وتتوعد آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ولولزم النفوس حدها معروفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى (ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن للقلب ميلا الى صفات بهيمة كالاكل والوقاع) فان من شأن الهائم كذلك (والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء) فان من شأن السباع كذلك (والى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والاغواء) فان من شأن الشياطين كذلك (والى صفات ربوبية كالعز والتجبر) والقهر (وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة) من ماء وطن لا زب وصلصال وغفار (يطول شرح تفصيلها فهو لما) نفع (فيه من الامر الرباتي يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من نعوت الالهية وصار محبويا بالطبع) لا ينفك (والكمال في التفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص لاجلالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصانا في حدها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء

فان كان من أصول مختلفة بطول شرحها وتفصيلها فهو لما فيه من الامر الرباتي يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبويا بالطبع لا لانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص لاجلالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقصا في حدها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به (فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الاقطان ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذما معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته يحب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس سبحانه بحاله مجالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أوما اليها قوله تعالى (٢٤٣) قل الروح من أمر ربي ولكن لما تجزأت

النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهواتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة له ومائلة به لذاته لا معنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو يحب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان أكمل الكمال أن يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ويقتلته بالذات (أي مذللا منقادا تردده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على الأشياء الموجودة معه (الان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه) أي ذاته (كذات الله تعالى وصفاته) فانها لا تقبل تغييرا أصلا (والى ما يقبل التغيير في نفسه) ولكن لا تستولى عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب) (المركوزة فيها) (ولم تكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والجبال والبحار) فانها قابلة للتغيير ولكن لا استيلاء لقدرة الخلق على تغييرها عن هيئاتها الموجودة فيها (والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به (فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الاقطان ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة) الباهرة (فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذما معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته يحب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس سبحانه بحاله مجالا) ورعا يستأنس لهذا القول بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث جابر الجعفي في القلب وما اشتره على الاسنة من كلامهم الفلم كمين في النفس العجز بحقيقته والقدرة تبديه (وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أوما) أي أشار (اليها قوله تعالى قل الروح من أمر ربي ولكن لما تجزأت النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهواتها للكمال فهي محبة للكمال) أبدا (ومشتبهة له ومائلة به لذاته لا معنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو يحب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء) والغلبة (على كل الموجودات فان أكمل الكمال) الى غاية درجاته (ان يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال) بالاضافة الى الاول (وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ويقتلته بالذات (أي مذللا منقادا تردده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على الأشياء الموجودة معه (الان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه) أي ذاته (كذات الله تعالى وصفاته) فانها لا تقبل تغييرا أصلا (والى ما يقبل التغيير في نفسه) ولكن لا تستولى عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب) (المركوزة فيها) (ولم تكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والجبال والبحار) فانها قابلة للتغيير ولكن لا استيلاء لقدرة الخلق على تغييرها عن هيئاتها الموجودة فيها (والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب ولم تكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والجبال والبحار وما تحت الجبال والبحار والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والأفلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو جرح الثقل أو غيره وهو مستعجز في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متألم ببعض العجز متلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي (٢٤٤) قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرا عليها يفعل فيها ما

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله والملائكة والأفلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج وهي اللعبة المعروفة فارسي معرب وأصله صدرنك أي مائة حيلة واضعها صمصمة بن داصر حكيم من حكماء الهند ملك من ملوكهم (فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع) ولماذا وضع (وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة) علم معروف وأصله أندازة ومعناه تقدير مجازي القنى (أو الشعبة) وهي الخيل (أو جرح الثقل) وهو علم معروف من الهندسة (أو غيره وهو مستعجز في نفسه نقص العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متألم بنقص العجز ومتلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهي الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك نوع تصرف فيها وهو (قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في مطعمه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد الأشخاص الاحرار ولو بالقهر حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانهما يصير محبوبا بالهاو يقوم منزله بمافان الحشمة القهرية أيضا الذئبة لما فيها من القدرة) والثاني نفوس الاكمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه (جارية) تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب) ومرغوب اليه (لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبيه الموت فيعدمه ولا تسلط عليه التراب فأكمله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله عز وجل والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب) وتذللها وانقيادها (ومن تسخر القلوب له كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية لامعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان) منهوم المسال ومنهوم العلم وقد تقدم قريبا (فاذا ما طوب القلب الكمال والكمال) انما يتم (بالعلم والقدرة

قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في مطعمه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد الأشخاص الاحرار ولو بالقهر حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانهما يصير محبوبا بالهاو يقوم منزله بمافان الحشمة القهرية أيضا الذئبة لما فيها من القدرة من القدرة القسم الثاني نفوس الاكمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه

وتفاوت

تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر

بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبيه الموت فيعدمه ولا تسلط عليه التراب فأكمله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية لامعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان فاذا ما طوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة

المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لانتقاب احكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال وهو أما القدرة فلا يس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة (٢٤٧) حقيقتها هي وما يحدث من الاشياء

عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كذا ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ونوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعم له

كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آله للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خيرة في البتة الامن من حيث اللذة الخالية التي تنفضي على القرب ومن ظن ذلك كما لا فسد جهل فانظر أكثرهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الجشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ومالوا اليه (ولما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به ونهاكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته) المقربين عنده (وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فإخلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واخترنا (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فاذا رفع أثر الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة قائلها أقرب للاحتمال الى الذي له الكمال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو ممتدة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى (ولكل معرفة خارجة عن ذلك فلا يس فيها كبر شرف وايضا فان شرف كل علم بشرف معلومه وأشرف المعلومات هو الله تعالى فذلك كانت معرفته أشرف المعارف ويايه ما هو تكملة لها هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لانتقاب احكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال (وأما القدرة فلا يس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي) بالنسبة الى غيره من أوصاف الكمال (وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة الحقيقية لله تعالى) وهو القادر المطلق الذي يتغنى عن كل موجود اختراعا غير ديه ويستغنى فيه عن معاونة غيره وأما العبد فله قدرة على الجلة وليكنها ناقصة اذ لا تتناول الا بعض الممكنات ولا تصلح للاختراع (وما يحدث من الاشياء عقيب قدرته وارادته وحركته فهي حادثة باحداث الله تعالى كما ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات) كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى (فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله عز وجل فاما كمال القدرة فلا) أي ليس كذلك (نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش وقوة رجليه للمشي وقوة حواسه للادراك فان هذه القوى آله للوصول بها الى حقيقة كمال العلم) فيكون كماله بهذه الاضافة (وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم) وحد محدود (فان لم يستعمله في الوصول الى معرفة الله فلا خيرة في البتة الامن من حيث اللذة الخالية التي تنفضي على القرب) ويعموا أثرها (ومن ظن ذلك كما لا فسد جهل) وأخطأ طريق الصواب (وانخلق كلهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الجشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال) وقد وطئوا أنفسهم بذلك فان (فلما اعتقدوا ذلك أحبوه) ومالوا اليه (ولما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به ونهاكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته) المقربين عنده (وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فإخلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واخترنا (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فاذا رفع أثر الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة قائلها أقرب للاحتمال الى الذي له الكمال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو ممتدة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

ولما طلبوه شغلوا به ونهاكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فإخلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم

وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لأن حقيقة ترجع إلى عدم ونقصان فإن التغير نقصان اذهو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهلاك نقص في الذات وفي صفات الكمال فإذا الكالات ثلاثان عددنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية وأعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له إلى (٢٤٨) اكتساب كمال القدرة الباقية بعدموته إذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استسخار القلوب

والابدان تنقطع بالموت ومعرفته وحرية لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كما لافيه ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا سلم وان سلم فلا بقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا لا انقطاع له وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيى بالآخرة فلا يرحم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كالأني النفس والمال والجاه هو الذي ينقض على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة

بينهما والاعلى عليه في بداية أمر البهيمية إلى أن يشرف عليه بالآخرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والأرض ويظهر فيه الرغبة في طلب الكمال فيعصى مقتضى الغضب والشهوة حتى يضعفان تحريكه وتسكرينه فيأخذ بذلك شهام من الملائكة وكذلك أن فطم نفسه عن الجود والخيالات وأنس بالادراك أخذ شهيا آخر من الملائكة فان حاصبة الحياة الإدراك والعقل والبهما يتطرق النقص والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد من البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقرب من القريب قريب (وهذا) أي كونه أبعد عن التغير والتأثر كمال ثابت سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لأن حقيقة ترجع إلى عدم ونقصان فإن التغير نقصان اذهو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهلاك نقص في الذات ونقص في صفات الكمال) للذات (فإذا الكالات ثلاثان عددنا عدم التغير بالشهوات) وعدم التأثر بها (وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية ونعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له إلى اكتساب طريق القدرة الباقية بعدموته إذ قدرته على أعيان الاموال) بالملك والتصرف (وعلى استسخار القلوب) بحسن الاعتقاد (والابدان) بالتهو أو بالا حسان (تنقطع بالموت ومعرفته وحرية لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كما لافيه ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان) الذين ساءوا أبصارهم (فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا سلم وان سلم فلا بقاء له) بل ينعدم قريبا (وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا) ثابتا (لا انقطاع له وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيى بالآخرة فلا يرحم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا ينظر إليهم نظر رحمة أولا ينظر إليهم أصلا لحقارتهم (وهم الذين لم يفهموا) وفي نسخة لم يفهموا (قول الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا) وخير أملا (فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كالأني النفس) نهيتها للقرب من الملا الأعلى (والمال والجاه هو الذي ينقض على القرب وهو كما مثل الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) كماء أنزلناه من السماء (الآية) فاصبح هشيما أي يابساً متحطماً (تذروه الرياح فكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال كمال ظني) وهمي (لأصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل والية أشار أبو الطيب) أجد بن الحسين المتنبى (بقوله

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر الذي فعل الفقر

(الافتد بالباقة منها إلى الكمال الحقيقي) فانه مقصود لكن بالذات والله أعلم

(بيان ما يحمد من حب الجاه وما يندم)

(مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من) جملة

(أغراض لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء إلى قوله فاصبح هشيما تذروه الرياح وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني لأصل له وأن من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل والية أشار أبو الطيب بقوله ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر الذي فعل الفقر الافتد بالباقة منها إلى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا من هديته باطنك (بيان ما يحمد من حب الجاه وما يندم) * مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من

أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترد منه للآخرة وكأنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان الجاه وسيلة الى (٢٤٩) الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا

يفضى الى أن لا يكون المال والجاه بأعيانها محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء لانه مضطرا اليه لقضاء حاجته ويود أن لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتترك التفرقة بمثال آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع بها فضلة بيت الشهوة كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام ولو كفى مؤنة الشهوة لكان بمحور زوجته كما أنه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لذاته المحبة والعشاق ولو كفى الشهوة لبقى مستعبدا لشكاحها فهذا هو الحب

(اغراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة) أي بمنزلة المزرعة التي يحصد منها لا تترد للآخرة (فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترد منه للآخرة) وكأنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول فيجوز أن يحب الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يفضى الى أن لا يكون المال والجاه بأعيانها محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء وهو موضع قضاء الحاجة (لانه يضطر اليه) لا محالة (لقضاء حاجته) ولا يستغنى عنه (ويود) انه (لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحب بيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتترك التفرقة) في ذلك (بمثال آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة) المتحصل من اثار الطعام (كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام) وهو الكبروس (ولو كفى مؤنة الشهوة لكان بهجور زوجته) ولا يحب أصلا (كأنه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به) أصلا (و) لكنه (قد يحب زوجته لذاتها) لجمالها وحسن اخلاقها (حب العشاق) ولا يتصور في ذهنه قضاء وطر الشهوة منها (ولو كفى الشهوة) من أصلها (لبقى مستعبدا لشكاحها فهذا الحب دون الاول فكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل الى مهمات البدن) الضرورية (غير مذموم وحبهما لآعيانها فبما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية) من المعاصي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور) شرعي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة) دينية (فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي قريبا) فان قلت طلب الجاه والمنزلة في قلوب كل من (استاذ وخادم ورفيق وساطانه ومن يرتبط به امره) هل هو (مباح على الاطلاق) كيفما كان أو يباح على حد مخصوص فاقول يطالب ذلك على ثلاثة أوجه

(٣٢ -) (تحالف السادة المتقين) - ثامن) دون الاول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل بهما الى مهمات البدن غير مذموم وحبهما لآعيانها فبما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي فان قلت طلبه المنزلة والجاه في قلوب استاذ وخادم ورفيق وساطانه ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص على وجه مخصوص فاقول يطالب ذلك على ثلاثة أوجه

وجهان منها مباحان ووجه مخفوران أما الوجه المخفور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو متلك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لانه كذب وتليس أما بالقول أو بالعاملة أو أما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعاني على خزائن الأرض اني حفيظ عليهم فانه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليهم (٢٥٠) وكان محتاجا اليهم وكان صادقا فيه وهو الثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية

من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته بهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح وهذا ليس فيه تليس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السامعان أنه يشرب الخمر ولا يليق اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تليس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المخفورات تحسين الصلاة بين يديه ليجسد فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من المخلصين الخاشعين لله وهو مرء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق ولا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يتكلم قلبه بتزوير ودعاه فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال * (بيان السبب

وجهان منها مباحان ووجه مخفوران أما الوجه المخفور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو متلك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي) أي من أولاد علي أو حسني أو حسيني أو فاطمي أو عباسي أو غير ذلك من الانساب المشهورة (أو عالم أو ورع ولا يكون) في نفس الامر كذلك فهذا حرام لانه تليس وكذب أما بالقول بان يتنقل بلسانه ويصرح به (وأمّا بالعاملة) فيترى بآيئة العلماء الجارية عواندهم في كل عصر وبلاد أو بهيئة الزهاد أو يجعل على رأسه من الخضر ما يشير للناس أنه علوي وكذا كل من زعم فيه أنه عالم أو ورع أو علوي وهو يعرف انه ليس كذلك فسكت على زعمه فيه فهو كالمقر له على ذلك وهو أيضا حرام بل يجب عليه ان يقول لست بعالم لست بورع لست بعلوي (وأمّا المباح فهو ان يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها) لغرض صحيح (كقول يوسف عليه السلام) لعزير مصر (اجعني على خزائن الأرض) أي ولني أمرها والأرض أرض مصر (ان حفيظ) لها من لا يستحقها (عليهم) بوجوه التصرف فيها (فانه) عليه السلام (طلب منزلة في قلبه بكونه حفيظا عليها فكان محتاجا اليه) اذ رأى انه يستعمله في أمره لاحتجالة فآثر ما يعم فوائده فقال ما قال (وكان صادقا فيه) متصفا بالحفظ والعلم وقيل حفيظ على ما استودعت عليهم كتاب حاسب (والثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم ولا تزول منزلته بهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح) على نفسه كالأجور على غيره (فهذا ليس فيه تليس) على باطل (بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن سامعان أنه يشرب الخمر ولا يليق اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تليس) بلا شك (وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب) فقط (ومن جملة المخفورات تحسين الصلاة بين يديه ليجسد فيه اعتقاده) ويراه بعين الكمال لكونه خاشعا (فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من المخلصين الخاشعين لله) عز وجل (وهو مرء بما يفعله فكيف يكون مخلصا) أو خاشعا (فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق) بينهما (وكلا لا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتليس في عوض أو غيره فلا يجوز له أن يتكلم قلبه بتزوير) وتاميس (ودعاه) وحيل (فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال) ويؤثر فيها الخداع أكثر منها في الاموال * (بيان السبب في حب المدح والثناء)

(وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها للذم ونفرتها عنه اعلم) وفعل الله تعالى (ان لحب المدح والتذاذ القلب به أربعة أسباب الاول) منها (وهو الاقوى) وفي نسخة وهو اقواها (شعور النفس بالكمال) أي تشعر بانها كاملة (فانا) قد (بيننا) آفنا (ان الكمال محبوب وكل محبوب فادرا كماله فاذ فهما مشعرت النفس بكمالها الراحة واهتزت طربا وتلذذت والمدح يشعرون نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما ان يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت الاذية أقل ولكنه لا يخلو عن لذة) تا (كثناؤه عليه بانه طويل القامة) أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذة

في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها للذم ونفرتها عنه) اعلم ان لحب المدح والتذاذ القلب به أربعة أسباب * (السبب الاول) وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فانها بانها أن الكمال محبوب وكل محبوب فادرا كماله فاذ فهما مشعرت النفس بكمالها الراحة وتلذذت والمدح يشعرون نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما أن يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت الاذية أقل ولكنه لا يخلو عن لذة كثناؤه عليه بانه طويل القامة أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذة

وان كان ذلك الوصف مما ينطبق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكل العلم وكمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان بما يكون شاكفي كمال حسنه وكال علمه وورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا بكونه عديم النظير في هذه الامور اذ تطامن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة به هذه العلة من مصادر الثناء من بصير هذه الصفات خبير بما لا يجازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالكياسة والذكاء وغزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر عن مجازف في الكلام أولا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وبهذه العلة يبغض الدم أيضا ويكرهه لانه يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو ممقوت والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الالم اذا صدر (٢٥١) الدم من بصير موثوق به كاذرناه في

المدح * (السبب الثاني) *

أن المدح يدل على أن قلب

المدح بمالك للممدوح

وانه مرئيه ومعتقد فيه

ومستخر تحت مشيئة ومالك

القلوب محبوب والشعور

بحصوله لذته وبهذه العلة

تعظم اللذة من مصادر الثناء

من تنسج قدرته وينتفع

باقتناص قلبه كالمالك

والا كبر ويضعف مهما

كان المدح من لا يؤبه له

ولا يقدر على شيء فان القدرة

عليه بمالك قلبه قدرة على أمر

حثير فلا يدل المدح الا على

قدرة قاصرة وبهذه العلة

أيضا يكره الذم ويتألم به

القلب واذا كان من الاكابر

كانت نكايته أعظم لان

الفائت به أعظم * (السبب

الثالث) * أن ثناء المثني

وممدح المدح سبب

لاصطياد قلب كل من يسمعه

لا سيما اذا كان ذلك من

يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه

وهذا مختص بثناء يقع على

الملا فلا حرج كلما كان الجمع

وان كان ذلك الوصف مما ينطبق اليه الشك فاللذة فيه أعظم وأقوى كالثناء عليه بكل العلم وكمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان بما يكون شاكفي كمال حسنه وكال علمه وورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا بكونه عديم النظير في هذه الامور اذ تطامن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك الكمال له (فتعظم لذته) وارتياحه (وانما تعظم اللذة لهذه العلة من مصادر الثناء من بصير هذه الصفات خبير بما عارف بانواعها ميمر لجيدها من رديها) لا يجازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالكياسة والذكاء وغزارة الفهم وفور (الفضل فانه في غاية اللذة) والارتياح (وان صدر عن مجازف) وفي نسخة يجازف (في الكلام أولا يكون بصيرا في ذلك الوصف ضعفت اللذة) وقل الارتياح (وبهذه العلة يبغض الدم أيضا ويكرهه لانه يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو ممقوت والشعور به مؤلم) للطبيع (ولذلك يعظم الالم اذا صدر الذم من بصير موثوق به كاذرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المدح بمالك للممدوح وان مرئيه ومعتقد فيه ومستخر تحت مشيئته) مطيع له في سائر أحواله (ومالك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذته وبهذه العلة تعظم اللذة من مصادر الثناء من تنسج قدرته) وبطول باعه (وينتفع باقتناص قلبه كالمالك والا كبر) وأرباب الاموال (ويضعف مهما كان المدح من لا يؤبه له) ولا يشار اليه (ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بمالك قلبه قدرة على أمر حقير) ليس له قدر (فلا يدل المدح الا على قدرة قاصرة وبهذه العلة أيضا يكره الذم ويتألم به القلب واذا كان من الاكابر كانت نكايته أعظم لان الفائت به أعظم السبب الثالث ان ثناء المثني وممدح المدح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لا سيما اذا كان ذلك من يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه) وتعد عليه الخناصر (وهذا مختص بثناء يقع على الملا) أي الجماعة من أشرف القوم (فلا حرج كلما كان الجمع أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم أشد على النفس السبب الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المدح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه اما عن طوع أي من عند نفسه غير مقهور عليه (واما عن قهر فان الحشمة أيضا للذمة لما فيها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المدح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا حرج تسكون لذته بقدرة المدح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح ممدوح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفرق فلا يوجد الا بعضها (فتنقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم الممدوح (المثني عليه) انه أي المدح غير صادق) في قوله (في مدحه كاذرنا مدح بانه نسيب) أي ذو نسب عال (أو ضعی) أي كرمه يحد بالاموال (أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات) الشرعية (وهو يعلم من

أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم أشد على النفس * (السبب الرابع) * أن المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المدح الى اطلاق اللسان بالثناء على الممدوح اما عن طوع واماعن قهر فان الحشمة أيضا للذمة لما فيها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المدح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا حرج تسكون لذته بقدرة المدح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح ممدوح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفرق فتتقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم الممدوح انه غير صادق في قوله كاذرنا مدح بانه نسيب أو ضعی أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس بعشده
ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء
فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه أصلاً للذة لفوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة
التذاذ النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه
لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل أسباب المرض والله الموفق بكرمه وطفه وصلى الله على كل عبده صطفى

* (بيان علاج حب الجاه) *

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات
فان كان يعلم ان المادح ليس بمعتد ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاءه على
قلبه وبقية لذة الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف (وقهر
(بل كان بطريق اللعب والمزاح بطلت اللذات كلها فلم تكن فيها أصلاً للذة لفوات الاسباب الثلاثة) المذكرة
(فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاذ النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرناه) بالتفصيل المتقدم
(ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة) والثناء (وخوف المذمة) وكراهتها (فان ما لا يعرف
سببه لا يمكن معالجته) ولا يتيسر (اذا العلاج عبارة عن حل أسباب المرض) وكشف ما خفي منها والله
الموفق بكرمه

* (بيان علاج حب الجاه) *

(اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق) في أحوالهم (مشغولاً بالتودد
اليهم والمراية لاجلهم) أي اظهار الرياء (ولا يزال في أقواله وافعاله واعانه متلفطاً الى ما يعظم منزلته عندهم)
ويرتفع مقامه وقدره لديهم (وذلك بذر النفاق) الذي يتولد منه (وأصل الفساد) الذي ينشأ عليه (ويجبر
ذلك لاحتالة الى التساهل في العبادات والمراية الى اقتحام المحظورات) وارتكابها (للتوصل الى اقتناص
القلوب) وتسخيرها (ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذنبن
ضاربين) كفي حديث اسامة بن زيد عند الطبراني في الصغير وفي الكبير من حديث ابن عباس وفي بعض
الروايات وصفهما بعاديين كفي حديث عاصم بن عدي عند الطبراني في الاوسط وفي أخرى وصفهما
بجائعين كفي حديث كعب بن مالك عند أحمد والترمذي وقد تقدم قريباً (وقال) أيضاً (انه ينبت النفاق)
في القلب (كاي ينبت الماء البقل) أي العشب كجرواه الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى ينبت
النفاق في القلب كاي ينبت الماء العشب وقد تقدم أيضاً (اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو
الفعل وكل من طاب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم) لاحتالة (والى التظاهر بخصال حميدة)
أي يظهرها من نفسه بتكاف (هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن المهلكات فيجب علاجه
وارزائه من القلب فانه طبع جبل القلب عليه كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم
فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم) بملكها (وقد
بيننا) أيضاً (ان ذلك) لا يصفو (ان صفا وسلم) من الكدر (فآخرو الموت فليس هو من الباقيات
الصالحات) التي تستمر الى ما بعد الموت (بل لو) فرض انه (مجدد لك كل من على بسطة الارض من المشرق
الى المغرب) ودانوا لك (فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له) غالباً (ويكون حالك كمال من مات
قبلك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع
لها) بعد الموت (ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق) ذكره قريباً (صغر الجاه في عينه الان
ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكأنه يشاهدها) من وراء ستر رقيق (ويستحق العاجلة)

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق في أحوالهم مشغولاً بالتودد
اليهم والمراية لاجلهم أي اظهار الرياء ولا يزال في أقواله وافعاله واعانه متلفطاً الى ما يعظم منزلته عندهم
ويرتفع مقامه وقدره لديهم وذلك بذر النفاق الذي يتولد منه وأصل الفساد الذي ينشأ عليه ويجبر
ذلك لاحتالة الى التساهل في العبادات والمراية الى اقتحام المحظورات وارتكابها للتوصل الى اقتناص
القلوب وتسخيرها ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذنبن
ضاربين كفي حديث اسامة بن زيد عند الطبراني في الصغير وفي الكبير من حديث ابن عباس وفي بعض
الروايات وصفهما بعاديين كفي حديث عاصم بن عدي عند الطبراني في الاوسط وفي أخرى وصفهما
بجائعين كفي حديث كعب بن مالك عند أحمد والترمذي وقد تقدم قريباً وقال أيضاً انه ينبت النفاق
في القلب كاي ينبت الماء البقل أي العشب كجرواه الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى ينبت
النفاق في القلب كاي ينبت الماء العشب وقد تقدم أيضاً اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو
الفعل وكل من طاب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم لاحتالة والى التظاهر بخصال حميدة
أي يظهرها من نفسه بتكاف هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن المهلكات فيجب علاجه
وارزائه من القلب فانه طبع جبل القلب عليه كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم
فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم بملكها وقد
بيننا أيضاً ان ذلك لا يصفو ان صفا وسلم من الكدر فآخرو الموت فليس هو من الباقيات
الصالحات التي تستمر الى ما بعد الموت بل لو فرض انه مجدّد لك كل من على بسطة الارض من المشرق
الى المغرب ودانوا لك فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له غالباً ويكون حالك كمال من مات
قبلك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع
لها بعد الموت ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق ذكره قريباً صغر الجاه في عينه الان
ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكأنه يشاهدها من وراء ستر رقيق ويستحق العاجلة

طبع جبل عايمه القلب كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب
الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بيننا ان ذلك ان صفا وسلم فآخرو الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو
مجدّد لك كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كمال من مات قبلك من
ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي
كما سبق صغر الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحق العاجلة

ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكانك يا سحر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كائنوا كذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكانك بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان علمهم لها بالقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فمن هذا أحد فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالآفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالأيذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدر في غلباتهم وهي مترددة بين الانبئال والاعراض فكل ما ينبغي على قلوب الخلق بياضه (أي يشابه ما بيني على أمواج البحر فانه لا ثبات له والاستغال بمرأاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غوم عاجلة ومكدره للذة الجاه فلا ينبغي في الدنيا مرجوها وتخوفها فاضلاعاً مرجوها وتخوفها فاضلاعاً يفوت في الآخرة فهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأمان نفذت بصيرته وقوى إيمانه لم ياتفت الى الدنيا لسكال علمه بأحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأمان حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطعن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتفرقه لذة القبول ويأنس بالجلود ويرد الخلق) وما يأنس عنهم (ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملازمة) وهم طائفة من الفقراء وأساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذا فتحوا الفواش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فيسلوا من آفة الجاه) لان من شأنهم انهم لا يظهر ما في باطنهم على ظاهريهم ويضعون الامور وموضعها لا يخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق وعلمه ولا ينفون الاسباب التي في محل يقتضي نفياً وعكسه فان من دفع السبب من موضع اثبتة واضعه فقد سد وجهه وقدره ومن اعتمد عليه في وضع نفاذ اشرك والحدوه ولهم الذين جاء في حقهم أو باق تحت قبالي لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز ان يقتدي به فانه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محذور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

ويستهنون أمرها) (ويكون الموت كالحاصل عنده) حالاً (ويكون حاله كحال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز) أخى عبد الملك وهو يومئذ خليفة (أما بعد فكانك يا سحر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كائنوا كذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكانك بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان علمهم لها بالقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فمن هذا أحد فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالآفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالأيذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدر في غلباتهم وهي مترددة بين الانبئال والاعراض فكل ما ينبغي على قلوب الخلق بياضه (أي يشابه ما بيني على أمواج البحر فانه لا ثبات له والاستغال بمرأاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غوم عاجلة ومكدره للذة الجاه فلا ينبغي في الدنيا مرجوها وتخوفها فاضلاعاً مرجوها وتخوفها فاضلاعاً يفوت في الآخرة فهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأمان نفذت بصيرته وقوى إيمانه لم ياتفت الى الدنيا لسكال علمه بأحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأمان حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطعن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتفرقه لذة القبول ويأنس بالجلود ويرد الخلق) وما يأنس عنهم (ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملازمة) وهم طائفة من الفقراء وأساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذا فتحوا الفواش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فيسلوا من آفة الجاه) لان من شأنهم انهم لا يظهر ما في باطنهم على ظاهريهم ويضعون الامور وموضعها لا يخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق وعلمه ولا ينفون الاسباب التي في محل يقتضي نفياً وعكسه فان من دفع السبب من موضع اثبتة واضعه فقد سد وجهه وقدره ومن اعتمد عليه في وضع نفاذ اشرك والحدوه ولهم الذين جاء في حقهم أو باق تحت قبالي لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز ان يقتدي به فانه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محذور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

العلاج من حيث العلم * وأمان حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفرقه لذة القبول ويأنس بالجلود ويرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملازمة اذا فتحوا الفواش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الناس فيسلوا من آفة الجاه وهذا غير جائز ان يقتدي به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محذور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روي أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بشره منه استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره وبعض
اللقمة فلما نظر إليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى
يظن به أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جوارزه نظر من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي
به الفقيه مما رآه أو اصلاخ قلوبهم فيه ثم (٢٥٤) يتداركون ما فرط منهم فيمن صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل

الناس عليه فدخل حماما
ولبس ثياب غيره وخرج
فوقف في الطريق حتى
عرفوه فأخذوه وضربوه
واستردوا منه الثياب وقالوا
إنه طرار وهجرده وأقوى
الطرق في قطع الجاه الاعتزال
عن الناس والهجرة إلى
موضع الخول فان المعتزل
في بيته في البلد الذي هو به
مشهور ولا يتخلو عن حب
المنزلة التي ترسخ في القلوب
بسبب عزلة فانه ربما يظن
انه ليس بحب لذلك الجاه وهو
مغرور وانما سكنت نفسه
لأنها قد ظفرت بمقصودها
ولو تغير الناس عما اعتقدوه
فيه فذموه أو نسبوه إلى أمر
غير لائق به خزع نفسه
وتألمت وربما توصلت إلى
الاعتذار عن ذلك واماطة
ذلك الغبار عن قلوبهم وربما
يحتاج في إزالة ذلك عن
قلوبهم إلى كذب وتلبس
ولا يبالي به وبه يتبين بعد
أنه بحب للجاه والمنزلة ومن
أحب الجاه والمنزلة فهو كمن
أحب المال بل هو شر منه
فان فتنة الجاه أعظم ولا
يمكنه أن لا يحب المنزلة في
قلوب الناس مادام يطعم في

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روي أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد (ابزوره) فلما علم بشره منه
استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره) أي بحرص (وبعظم اللقمة فلما نظر إليه الملك سقط من عينه)
اذ كان بلغه صلاحه وأنه صائم الدهر (وانصرف) عنه (فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني) وفي بعض
النسخ زيادة وأنت لي ذام أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب بن منبه وفيه ما قبل على طعامه يأكله فقال
الملك فابن الرجل قبل له وهذا قال هذا الذي تأكل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله
الذي صرفك عني بما صرفك به وسأيت ذلك قريبا المصنف (ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر
حتى يظن أنه يشرب الخمر فيسقط) مقامه (عن الاعين وهذا في جوارزه نظر من حيث الفقه) فان الفقه
لا يرى ذلك جائزا ويقتي بحرمته فعلة لاجل التشبيه بالمحرمات (الأن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم
بما لا يفتي به في الفقه) ولا يجوز الفقيه (مهما رآه أو افقه اصلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط منهم فيه من
صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل الناس عليه) فإراد أن يخلع نفسه عن ذلك (فدخل
حماما) لما خرج (لبس ثوب غيره فخرج ووقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه
الثياب وقالوا انه طرار) وهو الذي يقطع النفقات على غفلة من أهلها (وهجرده) فاستراح من الناس وقد
سبق ذكر هذه الحكايات في المقدمة وذكرنا هناك اعتراض ابن الجوزي وابن القيم في اعتراضهما على
المصنف في تقرير مثل هذه وامثالها وذكرنا الجواب عنه (وأقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن
الناس) جملة (والهجرة إلى موضع الخول) أي موضع يصح له فيه خول ذكره (فان المعتزل في بيته في البلدة
التي هو بها مشهور) ومعروف ومذكور (لا يتخلو من حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب منزلته
فربما يظن أنه ليس بحب لذلك الجاه وهو مغرور) قد غره الشيطان بذلك بل ربما تكون فتنة هذا أعظم من
فتنة الذي هو مخالط للناس (وانما سكنت نفسه لأنها قد ظفرت بمقصودها) ولذا كان بعض الشيوخ يقول
لا عرف لا تكيباب الناس على وجهها الا لكوني اعتزلتهم في بيتي والا فإذى عندي موجود عند غيري (ولو
تغير الناس عما اعتقدوه فيه) من الصلاح والورع والزهد (وذموه أو نسبوه إلى أمر غير لائق به خزع
نفسه) لاجل (ونالت وربما توصلت إلى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في إزالة
ذلك عن قلوبهم إلى كذب وتلبس) وتزوير (ولا يبالي به) وهذا هو الفارق (وبه يتبين بعد أن
يحتاج في إزالة ذلك عن قلوبهم إلى كذب وتلبس) (ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنة الجاه
أعظم) من فتنة المال (ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس مادام يطعم في الناس) وهذا هو الجاه
(فاذا أحرز قوته من كسبه بيده أو من جهة أخرى وقطع طمعه من الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده
كالارذال) أي الاسقاط (فلا يبالي كانت له منزلة في قلوبهم أم لم تكن كالأبالي بما في قلوب الذين هم منه)
متباعدون (في أقصى الشرق) أو الغرب (لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا
بالقناعة فنقع) عزو (استغنى عن الناس واذا استغنى عنهم) لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته
في القلوب عنده وزن (أي مقدار) ولا يقطع ذلك الجاه الا بالقناعة (بالتسليم من الرزق) (وقطع الطمع) عما
في أيديهم (ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه) (في مدح الخول والنل مثل قولهم

الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال
فلا يبالي كان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كالأبالي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع
عن الناس الا بالقناعة فنقع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه
الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخول والنل مثل قولهم

المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال السلف واثارهم لئلا يذل على العز وروغبته في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين * (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) * اعلم ان أكثر الناس انما يهلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس وجاهه لا مدح وخوف من الذم وذلك من الهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم * (أما السبب الاول) * فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقه ان (٢٥٥) ترجع الى عقلك وتقول لنفسك

هذه الصفة التي يدرك بها أنت متصف بها أم لا فإن كنت متصفاً بها فهي أما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع وأما صفة لا تستحق المدح كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فإن كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيباً تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندى في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا
فلا ينبغي أن يفرح الانسان
بعروض الدنيا وان فرح
فلا ينبغي أن يفرح بمدح
المادح بها بل بوجودها
والممدح ليس هو سبب
وجودها وان كانت الصفة
مما يستحق الفرح بها كالعلم
والورع فينبغي أن لا يفرح
بها لان الخاتمة غير معلومة
وهذا انما يقتضى الفرح
لانهم يقرب عند الله ولأن
وخطر الخاتمة باق في الخوف
من سوء الخاتمة شغل عن
الفرح بكل ما في الدنيا بل
الذي يدار أحران وغوم لادار
فرح وسرور ثم ان كنت
تفرح بها على رجاها من

المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة (أى من المال) (أو علة) وهو قول مشهور وعلى السنة الناس ويستأنس له بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبان عن أنس مرفوعاً المؤمن بين خمس شرائد مؤمن يحسده ومتفق بيغضه وكافر يقاتله ونفس تنازعه وشيطان يضله ومما يستعين عليه من الاخبار ما رواه الديلمي عن أبان عن أنس رفعه المؤمن بيته نصب وطعامه كسرونيابه خلق ورأسه شعث وقلبه شامع ولا يعدل بالسلامة شيئاً (وينظر) مع ذلك (في أحوال السلف) في الكتب المتضمنة لها كالحلية لابي نعيم (وايثارهم الذل على العز وروغبته في ثواب الآخرة) وزركهم حفظوا الدنيا العاجلة ثم ينظرونها باجتماعها متفق ولا يبقى معه الى ما بعد الموت فما تأمل الناظر في ذلك الاوقع بالدون ورضى بالسير وقطع أثر حب الجاه من قلبه والله الموفق * (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) *

(اعلم) وقول الله تعالى (ان أكثر الخلق انما يهلكوا بخوف مذمة الناس) منهم (وحب مدحهم) من كل لسان (فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس وجاه المدح) منهم (وخوف من الذم) يلحق بهم (وذلك) في الحقيقة (من الهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم فاما السبب الاول فهو استشعار الكمال) أى يستشعر كماله في نفسه (بسبب قول المادح) فيه (فطريقه) ان فيه ان ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يدرك بها هل أنت متصف بها أم لا فإن كنت متصفاً فهي أما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع (وأما صفة لا تستحق بها كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فإن كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيباً) أى متطعماً متكسراً (تذروه الرياح) أى تطيره (وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال أبو الحسن أحمد بن الحسين (المتنبي) رحمه الله تعالى

(أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا)

(فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعرض الدنيا) فانه متاع زائل (وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح) بل بل بوجودها والممدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة (بل هي مجهولة في علم الله تعالى) وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله ولأن وخطر الخاتمة باق (ففي الخوف من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا) يشغله عنه (بل الدنيا) كما تقدم (دار أحران وغوم) وانكادت والى (لادار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاها حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح) لك به (فان الالهة) انما هي (في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله تعالى لا من مدح المادح والمدح تابع له فلا ينبغي أن يفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً) هذا كما اذا كنت متصفاً بما مدحت به (وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجهل) ومن اية الجنون (ومثال ذلك من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه) أى مطاوى بطائفه (وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاوذه) في الباطن (من الاقدار والالتان ثم يفرح بها) ولا يدرك الذي يستهزئ به (وكذلك أنت اذا أنتوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا

الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان الذم في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثال ذلك من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاوذه من الاقدار والالتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنتوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا

بالطبع وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح به (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تحخير قلب المادح وكونه سببا لتحخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهلهم بذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المزلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المزلة في قلوب الناس وفركك به يسقط (٢٥٦) منزلتك عند الله فكيف تفرح به (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت

باطلك وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك مما يحجب الصلاح والتقوى (كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرك بصفتك التي هي من فضل الله عليك) ولا يكتف فركك بالمادح (وان كذب في مدحه) فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح به (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تحخير قلب المادح وكونه سببا لتحخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهلهم بذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المزلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المزلة في قلوب الناس وفركك به يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح فهي أيضا ترجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا يستحق الفرح بها بل ينبغي أن يعمل بمدح المادح وتكرمه وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف (لأن آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت فانت والله بئس الرجل) وهذا مثل قولهم اذا قال الرجل أنا خير من السكاب فالسكاب خير منه (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان جلالتنا على رجل خير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالخط ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعك ما أفلح أبدا اذا انى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أذكر كى على الله أحدا وقد رآه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلهذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير منى وأعلم فغضب وقال انى لم آمرك أن تزكيني) وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رأس الشهادته الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال انى لاحسبك عراقيا) أى لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لى الممدوح اللهم ان عبدك تقرب الى بمقتك فأشهدك على مقتك) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أنى رجلا على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (أنما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أى عن رحمة (الملك في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل النار

المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا يستحق الفرح به بل ينبغي أن يعمل بمدح المادح وتكرمه وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف (لأن آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت فانت والله بئس الرجل) وهذا مثل قولهم اذا قال الرجل أنا خير من السكاب فالسكاب خير منه (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان جلالتنا على رجل خير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالخط ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعك ما أفلح أبدا اذا انى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أذكر كى على الله أحدا وقد رآه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلهذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير منى وأعلم فغضب وقال انى لم آمرك أن تزكيني) وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رأس الشهادته الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال انى لاحسبك عراقيا) أى لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لى الممدوح اللهم ان عبدك تقرب الى بمقتك فأشهدك على مقتك) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أنى رجلا على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (أنما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أى عن رحمة (الملك في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل النار

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور والعظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير منى وأعلم فغضب وقال انى لم آمرك أن تزكيني وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال انى لاحسبك عراقيا وقال بعضهم لى الممدوح اللهم ان عبدك تقرب الى بمقتك فأشهدك على مقتك وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بهطل الله تعالى وثناؤه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يحرم من أمر دينه والله الموفق للصواب وحسنه * (بيان علاج كراهية الذم) قد سبق ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوجيز فيه أن من ذمك لا يحل من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصده النصح والشفقة وما أن يكون صادقا ولكن قصده الإيذاء والتعنت وإما أن يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد

منته فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى المهلك حتى تتقيه فينبغي أن تفرح به وتستغل بالزالة الصفة المذمومة عن نفسك

ان قدرت عليها فاما اغتصامك بسببه وكرهاتك له وذمك إياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبعت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك ونجاتك (وقد استفدت منه) مجانا (فاستغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتجت لك أسبابا بسبب ما سمعته من المذمة فمهما قصدت الدخول على حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ما عالج (بالعذرة) أي الخجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لخفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو والتعنت) معك (لخناية منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله) وانما نسب اليه كذا يورز ورا (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تستغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا ربيب أنت بريء منه وظهر لك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع ظهورك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله وثناؤه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق بل المتفضل هو الله تعالى (ومهما علم أن الآجال والارزاق بيد الله قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم) فانهم لا يلبون حاصل ولا يقطعون واهلا (وسقط من قلبه حب المدح والثناء واشتغل بما يحرم من أمر دينه) والله الموفق بكرمه

* (بيان علاج كراهية الذم) *

(قد سبق) قريبا (ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوجيز) أي المختصر الخالي عن التطويل (فيه ان من ذمك) في شيء من أمورك (لا يحل من ثلاثة أحوال إما أن يكون صادقا فيما قال وقد قصد) في قوله (النصح) لك (والشفقة) عليك (وإما أن يكون صادقا) فيما قال (ولكنه قصد الإيذاء) لك (والتعنت) أي ايقاعك في العنت وهو المشقة (أو يكون كاذبا) فيما قال (فان كان صادقا وقصده النصح) والشفقة (فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد منه منته فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى) ما هو (المهلك لك حتى تتقيه) وتحمق منه (فينبغي أن تفرح به وتستغل بالزالة الصفة المذمومة) التي هي عيبك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتصامك بسببه وكرهاتك له وذمك إياه فانه غاية الجهل) ونهاية الحق (وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به) (أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبعت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك) ونجاتك (وقد استفدت منه) مجانا (فاستغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتجت لك أسبابا بسبب ما سمعته من المذمة فمهما قصدت الدخول على حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ما عالج (بالعذرة) أي الخجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لخفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو والتعنت) معك (لخناية منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله) وانما نسب اليه كذا يورز ورا (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تستغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا ربيب أنت بريء منه وظهر لك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع ظهورك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

(٣٣ - (انحاء السادة المتقين) - ثامن) يعرفها من قول أعدائه فينبغي أن تغتمه وأما قصد العدو والتعنت فخناية منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه بل انتفعت به أنت وتضرر هو به * الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تستغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر مما ظهر لك تعالى اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا ربيب أنت بريء منه وظهر لك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهذا الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما ان كسروا نيتهم وجوارحه وقد تلواعه جز يوم أحد ودعا ابراهيم بن أدهم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني ماجور بسببه وما نالني (٢٥٨) منه الاخير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما يرون عليك كراهة المذمة قطع

الله عليه وسلم ويحك قد قطعت عنقه (فما بالك تفرح بقطع الظهر) والعنق (وتحزن بهذا الحسنات التي تقر بك الى الله وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله عز وجل وأهلك نفسه بافترائه) وكذبه (وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أصلحه اللهم ارحمه) (بل ينبغي أن تقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما ان كسروا نيتهم وجوارحه) (وادموا وجهه كإرواء البهيقي في دلائل النبوة وقد تقدم قال العراقي والحديث في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضربه قومه (ودعا ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (لمن) سأله عن العمران فأشار به الى المقبرة فغضب عليه وقال أسألك عن العمران وأنت تشرب الى المقبرة فضربه (وشجر رأسه) فدعاه (بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال اعلم اني ماجور بسببه فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي) والقصة أخرجهما أبو نعيم في الحلية وقد تقدمت (ومما يرون عليك كراهة المذمة قطع الطمع) عن الناس (فان من استغنى عنه مهما ذم لم يعلم أثر ذلك في قلبك) بل ولم يشعر به (وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمع فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المتزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان بطامع طالب المال والجاه وتحب المدح ومبغض النهم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا) والله الموفق بكرمه

(بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والنهم) *

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المادح وبغضب من النهم ويحقد على الزامه ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق) في سائر الأزمان لان الطباع قد جبلت على ذلك (وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية ان يمتنع في الباطن) أي يلتوى باطنه بوجع (على الزامه ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ورناع للمادح) في الباطن (ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان) عن رتبة الكمال (الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه ومادحه أي يكونان على حد سواء فلا تنغم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه) ويقول أنا قد استوى عندي الزام والمادح (ويكون مغرورا ان لم يتحس نفسه بعلاماته وعلاماته كثيرة منها) (ان لا يجدي) نفسه استغناء للزام عند تطويله (الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح) منها (ان لا يجدي في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام) منها (ان لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح) منها (ان لا يكون موت المادح المطرى) أي المبالغ (له أشد نكايه في قلبه من موت الزام) منها (أن

الطمع فان من استغنى عنه مهما ذم لم يعلم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمع فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المتزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان بطامع طالب المال والجاه وتحب المدح ومبغض النهم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا * (بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والنهم) * اعلم أن للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى أن يفرح بالمدح ويشكر المادح وبغضب من النهم ويحقد على الزامه ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية أن يمتنع في الباطن على الزامه ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته

لا

ويفرح باطنه ورناع للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تنغم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يتحس نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجدي نفسه استغناء للزام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجدي في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح المطرى له أشد نكايه في قلبه من موت الزام وان

لا يكون غمصة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الزام وان لا تكون زلة المادح أخف إلى قلبه وفي عينه من زلة الزام
فهو أخف الزام على قلبه كخف المادح واستويان كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكبر العباد فرحهم
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات وربما شعر العابد بميل قلبه إلى المادح دون
الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الزام قد عصى الله بزمك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفلك للزام
من الدين المحض وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما

ارتكب الزام في مذمته ثم
انه لا يستغفلكم ولا ينفر
عنهم ويعلم ان المادح الذي
مدحه لا يتخلو عن مذمته غيره
ولا يجحد في نفسه نفرة عنه
بذمة غيره كما يجحد المذمة
والذمة من حيث انها مصيبة
لا تختلف بان يكون هو
المذموم أو غيره فاذا العابد
المغرور لنفسه يغضب
وله واحد متعاض ثم ان
الشيطان يخيل اليه انه
من الدين حتى يعتل على الله
بهواه فيزيده ذلك بعدا
من الله ومن لم يطلع على
مكايد الشيطان وآفات
النفوس فأكثر عباداته
تعب ضائع يفوت عليه
الدنيا بخسره في الآخرة
وفهم قال الله تعالى قل هل
ننبئكم بالآخسر من أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا * الحالة
الرابعة وهي الصدق في
العبادة أن يكره المدح ويعت
المادح اذ يعلم أنه فتنة عليه

لا يكون غمصة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الزام (ان لا يكون زلة
المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الزام) فهذه العلامات التي يتخف بها نفسه وهي الاصول وما
عدا ذلك رجع اليها (فهما خف الزام على قلبه كخف المادح واستويان كل وجه فقد نال هذه
الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكبر العباد فرحهم بمدح الناس) لهم والثناء عليهم
(مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات) وهو غرور وعظيم
(وربما يشعر العابد بميل قلبه إلى المادح دون الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول له الزام قد عصى
الله بزمك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفلك للزام من الدين المحض
فهذا) الذي يغره الشيطان (محض التلبس) منه عليه (فان العابد لو تفكر علم ان في الناس من
ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكبه الزام في مذمته) له (ثم انه لا يستغفلكم ولا ينفر عنهم ويعلم
ان المادح الذي مدحه لا يتخلو من مذمة غيره) عند غيره أو عنده (ولا يجحد في نفسه نفرة عنه) ولا
استنكارا (للمذمة غيره كما لا يجحد المذمة لنفسه والمذمة من حيث انها مصيبة لا تختلف بان يكون هو المذموم
أو غيره فاذا العابد المغرور لنفسه يغضب ولهواه يتعصب) ويتوجع (ثم ان الشيطان يخيل اليه انه من
الدين حتى يعتل على الله بهواه فيزيده ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكايد الشيطان وآفات النفوس
فأكثر عباداته تعب ضائع) لا يفيد شيئا (يفوت عليه الدنيا) لتركه اباه (ويخسر في الآخرة) لا غتراره
بتلبس الشيطان (وفهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسر من أعمالا الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فهو لا قد خسرت أعمالهم وكثر نعيمهم وضل سعيهم
فلم يمتنعوا نفوسهم بالدنيا لزهدهم عنها ولا أخلصوا في أعمالهم ليمتنعوا بها في الآخرة فهم ممن خسروا
الدنيا والآخرة معا (الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة ان يكره المدح ويعت المادح اذ يعلم انه
فتنة عليه قاصمة للظهور) دافة للعتق (مضرة في الدين وبجب الزام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد
له الى مهمه ومهد اليه حسناته وقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يكره أن يذكر بالبر
والتقوى) قال العراقي لم أجده أصلا (وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح)
وروده (اذ روي انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقبل
يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة واستحب المذمة) قال العراقي
لم أجده هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم قال
يخرج به ولده في مسنده (وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح
والكراهة على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين
المادح والزام فلما ناطم فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد) وفي

قاصمة للظهور مضرة في الدين وبجب الزام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد له الى مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس
التواضع أن تذكر بالبر والتقوى وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقبل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة
واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح والكراهة على الزام والمادح ولا يظهر ذلك
بالقول والعمل فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والزام فلما ناطم فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا
بها لانه لا بد

وأن تسارع الى اكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل على اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا يند رهي أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كلاتقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المباح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب أيضا فيها درجات أما لدرجات في المذبح فهو أن من الناس من يتقن المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتموصل ح الي نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات لاستمالة قلوب الناس (٢٦٠) واستنطاق ألسنتهم بالمذبح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالعبادات ولا

بعض النسخ فان لا تنفي بها فانا ولا بد (أن تسارع الى اكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل عن اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين الذام والمباح في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة) أي شخصاً يقتدي به (في هذا الزمان ان وجد فانه) عز يزجدا مثل (الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى) فهو رابع القول والعناء والخل الوفي (فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب فيها درجات) متفاوتة (أما الدرجات في المذبح فهوان من الناس من يتقن المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتموصل الى نيلها بكل ممكن) وفي نسخة بكل ما يمكن (حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات) أي ارتكابها (لاستمالة قلوب الناس) اليه (واستنطاق ألسنتهم بالمذبح) له (وهذا من الهالكين) في هوة الضلال (ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا) أي طرف (حرف هار) أي هائر بمعنى ساقط (فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجد فهو قريب من الهالكين جدا) فن حاح حول الخبي أوشك أن يقع فيه (ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعي لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه) من غير علاج منه (فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة) والرياسة (ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من أن يستجره فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المذبح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البسطة) فيغلبه (وتارة تكون عليه) فيغلب عليه (ومنهم من اذا سمع المذبح لم يسره ولم يغم به ولكن لا يؤثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص) بسبب عدم اغتمامه (ومنهم من يكره المذبح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى أن يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره المذبح (ويغضب) على المباح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه) وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) مجانب له (وكذلك بالخذ) بان يظهر السرور عند سماع مذمته وقلبه مبغض له (ومن هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محرقة أي غير (وحقد على نفسه لتمردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة) وتحديعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتصمها بقت البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهوا يشكر الذام على ذلك) وفي نسخة عليها (ويعتقد فطنته وذكاه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمة له عنده اذ صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقطاً لا يؤبه له (حتى لا يتبلى بفطنة الجاه واذا

يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا حرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعي لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من ان يستجره فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المذبح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البسطة تكون عليه ومنهم من اذا سمع المذبح لم يسره ولم يغم به ولم يؤثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المذبح اذا سمعه ولكن

لا ينتهي به الى أن يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالخذ من هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق وحقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهوا يشكر الذام على ذلك ويعتقد فطنته وذكاه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمة عنده اذ صار بالذمة أوضع في أعين الناس حتى لا يتبلى بفطنة الناس واذا

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها عساه يكون خيرا لغيره التي هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده دأبه ومأدحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدها

ولا يقنع شيئا منها الا بالجهادة الشديدة في

العمر الطويل

* (الشر الثاني من الكتاب

في طلب الجاه والمنزلة

بالعبادات)*

وهو الرياء وفيه بيان ذم

الرياء وبيان حقيقة الرياء

وما يرائي به وبيان درجات

الرياء وبيان الرياء الخفي

وبيان ما يحبط العمل من

الرياء وما لا يحبط وبيان

دواء الرياء وعلاجه وبيان

الرخصة في اظهار الطاعات

وبيان الرخصة في كتمان

الذنوب وبيان ترك الطاعات

خوفا من الرياء والآفات

وبيان ما يصح من نشاط

العبد للعبادات بسبب رؤية

الخالق وبيان ما يجب على

المريد أن يلزمه قبل

الطاعة وبعداها هي عشرة

فصول والله التوفيق

* (بيان ذم الرياء)* اعلم

ان الرياء حرام والمرائي عند

الله ممقوت وقد شهد لذلك

الآيات والاختبار والآثار

* (اما الآيات) فقوله تعالى

فويل للمصلين الذين هم

عن صلاتهم ساهون الذين

هم يراؤن وقوله عز وجل

والذين يكررون السيئات

لهم عذاب شديد ومكر

أولئك هو بيور قال مجاهد

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها عساه يكون خيرا لغيره التي هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده دأبه ومأدحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدها ولا يقنع شيئا منها الا بالجهادة الشديدة في العمر الطويل

(في طلب الجاه والمنزلة) في قلوب الناس (بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرائي به وبيان درجات الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخالق وما لا يصح وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قبل الطاعات وبعدها هي عشرة فصول على الترتيب المذكور)

* (بيان ذم الرياء)*

(اعلم) وفلق الله تعالى (أن الرياء حرام والمرائي) وهو المنصف به (عند الله ممقوت) أي مبغوض أشد البغض (وقد شهد بذلك الآيات والاختبار والآثار) أما الآيات فوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون أي غافلون غير مباليين بما (الذين هم يراؤن) أي يرون الناس أعمالهم ليربهم الثناء عليها والغايب جزائية أو سببية (وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور قال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما انعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) أي شكرا (فدح المخلصين) من عباده (بنفي كل ارادة سوى وجهه الله تعالى والرياء هو ضدّه وقال تعالى فمن كان يرجو لقاءه فبئس الرجاء) (فليعمل عملا صالحا) برضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) بأن يرائيه أو يطلب منه أجرا (أنزلت فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله) قال العراقي رواه الحاكم من حديث طاوس قال رجل اني أقف الموقف أبغني وجهه الله وأحب ان يرى موطنى فلم يرده عليه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسخة من المستدرک ولعله سقط منه ابن عباس أو أبو هريرة انتهى ووجد بخط الحافظ ابن حجر بآرائه وابن عباس وبخط الكمال الدمي الساقط من نسخة المصنف أبو هريرة وهو ثابت في غيرهما من النسخ انتهى ما وجدته قلت رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاختلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن طاوس هكذا ولم يذكر وافي ابن عباس ولا بأبهريرة ورواه الحاكم أيضا وصححه والبيهقي عن طاوس عن ابن عباس كما ذكره الحافظ ابن حجر وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزلت فيمن كان يرجو لقاءه فبئس الرجاء صالحا الآية وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد قال قال رجل يا رسول الله أعتق وأحب ان يرى وأتصدق وأحب ان يرى فنزلت فيمن كان يرجو لقاءه فبئس الرجاء صالحا الآية وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بحجرات تاج له فزاد في ذلك آتاه الله الناس فنزل في ذلك فمن كان يرجو لقاءه فبئس الرجاء ثم قال العراقي للبرز من حديث معاذ بن سعد ضعيف من صام ويا فقد اشرك الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية انتهى قلت ورواه من حديث عبد الرحمن بن عوف الأشعري وهو يختلف في صحته انه قال ما إذا

هم أهل الرياء وقال تعالى انما انعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجهه الله والرياء ضدّه وقال تعالى فمن كان يرجو لقاءه فبئس الرجاء صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أنزلت ذلك فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله

* (وأما الاخبار) * فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فسيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال أبوهريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله كما أوردناه في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأخبر صلى الله عليه وسلم انهم لم يثابروا وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من راعى راعى الله به ومن سمع سمع الله به وفي حديث آخر طويل ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين

أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام رياء فقد أشرك ومن صلى رياء فقد أشرك ومن تصدق رياء فقد أشرك قال بلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فن كان برحوا لقاء ربه فشق ذلك على القوم واشتد عليهم فقال الا أخرجهما عنكم قالوا بلي يا رسول الله فقال هي مثل الآية التي في الروم وما آتيتهم من رياء برؤي في أموال الناس فلا يربوا عند الله فمن عمل رياء لم يكتب له ولا عليه (وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل يا رسول الله فسيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس) أغفله العراقي وقرأت في كتاب الفقيه أبي الليث السمرقندي قال أخبرنا بإسناده عن جيلة الجعفي قال كنت في غزاة مع عبد الملك بن مروان فحسبنا رجل فسهر لا ينام في الليل الا أقل فكشنا أياما لا نعرفه ثم عرفناه بعد ذلك فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا ان قاتلا من المسلمين قال يا رسول الله فسيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال كيف نخادع الله قال ان نعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله الحديث وسيأتي تمامه فيما بعد (وروي عن أبي هريرة) رضي الله عنه (في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله أوردناه) بتمامه (في كتاب الاخلاص) وفيه (فان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم لم يثابروا) بما عملوا (وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم) رواه مسلم وسيأتي في كتاب الاخلاص (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من راعى راعى الله به ومن سمع سمع الله به) قال العراقي متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يكتفي بأبوابه عنه بلفظ من سمع الناس بعماله سمع الله به مسامع خلقه وحقره وصغره وفي الزهد لابن المبارك وسند أحمد وابن منيع أنه من حديث عبد الله بن عمر وانتهى قلت حديث جندب أخرجه كذلك ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والبخاري بإلفاظ من سمع سمع الله به ومن راعى راعى الله به ومن شق الله عليه يوم القيامة ورواه بدون الجملة الاخبار أحمد ومسلم من حديث ابن عباس ومسلم وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جندب وأحمد والطبراني وأبو الشيخ من حديث أبي بكر وأما حديث ابن عمر فأخرجه كذلك ابن أبي شيبة وهذا في الزهد وأبو نعيم في الحلية وروي أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه وأبو يعلى من حديث أبي سعيد باللفظ من برأتني الله به ومن يسمع يسمع الله به (وفي حديث آخر طويل ان الله عز وجل يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين) وهي دركة من دركات جهنم قال مجاهد هي تحت الارض السفلى فيها ارواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العاقبة من رواية حمزة بن حبيب مرسل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت رواه ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب قال قال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويركونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من ساطعانه فيوحى الله اليهم انكم حفظت على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاكتبوه في عشرين فهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله وفي حديث آخر طويل وأخرج ابن مردويه في التفسير من حديث جابر بن عبد الله قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملك يرفع العمل للعبد يرى ان في يديه منه سرورا حتى ينتهي الى الميعات الذي وضعه الله فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من فوقه ارم بما عملك في سجين فيقول الملك ما رجعت اليك الا حق فيقول صدقت ارم بما عملك في سجين وأخرج

والبرار والبهقي من حديث أنس رفعه قال تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في
صحف مخطمة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا وتقول الملائكة يا رب والله ما رأينا منه الا خيرا
فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي (وقال صلى الله عليه وسلم
ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل
يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء
قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث مجاهد بن ليث بن ربيعة رواه رجاله ثقات ورواه الطبراني
من رواية مجاهد بن ليث بن ربيعة عن رافع بن خديج انتهى فأتى سابق المصنف هو سابق أحمد والبيهقي وأما سابق
حديث الطبراني فلفظه يقال ان يفعل ذلك اذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا
ذلك عندهم ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث أبي هريرة نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم استعبدوا
بالله من جب الحزن قبل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعداء القراء المرائين) قال الولي العراقي رواه
الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وضعه ابن عدي انتهى فأتى وكذلك رواه
البخاري في التاريخ ولفظه جميعا تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد
في جهنم تتعوز منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة يدخله القراء المرائون وان من أبغض القراء الى الله الذين
يزورون الامراء ورواه البيهقي في الشعب مختصرا وفيه قبل ومن يسكنه قال المرائون بأعمالهم وقد تقدم في
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما سابق ابن عدي الذي وضعه ان في جهنم واديات تستعبد منه
بعض مرة أعداء الله للقراء المرائين بأعمالهم وان أبغض الخلق الى الله عالم السلطان (وقال صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وان آمنه بريء وأنا أغني الاغنياء عن الشرك)
قال العراقي رواه مالك في الموطأ واللفظه من حديث أبي هريرة دون قوله وان آمنه بريء وسلم مع تقديم
وتأخير دونها أيضا وهو عند ابن ماجه يسند صحيح اه فأتى لفظ مسلم وابن ماجه قال الله تعالى أنا أغني
الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ورواه ابن جرير في تهذيبه والبخاري
بلفظه قال الله عز وجل من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو كله وأنا أغني الشركاء عن الشرك وعند أحمد
وسلم في رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي بلفظه قال عز وجل انه خير الشركاء فمن عمل عملا أشرك
فيه غيري فانا بريء منه وهو الذي أشرك وأخرج البيهقي من حديث جابر رفعه يقول الله تعالى كل من عمل
عملا أراد به غيري فانا منه بريء وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه من حديث شداد بن أوس رفعه ان
الله يقول أنا خير قسيم ان أشرك بي من أشرك بي شيئا فان عمله قلبه وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني
وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي من حديث الفضال بن قيس رفعه يقول الله تعالى أنا خير شريك
فمن أشرك معي أحدا فهو لشريكه الحديث (وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صومكم فليدعن
أحدكم رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم واذا أعطت عينة فليخف عن شماله واذا صلى
فليخف ستر بابه فان الله يقسم الثناء) اي الصيت الحسن (كما يقسم الرزق) أخرجه أحمد في الزهد من طريق
هلال بن يسار وسيأتي مثل ذلك من قول عبد الله بن مسعود (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملا
فيه منقال ذرة من رياء) قال العراقي لم أجده هكذا قلت هو من كلام يوسف بن اسباط أخرجه أبو نعيم
في الحلية من طريق عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن اسباط يقول قد ذكره الآلهة قال منقال حبة بدل
ذرة (وقال عمر لمعاذ بن جبل) رضي الله عنهما (حين رأيته) عند القبر (ما يبكيك قال حديث سمعته من
صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرياء شرك) قال العراقي رواه الطبراني هكذا
ورواه الحاكم بلفظ ان اليسير من الرياء شرك وقد تقدم قريبا انتهى قلت وتسامه واجب العبد الى الله
الاتقاء الاحقيا بالذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا وأولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم هكذا

وقال صلى الله عليه وسلم ان
أخوف ما أخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر يا رسول
الله قال الرياء يقول الله عز
وجل يوم القيامة اذا جازى
العباد بأعمالهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراؤن في الدنيا
فانظروا هل تجدون
عندهم الجزاء وقال صلى
الله عليه وسلم استعبدوا بالله
عز وجل من جب الحزن
قبل وما هو يا رسول الله قال
واد في جهنم أعداء القراء
المرائين وقال صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل من
عمل عملا أشرك فيه غيري
فهو له كله وأنا منه بريء
وأنا أغني الاغنياء عن
الشرك وقال عيسى المسيح
صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم صوم أحدكم فليدعن
رأسه ولحيته ويمسح شفتيه
لئلا يرى الناس انه صائم
واذا أعطى بعينه فليخف
عن شماله واذا صلى فليخف
ستر بابه فان الله يقسم الثناء
كما يقسم الرزق وقال نبينا
صلى الله عليه وسلم لا يقبل
الله عز وجل عملا فيه منقال
ذرة من رياء وقال عمر لمعاذ
ابن جبل حين رأيته يبكي
ما يبكيك قال حديث سمعته
من صاحب هذا القبر يعني
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان أدنى الرياء شرك

وقال صلى الله عليه وسلم
أخوف ما أخاف عليكم
الربا والشهوة الخفية وهي
أيضا ترجع الى خطايا
الربا ودقائه وقال صلى الله
عليه وسلم ان في ظل العرش
يوم لا تطل الاظفار رجل
تصدق بيمينه فكان يخفيها
عن شماله ولذلك ورد ان
فضل عمل السر على عمل
الجهر بسبعين ضعفا وقال
صلى الله عليه وسلم ان
المرائي ينادي عليه يوم
القيامة يا فاجر يا غادر
يا مرائي ضل عملك وحبط
أجرك اذهب فخذ أجرك
من كنت تعمل له وقال
شدا بن أوس رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يبكي
فقال ما يبكيك يا رسول
الله قال اني تخوفت على أمي
الشرك أمانهم لا يعبدون
صنما ولا شمسا ولا قراولا
يجرولكنهم يراؤن بأعمالهم
وقال صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الارض مادت
بأهلها فخلق الجبال فصيرها
أوتادا للارض فقالت
الملائكة ما خلق ربنا خلقا
هو أشد من الجبال فخلق
الله الحديد فقطع الجبال
ثم خلق النار فاذا ابت الحديد
ثم أمر الله الماء باطفاء
النار وأمر الريح فكدرت
الماء فاختلفت الملائكة
فقالن نسأل الله تعالى قالوا
يارب ما أشد ما خلقت من
خلقت قال الله تعالى لم أخلق

رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحليمة والحاكم من حديث ابن عمر ومعاذ معا والرواية الثانية التي
تقدم ذكرها في فضيلة الخول ان اليسير من الربا شرك وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة
وان الله يحب الابرار الاحقياء الذين اذا غلبوا لم يقتصدوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم
مصايغ الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وهكذا رواه الطبراني والحاكم من حديث معاذ (وقال صلى الله
عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الربا والشهوة الخفية) رواه ابن المبارك في الزهد من حديث شداد
ابن أوس وقد تقدم الكلام عليه في أول أحاديث هذا الكتاب (وهي أيضا) أي الشهوة الخفية (ترجع
الى خطايا الربا ودقائه) وقد روى أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الحديث
الذكرور قلت يا رسول الله فما الشهوة الخفية فقال يصبح أحدكم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك
صومه ويواقع شهوته (وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا تطل الاظفار رجلان تصدق بيمينه فكاد
ان يخفيها عن شماله) هو متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله وقد
تقدم في كتاب الزكاة في كتاب آداب الصلوة (ولذلك ورد بفضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا)
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح
معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفا قال البيهقي هذا من افراد بقية عن شيخه المجتهدين وروى
ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضعيف بفضل الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة
على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة انتهى قلت ورواه كذلك البيهقي في الشعب من طريقه
وضعه ولفظه سبعين ضعفا وأما حديث أبي الدرداء فتمامه عند البيهقي والديلمي فلا يزال به الشيطان حتى
يذكره للناس ويعلمه فيكتب علانية ويغيب تضعف أجره كله ثم لا يزال به حتى يذكره للناس الثانية ويجب
ان يذكر للناس ويحمد عليه فيجمع من العلانية ويكتب رياء (وقال صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم
القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك من كنت تعمل له) قال العراقي رواه
ابن أبي الدنيا من رواية جيلة الجصبي عن صحابي لم يسم وزاديا كافر يا فاجر يا مرائي واسناده
ضعيف قلت هو في الحديث الطويل الذي تقدم ذكر أوله وأورد أبو الليث السمرقندي بأسناده الى جيلة
الجصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فصبنا رجل الحديث وفيه واتقوا الربا فإنه الشرك بالله
وان المرائي ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خسر ضل عملك
وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك من كنت تعمل له يا مخادع قال فقلت له بالله الذي لا اله الا هو
أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله الا هو اني لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الا ان يكون قد أخطأت شيئا لم أكن أنعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (وقال
شدا بن أوس) بن ثابت بن المنذر الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت كنيته أبو يعلى صحابي مات بالشام
روى له الجماعة (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال اني تخوفت على أمي الشرك
أمانهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قراولا يجرولكنهم يراؤن بأعمالهم) رواه أحمد وابن ماجه وابن
أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي بنحوه وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وقال صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الارض مادت) أي تحركت واضطربت (فخلق الجبال فصيرها أوتادا للارض) أي سكنها
بها فكانت شبه الأوتاد (فقال الملائكة ما خلق ربنا خلقا أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال
ثم خلق النار فاذا ابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فكدرت الماء فاختلفت الملائكة
فقالن نسأل الله تعالى قالوا يارب ما أشد ما خلقت من خلقت) أي أقوا (فقال تعالى لم أخلق خلقا هو
أشد من ابن آدم حين يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله فهو أشد خلق خلقته) قال العراقي رواه الترمذي
من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب انتهى قلت ولفظه لما خلق الله الارض جعلت تيمنا فخلق

وروى عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل أنه قال لمعاذ بن جبل حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثان أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت بختك عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً يابوا عليها قد جلها عظاماً تصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا ركنته فكثرت فيقول (٢٦٥) الملك الحفظة اضر بواجب هذا العمل وجه

صاحبه أنا صاحب الغيبة
أمرني ربي أن لا أدع عمل
من اغتاب الناس يجاوزني
الى غيري قال ثم تأتي الحفظة
بعمل صالح من أعمال
العبد فتمر به فتزكيه
وتكثره حتى تبلغ به الى
السماء الثانية فيقول لهم
الملك الموكل كل بها قفوا
واضر بواجب هذا العمل وجه
صاحبه انه أراد بعمله هذا
عرض الدنيا أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى
غيري انه كان يفخر به على
الناس في مجالسهم قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد
يبتهج نوراً من صدقة وصيام
وصلاة قد أعجب الحفظة
فجاوزون به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضر بواجب
هذا العمل وجه صاحبه
أنا ملك الكبر أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى
غيري انه كان يشكبر على
الناس في مجالسهم قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد
يزهر كإزهر الكوكب

الجبال فالقها عليها فاستقرت فنجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل في خلقك شيء أشد من
الجبال قال نعم الحديد قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل في
خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالت يارب
هل في خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه ويخفيها عن شماله وهكذا رواه أيضاً أحد
وعبد بن حميد وأبو يعلى والبيهقي وأبو الشيخ في العظمة والضياع في المختارة (وروى عبد الله بن المبارك)
المرور في تقدمت ترجمته في كتاب العلم (بأسناده عن رجل) لم يسم (انه قال لمعاذ بن جبل) رضى الله
عنه (حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم
سكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال
اني محدثك حديثان أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت بختك عند الله يوم
القيامة يا معاذ ان الله عز وجل خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات
فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً يابوا عليها قد جلها عظاماً تصعد الحفظة (وهم الكرام الكاتبون
(يعمل العبد من حين يصبح الى أن يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السماء الدنيا ركنته
فكثرت فيقول الملك) الموكل بتلك السماء (الحفظة) الصاعد من بذلك العمل (اضر بواجب هذا العمل
وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي
الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بالسماء الثانية قفوا واضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه فانه أراد بعمله هذا عرض الدنيا) أي
متاعها (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد يتهج نوراً من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فجاوزون به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يشكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد زهر) أي يضيء (كإزهر الكوكب الذي له دوى من تسبيح وصلاة وجمعة حتى يجاوزوا
به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه اضر بواجب
وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملاً دخل فيه العجب
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى أهلها
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه
كان يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة يحسداهم ويقع فيهم
أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وجمعة

(٣٤) - (تحاف السادة المتقين) - (نامن)

السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه اضر بواجب ظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملاً دخل فيه العجب حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة
كأنه العروس المزفوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان
يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة يحسداهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وجمعة

وعمره وصيام فيجاوزن به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء أو ضرر أو ضرب به بل كان يشمت به أناملك الرحمة أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزن به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به على قلبه اني أحب عن ربى كل عمل لم يرد به وجه ربى انه (٢٦٦) أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكر اعذار العلماء وصيتاني

المدائن أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاته وزكاة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلهم عليه لعنة ولعننا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعننا وتلعنه السموات السبع والارض ومن فتن قال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي بى وان كان في عملك نقص بامعاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من حلة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا

وعمره وصيام فيجاوزن به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء أو ضرر بل كان يشمت به أناملك الرحمة أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك يتجاوزن به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به على قلبه أنا أحب عن ربى كل عمل لم يرد به وجه ربى انه أراد بعمله غير الله انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكر اعذار العلماء وصيتاني المدائن أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاته وزكاة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلهم عليه لعنة ولعننا وتلعنه السموات السبع ومن فتن قال معاذ (قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي بى وان كان في عملك نقص بامعاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من حلة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحمها عليهم ولا ترفع نفسك بدمهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكركى بجمالك لئلا يحزن الناس من سوء خالقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعلم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا أندري ما هن بامعاذ قلت ما هن بآبى أنت وأمى يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظام قلت بآبى أنت وأمى يا رسول الله فمن يطبق هذه الخصال ومن يتجو منها قال بامعاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف رواه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكر رجل ورواه ابن الجوزى في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميرى قال الشيخ تقي الدين القشبرى الرجل المذكور هو خالد بن معدان انتهى خالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالى الشافعى ثقة عالم برسل كثير عن معاذ وربما كان بينهما اثنتان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذرى في ترغيبه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغيرها ثم قال وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى رجلا يقرأ رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

نحمها عليهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك بدمهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكركى بجمالك لئلا يحزن الناس من سوء خالقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعلم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطا أندري ما هن بامعاذ قلت ما هن بآبى أنت وأمى يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظام قلت بآبى أنت وأمى يا رسول الله فمن يطبق هذه الخصال ومن يتجو منها قال بامعاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى رجلا يقرأ رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع

هَذَا فِي بَيْتِكَ وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ
 اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْعَرَاءِ: ثَلَاثُ
 عِلَامَاتٍ يَكْسِلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ
 وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ
 وَيُزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أَتَى
 عَلَيْهِ وَيَنْقُصُ إِذَا ذَمَّ وَقَالَ
 رَجُلٌ لِعِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ
 أَقَاتِلْ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَجْمَةَ
 النَّاسِ قَالَ لِأَشْيْ لَكَ نَفْسًا
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ
 لِأَشْيْ لَكَ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ
 إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا أَغْنَى الْاِغْنَاءِ
 عَنِ الشُّرْلِ الْحَدِيثِ وَسَأَلَ
 رَجُلٌ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ
 إِنَّ أَحَدًا بَصِطَعَ الْعُرْفَ
 يَحِبُّ أَنْ يَحْمَذَ وَيُوْجِرُ فَقَالَ
 لَهُ أَتَحِبُّ أَنْ تَمُوتَ قَالَ لَا قَالَ
 فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَمَلًا فَاحْضَرْهُ
 وَقَالَ الضُّجَّالُ لَا يَتَوَلَّوْنَ
 أَحَدَكُمْ هَذَا وَجْهَ اللَّهِ
 وَلَوْ جَهْلُكَ وَلَا يَقُولُونَ هَذَا
 لِلَّهِ وَلَا رَحِمَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 لَا شَرِيكَ لَهُ وَضُرِبَ عَمْرٍ
 وَرَجُلًا بِالْمَدْرَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْصِ
 مَعْنَى فَقَالَ لَا بَلْ أَدْعِي اللَّهَ
 وَلَكَ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍ مَا صَنَعْتَ
 شَيْئًا مَا أَنْ تَدْعِي اللَّهَ فَأَعْرِفْ
 ذَلِكَ أَوْ تَدْعِي اللَّهَ وَحْدَهُ
 فَقَالَ وَدَعْنِي اللَّهَ وَحْدَهُ فَقَالَ
 فَتَعَمَّ أَذَنُ وَقَالَ الْحَسَنُ لَقَدْ
 صَحِبْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ
 أَحَدُهُمْ لَتَعْرِضُ لَهُ الْحِكْمَةُ
 لَوْ نَطَقَ بِهَا النَّفْعَةُ وَنَطَعَتْ
 نَحَابَهُ وَمَا نَعَمَ نَهَا الْخِفَافَةَ
 الشَّهْرَةَ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ
 لِمَرَّ فَرَى الْاِذِي فِي الطَّرِيقِ

سأبغضه أن يفد به الامتخاف الشهرة ويقال ان المرأى ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرنى يا غدر يا حاسر يا فافا

له فلا أحرلك عندنا) وهذا قد روى مرفوعا من رواية جبهة الجعفي عن سماعة لم يسم بلفظ يا فاجر
 الفضيل بن عياض كانوا براؤن بما يعملون وصاروا اليوم براؤن بما لا يعملون
 وقال عكرمة ان الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها
 وقال الحسن رضي الله عنه المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء
 يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء
 فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه وقال قتادة اذا رآي العبد يقول الله تعالى انظر وا
 الى عبد ي يستهزئ بي وقال مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء الرجن وقراء الدنيا
 وقراء الملوك وان محمد بن واسع من قراء الرجن وقال الفضيل من أراد أن ينظر
 الى مرء فليتنظر الى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السميت بالليل فانه
 أشرف من سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلق وسميت بالليل للرب العالمين
 وقال أبو سليمان التوقي وقال العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك ان كان الرجل
 ليحسوف بالبيت وهو بخراسان فليل له وكيف ذلك قال يجب أن يذكر أنه
 مجاور بمكة وقال ابراهيم بن أدهم ماصدق الله من أراد أن يشتهر
 (بيان حقيقة

له ولا أحرلك عندنا) وهذا قد روى مرفوعا من رواية جبهة الجعفي عن سماعة لم يسم بلفظ يا فاجر
 يا غادريا كافرينا مسروراه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص بسند ضعيف وقد تقدم قريبا (وقال
 الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (كانوا براؤن بما يعملون وصاروا اليوم براؤن بما لا يعملون)
 أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه
 على قدر عمله لان النية لا رياء فيها) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف
 يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء) جمع رديء (فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه) أخرجه أبو نعيم
 في الحلية (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي البصري العابد الثقة (اذا رآي العبد يقول الله تبارك
 وتعالى انظروا الى عبد ي يستهزئ بي) أخرجه البيهقي في الشعب (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه
 الله تعالى (القراء ثلاثة قراء الدنيا وقراء الملوك وقراء الرجن وان محمد بن واسع من قراء الرجن) قال
 أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا هرون بن
 حديد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول ان من القراء قراء ذا وجهين اذا القوا
 الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه واذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه وقراء يكونون من قراء الرجن
 وان محمد بن واسع من قراء الرجن حدثنا أبو حامد بن جبهة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون حدثنا
 سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول القراء ثلاثة فقارئ للرجن وقارئ للدنيا وقارئ
 للملوك فبهاؤلاء محمد بن واسع عندي من قراء الرجن حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد
 ابن ناجية حدثنا نصر بن علي قال سمعت سفيان يقول قال مالك بن دينار للامراء قراء وللأغنياء قراء
 وان محمد بن واسع من قراء الرجن (وقال محمد بن المبارك) بن يعلى القرشي أبو عبد الله (الصوري)
 القلانسى العابد نزيل دمشق وشيخ الشام بعد أبي مسهر ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال
 وكان مولده سنة ١٥٣ ووفاته سنة ٢١٥ روى له الجماعة (أظهر السميت بالليل فانه أشرف من
 سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلق وسميت بالليل للرب العالمين وقال أبو سليمان) الداراني
 رحمه الله تعالى (التوقي على العمل أشد من العمل) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي الدرداء
 بلفظ ان الاتقاء على العمل أشد من العمل رواه البيهقي بسند ضعيف ونقل نحوه عن أبي بكر الواسطي
 قال حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها مثل الزجاج لا يقبل الجبر (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه
 الله تعالى (ان الرجل ليطوف بالبيت وهو بخراسان) أى قلبه متعلق بخراسان (قيل له وكيف ذلك
 قال يجب أن يذكر أنه مجاور بمكة) وهذا بخلاف قول بعضهم قوم بخراسان وقولهم بمكة (وقال
 ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أراد أن يشتهر) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن
 الآثر قال محمد بن الحنفية كل ما لا ينبغي به وجه الله مضجع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الربيع
 ابن خيثم ما لم يرد به وجه الله يضجع أخرجه ابن أبي شيبة وعن أبي العالبة قال قال لي أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم بأبنا العالية لا تعمل لغير الله فيكلك الله الى ما علمت له وقال ابن مسعود من صلى
 صلاة والناس يرونه فليصل اذا خلا مثلها والافانما هي استهانة يستهين بها ربه أخرجه ابن أبي
 شيبة ويأتي ذلك للمصنف في فصل الرياء باوصاف العبادات

(بيان حقيقة الرياء وما يراه به)

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الرياء) بالكسر ممدودا (مشتق من الرؤية) وهى النظر بحاسة البصر
 وقد رآى الشخص رؤية (والسمعة) بالضم (مشتقة من السماع) وقد سمعه وسمع له سمعا وسمعا
 والعمل ان كان اظهاره للناس قصد الا ان يروه فيظنوا به خيرا أو يسمعوا به خيرا فسمعة فالقصد في

الرياء وما يراه به) (اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع

واقوال الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإبرائهم خصال الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فمد الرياء هو إرادة العباد ببطاء - والله فالمرائي هو للعابد والمرأي هو للناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمرأي به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها والرياء هو قصد إظهار ذلك والمرأي به كثير وتجمعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يترين به العبد للناس (٢٦٩) وهو البدن والزى والقول والعمل

والاتباع والأشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراون بهذه الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات * (القسم الأول الرياء في الدين بالبدن) * وذلك بإظهار التحول والصغار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الدين وكثرة الاجتهاد ولبس بالتحول الآخرة ولبس بالتحول على قلة الأكل والصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذلك يراني بتسبيح الشعر ليدل به على استغراقهم بالدين وعدم التفريط لتسريح الشعر وهذه الأسباب مهيأة لظهور استدلال الناس بها على هذه الأمور وفارتاحت النفس لمعرفتهم بها وكذلك تدعو النفس إلى إظهارها لنيل تلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت (واغارة العينين وذبول الشفتين) أي يسهما (يستدل بذلك على انه صائم مواظب على الصوم وان وفار الشرع هو الذي خفض من صوته وضعف الجوع هو الذي أضعف قوته) أي أوهنها (وعن هذا قال عيسى عليه السلام إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ولحيته وبرجل شعره ويكحل عينيه) لئلا يرى الناس انه صائم وقد تقدم قريباتهم منه (وكذلك روى عن أبي هريرة) رضي الله عنه من قوله (وذلك كله لما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود) رضي الله عنه لاصحابه (اصبوا صياما) جمع صائم (مدهنين) أي لئلا يرى عليكم الصوم وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا احمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن جعفر الدركاني أخبرنا شريك عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق عن عبد الله قال إذا أصبح أحدكم صائما أو قال إذا كان أحدكم صائما فليطرح رجله وإذا تصدق صدقة بيده فليخطها عن شماله وإذا صلى صلاة أو صلى تطوعا فليصل في داخله (فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن وأما أهل الدنيا فيراون بإظهار السمن) في البدن (وصفاء اللون) وذلك بكثرة الماء كل والثاني ما رواه فانه يوجب ذلك (واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسبها) وكل ذلك يراون به (الثاني الرياء بالزى والهبة أو الهبة فتشعبت شعر الرأس وحلق الشارب) بتسامة أو أخطائه (وأطراق الرأس)

كل منهما رؤيه الخالق وسماعهم غفلة عن الخالق وعناية عنه هذا ما تقتضيه اللغة وقد أشار إليه بقوله (وأما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإبرائهم خصال الخير) فيظنون به خيرا ويكرمونه (الآن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات) نارة (تطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها) للناس (فمد الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله عز وجل فالمرائي) على صيغة اسم الفاعل (هو العابد) يراني الناس بعبادته (والمرأي له) على صيغة اسم المفعول (هم الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمرأي به هو) اسم (الخصال التي قصد المرائي إظهارها) لهم (الرياء هو قصد إظهار ذلك) ولا يقع غالبا إلا عن غفلة عن الخالق وعناية عنه (والمرأي به كثير ويجمعه خمسة أقسام هي مجامع ما يترين به العبد للناس وهو البدن والزى والقول والعمل والاتباع والأشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراون بهذه الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال) هي (ليست من الطاعات أهون من الرياء بالطاعات) إذ لا يظن به خيرا إلا لاجلها (الأول الرياء في الدين من جهة البدن وذلك بإظهار التحول وهو السقم وقد نحل البدن ينحل نحولا ونحل كتعب لغة فيه (والاصفرار) أي في لون الجسم (ليوهم بذلك شدة الاجتهاد) في العبادة (وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة) فان من غاب عليه خوفها صفر لونه ونحل جسمه (وليدل بالتحول على قلة الأكل بالاصفرار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذا يراني بتسبيح الشعر) وانتشاره (ليدل به على استغراقهم بالدين) أي أموره (وعدم الفراغ لتسريح الشعر) ودهنه كقيل لبشر الخافي الانسرح لحيتك فقال اني اذا فارغ (فهذه أسباب متى ظهرت استدلل الناس بها على هذه الأمور وفارتاحت النفس لمعرفتهم بها وكذلك تدعو النفس إلى إظهارها لنيل تلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت) إذا تكلم (واغارة العينين وذبول الشفتين) أي يسهما (يستدل بذلك على انه صائم مواظب على الصوم وان وفار الشرع هو الذي خفض من صوته وضعف الجوع هو الذي أضعف قوته) أي أوهنها (وعن هذا قال عيسى عليه السلام إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ولحيته وبرجل شعره ويكحل عينيه) لئلا يرى الناس انه صائم وقد تقدم قريباتهم منه (وكذلك روى عن أبي هريرة) رضي الله عنه من قوله (وذلك كله لما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود) رضي الله عنه لاصحابه (اصبوا صياما) جمع صائم (مدهنين) أي لئلا يرى عليكم الصوم وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا احمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن جعفر الدركاني أخبرنا شريك عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق عن عبد الله قال إذا أصبح أحدكم صائما أو قال إذا كان أحدكم صائما فليطرح رجله وإذا تصدق صدقة بيده فليخطها عن شماله وإذا صلى صلاة أو صلى تطوعا فليصل في داخله (فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن وأما أهل الدنيا فيراون بإظهار السمن) في البدن (وصفاء اللون) وذلك بكثرة الماء كل والثاني ما رواه فانه يوجب ذلك (واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسبها) وكل ذلك يراون به (الثاني الرياء بالزى والهبة أو الهبة فتشعبت شعر الرأس وحلق الشارب) بتسامة أو أخطائه (وأطراق الرأس)

وان وفار الشرع هو الذي خفض من صوته وضعف الجوع هو الذي أضعف قوته وعن هذا قال المسبح عليه السلام إذا صام أحدكم فليدهن رأسه وبرجل شعره ويكحل عينيه (وكذلك روى عن أبي هريرة) رضي الله عنه من قوله (وذلك كله لما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبوا صياما مدهنين فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيراون بإظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه وزيادة البدن وقوة الاعضاء وتناسبها * (الثاني الرياء بالهبة أو الهبة فتشعبت شعر الرأس وحلق الشارب وأطراق الرأس)

في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتسميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك
تنظيف الثوب وتركه مخرفا كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة
على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوف فيتمتع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء
على العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان
ياسه من هو خال عن العلم ليوهم انه من (٢٧٠) أهل العلم والمرآون بالزى على طبقات ففهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد

على الارض (في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه) مما يلحقه من غبار أو غيره (وغلظ
الثياب ولبس الصوف) الخشن (وتسميرها) أى الثياب (الى قريب من نصف الساق وتقصير الاكمام وترك
تنظيف الثوب وتركه مخرفا) أو يرقعها ليس من جنسه (كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة
فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين) في هيأتهم (ومن لبس المرقعة) وهى ثوب يقطع قطعاً ثم يرفع رقعاً ثم
يخطب بالصوف ويسمى أيضاً بالخرقة وهى من لبس الصوفية (والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق)
المصبوغة بالنيل أو الصطر المصبوغة بالطين الاحمر كل ذلك (تشبها بالصوفية مع الافلاس عن حقائق
التصوف في الباطن) وعدم السلوك على طريقتهن (ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء على
العينين ليرى به انه انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك
العلامات) فيكرم لذلك (ومنه الدراعة) وهى المسماة بالطرحة (والطيلسان) وهو كساء أسود مبرقع وكل
منهما من زى العلماء (وهو خال من العلم) وانما يفعل ذلك (ليوهم) الناس (انه من أهل العلم والمرآون
بالزى على طبقات ففهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فيلبس الثياب المخرقة الوسخة
العصيرة) الذيل والاكمام (الغليظة) الخشنة (ليرأى بغلظها وقصرها وسخها وتخرفها) بانه من الزاهدين في
الدنيا (ولو كاف) هذا (أن يلبس ثوبا نظيفا وسطا مما كان يلبسه السلف لكان عند منزلة الذبح وذلك
لخوفه أن يقول الناس قد بدله رأى من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى
يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة
ردهم القراء ولولبسوا الثياب المخرقة البذلة) وفي نسخة الخلقة (أزدرتهم) أى احتقرتهم (أعين الملوك
والاغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الرقيقة) من المرعى
(والاكسية الرقيقة) الثمن (والمرقات المصبوغة) بانواع الالوان (والهوط الرقيقة) وفي نسخة الرقيقة
(فيلبسونها ولعل قيمة ثيابهم) وفي نسخة قيمة ثوب أحدهم (قيمة ثياب الاغنياء وهيثة ولونه هيثة ثياب
الصالحاء فيلبسون) بذلك (القبول عند الفريقين وهو لا يعلو كلفه والبس ثوب خشن) من البكر باس الغليظ
أو من الصوف (أو) ثوب (وسخ) أو مخرق (لكان عندهم كالذبح) في الخلق (خوفاً من السقوط من أعين
الملوك والاعنياء ولو كلفوا لبس ثوب الدقيق) منسوب الى ديق وهى من قرى دمياط قد خربت منذ زمان
كان يعمل فيها هذه الثياب المنسوجة بالحرير (والسكان الرقيق الابيض أو) ثوب (القص الملمع وان كانت
قيمة تدون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عايمهم خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغب في زى أهل الدنيا وكل طبقة
منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه أو ما فوقه وان كان مباهاً خوفاً من) لحوق
(الذمة) اليه (وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالثياب النفيسة) الناعمة (والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع
والتجمل في اللبس والمسكن واثاث البيت) من الفرش المعقورة (وفره الخيشل) أى السمينة الموسومة
(و بالثياب المصبغة) بانواع الالوان (والطيلاسة النفيسة وذلك طاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

فيلبس الثياب المخرقة
الوسخة القصيرة الغليظة
ليرأى بغلظها ووسخها
وقصرها وتخرفها انه غير
مكثر بالدين ولو كاف ان
يلبس ثوبا وسطا نظيفا مما
كان السلف يلبسه لكان
عنده بمنزلة الذبح وذلك
لخوفه أن يقول الناس قد
بدله من الزهد ورجع عن
تلك الطريقة ورغب في
الدنيا وطبقة أخرى يطلبون
القبول عند أهل الصلاح
وعند أهل الدنيا من الملوك
والوزراء والتجار ولولبسوا
الثياب الفاخرة ردهم القراء
ولولبسوا الثياب المخرقة
البذلة أزدرتهم أعين الملوك
والاغنياء فهم يريدون
الجمع بين قبول أهل الدين
والدنيا فلذلك يطلبون
الاصواف الدقيقة والاكسية
الرقيقة والمرقات المصبوغة
والهوط الرقيقة فيلبسونها
ولعل قيمة ثوب أحدهم
قيمة ثوب أحد الاغنياء ولونه
وهيثة لون ثياب الصالحاء
فيلبسون القبول عند

الفريقين وهو لا يعلو كلفه والبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفاً من السقوط من أعين الملوك
والاغنياء ولو كلفوا لبس الدقيق الأبيض والمعصب الملمع وان كانت قيمة تدون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عايمهم
خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه
أو الى ما فوقه وان كان مباهاً خيفة من الذمة وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالثياب النفيسة والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع والتجمل في اللبس
والمسكن واثاث البيت وفره الخيشل وبالثياب المصبغة والطيلاسة النفيسة وذلك طاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

التياب الحسنة يشتد عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة مالم يبالغوا في الزينة * (الثالث الرياء بالقول) * ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارنة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والنق على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف (٢٧١) أنه يصير بالأحاديث والمبادرة إلى

أن الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد إخماد الخصم لإظهار للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالقول بحفظ الأشعار والأمثال والتفاهج في العبارات وحفظ النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب * (الرابع الرياء بالعمل) * كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والركوع وإطراق الرأس وترك الالتفات في المشي والصوم والغزو والحج والصدقة والطعام واللباس والاحتجاب في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى إن المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا أطلع عليه أحد

التياب الحسنة) البذلة (ويشتد عليهم لو برزوا للناس في تلك التياب مالم يبالغوا في الزينة) والاصلاح والتسوية (الثالث الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير) على رؤس الناس (والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار) النبوية (والآثار) (والقصص) لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم) وسعته (ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارنة الناس للمعاصي) والبدع (واضعاف الصوت) وحفظه (في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والنق على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه) من جهة الاعراب أو لخطأ في المعنى (ليعرف أنه يصير بالأحاديث) خبير بها (والمبادرة إلى أن الحديث صحيح أو غير صحيح) أو موضوع أو باطل (لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد إخماد الخصم وتسجيله وتسكينه) (ليظهر للناس قوته) ومعرفة (في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالقول بحفظ الأشعار) المناسبة للمجالس من دواوين شعر العرب (و) حفظ (الأمثال) والنوادر والوقائع (والتفاهج في العبارات) والتفنن فيها عند المحاورات (وحفظ) مسائل (النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل) والتفنيز عليهم (وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب) اليهم (الرابع الرياء بالعمل كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر) زيادة عن العادة (وطول السجود والركوع وإطراق الرأس وترك الالتفات) بمينا وشمالا (وإظهار الهدوء والسكون) والطعاً بنية (وتسوية القدمين واليدين) واصطافاهما (وكذلك) المراءاة (بالصوم والغزو والحج والصدقة والطعام والطعام) (و) المراءاة (بالاحتجاب في المشي) عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى إن المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا أطلع عليه أحد من أهل الدين رجوع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة) والخفة (وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته وإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجرد الخشوع له بل هو لا اطلاع إنسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه أنه من العباد والصالحاء) فتقوم عليه القيامة بسبب ذلك (ومنهم من إذا سمع هذا استحيان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يشتر إلى التغيير ويظن أنه يتخلص به من) وصمة (الرياء) لا يدري أنه قد تضاعف به رياءه فإنه صار في خلوته أيضاً مرائياً فإنه انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأخوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالتجتر) في المشي (والاختيال وتحريك اليدين) قصدا (وتقريب الخطأ والاختزال بالذيل) من التبيين والتمثيل (وإدارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة) وعلا المنصب (الخامس المراءاة بالاصحاب والزائرين والمحاطين

من أهل الدين رجوع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجرد الخشوع له بل هو لا اطلاع إنسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه أنه من العباد والصالحاء ومنهم من إذا سمع هذا استحيان ان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يفكر إلى التغيير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء قد تضاعف به رياءه فإنه صار في خلوته أيضاً مرائياً فإنه انما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا) لأخوف من الله وحياء منه * وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالتجتر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطأ والاختزال بالذيل وإدارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة * (الخامس المراءاة بالاصحاب والزائرين) *

كالذي يتكاف أن يستز بر علما من العلماء ليقال ان فلانا قد رافلانا وأعباد من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون اليه أو ملكا من الملوك أو عاملا من عمال السلاطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه ومباهاته ومرا آتة ترشح منه عند خاصيته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلانا وفلا ودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذه مجامع ما رأت به المراءن وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكهم من (٢٧٢) راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا عزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما

خبائه من حيث علمه بقيام جاهه في فساد الخلق ولو عرف انهم نسبوه الى جرمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته بل يشتد لذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعهم من أموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيق كذا كرهانه في أسبابه فانه نوع قدره وكال في الحال وان كان سربع الزوال لا يغتربه الا الجهال واسكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد ليريد الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شناعته وتجز الحوائج على يده فيقوم له بذلك جاء عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولون الاوقاف وأموال البتاني وغير ذلك من الحرام

كالذي يتكاف ان يستز بر علما من العلماء) مشهورا (ليقال ان فلانا قد رافلانا أو) يستز بر (عابدا من العباد) مغروفا (ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون اليه أو) يستز بر (ملكاً من الملوك) أو اميرامن الامراء (أو عاملا من عمال السلاطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين) فيروج بذلك حاله (وكذلك الذي يكثر ذكر الشيوخ) في مجالسهم (ليرى انه) قد لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه) ويقول كما قال المرزوق

أولئك آباءى خفى عنهم * اذا جعنا باجر بالجامع

(فمباهاته ومرا آتة ترشح عند خاصيته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلانا وفلا ودرت البلاد) وقطعت الوهاد (وخدمت الشيوخ) وتلقت عنهم كذا وكذا (وما يجري مجراه) من الدعاوى (فهذه مجامع ما رأت به المراءن وكلهم يطلبون به الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكهم من راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا عزل) الناس (الى قلة جبل شاق مدة مديدة وانما خبائه من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه الى جرمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه) من تلك النسبة (ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته) من تلك الجرمة (بل يشتد بذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعهم في أموالهم) فلا تخطر له ببال (ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيق كذا كرهانه في) بيان (أسبابه فانه نوع قدره واستيلاء وكال في الحال وان كان سربع الزوال لا يغتربه الا الجهال ولكن أكثر الناس جهال) غلب عليهم الجهل والغرور (ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته) في القلوب (بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد) البعيدة (لتكثر الرحلة اليه) لاخذ والتلق (ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك) والوزراء (لتقبل شفاعته عندهم وتجز الحوائج) للناس (على يديه فيقوم له به جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال) من أى وجه كان (ولو من الاوقاف وأموال البتاني وغير ذلك من الحرام وهو لا شرطية المرائين الذين يراءن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح) كل ذلك على الاطلاق (أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات) شرعا (فكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات) ولكن من غير حرص على طلبه ومن غير اعتماد على زواله ان زال بلا ضرره (وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام) من عزير مصر (حيث قال) له اجعلنى على خزائن الارض (انى حفيظ عليم) كما تقدم قريبا (وكما ان

وهو لا شرطية المرائين الذين يراءن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال انى حفيظ عليم وكما ان

المال فيه سم نافع ودرىاق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهى ويطغى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وقتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول أيضاً تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الهم إلى سعة الجاه مبدأ الشر وركز انصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزواله انزال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج إلى الناس (٢٧٣) مراآة وهو ليس بحرام لانه ليس برباه

بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل تجمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً إلى الصحابة فكان ينظر في حب المساء ويسوى عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لآخوانه إذا خرج إليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بعبادة الخلق وترغيبهم في اتباعه واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر لهم بحسن أحواله لئلا تزدريه أعينهم فان أعين عوام الخلق تمتد إلى الطواهر دون السرائر فكان ذلك قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذراً من ذمهم واستروا حاله إلى توبيخهم واحترامهم كان قصداً مباحاً إذ للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروا واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء (أطعمهم وأغدق عليهم) لاني معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخي) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء (بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات) والقصود (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم بكادات عليه الاخبار والآيات

المال فيه) من وجه (سم نافع) من وجه (درىاق نافع) فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهى (الطاعات) ويطغى وينسى ذكر الله تعالى والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد لان فتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز) شرعاً (نعم انصراف الهم إلى سعة الجاه مبدأ الشرور) كما انصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب المال والجاه على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما فاما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام (بزواله انزال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون) من بعده (ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج إلى الناس مراآة) لغة (وهو ليس بحرام لانه ليس برباه بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل تجمل للناس وتزين لهم) في المسكن والمركب (والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً إلى الصحابة فكان ينظر في حب المساء) أي الدين الذي فيه الماء (ويسوى عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين إذا خرج لآخوانه) رواه ابن عدى في الكامل وقد تقدم في كتاب أسرار الطهارة (نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بعبادة الخلق إلى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر محاسن أحواله لكيلا تزدريه) أي تحقره (أعينهم لان أعين عوام الخلق تمتد إلى الطواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي مصلحة شرعية (ولكن لو قصد قاصده ان يحسن نفسه في أعينهم حذراً من ذمهم ولومهم واستروا حاله إلى توبيخهم واحترامهم كان قصداً مباحاً إذ للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروا واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء) اطعمهم واغدق عليهم (لاني معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخي) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء (بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات) والقصود (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم بكادات عليه الاخبار والآيات

(٣٥) - (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن) ولومهم واستروا حاله إلى توبيخهم واحترامهم كان قصداً مباحاً إذ للانسان أن يحترز من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروا واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء لاني معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخي فهذا امرآة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والحج والعمرة فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم بكادات عليه الاخبار والآيات

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته اثم له ما فيه من التلبس وذلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو انه مهاقد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستزى بالله ولذلك قال قتادة اذا راعى العبد قال الله ملائكتك انظروا اليه كيف يستزى بي ومثاله (٢٧٤) أن يتمثل بين يدي ملك من الملوكة طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للاخطاة جارية

من جوارى الملك أو غلام من غلمانة فان هذا استنزاه بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراعاة عبده ضعيف لا عاقل له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوكة فجعله مقصودا بعبادته وأى استنزاه يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبر الماهيات ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المسا آفة ولم يكن في الرياء الا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله ولعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر جليا

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم (أى لوجه الله) ليعتقدوا سخاوته (وكرمه) اثم له ما فيه من التلبس وذلك القلوب بالخداع والمكر الثاني يتعلق بالله وهو انه مهاقد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستزى بالله ولذلك قال قتادة (فهو مستزى بالله عز وجل ولذلك قال قتادة) بن دعامة البصرى رحمه الله (اذا راعى العبد) بعمله (قال الله تبارك وتعالى للملائكة انظروا الى عبدى كيف يستزى بي) كما تقدم قريبا (ومثاله) في الظاهر (ان يتمثل) الرجل (بين يدي ملك من الملوكة طول النهار) أى يقف (كما جرت) به (عادة الخدمة) في وقوفهم (وانما وقوفه للاخطاة جارية من جوارى الملك أو غلام من غلامه فان هذا استنزاه بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد به عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة عبده ضعيف لا عاقل له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله تعالى وانه أولى بالتقرب اليه من الله تعالى اذ آثره (أى اختاره) (على ملك الملوكة) جل جلاله (فجعله مقصودا بعبادته وأن استنزاه يزيد على رفع العبد فوق المولى) السيد المالك (فهذا من كبر الماهيات) ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر قال العراقي رواه أحد من حديث محمود بن لبيد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج فجعله من مسند رافع وقد تقدم قريبا وللعلماء كم وصحح اسناده من حديث شداد بن أوس كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرياء شرك الاصغر اه قلت حديث شداد بن أوس هذا رواه كذلك ابن أبى الدنيا في كتاب الاخلاص وابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب ولفظهم كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر وأما لفظ حديث محمود بن لبيد ورافع بن خديج ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث وقد تقدم وأخرج ابن أبي شيبة من حديث محمود بن لبيد اياكم وشرك السرائر قالوا وما شرك السرائر قال ان يقوم أحدكم يريد صلواته جاهدا لينظر الناس اليه فذلك شرك السرائر ولا بن مردويه من حديث أبي هريرة تقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء الحديث ورواه أيضا كذلك الاصفهاني في الترهيب والترهيب (نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه) قريبا بعد هذا الفصل (في درجات الرياء ولا يخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المسا آفة ولم يكن في الرياء الا أنه يسجد ويركع ويسجد لغير الله لكان فيه كفاية لانه اذ لم يقصد التقرب الى الله تعالى فقد قصد غير الله لعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر جليا لان الرياء هو الكفر الخفى لان المرائى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد لهم فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان) بغيره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله ومآله أكثر مما يملكه

الناس

الا ان الرياء هو الكفر الخفى لان المرائى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد

و يركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله ومآله أكثر مما يملكه الله تعالى

فلذلك عدل بوجهه عن انه اليهم واقبل بقلبه عليهم ليميل بذلك قلوبهم ولو وكاه الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كاههم عاجزون عن أنفسهم لايكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً فكيف يلكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم ولا يحزى والدعن ولده ولا مولود هـ وراز عن والده شيئاً بل يقول الانبياء فيه نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي ان تشك في ان المراتى بطاعة الله في سخط الله من حيث النفل والقياس جميعاً هذا اذا لم يقصد الاجراً ما اذا قصد الاجر والمجد جميعاً في صدقته أو صلته فهو الشريك (٢٧٥) الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في

كتاب الاخلاص ويدل على مانقلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبادة بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلاً * (بيان درجات الرياء) * اعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأعظم من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء * (الركن الاول) * نفس قصد الرياء وذلك لا يخلو اما أن يكون مجرداً دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلو اما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة (الدرجة الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلاً) وهذا كالذي يصلي بين أظهر الناس (أى في مشهد منهم) ولو انفرد بنفسه (لكان لا يصلي بل ربما يصلى من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء فهو المحقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلو لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان قصد الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينفى عنه المقت والاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار (تدل

الناس فلذلك عدل) أى صرف (بوجهه عن الله تعالى اليهم فأقبل بقلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو وكاه الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه) ذلك (فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لايكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً فكيف لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في الآخرة) يوم لا يحزى والدعن والده ولا مولود هـ وراز عن والده شيئاً بل يقول الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم (فيه نفسى نفسى) كجاء في حديث الشفاعة الطويل (فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله تعالى ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس) فاذا عرفت ذلك (فلا ينبغي ان تشك في ان المراتى بطاعة الله في سخط الله من حيث النفل والقياس جميعاً هذا اذا لم يقصد الاجراً ما اذا قصد الاجر والمجد جميعاً في صدقته أو صلته فهذا الشريك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص) على ما سأتى ان شاء الله تعالى (ويدل على مانقلناه من الآثار) فيما تقدم قريباً (من قول سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (و) من قول (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه وغيرهما (انه لا أجر له فيه أصلاً) ومثله في الحديث المرفوع عن أبي امامة وغيره كما قدمنا ذكره قريباً والله الموفق * (بيان درجات الرياء) *

جرد قصده الى الرياء فهو المحقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلو لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينفى عنه المقت والاثم * (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهما خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار وتدل

على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الرابعة ان يكون اطلاع الناس مريحا ومقو بالنشاط ولم يكن لكان لا يشرك للعبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي تظنه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ونسبته على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا أغني الاغنياء عن المشرك فهو محمول على ما اذا انطوى للقصدان أو كان قصد الرياء أرجح (الركن الثاني) المراءى (٢٧٦) فهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء بأوصافها

القسم الاول وهو الاغلاط الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات الاولى الرياء بأصل الايمان وهذا اغلاط أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه رائى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا لقوكم فاعلموا ان الله عليم بذات الصدور (وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) والآيات فيهم كثيرة وكان اتفاق اكثر في ابتداء الاسلام ممن بدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض من الأغراض كحماية النفس والمال والمرض وكالطمع في الدنيا وغير ذلك (وذلك مما يقل في زماننا) بل وقبل زمانه (ولكن يكتر نفق من ينسل عن الدين باطنا) انفسلا خطيا (فيبعد الجنة والنار والدار الآخرة) من أصلها (ميلا الى قول المحدث) وهم في زمن المصنف عرفوا بالباطنية يدعون ان للقرآن ظاهرا وباطنا وأنه مخالف للظاهر وانهم يعلمون الباطن فاحالوا بذلك الشريعة لانهم تأولوا بما يخالف العربية التي تزل بها القرآن (أو يعتقد طي بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة) القائلين بسقوط التكليف عن العبد اذا بلغ مقام اليقين (أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين الخلدن في النار وليس وراء هذا الرياء رياء اذ هو آخر درجاته (وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين) بالكفر (لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر) أعاذنا

على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص) فيما سباني (الدرجة الرابعة ان يكون اطلاع الناس عليه مريحا ومقو بالنشاط) وفي نسخة وهو الذي يبعث بالنشاط (ولو لم يكن لكان لا يشرك العباد ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي تظنه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار ما قصد من الرياء ونسبته على مقدار قصد الثواب) فيه (وأما قوله تعالى) فيمارى عنه في حديث قدسى (انا أغني الاغنياء عن الشرك) من عمل عسلا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ أغنى الشركاء وقد تقدم قريبا (فهو محمول على ما اذا تساوى فيه القصدان) قصد الرياء وقصد الثواب (أو كان قصد الرياء أرجح) والله أعلم (الركن الثاني المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء بأوصافها القسم الاول وهو الاغلاط الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى الرياء بأصل الايمان وهو أغلاط أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة) بلسانه (وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه مراء بظاهر الاسلام) وقاية لحاله (وهو الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم بالشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم) لانهم لم يعتقدوا ذلك ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساءما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا أى ظاهرا ثم كفروا أى سرفطس على قلوبهم أى حتى غمروا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفتقرون أى حقيقة الايمان ولا يعرفون حتمه (وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا يشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) أى أشدهم عنادا ولجاجة وخصومة (واذا تولى سعى في الارض) ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (الآية) الى آخرها (وقال تعالى واذا لقوكم فاعلموا ان الله عليم بذات الصدور) أى انفردوا بانفسهم (عضوا علىكم الانامل من الغيظ) قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور (وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) والآيات فيهم كثيرة وكان اتفاق اكثر في ابتداء الاسلام ممن بدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض من الأغراض كحماية النفس والمال والمرض وكالطمع في الدنيا وغير ذلك (وذلك مما يقل في زماننا) بل وقبل زمانه (ولكن يكتر نفق من ينسل عن الدين باطنا) انفسلا خطيا (فيبعد الجنة والنار والدار الآخرة) من أصلها (ميلا الى قول المحدث) وهم في زمن المصنف عرفوا بالباطنية يدعون ان للقرآن ظاهرا وباطنا وأنه مخالف للظاهر وانهم يعلمون الباطن فاحالوا بذلك الشريعة لانهم تأولوا بما يخالف العربية التي تزل بها القرآن (أو يعتقد طي بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة) القائلين بسقوط التكليف عن العبد اذا بلغ مقام اليقين (أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين الخلدن في النار وليس وراء هذا الرياء رياء اذ هو آخر درجاته (وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين) بالكفر (لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر) أعاذنا

يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكتر نفق من ينسل عن الدين باطنا الله فيبعد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا الى قول المحدث أو يعتقد طي بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين الخلدن في النار وليس وراء هذا الرياء رياء وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر

• الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه يدون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فبأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجهما أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر بالديه لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان أن بعد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس (٢٧٧) فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه

من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقتل وإن كان غير منسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد • الثالثة أن لا يراني بالإيمان ولا بالفرائض ولكنه يراني بالانوافل والسنن التي لو تركها لا يهضمي ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يشا لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كخوض الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالتجسد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمذمة وطلباً للمحمدة (من الناس) ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم عند الله تعالى فأن الذي قبله آثر جد الخالق على جد الخلق وهو أيضا قد فعل ذلك واتق ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه الثاني الرياء بأوصاف العبادات القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات الأولى أن يراني بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك الاتفات) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلطف من صلى صلاته والناس يرونه فليصل إذا خلا مثاهوا لا يفتأ هي استهانة يستهين بها ربه

الله منه بمنه (الدرجة الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه يدون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فبأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه) أي أن يلحقه ذم من الناس (والله تعالى يعلم أنه لو كان في يده) ومثله كتمانها (لما أخرجهما) بخلافه (أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع) من الناس (فيصل معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة) إذا كان منفردا بنفسه (وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة) مع الناس (ولولا خوفه المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والديه لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك) فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان أن بعد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس) واليه أشار على رضي الله عنه بقوله للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس كما تقدم في الآثار وروى صاحب الخلية من طريق عقيل بن معقل قال سمعت عبيد بن وهب بن منبه يقول ان لكل شيء علامة يعرف بها ويشهده أو عابسه فذكر الحديث وفيه وللمنافق ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان أحد عنده ويحرص في كل أمره على المحمدة (فتكون منزلته عند الخلق) في قلوبهم (أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقتل) من الله تعالى (وإن كان غير منسل من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد الدرجة الثالثة أن لا يراني بالإيمان ولا بالفرائض ولكن يراني بالانوافل والسنن التي لو تركها لا يهضمي) الله تعالى بتركها (ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يشا لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كخوض الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالتجسد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمذمة وطلباً للمحمدة) من الناس (ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم عند الله تعالى فأن الذي قبله آثر جد الخالق على جد الخلق وهو أيضا قد فعل ذلك واتق ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه الثاني الرياء بأوصاف العبادات القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات الأولى أن يراني بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك الاتفات) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلطف من صلى صلاته والناس يرونه فليصل إذا خلا مثاهوا لا يفتأ هي استهانة يستهين بها ربه

ما قبله فأن الذي قبله آثر جد الخالق على جد الخلق وهذا أيضا قد فعل ذلك واتق ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات • القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات • الأولى أن يراني بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك الاتفات وتعم القعود بين السجودتين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه عز وجل

أى انه ليس يبالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع عليه آدمى أحسن الصلاة من جلس بين يدي انسان متر بعا أو متسكنا فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجل حال المرائى بتحسين الصلاة فى الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرقت لاجل الخلق لا اكمالا لعبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحطور لان فيه تقدما للمخلوقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لالسنتم عن الغيبة فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم (٢٧٨) والغيبة وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة للشيطان عندك

وأخرجه أيضا عن حذيفة مثله (أى ليس يبالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع آدمى عليه أحسن الصلاة) وانما ركوعا وسجودا وقراءة (ومن جلس بين يدي انسان متر بعا أو متسكنا فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجل حال المرائى بتحسين الصلاة فى الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرقت لاجل الخلق لا اكمالا لعبادة الصوم بل خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحطور لان فيه تقدما للمخلوقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لالسنتم عن) الوقوع فى (الغيبة فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا ألسنتهم بالذم والغيبة فانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة من الشيطان وتلبس) وتغرير وخداعات (وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكنت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى غوراء) أى معيبة (قبضة) الصورة (مقاومة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك بحال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته للملك أكثر نعم للمرائى فيه حالتان احدهما ان يطالب بذلك المنزلة فى القلوب (والحمدة عند الناس وذلك حرام قطعا الثانية ان يقول ليس يحضرنى الانحلاص فى تحسين الركوع والسجود ولو خففت كانت صلاتى عند الله ناقصة وآذانى الناس بغيبتهم وذمهم فاستغيد بتحسين الهيت دفع مذمتهم) عني (ولأرجو عليه ثوابا) فى الآخرة (فهو خير من ان اترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص صلاته (فان لم تحضره النية فينبغى ان يستمر على عادته فى الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله تعالى فان ذلك استهزاء كما سبق) من قول قتادة (الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتمة لعبادة كالانطويل فى الركوع والسجود ومد القيام) بتطويل القراءة فيه (وتحسين الهيئة فى رفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى) مع الامام (وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد فى) اخراج (الزكاة واعتاق الرقبة الغالية) الثمن

وتلبس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكنت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى غوراء قبضة مقطوعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك بحال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته للملك أكثر نعم للمرائى فيه حالتان احدهما ان يطالب بذلك المنزلة والمجدة عند الناس وذلك حرام قطعا والثانية ان يقول ليس يحضرنى الانحلاص فى تحسين الركوع والسجود ولو

(فى) خطفت كانت صلاتى عند الله ناقصة وآذانى الناس بذمهم وغيبتهم فاستغيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثوابا فهو خير من ان اترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص فان لم تحضره النية فينبغى أن يستمر على عادته فى الخلوة فليس له أن يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق به الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتمة لعبادته كالانطويل فى الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد فى الزكاة واعتاق الرقبة الغالية

في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن رائي بزادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما رائي به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم * (الركن الثالث) * المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة وانما رائي لادراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات * الاولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده النعمان من معصية كالذي رائي بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولي القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو المال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة (٢٧٩) الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما

قدر عليه منها أو يودع الودائع فيأخذها ويحجدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيخذه تزل بعضها أو كلها أو يتوصل بها الى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيته الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التجنب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من امرأة أو غلام أو بغض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلما لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجبرا لهم في فسقهم) وخبث صنهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دريعة) لانسان (فانهم الناس هم اقصى المال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة (كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة) في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع) الحياة (الذي يادولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

(في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان رائي بزادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما رائي به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم) وصاحبه محموت عند الله تعالى والله الموفق (الركن الثالث المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة فانه لا رائي الا) وفي نسخة فاغما رائي (لادراك مال أو جاه أو غرض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات الدرجة الاولى وهي أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده النعمان من معصية الله كالذي رائي بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه أن يعرف بالامانة) عندهم (فيولي) منصب (القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو المال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما يقدر عليه منها أو يودع) الودائع فيأخذها أو يسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج (بعضها أو كلها أو يتوصل بها الى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيته الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التجنب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من غلام أو امرأة وهؤلاء أبعض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلما لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجبرا لهم في فسقهم) وخبث صنهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دريعة) لانسان (فانهم الناس هم اقصى المال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة (كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة) في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع) الحياة (الذي يادولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

واتخذوها آله ومتجبرا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دريعة واتهمه الناس هم اقصى المال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى * الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة * شريفة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع الحياة الدنيا ولكنة دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه * الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

زل فيه يقول العلماء فضلا عن العباد الجاهلاء بأن فان النفوس وغوائل القلوب والله أعلم * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) * اعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويجعل عليه موقعا للثواب وهو أجله وأخفى منه قلبه لا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسك كل ليلة ويشغل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشطه وخف عليه وعلم أنه لو لارجاء الثواب لكان لا يصلي بمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر (٢٨١) في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن

موسى الاشرى اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من ديبب النمل ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وضعفه هو والدارقطني ١٥ قلت حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ولفظه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديبب النمل فقالوا كيف نتقيه وهو أخفى من ديبب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفر لك ما لا نعلمه ورواه كذلك أحمد والطبراني وأما حديث أبي بكر فلفظه الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك ما لا أعلم تقولها ثلاث مرات كل يوم هكذا واه هناك في الزهد والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة وهو حديث حسن وروى الحكيم من حديث ابن عباس الشرك في أمي أخفى من ديبب النمل على الصفا وهو في الجملة بلفظ من ديبب النمل (تزل في قول العلماء) العارفين (فضلا عن العباد الجاهلاء بأن فان النفوس وغوائل القلوب) المستكنة والله الموفق * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل) وينشط عليه (ويجمل عليه أولا) لقصد المحمدة (دون قصد الثواب) والآخر (وهو أجله وأخفى منه قليلا) هو (مالا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كالذي يعتاد التمسك كل ليلة ويشغل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشطه) وفي نسخة فاذا نزل عليه ضيف (تنشطه) وفي نسخة تنشطه (وخف عليه وعلم أنه لو لارجاء الثواب لكان لا يصلي بمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب) أي مستقر في باطنه (ومهما لم يؤثر في الدعاء الى العمل لم يمكن ان يعرف الا بالعلامات) الدالة عليه (واجلي علاماته ان يسر) أي يفرح (باطلاع الناس على طاعته قرب عبد يخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل يكره ويرده ويتم العمل كذلك واذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وانبط وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة) وخفف عنه ثقلها (وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح منه السرور ولولا التفات القلب الى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكنا في القلب استكان الناري) قلب (الجبر) الصلح (فاظهر منه اطلاع الخلق أثر السرور ثم اذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية لم يصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفي) المدسوس (من الرياء حتى يقصر على نفسه حركة خفية فيتقاضى) أي يطلب (تقاضيا) طلبا (خفيا أي يتكاف سببا يطلع عليه بالتعريض) والتواضع (والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعوا الى التصريح وقد يخفي فلا يدعوا الى الاظهار بالنطق) باللسان (لا تعريضا ولا تصريحا ولكن بالشمائل) الدالة عليه (كاظهار النحول) أي السقم (والاصفرار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف الريق وغلبة النعاس الدال على طول التمسك وآنار السموع) في العينين (وأخفى من ذلك ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر) أي لا يفرح (بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب ان يبذره بالسلام) عليه والمصافحة (وان يقابله بالبشاشة والتوقير وان ينشوا عليه) ويدعووه (وان ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وان

(٣٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) وقد يخفي فلا يدعوا الى الاظهار بالنطق تعريضا ولا يريحا ولكن بالشمائل كاظهار النحول والاصفرار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف الريق وآنار السموع وغلبة النعاس الدال على طول التمسك وأخفى من ذلك ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب ان يبذره بالسلام وان يقابله بالبشاشة والتوقير وان ينشوا عليه وان ينشطوا في قضاء حوائجه وان

يسامحوه في البيع والشراء أن يسعوا له في المكان فإن قصر فيه مقصر نقل ذلك على قلبه ووجد ذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطالع عليه (٢٨٣) ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومهما

لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب الخمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لحضرة الصديق رضي الله عنه الا اعلمك شيئا اذا قلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره في خبر تقدم ذكره قريبا) وقد روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل يقول للقراء أي العلماء (يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعراء لم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الخواج وفي الحديث الا سخر لاكم قداسه توفيتم أجوركم) أنفله الاعراقى وروى البيهقي من حديث أبي هريرة يقول الله تعالى لبعده يوم القيامة يا ابن آدم ألم أهلك على الخيل والابل وأزوجك النساء وأجعلك ترفع وترأس فيقول بلى أخبرني بقول ابن شكري ذلك وروى أيضا وكذا أبو الشيخ من حديث عبد الله بن سلام يقول الله لبعده يوم القيامة ألم تدعى لمرض كذا وكذا فعايتك ألم تدعى ان أزوجك كريمة قومها فزوجتك الم الم (وقال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى في كتاب الزهد والرفاق (روى عن وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه قال ان رجلا من السباح قال له أصحابه انا غافرقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فخاف ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذالت أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلا بالناس فقال السائح ما هذا قبيل هذا الملك قد أطلق فقال للغلام اتني بطعام فانه يبقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شذقيه ويأكل كل أكل أعني فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام) هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا بكابر بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه يقول كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزاري عظمهم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال ان قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفت ان يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أكثر مما يدخل على أهل الاموال في أموالهم أرايما يجب أحدنا ان تقضى له حاجته وان اشترى يبعأ أن يقارب لمكان دينه وان لقي وقرا لمكان دينه فشاغ ذلك الكلام حتى بلغ الملك ففجبه الملك فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك فقال وما يصنع قال الكلام الذي وعظت به فسأل رداءه هل عندك من طعام فقال شيء من غر الشجر مما كنت تفطر به فامر به فأتى على مسرع فوضع بين يديه فاخذ يأكل منه وكان يصوم النهار لا يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفية فاقبل على طعامه يأكله فقال الملك فأتى الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يا كل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به وقد رواه أيضا من طريقه بلفظ آخر فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا عمر بن عبد

لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب الخمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل يقول للقراء أي العلماء (يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعراء لم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الخواج وفي الحديث الا سخر لاكم قداسه توفيتم أجوركم) أنفله الاعراقى وروى البيهقي من حديث أبي هريرة يقول الله تعالى لبعده يوم القيامة يا ابن آدم ألم أهلك على الخيل والابل وأزوجك النساء وأجعلك ترفع وترأس فيقول بلى أخبرني بقول ابن شكري ذلك وروى أيضا وكذا أبو الشيخ من حديث عبد الله بن سلام يقول الله لبعده يوم القيامة ألم تدعى لمرض كذا وكذا فعايتك ألم تدعى ان أزوجك كريمة قومها فزوجتك الم الم (وقال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى في كتاب الزهد والرفاق (روى عن وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه قال ان رجلا من السباح قال له أصحابه انا غافرقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فخاف ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذالت أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلا بالناس فقال السائح ما هذا قبيل هذا الملك قد أطلق فقال للغلام اتني بطعام فانه يبقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شذقيه ويأكل كل أكل أعني فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام

والجبل قد امتلا بالناس فقال السائح ما هذا قبيل هذا الملك قد أطلق فقال للغلام اتني بطعام فانه يبقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شذقيه ويأكل كل أكل أعني فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام

فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على اخفائهم انما اعظم مما يحصرص الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك لئلا جاء ان تخلص أعمالهم الصالحة فيجاز بهم الله في القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علما ان الله لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وانه يوم لا ينفع (٢٨٣) فيمال ولا بنون ولا يجزي والدن ولده

و يشتغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم فكأنوا كزوار بيت الله اذا توجهوا الى مكة فانهم يستعجبون مع أنفسهم الذهب المغربي الخالص لعلمهم بان أرباب البوادي لا يروج عندهم الزائف والتبرج والحاجة تشد في البادية ولا وطن يفزع اليه ولا جيم يتمسك به فلا ينبغي الا الخالص من النقد فكذا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة والزاد الذي يتزودونه له من التقوى فاذا شوا تب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطالع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال بحضرة البهائم أو الصبيان الرضع أم غابوا اطلعوا على حركته أم لم يطلعوا فلو كان مخلصا قانعا بعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يتقدرون له على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك أى ادراك التفرقة من نفسه (ففيه شوب رياء خفي وليس كل شوب محبطا للحرمة فسد العمل بل فيه تفصيل) سيأتى ذكره في الفصل الذي يليه (فان قلت فما يرى أحدين يفلح عن السرور اذا عرف بطاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بعموم كله بل السرور منقسم الى محمود والى مذموم فاما المحمود فاربعه أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعات والاخلاص لله تعالى) منها (ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم) عليه (وأظهر الجميل من أحواله

الرجح بن مهر بانه سمع وهب بن منبه يقول ان الملك سمع باجتهاده فقال لا تبتنه يوم كذا وكذا ولا سلن عليه فاسرعت البشرى الى هذا الراهب فلما كان ذلك اليوم وظن انه يأتيه خرج الى مضجعي له قدام مصلاه وأخرج عنشف فيه بقل وزيت وحصى فوضعه قريباً منه فلما أشرف اذا هو بالملك مقبل ومعه سواد من الناس قد أحاطوا به فوضعوا قريبا فلا يرى سهل ولا جبل الا قدملى من الناس فجعل الراهب يجمع من تلك البقول والطعام ويعظم اللقمة ويعمس في الزيت فيأكل كلأ كاعنفه وهو واضع رأسه لا ينظر الى من أماء فقال الملك أين صاحبكم قالوا هو هذا قال الملك كيف أنت يا فلان فقال الراهب وهو ياء كل ذلك الا كل كالناس فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خير فلما ذهب قال الراهب الحمد لله الذي أذهب عني وهولى لائم (فلم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على اخفائهم انما اعظم مما يحصرص الناس على اخفاء فواحشهم) عن الناس (كل ذلك لئلا جاء ان تخلص عملهم فيجاز بهم الله يوم القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علما ان الله لا يقبل يوم القيامة الا الخالص) فقد روى النسائي والطبراني من حديث أبي امامة ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق من حديث الضحاك بن قيس الفهري يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له (وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وانه يوم عظيم كما قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) خالص من شوائب الرياء ولا يجزي والدن ولده ولا مولود هو جازع والدن شيأ يشتغل الصديقون والصالحون) بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم) عن لم يدانوا مقاماتهم (فكانوا في سلوكهم) كزوار بيت الله) الحرام (اذا توجهوا الى مكة) شرفه الله تعالى (فانهم يستعجبون مع أنفسهم الذهب المصري الخالص) عن الغش والخلط (لعلمهم بان أرباب البوادي) وهم العربان (لا يروج عندهم الزيف والنهرج) وهو الرديء المغشوش (والحاجة تشد في البادية ولا وطن) هناك (يفزع اليه) في تغير الذهب (ولا جيم يتمسك به) في المعاونة (فلا ينبغي الا الخالص من النقد) ولا يقضى الحاجة الا هو (فهكذا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة) والسفر اليه كالسفر الى مكة (والزاد الذي يتزودونه له التقوى) واليه يشير قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (فاذا شوا تب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطالع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال بحضرة البهائم أم الصبيان الرضع أو غابوا) وسواء (اطلعوا على حركته أو لم يطلعوا فلو كان مخلصا قانعا بعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يتقدرون له على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك أى ادراك التفرقة من نفسه (ففيه شوب رياء خفي وليس كل شوب محبطا للحرمة فسد العمل بل فيه تفصيل) سيأتى ذكره في الفصل الذي يليه (فان قلت فما يرى أحدين يفلح عن السرور اذا عرف بطاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بعموم كله بل السرور منقسم الى محمود والى مذموم فاما المحمود فاربعه أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعات والاخلاص لله تعالى) منها (ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم) عليه (وأظهر الجميل من أحواله

والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك فففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبطا للحرمة فسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فما ترى أحدا يفلح عن السرور اذا عرف طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بعموم بل السرور منقسم الى محمود والى مذموم فاما المحمود فاربعه أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم وأظهر الجميل من أحواله

فيسدّل به على حسن صنع الله ونظاره النور الطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من
ستر القبيح وإظهار الجليل فيكون فرجه يجمل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزل في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغض الله وبرحته فبذلك
فليفرحوا فساكنة ظهر له انه عند الله (٢٨٤) مقبول ففرحه به الثاني أن يستدل بإظهار الله الجليل وسرته القبيح عليه في الدنيا

فيسدّل به على حسن صنع الله ونظاره الطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من
الطاعة فلا لطف أعظم من ستر القبيح عليه وإظهار الجليل) وقد ورد في بعض الادعية ما من أظهر الجليل
وسر القبيح ولم يؤخذ بالجريرة وقد تقدم في الدعوات (فيكون فرجه يجمل نظر الله) وحسن عنايته
به ورعايته (لا بحمد الناس وقيام المنزل في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغض الله وبرحته فبذلك فليفرحوا
فساكنة ظهر له انه عند الله مقبول ففرحه به) ولكن ليس لكل أحد لم يتخبر نفسه وعلم دسايسها ان يقول انه
مقبول عند الله ففيه خطر عظيم زلت بسببه اقدام خلق كثير (الثاني ان يستدل بإظهار الله تعالى الجليل
وسرته القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على
عبد ذنبا) من ذنوبه (في الدنيا) بان لم يفضحه به (الاستر عليه في الآخرة) فلا يفضحه به على رؤس
الشهاد قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن الجار عن علقمة المزني عن
أبيه واسمه عبد الله بن سنان المزني له حجة وعلامة هذا أخو بكر المزني في قول البخاري وخالفه غيره
وروى الطبراني والخطيب من حديث أبي موسى ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا فيعبر به يوم القيامة
(فيكون الاول فرجا بالقول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات في المستقبل) وقد يجتمعان
معاني مؤمن فيكون سببا لمزيد فرجه ولكن بشرط انه اذا صدر منه القبيح فرطامن غير تفهم العزم عليه
ثم ستره الله تعالى عليه ندم وأحسن ثوبته فهذا الذي يرجي له الستر في الآخرة وأما من ستر الله عليه ذلك
وهو مصمم على الوقوع فيه أو العود اليه فليس له في الآخرة نصيب وربما يفضحه الله في جوف بيته فليحذر
السالك من ذلك (الثالث أن يظن وغلبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون
له أجر العالانية بما ظهر آخرا وأجر السرور بما قصده أو لا ومن اقتدى به في طاعة فله أجر عمل المقتدين به من
غير أن ينقص من أجورهم شيء) ويشهد لذلك ما رواه أحمد من حديث أبي هريرة من سن خير فاستن به
كان له أجره كاملا ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئا الحديث ورواه السجزي في الابانة
بالفقه من سن سنة هدى فاتبع عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا
الحديث وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث جرير من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء الحديث (وتوقع ذلك جديرب أن يكون سبب
السرور فان ظهور تخايل الرجح لذيذ وموجب للسرور لا محالة الرابع أن يحمد المطلعون على طاعته فيفرح
بطاعتهم لله في مدحهم وبجهم للمطيع وبجمل قلوبهم الى الطاعة) ويغتم ذلك منهم ويسره ذلك (اذ) كم
(من أهل الايمان من يرى أهل الطاعة فيقته) بقلبه (أو يحسده) على ماؤتيه (أو يذمه) تبرعا (ويهزأ
به ويسبه) في المجالس (أو ينسبه الى الرياء ولا يحمد عليه فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله) ولكن
للشيطان في هذا الاسم تغريراته وتبليساته لذلك قلنا بوجدهم الاخلاص (وعامة الاخلاص في هذا
النوع أن يكون فرجه بحمدهم غير مثل فرجه بحمدهم اياه) ومهما رأى نفسه تستقبل جدهم غيره في
مجلسه فاعلم انه لا اخلاص حينئذ (وأما المذموم فهو الخامس وهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالاكرام في مصادره) حين يصدر
(وموارده) حين يرد (فهذا مكروه) مذموم * (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) *
(فقول اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلو اما أن يكون ورد عليه

انه كذلك يفعل في الآخرة
اذ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ستر الله على عبد
ذنبا في الدنيا الا ستره عليه
في الآخرة فيكون الاول
فرحا بالقول في الحال من
غير ملاحظة المستقبل وهذا
الثبات الى المستقبل * الثالث
أن يظن ورغبة المطلعين على
الاقتداء به في الطاعة
فيضاعف بذلك أجره
فيكون له أجر العالانية بما
أظهر آخرا وأجر السر بما
قصده أو لا ومن اقتدى به
في طاعة فله مثل أجر أعمال
المقتدين به من غير أن
ينقص من أجورهم شيء
وتوقع ذلك جديرب أن يكون
سبب السرور فان ظهور
تخايل الرجح لذيذ وموجب
للسرور لا محالة * الرابع
أن يحمد المطلعون على
طاعته فيفرح بطاعتهم لله
في مدحهم وبجهم للمطيع
وبجمل قلوبهم الى الطاعة اذ
من أهل الايمان من يرى
أهل الطاعة فيقته ويحسده
أو يذمه ويهزأه أو ينسبه
الى الرياء ولا يحمد عليه
فهذا فرح بحسن ايمان
عباد الله وعامة الاخلاص
في هذا النوع أن يكون
فرجه بحمدهم غيره مثل

فرجه بحمدهم اياه * وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه
ويقوموا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروه والله تعالى أعلم * (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي
وما لا يحبطه) * فنقول فيه اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلو اما أن يرد عليه

بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذا العمل قد تم على نعت الانجلاص للماعن الربا فباطر بعده فترجوان لا ينطف عليه أثره لا سيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم يقن اظهاره وذ كره ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقدر ياء ولكن ظهرت له بعد مرغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا الخوف (٢٨٥) وفي الآثار والاختبار ما يدل على انه محبط

فقد روى عن ابن مسعود أنه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة فقال ذلك حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت الدهر يا رسول الله قال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيجتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالا على أن قلبه عند العبادة لم يتخل عن عقدر الرياء وقصده له لما أن ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل بمطالاة بواب العمل بل الاقيس أن يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن

بعد فراغه من العمل أو قبل فراغه منه (فان ورد) عليه (بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار) منه (فهذا لا يحبط العمل اذا العمل قد تم على نعت الاخلاص للماعن) شوب (الرياء فباطرأ بعده فترجوان لا ينطف عليه أثره) هكذا ذهب اليه جماعة من العارفين (لا سيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به) للناس (ولم يقن اظهاره وذ كره) بين الناس (ولكنه اتفق ظهوره باظهار الله اياه ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقدر ياء ولكن ظهرت له بعد مرغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا الخوف والاشارة) بظواهرها (ما يدل على انه محبط) لذلك العمل (فقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة سورة البقرة قال ذلك حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت الدهر فقال له ما صمت ولا أفطرت) قال العراقي روى مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر يا رسول الله كيف يصوم الدهر قال لا صام ولا أفطر والاطم برأى من حديث أسماء بنت زيدى أن ثناء حديث فيه فقال رجل انى صائم قال بعض القوم انه لا يفطر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام ولا أفطر من صام الدهر ولم أجده بلفظ الخطأ اه قلت بل رواه ابن وهب في مسنده عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة عن عمران بن أبي أسس عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان رجلا قال يا رسول الله ما أفطرت منذ أربع سنين فقال ما صمت ولا أفطرت وكذلك رواه ابن المبارك في الزهد وفي اسناده ارسال وضعف (فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره) وهكذا روى عن موسى بن عبيدة أحد رواة هذا الحديث قال وذلك لانه حدث به فيما ترى كذا في مسند ابن وهب وعند ابن المبارك قال أبو سلمة لانه يتحدث به (وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيجتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في هذا القول (ومن ابن مسعود) رضى الله عنه في قوله السابق (استدلالا على أن قلبه عند العبادة لم يتخل عن الرياء وقصده لما أن ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ على العمل بمطالاة بواب العمل فالاقيس) من القولين (أن يقال انه يثاب على عمله الذي قد مضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منه بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطئ الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وارد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط أجره) لانه قد يتخلل عقده ما أثر فيه فهو أخرى أن يوصف بالانحلال (ومثاله أن يكون في تطوع فتجربته له نظارة) بالشد يد كلمة يستعملها العجم بمعنى التفرغ في الرياض والبساتين كذا في المصباح (أو حضر ملك من الملوك) بموكبه وحشمه (وهو يشتهي أن ينظر اليه) أو الى موكبه (أو تد كرشيا أنسيه من ماله) في موضع أو عند أحد (وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ اذا طاب أسفله طاب أعلاه وقد تقدم اه

ورد في أثناءها واوراد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتجربته له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر اليه أو يد كرشيا أنسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله

أي النظر إلى خاتمته وروى أنه من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهو إذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لأعلى الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك مفرد فيأبطر أفسد الباقي دون الماضي والحج من قبل الصلاة وأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنع من قصد الاتعم لأجل الثواب كالحاضر (٢٨٦) جماعة في أثناء الصلاة ففرح بحضورهم وعقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم

قلت ولغظه إنما الأعمال كالوعاء إذا ملأ بآفة أو طاب أسفله طاب أعلاه وإذا فسد أسفله فسد أعلاه وهكذا رواه أحد أيضاً وعند ابن المبارك في الزهد بلفظ أنما بقي من الدنيا بلاء وقتنة وأنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله ورواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه (أي النظر إلى خاتمته وروى) أيضاً (من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت روى الطبراني وأبو الشيخ وابن عساكر من حديث أبي هند الدارمي من رأى بالله بغير الله فقد برئ من الله (وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لأعلى الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك) وفي نسخة منها (منفرد) بذاته (فيأبطر) بعد (يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبل الصلاة) لاتصال العمل فيهما كالصلاة (فأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنع من قصد الاستتمام لأجل الثواب كالحاضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم) باطنا (واعتقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم) اليه (وكان لولا حضورهم لكان بينهما أيضاً فهذا رياء قد أثر في العمل وانتهى باعاً على الحركات فان غلب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهمامضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويغيرها ففان الشرط (ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصده أو أغلب منه) وبعض الفقهاء قد قوى هذا الاحتمال وبه كان يفتي شيخنا الفقيه الشريف أبو الحسن القدسي رحمه الله تعالى (واقدهذب) الامام العارف (الحارث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى في كتابه الرعاية (إلى الاحباط في أمره وأهون من ذلك فقال إذا لم يرد إلا مجرد السرور باطلاع الناس يعني) به (سروراهو كبح المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة إلى انه يجب لانه قد نقض العزم الاول وركن إلى جسد المخلوقين ولم يتختم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته) كمدل عليه الخبر إنما الأعمال بالخواتيم (ثم قال ولا أقطع عليه بالاحباط وان لم يتردى في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والأغلب على قلبي انه يحبط إذا ختم عليه بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما حالتان) وفي نسخة صورتان (فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ابن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني أسر العمل) أي أخفيه (لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجزال السر وأجر العلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية ذكوان عن أبي مسعود رواه الترمذي وابن حبان من رواية ذكوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قال له أجزال السر وأجزال العلانية قال الترمذي غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو ذكوان مرسل اه قلت وقد روى في افراد مسلم من حديث أبي ذر قال قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن (ثم تكلم على الآخر) المروى عن الحسن (والخبر) المذكور (فقال أما الحسن) البصري (فأراد بقوله لا تضره أي لا يدع العمل) أي لا يتركه (ولا تضره الخطرة وهو يريد الله عز وجل) فجعل الحالة الطارئة بمنزلة الخطرة (ولم يقل اذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص

وكان لولا حضورهم لكان بينهما أيضاً فهذا رياء قد أثر في العمل وانتهى باعاً على الحركات فان غلب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهمامضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويغيرها ففان الشرط (ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصده أو أغلب منه ولقد ذهب الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى إلى الاحباط في أمره هو وأهون من هذا وقال اذا لم يرد إلا مجرد السرور باطلاع الناس يعني سرورا هو كبح المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة إلى انه يجب لانه قد نقض العزم الاول وركن إلى جسد المخلوقين ولم يتختم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته ثم قال ولا أقطع عليه بالاحباط وان لم يتردى في العمل ولا آمن عليه وقد كنت

أقف فيه لاختلاف الناس والأغلب على قلبي أنه يحبط إذا ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انما حالتان فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجزال السر وأجزال العلانية ثم تكلم على الخبر والآخر فقال أما الحسن فإنه أراد بقوله لا يضره أي لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص

لم يضره وأما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه * أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ * والثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء به أو لسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لا سرورا بسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجرة ولا ذهاب من الأمة الى أن تسرور بالمحمدة أجرة وغايته أن يعنى عنه فكيف يكون للمخلص أجرة وللمرأى أجران * والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم (٢٨٧) يوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه

فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط والاقبى عندنا أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وإنما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما أوفى بما

لم يضره وأما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ أي يخبر باطلاعهم على عمله بعد أن فرغ منه فيفرح به وهو ظاهر فالعمل على هذا باق على عقد الاخلاص لم يتخلله شيء (والثاني أنه يسره للاقتداء بالناس به أو بسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لا سرورا بسبب حب المنزلة والمحمدة بدليل أنه جعل له به أجران ولا ذهاب من) علماء (الأمة الى ان السرور بالمحمدة له أجرة وغايته أن يعنى عنه) ويساع له (فكيف يكون للمخلص أجرة وللمرأى أجران والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم أوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء في الاخبار المتقدمة (أولى) وأبو صالح المذكور هو المعروف بالسمان والزيات واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الاحمسي الغطفاني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة وهو والد سهيل وصالح وعبد الله ابن أبي صالح سأل سعد بن أبي وقاص مسألة في الزكاة وشهد الدار ومن عثمان وروى عن أبي هريرة قال أحمد ثقة من أجل الناس وأوثقهم وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة احدى ومائة روى له الجماعة وأما قول المحاسبي بل أكثرهم أوقفه الخ أي فيكون مرسل وقد أشار اليه الترمذي والذي رواه مرفوعا فقيل عن أبي هريرة وهو عند الترمذي وابن حبان وقيل عن ابن مسعود وهو عند البيهقي في الشعب كما تقدم والاستدلال بالعمومات مع وجود المرسل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وجاعة اذ المراسيل غير مقبولة عندهم في الاحتجاج سوى مراسيل ابن المسيب فانها في حكم الرفع ومذهب غيرهم العمل بها فاذا وجد خبر مرسل فانه يقدم على العمومات (هذا ما ذكره) المحاسبي رحمه الله تعالى (ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط) حيث قال والأغلب على قلبي الخ (والاقبى عندنا أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وإنما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في) ذم (الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق) دون الخالق (وأما ما ورد في الشركة) في قوله انا أغنى الاغنياء عن الشرك من أشرك في عمل فهو له (فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه اما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة) لضعف قصد الرياء في الكل (ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص) فيما سيأتي (كلاما أوفى مما أوردناه الآن) هنا فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ والله الموفق (القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بان يتدنى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يفتى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه الله عز وجل ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيمما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف) صلاته (وقالت فرقة أخرى) يلزمه

أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ * (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقد بان يتدنى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يفتى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيمما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف وقالت فرقة

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عقد والى باطنا طرفي قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كالمواصلة بالاحلاص وختم بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا. (٢٨٨) زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى

الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقصد في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعنه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فحين اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهر له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما أن يكون في صدقة وقرأة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة ووج فان كان في صدقة فقد عصى

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله كلها (دون تحريم الصلاة لان تحريمه عقد والى باطنا طرفي قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة) أخرى (لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله تعالى بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة فان صلحت صلح أولها) كالمواصلة بالاخلاص وختمها بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد (الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع لا تكون الا لله) عز وجل (ولو سجد لغير الله تعالى) لكان كافرا لكن قد اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة (والاستغفار) (وصار الى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته) فهذا اختلاف القول في المسئلة (ومذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقصد في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس) قانون (الفقه هو أن يقال ان كان باعنه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده) لانصاه بما قبله فيسرى وصف عدم الانعقاد (وذلك فحين اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان) على غير وضوء أو كان (ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة) فقد بطلت صلاته (فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهر له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع) فيه (الباعثان) باعث الثواب وباعث المحمدة (فهذا اما أن يكون في صدقة أو قرأة وما ليس منه تحليل وتحريم وما ليس في عقد صلاة ووج فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب) قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فلهذا يقتضى هذه الآية (ثواب بقدر قصده الصالح وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحيط أحدهما الا بخروا فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون) تلك الصلاة (نفلا أو فرضا فان كان نفلا فحكمه أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه وأطاع من وجه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلي التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باطنا وحسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلا بنفسه (في البيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فيصير باعثا لذلك القصد صلاته رايح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر) يخالفه (وهو به عاص) هذا حكم صلاة التطوع (فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد

باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

شرا يره فله ثواب بقدر قصده الصالح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحيط أحدهما الا بخروا فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون فرضا أو نفلا فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه وأطاع من وجه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلي التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باطنا وحسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلا في بيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فتصير باعثا لذلك القصد صلاته وبصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر فهو به عاص فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل

واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينتهض باعشائي حتى بمجرده واستقلاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لادى الفراغ ولو لم يكن باعث الفرض لانشأ صلاة تطوعا لاجل الرياء فهذا محل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امثال الامر بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كالموصل في دار مغسوبة فانه مطيع بأصل الصلاة ومسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل (٢٨٩) الصلاة أما اذا كان الرياء في المبادرة

مثلا دون أصل الصلاة مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لآخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتبدئ صلاة لاجل الرياء فهذا مما يقطع بحجة صلته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا في رياء يكون باعشا على العمل وحاملا عليه وأما مجرد السرور بباطل الناس عليه اذا لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراهم لا يفتقرون الفقه (والمسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المبرك (من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير تنفي اشارات تسكعوا عليها في مجت النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (الطارئة) وما ذكرناه (من التفصيل) (هو الاقصد) أى لا عدل (فيمتراء والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

(بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه)

(قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبر التثمين عن ساق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة) والريضة وتهذيب النفس (وتحمل المشاق) منها (فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة) الكريهة الطعم (وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذا الصبي يخاف ضعيف العقل و) فاق (التميز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة و يرضخ ذلك في نفسه) ويثبت (وانما يشعر بكون ذلك مهلكا بعد كمال عقله) وقد ذكر في كتاب رياضة النفس (وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة) مديدة (لقوة الشهوات) لكونها اولدمعه (فلا ينفك أحد

(٣٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصد فيمتراء

والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم *(بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه)* * قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالى وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبر التثمين عن ساق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذا الصبي يخاف ضعيف العقل والتميز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة و يرضخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد

عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولاً وتخف آخراً وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها انشعابه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال * (المقام الأول) * في قطع عروقها واستئصال أصوله وأصله حب المنزل والجاء وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانها الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب وقال والرجل يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب (٢٩٠) لذة الجاه والقدر في القلوب والذي يقاتل للذكر وهذا هو الحمد

عن هذه الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولاً وتخف آخراً كما هو شأن كل مجاهدة (وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها انشعابه) وتولده (والثاني دفع ما يخطر منه في الحال المقام الأول في قطع عروقها واستئصال أصوله) أي قطعها من أصلها (وأصله) المتفق عليه (حب المنزل والجاء) في قلوب الناس (وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهو حب لذة المحمدة والفرار من ألم المذمة والطمع لما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانها الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى) الأشعري رضي الله عنه (ان أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب والرجل يقاتل ليرى مكانه) أي من الشجاعة (وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر) والمنزلة (في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الحمد باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمته الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والشيخان والاربعة (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال للملك إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله يكون قدماء دفني راحلته ورفاً بكسر الراء أي فضة) وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا ينبغي) في غزوانه (الاعتقالات) بالكسر الحبل الذي يربط به البعير (فله مانوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والرويان وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن مينة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سراياه فبعثني ذات يوم وكان رجلاً يركب فقلت له ارحل قال ما أنا بتخارج معك فالتفت له قال حتى تجعل لي ثلاثة دنائير قلت الآن حين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا براجع اليه ارحل ولك ثلاثة دنائير فلما رجعت من غزائي ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها إياه فأنها حظها من غزائه (فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالبحيل بين الاستحياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كيلا يبخل وهو ليس بطامع في الحمد وقد سبق في الحمد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن إذا أيس من الحمد كره الذم والرجل بين قوم يصلون جميع الليل فبصلى ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتي بغير علم ويدعي العلم بالحديث وهو به جاهل) لا يدري من فتواه شيئاً (كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال وأما في المال فان علم انه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمته الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال للملك إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله يكون قدماء دفني راحلته ورفاً بكسر الراء أي فضة) وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا ينبغي) في غزوانه (الاعتقالات) بالكسر الحبل الذي يربط به البعير (فله مانوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والرويان وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن مينة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سراياه فبعثني ذات يوم وكان رجلاً يركب فقلت له ارحل قال ما أنا بتخارج معك فالتفت له قال حتى تجعل لي ثلاثة دنائير قلت الآن حين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا براجع اليه ارحل ولك ثلاثة دنائير فلما رجعت من غزائي ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها إياه فأنها حظها من غزائه (فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالبحيل بين الاستحياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كيلا يبخل وهو ليس بطامع في الحمد وقد سبق في الحمد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن إذا أيس من الحمد كره الذم والرجل بين قوم يصلون جميع الليل فبصلى ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتي بغير علم ويدعي العلم بالحديث وهو به جاهل) لا يدري من فتواه شيئاً (كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال وأما في المال فان علم انه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

لذيذ قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتي بغير علم ويدعي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي أن الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في المال وأما في المال فان علم انه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

لذيذ ولكن اذا بان له ان فيه سماً اعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرأى أما استحيت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وترينت لهم بالشين عند الله (٢٩١) وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم

بالتذم عن الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله ففهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليهم من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجمه ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فترجمه ويهوى الى النار فالولم يكن في الرياء احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصدّيقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك روي الخطابي في العزلة من حديث أكنهم بن صبيح انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحق قرضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما مرضى به فريق يسخط به فريق آخر) ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه روي الطبراني من حديث ابن عباس من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه وروي أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله وروي الخليلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايشاءهم الله تعالى لاجل جدّهم ولا يزيد جدّهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمانع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطرار (ولاراق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب يوما (لا تقي لذته بالmente ومذلتة وأما

بالتذم عن الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله ففهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليهم من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجمه ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فترجمه ويهوى الى النار فالولم يكن في الرياء احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصدّيقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك روي الخطابي في العزلة من حديث أكنهم بن صبيح انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحق قرضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما مرضى به فريق يسخط به فريق آخر) ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه روي الطبراني من حديث ابن عباس من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه وروي أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله وروي الخليلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايشاءهم الله تعالى لاجل جدّهم ولا يزيد جدّهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمانع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطرار (ولاراق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب يوما (لا تقي لذته بالmente ومذلتة وأما

يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم وايشاءهم الله لاجل جدّهم ولا يزيد جدّهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبان تعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمانع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا راق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد قد يصب وقد يخطئ واذا أصاب فلا تقي لذته بالmente ومذلتة وأما

الجنة ولا يفيضه الى الله أن
كان محمودا عند الله ولا يزيد
مقتنا كان بمقتوا عند
الله فالعباد كما هم عجز ولا
عليكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا ولا يملكون موتا ولا
حياتا ولا نشورا فاذا قرر
في قلبه آفة هذه الاسباب
وضررها فترت رغبته
واقبل على الله قلبه فان
العاقل لا يرغب فيما يكثر
ضرره ويقل نفعه ويكفيه
أن الناس لو علموا ما في باطنه
من قصد الرياء واطهار
الاخلاص لمقتوه وسبكشف
الله عن سره حتى يبعثه الى
الناس ويعرفهم انه مرء
وممقوت عند الله ولو اخلاص
الله له كشف الله لهم
اخلاصه وحببه اليهم
وسخرهم له وأطلق ألسنتهم
بالمديح والثناء عليه مع أنه
لا كمال في مدحهم ولا نقصان
في ذمهم كما قال شاعر من بني
تميم ان مدحى زين وان ذمى
شين فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبت ذاك
الله الذى لا اله الا هو اذا لزم
الا في مدحه ولا شين الا في
ذمه فأي خير لك في مدح
الناس وأنت عند الله
مذموم ومن أهل النار
وأى شر لك من ذم الناس
وأنت عند الله محمود في زمرة
المقربين فن أحضر في قلبه
الآنخرة ونعيمها المؤبد
والمنازل الرفيعة عند الله

استحققر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من المكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه

وتخلص

وتخلص من مثلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرب من مصادره وينفخ من مائه من لطائف الحكايات ما يزيده أنس به وحثته من الخلق واستحقاقه للدنيا واستعظامه للآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عند داعية الرياء وتذلل له منهج الاخلاص فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلية القابلة لمغاسر الرياء وأما الدواء العملي فهو أن يعود بنفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله به وقد روي أن بعض اصحاب أبي حنيفة الخد اذ ذم الدنيا وأهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرحص في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها فلا بدوا للرياء مثل الاخفاء (٢٩٣) وذلك يسبق في بداية المجاهدة وأذا صبر

وتخلص من مذمة الرياء ومقاساة قلوب الخلق بأنواع التعب وانعطفت من اخلاصه أنوار) تشرق
(على قلبه ينشرح به صدره وينفخ له من لطيف المكاشفات) الالهية (ما يزيد به انسه بآفته وحشته للخلق
واستحقاره للدينيا واستعظامه لآخرة وسقط محل الخلق عن قلبه وانحل عنه داعية الراء وتذلل له منهج
الانخلاص) أى سهل له طريقه (فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلمية القالعة مغارس
الرياء) المزيلة أصوله ومنابته (وأما الدواء العملى فهو أن يعود بنفسه اخفاء العبادات) عن الناس
(واغلاق الابواب دونها) كما تعلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته
لا تتنازع النفس الى طالب علم غير الله به وقدر وى ان بعض أصحاب أبي حفص) عرب من مسلم (الحداد
المتوفى سنة ثمان مائة ومائتين كان واحدا لائمة والشارة (ذم الدنيا وأجلها فقال له أبو حفص اطهرت
ما كان سبيلك أن تحضيه لتجبالسنا بعد هذا فلم يرد) أبو حفص له (في اظهار هذا القدر لان في ضمن
ذم الدنيا دعوى الزهد فيها) وهو غير لائق بأحوال المخلصين (فلا دواء للرياء) نافع (مثل الاخفاء وذلك
يشقى في بداية المجاهدة) وأولها (واذا صبر عليه مدة بالتكف) ويمر بنفسه عليه (سقط عنه ثقله وهان
عليه ذلك بتواصل أطراف الله) وتواليها (وما عده عبادة من حسن التوفيق والتأييد ولكن الله لا يغير
ما يقوم حتى يغير ما ما بنفسهم) كما هو في الكتاب العزيز (فن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد
قرع الباب ومن الله فتح الباب) فن لج بالباب ولج ولج (والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها
و يؤت من لدنه أجرا عظيما) * (المقام الثاني) * (في دفع العارض منه في أثناء العبادة وذلك لا بد من تعلمه
أيضا فان من جاهد نفسه وقطع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه عن أعين المخلوقين
واستحقار مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الراء ولا تنقطع
عنه قتراته) وتسويلا تة (وهوى النفس وميلها لا ينمحي بالكلمة) بل يبقى أثرها (فلا بد وان يشرح لرفع
ما يعارض من خاطر الرياء وخواطر ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على
التدريج) واحدا بعد واحد (فالاول العلم باطلاع الخلق) حالا (أورجاء اطلاعهم) في باب بعد (ثم يتلو هيجان
الرغبة من النفس في جدهم له وحصول الميزة عندهم) في قلوبهم وهو الثاني (ثم يتلو قبول النفس له
والركون اليه موعدا الضمير على تحقيقه) وهو الثالث (فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة
والثالث فعل يسمى العزم ونهيم العقد) وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول ورده قبل ان يتلوه الثاني فاذا
خطره معرفة اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا ان الله عالم
بمالك وأي فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى لذة الحديد كمراسخ في قلبه من قبل آفة الراء وتعرضه
للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكأن معرفة اطلاع الناس تنفع) وفي نسخة

فلا بد وان يتشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء نحو اطراف الرياء ثلاثا فقد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس له والكون اليه وعقد الضمير على حقيقة الاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخطا الاول وورده قبل أن يتلو الثاني فاذا خطره معرفة اطلع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علما أو لم يعلموا والله عالم بحالنا فأى فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى اللذة الحدب ذكر ما رضى في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقافه الى أعماله فكما ان معرفة اطلع الناس تثير

شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تثير كراهته تقابل تلك الشهوة اذ ينسك في تعرضه لثقت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعو الى القبول والكرهه تدعو الى الالباء والنفس (٢٩٤) تطاوع لاحالة اقواهما واغلبهما فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه

والاباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهه التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة باآفات الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خدوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشد به غصبه فينسى سابق عزمه ويغلبه غيظا يمنع من تذكرة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع وفي نسخة تدفع (نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالخديبية وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا نفر) اذا لا ينال العدو (ولم يبايعه على الموت فأنسيناها) وفي نسخة فأنسيناها (يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الخديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرأ خذ بيد تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن يا بعنا على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرج الدلاوي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله أنه لما انكشف خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه إلا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها بالخفاة أن تصل إلى العدو ووأبو سفيان آخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناذاة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فترجعوا حتى أن من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بمناذاة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهماسي المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غصبه (ولا كنهه يستمر عليه) بعد علمه به (لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال) ويؤثره على

تفقد (شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تثير كراهته تقابل تلك الشهوة اذ ينسك في تعرضه لثقت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعو الى القبول والكرهه تدعو الى الالباء والنفس تطاوع لاحالة اقواهما واغلبهما فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة باآفات الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خدوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشد به غصبه فينسى سابق عزمه ويغلبه غيظا يمنع من تذكرة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع وفي نسخة تدفع (نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالخديبية وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا نفر) اذا لا ينال العدو (ولم يبايعه على الموت فأنسيناها) وفي نسخة فأنسيناها (يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الخديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرأ خذ بيد تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن يا بعنا على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرج الدلاوي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله أنه لما انكشف خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه إلا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها بالخفاة أن تصل إلى العدو ووأبو سفيان آخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناذاة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فترجعوا حتى أن من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بمناذاة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهماسي المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غصبه (ولا كنهه يستمر عليه) بعد علمه به (لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال) ويؤثره على

العهد السابق حتى ذكروا وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهماسي المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال

فيسوف بالتوبة أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فحكم من عالم يحضره كلام لا يدعو الى فعله الارياء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كذا قبل داعي الرياء مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا خلعت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء يعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكراهيته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فاذا لا فائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والاباء فالاباء غيرة المعرفة عن الكراهة (٢٩٥) اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة

والاباء فالاباء غيرة المعرفة والكراهة والكراهة غيرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمثالة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فان قلت فن صادق من نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وجهله ومنازعة اياه الا انه كاره حبه وليله اليه وغير مجيب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الا ما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا في قدرة العبد ما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا في قدرة العبد ما تطيق

لذا المآل (فيسئل بالشهوة ويسوف بالتوبة) أي يؤخرها (أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة) لانها تعمي حاسة الفكر (فحكم من عالم يحضره كلام لا يدعو الى فعله الارياء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه) متشاغلا ومتعاميا (فتكون الحجة عليه أو كذا) أي أثبت (اذ قبل داعي الرياء مع علمه بغائلته) وخامة عاقبته (وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا خلعت المعرفة عن الكراهة) وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع به كراهته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل (وتنفع منه) فاذا لا فائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والاباء فالاباء غيرة المعرفة عن الكراهة والكراهة غيرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمثالة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فان قلت فن صادق من نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وجهله ومنازعة اياه الا انه كاره حبه وليله اليه وغير مجيب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الا ما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا في قدرة العبد ما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا في قدرة العبد ما تطيق

حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينزع البهاوانغاياته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف به وبدل على ذلك من الاخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكروا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نغرم من السماء أي نسقط (فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق) أي بعد الغور (أحب اليانمان أن نتكلم بها فقال) صلى الله عليه وسلم (أو قد وجدتموه قالوا نعم) وجدناه (قال ذلك صريح الايمان) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود مختصرا مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك مخض الايمان ورواه النسائي في اليوم والليله وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيها من حديث عائشة اه قلت لفظ المصنف أخرجه البراز من حديث عمارة بن أبي حسن المازني عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم ان الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي

ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيم يا فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان باندفع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (٢٩٦) ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من

نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عبوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حمله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور لقلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومداومته انصراف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصاناً في منزلته عند الله والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب * الاولى أن يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدال معه لظنه

يجدها أحدهم لان يسقط من عند الثريا أحب اليه من أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان ان الشيطان يأتي العبد فيمادون ذلك فاذا عصم منه وقع فيما هنالك واسناده صحيح وقد رواه أيضاً لكنه مختصر امسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وأما حديث عائشة فلفظه شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدون من الوسوسة قال ذلك محض الايمان هكذا رواه أحمد ورواه أبو يعلى من حديث أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود (ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء فانه وان كان عظيماً) في حد نفسه (فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان باندفع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس) رضي الله عنهما (انه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ كيد به اسناد جيد انتهى قلت لفظ المصنف أخرجه أحمد والبيهقي انه قال لرجل قال اني لا تحدث بشئ لان آخر من السماء أحب الى من ان أتكم به فكبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وقال الحمد لله فذكره ورواه الطيالسي أيضاً وأبو داود والترمذي وضعفه والطبراني والبيهقي بلفظ الحمد لله الذي لم يقدر منكم الا على الوسوسة وعذر الطبراني من حديث معاذ قال قلت يا رسول الله انه ليعرض في نفسي الشئ لان أكون حجة أحب الى من أن أتكم به فقال الحمد لله ان الشيطان قد أيسر ان يعبد بارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحققات من أعمالكم (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الا عرج المدي رحمه الله تعالى (ما كان من نفسك فكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عبوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية بنحوه (فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة) وفي نسخة المنتخبة (لرياء من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس) فالشيطان يوسوس بتلك الخواطر والنفس ترغب اليها (والكراهة من الايمان ومن آثار العقل) فانه من قوى ايمانه واستنار عقله لا يرغب الى تلك الخواطر بل يكرهها (الا ان للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حمله على قبول الرياء خيل اليه ان اصلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان) ومحاولته (ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص) في العبادة (وحضور القلب) مع الله (لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومداومته) عنه (انصراف عن سر المناجاة مع الله) ليكون ذلك شغلاً بالسوى (فيوجب ذلك نقصاناً في منزلته عند الله تعالى والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب الرتبة الاولى ان يرد على الشيطان مكيدته ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته) بكل ممكن (ويطول جداله معه لظنه ان ذلك أسلم لقلبه) وأخلص له (وهو على التحقيق نقصان) وليس بكمل (لانه اشتغل عن مناجاة الله تعالى وعن الخير الذي هو به سدد) وهو الوصول الى مرتبة القرب (وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعرج على قتال) وفي نسخة والتفرغ الى قتال (قطاع الطريق نقصان في السلوك) عند أهل السلوك (الرتبة الثانية أن يعرف ان الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه) فقط (ولا يشتغل بمجادلته) ولا يصرف وقته في ذلك (الرتبة الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو به سدد وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعرج على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك * الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته * الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحجبا الكراهة غير مشغول بالتكذيب ولا بالمخاصمة * الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند حريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهما فرغ الشيطان زاد في ما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو الذي يغضب الشيطان ويقمعه ويوجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع * يروى عن الفضيل ابن غزوان أنه قيل له ان فلانا يذ كر لك فقال والله لا اغيظن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أى لا اغيظنه بأن أطيع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبده هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسنة * وقال (٢٩٧) اراهم التيمى ان الشيطان ليدعو

ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحبا للكرهاته غير مشغول بالكذب ولا بالخاصة الرتبة الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيبيده (وفي بعض النسخ سيحسده) عند حريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهمما نزع الشيطان وأدفعها وبقية من الانخلاص والاستغفار بالله واخذفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان) وارغاماله (وذلك) أي عدم الالتفات اليه في نزغاته والاستمرار على الاخلاص (هو الذي يغيط الشيطان ويقمعه) ويدفعه (ويوجب يأسه) عنه (وقنوطه) فيه (حتى لا يرجع اليه) ثانيها (يروي عن) أبي الفضل (فضيل) مصغرا (بن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن حري الضبي مولاهم الكوفي ثقة مات سنة أربعين روى له الجماعة (أنه قيل له ان فلانا ذكرك) أي سبك (قال والله لا غيظان من أمره قيل) له (ومن أمره قال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له أي لا غيظنه بان أطيع الله فيه) وفي نسخة بعد قوله اللهم اغفر له أي لا طيعن الله فيه (ومهما عرف الشيطان من عبده هذه العادة كن عنه خيفة من ان يزيد في حسناته وقال ابو هاشم) بن يزيد (التميمي) رحمه الله تعالى (ان الشيطان ليدعو العبد الى الاسباب من الاثم فلا يطيعه وليحدث عند ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضا اذارك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما ملك وقلاك) أي أبغضك وفي نسخة خلالك (وضرب الحارث) بن أسد (الحامسي) رحمه الله تعالى (لهذه الاربعة مثالا) في كتاب الرعاية (أحسن فيه فقال مثالهم كاربعة) أشخاص (فصدوا ومجلسا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا ففسدهم على ذلك ضال مبتدع يضل الناس ببدعته وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فنعه وصرفه عنه ودعاه الى مجلس ضلال فأبى) عليه ولم يطعه (فلما عرف أباه شغله بالمجادلة معه فاشتغل معه ليرد ضلالته وهو يظن ان ذلك مصلحة له وهو غرض الضال) ومقصوده الاعظم (ليفتو عليه) فائدة المجلس (بقدر تأخره) في جداله (فلما مر الثاني عليه نهأ واستوقفه) أي طلب أن يقف معه (فوقف فندفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعمل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان نخاب منه رجاء بالسكينة فربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغطفه فزاد في عجلته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجماله) فهذا المثال يفهم ان الاشتغال بمجادلة الشيطان والوقوف له لاسماع زخرفته ولو لحظة والنأي لسماع ما يليق به في النسويات ولو غير ملتفت اليه كما هو حال هؤلاء الثلاثة محض حسران (فان قلت فالشيطان لا تؤمن نزغاته) وفي نسخة مراوغاته (فهو يجب الترصد له قبل حضوره للحد من انتظاره لوزوده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه وعدم الالتفات اليه بالسكينة فلما اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من) عباد (أهل البصرة الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحد من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشغلوها بحبه) فلم يكن في قلوبهم سعة غير الله (فاعتزلهم

(٣٨ -) (تحاف السادة المتقين - ثامن) الثالث فلم يلتفت اليه ولم يستعمل بدفعه ولا بقتله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاؤه بالكلية فرابع فلم يتوقله وأراد أن يغيبه فزاد في عجلته وترك الثاني في المشي فيوشك أن عادوا وامرواعليه مرة أخرى أن يعودا الجميع الا هذا الأخير فإنه لا يعاود خيفه من أن يزداد فائدة باستجباله فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن نزعته فهل يجب التصدله قبل حضوره للعدومته انتظار الورود أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من أهل البصرة الى أن الاقواء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم

الشيطان وأيس منهم وخمس عنهم (٢٩٨) كما أيس من ضعفاء العباد في الدعوة إلى الخمر والزنا فصار ملاذاً للديناء عندهم وإن كانت

مباحة كالخمر والخمر فارتحلوا من حبها بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الحذر وذُهِبَتْ فرقة من أهل السَّام إلى أن التصدُّد لم يضرهم غيرهم ويعلم أن الشيطان ذليل مخشوق وليس له في عباد الله (أمر ولا يكون إلا ما أَرَادَهُ الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغني عن الحذر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء استغنوا عن الحذر) عنه (أن خلعت قلوبهم من حب الدنيا) وفي نسخة أن خلعت قلوبهم حب الدنيا (بالسكية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غرواً إذا ابتداء عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا) كما طنوا (بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا ينبغي لأحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) وقد تقدم الكلام على الرسول والنبي في كتاب قواعد العقائد (الأذاعني) أي زور في نفسه ما بهواه (ألقى الشيطان في أمنيه) في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الخبر وأنه ليعان على قلبي (فينسخ الله ما يليق بالشيطان) أي فيبطله ويذهب بعصمته عن الركون إليه والإرشاد إلى ما يربحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قبل حدث نفسه من وال المسكنة فنزلت وقيل غنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليهم ما يقرهم إليه فاستمر بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه إلى أن قال تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى ففرج به المشركون حتى تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ثم نهج جبريل فاعتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء يميز به الثابت على الإيمان عن المتردد فيه وقبل غنى قرأ كقوله غنى كتاب الله أول مرة * غنى داود الزبور على رسل

وأمنيه قراءته وألقى الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ففسدوا أيضاً ما سجد بالوئوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يليق بالشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضاً يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم كل هذا سياق البياض والمسئلة مختلف فيها قد عاودت تكلم عليها القاضي عياض في الشفاء ورد ما ذكره في توجيه الآية وأوسع عليه الكلام شارحه الشهاب الخفاجي والصحيح ورود القضية فقد رويت من طرق كثيرة لا تحتمل الخطأ كما أشار إليه الخافط في فتح الباري فقد أخرجه عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والبرار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة وابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس وابن مردويه من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب والبيهقي في الدلائل عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب والطبراني عن عروة مثله وسعيد بن منصور وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وابن جرير عن الفضال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية وعبد بن حميد عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدي

مباحة كالخمر والخمر فارتحلوا من حبها بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الحذر وذُهِبَتْ فرقة من أهل السَّام إلى أن التصدُّد لم يضرهم غيرهم ويعلم أن الشيطان ذليل مخشوق وليس له في عباد الله (أمر ولا يكون إلا ما أَرَادَهُ الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغني عن الحذر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء استغنوا عن الحذر) عنه (أن خلعت قلوبهم من حب الدنيا) وفي نسخة أن خلعت قلوبهم حب الدنيا (بالسكية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غرواً إذا ابتداء عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا) بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا ينبغي لأحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (الأذاعني) ألقى الشيطان في أمنيه في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الخبر وأنه ليعان على قلبي (فينسخ الله ما يليق بالشيطان) أي فيبطله ويذهب بعصمته عن الركون إليه والإرشاد إلى ما يربحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قبل حدث نفسه من وال المسكنة فنزلت وقيل غنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليهم ما يقرهم إليه فاستمر بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه إلى أن قال تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى ففرج به المشركون حتى تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ثم نهج جبريل فاعتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء يميز به الثابت على الإيمان عن المتردد فيه وقبل غنى قرأ كقوله غنى كتاب الله أول مرة * غنى داود الزبور على رسل

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبعث الله نبياً الا على قلبه مع أن شيطانه قد أسلم ولا يامر بالاجير فن (٢٩٩) ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من

اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهما ان هذا عدوكم ولزوجة فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضجى ومع انه لم ينه الا عن شجرة واحدة وأطلق له وراء ذلك ما أراد فاذا لم يأمن نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع المحن والنفتن ومعدن الملاذ والشهوات المنهية عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيمه له من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله فان من

والفاظ الكل منقاربة وفي سوق كل منها تطويل ومع ثبوت القصة من هذه الطرق لا يسع العالم ردها فضلا عن المحقق (وقال صلى الله عليه وسلم انه لم يبعث الله نبياً الا على قلبه) وانى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه أحمد وعبد بن حنبل ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان والبيهقي وابن قانع والباقر والطيبراني كلهم من حديث الاخيرين بسائر المراتي وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (مع ان شيطانه) صلى الله عليه وسلم (قد أسلم فلا يامر بالاجير) رواه الطبراني من حديث المغيرة بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا لأن الله أعانني عليه فأسلم فلا يامر في الاجير وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني والضياء من حديث ابن عباس ليس منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم وقد تقدم الكلام عليه أيضا (فن ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء) عليهم السلام (فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه) أى من كيد (آدم وحواء) عليهما السلام وهما في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد ان قال الله لهما ان هذا يعصى الشيطان (عدوكم ولزوجة فلا يخرجكما) أى لا يكون سببا لاجرائكما (من الجنة) والمراد نهائهما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (فتشقى) أفرد به سناد الشفاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكفاء باستلزام شقاؤه شقاءهما من حيث انه قيم عليهما أولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال والشقاء بمعنى التعب شائع في كلام العرب يقولون أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاؤهم ويؤيده قوله (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضجى) فانه بيان وتذكير له في الجنة من أسباب الكفاية واقطاب الكفاية هي الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي بهتصيل اعراض ما عسى ينقطع ويؤمل منها بذكر نقائضها لتطرق سمعه باصناف الشقوة المحذرها (مع انه لم ينه الا عن شجرة واحدة) قيل هي الحنطة وقيل الكرم وقيل التين وقيل غير ذلك (وأطلق له وراء ذلك ما أراد) وفيه الاشارة بقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى فاكلامها فبذلت لهما سواتهما (فاذا لم يأمن نبي من الانبياء وهو) مستقر (في الجنة) التي هي (دار الامن والسعادة من كيد الشيطان) ووسوسته (فكيف يجوز لغيره ان يأمن) من وسوسته وهو (في دار الدنيا وهي منبع الفتن والمحن ومعدن الملاذ والشهوات المنهية عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان) وفي دار الدنيا على حذره غفلة من أهلها فوجد فيها رجليه يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فذكره موسى ففضى عليه قال (هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرط منهم (انه عدو مفضل مبين) ظاهر العداوة (ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) آدم وحواء (ينزع عنهما لباسهما) أى حلل الجنة قيل انهما لما تناولا من الشجرة سقطت عنهما الحلال (وقال عز وجل انه يراكم هو وقيمه) أى جماعته وجنوده (من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان) وتنبه على غوايته وارشاد في مخالفته (فكيف يدعى الامن منه) وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله تعالى فان من الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم أى ليأخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والاسلحة جمع سلاح وهو كل عدة للحرب (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

فأذ الزمك بامر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه فبأن يلزمك الحذر من عدو ربك ولا تراه أولى ولذلك قال ابن محير يزهد تراه ولا يراك
يوشك أن تطفر به وصيد يراك ولا تراه يوشك أن يظفر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقتل هو شهادة
وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية
في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
يقدر في التوكل الخوف مما خوف الله به (٣٠٠) والحذر مما أمر بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من زعم أن

معنى التوكل النزوع عن
الاسباب بالكلية وقوله
تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل
لا يناقض امتثال التوكل
مهما اعتقد القلب أن
الضار والنافع والمحبي
والمحبت هو الله تعالى
فكذلك يحذر الشيطان
ويعتقد أن الهادي والمضل
هو الله ويرى الاسباب
وسائط مسخرة كما ذكرناه
في التوكل وهذا ما اختاره
الحرث المحاسبي رحمه الله
وهو الصحيح الذي يشهد له
نور العلم وما قبله يشبه أن
يكون من كلام العباد الذين
لم يغزروا عليهم ويظنون
أن ما يهجم عليهم من
الاحوال في بعض الاوقات
من الاستغراق بالله يستمر
على الدوام وهو بعيد ثم
اختلفت هذه الفرقة على
ثلاثة أوجه في كيفية الحذر
فقال قوم اذا حذرنا الله
تعالى العدو فلا ينبغي أن
يكون شيء أغرب على قلوبنا
من ذكره والحذر منه

عدو الله وعدوكم فأذ الزمك بامر الله الحذر من العدو والكافر وأنت تراه (وتشاهد به بعينك) فبأن
يلزمك الحذر من عدو ربك (هو وقيله) ولا تراه (ولا ترى قبيله) (أولى) وأكدر (ولذلك قال) عبد الله
(بن محير بن) بهمة له وراء آخره رأى مصغرا ابن جنادة بن وهب الجعفي المسكن نزل بيت المقدس ثقة
عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (عدو صيد تراه ولا يراك يوشك أن تطفر به وعدو صائد يراك
ولا تراه يوشك أن يظفر بك وأشار به) أي بهذا الكلام (إلى الشيطان) فإنه عدوك وقصده أن
يصيدك وهو يراك ويخيل لك ويرى عليك الفخ وأنت لا تراه فمما أقرب أن تقع في قبضته (كيف
وليس في الغفلة من عداوة الكافر الاقتل هو شهادة) ان تبسر القتل (وفي اهمال الحذر من
الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل
مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحشد
العساكر) وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدر في التوكل الخوف
مما خوف الله تعالى به والحذر مما أمر الله بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من ظن ان
معنى التوكل النزوع من الاسباب بالكلية (أي الخروج عنها) وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب ان الضار والنافع والمحبي والمحببت هو
الله عز وجل لا غيره (فكذلك يحذر الشيطان) ويحذر من الله (ويعتقد أن المضل والهادي هو الله)
عز وجل لا غيره (ويرى الاسباب وسائط مسخرة) بلطف الحكمة الالهية (كما ذكرناه في) كتاب
(التوكل) وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى (وهذا ما اختاره) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (وهو
الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله) مما ذكر (يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لا يغزروا) أي
لا يكثر (علمهم ويظنون ان ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من) نتيجة (الاستغراق بالله
يستمر على الدوام وهو بعيد) لان الاحوال لا تثبت (ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية
الحذر) أي الاحتراز (فقال قوم اذا حذرنا الله العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغرب على قلوبنا من ذكره
والحذر منه والترصده فاننا اذا غفلنا عنه لحظة) واحدة (يوشك أن يهلكنا) بكيد ومكره (وقال قوم
ان ذلك) أي كونه أغرب شيء على القلب (يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغالهم كله
بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداوته
والحاجة) الداعية (الى الحذر منه فيجمع بين الامرين فانما ان نسيناه ربحا عرض من حيث لا نحسب)
فهلكنا (وان تجردنا لذكره) والترصده (كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون
من الصوفية (غلط الفرقتان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله ولا يخفى غلطها)
على من تأمل كلامها (وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره
أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله) فان

القلب

واشغاله بالشيء كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداوته والحاجة الى الحذر منه

فنجتمع بين الامرين فانما ان نسيناه ربحا عرض من حيث لا نحسب وان تجردنا لذكره كأنه أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون
غلط الفرقتين اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يخفى غلطها وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك
فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى

فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدري ما يشغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالخلق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصديق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يختار بباله أمر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبهه وعند التنبه يشتغل بدفعه (٣٠١) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند

نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أوانه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو اذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمانت منه الهوى وأحيانيه نور العقل والعلم وأماط عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعر وأقربهم عداوة الشيطان وترصده وانتظاره والزموها الحذر ثم لم يشغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور الذكر حتى صرفوا خواطر العدو فمثال الماء القذر الذي يجري من البئر الماء القذر والبصير العارف هو دفعه بالسكر والسد يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مشقة ومؤنة وزيادة تعب والله الموفق

القلب انما اضعته بسبب ما ردد عليه من أوار الذكر (فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به) ويستولى عليه (ولا يقوى على دفعه فلم يؤمر) العبد وفي نسخة فلم يأمرنا (بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان) وهم انقيضان (وبقدر ما يشغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله) ويشغل عنه (وقد أمر الله تبارك وتعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه) أي ما سواه (ابليس وغيره) بل سائر ما في الكون الاشتغال به شغل عن الله عز وجل (فالخلق) الذي أحق أن يتبع وهو الوجه الثالث (أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته) على طريق التأكيد (فاذا اعتقده وصديق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله) حينئذ (ويكسب عليه بكل الهمة) أي يقبل عليه مع الملازمة (ولا يخطر بباله أمر الشيطان فانه ان اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له) في الحال (وعند التنبه يشتغل بدفعه) على قدر الامكان (والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزعة الشيطان) والتنبيه (بل الرجل ينام وهو خائف على أن يفوته مهم) أي أمر مقصود لذاته (عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر) أي التحرز (وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه من الليل) أي في أثناءه (مرات قبل أوانه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه) لا يحذر منه (ومثل هذا القلب الذي يقوى على دفع العدو) اذا هجم عليه (واذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله فقد أمانت منه الهوى وأحيانيه نور الفضل والعلم وأماط) أي أزال (عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة) التامة (أشعر وأقربهم عداوة الشيطان وترصده) وانتظاره (والزموها الحذر ثم لم يشغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور الذكر حتى أبصر خواطر العدو) من أين تهجم فاستعدوا لدفعها بقوة نور الذكر (فمثال القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القذر) المثلث (لينفجر منها الماء الصافي فلم يشغل بذكر الشيطان قدر ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعب ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير العارف هو الذي يجعل لجري الماء القذر سدا) فسد عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مشقة ومؤنة وزيادة تعب والله الموفق

(بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) *

(اعلم) هداك الله بتوفيقه (ان في الاسرار للاعمال) أي في اخفائها (فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار) لها (فائدة الاقتداء) فيها (وترغيب الناس في الخير وإسكافه لرياء قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر

ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعب ولا يخف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لجري الماء القذر سدا وملاؤها بالماء الصافي فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب) (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) * (اعلم أن في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة لرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمان أحدهما في نفس

العمل والاخر بالتحدث
بما عمل * (القسم الاول) *
اظهاره بنفس العمل كالصدقة
في الملا لترغب الناس فيها
كجروى عن الانصارى الذى
جاء بالصرة فقتابع الناس
بالعطية لما رآوه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فعمل بها كان
له أجرها وأجر من اتبعه
وتجسرى سائر الاعمال هذا
المجرى من الصلاة والصيام
والحج والغزو وغيرها
ولكن الاقتداء في الصدقة
على الطباع أغلب نعم
الغازى اذا هم بالخروج
فاستعدوا وشد الرحل قبل
القوم تحريرا لهم على
الحركة فذلك أفضل له لان
الغزو في أصله من أعمال
العلانية لا يمكن اسراره
فالمبادرة اليه ليست من
الاعلان بل هو تخريص
بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع
صوته في الصلاة بالليل لينبه
جيرانه وأهله فيقتدى به
فكل عمل لا يمكن اسراره
كالجهد والجمعة
فالأفضل المبادرة اليه واظهار
الرغبة فيه للتخريص بشرط
أن لا يكون فيه شوائب
الرياء وأما ما يمكن اسراره
كالصدقة والصلاة فان كان
اظهار الصدقة يؤذى
المتصدق عليه ويرغب

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي) أى فنعم شئ تبدوها (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء)
(أى تعطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم) ونكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير
(والاظهار قسمان أحدهما في نفس العمل والاخر بالتحدث بما عمل القسم الاول اظهاره بنفس العمل
كالصدقة في الملا) أى بين أظهر الناس (لترغب الناس فيها كجروى عن الانصارى الذى جاء بالصرة)
فيها دراهاهم وذلك لما رغب النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصدقة (فتتابع الناس بالعطية لما رآوه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه
مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي وفي أوله قصة اه قلت لفظ مسلم من سن في الاسلام سنة حسنة
فله أجرها وأجر من عمل بها من غير ان ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ وهكذا رواه أيضا الطيالسي وأحمد
والترمذى والنسائى وابن ماجه والداريمى وابو عوانة وابن حبان وفى الباب حديثه بن اليان وأبو هريرة
وأبو جحيفة ورواه بن الاسقع فلفظ حديث حذيفة من سن في الاسلام خير فاستن به كان له أجره ومثل
أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شئاً ومن سن شراً فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من
تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً هكذا رواه أحمد والبخاري في الاوسط والحاكم والبيهقي
من رواية أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه ولفظ حديث أبي هريرة من سن خيراً فاستن به كان له أجره كاملاً
ومن أجور من استن به من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن سن شراً فاستن به كان عليه وزره كاملاً
ومن أوزار الذى استن به لا ينقص من أوزارهم شيئاً هكذا رواه أحمد وفي رواية من سن سنة هدى فاتبع
عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن سن سنة ضلالة فاتبع عليها
كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً هكذا رواه السجزي في الابانة ولفظ حديث
أبي جحيفة من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم
شيئاً ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم
شيئاً هكذا رواه ابن ماجه والطبراني في الاوسط ولفظ حديث واثلة من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل
بها في حياته وبعد مماته حتى يترك ومن سن سنة سيئة فعليه انهما حتى يترك ومن مات مرابطاً في سبيل
الله جرى له أجر المرباط حتى يبعث يوم القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والسجزي في الابانة
(ويجرى سائر الاعمال هذا المجرى من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع
أغلب) كما وقع للانصارى المتقدم ذكره (نعم الغازى) في سبيل الله (اذا هم بالخروج) من محله بنية
الغزو (فاستعد) ونهبا (وشد الرحل) والركائب (قبل القوم تحريراً على الحركة) والنهوض (فذلك
أفضل له لان الغزو في نفسه من أعمال العلانية لا يمكن اسراره) أى اخفاؤه (والمبادرة اليه ليس من
الاعلان بل هو تخريص بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في صلاة الليل) أى التى يصليها بعد هجرته
(لينبه جيرانه وأهله فيقتدى به) في فعله (فكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجمعة فالأفضل
المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتخريص) على الانتفاع به فمن كان ممن يستن به عالم بالله عليه قاهراً
لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفى لصدقه جازله الاظهار والمبادرة اليه بالاشارة بقوله (بشرط
أن لا يكون فيه شوائب الرياء) والا فلا فضل للاخفاء مطلقاً صرح به العزيز بن عبد السلام في قواعده (وأما
ما يمكن اسراره) أى اخفاؤه (كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤذى المتصدق عليه ويرغب
الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الايذاء حرام) فيغلب جانبه على جانب الترغيب عند التعارض (وان
لم يكن فيه ايذاء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية) ومعه يكون تكفير

وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها أما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم (٣٠٣) حرموا أفضل العملين ويدل عليه قوله

عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث أن عمل السر بضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً وبضاعف عمل العلانية إذا ستن بعامله على عمل السر سبعين ضعفاً وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك طناً ورب رجل يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة في بلده ومن الوارد في عليه (فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي) المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتخلو من حب الرياء الخفي (الا الاقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهو لا يشعر) بهلاكه (فان الضعيف مثاله مثال الغريق من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهناك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق

السبب (وان كان في العلانية قدوة) لامثاله (وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها اما العلانية للقدوة) أي لاجل ان يقتدى به ويستشرف له أمثاله (فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر أنبياءه) عليهم السلام (بالاظهار للعمل للاقتداء) بهم (وخصهم بمنصب النبوة) واجتباهم به (ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العملين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق من سن سنة حسنة (فله أجرها وأجر من عمل بها) من غير أن يتقص من أجر ورهم شيئاً (وقد روى في بعض الحديث أن عمل السر بضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفاً وبضاعف عمل العلانية إذا ستن بعامله على عمل السر بسبعين ضعفاً) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء مقتصر على الشطر الاول بخبره وقال هذا من افراد بنية عن شيوخه الجمهورين وقد تقدم قبل هذا قريباؤه من حديث ابن عمر عن السر أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل ان أراد الاقتداء وقال تفرد به بقية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث عائشة يفضل أو بضاعف الذي ذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة على ما سمعه بسبعين ضعفاً وقال تفرد به معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف اه قلت اما حديث أبي الدرداء فلفظه عند الديلمي في مسند الفردوس ان الرجل يعمل عملاً سرا فيكتبه الله عنده سرا فلا يزال الشيطان حتى يتسكبه فيمجي من السر فيكتب علانية فان عاد فتسكاه الثانية محي عن السر والعلانية وكتبه رياء ولفظه عند البيهقي ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضاعف أجره سبعين ضعفاً هذا أوله والباقي كسياق الديلمي وقد تقدمت الإشارة اليه في بيان فهم الرياء في أول الشطر الثاني من هذا الكتاب وأما حديث عائشة فرواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وتقدمت الإشارة اليه وأما حديث ابن عمر فقد رواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس ولفظه السر أفضل من العلانية ولمن أراد الاقتداء العلانية أفضل من السر وفيه محمد بن الحسين السلمي قال الذهبي قال الخطيب قال محمد بن القطان كان يضع للصوفية الحديث وبقية قال الذهبي صدوق ولكنه يروي عن دج ودرج فكثرت الجائبات والمناكير في حديثه وعثمان بن زائدة أورده الذهبي في الضعفاء وقال له حديث منكروفي اللسان عثمان بن زائدة عن نافع عن ابن عمر حديثه غير محفوظ قاله العقيلي وساق له هذا الخبر (وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء) وسلم منه (وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك طناً ورب رجل يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة في بلده ومن الوارد في عليه (فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي) المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتخلو من حب الرياء الخفي (الا الاقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهو لا يشعر) بهلاكه (فان الضعيف مثاله مثال الغريق من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهناك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق

من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهناك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغرقى فرحهم فأقبل عليهم حتى تشبوا به فهلكوا وهلكوا بالغرق بالماء في الدنيا ألمه ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم مدة مديدة وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجبت أجورهم بالرياء والتفطن لذلك غامض ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعابداً آخرين أقرانك ويكون لك في السرمثل أجر الاعلان فان مال قلبه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم (٣٠٤)

بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراأتهم فلحذر العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحب الجاه على القلب غاب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فالجذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء

* (القسم الثاني) * أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعوى عظيمه الا أنه لو تطرق اليه العلم يؤول الى ان يترك (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذمهم) كذلك (وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والالتفات الى السلف الاقوياء) قال أبو عمرو (سعيد بن معاذ) بن النعمان الانصاري الاشعري سيد الأوس شهيد بدار واستشهد بسهم أصابه في الخندق وروى له البخاري (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط العلمت انه حق وقال عمر (رضي الله عنه) ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ما أصبحت على حاله فتميت أن أكون على غير ما قال عثمان) رضي الله عنه (ما تغيت ولا تميت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تغيت ولا تميت

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة غرقى) مثله (فرحهم) فأشفق لهم (فأقبل عليهم حتى تثبتوا به) فهلكوا وهلك معهم (والغرق بالماء في الدنيا ألمه ساعة) ثم يرتاح (وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم) مقيم (مدة مديدة) أى طويلة (وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجبت أجورهم بالرياء) فيهلكون (والتفطن لذلك غامض) أى خفى المدرك (ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعابداً آخرين أقرانك) وأمثالك (ويكون لك في السرمثل أجر الاعلان فان مال قلبه أن يكون هو المقتدى به) وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم في الخير فانهم قدرغبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره) أى اخفائه (فما بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراأتهم فلحذر العبد خدع النفس) ومكر بانها (فان النفس خدوع والشيطان) طلاع (مترصد) لان توقعك (وحب الجاه على القلب غاب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة من الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئاً) فانها غنيمة الاكياس (والسلامة في الاخفاء) محققة (وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا) فالجذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء أمثالنا القسم الثاني أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعوى (عظيمة الا أنه لو تطرق اليه العلم يؤول الى ان يترك) بنو الذكر (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذمهم) كذلك (وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والالتفات الى السلف الاقوياء) قال أبو عمرو (سعيد بن معاذ) بن النعمان الانصاري الاشعري سيد الأوس شهيد بدار واستشهد بسهم أصابه في الخندق وروى له البخاري (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط العلمت انه حق وقال عمر (رضي الله عنه) ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ما أصبحت على حاله فتميت أن أكون على غير ما قال عثمان) رضي الله عنه (ما تغيت ولا تميت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تغيت ولا تميت

ولا

أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر

ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط العلمت انه حق وقال عمر رضي الله عنه ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لأدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتميت أن أكون على غير ما قال عثمان رضي الله عنه ما تغيت ولا تميت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال شداد بن أوس ماتكم بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال لغلامه اثنتا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك
الغذاء وقال أبو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ (٣٠٥) أسلت وقال عمر بن عبد العزيز برزجة

الله تعالى ما قضى الله في
بقضاء قط فسرني أن يكون
قضى لي بغيره وما أصح لي
هوى الا في مواقع قدر الله
فهذا كله اظهار لاحوال
شريفة وفيها غاية المرااة
اذا صدرت من رائي بها
وفيها غاية المسترغيب اذا
صدرت من يقتدي به
فذلك على قصد الاقتداء
جائز للاقوياء بالشروط
التي ذكرناها فلا ينبغي أن
يسد باب اظهار الاعمال
والطباع بمجولة على حب
النسب والاقتداء بل اظهار
المراة للعبادة اذالم يعلم
الناس انه رياء فيه خير كثير
للناس ولكنه شر للمرائي
فكم من مخلص كان سبب
اخلاصه الاقتداء بمن هو
مراء عند الله وقدرى أنه
كان يجتاز الانسان في
سكك البصرة عند الصبح
فيسمع أصوات المصلين
بالقرآن من البيوت فصف
بعضهم كتاباً في دقائق الرياء
فتركوا ذلك وترك الناس
الرياسة فيه فكانوا يقولون
ليت ذلك الكتاب لم يصف
فاظهار المرائي فيه خير كثير
لغيره اذالم يعرف رايه
وان الله يؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر وبأقوام
لاخلاق لهم كما ورد في

ولا مسست فرجى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الوجد والمصالح
(وقال شداد بن أوس) رضى الله عنه (ماتكم بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها) يقال زم ناقته
وأخطمها اذا حبسها بزم أو خطام (غير هذه) وكان قد قال لغلامه اثنتا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك
الغذاء) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريقين احدهما قال فيها حدثنا أبو عبد الرحمن
محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي حسان بن عطية قال كان شداد بن أوس في
سفر فنزل منزلاً فقال لغلامه اثنتا بالسفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ماتكم بكامة منذ أسأت الا وأنا
أخطمها وأزمها الا كتي هذه فلا تحفظوها على والثانية قال فيها حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن
المبارك أخبرنا السري بن يحيى عن ثابت البناني قال قال شداد بن أوس لغلامه اثنتا بالسفرة نعبث ببعض
ما فيها فقال له رجل من أصحابه ما سمعت منك كلمة منذ صاحبك أرى أن يكون فيها شيء من هذه قال صدقت
ماتكم بكامة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أزمها وأخطمها الا هذه وايم الله لا تذهب
منى هكذا جعل يسبح ويكبر ويحمد الله عز وجل (وقال أبو سفيان) بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي
رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة (لاهله حين حضره الموت
لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسأت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وسبأني في آخر الكتاب
وكان اسلامه يوم فزع مكة ثم شهد حنيناً وكان ممن ثبت معه وكان أخذ امر كالب بغلة ومات سنة خمس عشرة في
خلافة عمر وقبل سنة عشرين وقيل انه لم يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه (وقال عمر بن
عبد العزيز) الاموى رجه الله تعالى (ما قضى الله تعالى لي بقضاء قط فسرني ان يكون قضى لي بغيره وما
أصح لي هوى الا في مواقع قدر الله) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا كله اظهار لاحوال شريفة وفيها غاية
المرااة اذا صدرت من رائي بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدي به فذلك على قصد الاقتداء بجائز
للاقوياء) القادرين على أنفسهم المخلصين في قصودهم (بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب
اظهار الاعمال) على مظهر بها (والطباع بمجولة على حب النسب والاقتداء) بذوى الصلاح في أعمالهم
وكيفية سلوكهم وآدابهم (بل اظهار المرائي للعبادة اذالم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر
للمرائي فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مراء عند الله وقدرى انه كان يجتاز) أي يمر
(الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت) وكان المراد به صلاة الليل
فقوله عند الصبح أي بالقرب من طلوعه (فصف بعضهم كتاباً في) التصوف وذكريه جله من (دقائق
الرياء) وخفاياها فطالعوه ومعوه (فتركوا ذلك) خوفهم أن يدخل فيه الرياء الخفي (وترك الناس الرغبة
فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصف) نقله صاحب القوت (واظهار المرائي فيمخير كثير لغيره اذا
لم يعرف رايه) فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم كما ورد ذلك (في الاخبار
وبعض المرائين من يقتدي به منهم) قال العراقي هما حديثان فالاول عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم
في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بن مالك وقد تقدم أيضاً اهـ قلت وروى الطبراني من
حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ان الله تعالى يؤيد الدين بالرجل الفاجر وروى ابن النجار من حديث
كعب بن مالك ان الله يؤيد الدين بقوم لاخلاق لهم وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ان الله
عز وجل يؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله وقد تقدم الكلام عليه

(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة فهمهم)

(٣٩ - (تحاف السادة المتقين) - نامن) الاخبار وبعض المرائين من يقتدي به منهم

والله تعالى أعلم *(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة فهمهم)*

اعلم أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما أرى الناس عليه إلا أتاني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتخلو الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا خفاءها عن العبيد بما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أنه يستتر ذلك ليرى الناس أنه ورع خائف (٣٠٦) من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرأى وأما الصادق الذي لا يرأى فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه

(اعلم) أرشدك الله (أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما أرى الناس عليه إلا أتاني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتخلو الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر من الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا خفاءها عن العبيد بما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أن يستتر ذلك ليرى الناس أنه ورع خائف (٣٠٦) من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرأى وأما الصادق الذي لا يرأى فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه * (الاول) أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم به تلك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان * (الثاني) انه قد علم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه ان يكره ظهور الذنوب من غيره أيضا ويغتم بسببه * (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فان الطبع يتأذى بالذم

المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه * (الاول) أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم به تلك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان * (الثاني) انه قد علم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه ان يكره ظهور الذنوب من غيره أيضا ويغتم بسببه * (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة أيضا ينبغي أن يكره الجد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى

الحلية وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة أيضا ينبغي أن يكره الجد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويصرف عن الذكر وهذا أيضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان * (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهه لذنم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بجرام ولا الانسان به عاص وانما يعصيه به اذا جرعت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ان تركابه حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان ان لا يتألم به (نعم كمال الصدق في ان تزول عنه رؤيته للخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء كما قال ابن مسعود

لعله أن الضار والنافع هو الله وإن العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جداً وأكثر العابغ تالم بالذم المسافعة من الشفيع وبالنقصان ورب تالم بالذم محمود إذا كان الدام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم المذموم هو أن يغتم لفوان الحد بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحبان (٣٠٧) يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة

الحلية (اعلم ان الضر والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون) وجود (ذلك قليل جدا) لعزة هذا المقام (وأكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان ورب متألم بالذم مجرد ان كان الدائم من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله) في الارض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الاكوع انتم شهداء الله في الارض والملائكة شهداء الله في السماء (وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصانه في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم المذموم هو أن يغتم لفوات الجذب بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يجب أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله بالكرهية والردو أما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذر من ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يجب الجذب ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جدا وذمافكم من صار على لذة الجذب لا يصبر على ألم الذم اذا الجذب طلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فحب الجذب على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه لامر واحد وهو أن يشغله غمه عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غمه باطلاع الله وذمه له أكثر) لان شغله باطلاع الخلق لا يزيده الا غما بخلاف شغله باطلاع الله فانه يزيده رغبة ويجره الى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث ان الذم قد عصى الله به وهذا من الايمان وعلامته أن يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فانه يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يسترد ذلك كماله لا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه ونقصته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك لحذر منه) الوجه (السابع مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبام هما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبح اذا شوهدت منه) والاستحياء استعمال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحياء (وهو وصف محمود) واختلف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما عاب به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وانما كان خيرا كله لان مبداء انكسار يلحق الانسان تخافة نسبتة الى القبح ونهايته ترك القبح وكلاهما خير ومن ثمراته مشاهد النعمة والاحسان فان الذكر يمل لا يقابل بالاساءة من أحسن وانما يفعل اللئيم فيمنعه مشهده احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه فألا عليه وبخالفته صاعده اليه فلا ينزل به اذا وملك يعرج به اذا فاق به من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن مسنيع والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والضايع من حديث أبي امامة الحياء والعبيتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الايمان رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثتهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعظ أخاه في الحياء فقال الحياء من الايمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الايمان وقد انفرد

كَيْلَا يَقْصِدَ بَشَرًا إِذَا عَرَفَ ذَنْبَهُ وَهَذَا وَرَاءَ أَلَمْ لِلدَّمِ قَاتٍ أَلَمْ يَشْعُرَ الْقَلْبُ بِنَقْصَانِهِ وَخُسْتِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ بُؤْسٍ شَرِّهِ وَقَدْ يَخَافُ شَرَّ مَنْ يَطْلُعُ عَلَى ذَنْبِهِ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَهُ أَنْ يَسْتَرْذَلَ ذَلِكَ حَذْرًا مِنْهُ (السَّادِعُ) بِجُودِ الْحَيَاءِ فَانْهَ نَوْعَ أَلَمْ وَرَاءَ أَلَمْ الدَّمِ وَالْقَعْدَ بِالشَّرِّ وَهُوَ خَلْقُ الْكَرِيمِ بِحَدَّثِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا بِمَا هُمَا أَشْرَقَ عَلَيْهِ نُورُ الْعَقْلِ فَيَسْتَحْيِي مِنَ الْقَبَاحِ إِذَا شَهِدَتْ مِنْهُ وَهُوَ وَصَفَ بِجُودٍ إِذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلِّهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ

وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذى يفسق ولا يبالي أن يظهر فسقه للناس
جميع الى الفسق التهلك والوقاحة وقد الحياء فهو أشد حالا ممن يستتر ويستحي الا أن الحياء يمتزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل من
يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي (٣٠٨) وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من

الشيخان هم هذه النظرة ورواه أبو يعلى من حديث عبد الله بن سلام ورواه ابن عساكر وابن النجار من
حديث أبي بكر ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وفي لفظ الحياء من الايمان والايمن في الجنة ورواه
الطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان
والحاكم من حديث أبي هريرة ورواه البخاري في الادب والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر
ورواه الشيرازي في الالقاب والطبراني في الاوسط من حديث عمران بن حصين وأبي بكر معا وفي لفظ الحياء
شعبة من شعب الايمان ولايمان لمن لا حياء له رواه ابن لال في مكارم الاخلاق عن مجمع بن حارثة عن عمه
(وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لان من استحيا من الناس ان يروى يأتي بجمع دعاه ذلك الى
أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضته ولا يرتكب خطيئته قال العراقي منفق عليه من حديث
عمران بن حصين وقد تقدم قلت ورواه كذلك أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم) أى
صاحب الحياء والحلم قال العراقي ورواه الطبراني من حديث فاطمة وللبزار من حديث أبي هريرة ان الله
يحب الغنى الحليم المتعفف وفيه لبث بن أبي سليم يختلف فيه اه قلت وروى ابن صصري في أماليه من
حديث أبي هريرة ان الله يحب الحي الحليم العفيف المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل
المخف وروى أحمد ومسلم والعسكري في الامثال من حديث سعدان الله عز وجل يحب العبد التقي الغنى
الخفي (فالذى يفسق ولا يبالي بان يظهر فسقه للناس جميع الى الفسق التهلك والوقاحة) أى صلابه الوجه
(وقد الحياء فهو أشد حالا ممن يستتر ويستحي الا أن الحياء يمتزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل من
يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل
الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم) ونقل القشيري في الرسالة عن الجندرجه الله تعالى قال الحياء
رؤية الاسماء ورؤية التقصير قولدين هما حالة تسمى الحياء (ويخرج عقبيه داعية الرياء وداعية
الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضا ونفسه
لا تسخو باقرضه الا أنه يستحي من رده) بلاعطاء (وعلم انه لو راسله على لسان غيره لمكان لا يستحي ولا
يقرض رياء ولا طالب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه) أى يواجه (بالرد الصريح ولا يبالي
فينسب الى قلة الحياء وهذا افضل من لا حياء له فان المستحي لا يتخجل (اما أن يتعالي) أى يعتذر ويتعلق
بذكره ما نهقه من الاقراض (أو يقرض) في الحال (فان أعطى فيتم صور له ثلاثة أحوال احداها أن
يمتزج الرياء بالحياء بان يهيج الحياء فيقع عنده الرد فيجيب خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطيني حتى تشفى
عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطيني حتى لا يذمك ولا ينسبك الى الجمل فاذا أعطى
فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء) الحالة (الثانية أن يعتذر عليه الرد بالحياء ويبقى في
نفسه الجمل فيتمذرا لا يعطى فيجيب باعث الاخلاص ويقول ان الصدقة واحدة والقرض ثمانية عشر
كل ورد ذلك في الخبر (ففيه أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس
بالاعطاء لذلك فهذا الخالص هيح الحياء اخلاصه) الحالة (الثالثة أن لا تكون له رغبة في الثواب ولا خوف
من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأته لمكان لا يعطيه فاعطاه به محض الحياء وهو ما يجده في قلبه
من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا رذل لمكان رده وان كثر الحمد

الطبع الكريم وتهيج
عقبيه داعية الرياء وداعية
الاخلاص ويتصور أن
يخلص معه ويتصور أن
يرائي معه وبيانه ان الرجل
يطلب من صديق له قرضا
ونفسه لا تسخو باقرضه
الا أنه يستحي من رده وعلم
انه لو راسله على لسان غيره
لمكان لا يستحي ولا يقرض
رياء ولا طالب الثواب فله
عند ذلك أحوال احداها
أن يشافه بالرد الصريح ولا
يبالي فينسب الى قلة الحياء
وهذا افضل من لا حياء له
فان المستحي اما أن يتعالي
أو يقرض فان أعطى
فيتم صور له ثلاثة أحوال
احداها أن يمتزج الرياء
بالحياء بان يهيج الحياء
فيقع عنده الرد فيجيب خاطر
الرياء ويقول ينبغي أن
تعطيني حتى تشفى عليك
ويحمدك وينشر اسمك
بالسخاء أو ينبغي أن تعطيني
حتى لا يذمك ولا ينسبك الى
الجمل فاذا أعطى فقد
أعطى بالرياء وكان المحرك
للرياء هو هيجان الحياء
الثاني أن يعتذر عليه الرد
بالحياء ويبقى في نفسه الجمل

فيتمذرا لا يعطى فيجيب باعث الاخلاص ويقول له ان الصدقة واحدة والقرض ثمانية عشر ففيه أجر عظيم وادخال
سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالاعطاء لذلك فهذا الخالص هيح الحياء اخلاصه الثالث ان لا يكون له رغبة
في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأته لمكان لا يعطيه فاعطاه به محض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء
ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا رذل لمكان رده وان كثر الحمد

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجمل ومقارفة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء واضحا كفايرجع الى الانقباض ويضعم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد (٣٠٩) قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو

صحح والمراد به الحياء مما ليس يقبح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته أن تذكر عليه لان من اجل الله اجلال الله اجلال ذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضيع الامر بالمعروف فالقوي يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه وقال النووي في شرح مسلم وأما كون الحياء خيرا كله ولا يأتي الا بخير فقد يشكك على بعض الناس من حيث ان صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجده فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمل على الاضلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة قال وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ ابن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس الحياء حقيقة بل هو مجرور وخور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني أهل العرف أطلقوه مجازا للمشابهة للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام ان ائمة ائمة أوجه وقد راجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن) ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالأئمة أو بمن يقتدى به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله ولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا علمها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية ان يخفى الى الناس انه ورع كان مرائيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصالح وحبه اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرعا للاقتصار على قدر الضرورة مما ينقي حله والمراد بالزهد في الدنيا باستصغار جللتها واحتقار جمع شأنها لتعذر الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مسمومة بمجولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلنقا وازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سيباق النصف أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحب الله الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا الخطام يحبونك) ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فمجاوزا به مجاهد او كذا روى من حديث ربيع بن خراش عن الربيع بن خيثم رفعه من سبيل وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث خالد بن عمر والقرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجمل ومقارفة الذنوب) أي ملاستها (المرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء) أي السكون (أو) يرى (ضاحكا كفايرجع الى الانقباض ويضعم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو) قول (صحح والمراد به الحياء مما ليس يقبح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته أن تذكر عليه لان من اجل الله اجلال الله اجلال ذي الشبهة المسلم) كذا ورد في الخبر ان من اجل الله اكرام ذي الشبهة المسلم رواه ابن المبارك وابن أبي شيبة وأبو داود والطبراني والبيهقي والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث جابر بن اكرام جلال الله اكرام ذي الشبهة المسلم (وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضيع الامر بالمعروف فالقوي يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه) وقال النووي في شرح مسلم وأما كون الحياء خيرا كله ولا يأتي الا بخير فقد يشكك على بعض الناس من حيث ان صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجده فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمل على الاضلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة قال وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ ابن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس الحياء حقيقة بل هو مجرور وخور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني أهل العرف أطلقوه مجازا للمشابهة للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام ان ائمة ائمة أوجه وقد راجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن) ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالأئمة أو بمن يقتدى به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله ولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا علمها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية ان يخفى الى الناس انه ورع كان مرائيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصالح وحبه اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرعا للاقتصار على قدر الضرورة مما ينقي حله والمراد بالزهد في الدنيا باستصغار جللتها واحتقار جمع شأنها لتعذر الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مسمومة بمجولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلنقا وازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سيباق النصف أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى

باطهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد أن يحب جد الناس له بالصالح وحبه اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام يحبونك

فئة أول حبك لطلب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا أحببيه في قلوب عباده والمذموم أن تحب حبههم وجمدهم على محب وعزوك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح (٣١٠) أن تحب أن يحبوك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك كحبك

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال ازهد وذكركه وقال الخاء كم أنه صحيح الاسناد وليس كذلك فبالجموع على تركه بل نسب إلى الوضع لكن قد رواه غيره عن الثوري وقال المنذرى عقيب عزوه لابن ماجه وقد حسن بعض مشايخنا سنده وفيه بعد لانه من رواية خالد القرشي وقد تركوا عنهم قال على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله اه وقد سبقه النووي في تحسينه وتبعه العراقي والجلال السيوطي وقد اختلف فيه كلام الحفاظ بن حجر والذي يعل إلى القلب تحسينه والله أعلم (فنعول حبك لطلب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه عز وجل إذا أحب عبدا أحببيه في قلوب عباده) روى أبو نعيم في الحلية من حديث أنس إذا أحب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة وإذا ابغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الأكدميين وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة إذا أحب الله عز وجل عبدا نادى جبريل أن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وعند الترمذي وقال حسن صحيح زيادة ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قوله تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا (والمذموم أن تحب حبههم وجمدهم على محب وعزوك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله) فذلك مذموم (والمحمود أن تحب أن يحبوك لصفات محمودة) وأخلاق حسنة (سوى الطاعات المحبوبة المعينة فحبك ذلك كحبك للمال لأن ملك القلوب وسيلة إلى الأغراض كمالها الأموال فإنه كذلك وسيلة إلى الأغراض فلا فرق بينهما) حينئذ والله الموفق

(بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)

(اعلم) هداك الله (أن من الناس من يترك العمل خوفا أن يكون مرأيا به وذلك) أي ترك أصل العمل لهذا الخوف (غلط وموافقة للشيطان) فإن قصده من العبد ذلك (بل الحق فيما يترك من الأعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره) الآن (وهو أن الطاعات) بأسرها (تنقسم إلى مالا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فأنها) من أصلها (مقاسة ومجاهدات) بدنية ومالية (وأنما تصير لذية) لمرض وهو (من حيث أنها توصل إلى جد الناس وجد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه) فظهر أن اللذة فيها لا لعينها (والى ما هو لذية) لعينه (وهو أكثر مما لا يقصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتدريس والتدبير والتدريس وافتقار المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الأول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة والصوم والحج فخطرات الرياء فيها ثلاث أحدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لانه معصية لا طاعة فيه فإنه تدرع أي تلبس بصورة الطاعة إلى طلب المنزلة في قلوب الناس (فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستحيين من مولاي لا تسخني بالعمل لأجله وتسخني بالعمل لأجل عبادته حتى يندفع بذلك القول) باعث الرياء وتسخر النفس بالعمل لله عاقبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليست تغفل

المال لأن ملك القلوب وسيلة إلى الأغراض كمالها الأموال فلا فرق بينهما) *(بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)* اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرأيا به وذلك غلطا وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الأعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره وهو أن الطاعات تنقسم إلى مالا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فأنها مقاسة ومجاهدات بدنية ومالية وأنما تصير لذية من حيث أنها توصل إلى جد الناس وجد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه وإلى ما هو لذية وهو أكثر مما لا يقصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتدريس والتدبير وافتقار المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الأول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في

حينئذ

عينها كالصوم والصلاة والحج فخطرات الرياء فيها ثلاث أحدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لانه معصية لا طاعة فيه فإنه تدرع بصورة الطاعة إلى طلب المنزلة فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستحيين من مولاي لا تسخني بالعمل لأجله وتسخني بالعمل لأجل عبادته حتى يندفع باعث الرياء وتسخر النفس بالعمل لله عاقبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليست تغفل

بالعمل الثانية أن ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العباد وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحسين الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لسكى يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل فاذا لم يحب واشتغلت فيدعوك الى الرياء فاذا لم يحب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بخلاص وأنت مراعاة تعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى (٣١١) يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال

من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولاة خنطة فيها زوان وقال خلصها من الزوان ونفها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فيترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرءاء فيعصون الله به فهذه من مكاييد الشيطان لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم انه مرءاء فليضره قولهم ويقتونه ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرءاء او قالوا انه تخاص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل (عن أمور الدين مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان وتليسانه (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما لوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك تخلص لا تشتهي الشهرة فمضطرك) أي يجؤك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محركة بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلالة معرفة الناس بتركك) وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص (من شره ومن شركه) بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

حينئذ بالعمل الثانية ان ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقدا لعبادة وأولها فلا ينبغي ان يترك العمل لهذا (لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل) وليستمر عليه (وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل) أصل (الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص بالمعالجة ثم يطأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع) مهما أمكنه (ولا يترك العمل لسكى يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل) من أصله (فاذا لم يحب) دعاءه (واشتغلت) بالعمل (فيدعوك الى الرياء فان لم يحب) دعاءه (ودفعت) في عملك (بقي يقول لك هذا العمل ليس بخلاص وأنت مراعاة تعبك ضائع وأي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك على ترك العمل) بهذه الخداعات (فاذا تركته فقد حصلت غرضه) الذي هو بصدده وهذا معنى الخبر ان الشيطان مضاد وخوفنا في الخبر الآخر الشيطان طلاع وصاد (ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولاة خنطة فيها زوان) وهو حب بخالط البر فيكسبه الرذاعة وفيه لغات ضم الزاي مع الهمز وتركه فيكون وزن غراب وكسر الزاي مع النون والواحدة زوانة ويسمى السليم (وقال خلصها من الزوان ونفها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فيترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرءاء فيعصون الله) بسبب قولهم ذلك فيكون هو الحامل لهم على الوقوع في تلك المعصية (فهذه من مكاييد الشيطان) وخدعه (لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك) فهو داخل تحت قوله تعالى ان بعض الظن اثم (ثم ان كان فلا يضره قولهم ويقتونه ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء فهو مثله مثل من فر من المطر الى الميزاب) فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرءاء او قالوا انه تخاص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل (عن أمور الدين مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان وتليسانه (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما لوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك تخلص لا تشتهي الشهرة فمضطرك) أي يجؤك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محركة بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلالة معرفة الناس بتركك) وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص (من شره ومن شركه) بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه تخلص لا يشتهي الشهرة فيضطرك بذلك الى أن تهرب فان هربت ودخلت سرا تحت الارض ألقي في قلبك حلالة معرفة الناس لتركك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص منه بل لانجاة منه الابان تلزم قبل معرفة آفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

وترك الخيرات فسادت تجدي باعداد ينال على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزعم قلبك الحياء من الله اذ ادعتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطالع الخلق على قلبك وانك تريد حدهم لمقتولك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مراعاة عالم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله تعالى وان لم تجدد في قلبك له كراهية ومنه خوف ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد فن شرع في العمل لله فلا يد أن يبقى معه (٣١٢) أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ابن ابراهيم

النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فذكرهم وقال الحسن ان كان أحدكم ليمر بالأذى ما يمنعه من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات ممن لا يحرصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق ثم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الفضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل أن يتم العمل ويحتج في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال

(و) يغضى الى (ترك الخيرات) فيبقى محروما خاسرا (فبادت تجدي باعداد ينال على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزعم قلبك الحياء من الله اذ ادعتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك) رقيب على أحوالك (ولو اطالع الخلق على قلبك وأنت تريد حدهم لمقتولك) أي أبغضوك (بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مراعاة عالم كذبه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله فان لم تجدد في قلبك له كراهية ومنه خوف ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد فن شرع في العمل لله فانه لا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام من السلف (ترك العمل مخافة الشهرة) فن ذلك (روى ابن ابراهيم) بن يزيد (النخعي) رحمه الله تعالى (دخل عليه انسان) وكان يقرأ في المصحف (فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم) بن يزيد (التيمي) رحمه الله تعالى (اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فذكرهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان كان أحدكم) أي من الذين أدركهم من الساف (ليمر بالأذى) في الطريق من خشية وعذرة وحج وشك وغير ذلك (ما يمنعه رفعه) وزالته (الا كراهة الشهرة) بين الناس (وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة) بين الناس ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام عن الحسن (وقد ورد في ذلك آثار كثيرة) تدل على ترك العمل مخافة الشهرة (فلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات ممن لا يحرصى واظهار الحسن البصري) رحمه الله تعالى (هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل) ويندر (ثم لم يتركه) أي لم يثبت عنه الترك (وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الفضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل أن يتم العمل ويحتج في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الفضل لشدة الخوف) وتمكنه منهم (فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طبق ابراهيم النخعي المصحف يمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئنافه بعد خروجه للاشتغال بمكائنه) وانحاج ما جاء لاجله (فأرى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الأذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيره فان ذلك يورث العجب في النفس (وكذلك العجب في السكوت المباح محذور فهو عدول من مباح الى مباح حذر من) الوقوع

قد يعالجون أنفسهم بخلاف الفضل لشدة الخوف فالاقتراف ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طبق ابراهيم النخعي المصحف فيمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئنافه بعد خروجه للاشتغال بمكائنه فأرى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الأذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الحسايات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو عدول من مباح الى مباح حذر من

طلبها (القسم الثاني) ما

فَمَسَّهُ وَبُوشَكَ أَنْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ

(١٠٠) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

عمر دخلت عليه فقلت ابشر أمير المؤمنين فان الله قدم مصر بك الامصار ودفع بك النفاق وافنى بك الرقة
فقال انى الامارة تنبى على ابن عباس فقلت وفي غيرها فقال والذي نفسى بيده لو ددت انى خرجت منها كما
دخلت فيها لا احر ولا وزر (وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم مامن والى عشيرة الاجاء يوم القيامة مغلوله يده
الى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جوره رواه معقل بن يسار) بن عبد البر المزني رضى الله عنه شهدا الحديث
ونزل البصرة قال العراقي رواه أحمد من حديث عباد بن الصامت ورواه أحمد والبخاري من رواية رجل
لم يسم عن سعد بن عباد وفيه ما يزيد بن زياد متكلم فيه ورواه أحمد والبخاري وأبو يعلى والطبراني في
الوسط من حديث أبي هريرة ورواه البخاري من حديث برة والطبراني في الاوسط من حديث
ابن عباس وثوبان وله من حديث أبي الدرداء مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الحديث وقد عزا
المصنف هذا الحديث لرواية معقل بن يسار والمعروف من حديث معقل بن يسار مامن عبد ستر عه الله
رعية لم يحطها بنصحه الامم يرح رائحة الجنة متفق عليه انتهى قلت سياق المصنف رواه الضياء في المختارة من
حديث ثوبان وأما حديث معقل بن يسار فلفظه عند الحاكم في الكنى والطبراني في الكبير مامن والى
من أمر المسلمين شيئا فلم يحط من رواههم بالنصيحة الا كبه الله على وجهه في جهنم يوم يجمع الله الاولين
والآخرين ولفظه مسلم مامن أميرى الى أمر المسلمين ثم لم يحجهم ولم ينصحهم الا لم يدخل معهم الجنة وأما
حديث أبي الدرداء فلفظه مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الى عنقه فكده عدله أو جوره هكذا رواه
ابن عساکر أيضا وروى أحمد من حديث أبي امامة مامن رجل يلى أمر عشرة فافوق ذلك الا أنى الله عز
وجل مغلوله يده الى عنقه فكده عدله أو أوبقه أمه أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة وروى
النسائي من حديث أبي هريرة مامن أمير ثلاثة الا بؤى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه أطلقه الحق أو
أوبقه ورواه البيهقي بلفظ مامن أمير عشرة الا بؤى به يوم القيامة ويده مغلوله الى عنقه وعند الطبراني من
حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الا سئل عنهم يوم القيامة أو ما حديث سعد بن عباد فلفظه
عند أحمد مامن أمير عشرة الا بؤى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه لا يشك من غله ذلك الا العدل هكذا
رواه سعد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وروى ابن أبي شيبة والبيهقي وابن
عساکر من حديث أبي هريرة مامن أمير عشرة الا وهو بؤى به يوم القيامة مغلوله حتى يفكه العدل أو
بوقه الجور (وولاه) أى معقل بن يسار (عمر) رضى الله عنه (ولاية) قبل ولاية البصرة (فقال يا أمير
المؤمنين أشر على فقال اجلس واكتب على وروى الحسن) البصرى رضى الله تعالى (أن رجلا ولله النبي صلى
الله عليه وسلم فقال) الرجل (لنبي صلى الله عليه وسلم خلى فقال اجلس) قال العراقي رواه الطبراني موصولا
من حديث عصمة هو ابن مالك وفيه الفضل بن المختار أحاديثه منكثرة يحدث بالباطل قاله أبو حاتم ورواه
أبنا من حديث ابن عمر بلفظ الزم بيتك وفيه الفرات بن أبي الفرات ضعفه ابن معين وابن عدى وقال أبو
حاتم صدوق اه وقال الحافظ في الاصابة عصمة بن مالك الخطمي له أحاديث أخرجهما الدارقطني والطبراني
وغيرهما مدارها على الفضل بن المختار وهو ضعيف جدا (وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة) العباسي
القرشي رضى الله عنه (اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن) بن سمرة (لاتسأل الامارة فانك
ان أوتيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أوتيتها عن مسئلة وكنت اليها) رواه أحمد وابن أبي شيبة
والشيخان وأبو داود والترمذي بزيادة واذا خلعت على عيني فرأيت غير هاجير منها فكفر عن عينيك واثت
الذي هو خير ورواه ابن عساکر بلفظ لاتسأل الامارة فان من سألها وكل اليها من ابتلى اليها ولم يسألها
أعين عليها (وقال أبو بكر) رضى الله عنه (رافع بن عمر) الطائي (لاتأمر على اثنين ثمولى هو الخلافة فقال
له رافع ألم تقل لى لاتأمر على اثنين وأنت قد وليت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك
ذلك فن لم يعدل فيها فعليه به له الله أى لعنة الله) روى ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال صحبت أبا

وكيف لا وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم لم مامن والى
عشيرة الاجاء يوم القيامة
مغلوله يده الى عنقه أطلقه
عدله أو أوبقه جوره رواه
معقل بن يسار وولاه عمر
ولاية فقال يا أمير المؤمنين
أشر على قال اجلس واكتب
على وروى الحسن أن
رجلا ولله النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لنبي خلى
قال اجلس وكذلك حديث
عبد الرحمن بن سمرة اذ قال
له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن لاتسأل الامارة
فانك ان أوتيتها من غير
مسألة أعنت عليها وان
أوتيتها عن مسئلة وكنت
اليها وقال أبو بكر رضى الله
عنه رافع بن عمر لاتأمر
على اثنين ثمولى هو الخلافة
فقام بها فقال له رافع ألم تقل
لى لاتأمر على اثنين وأنت
قد وليت أمر أمة محمد صلى
الله عليه وسلم فقال بلى وأنا
أقول لك ذلك فن لم يعدل
فيها فعليه لعنة الله

والخلافة ومن علم انه ليس
بـ هذه الصفة فيجزم عليه
الخوض في الولايات ومن
جرب نفسه فراه اصابرة على
الحق كافة عن الشهوات
في غير الولايات ولكن خاف
عليها أن تتغير اذا ذقت لذة
الولاية وان تستحل الجاه
وتستلذ نفاذ الامر فتكبره
العزل فيدها خيفة من
العزل فهوذا قد اختلف
العلماء في أنه هل يلزمه
الهرب من تقلد الولاية
فقال قائلون لا يجب لان
هذا خوف أمر في المستقبل
وهو في الحال لم يعهد بنفسه
الاقوية في ملازمة الحق
وترك لذات النفس والصحج
ان عليه الاحترار لان النفس
خداعة مدعية للحق واعدة
بالخير فلو وعدت بالخير
جزما لكان يخاف عليها أن
تتغير عند الولاية فكيف
اذا أظهرت التردد والامتناع
عن قبول الولاية أهون من
العزل بعد الشروع فالعزل
مؤلم وهو كاقبل العزل
طلاق الرجال فاذا شرع لا
تسمع نفسه بالعزل وتميل
نفسه الى المداهنة واهمال

الحق وتهوى به في قعر جهنم ولا يستطيع النزوع منه الى الموت الا أن يعزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى طلب الولاية وحلت على السؤال والطلب فهو أمانة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لا تولي أمرا من سألنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوي والضعيف علمت أن نهى أبي بكر رافع عن الولاية ثم تقلده لها ليس بمتناقض * وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها ما فان كل ذي ولاية أمير أي له أمر نافذ والامارة محبوبية بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أبدا عظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض (٣١٦) في الجنة وقال عليه السلام من استقضى فقد ذبح بغير سكن في حكمه حكم الامارة ينبغي

القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة وقد تقدم في العلم انتهى قلت وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياع من حديث ابن بريدة عن أبيه ولفظهم القضاء ثلاثة اثنان في النار واحد في الجنة رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر بلفظ القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة وفي لفظ الطبراني من حديث بريدة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار وقاض قضى بحق فذلك في الجنة ورواه البيهقي من حديث علي موقوفًا وحكمه المرفوع وقد أفرده الحافظ ابن حجر في طرق حديث بريدة جزأ (وقال) صلى الله عليه وسلم (من استقضى فقد ذبح بغير سكن) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي رواية من ولي القضاء واسناده صحيح انتهى قلت رواه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني وابن أبي عاصم والبيهقي من طريق عثمان بن محمد الاخشبي عن سعيد المقبري والاعرج كلاهما عن أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا ذبح بغير سكن وهو عند ابن ماجه وكذلك النسائي والدارقطني وابن أبي عاصم من حديث داود بن خالد المكي انه سمع المقبري وأبو داود أيضا بلفظ من ولي القضاء وجعل قاضيا بين الناس والدارقطني بلفظ من ولي وقال الترمذي انه حسن غريب وقال النسائي ان داود ليس بالمشهور والاختصاص ليس بالقوي قال الحافظ السخاوي في المقاصد قد روى عن غيرهما بل رواه أحمد من حديث محمد بن عجلان وابن أبي عاصم من حديث بعض المدنيين والقضاعي من حديث زيد بن أسلم ثلاثتهم عن المقبري وهو صحيح بل حسن قيل وفي قوله بغير سكن إشارة الى ان محذوره الخوف من هلاك الدين دون البدن اذ الذبح في ظاهر العرف انما هو بالسكني أو الى شدة الالم ليكون الذبح بغير السكني اما بالخلق أو التعذيب والذبح بالسكني أرواح والله أعلم (في حكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه) وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم) وضمانيتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (أرلم يطيعوه) وراموا اذيتهم (ليس له أن يتقاد) منصب (القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) الشرعية (ولا يكون خوف العزل) عن منصبه (عذرا مخصصا له في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرج بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار) وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاهو بعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سألوا وقد دفن بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمنعني من الحديث) أي من التحديث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتهيت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواظم يجدي وعظه)

أن يتركه الضعفاء وكل من لا دنيا ولذاتهم اوزن في عينه وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم) وضمانيتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) ولم يطيعوه فليس له أن يتقدا القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا مخصصا له في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرج بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار) وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاهو بعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سألوا وقد دفن بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمنعني من الحديث) أي من التحديث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتهيت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواظم يجدي وعظه)

وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامبه الى كل كلام من خوف بروج عند الامام وان كان باطلا ويفر عن كل كلام يستنقله العوام وان كان حقا ويصير (٢١٧) مصروف الهممة بالسكينة الى ما يحرك قلوب

العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا انعم الله علي هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها اخواني المساكين (يشاركني في نفعها اخواني المساكين) فمن يسمع مني (فهذا ايضا ما يعظم فيه الخوف والفتنة) فحكمه محكم (الولايات فمن لا باعثة الا طلب الجاه والمنزلة في القلوب) والا كل بالدين والتفاخر والتسكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه (وتتقوى في الدين منعه) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجاهل كافة الخلق فتقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن أخذها بحقيقتها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقيقتها وزاد في آخره فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم ستحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعمنني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن أخذها بحقيقتها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان أخذها يحقها وحالها وبس الشيء الامارة ان أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرضعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرضعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر ما نصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سمائي لك قال نعم الله سمائي قال فجعل أبي يبكي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل على عمر)

للناس (وتأثر قلوب الناس به) أي بوعظه (وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة عظيمة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامبه الى كل كلام من خوف بروج عند العوام وان كان) في نفسه (باطلا ويفر عن كل كلام يستنقله العوام وان كان) في نفسه (حقا ويصير مصروف الهممة بالسكينة الى ما يحرك قلوب العوام) ويرجع عندهم (وتعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا ولا حكمة) وينادى (الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر) السكرى (وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا انعم الله علي هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها) للناس (يشاركني في نفعها اخواني المساكين) ممن يسمع مني (فهذا ايضا ما يعظم فيه الخوف والفتنة) فحكمه محكم (الولايات فمن لا باعثة الا طلب الجاه والمنزلة في القلوب) والا كل بالدين والتفاخر والتسكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه (وتتقوى في الدين منعه) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجاهل كافة الخلق فتقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن أخذها بحقيقتها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقيقتها وزاد في آخره فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم ستحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعمنني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن أخذها بحقيقتها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان أخذها يحقها وحالها وبس الشيء الامارة ان أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرضعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرضعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر ما نصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سمائي لك قال نعم الله سمائي قال فجعل أبي يبكي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل على عمر)

ومعلوم أن السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك وضرب عمر رضى الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فتع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل عمر

أن يعط الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فبذعه فقال أمتنعى من نهيهم الناس فقال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا أذكر أرى فيه مخايل الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس إليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فائدة ولذة فلا فرق بينهما فأما قول القائل نهيهم عن ذلك يؤدي إلى اندراس العلم فهو غلط انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء لم يؤدي إلى تعطيل القضاء بل الرياسة وخجها يضطر الخلق (٣١٨) إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلاسل

والاغلال عن طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فلتة وامن الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله أن يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بأمر الناس فان الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم اني أقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والافهم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخليه الى العوام انه انما يريد الله بوعظه وانه تارك للدين ومعرض عنها فلا غنم منه ونقول له اشتغل وجاهد نفسك فان قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اطلب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامه دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فنجعله

رضى الله عنه (أن يعط الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فبذعه) من ذلك (فقال تمنعني من نهيهم الناس فقال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا) وهذا أوردته على سبيل المبالغة (أذكر أرى فيه مخايل) أي مظان (الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق) فلذلك منعه (فالقضاء والخلافة مما يحتاج اليه الناس في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فائدة ولذة فلا فرق بينهما فأما قول القائل نهيهم عن ذلك يؤدي إلى اندراس العلم) وانظماسه (فهو غلط) نشأ من وهم (أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر لا تأمرن على اثنين ولا تدين مال يتيم انتهى قلت ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم بلطف بأبذر اني أراك ضعيفا واني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وروى أبو نعيم من حديث أنس لا تأمرن على اثنين ولا تقصد منهما (لم يؤدي إلى تعطيل القضاء بل الرياسة وخجها يضطر الخلق إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الناس) في موضع (وقيدوا بالسلاسل) في أرجلهم (والاغلال) في أعناقهم ومنعوا (عن طاب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فلتة وامن الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله تعالى أن يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم) كافي الخبر وتقدم ذكره (فلا تشغل قلبك بأمر الناس فان الله لا يضيعهم وانظر في نفسك) وما أنت فيه (ثم اني أقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والافهم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه) بان يكون سلسا متقادا لا تعقيد فيه (وحسن سمته في الظاهر) بما وافق الشرع في لباسه وهيبته وغض بصره وغير ذلك (وتخليه الى العوام انه انما يريد الله بوعظه) لا غيره (وانه تارك للدين ومعرض عنها فلا غنم منه ونقول له اشتغل وجاهد نفسك وان قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اطلب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده) دون غيره (وسلامة دين الجميع أحب لنا من سلامة دينه وحده فنجعله فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم) رواه النسائي وقد تقدم (ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويهذي في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته وأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الامصار من) القاء (الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة) الموزونة (المقرونة بالاشعار) الغريبة (مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت) أي بالنكت النوادر الغريبة المهجعة للاوصاف المستكنة في الضمائر مما يكون باعثا على آفاته غرضه شيطاني (فيجب اخلاء البلاد منهم) ومنعهم عن صعود المنابر والكراسي (فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان) يجمع الفساد والافتتان (وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبتغي في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر والاحتراس (من فتن العلم وغوائله ولقد قال عيسى عليه السلام) فيما أوردته صاحب القوت في مقام الزهد

فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ وهو الذي يرغب في الآخرة ويهذي في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته فأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة المقرونة بالاشعار مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبتغي في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه السلام

بالعلماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقروا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخل يخرج منه الدقيق والخبثه كذلك اتمت تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف (٣١٩) يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا

شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكم من أعمالكم جمعتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي ناس أحسن منكم وتعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وتقيمون في محله المتعبرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتروكها لكم مهلا مهلا ليتروكها لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن توضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة من وصول النور اليه (يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تغلقكم) أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تسبكم) أي ترميكم (على مناصركم) أي وجوهكم (ثم تأخذن خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعن العلم من خلفكم ثم يسلمنكم الى الملك الديان) المجازي بأعمالكم (حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سوائكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القوت بنصه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السمال من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السمال يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في محله المتعبرين تنقون البعوض من شرايكم وتستزطون الجمال بأجاليها في ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به بني اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعملون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضان وتخفون أنفس الذئاب وتنفون القذى من شرايكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والارملة فبعضتي حلفت لأضربنكم بفتنة بضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم (وقد روى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقد روى الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولانس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاحسررون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (رغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير

وهو المقام السادس من مقامات اليقين انه قال (يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقروا جلودكم) أي تنظفوها وتغسلوها بالماء والاشنان (وقلوبكم دنسة) أي وخبثه بالعاصي الباطنة (بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخل) بضم الميم (يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخبثه) وهو ما يرى من الدقيق (كذلك اتمت تخرجون الحكم من أفواهكم) تعظون بها الناس (ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته) بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكم من أعمالكم (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الغفلة والاعراض وعدم الاعتناء فان من جعل شيا تحت قدمه فقد استهان به (بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أحسن منكم) أي أكثر دناة منكم (لوتعلمون) ذلك (ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين) أي الساربن باليسيل (وتقيمون في محله المتعبرين) أي الواقفين وقوف المتعبر الذي لا يجد للسالك سبيلا (كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتروكها لكم) فتمنعون بها ويسلبون دنياهم لأجل صلاح حالكم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن توضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم) لا نور فيه (كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة) من وصول النور اليه (يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تغلقكم) أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تسبكم) أي ترميكم (على مناصركم) أي وجوهكم (ثم تأخذن خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعن العلم من خلفكم ثم يسلمنكم الى الملك الديان) المجازي بأعمالكم (حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سوائكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القوت بنصه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السمال من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السمال يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في محله المتعبرين تنقون البعوض من شرايكم وتستزطون الجمال بأجاليها في ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به بني اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعملون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضان وتخفون أنفس الذئاب وتنفون القذى من شرايكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والارملة فبعضتي حلفت لأضربنكم بفتنة بضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم (وقد روى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقد روى الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولانس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاحسررون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (رغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير

الحرث المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاحسررون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير

لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أعماد دعاء إلى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه إلى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه إلى يافى الصلاة لا ترك العمل ولكن أتم العمل وجاهد نفسه فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله ترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس (٣٢٠) ورواية الحديث ولا نقل له أيضا تركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا مزموجا

لك من الدنيا وما فيها) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلغنا خبرك من جرح النعم وقد تقدم في العلم قلت وروى الحكيم والطبراني من حديث أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدًا إلى اليمن فعقد له لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحق ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلتفت حتى أجيئه فأناؤه وأوصاه بأشياء وقال لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه شمس وغربت (وقال صلى الله عليه وسلم أعماد دعاء إلى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أنس بزيادة في أوله ولمسلم من حديث أبي هريرة من دعاء إلى هدى كان له من الاجر مثل أجور من اتبعه الحديث اه قلت لفظ حديث أنس عند ابن ماجه أعماد دعاء إلى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئا وأعماد دعاء إلى هدى فاتبع فان له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئا وأما لفظ حديث أبي هريرة عند مسلم من دعاء إلى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعاء إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وهكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني بهذا اللفظ من حديث ابن عمر (إلى غير ذلك من فضائل العلم) مما تقدم مجموعها في كتاب العلم (فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه إلى يافى الصلاة لا ترك العمل ولكن أتم العمل وجاهد نفسه فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله ترك العلم) ولا تشتغل به (اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الاحاديث) بالاسانيد (ولا نقول أيضا تركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا مزموجا يبايعت الرياء فاما اذا لم يحركه (الرياء) ولم يكن هناك باعث الدين (فترك الاظهار أنفع له وأسلم) لدينه (وكذلك نوافل الصلوات اذا تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها أما اذا خطر له وسواس الرياء في أثناء الصلاة وهوله كاره فلا يترك الصلاة لان آفة قال يافى العبادات ضعيفة) كما تقدمت الإشارة اليه (وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث الاولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف) (وهو بوامنها (خوف من الآفة) أن تلحقهم (الثانية الصلاة والصوم والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفائهم ولم يؤثر عنهم ترك الخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على تفهيمهم تمام العمل لله بأدنى قوة الثالثة وهي متوسطة بين الرتبين وهو التصدي لمصعب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات ينبغي أن يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء) المتحملين لها (ومناصب العمل بينهما ومن جرب آفات منصب العلم علم أنه بالولايات أشبه وان الحذر منه في حق الضعيف أسلم والله أعلم وهنارتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على المستحقين فان في الانفاق) عليهم (اظهار السخاء) والجلود (استجلا بالثناء) والحمدة (وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس) عظيمة (والآفات فيها أيضا كثيرة) كما تقدم ذكر بعضها (ولذلك سئل الحسن البصري رحمه الله

يباعث الرياء فاذالم يحركه الا الرياء فترك الاظهار أنفع له وأسلم وكذلك نوافل الصلوات اذا تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها أما اذا خطر له وسواس الرياء في أثناء الصلاة وهوله كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث الاولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف خوفا من الآفة * الثانية الصوم والصلاة والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفائهم ولم يؤثر عنهم ترك الخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على تفهيمهم تمام العمل لله بأدنى قوة * الثالثة وهي متوسطة بين الرتبين وهو التصدي لمصعب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في

الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات ينبغي أن يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء ومن جرب آفات منصب العلم علم أنه بالولايات أشبه وان الحذر منه في حق الضعيف أسلم والله أعلم وهنارتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على المستحقين فان في الانفاق واطهار السخاء استجلا بالثناء وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك سئل الحسن

عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربته الى الله تعالى وقال أبو الدرداء ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم بخسين ديناراً تصدق بها أما في لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب الدين من الحلال وسلم منها تصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال اعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر وقال أقل ما فيه أن (٣٢١) يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر

الله أكبر وأفضل وهذا
فبين سلم من الآفات فاما
من يتعرض لآفة الرياء
فتركه لها أبر والاستغفال
بالذكر لا خلاف في انه
أفضل وبالجملة ما يتعلق
بالخلق وللنفس فيه لذة فهو
مثار الآفات والاحب أن
يعمل ويدفع الآفات فان
يعجز فلينظر وليجتهد وليستغف
قلبه وليز من مافيه من الخير
بما فيه من الشر وليفعل
ما يدل عليه نور العلم دون
ما يعيل اليه الطبع وبالجملة
ما يجده أخف على قلبه فهو
في الاكثر أضر عليه لان
النفس لا تشير إلا بالشهر
وقلما تستلذ الخير وتميل
اليه وان كان لا يبعد ذلك
أيضا في بعض الاحوال
وهذه أمور ولا يمكن الحكم
على تفصيلها بنفي واثبات
فهو موكل الى اجتهد
القلب لينظر فيه لذيته ويدع
ما يريه الى ما لا يريه ثم
قد يقع عماد كراهه غرور
للجاهل فيمنك المال ولا
ينفقه خيفة من الآفة وهو

الله تعالى (عن رجل طلب القوت ثم أمسك) عليه (وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد
أفضل) وذلك لما (يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربته لله عز وجل) نقله
صاحب القوت (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم
خسين ديناراً تصدق بها أما في لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله) أخرجه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الصمد ثنا عبد الله
ابن يحيى حدثنا أبو عبد رب قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فابيع واشترى
فأصيب كل يوم ثلاثاً ثمانية ديناراً أشهد الصلوات كلها في المسجد أقول ان الله لم يحل البيع وحرم الربا ولكن
أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب
الدنيا من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل) وهذا قول عباد
الشام (وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال اعطاء يشغل عن الله) وهذا قول عباد
البصرة (وقد قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر) تقدم في كتاب ذم الدنيا
(وقال) أيضا (أقل ما فيه انه يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أفضل وأكبر) وروى عنه انه
قال ان في المال داء كبير اقبل يا روح الله وان كان يكتسبه من الحلال قال يشغله كسبه عن الله عز وجل
(وهذا فبين سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الرياء فتركه لها أبر والاستغفال بالذكر لا خلاف
في انه أفضل) وقد وردت بذلك أخبار (وبالجملة ما يتعلق بالخلق وللنفس فيه لذة فهو مثار الآفات والاحب
أن يعمل ويدفع الآفات فان يعجز عن الدفع فلينظر وليجتهد وليستغف قلبه وليز من مافيه من الخير بما فيه
من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يعيل اليه الطبع) فسادل عليه نور العلم واطمأن اليه القلب
يقدم عليه وما مال اليه الطبع وحال في الصدر يتركه (وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الاكثر
أضر عليه لان النفس لا تشير إلا بالشهر وقلما تستلذ الخير) أو تستحسسه (وتميل اليه وان كان لا يبعد ذلك
أيضا في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفصيلها بنفي واثبات فهو موكل الى اجتهد
القلب لينظر فيه لذيته) بما يصلحه (ويدع ما يريه الى ما لا يريه) كما ورد الاثر بذلك في الخبر (ثم قد يقع
بما ذكرناه غرور للجاهل فيمنك المال ولا ينفق خيفة من الآفة وهو عين البخل) المذموم (ولا خلاف
في ان تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات) الواجبة أو المسنونة (أفضل من امساكه وانما
الخلاف فبين يحتاج الى الكسب ان الافضل ترك الكسب والانفاق أو التجرد للذكر وذلك لما في الكسب
من الآفات) أكبرها الشغل عن الله (وأما المال الحاصل من الحلال) من غير مزاولة الاكتساب
(فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص في
وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو ظهر (في بلده) (من هو أحسن منه وعظاً
وأغزر منه علماً والناس أشد له قبولاً) وأكثر محبة (فرح به) باطناً وظاهراً (ولم يحسده) على ما أوتي

(٤١ - (اتحاف السادة المتقين) - نامن) عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات أفضل
من امساكه وانما الخلاف فبين يحتاج الى الكسب أن الافضل ترك الكسب والانفاق أو التجرد للذكر وذلك لما في الكسب من
الآفات فاما المال الحاصل من الحلال فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص
في وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً أو أغزر منه علماً والناس له أشد قبولاً فرح
به ولم يحسده

نعم لا بأس بالغبطة وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه والآخرى أن الأكاير إذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه في نظر إلى الخلق
بعين واحدة والآخرى أن لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد
ابن أبي مروان قال كنت جالسا إلى حنبل الحسن أذ دخل علينا الحاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون أصفر دخل
المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد (٣٢٣) فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريباتها ثم نرى ركه فتزل

من فضله وعلمه (نعم لا بأس بالغبطة) فيه (وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه) من غير أن يزل ومنه ذلك
(والآخرى أن الأكاير) من أرباب الدنيا (إذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي على ما كان عليه)
في سوقه (في نظر إلى الخلق بعين واحدة) فنظر إليهم كذلك فهو بعينين ومن نظر إليهم بعينين فهو
بعين واحدة (والآخرى أن لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الأسواق ولذلك علامات
كثيرة) غير ما ذكرناه هنا (يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان) الأسلي أخوه عطاء
ابن أبي مروان وأبو مروان كان كثير العصبية لعمر وقيل له عصبية (قال كنت جالسا إلى حنبل الحسن أذ
دخل علينا الحاج) بن يوسف الثقفي عامل لبني أمية (من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس) أي الجند
والاعوان (وهو على برذون أصفر) والبرذون الحصان الرومي (فدخل المسجد) أي ساحته (وهو على
برذونه) أي رابكا (فجعل يلتفت في المسجد يمنة وشمالا فلم ير حلقة أحفل) أي أعظم وأكبر (من
حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريباتها ثم نرى ركه فتزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها
إليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد) الراوي (وتجافى له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني
وبين الحسن فرجة ومجلس للحجاج فجاء الحاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه له يتكلم به
في كل يوم فما قطع الحسن كلامه) الجالس للحجاج (فقال سعيد) الراوي (فقلت في نفسي لا بلون
الحسن اليوم ولا نظرت هل يحمل الحسن جلوس الحاج إليه أن يزيدني كلامه يتقرب إليه) بذلك (أو
يحمل الحسن هيئة الحاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا ما كان يتكلم به في كل يوم
حتى انتهى الحسن إلى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الحاج يده فضرب
بها على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ (ور) أي فيما قال (فعلينا هذه المجالس وأشباهها واتخذوها
خلقا وعادة فأنه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مجالس الذكور رياض الجنة) قد ورد معنى ذلك
في أخبارهم إذا امرتهم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكور رواه الترمذي وقال
حسن غريب وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبهقي في الشعب من حديث أنس وفي
لفظ قال مجالس العلم رواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي لفظ قال المساجد والرتع فيها قول سبحانه
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب وقد تقدم في
كتاب الاذكار والدعوات (ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرتنا بفضلها قال
ثم افترا للحجاج) أي فخره (فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر) في مجلسه (من بلاغته فلما فرغ) من
كلامه (طفق فقام) من المجالس (بخارج من أهل الشام إلى مجلس الحسن حيث قام الحاج فقال
عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو) أي أوامر بالغزو (فأكلف فرسا وبغلا
وأكلف فسطاطا وان لي ثلاثمائة درهم من العطاء) أي في ديوان الجند (وعلى سبع بنات من العيال
فشكا من حاله حتى رق له الحسن وأصحابه) على ذلك (والحسن مكب) أي خافض رأسه ليسمع ما يقول
(فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا) أي

ومشى نحو الحسن فلما رآه
الحسن متوجها إليه تجافى
له عن ناحية مجلسه قال
سعيد وتجايفت له أيضا عن
ناحية مجلسي حتى صار
بينى وبين الحسن فرجة
ومجلس للحجاج فجاء الحاج
حتى جلس بينى وبينه
والحسن يتكلم بكلامه له
يتكلم به في كل يوم فما
قطع الحسن كلامه قال
سعيد فقلت في نفسي
لا بلون الحسن اليوم
ولا نظرت هل يحمل
الحسن جلوس الحاج إليه
أن يزيدني كلامه يتقرب
إليه أو يحمل الحسن هيئة
الحجاج أن ينقص من كلامه
فتكلم الحسن كلاما واحدا
نحو ما كان يتكلم به في
كل يوم حتى انتهى إلى آخر
كلامه فلما فرغ الحسن من
كلامه وهو غير مكترث به
رفع الحاج يده فضرب بها
على منكب الحسن ثم قال
صدق الشيخ وبرفعنا
بها هذه المجالس وأشباهها
فاتخذوها خلقا وعادة فأنه
بلغني عن رسول الله صلى

مستخدمين

الله عليه وسلم ان مجالس الذكور رياض الجنة ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه

المجالس لمعرتنا بفضلها قال ثم افترا للحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاو رجل من أهل الشام إلى
مجلس الحسن حيث قام الحاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو فافترسا وبغلا وأكلف فسطاطا وان لي
ثلاثمائة درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فشكا من حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه
رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا

ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاه الفساطيط الهبابية وعلى البغال السبابة واذا أغزى أخاه أغزاه طاويا راجلا فافتر الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الخجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أتمرسل الخجاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت فاعرفاه بضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى (٣٣٣) فعد في مجلسه فمظم الامانة وقال انما تجالسون بالامانة

كأنكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطمئن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من ناراني أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا أغزى أخاه أغزاه كذا لا أبالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو يسير اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل ليكم من حاجة أو تسألون عن شيء أو الفارجعوا فما يبقى ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئ سريرة الباطن ومهمار آيت العلماء يتغايرون ويتحاسدون ولا يتعاونون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد استتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحنا بلطفك يا أرحم الراحمين

مستخدمين (ومال الله دولا يتناوبونه وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاه الفساطيط الهبابية) أي العالوية المشركة (وعلى البغال السبابة فاذا أغزى أخاه أغزاه طاويا) أي جائعا (راجلا) أي على رجله (فما فتر الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الخجاج) أي نقل مجلسه ذلك (وحكى له كلامه فمالبث الحسن أن أتمرسل الخجاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به) في حقهم (فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت فاعرفاه) أي فأنحما (بضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى فعد في مجلسه فمظم الامانة) أي أمرها (وقال انما تجالسون بالامانة) رواه به هذا اللفظ العسكري من طريق هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رفعه وروى عبد الرزاق في جامعه وابن المبارك في الزهد والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نحر مرفوعا ومرسلا انما تجالس المتجالسين بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما أن يغشى على صاحبه ما يكره ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود وروى العسكري والديلي والقضاعي من حديث علي المجالس بالامانة وروى الديلي من حديث أسامة بن زيد المجالس أمانة فلا يحل لأوثر أن يرفع على مؤمن قبيحا (كأنكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطمئن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من نار) وروى العسكري عن ابن عباس في تأويل قوله انما تجالسون بالامانة قال أراد صلى الله عليه وسلم أن الرجل يجلس إلى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما ان غي كان فيه ما يكرهون فيأمنونه على أسرارهم وروى من طريق مسلم بن جنادة حدثنا أبو أسامة عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن أنس مرفوعا الا من الامانة والامن الخيانة أن يحدث الرجل أخاه بالحديث فيقول أكنتم فيفشي (انني أتيت هذا الرجل يعني الخجاج فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله غزاه كذا فاذا أغزى أخاه أغزاه كذا لا أبالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو يسير اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل ليكم من حاجة أو تسألون عن شيء أو الفارجعوا) أي فان ذلك فتنة على المتبوع ومذلة للتابع (فما بقي ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئ سريرة الباطن ومهمار آيت العلماء يتغايرون ويتحاسدون) مع بعضهم (ولا يتعاونون ولا يتعاونون) في الحق (فاعلم انهم) علماء سوء (قد استتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون) في صفقتهم الخائبون في حركتهم والله الموفق

* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح) *

(اعلم) وفق الله (أن الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد) أي صلاة الليل (أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة) معهم في عملهم (حتى يزيد على ما كان يعتاده أو) أنه (يصلى مع انه) كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل ذلك (الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح) * اعلم أن الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على ما كان يعتاده أو يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

فهذا رجا يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ومنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهججد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحدثه مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ رغبته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم (٣٢٤) فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو رجا

يفارقه النوم لاستنكاره
الموضع أو سبب آخر فيغتنم
زوال النوم وفي منزله رجا
يغلبه النوم وربما يضاف
اليه انه في منزله على الدوام
والنفس لا تسمح بالتهججد
دائما وتسمح بالتهججد وقتا
قليل فيكون ذلك سبب هذا
النشاط مع اندفاع سائر
العوائق وقد يعسر عليه
الصوم في منزله ومعها طيب
الاطعمة ويشق عليه الصبر
عنها فاذا أعوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه
فتنبعث داعية الدين للصوم
فان الشهوات الحاضرة
عوائق ودوافع تغلب باعث
الدين فاذا سلم منها قوى
الباعث فهذا أو أمثاله من
الاسباب يتصور وقوعه
ويكون السبب فيه
مشاهدة الناس وكونه
معهم والشيطان مع ذلك
ربما يصد عن العمل
ويقول لا تعمل فانك

فهذا رجا يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن
فهو (راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ومنعه الاشتغال
ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال) تلك (الغفلة
أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب
عن التهججد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير) أى وطىء (أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحدثه مع
أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه) أو غير ذلك من الاسباب (فاذا وقع في
منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ) أى تضعف (رغبته في الخير وحصلت له أسباب باعثة
على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله) بقاؤهم (وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينافسهم
ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو رجا يفارقه النوم لاستنكاره الموضع
أو سبب آخر) (أو بسبب آخر) ككثرة الناموس والبرغوث وألحق (فيغتنم زوال النوم)
عنه (وفي منزله رجا يغلب عليه النوم وربما يضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمح بالتهججد
دائما وانما تسمح بالتهججد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر
الصوم عليه في منزله ومعها أطيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها) مع تمكنه منها (فاذا أعوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق) أى موانع (ودوافع
تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى الباعث فهذا أو أمثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب
فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك رجا يصد عن العمل) ومنعه (ويقول لا تعمل فانك)
ان عملت (تكون مرايا اذا كنت لا تعمل في بيتك ولا ترصد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في
الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم وذهمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم
الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته) عندهم (وعند ذلك قد يقول له
الشيطان صل فانك تخلص) لله (ولست تصلى لاجلهم بل لله) عز وجل (وانما كنت لا تصلى كل ليلة
لكثرة العوائق) التي كانت عرضتك (وانما ادعيتك زوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه
الطرفين (الاعلى ذوى البصائر) النافذة (فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان
يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع للعوائق وتحرك
الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث
لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط

تكون مرايا اذا كنت لا تعمل في بيتك ولا ترصد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في
الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم وذهمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من
أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته) وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك تخلص ولست تصلى لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلى كل ليلة لكثرة
العوائق وانما ادعيتك زوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه الاعلى ذوى البصائر فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على
ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب
عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل
كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط

بنفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجماع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلة بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الحمد فهم ما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكراهة ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لان الرياء لو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتبأ حتى تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساوة القلب حين يكون ولا تدمع (٣٢٥) عينه فيتبأ حتى تكافوا ذلك محمود وعلامة

الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبأ كي أم لا فان لم يجسد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فأنما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لا تبسه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقبلك فاحر وكذا الصبيحة والتفلس والانيب عند القرآن أو الذكر أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والتأسف وتارة تكون لمشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فيتكلف النفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تقترن به الرغبة فيه لئلا يته على انه كثير الحزن ليعرف وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حباً آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الخشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكر فتضع قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه غشياً عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعاً فيجزع نفسه ان يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليرى دوام حاله (وثبوتها) وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه ذلك لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجماع من نشاط الصلاة مع الجماعة (ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم) (ويمكن ان يكون تحريك نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلة بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الحمد فهم ما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكراهة ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لان الرياء لو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب) وتليينه (وقد لا يحضره البكاء فيتبأ كي) أي يتكاف البكاء (تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساوة القلب حين) رآهم (يكون ولا تدمع عينه فيتبأ حتى تكافوا ذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبأ كي أم لا فان لم يجسد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فأنما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي كي قال لقمان لابنه) يابني (لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقبلك فاحر وكذا الصبيحة) (والنفس) صعداء (والانيب عند) سماع (القرآن والذكر أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف) على مافات من الخير (وتارة تكون بمشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فينتفسس ويتكلف النفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تقترن به الرغبة فيه لئلا يته على انه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان اباهوا ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حباً آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الخشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكر فتضع قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه غشياً عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعاً فيجزع نفسه ان يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليرى دوام حاله (وثبوتها) وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

بداعية الحزن فان أباهوا ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حباً آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويزيد في رفع الصوت فتلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) بعد ان استرسلت الخشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكر فتضع قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه مغشياً عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعاً فيجزع نفسه أن يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

(۲۲۷)

الصوفية ومنهم قوال يقول شيئا فاستأذنه بان يقول بين يديه شيئا فاذن له فابتدأ يقول

هوى قد کان مشترکا * اما نثرى امکتب * اذا ضحك الخلی بکی

تَقِ الزَّانِسِينَ نَاقِيَةً أَمَّا الزَّانِسَاتُ فَفَعَلًا بِرُؤُوسِكُنَّ غَضَبُ

أنوب عليه السلام اذ قال

الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسميأتى فيحل بي مقيمك ويجب على غضبك أعذني من ذلك

يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نهر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين (٣٢٧) حفظوا اعلانيتهم وأضاعوا سر ائزهم عند

طلب الحاجات الى الرحمن
تسود وجوههم فهذه جل
آفات الرياء فليراقب العبد
قلبه ليقف عليها في الخير
ان للرياء سبعين بابا وقد
عرفت أن بعضه أنعمض من
بعض حتى ان بعضه مثل
ديب النمل وبعضه أخفى
من ديب النمل وكيف
يدرك ما هو أخفى من ديب
النمل الا بشدة التفقد
والمراقبة وليته أدرك بعد
بذل المجهود فكيف يطمع
في ادراكه من غير تفقد
للقلب وانه تان للنفس
وتفتيش عن خدعها نسأل
الله تعالى العافية بمنه وكرمه
واحسانه * (بيان ما ينبغي
للريد أن يلزم نفسه قبل
العمل وبعده وفيه) * اعلم
ان أولى ما يلزم المريد قلبه في
سائر أوقاته القناعة بعلم الله
في جميع طاعاته ولا يقنع
بعلم الله الا لمن لا يخاف الا
الله ولا يرجو الا الله فاما من
خاف غيره وارتجأه اشتى
اطلاعه على محاسن أحواله
فان كان في هذه الرتبة فليلزم
قلبه كراهة ذلك من جهة
العقل والايان لما فيه من
خطر التعرض للمقت
وليراقب نفسه عند الطاعات
العظيمة الشاقة التي لا يقدر
عليها غيره فان النفس عند
ذلك تكاد تغلى حرصا على
الافشاء وتقول مثل هذا
العمل العظيم أو الخوف

يارب العالمين) وهذا الدعاء رواه صاحب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه ولفظه
اللهم انى أعوذ بك من أن يحسن في لامة العيون علانيتى ويقع فيما أبطن لك سرى منى محافظا على رياء
الناس مطلع من نفسى بجميع ما أتت مطلع عليه منى فابدى للناس حسن ظاهرى وأفضى اليك بسوء على
تقر بالى عبادك وتباعدا من مرضاتك وهو من روى على بن الحسين بن على عن أبيه عن جده (وقد قال
أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا اعلانيتهم وأضاعوا سر ائزهم عند
الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جملة آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليقف عليها في الخير ان
لرياء سبعين بابا) قال العراقى هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكأنه تحفى عليه أو على من نقله
من كلامه انه الرياء بالثمة الخفية وانما هو الرياء بالموحدة والرسم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه
من حديث أبي هريرة بلفظ الرياء سبعون حوبا أسرها أن ينكح الرجل أمه وفي اسناده أبو معشر واسمه
نجيع يختلف فيه وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الرياء ثلاثة
وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديث في أبواب التجارات وقد روى البراء حديث ابن
مسعود بلفظ الرياء سبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذه الزيادة قد استدلل بها على انه الرياء بالثمة
لاقرانه مع الشرك والله أعلم اه قلت روى ذلك من حديث أبي هريرة وابن مسعود والبراء وعائشة
ورجل من الانصار حديث أبي هريرة رواه ابن جرير بلفظ الرياء سبعون حوبا أهونها مثل وقوع الرجل
على أمه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة بلفظ وأسرها كنكاح الرجل أمه وان أربى الربا عرض
الرجل المسلم ورواه البيهقى بلفظ الرياء سبعون بابا أدناها كالذى يقع على أمه وفي لفظه ان الرياء سبعون
حوبا أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه وأربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه وأما حديث ابن مسعود
فلفظه الرياء ثلاث وسبعون بابا أسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وان أربى الربا عرض الرجل المسلم رواه
الحاكم والبيهقى وأما حديث البراء فللفظه الرياء ثمان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه ورواه ابن
جرير وأما حديث عائشة فللفظه ان الرياء سبعون بابا أصغرها كالواقع على أخته رواه أبو نعيم في
الحلية وأما حديث رجل من الانصار فللفظه الرياء أحد وسبعون أو قال ثلاثة وسبعون حوبا أهونها مثل
اتيان الرجل أمه رواه عبد الرزاق في جامعه وأما حديث ابن مسعود الذى رواه البراء فقد رواه ابن جرير
كذلك وضبطوه بالموحدة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب اللسان (وقد عرفت ان بعضه أنعمض
من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب
النمل) لشدة خفائه ودقته (الابشدة التفقد والمراقبة) وكثرة المجاهدة لعيوب النفس (وليته أدرك
بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس) ورياضة لها وتهذيبها
(وتفتيش عن خدعها) وتبليسا منها والله الموفق

* (بيان ما ينبغي للريد أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه) *

(اعلم) هداك الله (ان أولى ما يلزم المريد قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته وما
يقرب به اليه ولا يقنع بعلم الله الا لمن لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتى
اطلاعه على محاسن أحواله الباطنة والظاهرة (فان كان) المريد (في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهته
ذلك) أى يحبس به ويجعل الكراهة كالزمام فى نسخة فيلزم (من جهة العقل والايان لما فيه من خطر
التعرض للمقت) والسقوط من عين الله تعالى (وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي
لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الافشاء) والاطهار (وتقول مثل هذا العمل
العظيم) الشاق (والخوف العظيم والبلاء العظيم لوعرفه الخلق منك للسجد والاك) تعظيما للمقامك (فما في

العظيم أو البكاء العظيم لوعرفه الخلق منك للسجد والاك فإني

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى بانحوائه) وكتبه (فيجمل الناس محلك) ومنزلتك (وينكرون قدرك
 فكيف ترضى بانحوائه فيجمل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء
 بك في مثل هذا الامر ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله عظيم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه
 أبد الآباد وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته نوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عند الله واحباط
 للعمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدر على ذلك قلبه ولا
 أجلى فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي أن يأس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء فاما المخطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص لان المخطئ الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي انفسه فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامه والمخطئ لا تخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض
 وهلك به فالمخطئ الى الاخلاص في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقيقة (نعم) بن أوس بن حارثة بن سور بن جذيمة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم
 وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والرجال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وبعد تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه قال في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته فان كان أتمها كتبت له تامه فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون به فافرضه ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن أبي شيبة عن زرجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامه كتبت له تامه وان كانت انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان تطوع قال أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة روى الحاكم في الكنى من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمتي الصلوات الخمس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون عن الصلوات الخمس فن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة وانظروا في صيام عبدي شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تتمون به ما نقص من الصيام وانظروا في زكاة عبدي فان كان ضيع شيئا منها فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعمله فان وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أصرت به الزبانية فاخذ بيده ورجليه ثم قذفه في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد صلواته فان سلم سائر عمله وانفسه فسد سائر عمله ثم يقول انظروا هل لعبدي من نافلة فان كانت له نافلة أتمها الفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بلفظ ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان سلمت فقد أفلح ونجح وانفسه فسدت فقد حاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظروا هل لعبدي

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى بانحوائه) وكتبه (فيجمل الناس محلك) ومنزلتك (وينكرون قدرك
 ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر) اذا عرض له (ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم
 عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبد الآباد) وما أعد الله فيها للعاملين مما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر (و) يتذكر أيضا (عظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته نوابا من
 عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عند الله) من عين رحمته (واحباط العمل العظيم
 فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق) وثنائهم (وهم عاجزون) في أنفسهم (لا يقدر على
 على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه) ويرده عليه (ولا ينبغي أن يأس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص
 الاقوياء) من الناس (فاما المخطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص) رأسا (لان المخطئ
 الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي انفسه فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامه) محفوظة عن الفساد
 (والمخطئ لا تخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض
 وهلك به فالمخطئ الى الاخلاص في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقيقة (نعم) بن أوس بن
 حارثة بن سور بن جذيمة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم
 وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والرجال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وبعد تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه قال في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته فان كان أتمها كتبت له تامه فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون به فافرضه ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن أبي شيبة عن زرجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامه كتبت له تامه وان كانت انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان تطوع قال أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة روى الحاكم في الكنى من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمتي الصلوات الخمس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون عن الصلوات الخمس فن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة وانظروا في صيام عبدي شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تتمون به ما نقص من الصيام وانظروا في زكاة عبدي فان كان ضيع شيئا منها فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعمله فان وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أصرت به الزبانية فاخذ بيده ورجليه ثم قذفه في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد صلواته فان سلم سائر عمله وانفسه فسد سائر عمله ثم يقول انظروا هل لعبدي من نافلة فان كانت له نافلة أتمها الفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بلفظ ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان سلمت فقد أفلح ونجح وانفسه فسدت فقد حاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظروا هل لعبدي

فبأنى المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل وأما المتقي فجهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجى على السيئات فيدخل الجنة فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهر له ولا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فنبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا أنه ربحا داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكافي قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون (٣٢٩) متيقنا في الابتداء أنه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله

فاذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاؤه القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه لذلك الشك جد يربان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس وافادة العلم ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور وعلى قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وحسناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاخر فهو ما توقع (أي ترجى) من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر بانساعه) له أو مشيه خلفه كبا أو ماشيا (أو تردد اذ منه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط لذلك أجره) اذ كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (احبالا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة من أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (أهديت لسفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (ثوبا فرده علي) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترده علي) فتخاف اني أهديت لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فاحاف أن يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره

من تطوع فيكملهم اما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الصلاة (فبأنى المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض) بالنوافل (وتكفير السيئات) أخرج (ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل) حتى يقع بها الجبر (اما المتقي فجهده في زيادة الدرجات) ورفعها (وان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجى على السيئات فيدخل الجنة) بفضل الله ورحمته (فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهر له ولا يتحدث به والناس فاذا فعل جميع ذلك فنبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا انه ربحا داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكافي قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها) أى أبغضه (ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون متيقنا في الابتداء أنه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع فيه ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به) وبه يكون تمام عمله بالاخلاص فيعطى لآخره حكم أوله (ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص) في ابتداء العقد (وشك انه هل أفسده رياء فيكون رجاؤه القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك) واليقين لا يزال بالشك (وخوفه لاجل الشك جد يربان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه) واما (الذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس) التي يضطرون اليها (و) في (افادة العلم) فانه (ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور وعلى قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وحسناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاخر فهو ما توقع أي ترجى من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر بانساعه) له أو مشيه خلفه كبا أو ماشيا (أو تردد اذ منه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط لذلك أجره) اذ كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (احبالا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة من أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (أهديت لسفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (ثوبا فرده علي) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترده علي) فتخاف اني أهديت لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فاحاف أن يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره

(٤٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة في

المشى في الطريق ليستكثر باستباعه أو تردد اذ منه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله به ليكون له مثل أجره ولكن خدمه التلميذ بنفسه فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتظره ولا يريده منه ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر فجاء قوم فادلوا احبالا ليرفعوه فخلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي أهديت لسفيان الثوري ثوبا فرده علي فقلت له يا أبا عبد الله لست أنا ممن يسمع الحديث حتى ترده علي قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فاحاف ان يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره

وجاء رجل الى سفيان بن عيينة أو بدر بن عيينة وكان أبوهم صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثير فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقيل رحمه الله أبالك كان وكان وأنتي عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى صاحب ان تأخذ هذه تستعين بها على عيالك قال فقيل سفيان ذلك قال فلما خرج قال ولده (٣٣٠) يا مبارك الحق قد فرده على فقال أحب ان تأخذ مالك فلم يزل به حتى رده عليه وكأنه كانت

أخوته مع أبيه في الله تعالى فذكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت اليه فقلت ويا مبارك أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال أما ترجى أم أترحم أخوتك أم أترحم عيالنا فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مريئاً وأسئل عنها أنا فإذا يجب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ورعا يظن أنه أن يرى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربحاً يفيد ورعاً لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلم طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يبريدوا بطاعتهم غيره) كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به (وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله في رضا الوالدين) وقد روى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن الرب من رضا الوالد وسخط الرب من سخط الوالد (ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله) وتجب لهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلوته به (واما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا أبو داود حدثنا اسحق بن الجراح الأزدي حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثني شقيق البخني قال اهديت لسفيان فذكره وقال أبو نعيم أيضاً حدثنا عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحلواني حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا مبارك بن سعيد قال (جاء رجل الى سفيان ببدر أو ببدرتين وكان أبوه صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيراً) قال (فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقال رحمه الله أبالك كان وكان فأنتي عليه) قال (فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار الى هذا المال فأحب ان تأخذ هذه البدرتين من المال تستعين بها على عيالك قال فقيل سفيان ذلك فلما خرج قال ولده) ولفظ الحلية بعد قوله ذلك وقام الرجل فلما كاد أن يخرج قال (يا مبارك الحق قد فرده على) وهذا السياق هو الصواب فان مباركاً أخاه ولده وهو مبارك بن سعيد بن مسروق الثوري الاعشى أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل بغداد صدوق مات سنة ثمانين روى له أبو داود والترمذي والنسائي في عمل اليوم والليل (فرجع) الرجل (فقال) له سفيان يا ابن أخي (أحب ان تأخذ مالك) قال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي قال لا ولكن أحب ان تأخذ هذه (فلم يزل به حتى رده عليه) وذهب به (كانه كانت أخوته مع أبيه في الله فذكره أن يأخذ ذلك) ومن قوله وكانه الى هنا من زيادة المصنف ليست في سياق الحلية وقد ساقها للاعتذار عن سفيان وهو حسن (قال ولده فلما خرج) الرجل بماله (لم أملك نفسي ان جئت اليه فقلت ويا مبارك أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال أما ترجى أم أترحم أخوتك أم أترحم عيالنا فأكثر عليه) وفي الحلية عيالنا وعيالك قال (فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مريئاً وأسئل عنها أنا) ولفظ الحلية أنا عنها (فإذا يجب على العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط) ولا يخطر به شيء سواه (ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله تعالى وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ورعاً يظن أنه أن يرى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربحاً يفيد ورعاً لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلم طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يبريدوا بطاعتهم غيره) كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به (وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله في رضا الوالدين) وقد روى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن الرب من رضا الوالد وسخط الرب من سخط الوالد (ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله) وتجب لهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلوته به (واما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

لا يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضاً واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خلوته به واما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك قال يا حنيقي وما دعاك الى هذا قلت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الدير الذي بهذا النك قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوماً واحدا فيزبون صومعتي ويطوفون حولها وبعظموني فكما اتناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا أحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيقي جهد ساعة لعز الابد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك أو أزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فترت فادلى لي ركوة فيها عشرون حصّة فقال لي ادخل الدير فقدر أو اما دليت اليك فلما دخلت الدير اجتمع على

(٢٣١)

النصاري

فقالوا يا حنيقي ما الذي ادلى اليك

الشيخ قلت من قوته قالوا فما صنع به ونحن أحق به ثم قالوا ساومك قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيقي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا عطاوك هذا عزم من لا تعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده يا حنيقي أقبل على ربك ودع الذهب والحيّة والمقصود ان استشعر النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلوة وقد لا يشعر العبد به فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته ان يكون الخلق عنده والبهايم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في القلب بعقله وإيمانه وان له لو كان في عبادة فاطع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن مع ذلك اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل السرور وذلك بالركون اليه أي ميل الطبع فيرجى له أن لا ينجب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانقباض في نفسه كيلا ينسبطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوة الخفية اطهار الخشوع وتعلل بطلب الانقباض فيطالبها في دعواها قصد الانقباض بموتق من الله غليظ وهو انه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يعدو سريعا أو ياكل كثيرا أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المنزلة عندهم في قلوبهم ولا ينجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله تعالى وهو التوحيد الصرف فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمل ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى (تعلمت المعرفة من راهب) في دير (يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته) التي هو يتعبد فيها (فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك) هذه (قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك) في هذه المدة (قال يا حنيقي وما دعاك الى هذا) السؤال (قلت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الدير الذي بهذا النك قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوماً واحدا فيزبون صومعتي ويطوفون حولها وبعظموني فكما اتناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا أحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيقي جهد ساعة لعز الابد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك (أو أزيدك) (قلت بلى) (قال انزل عن الصومعة فترت فادلى لي ركوة فيها عشرون حصّة فقال لي ادخل الدير فقدر أو اما دليت لك فلما دخلت الدير اجتمع على النصاري فقالوا يا حنيقي ما الذي ادلى لك الشيخ) يعنون الراهب (قلت) شيئا (من قوته قالوا وما صنع به فتحن أحق به ثم قالوا ساومك قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيقي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا عطاوك هذا عزم من لا تعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده يا حنيقي أقبل على ربك ودع الذهب والحيّة) أخرجه أبو نعيم في الحليّة عن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن يزيد حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن عمران النيسابوري حدثنا إسحاق بن ابراهيم الحنظلي قال سمعت بقيق بن الوليد يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان فذكره له (والمقصود ان استشعر النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلوة وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهايم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في القلب بعقله وإيمانه وان له لو كان في عبادة فاطع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن مع ذلك اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل السرور وذلك بالركون اليه أي ميل الطبع فيرجى له أن لا ينجب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانقباض في نفسه كيلا ينسبطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوة الخفية اطهار الخشوع وتعلل بطلب الانقباض فيطالبها في دعواها قصد الانقباض بموتق من الله غليظ وهو انه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يعدو سريعا أو ياكل كثيرا أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المنزلة عندهم في قلوبهم ولا ينجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله تعالى وهو التوحيد الصرف فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمل ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

واطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالركون اليه فيرجى له ان لا ينجب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانقباض كيلا ينسبطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوة الخفية اطهار الخشوع وتعلل بطلب الانقباض فيطالبها في دعواها قصد الانقباض بموتق من الله غليظ وهو انه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يعدو سريعا أو يضحك كثيرا أو ياكل كثيرا أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المنزلة عندهم ولا ينجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمل ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

ضعيفة لا يشق عليه ازالها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الاغنياء أكثر فهو مرء أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف (٣٣٢) استروح بالنظر الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل

ضعيفة لا يشق عليه ازالها) باهون سبب (فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق) ووجود مثل ذلك عزيز (ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني) وذو مال (والآخر فقير) لاشئ له (فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الغني) وفي نسخة الاغنياء (أكثر فهو) اما (مرء أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد رغبة في الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة) والتواضع (والنظر الى الاغنياء بخلافه) أي يزيد الرغبة في الدنيا ويحبب الى القلب التجر والبطار (فكيف يستروح الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل منهم في مجلس سفيان الثوري وكان يجلسهم وزراء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون انهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني فإثباته لا يكون الاطمعاني غنامور ياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك لرياء خفي أو طمع خفي كما قال (محمد بن صبيح (ابن السماك) البغدادي الواعظ) الجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقالت الطمع بشحد لسانك) أي يجعله حديدا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق) وفي نسخة أكثر مما ينطق (عند الفقير) وما ذلك الا لطمع أو رياء ومن قولهم اللهم انفع الالهة (وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤتبه الخشوع (ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجربدا لشفقة على نفسك بقية عرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب (شهوات منغصة) أي مكدره (في أيام متقاربة منقضية) سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أي مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أي في تناولها (وعلم انه لو احتجى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارفي) أي نادى (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) الكرمجة الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراهتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا) أي تغير او نقصا (لقله) أكله ولكن سقمه كل يوم يزاد

منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجلسهم وزراء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون انهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني فإثباته لا يكون الاطمعاني غنامور ياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك لرياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السماك الجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقالت الطمع بشحد لسانك وقد صدقت فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق به عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير ومكابد

نقصانا

النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا أن تخرج ما سوى الله من قلبك

وتجربدا لشفقة على نفسك بقية عرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة منقضية سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم انه لو احتجى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحارفي الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا لقله أكله ولكن سقمه يزاد كل يوم

نقصنا الشدة احتمائه فهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر في توالي الازواج والالام (٢٢٢) عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه

وبين ملكته الموجب
لشماته الاعداء به ومهما
اشتد عليه شرب دواء
تفكر فيما يستفيدة منه
من الشفاء الذي هو سبب
التمتع بملكته ونعيمه في عيش
هنيء وبدن صحيح وقلب
رنيء وأمرنا فذ فيخفف عليه
مهاجرة الذات ومصابة
المكروهات فكذلك المؤمن
المريد الملك الآخرة احتجى
عن كل مهلك له في آخرته
وهي لذات الدنيا وزهراتها
فاجتزى منها بالقليل واختار
التحول والذبول والوحشة
والحزن والخوف وترك
الموانسة بالخلق خوفاً من
أن يحل عليه غضب من الله
فيهلك ورجاء أن يجزى من
عذابه خفف ذلك كله عليه
عند شدة يقينه وإيمانه
بعاقبة أمره وبما أعد له
من النعيم المقيم في رضوان
الله أبداً لا يباد ثم علم أن
الله كريم رحيم لم يزل لعباده
المردين لمرضاته عوناً وبهم
رؤفاً وعليهم عطايا ولواشاه
لاغناهم عن التعب والنصب
ولكن أراد أن يبلوهم
ويعرف صدق ارادتهم
حكمته منه وعد لا ثم اذا تحمل
التعب في بدايته أقبل الله
عليه بالمعونة والتيسير وحوط
عنه الاعباء وسهل عليه الصبر وحبب اليه
الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة

نقصنا الشدة احتمائه فهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر في توالي الالام والازواج عليه وادى ذلك الى الموت
المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشماته الاعداء أي فرحهم فيه (ومهما اشتد عليه شرب دواء)
كر به الطعم (تفكر فيما يستفيدة منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكته ونعيمه في عيش هنيء وبدن
صحيح وقلب رنيء) أي منشرح (وأمرنا فذ فيخفف عليه مهاجرة الذات) والشهوات (ومصابة
المكروهات وكذلك المؤمن المريد الملك الآخرة احتجى من كل مهلك له في آخرته وهي لذات الدنيا وزهراتها
فاجتزى) أي اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار التحول والذبول والوحشة والحزن والخوف
وترك الموانسة بالخلق خوفاً من أن يحل عليه غضب الله فيهلك) هلاك الأبد (ورجاء أن يجزى من عذابه
نخف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره) بما سيصير اليه (وبما أعد له من النعيم في رضوان
الله) غير منقطع (أبداً لا يباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المردين لمرضاته
عونا) ومعينا (وبهم رؤفاً وعليهم عطايا ولواشاه لاغناهم عن التعب والنصب) وساق لهم لذات الدنيا
باسرها (ولكن) حياهم عنها (أراد أن يبلوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق ارادتهم حكمته منه
وعدا) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً (ثم اذا تحمل
المريد (التعب في بدايته) من جهة مجاهدة النفس وقطعها من ألوافها (أقبل الله عليه بالمعونة)
الباطنية (والتيسير) لاسباب الخير (وحوط عنه الاعباء) أي الانتقال (وسهل عليه الصبر) وحبب اليه
الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر الذات بل لا توزيها لذة (ويعز به على اماتة الشهوات
وقوى سياسته وتقويته وأمد بمعونته) وقربه اليه (فان الكريم) من شأنه انه (لا يضيع سعي الراجي
ولا يخيّب أمل المحب وهو الذي يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى أي
طاب قربه مني بالطاعة (شبرا) أي مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أي وصلت رجتي اليه قدراً أزيد منه
وكما زاد العبد قربه زاده الله درجة (ومن تقرب الى ذراعاً تقرب اليه ميلاً) ونعم الحديث وإذا أتى الى
مشياً أتيتهم هرولة رواء البخاري من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية التيمي عن أنس عن أبي
هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبراني والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى إذا تقرب العبد
الى شبرا الخ قال النووي ومعناه من تقرب الى بطاقتي تقربت اليه برجتي وان زادت فان أمانتي بمشي
وأمرع في طابقي أتيتهم هرولة أي صيبت عليه الرجة وسبقته بهار لم أحوجه الى المشي الكثير في الوصول
الى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب الى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام
الى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً الا لاختار به فما التفت الى حاس
ومحسوس وصانع ومصنوع ففاعل ومفعول الا رأى الله وهو آخردرجات السالكين وأول درجات الواصلين
اه وروى الطيالسي في مسنده من حديث أبي ذر قال بكى عز وجل الحسنه بعشرة والسنة بواحدة أو
اغفر هام ساق الحديث وفيه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً
وهذا أشبه بسياق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بنحوه وروى أحمد وعبد بن جيد
من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرك في نفسي وان ذكرتني في ملا
ذكرك في ملاخير منهم وان ذكوت مني شبرا ذكوت منك ذراعاً وان ذكوت مني ذراعاً ذكوت منك باعاً وان أتيتني
تمشي أتيتك هرولة رواء ابن شاهين في الترغيب في الذكرك من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم
وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن
حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني الخ

ما يليه عن سائر الذات فيقويه على اماتة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وأمد بمعونته فان الكريم لا يضيع سعي الراجي ولا يخيّب
أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعاً

(ويقول) عز وجل (قد طال شوق الابرار الى لقاءى وانا الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده
أى اجتهاده (وصدقه) في العمل (واخلاصه) بأن لا يشرك فيه غير من يعمل له (فلا يعوزه من الله على
القرب ما هو الا لا يقرب بجموده وكرمه ورأفته ورحمته) فمن جد وجد ومن صدق في العمل نال الامل ومن
أنخلص أجرى الله ينابيع الحكم الى قلبه وجعله من المقرين في حظيرة قدسه على بساط انسه اللهم
اجعلنا منهم يارب العالمين وبه تم كتاب ذم الجاه وحب المال والجد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد خلاصة الموجودات وعلى آله وصحبه وسلم

قال مؤلفه الامام الكامل والرحلة الشامل أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر بعيم
فضله عيوبه فرغ من تسويد ذلك مسوده وذلك في الرابعة من ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الاخر سنة
١٢٠٠ حامدا ومصليا ومسلما مستغفرا الله انفعنا به وبامثاله آمين والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر)
الجد لله العلى عن شبه المخلوقين * الغالب لمقال الواصفين * الظاهر بجمايت تديبره للناترين * الباطن
بجلال عزته عن فكر المتوهمين * أجده استتمما لنعمته * واستسلاما لعزته واستغافا عن معصيته *
واستعينة فاقة الى كفايته * انه لا يضل من هداه * ولا يجبل من عاداه ولا يفتقر من كفاه * وأشهد
أن لا اله الا الله شهادة تمخا اخلاصها مقتصدا ماصاصها * تنسك بها أبدا ما أبقانا * ونذخرها لاهلها
ما يلقانا * فانها عزة الايمان * وفاتحة الاحسان * ومرضاة الرحمن ومدخوة الشيطان * وأشهد
أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرحق به الفائق وساور به
الغالب وذلل به الصعوبة * وسهل به الحروية * حتى سرح الضلال * عن عين وشمال * صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه عباب علمه وموائد حكمه وكهوف ثبته ورجال دينه بهم أنام الخفاظهره واذهب ارتعاد
فرائضه وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب ذم العجب والكبر) وهو التاسع من الربع
الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي أمد الله على ضريحه
سحب الرجة تردحم وتوالى قصدت فيه ابراز ما خفي من مخدرات ابكاره وتبين ما استندق من زواهر أسرار
وايضاح ما أتهم من رواة أخباره * واذا عا ما أودع في سياقه من محصلات أذكاره على نسق يرتضيه
العلمون ووجه ينتجيه المخلصون ونهج يهتدى به السالكون ومحنة يقتفيها المتقون معتمدا بالله في
تكميل ما أناب صده متوكلا عليه مستعينا بفيض مدده انه نعم العون ان أخلص اليه وقصر نظره على الخير
من يديه قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) مفتاح كل كتاب كبرواه الخطيب في الجامع من رواية
أبي جعفر محمد بن علي معضلا (الجد لله الخالق البارئ المصور) اعلم انه قد يظن ان هذه الاسماء الثلاثة
متراذفة وان الكل يرجع الى الخالق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى
الوجود يفتقر الى تقدير برأؤ لا الى ايجاد على وفق التقدير نانايا الى التصور بر بعد الابدان لا والله تعالى
خالق من حيث انه مقدر بارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المحترعات أحسن
ترتيب وهذا كالبنا مثل افانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد
الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس في رسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي تحدث
عندها أصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء وهذه هي العبادة
في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق
البارئ المصور وهو باعتبار تقدير الامور وباعتبار الابدان على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد الابدان
والاختراع من العدم الى ان وجوده بارئ والابدان مجردة عن التقدير بل هو التقدير شئ آخر وهذا
يحتاج اليه من يبعدد الخالق الى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجهان العرب تسمى الحذاء خالقا

ويقول تعالى لقد طال
شوق الابرار الى لقاءى وانى
الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر
العبد في البداية جده
وصدقه واخلاصه فلا يعوزه
من الله تعالى على القرب
ما هو الا لا يقرب بجموده وكرمه
ورأفته ورحمته ثم كتاب
ذم الجاه والرياء والجد لله
وحده

*(كتاب ذم الكبر والعجب
وهو الكتاب التاسع من
ربيع الهالكات من كتب
احياء علوم الدين)*
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجد لله الخالق البارئ
المصور

لنقد بره بعض طاقات النعل على بعض كما قال الشاعر

ولانت تغري ما خلقت * وبعض القوم يخلق ثم لا يطري

وأما اسم المصور فهو له من حيث ترتيب صور الاشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصور وهو هذا من
أوصاف الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل وكل من كان أوفر علما
بالتفصيل كان أكثر احاطة بمعنى اسم المصور (العزير) هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة
اليه ويصعب الوصول اليه فالتم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزير بعلية ثم في كل واحد من
المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قوة الوجودان يرجع الى واحد اذ لا أقل من واحد يكون بحيث
يستحيل وجود مثله وليس هو الا الله تعالى والكمال في شدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى
في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول على معنى الاحاطة
بكنهه وايس ذلك على الكمال الا الله تعالى فهو العزير المطلق الحق الذي لا توازيه فيه غيره (الجبار) هو الذي
تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل واحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد والذى لا يخرج أحد من قبضته وتقتصر
الايدي دون جبر حضرته والجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ولا تسوية في حقه من
الطرفين (المتكبر) هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء لنفسه
في نظر الى غيره نظر الملوك الى العبيدان كانت الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا
ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تعالى وان كان التكبر والامتياز ما بطلا ولم يكن ما يراه من التفرد
بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموم ما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون
غيره كانت رؤيته كاذبة ونظرا باطلا الا الله سبحانه وتعالى (العلي الذي لا يضعه عن مجده واضح) لان العلو
عبارة عن الفوقية والموجودات بأسرها ما لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق
تعالى في الدرجة العليا من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكل
ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى مادونه ويكون دنيا أو سافلا بالاضافة الى ما فوقه (الجبار الذي كل جباره
ذليل خاضع وكل متكبر في جانب عزه مستكين متواضع) تقدم معنى الجبار والمتكبر قريبا والاستكانة
الذل والمسكنة واختلف في سببها فقيل هي أصلية وقيل زائدة (فهو القهار) لا موجود الا وهو مستخر تحت
قهره وقدرته فهو (لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي) لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منزله
عن العلاقة مع الاعبار (ليس له في ملكه شريك ولا منازع) وكان من شاركه في تكدا ونازعه في أمر فهو
محتاج فقير الى الكسب ولا يتصور أن يكون غنيا مطلقا الا الله تعالى (القادر الذي به ابحار الخلائق
جلاله وبهاؤه) لانه اخترع كل موجود اختراعا انفرده واستغنى فيه عن معاونة غيره فابصار الخلائق دون
عظمته وجلاله خاسرة وقهر العرش المجيد استواؤه واستواؤه استعلاؤه (استيلاؤه) يشير الى ان الاستواء
في اللغة يتردد بين ثلاث معان معنيان جائزان على الله تعالى وهما الاستعلاء والاستيلاء واحدا بطل واعلم
ان الموجودات بأسرها تنقسم الى ما هو سبب الى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب ففوقية بالرتبة والفوقية
المطلقة ليست الاسباب والذات تنقسم الموجودات الى حي وميت والحي ينقسم الى ما ليس له
الادراك الحسي وهو البهيمة والى ما له مع الادراك العقلي والى الذي له الادراك العقلي ينقسم الى
ما يعارضه في ادراكه الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما سلم ادراكه عن معارضة الكدوران والذي
يسلم عنها ينقسم الى ما يمكن أن ينبت بها وان رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله
سبحانه وتعالى وليس يخفى عليك في هذا القسم التدرج اذ الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمة وان
الله تعالى فوق الكل فهو العلي المطلق المنزه عن جميع أنواع النقص فتدفع الميت في الدرجة السفلى من
درجات الكمال ولم يقع في العلو الا الله تعالى وهكذا ينبغي ان يفهم فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت

العزير الجبار المتكبر
العلي الذي لا يضعه عن
مجده واضح الجبار الذي
كل جباره ذليل خاضع وكل
متكبر في جانب عزه مستكين
متواضع فهو القهار الذي
لا يدفعه عن مراده دافع
الغنى الذي ليس له شريك
ولا منازع القادر الذي به
أبحار الخلائق جلالة
وبهاؤه وقهر العرش المجيد
استواؤه واستيلاؤه

أولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر وجدوا بينها وبين
 الابصار موازنات استعار وامنها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام فلم يفهموا عظمتها
 الا بالاساقفة ولا علوا الاباليمان فاذا فهمت هذا فهمت معنى استوائه على العرش لان العرش أعظم الاجسام
 الموجودات وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التعدد والتعدد محدود الاجسام ومقاديرها فوق
 الاجسام كلها في المرتبة ولكن خص العرش بالذكرا لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقها كان فوق
 جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيهه على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين
 هم دون السلطان وقد تقدم الكلام في الاستواء في شرح كتاب قواعد العقائد مفصلا (وحصر أسن
 الانبياء) عليهم السلام وهم خواص عباد الله المقربين (وصفه وشأؤه وارتفع عن حد قدرتهم احصاؤه
 واستقصاؤه فاعترف بالعجز عن وصف كنهه جلالة ملائكتهم وانبياءه) فان نهاية معرفة العارفين بعجزهم عن
 المعرفة ومعرفةهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة
 الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشف افاخرها نيا فقدر بلغوا المنتهى
 الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي أشار اليه الصديق الاكبر رضي الله عنه حيث قال العجز عن
 ذلك الادراك ادراك بل هو الذي عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحصى ثناء عليك أنت
 كما أثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمجمل ذلك
 وصفات الهيئتك وانما أنت المحيط بها وحده فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة
 وأما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (وكسر ظهوره والا كسرة عزه وعلاؤه) المراد
 بالا كسرة ملوك الفرس جمع كسرى وهو لقب كل من ملك بلاد الروم وفي كل من الجملتين جناس
 وكبرياؤه) المراد بالقياسرة ملوك الروم جمع قصير وهو كل من ملك بلاد الروم وفي كل من الجملتين جناس
 اشتقاق (فالعظمة ازاره والكبرياء رداؤه) العظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا والكبرياء
 كناية عن كمال الذات وأعني بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين أحدهما دوامه ألا
 وأبدا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود معنى كونهما ازاره ورداءه انهما
 من خاص صفاته كما يليق به (ومن نازعه فيهما) أي جاذبه اياهما بأن تعظم على عبادته وتكبر (قصمه) أي
 كسره (بداء الموت فاعجزه دواؤه) اذ لا دواء له (جل جلاله) أي عظم تنهيه في عظم القدر (وتقدست
 أسمائه) أي تنزهت عن أن يلحقها نقص (والصلاة على) سيدنا (محمد الذي أنزل معه النور المنتشر ضياؤه)
 اعلم أن العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عند الله على مرتبة واحدة بل بعضها يكون
 عندها مكانها حاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها لا يقارن العقل في كل حال اذ عرض عليه بل يحتاج الى
 أن ينبه عليه بالتنبيه كالنظريات فانما ينبيه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة تصير العقل مبصرا
 بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فتكون
 منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحرى أن يسمى
 القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نور انثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله
 تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقوله تعالى قد جاءكم من ربكم وأنزلنا اليكم نورا
 مبينا وبين النور والضياء عموم وخصوص (حتى أشرق بنوره) كفاف العالم وارجاؤه أي أطرافه من
 سائر الجهات (وعلى آله وأصحابه الذين هم أحبائه وأوليائه وخيرته وأصفيائه) أي أحبهم الله بحبه
 والاهم وقرهم وأدناهم واختارهم واصطفاهم (وسلم) تسليما (كثيرا) كثيرا بعد فقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء رداؤه (والعظمة) (ازاري) اختلغو في معنى ذلك فقال الكلاباذي
 الرداء عبارة عن الجلال والبهاء والازار عبارة عن الجلال والستر والحجاب فكأنه قال لا يليق الكبرياء الابي

وحصر أسن الانبياء وصفه
 وشأؤه وارتفع عن حد
 قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه
 فاعترف بالعجز عن وصف
 كنهه جلالة ملائكتهم
 وانبياءه وكسر ظهوره
 الا كسرة عزه وعلاؤه
 وقصر أيدي القياسرة
 عظمتهم وكبرياؤه فالعظمة
 ازاره والكبرياء رداؤه
 ومن نازعه فيهما قصمه بداء
 الموت فاعجزه دواؤه جل جلاله
 وتقدست أسمائه والصلاة
 على محمد الذي أنزل عليه
 النور المنتشر ضياؤه حتى
 أشرق بنوره كفاف العالم
 وأرجاؤه وعلى آله وأصحابه
 الذين هم أحبائه وأوليائه
 وخيرته وأصفيائه وسلم
 تسليما كثيرا (أما بعد)
 فقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى
 الكبرياء رداؤه والعظمة
 ازاره

فن نازعني فيما قصته وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والكبر والعجب

دا آن مهلكان والمتكبر والمجب سقيم من بضان وهما عند الله ممقوتان بغضان واذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح المرديات ونحسن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب * (الشرط الاول) * من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته

و بيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الممود من خلق التواضع والمذموم منه * (بيان ذم الكبر) * قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه و ذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال

لان من دوني صفات الحدود لازمة له وسمة العجز ظاهرة عليه والازار عبارة عن الاقتناع عن الادراك والاحاطة به علما والكيفية لذاته وصفاته فكأنه قال حجت خاقي من ادراك ذاتي وكيفية صفاتي بالجلال والعظمة وقال عياض التكبرياء الكبر وهو الرفع على الغير بان يرى لنفسه عليه شرفا والعظمة كون الشئ في نفسه كاملا شريفا مستغنيا فالاول ارفع من الثاني اذ هو غاية العظمة فاذا مثله بالرداء وقيل التكبر بقاء الرفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه الا الحق فكبرياء ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائها واستقلاله ومثلها بالرداء ابرازا للمعقول في صورة المحسوس فكأنه لا يشاركه الرجل في رداءه وازاره لا يشاركه البارئ في هذين فانه الكامل المنعم المنفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج (فن نازعني) بان تشوق الى الاتصاف بهم - ما أو بأحدهما (قصته) أي أدلته وأهنته أو قربت هلاكه قال الزنجشري هذا وارد عن غضب شديد ومناد على سحق عظيم لان القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاطم الاجزاء بخلاف الكسر اه وقال صاحب الحكيم كن بأوصاف ربوبيته متعلقا بأوصاف عبوديتك متحققا منعك أن تدعى مالمس لك بما للمخلوقين أفيبيع لك أن تدعى وصفه وهروب العالمين وقد أفاد هذا الوعيد أن التكبر والتعظيم من الجائر قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک دون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في العلم وسأيت بعد حديثين بما فظ آخر اه قلت ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة ولفظه الكبرياء وداني فن نازعني ردائي قصته (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات) وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات أما المهلكات (شح مطاع) أي يخل بطبعه الانسان فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق الخلق فلا يكون مجرد الشح مهلكا الا اذا كان مطاعا والافه من لوازم النفس قال الراغب خص المطاع لينبه أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذماذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له (وهوى متبع) بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه (واعجاب المرء بنفسه) أي تحسین كل أحد نفسه على غيره وان كان قبيحا قال القرطبي اعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيانها نعمة الله فان احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر وأما ما في الحديث فقد تقدم في كتاب ذم الجبل وقد رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعیم في الحلية من حديث ابن عمر وفيه ابن ابيعة ورواه البرار والمباراني وأبو الشيخ في التوبيع وأبو نعیم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه (فالكبر والعجب دا آن مهلكان والمتكبر والمجب) بنفسه (سقيم من بضان وهما عند الله ممقوتان بغضان واذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح المرديات) الردى هو الهلاك وأرداه أوقعه فيه (ونحسن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب الشرط الاول من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الممود من خلق التواضع والمذموم منه) * (بيان ذم الكبر) * قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه و ذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) سيأتي تفسيره للمصنف في آخر بيان حقيقة الكبر وآفته (وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالتنوين على حذف مضاف أي كل ذي قلب (وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) أي معاند للحق جاحد له مستكبر عن قبوله (وقال تعالى ان الله لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا

عتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي (فلا يرفعون لها رأسا) سيدخلون جهنم داخرين
 أي صاغرين ذليلين (وذم الكبر في القرآن كثير وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت سياق المصنف لاحد في مسنده لكنه بتقديم وتأخير وزيادة قال
 حدثنا عارم قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملی حدثنا سليمان الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى
 ابن جعدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال
 حبة من إيمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر قال رجل يا رسول الله يعني أن يكون
 ثوبى غسلا ورأسى دهنيا وشرالك نعلی جديدا وذكرا أشياء حتى علاقة سوطه قال ذلك جال والله تعالى جليل
 يحب الجلال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس ورواه الحاكم من رواية عفان عن عبد العزيز بن
 مسلم بالاسناد المذكور ولفظ الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كبر الحديث وفيه والله
 يحب الجلال ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد احتجنا جميعا برواه واعترض عليه العراقي في اصلاح
 المستدرک فقال لم يحتج واحد من الشيخين يحيى بن جعدة ومع ذلك فهو مرسل فان يحيى لم يلق ابن مسعود
 كما قال ابن معين وأبو حاتم ومع ذلك فالحديث أخرجه مسلم من رواية ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود
 مع اختلاف يسير فلا حاجة الى ابراهه اه كلام العراقي قلت لفظ مسلم قبل ان الرجل يحب أن يكون
 ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جليل يحب الجلال الكبر بطر الحق وغطت الناس وقد رواه هناد في الزهد
 عن يحيى بن جعدة المخزومي مرسل ولفظه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
 العزة ازار الله والكبرياء رداؤه وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد لا يدخل الجنة
 من كان في قلبه مثقال كبر وروى البراء من حديث ابن عباس لا يدخل الجنة مثقال حبة خردل من كبر
 ولا يدخل النار مثقال حبة خردل من إيمان وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود
 لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل
 من كبرياء وروى أبو يعلى والطبراني والبيهقي والضياع من حديث عبد الله بن سلام لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عباس ورواه أحمد وهناد
 والطبراني أيضا من حديث عبد الله بن عمر وروى ابن سعد وأحمد والبخاري والطبراني والبيهقي وابن
 عساكر من حديث أبي ربحانة لا يدخل الجنة من الكبر شيء فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان اتحمل
 بسير سوطي وشسع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر ان الله جليل يحب الجلال انما الكبر من سفه الحق
 وغص الناس بعينه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء رداي
 والعظمة ازارى فن نازعني واحدا منهما ألقية في جهنم ولا أبالي) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وابن
 ماجه واللفظ له وقال أبو داود قد قفته في النار وقال مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة
 أباسعيد أيضا اه قلت ولفظ أبي داود رواه أيضا أحمد وهناد والدارقطني في الأفراد ورواه ابن حبان
 في صحيحه بلفظ ألقية في النار ورواه القضاة في مسنده من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي
 هريرة مثله ورواه سمويه في فوائده من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ مسلم الا أنه قال رداي
 وازاري ورواه الحاكم في مستدرکه من وجوه أخر بلفظ قصته وبدون ذكر العظمة وقد تقدم قبل
 هذا الحديث وعند الحكيمة الترمذي من حديث أنس يقول الله عز وجل الى العظمة والكبرياء والفخر
 والقدر سري فن نازعني واحدة منهن كيبته في النار (وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف القرشي
 الزهري المديني قبل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه وكيبته واحدا قال ابن سعد كان ثقة فقيها
 كثيرا الحديث وقال أبو زرعة ثقة امام توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة وهو ابن اثنين وسبعين سنة روى

عتوا كبيرا وقال تعالى ان
 الذين يستكبرون عن عبادتي
 سيدخلون جهنم داخرين
 وذم الكبر في القرآن كثير
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من
 خردل من كبر ولا يدخل النار
 من كان في قلبه مثقال حبة
 من خردل من إيمان وقال
 أبو هريرة رضى الله عنه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى الكبرياء
 رداي والعظمة ازارى فن
 نازعني واحدا منهما ألقية
 في جهنم ولا أبالي وعن أبي
 سلمة بن عبد الرحمن

له الجماعة (قال النبي عبد الله بن عمرو) بن الخطاب (وعبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (على المروءة فتوافقوا في ابن عمرو) بن العاص (وقام ابن عمرو ويكي فقالوا وما يبكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا هذا يعني عبد الله بن عمرو) بن العاص (زعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبراً كبه الله في النار على وجهه) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من طريقه بأسناد صحيح اه قلت وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وابن البخار في التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم من العذاب) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع دون قوله من العذاب اه قلت لفظ الترمذي لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم وقال حسن غريب ورواه كذلك الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير (وقال سليمان بن داود عليه السلام يوماً للطير والجن والانس والهائم اخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجرجل الملائكة بالتسبيح في السموات) الزجل بحركة الصوت (ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع صوتاً) أي من هاتف (لو كان في قلب صاحبكم) يعني سليمان عليه السلام (مثقال ذرة من كبر تخسفت به أبعاد ممارفته) وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عتق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخره بالمصورين) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب اه قلت لفظ الترمذي يخرج عتق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان والباقي سواء وقال حسن غريب ورواه كذلك أحمد وابن مردويه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيئ الملكة) قال العراقي تقدم في آداب الكسب والمعاش والمعروف خائن مكان كل جبار اه قلت وروى الطيالسي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا خائن ورواه أحمد بلفظ لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وعند الخطيب في ذم الجلاء عساكر لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا لئيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وعند الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وروى الطيالسي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة سيئ الملكة ولم أجد لفظ جبار في شيء من الروايات (وقال صلى الله عليه وسلم تحتاج الجنة والنار فقال النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم وعجزهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رجي أرحمهم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملوها) فيه فوائد الأولى رواه أحمد والبخاري من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي الزناد عن الأعرج ومن طريق أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين كلاهما عن أبي هريرة * الثانية قوله تحتاج أي تخصمت قال الجوهري تحتاج الخصم وقال ابن سيده حاجة نازعة الحجة ونحوه غلبه على حجة وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى واذا يحتاجون في النار الحاجة التحادر بالحجة والخصومة * الثالثة الظاهر ان المراد بتحتاجهمما تخصمها في الافضل منها واقامة كل منهما الحجة على أفضليته فاحتجت النار بقهرها للمتكبرين والمتجبرين واحتجت الجنة بكونها مأوى الضعفاء في الدنيا عوضهم الله تعالى من ضعفهم الجنة فقطع سبحانه الخصم بينها وبين الجنة بان الجنة رحمته أي نعمته على الخلق ان جعلت الرحمة صفة فعل أو أثار ارادته الخبير بمن يشاء ان جعلت صفة ذات وان النار عذابه الناشئ عن غضبه وانتقامه جل وعلا * الرابعة قال النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً يدركان به فتجانب ولا يلزم من هذا أن يكون التمييز فيهما ماداماً وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذه الحاجة انها لسان فقال فيكون وعجزهم فقال الله للجنة انما أنت رجي أرحمهم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء منكم ملوها

خزقة كل واحد منهما هم الغائلون ذلك ويجوز أن يخاف الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة ولا يشترط عقلا في الاصوات المتطوعة أن يكون محلها حيا خلافاً لمن اشترط ذلك من المتكلمين ولو سلمنا ذلك لمكان من الممكن أن يخاف الله تعالى في بعض أجزاء الجنة والنار والجمادية حياء بحيث يصدر ذلك القول عنه لا سيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وإن الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون أن كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك لسان حال فيكون ذلك عبارة عن حالتها والاول أولى والله أعلم * الخامسة قوله لا الضعفاء من الناس لفظ الشيخين الاضعفاء الناس جميع ضعيف قال أبو العباس القرطبي يعني الضعفاء في أمر الدنيا ويحتمل أن يريد به هنا الفقراء وحله على الفقراء أولى من حله على الاول لانه يكون معنى الضعفاء معنى العجزة المذكورة من بعد وقال عياض المراد بالضعيف هنا في الحديث الاثنى عشر أهل الجنة كل ضعيف متضعف انه ضد المتجبر المتكبر وقال أبو بكر بن خزيمة الضعيف هنا الذي برأ نفسه من الحول والقوة في اليوم والليلة عشر من مرة الى خمسين ولم يرد التحديد وانما أراد اتصافه من التسبري من الحول والقوة واللحا الى الله حتى يذكرك قال أبو عبد الله القرطبي ومثله هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع اه قال الولي العراقي وهو عجيب لان ذلك انما يقبل في الصحابي لا في مطلق الناس * السادسة قوله وسقاطهم هو جمع ساقط ككاتب وكاتب وهو النازل القدر وهو الذي عبر عنه بانه لا يؤبه له ولعله من سقط المتاع وهو رديه ورواية مسلم وسقطهم بفتح السين والقاف وهو جمع ساقط أيضا والمعنى واحد يلزم على ذلك أن يكون بالناء ككاتب وكتبة وحاسب وحسبة وانما يسقطون الناء لانهم سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس * السابعة وقع في رواية مسلم بعد قوله وسقطهم وغوهم ورويت هذه اللفظة على ثلاثة أوجه حكاه القاضي عياض قال النووي وهي موجودة في النسخ احداها بفتح العين المعجمة وكسر الواو وتشديد الباء ولا يظهر له هنا معنى ولهذا كان الحافظ العراقي يقول لعله وغو غاوهم وكتب بخطه كذلك على حاشية نسخته ولعله تحذف بقوله وغوهم الثاني غرثهم بغين معجمة مفتوحة وراء مفتوحة وناء مثناة قال عياض هذه رواية أكثر من من شيوخنا ومعناه أهل الحاجة والفاقة والجوع والغرث الجوع والثالث غرثهم بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وناء مثناة من فوق وهذا هو الأشهر في نسخ بلاد المشرق أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذو في أمور الدنيا وهو نحو الحديث الاثنى عشر أهل الجنة البله وقال عياض معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان فتدخل عليهم الفتنة أو تدخلهم في البدعة أو غيرها فهم ثابتوا بالايمان صحيحوا العقائد وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى الثامنة وقع في رواية الشيخين بعد قوله ضعفاء الناس وسقطهم هو بكسر السين المهملة وفتح الفاء وهو جمع سفلة بكسر فسكون وهو الرجل الوضيع ويوافقه ما في الصحاح والعامية تقول رجل سفلة من قوم سفل وكذا قال في النهاية ثم قال وليس يعربى وذلك بعد ان صدر كلامهما بان السفلة بفتح فكسر السقاط من الناس وانه يقال هو من السفلة لا يقال سفلة لانه جمع ثم قال في النهاية وبعض العرب تخفف فتقول من سفلة الناس فتثقل كسرة الفاء الى السين وحكاها في الصحاح عن ابن السكيت وقال في المحكم سفلة الناس أي بفتح فكسر وسقطهم وسقطتهم أي بكسر فسكون أسافلهم وغواهم * التاسعة قوله وعجزتهم بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاى وناء جمع عاجز ومعناه العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة كذا ضبطه عياض والنووي قال أبو العباس القرطبي ويلزم على ذلك أن يكون بالناء وسقطها في مثلي الجمع نادر وانما يسقطونها اذا سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس كما قدمنا في سقطهم وصواب هذا اللفظ أن يكون عجزهم بضم فسكون يد كشاهد وشهد * العاشرة فيه ذم التكبر والتجبر وان فاعل ذلك من أهل النار فان وصل الكبر بالانسان الى الكفر لتكبره عن الايمان بانه

ورسوله فهو مخلد فيه وان لم يصل الى ذلك فلا بد له من الخلوص منها ولا يقطع له أيضا دخوله ابل هو تحت
 المشيئة فتدبى عنه ولا يدخلها الحادية عشرة هذا الحديث له بقية عند أحمد والشيخين وهى فاما النار
 فلا تملئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجلاه فى لفظ قدمه تقول قط قط فط فهناك تملئ ويزوى بعضها الى
 بعض ولا يظلم الله من خلقه أحد او اما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا ولم يذكر المصنف رحمه الله هذه
 الزيادة لحصول المقصود بصدر الحديث وهو الدلالة على ذم الكبر واستحقاق فاء له الناز ولا نهان من
 أحاديث الصفات المشككة المحتاجة الى التأويل وقد زعم ابن فورك ان هذه اللفظة وهى قوله حتى يضع
 الله رجلاه غير ثابتة عند أهل النقل ولا يمكن قد عرفت انه رواه أحمد والشيخان وغيرهم فهى صحيحة
 وتأويلها من أوجه أحدها ان المراد رجل بعض الخلقين فيعود الضمير فى رجلاه الى ذلك الخلقين المعلوم
 الثانى انه يحتمل ان من المخلوقات ما يسمى به هذه التسمية الثالث انه يجوز ان يراد بالرجل الجماعة من
 الناس كما تقول رجل من جراد أى قطعة منه الرابع أن المراد بوضع الرجل نوع v حرزها كما تقول جعلته
 تحت رجلى الخامس أن الرجل قد تستعمل فى طلب المشى على سبيل الجد واللاح كما تقول قام فى هذا
 الامر على رجل والمشهور فى أكثر روايات الحديث حتى يضع فيها قدمه وفيه التأويلات المتقدمة
 وأشهرها تأويل آخر ان المراد من قدمه الله لها من أهل العذاب وهذا كله بناء على طريقة التأويل
 وهى طريقة جمهور المتكلمين والذى عليه السلف وذو طائفة من المتكلمين انه لا يتكلم فى
 تأويلها بل يؤمن بانها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق بها وظاهر غير مراد ذكر الخطأ ان ترك
 التأويل انما هو فى الصفات الواردة فى القرآن وفى السنة المتواترة فاما الواردة فى أخبار الآحاد من غير
 أن يكون لها أصل فى القرآن فانها ما تؤول والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم بشى) وهى كلمة جامعة
 لأمم مازالوا مقابلة لنعم الجامعة لوجوه المداخ كلها (العبد عبد تجبر) من الجبر وهو القهر بان انتشفى
 الشهوات وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادة له (واعندى) أى تجاوز الحد ودفع جبروته (ونسى
 الجبار الاعلى) الذى له الجبروت الاعظم (بشى العبد عبد تجبر واختال) من الخلاء وهو الكبر والعجب
 (ونسى) الله (الكبير المتعال) أى نسي ان الكبرياء والتعالى ليس الا للواحد القهار (بشى العبد
 عبد سها) بالامانى مستغرفا فى شئون هذا الخطام الفانى (وبها) بالا كلب على الشهوات والاستغفال بما
 لا يعنيه مما خلق لاجله من العبادات (ونسى المقابر والبلى) أى بان القبر يضمه يوما ويحتوى على أركانه
 ويبلى لحبه ودمه (بشى العبد عبد عتا وطغى) العتو الخبر والتكبر والطغيان تجاوزا الحد أى بالغ فى
 ركوب المعاصى وتمرد حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه جزر فصار ايمانه محجوبا (ونسى المبدأ والمنتهى)
 أى نسي من أين بدئ والى أين يعاد وصيرورته ترابا أى من كان من ذلك ابتداءه ويكون انتهاءه هذا جدير
 بان يطبع الله فى أوسط الخالق قال العراقي رواه الترمذى من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع
 تقديم وتأخير وقال غريب وليس اسناده بالقوى ورواه الحاكم فى المستدرک وصححه ورواه البيهقى
 فى الشعب من حديث نعيم بن حسان وضعفه اه قلت لفظ الترمذى بشى العبد عبد تخيل واختال ونسى
 الكبير المتعال بشى العبد عبد تجبر واعندى ونسى الجبار الاعلى بشى العبد سها ونسى المقابر
 والبلى بشى العبد عتا وطغى ونسى المبدأ والمنتهى بشى العبد عبد تخيل الذين بالشبهات بشى العبد
 عبد طمع يعوده بشى العبد عبد سها وهى يضل به بشى العبد عبد درغب يذله هكذا رواه الترمذى وضعفه
 والبعقوى والطبرانى ورواه الحاكم فى الرقاق من مستدرکه وصححه ورواه الذهبى وقال سنده مظلم
 وكذلك رواه البيهقى كلهم من حديث أسماء قال البيهقى اسناده ضعيف ورواه الطبرانى وابن عدى
 والبيهقى من حديث نعيم بن عمار القطنانى وفيه طلبة بن زيد الرقى وهو ضعيف (وعن) أبى محمد (ثابت) بن
 أسلم البغافى البصرى ثقة عابد مات سنة اضع وعشرين وله ست وعشرون سنة روى له الجماعة (قال بلغنا انه

وقال صلى الله عليه
 وسلم بشى العبد عبد
 تجبر واعندى ونسى الجبار
 الاعلى بشى العبد عبد تجبر
 واختال ونسى الكبير المتعال
 بشى العبد عبد غفل وسها
 ونسى المقابر والبلى بشى
 العبد عبد عتا وبغى ونسى
 المبدأ والمنتهى وعن ثابت
 أنه قال بلغنا انه

قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب هكذا
 مرسل بلفظ ما أعظم تجبر فلان (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضی الله عنهما (ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني امر كما بنين وأنها كما عن اثنين
 أنها كما عن الشرك بالله) والكبر على الناس (وأمر كما بلالة الا الله فان السموات السبع والارض وما
 فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرحج منها ولو ان السموات
 والارض وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لاله الا الله عليها قصصتها وأمر كما بسبحان الله وبحمده فانه صلاة
 كل شيء وبها يرزق كل شيء) قال العراقي رواه أحمد والنخاري في كتاب الادب والحاكم بن زيادة في أوله وقال
 صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير ولفظهم جميعا ان نبي الله نوحا لما حضرته الوفاة قال
 لابنه يابني اني موصيك فقامر عليك الوصية أمرك بانئين وأنها كما عن اثنين أمرك بلاله الا الله فلو ان
 السموات السبع والارض السبع وضعن في كفة ولاه الا الله في كفة لرجحت بهن ولو ان السموات
 السبع والارض السبع كانت حلقة مبهمة قصصتها لاله الا الله وأوصيك بسبحان الله وبحمده فانه صلاة
 الخلق وبها يرزق الخلق وأنها كما عن الكفر والكبر قيل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة
 حسنة يلبسها فرس جميل يحبها جماله قال لا الكبر أن تسفه الحق وتغصص الناس وروى ابن أبي شيبة
 من حديث جابر الأعمى كم ما علم نوح ابنه أمرك بقول لاله الا الله وحده لا شريك له الملك له الجود وهو على
 كل شيء قد يران السموات لو كانت في كفة لرجحت بها ولو كانت حلقة قصصتها وأمرك بسبحان الله وبحمده
 فانه صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها ترزق الخلق وروى الحكيم الترمذي والديلمي من حديث معاذ بن
 أنس الأنخري عن وصية نوح حين حضره الموت قال اني واهب لك أربع كلمات هي قيام السموات
 والارض وهن أول الكامات دخولا وآخر الكامات خروجاً من عنده ولو وزن بهن أعمال بني آدم
 لوزنتهن فاعمل بهن واسمك حتى تلقاني تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والذي نفس محمد
 بيده لو ان السموات والارض وما فيهن وما تحتهن وزن بهن الكامات لوزنتهن وروى عبد بن حميد وابن
 عساكر من حديث جابر وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر أيضا من حديث عبد الله بن عمر والآنخريكم
 بشئ أمر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يابني أمرك بأمرين وأنها كما عن أمرين أن تقول لاله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قد يران السموات والارض لو جعلتاني
 كفة وزنتها ولو جعلتاني حلقة قصصتها وأمرك يابني أن تقول سبحان الله وبحمده فانه صلاة الخلق وتسبيح
 الخلق وبها يرزق الخلق وأنها كما يابني عن الشرك فان من أشرك بالله حرم الله عليه الجنة وأنها كما يابني
 عن الكبر فان أحد الا يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال معاذ يا رسول الله الكبر أن
 يكون لاحدنا دابة يركبها والنعالين يلبسهما والسياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن
 الكبر أن تسفه الحق وتغصص المؤمن وسأنتك بخلال من كن فيه فليس يستكبر اعتقال الشاة وركوب
 الجار ولبوس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وأن يأكل أحدهم مع عبالة (وقال عيسى عليه السلام طوبى
 لمن علمه الله كتابه ثم لم يتجبرا) أي متكبرا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جعظري) وهو
 اللفظ الغليظ المتفخم بما ليس عنده (جواظ) وهو الكثير اللحم المحتال في مشيته (مستكبر) على أخوانه
 (جاع) للمال (مناع) للحق (وأهل الجنة الضعفاء المقلون) وفي لفظ المغلوبون قال العراقي رواه أحمد
 والبيهقي في الشعب من حديث سراق بن مالك دون قوله جاع مناع وهذه الزيادة عندهما من حديث
 عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي الا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف
 متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر اه قلت لفظ حديث
 سراق عند ابن قانع والحاكم أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المقلون

قيل يا رسول الله ما أعظم
 كبر فلان فقال أليس بعده
 الموت وقال عبد الله بن
 عمرو ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان نوحا
 عليه السلام لما حضرته
 الوفاة دعا ابنه وقال اني
 أمر كما بانئين وأنها كما عن
 اثنين أنها كما عن الشرك
 والكبر وأمر كما بلالة الا الله
 فان السموات والارضين
 وما فيهن لو وضعت في كفة
 الميزان ووضعت لاله
 الا الله في الكفة الاخرى
 كانت أرحج منها ولو ان
 السموات والارضين وما
 فيهن كانتا حلقة فوضعت
 لاله الا الله عليها قصصتها
 وأمر كما بسبحان الله وبحمده
 فانه صلاة كل شيء وبها يرزق
 كل شيء وقال المسبح عليه
 السلام طوبى لمن علم الله
 كتابه ثم لم يتجبرا وقال
 صلى الله عليه وسلم أهل
 النار كل جعظري جواظ
 مستكبر جاع مناع وأهل
 الجنة الضعفاء المقلون

وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمر وسراقة بن مالك أهمل الجنة المغلوبون وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر وروى الطيالسي من حديث حارثة بن وهب أهل النار كل جواط عتيل مستكبر وروى الشيرازي في الالقاب والديلي من حديث أبي عاصم الأشعري أهل النار كل شديد قبيعى قبل يارسول الله وما هو قال الشديد على الأهل الشديد على الصاحب الشديد على العشيرة وأهل الجنة كل ضعيف مرهه وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الله بن عمر وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر وألا أنبئك بأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى أيضا من حديث أبي الرداء ألا أخبرك يا أبا الرداء بأهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع ألا أخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله تعالى لأبره وأما حديث حارثة بن وهب في الصحيحين فافظه ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواط جعظري مستكبر وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني كلهم من طريق معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزازي ورواه الطبراني أيضا عن معبد بن خالد بن حارثة بن وهب والمستورد بن شداد الفهري معا ورواه الطبراني أيضا والضياء عن معبد بن خالد عن أبي عبد الله الجدلي عن زيد بن ثابت (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم اليانا أقر بكم منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم اليانا وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون المتفهبون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال المتكبرون) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ الى ديني وفيه انقطاع مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة وقد تقدم في رياضة النفس أول الحديث اه قلت لفظ أحمد ان أحبكم الى وأقر بكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتفهبون المتشدقون وكذلك رواه ابن حبان والطبراني وأبو نعيم والبيهقي والخراطي وروى الخراطي أيضا والخطيب وابن عساكر والضياء من حديث جابر ان أحبكم الى وأقر بكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتشدقون المتفهبون وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ان أحبكم الى يوم القيامة أحاسنكم وان من أبغضكم الى يوم القيامة المتشدقون المتفهبون وروى البيهقي من حديث أبي هريرة ألا أخبركم بشرار هذه الامة الثرثارون المتشدقون المتفهبون أولا أنبئكم بخيارهم أحاسنهم أخلاقا ورواه أحمد بلفظ ألا أنبئكم بخياركم الثرثارون المتشدقون ألا أنبئكم بخياركم أحاسنكم أخلاقا (وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرا في مثل صور الرجال يعلمون كل شيء من الصغار) أي الذل (ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس) بضم الموحدة وفتح اللام وآخوه سجين مهملة (تعلمون نار الانيار) هو جمع نار (يسقون من طينة الخبال) وهي عصارة أهل النار (أي مما يسيل من أجسادهم بعد ذوبانهم من القبح والصديد قال العراقي رواه الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه أحمد ولفظه أمثال الذرفي صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان والباقي سواء (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة في صور الثرثارون يعلمون الناس لهوانهم على الله) قال العراقي رواه البراء هكذا اختصرا دون قوله الجبارون واسناده حسن (وعن محمد بن واسع) بن جابر بن الاخنس البصري ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قال دخلت على بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري فافى البصرة مات سنة ثيف وعشرين روى له البخاري ومعلقا الترمذي (قلت يا بلال ان أبالك) أبا بردة بن أبي موسى الأشعري قبل

وقال صلى الله عليه وسلم
ان أحبكم اليانا وأقر بكم
منافي الآخرة أحاسنكم
أخلاقا وان أبغضكم
اليانا وأبعدكم منا
الثرثارون المتشدقون
المتفهبون قالوا يارسول الله
قد علمنا الثرثارون
والمتشدقون فما المتفهبون
قال المتكبرون وقال صلى
الله عليه وسلم يحشر
المتكبرون يوم القيامة في
مثل صور الثرثارون يعلمون
كل شيء من الصغار
ثم يساقون الى سجن في
جهنم يقال له بولس يعلمون
نار الانيار يسقون من طين
الخبال عصارة أهل النار
وقال أبو هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم يحشر
الجبارون والمتكبرون يوم
القيامة في صور الثرثارون
الناس لهوانهم على الله
تعالى وعن محمد بن واسع
قال دخلت على بلال بن أبي
بردة فقلت له يا بلال ان
أباك

اسمه عامر وقيل الحرث ثقة ما نُسب إليه الجماعة (حدثني عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري رضي الله عنه صحابي مشهور أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين سنة خمسين وقيل بعدها (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تسكنه) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد قلت فيه أزهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان وأوردته في الضعفاء هذا الحديث أه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أزهر بن سنان القرشي حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يا بلال إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا وذلك الوادي يترى يقال لها هيب حق على الله أن يسكنها كل جبار فإياك أن تكون منهم قلت ورواه كذلك العقيلي وابن عدى وابن عساكر وقال أبو نعيم بعد أن أورد الحديث هذا حديث تفرد به أزهر عن محمد وحدث به أحمد بن حنبل وأبو خيثمة عن يزيد بن هرون بمثله (وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أنس وقال توابت مكان قصر وقال فيقتل مكان يطبق وفيه أبان بن عباس وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم إني أعوذ بك من نفخة الكبرياء) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جابر بن مطعم مرفوعا في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزته قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهو همزه الموتة ولا صاحب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تكلم فيه أبو داود وقال الترمذي هذا أشد حديث في الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاثة دخل الجنة الكبر والدين والغلول) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان بإسناد صحيح (وذكر المصنف لهذا الحديث فيها موافق للمشهور في الرواية أنه الكبر بالوحدة والراء ولكن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الدارقطني قال انما هو الكثر بالنون والزاي وكذلك أيضا ذكر ابن مردويه في تفسيره أن الذين يكتزون الذهب والفضة أه قلت ورواه أيضا أحمد والدارمي وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والضياء ووقع في روايتهم الغل بدل الغلول (الآثار قال أبو بكر الصديق) رضي الله عنه (لا يحقرن أحد أحدًا من المسلمين) وفي نسخة لا تحقرن أحدًا من المسلمين (فإن صغير المسلمين عند الله كبير) رواه أبو عبد الرحمن السلمي والديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا بلفظ لا تحقرن من المسلمين أحدًا والباقي سواء (وقال وهب) بن منبه رحمه الله تعالى (ما خلق الله جنّة عدن نظرا إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الأحنف بن قيس يجاس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الأحنف فرجحه بعض الزجة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل

حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تكون من يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد أحدًا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله جنّة عدن نظرا إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الأحنف بن قيس يجاس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الأحنف فرجحه بعض الزجة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل

يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات وقد قيل (في تأويل قوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط) ولفظ القوت وقال بعض أهل التفسير في تأويل قوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال مواضع البول والغائط أي فتعبر وابه مثال الدنيا وفتح عاقبتها وتغيرها إلى الآخرة (وقال) أبو جعفر (محمد بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم كذا في النسخ وصوابه محمد بن علي بن الحسين بن علي (مادخل قاب امرئ شيء من الكبرياء لا ينقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين حدثنا أبو الربيع الرشديني حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم بن النسيط عن عمر مولى غفرة عن محمد بن علي بن الحسين قال مادخل قلب امرئ شيء من الكبرياء كره (وسئل سلمان) الفارسي رضي الله عنه (عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة قال الكبر وقال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الأندلسي الخزر جحوله ولا يبه صحبة ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة (ان للشيطان مصالي) وهي تشبه الشرك جمع مصلاة والمراد ما يستفزه الناس من زينة الدنيا وشهواتها (ونفوخا) جمع فوخ آلة يضادها (وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله) أي الطغيان عند النعمة (والفخر بأعطاء الله) أي ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أي التعاطف والرفع عليهم (واتباع الهوى في غير ذات الله) فهذه الخصال أخلاقه وهي نفوخه ومصاده التي نصها النبي آدم فاذا أراد الله بعد شرأخلى بينه وبين الشيطان فيقع في شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيرا أيقظه ليجنب تلك الخصال ويتباعد عنها ليصير من أهل الكمال هكذا أورد المصنف موقفا على النعمان وقد روى ذلك مرفوعا من طريقه بلفظ البشار بنعم الله والفخر بعطاء الله والباقي سواء هكذا رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وابن عساكر في التاريخ وفي الاسناد اسمعيل بن عباس مختلف فيه والله أعلم

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) *

(قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا) هكذا في سائر النسخ وفي نسخة العراقي لا ينظر الله إلى من جرازاره بطرا وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة وقال في التقريب وعن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرازاره بطرا قال ولده الولي العراقي في شرحه على كتاب والده أخرجه البخاري من هذا الوجه من طريق مالك أخرجه مسلم والنسائي من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة وابن ماجه من رواية محمد بن عمر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من الخيل اه وقال السيوطي في المعجم الكبير حديث لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرثوبه بطرا رواه البخاري وأجدو البهقي من حديث أبي هريرة ومعنى كون الله لا ينظر إليه نظر رجة ونظاره سبحانه لعباده رجة لهم ولطفه لهم فغير عن المعنى الكائن عن النظر بالنظر لان من نظر إلى متواضع رجة ومن نظر إلى متكبر مقتته فالنظر إليه اقتضى الرجة أو المقت وأما التقيد بيوم القيامة فإنه محل الرجة العظيمة المستمرة التي لا تنقطع عن المرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في برديه) مثني برد بضم فسكون نوع من الثياب معروف قال في المحكم ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الموتى والجمع ابراد أو برود ورواية في بردن (وقد أعجبته نفسه) وفي رواية قد أعجبته جته وبرداه كما سيأتي (خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها) أي يتحرك وينزل مضطربا قاله الخليل (اليوم القيامة) وفي رواية حتى يوم القيامة فيه فوائد الأولى أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة ومن طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ان رجلا فبين كان قبلكم يتجتر في حلة الحديث واتفق عليه الشيخان من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ بينما رجل عشي في حلة تعجبه نفسه جل جته اذ خسف به فهو يتجمل إلى يوم القيامة لفظ البخاري ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه

يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط والبول وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبرياء لا ينقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المنبر ان للشيطان مصالي ونفوخا وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله والفخر بأعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بمه وكرمه

(بيان ذم الاختيال

واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في برديه اذ أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة

أيضاً من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينزل جل عشي قد أعجبته نفسه جته
وبرداً وأخرجه البخاري من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة * الثانية فقد يحتمل أن هذا الرجل
من هذه الأمة فأنسب النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع هذا قبل بل هو أخبار عن قبل هذه الأمة قال
عباس وهذا أظهر وقال الزورى وهذا هو الصحيح وهو معنى إدخال البخاري له في ذكر بني إسرائيل قال
الولي العراقي قدم مرح به في رواية مسلم المتقدمة حيث قال فيها أن رجلاً من كان روى أبو يعلى
الموصلي في مسنده عن كريب قال كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهيب فقال يا كريب بلغنا مكان
كذا وكذا قلت أنت عند الآن فقال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الموضع إذا قبل رجل يتختر بين يدي وينظر بين عطفه قد أعجبته نفسه إذ خسف الله
به الأرض في هذا الموضع فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه أيضاً من طريق
الربيع عن محمد بن زياد قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي جري الهيمى بلفظ أن رجلاً من
كان قبلكم لبس برده فتختر فيها فنظر الله إليه من فوق عرشه ففتحه فأمر الأرض فأخذته فهو يتجمل
فأخذوك مقت الله عز وجل وروى ابن عساكر أن رجلاً في الجاهلية جعل يتختر وعليه حلة قد لبسها
فأمر الله عز وجل الأرض فأخذته فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة هكذا أورده السيوطي في المعجم الكبير ولم
يذكر محاسبه ويض له فليحذر وله * أبو هريرة * الثالثة قال أبو العباس القرطبي البردان الرداء والأزار
وهذا على طريقة ثنية العمرين والقمرين انتهى قال الولي العراقي وفي تعيينه أن البردين أزار ورداه نظر
وقوله أنه كالعمرين والقمرين مردود لأن ذلك فيه تغليب وهذا التغليب فيه بل كل من مفرديه برد ولو قيل
للرداء والأزار أزاران أورد أن لكان من باب التغليب * الرابعة قال أبو العباس القرطبي اعجاب الرجل
بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستهسان مع نسيان منة الله فإن رفعها على الغير واحتقره فهو الكبير
الذموم * الخامسة في الرواية التي فيها حتى يوم القيامة يوم القيامة مجرور بحتى وهي دالة على انتهاء الغاية
بشرط كون المجرور بها آخر جزء أي في آخر جزء ذكره التمشري وطائفة من المغاربة وابن مالك في
شرح الكافية لم يشترط ذلك في التسهيل * السادسة قال أبو العباس القرطبي يفيد هذا الحديث ترك الأمن
من تعجيل المأخذه على الذنوب وإن عجب المرء بنفسه ووثبه وهيشته حرام وكبيرة والله أعلم (وقال صلى
الله عليه وسلم من حرث به خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) أغفله العراقي وقد رواه أحمد والشيخان
والاربعة من حديث ابن عمرو رواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد ورواه أيضاً من حديث أبي
هريرة ورواه الطيالسي ومسلم أيضاً بلفظ من جازاره لا يريد بذلك الانخلاء فان الله لا ينظر إليه وروى
من حرث به من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة وبينار جل عشي بين يدي من خيالاته خسف الله به الأرض
فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة هكذا رواه أحمد وأبو يعلى والضياع من حديث أبي سعيد وروى من حر
ث به خيلاء لم ينظر الله إليه في حلال ولا في حرام هكذا رواه الطبراني من حديث ابن مسعود (وقال زيد بن
أسلم) أبو عبد الله المعدوي مولى عمر بن الخطاب مدني ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (دخلت
على ابن عمر) يعني به عبد الله (فربه عبد الله بن واقد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو حطيد ابن ابنه
مدني مقبول مات سنة تسع عشرة روى له مسلم وأبو داود وابن ماجه (وعليه ثوب جديد فسمعته يقول أي
بنى أرفع أزارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله إلى من جازاره خيلاء) قال العراقي
رواه مسلم مقتصراً على المرفوع دون ذكر مروى عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية لمسلم أن المار
رجل من بني ليث غير مسمى انتهى قلت رواه الشيخان والترمذي من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن
دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبرون عن عبد الله بن عمر بهذا اللفظ ورواه مسلم والنسائي وعلقه البخاري من
طريق الليث بن سعد ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق أيوب السخيتي وزاد الترمذي والنسائي

وقال صلى الله عليه وسلم من
حرث به خيلاء لا ينظر الله
إليه يوم القيامة وقال زيد
ابن أسلم دخلت على ابن عمر
فربه عبد الله بن واقد
وعليه ثوب جديد فسمعته
يقول أي بنى أرفع أزارك
فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا ينظر
الله إلى من جازاره خيلاء

في روايتهما فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال برخين شبرا فقالت اذا تنكشفت اتداهمن
 قال فبرخينه ذراعا لا يزدن عليه وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية
 أسامة بن زيد الليثي وعمر بن محمد العمري خستهم عن نافع وزادوا فيه يوم القيامة وفي رواية البخاري وأبي
 داود والنسائي فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الآن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء واتفق عليه الشيخان والنسائي من رواية محارب بن دينار ومسلم والنسائي من
 رواية جبلة بن سحيم ومسلم بن يساف ومسلم أيضا من رواية زيد بن محمد العمري وعلقه البخاري من رواية
 زيد بن عبد الله وجبلة بن سحيم أيضا وابن ماجه من رواية عطية العوفي كلهم عن ابن عمر وفي الحديث
 فوائد * الأولى الخيلاء بضم الخاء وحكى كسرهما في المحكم وغيره والياء مفتوحة ممدودة قال النووي قال
 العلماء الخيلاء والمخيلة والبطر والزهو والتختر كلها بمعنى واحد وهو حرام ويقال خال الرجل خالا
 واختال اختيالا اذا تكبر وهو رجل خال أي متكبر وصاحب خال أي صاحب كبر انتهى وقال العراقي
 في شرح الترمذي وكانه مأخوذ من التخيل الى الظن وهو أن يخيل له أنه بصفة عظيمة بلباسه لذلك
 اللباس أو غير ذلك * الثانية يدخل في قوله برديه الازار والرداء والقميص والسرابيل والجبسة والقباء
 وغير ذلك مما يسمى ثوبا وفي صحيح البخاري عن شعبة قلت لمحارب اذكر ازارا قال ما خص ازارا ولا قميصا
 وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه باسناد حسن عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وأما
 الرواية التي فيها ذكر الازار وهي في الصحيح نغربت على الغالب من لباس العرب وهو الازار وحكى
 النووي في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره ان ذكر الازار وحده لانه كان عامة لباسهم وحكم
 القميص وغيره حكمه ثم اعترض ذلك بأنه جاء مبيضا منصوصا فذكر رواية مسلم عن أبيه المتقدمة فان
 قلت ما المراد باسبال العمامة هل هو جرحها على الارض كالثوب أو المراد المبالغة في تطويل عذبتها بحيث
 يخرج عن المعتاد قال العراقي في شرح الترمذي هو محمل نظر والظاهر انه اذا لم يكن جرحا على الارض
 معهودا مستعملا المراد الثاني وأنه في كل شيء يحسبه * الثالثة هل يختص ذلك بجرح الذبول أو يتعدى الى
 غيرها كالاكمام اذا خرجت عن المعتاد وقال العراقي في شرح الترمذي لا شك في تناول التعريم لملابس
 الارض منها الخيلاء ولوقيل بتعريم ما زاد على المعتاد لم يكن بعيدا فقد كان كم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى الرزغ وكذلك فعل علي في قبص اشتراه لنفسه ولكن قد حدث للناس اصطلاح بتطويلها فان كان
 ذلك على سبيل الخيلاء فهو داخل في النهي وان كان على طريق العوائد المتعددة من غير خيلاء فالظاهر
 عدم التعريم وحكى عياض عن العلماء انه يكره كل ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة
 * الرابعة هذا الوعيد يقتضي ان ذلك كبيرة وقد تقدم عن القرطبي انه قال العجب كبيرة والكبر عجب وزيادة
 وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال بينما رجل يصلي مسبلا ازاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل لي يا رسول الله مالك أمرته ان يتوضأ
 ثم سكنت عنه قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وفي الاوسط للطبراني
 من حديث جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فان ربح الجنة لتوجد من
 مسيرة ألف عام وأنه لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارا ازاره خبيلا انما الكبرياء تهرب
 العالمين * الخامسة التقييد بالخيلاء يخرج ما اذا جر غير هذا القصد ويقضي انه لا تعريم فيه قال النووي
 في شرح مسلم طواهر الحديث في تقييدها بالجر خيلاء يدل على ان التعريم مخصوص بالخيلاء وهكذا نص
 الشافعي عليه وأما القدر المستحب فنصف الساقين والجائز بلا كراهة ما تحتها الى الكعبين وباتحتها فهو
 ممنوع فان كان للخيلاء فهو ممنوع منع تحريم والامنع تنزيهه وأما الاحاديث المطلقة بان ماتحت الكعبين في

النار فالمراد بهما ما كان للخيلاء لانه مطلق فوجب حمله على المقيد * السادسة يستثنى من حرمه ما اذا كان ذلك
حالة القتال فيجوز كإورده ذلك في الخبر ان فيه اعزاز الاسلام وظهوره واحتقار عدوه وغيبه بخلاف
ما فيه احتقار المسلمين وغيبهم والاستعلاء عليهم والظاهر أيضا جواز بلا كراهة دفعا لضرر يحصل له
كان يكون تحت كعبه جراح أو حكة ونحو ذلك ان لم يغطها أو يؤذها الهوام كالذباب ونحوه بالجلبوس عليها
ولا يجد ما يسترها به الا ازاره أو رداعه أو قيصه فقد أذن صلى الله عليه وسلم للزبير وابن عوف في لبس قبض
الحري من حكة كانت بهما ولو لكعب في حلق رأسه وهو محرم لما آذاه القمل مع تحريم لبس الحرير لغير
عارض وتحريم حلق الرأس للمحرم وهذا كما يجوز كشف العورة للتداوى وغير ذلك من الاسباب المبيحة
للرخص ذكره العراقي في شرح الترمذي * السابعة ان قلت في الصحيح من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله
جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق ونمى الناس فالجار لثوبه فوق السكعين مظهر للتجمل بذلك مجبيا
بحسن ملبسه ونضارته ونقلم يتكبر عن قبول الحق ولم يحقر أحد فكبف جعل كبره مذموما قلت الذم
انما ورد فيمن فعل ذلك كبريان ففعله غير قابل للنصيحة النبوية ولا مكرنا بالتأديب الالهى أو محتمقا
ان ليس على صفته التي رآها حسنة تبججة فان لم يوجد واحد من الامرين وانما أعجبه رونقه غافلا عن
نعمة الله تعالى فهو العجب على ما تقدم بيانه فان استخضر مع استحسانه لهيئته ما عاباه الملبوسه نعمة الله
عليه بذلك وخضع لها فليس هذا كبرا ولا إعجابا ولم يرد في الحديث ذمه والله أعلم (وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرق يوما على كفه ووضع أسبعه عليه وقال يقول الله تعالى اس آدم أتجزئني وقد خلقتك
من مثل هذه) يعنى النطفة (حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين يدي) أى مجبيا بنفسك (والارض
منك لويد) أى وطء ثقيل ومنه قول الزباء

مال الجبال مشها ويدا * أجند لا تحملن أم حديدا

(جمعت) الاموال (ومنعت) الحقوق (حتى اذا بلغت) الروح (النراقى) جمع ترقوة وهى عظام العنق
(قلت أتصدق وانى أوان الصدقة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصحح اسناده من حديث بسر بن
جحاش انتهى قلت ورواه أيضا أجدوان سعد وابن أبي عامر والباوردى وابن قانع ومويه والطبرانى
والبيهقى وأبو نعيم والضياء ولفظهم جميعا يقول الله يا ابن آدم انى تجزئني وقد خلقتك من مثل هذا والباقي
سواء بسر بضم فسین مهملة وأهل الشام يقولون بشر وهو محببى عبد رى قرشى واسناد أجدوان ماجه
صحح (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما مائة فتحة
مضغرا مد ويقصر أى تجزئوا فى مشيتهم عجا واستكبارا (وخدمتهم فارس والروم) أى فتحت بلادهم
فأست منهن الذكور والاناث (سلط الله بعضهم على بعض) قال العراقي رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه
من حديث ابن عمر انتهى قلت سياتى المصنف رواه الطبرانى من حديث أبي هريرة واسناده حسن وأما
لفظ الترمذى اذا مشيت أمتى المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على
خيرها وقال غريب وفيه يزيد بن الحباب وموسى بن عبيد قد ضعفوا وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه
وسلم فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا مالهم واستخدموا أولادهم سلط عليهم قتله عثمان فقتلوا
عثمان ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا قال المدينى والعسكرى لم تعرف الجاهلية الاواط
قبل الاسلام وانما حدث فى صدره حين كثر الغزو وطالت غيبتهم عن نساءهم وسبوا أبناء فارس والروم
واستخدموهم وطالت خلوتهم بهم فرأوهم يجزئون عن النساء فى الجلة ففعلوا (قال ابن الاعرابى) أحد
أئمة اللغة (هى) أى المطيطاء (مشية فيها الخبيال) هكذا رواه عنه غير واحد من الأئمة وقال الزنجشري
مدودة مقصوده تعنى التملط وهو التجتر ومدايدين وأصل التملط التملط تفعل من الماط وهو المد وهو

وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرق يوما على
كفه ووضع أسبعه عليه
وقال يقول الله تعالى ان
آدم أتجزئني وقد خلقتك
من مثل هذه حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين يدي
والارض منك لويد جعلت
ومنعت حتى اذا بلغت التراقي
قلت أتصدق وانى أوان
الصدقة وقال صلى الله عليه
وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء
وخدمتهم فارس والروم
سلط الله بعضهم على بعض
قال ابن الاعرابى هى
مشية فيها الخبيال

وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان (الانوار) من أبي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الازهر يريد المقصورة وعليه حجاب خزند نضد بعضها (٣٤٩) فوق بعض على ساقه وانفج عنها

قباؤه وهو عشي يتجتر
اذ نظر اليه الحسن فثارة
فقال أف أف شامخ بأنفه
ثاني عطفه مصر خده ينظر
في عطفيه أي حيق أنت
تنظر في عطفيك في نم غير
مشكورة ولا مذكورة غير
الماخوذ بأمر الله فيها ولا
المؤدي حق الله منها والله
أن عشي أحسد طبيعته
يتخلج تخلج المجنون في كل
عضو من أعضائه نه نعمة
وللشيطان به لفة فسمع
ابن الازهر فرجع يعتذر
اليه فقال لا تعذرالي وتب
الربك أما سمعت قول الله
تعالى ولا تمس في الارض
مراحلك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا وم
بالحسن شاب عليه بزة
حسنة فدعاه فقال له ابن
آدم معجب بشبابه معجب
لشماله كأن القبر قد واري
بدنك وكأ نك قد لاقيت
عملك ويحك ذاو ذلك فان
حاجة الله الى العباد صلاح
قلوبهم * وروى أن عمر
ابن عبد العزيز ج قبل أن
يستخلف فنظر اليه طاموس
وهو يختال في مشيئته فغمر
جنبه باصبعه ثم قال ليست
هذه مشيئة من في بطنه خرم
فقال عمر كالمعذر يا عم
لقد ضرب كل عضو مني

من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر وكلمة بياض هي مشيئة فيها تجتر ومديد من معاه
اذا مره وكذا التعلل وهو من المصغرات ولم يستعمل لها مكبر وكلمة بياض (وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم
في نفسه) أي تكبر وتجبر (واختال في مشيئته) أي تجتر وأعجب بنفسه (لقي الله وهو عليه غضبان) فان
شاء عذبه وان شاء عفا عنه قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن
حديث ابن عمر انتهى قلت وكذلك رواه البخاري في الأدب المفرد قال الهيثمي رجاله الصحيح وقال
المنذري رواه صحيحهم في الصحيح (الانوار عن أبي بكر) سلمى بن عبد الله بن سلمى (الهذلي) البصري
وهو ابن بنت ابن عبد الرحمن الحنظلي يروي عن قتادة بن دعامة وعنه اسمعيل بن عباس قال الحفاظ في
التذيب اخباري مترك الحديث ما نسة سبع وستين يروي له ابن ماجه (قال بيننا نحن مع الحسن) يعني
البصري (اذ مر علينا ابن الازهر) اذا طلق بصرف الى عمرو بن الازهر بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن
معاوية التميمي المنقري كان خطيبا جليلا بليغا شاعرا شريفا في قومه له صحبة وهو الذي يخاطب الزبير فان
ابن بدر يقول طلبت مفترش الهلباء تشنني * عند النبي فلم تصدق ولم تصب

ولكن يبعد خطاب الحسن البصري الا في ذكره وهو أصغر سنًا وقد راع مثله وهو صحابي أكبر منه سنًا
وقد راف الظاهر ان المراد به أحد بني اخوته اما شيبه بن سعد بن الازهر واما المدمل بن خاقان بن الازهر واما
خالد بن صفوان بن عبد الله بن الازهر وكلاهما من البلقاء المشهورين فايحذر ذلك (بريد المقصورة) وهو
الموضع الذي جعل شبه القصر على عين الحراب أحد ثنائيو أمية (وعليه حجاب خزند نضد بعضها فوق
بعض على ساقه) أي رتبا واحد فوق واحد (فانفج عنها قباؤه وهو عشي يتجتر) أي يجل عينا وشمالا
(اذ نظر اليه الحسن فثارة أف أف شامخ بأنفه) وهو كناية عن التكبر يقال شامخ بأنفه اذا تكبر (مصر
خده) يقال مصر خده بالتشديد وصاعره اما له عن الناس اعراضا وتكبرا (ينظر في عطفيه) أي جانبه
والجمع اعطاف (أي حيق) أي بأحق وهو مصغر أفرحق بتشديد التختبة المكسورة (أنت تنظر في
عطفيك في نم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان عشي
أحدكم طبيعته يتخلج تخلج المجنون) أي يضطرب اضطرابه (في كل عضو من أعضائه نه نعمة وللشيطان
فيه لفة فسمع ابن الازهر) هذا الكلام (فرجع يعتذرالي وتب) الحسن (لا تعذرالي وتب الي
ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مراحلك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومر بالحسن) البصري رحمه الله تعالى (شاب عليه بزة حسنة) البزة بالكسر
الهيئة (فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب لشماله كأن القبر قد واري بدنك وكانك وقد لاقيت عملك
ويحك ذاو ذلك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروى ان عمر بن عبد
العزيز) بن عبد الملك بن مروان الاموي رحمه الله تعالى (يج قبل ان يستخلف) وذلك في زمن عمر ابن سليمان
ابن عبد الملك (فنظر اليه طاموس) البجلي رحمه الله تعالى (وهو يختال في مشيئته فغمر جنبه باصبعه ثم قال
ليست هذه مشيئة من في بطنه خرم) وفي بعض النسخ من في قلبه خرم (فقال عمر كالمعذر) له (يا عم لقد
ضرب كل عضو مني على هذه المشيئة حتى تعلمها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ورأى محمد بن واسع) البصري
رحمه الله تعالى (ولده يختال فدعاه فقال أترى من أنت) أما أملك فاشترتها بما تاتي درهم وأما بولك فلا
أكثر الله في الاسلام) وفي نسخة في المسلمين (مثله) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن شيبان
حدثنا أبو العباس السراج حدثنا أبو العباس بن أبي طالب حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوي حدثنا
محمد بن عبد الله الزرادي يروي قال نظر محمد بن واسع الى ابن له يخطر بده فقال له ويحك تترى ابن من أنت

على هذه المشيئة حتى تعلمها ورأى محمد بن واسع ولده يختال فدعاه وقال أترى من أنت أما أملك فاشترتها بما تاتي درهم وأما بولك فلا
أكثر الله في المسلمين مثله

أما اشتريتها بمائتي درهم وأبولك فلا كثر الله في المسلمين ضربه أو نحوه وأخرج أيضا من طريق
الاصمعي قال أذى ابن محمد بن واسع رجلا فقال له محمد أتؤذيه وأنا أتوك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم
(ورأى ابن عمر) رضي الله عنه (رجلا يجزاره) أي احتملا (فقال أن الشيطان اخوانا كرهنا مرتين
أو ثلاثا) وإنما قد ناه بكونه احتمالا لأن من حرمه غير هذا القصد فإنه لا يحرم عليه كما تقدمت الإشارة إليه
وبوب البخاري في صحيحه باب من جزاره من غير خيلاء وأورد فيه حديث أبي بكر لما قال يا رسول الله إن
أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك لست تصنع ذلك خيلاء
وحديث أبي بكر خسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام يجرك ثوبه مستجلا حتى أتى
المسجد الحديث (وروى ابن مطرف بن عبد الله) بن الشخير الحرشي البصري التابعي العابد النقة (رأى
المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتسكي (وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله) سمعنا بعم
أسماء ما ذكركم الناس عبيد الله عز وجل (هذه مشية يبغضها الله عز وجل ورسوله فقال له المهلب أما
تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة) أي متغيرة (وأخرك جيفة قدرة) أي تننة (وأنت بين ذلك تحمل
المذرة) بفتح العين المهملة وكسر الهمزة واللام المعجمة الخراء ولا يعرف تخفيفها (فخشي المهلب وترك مشيته)
هكذا في نسخ الكتاب من رواية مطرف بن عبد الله وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار
فقال حدثنا الحسن بن علي بن الخطاب الوراق حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا إبراهيم بن العباس
الكتاب حدثنا الاصمعي قال مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتختر في مشيته فقال له مالك
ما علمت إلا هذه المشية تذكره الإيبين الصنفين فقال له المهلب أما تعرفني فقال مالك أعرفك أحسن
المعرفة قال وما يعرفك مني قال أما أولك نطفة مذرة وأما آخرك جيفة قدرة وأنت بينهما تعمل العذرة
قال فقال المهلب الآن عرفني حق المعرفة وأخرج من طريق سلام بن مسكين عن مالك بن دينار أنه لقي
بلال بن أبي بردة والناس يطوفون حوله فقال له أما تعرفني قال بل أعرفك أولك نطفة وأوسطك جيفة
وأفلك دودة قال فذهب هو إليه أن يضربوه فقال لهم أنا مالك بن دينار فركب ومضى (وقال مجاهد) رحمه
الله تعالى (في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتختر) أصله يتمط وهو يفعل من المط وهو المد
وأصله أن عريديه في حالة المشي (وأذذ كونا ذم الكبر والاختيال فلنذكر) الآن (فضيلة التواضع)
ومافيه من الأخبار والآثار والله الموفق *

وهو تفاعل من الوضع بمعنى الخشوع والذل والفرق بين التواضع والاضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة
دون ما تستحقه بمنزلة وضع الإنسان نفسه بمحل يزي به والفرق بين التواضع والخشوع أن
التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال القاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل
إذا تواضع القلب خشعت الجوارح قاله الراغب وقال ابن القيم الفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع
يتولد من بين العلم بالله وصفاته ومحبه واجلاله وبين معرفته بنفسه ونقصه وهوانه وعيوب عمله وآفات ما يتولد
من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرجعة للخلق والمهانة الدناءة
والخسة وابتذال النفس في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زاد الله عبدا بقوا إلا عزوا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة
وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد) مانافية ومن زائدة وهي هنا تفيد عموم النبي وتحسين
دخول ما على النكرة (الأومع ملى كان) موكالان به (وعليه حكمة) بحركة وهي نحو لحام الدابة سميت
بذلك لأننا نذلها لراكبها حتى يمنعها الجراح ونحوه ومنه اشتقاق الحكمة بالكسر لأنها تمنع صاحبها من
اخلاق الأراذل (مساكنه بها فان هو رفع نفسه) على غيره واستعلى (جداها ثم قال اللهم ضع) وهو
كناية عن اذلاله (وان وضع نفسه) للعق والخلق (قالا اللهم ارفعهم) وهو كناية عن اعزازه ورفع قدره

ورأى ابن عمر رجلا
يجزاره فقال ان الشيطان
اخوانا كرهنا مرتين
أو ثلاثا وروى أن
مطرف بن عبد الله بن
الشخير رأى المهلب وهو
يتختر في جبة خز فقال يا عبد
الله هذه مشية يبغضها الله
ورسوله فقال له المهلب أما
تعرفني فقال بل أعرفك
أولك نطفة مذرة وآخر
جيفة قدرة وأنت بين ذلك
تحمل العذرة فخصي المهلب
وترك مشيته تلك وقال مجاهد
في قوله تعالى ثم ذهب إلى
أهله يتمطى أي يتختر وأذ
قد ذكرنا ذم الكبر
والاختيال فلنذكر فضيلة
التواضع والله تعالى أعلم
(بيان فضيلة التواضع)
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما زاد الله عبدا بقوا
إلا عزوا وما تواضع أحد لله
إلا رفعه الله وقال صلى الله
عليه وسلم ما من أحد إلا
ومعه ملكان وعليه حكمة
مساكنه بها فان هو رفع
نفسه جداها ثم قال
اللهم ضع وان وضع نفسه
قالا اللهم ارفعهم

قال العراقي رواه العقبلي في الضعفاء والبيهقي أيضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف. اهـ قلت
حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي هريرة رواه البزار قال المنذري والهيتمي اسنادهما
حسن وتبعهما السيوطي فمن حسنهما ولفظه ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل
للكم ارفع حكمتك واذا تكبر قيل للكم ضع حكمتك لكن قال ابن الجوزي حديث لا يصح وروى الطبراني
في مساوي الاخلاق والحسن بن سليمان في مسنده وابن لال في مكالم الاخلاق والديلمي من حديث ابن
عباس ما من آدمي الا في رأسه سلسلتان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الارض السابعة فاذا
تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة وقدرى
ذلك من حديث أنس عند ابن صبري في أماليه بلفظ ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع
رفع الله وان ارتفع فعه الله والكبرياء رد الله فمن نازع الله فعه وعند أبي نعيم في الحلية والديلمي بلفظ
ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله واذا ارتفع وضعه الله وان رفع نفسه جذبه الى
الارض وقال اخفض خفضك الله (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة) بان لا يضع
نفسه بمكان يزري به ويؤدي الى تضيق حق الحق أو الخلق فالتواضع خفض الجناح للمؤمنين
مع بقية المدين (وانفق مالا جعه في غير معصية) أي صرفه في وجوه الطاعات (ورحم أهل الذل
والمسكنة) أي رفق لهم وواساهم بمقدوره (وخالط أهل العفة والحكمة) رواه البخاري في التاريخ
والبغوي في معجم الصحابة والباوردي وابن قانع والطبراني وتمام والبيهقي وابن عساكر من رواية نصيب
العبدسي عن ركب المصري وله صحبة مرفوعة باللفظ طوبى لمن تواضع في غير معصية وذل نفسه في غير مسكنة
وانفق من ماله جعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل
نفسه وطاب كسبه وحسنت سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من قوله وروى بعض ذلك البزار من حديث أنس وقد تقدم بعضه في كتاب العلم وبعضه
في آفات اللسان وذكرنا هناك الكلام على رايه ومروية الحديث (وعن أبي سلمة المديني عن أبيه
عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء) وهو على ميلين من المدينة من جهة الجنوب
(وكان صائما فأتيناه عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه فذاقه وجد حلاوة
العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه) من يده على الارض (وقال اما اني
لأحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد) أي توسط في معيشته (أغناه الله ومن
بذر) أي فرق ماله في غير موضعه (أفقره الله ومن أكثر كراهه الله) قال العراقي رواه البزار
من رواية طلحة بن عبيد الله عن جده طلحة فذ كر نحوه دون قوله ومن أكثر كراهه الله أحبه الله ولم
يقبل بقباء وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه لبن وعسل الحديث وفيه اما اني لأزعم انه حرام الحديث
وفيهِ ومن أكثر كراهه الله وروى المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون
قوله ومن بذر أفقره الله وذكر فيه قوله ومن أكثر كراهه الله أحبه الله وتقدم في ذم الدنيا اهـ قلت هو
في نوادر الاصول للحكيم الترمذي من طريق محمد بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آناه أوس بن
خولى بقدر فيه لبن وعسل فوضعه وقال اما اني لأحرمه ولكن أتركه تواضع الله فان من تواضع لله رفعه
الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله وروى ابن منده في معجم الصحابة وأبو عبيد من حديث أوس
ابن خولى من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال البغوي لا أعلم الاوس بن خولى حديثنا
مسندنا قال الحافظ بل له حديث مسندنا ورده من مذهب من طريق عبد بن أبي هالة عن أوس بن خولى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له من تواضع لله رفعه الله وفي اسناده خارجة بن مصعب وهو ضعيف وفيه من

وقال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن تواضع في غير
مسكنة وانفق مالا جعه في
غير معصية ورحم أهل الذل
والمسكنة وخالط أهل الفقه
والحكمة وعن أبي سلمة
المديني عن أبيه عن جده
قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندنا بقباء وكان
صائما فأتيناه عند افطاره
بقدر من لبن وجعلنا فيه
شيئا من عسل فلما رفعه
وذاقه وجد حلاوة العسل
فقال ما هذا قلنا يا رسول
الله جعلنا فيه شيئا من عسل
فوضعه وقال اما اني لأحرمه
ومن تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله ومن
اقتصد أغناه الله ومن بذر
أفقره الله ومن أكثر كراهه
الله أحبه الله

لا يعرف أيضا وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحب الله وأحب الله وأحب ما لله وأحب ما لله» (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال طعم أي كل (وكان رجلا من قريش اشتمأ زمنه وتكرهه فسامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها) قال العراقي لم أجده أصلا والوجود كله مع مجذور رواء أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب اه وماروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد فالعني الفرار منه خوفا من العدوى لا كما يتوهمه العامة ثم إن هذا في حق ضعيف اليقين والافتقار ولا يعدي شيئا ولا عدوى ونحو ذلك كما ذكر في بحاله ويؤيد الجملة الأخيرة من الحديث مارواه البيهقي عن يحيى بن جابر قال ما عاب رجل قط رجلا بعيب إلا ابتلاه الله بذلك العيب وعن إبراهيم النخعي قال إنني لأرى الشيء فأكفركه فلا يعنى أن أتكلم فيه إلا تخافة أن ابتلي بمثله وروى عن ابن مسعود قال لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا وقال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عترة ففخذت منه خشيت أن أصنع مثل ما صنع إلى غير ذلك مما تقدم بعضه (وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين أن أكون عبد رسول أو أملك كانيأفلم أدر أيهما اختار وكان صفى من الملائكة جبريل) عليه السلام والصفي كفى هو من يصطفيه الإنسان لنفسه بالصحة والمجبة ويختاره (فرفعت رأسى) كالمستشير إليه (فقال تواضع لربك فقلت عبد رسول) قال العراقي رواء أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف اه قات ورواه هناد في الزهد من مرسل الشعبي بلفظ خيرني ربي بين أن أكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا ولم أدر ما أقول وكان صفى من الملائكة جبريل فنظرت إليه فقال بيده أن تواضع فقلت نبيا عبدا (وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام) يا موسى انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفا وقطع نهاره بكبرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل (رواه الديلمي من حديث حارثة بن وهب رفعه قال الله عز وجل ليس كل مصل يصلى انما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمتي وكف شهواته عن محاربي ولم يصبر على معصيتي وطعم الجائع وكسا العريان ورحم المصاب وأوى الغريب كل ذلك لي الحديث وروى الدارقطني في الأفراد من حديث علي بن يقطين الله تعالى انما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على خلقي وقطع نهاره بكبرى ولم يبت مصرا على خطيئته بطعم الجائع ويؤوى الغريب ورحم الصغير ويوقر الكبير فذلك الذي يسألني فاعطيه الحديث وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أي إن الناس متساوون وإن أحسابهم انما هي بافعالهم لا بانسابهم (واليقين الغنى) فإن العبد إذا اتقى الله رزقا قدر له لا يتخطاه عرف أن طلبه لما يقدر له عناء لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين فقمع برزقه وشكر عليه قال العراقي رواء ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسله وأسندهما كرم أو أنه من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الإسناد اه قات رواء ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور من مرسل يحيى بن أبي كثير ورواه العسكري في الامثال من قول عمر بلفظ الكرم التقوى والحسب المال لست بخير من فارسي ولا بنطى الابتغوى الله وروى الحسب المال والكرم التقوى هكذا رواه أحد وعبد بن جندب في تفسيره والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء من حديث سمرة وهذا هو الذي أشار إليه العراقي ورواه القضاة من حديث بريرة ورواه العسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني وابن جرير وصححه والخطيب من حديث علي ورواه الطبراني من حديث جابر (وقال عيسى

* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال طعم أي كل (وكان رجلا من قريش اشتمأ زمنه وتكرهه فسامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها) قال العراقي لم أجده أصلا والوجود كله مع مجذور رواء أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب اه وماروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد فالعني الفرار منه خوفا من العدوى لا كما يتوهمه العامة ثم إن هذا في حق ضعيف اليقين والافتقار ولا يعدي شيئا ولا عدوى ونحو ذلك كما ذكر في بحاله ويؤيد الجملة الأخيرة من الحديث مارواه البيهقي عن يحيى بن جابر قال ما عاب رجل قط رجلا بعيب إلا ابتلاه الله بذلك العيب وعن إبراهيم النخعي قال إنني لأرى الشيء فأكفركه فلا يعنى أن أتكلم فيه إلا تخافة أن ابتلي بمثله وروى عن ابن مسعود قال لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا وقال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عترة ففخذت منه خشيت أن أصنع مثل ما صنع إلى غير ذلك مما تقدم بعضه (وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين أن أكون عبد رسول أو أملك كانيأفلم أدر أيهما اختار وكان صفى من الملائكة جبريل) عليه السلام والصفي كفى هو من يصطفيه الإنسان لنفسه بالصحة والمجبة ويختاره (فرفعت رأسى) كالمستشير إليه (فقال تواضع لربك فقلت عبد رسول) قال العراقي رواء أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف اه قات ورواه هناد في الزهد من مرسل الشعبي بلفظ خيرني ربي بين أن أكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا ولم أدر ما أقول وكان صفى من الملائكة جبريل فنظرت إليه فقال بيده أن تواضع فقلت نبيا عبدا (وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام) يا موسى انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفا وقطع نهاره بكبرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل (رواه الديلمي من حديث حارثة بن وهب رفعه قال الله عز وجل ليس كل مصل يصلى انما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمتي وكف شهواته عن محاربي ولم يصبر على معصيتي وطعم الجائع وكسا العريان ورحم المصاب وأوى الغريب كل ذلك لي الحديث وروى الدارقطني في الأفراد من حديث علي بن يقطين الله تعالى انما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على خلقي وقطع نهاره بكبرى ولم يبت مصرا على خطيئته بطعم الجائع ويؤوى الغريب ورحم الصغير ويوقر الكبير فذلك الذي يسألني فاعطيه الحديث وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أي إن الناس متساوون وإن أحسابهم انما هي بافعالهم لا بانسابهم (واليقين الغنى) فإن العبد إذا اتقى الله رزقا قدر له لا يتخطاه عرف أن طلبه لما يقدر له عناء لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين فقمع برزقه وشكر عليه قال العراقي رواء ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسله وأسندهما كرم أو أنه من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الإسناد اه قات رواء ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور من مرسل يحيى بن أبي كثير ورواه العسكري في الامثال من قول عمر بلفظ الكرم التقوى والحسب المال لست بخير من فارسي ولا بنطى الابتغوى الله وروى الحسب المال والكرم التقوى هكذا رواه أحد وعبد بن جندب في تفسيره والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء من حديث سمرة وهذا هو الذي أشار إليه العراقي ورواه القضاة من حديث بريرة ورواه العسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني وابن جرير وصححه والخطيب من حديث علي ورواه الطبراني من حديث جابر (وقال عيسى

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى (٣٥٣) للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرتون

الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبد الاسلام وحسن صورته (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أى ممن اصطفاه الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني في مسعود نحوه وفيه المسعودى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أى السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادة) أى مبناه وأساسه الان للسان هو الذى يكب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أى لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا صغيرا (ولزهد في الدنيا) أى القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصعب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشئ قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساكر موقوفا ومعنى كونهم لا يصعب الا يحبب أى لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الاعلى وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقعه لكونها قل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما ينطق منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتضجر ويمنع صرف الهمة الى الذكر واجتماعها شئ عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبي والمنذرى على الحاكم في الحكم بتقصيره فذكر الذهبي في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد دفعه بعض الضعفاء عن أبي معاذية جسد بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد لربه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكريعى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثنائه حديث فاذا تواضع لربه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترهيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا ولمسلم في اثنائه حديث لابي هريرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقة الدليل من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدي بزيادة جلتين وهما والعضول يزيد الاعراف وايعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدي لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جدري قد برئ منه) وتقرش وتقع (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه) تقرأه وتكرها (فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه) وأكل معه قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف أكله مع مجذوم رواه أبو داود وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحبني أن يحمل الرجل شيا في يده يكون مهنة) وفي بعض النسخ مهنة (لا هله يدفع به الكبر عن نفسه) قال العراقي غريب قلت ورد من حديث أبي سعيد كمال صلى الله عليه وسلم لا يمنع الحياء أن يحمل يضاغة من السوق أو رده القشيري في الرسالة (وقال صلى الله عليه وسلم ما لي لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرتون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبد الاسلام وحسن صورته (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أى ممن اصطفاه الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني في مسعود نحوه وفيه المسعودى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أى السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادة) أى مبناه وأساسه الان للسان هو الذى يكب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أى لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا صغيرا (ولزهد في الدنيا) أى القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصعب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشئ قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساكر موقوفا ومعنى كونهم لا يصعب الا يحبب أى لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الاعلى وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقعه لكونها قل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما ينطق منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتضجر ويمنع صرف الهمة الى الذكر واجتماعها شئ عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبي والمنذرى على الحاكم في الحكم بتقصيره فذكر الذهبي في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد دفعه بعض الضعفاء عن أبي معاذية جسد بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد لربه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكريعى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثنائه حديث فاذا تواضع لربه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترهيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا ولمسلم في اثنائه حديث لابي هريرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقة الدليل من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدي بزيادة جلتين وهما والعضول يزيد الاعراف وايعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدي لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جدري قد برئ منه) وتقرش وتقع (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه) تقرأه وتكرها (فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه) وأكل معه قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف أكله مع مجذوم رواه أبو داود وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحبني أن يحمل الرجل شيا في يده يكون مهنة) وفي بعض النسخ مهنة (لا هله يدفع به الكبر عن نفسه) قال العراقي غريب قلت ورد من حديث أبي سعيد كمال صلى الله عليه وسلم لا يمنع الحياء أن يحمل يضاغة من السوق أو رده القشيري في الرسالة (وقال صلى الله عليه وسلم ما لي لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع

وقال صلى الله عليه

وسلم اذا رأيتم المتواضعين
من أمتي فتواضعوا لهم
واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا
عليهم فان ذلك مذهبهم
وصغار (الانبار) قال عمر
رضي الله عنه ان العبد اذا
تواضع لله رفع الله حكمته
وقال انتعش رفعك الله وإذا
تكبر وعدى طوره رهصه
الله في الارض وقال احسأ
خسأك الله فهو في نفسه
كبير وفي أعين الناس
حقير حتى انه لا يحقر
عندهم من الخنزير وقال
جابر بن عبد الله انتهيت
مرة الى شجرة تحتها رجل
ناثم قد استظل بنطع له وقد
جاوزت الشمس النطع
فسويته عليه ثم ان الرجل
استيقظ فاذا هو سلمان
الفارسي فذكرت له ما
صنعت فقال لي يا جابر
تواضع لله في الدنيا فانه من
تواضع لله في الدنيا رفعه الله
يوم القيامة يا جابر أتدري
ما ظلمة النار يوم القيامة
قلت لا قال انه ظلم الناس
بعضهم بعضا في الدنيا قالت
عائشة رضي الله عنها انكم
لتغفلون عن أفضل العبادة
التواضع وقال يوسف بن
أسباط يجزى قليل الورع
من كثير العمل ويجزى
قليل التواضع من كثير
الاجتهاد وقال الفضيل
وقد سئل عن التواضع ما هو
فقال أن تخضع للحق وتتقاد

قال العراقي غريب أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا وعليهم فان ذلك مذهبهم وصغار) قال العراقي غريب أيضا والمعنى ان المتكبر اذا تواضع له تهادى في تبعه واذا تكبرت عليه يمكن ان يتبعه ومن ثم قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين وقال الزهري التجبر على ابناء الدنيا وثق عري الاسلام وفي بعض الآثار التكبر على المتكبر صدقة ويؤيده ما تقدم من حديث ركب المصري طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في غير مسكنة ومنه يؤخذ أن الرجل اذا تغير صديقه وتكبر عليه لنحو منصب أن يفارقه ولذلك قيل

سأضرب عن رفيقي اذا جفاني * على كل الاذى الا الهوان

وقال الشيخ الاكبر قدس سره الخضوع واجب في كل حال الى الله باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام في موطن الاولى فيه ظهور وعزة الاعيان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته وبظهور في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن فان المواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيمًا والله أعلم (الانبار) قال عمر رضي الله عنه اذا تواضع العبد لله رفع الله حكمته وقال انتعش اي ارتفع (رفعك الله واذا تكبر وعدا) أي تجاوز (طوره رهصه الله في الارض) أي دفعه اليها (وقال احسأ خسأك الله) والقائل بهذا هو الملك الموكل بالحكمة (فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لا يحقر عندهم من الخنزير) قوله روى مرفوعا من حديث أنس عند أبي نعيم والديلمي بلفظ ما نأدى الا في رأسه حكمته بيد ملك فان تواضع رفعه بها وقال ارتفع ورفعك الله وان رفع نفسه جذبه الى الارض وقال اخفض خفضك الله وعند ابن مصرية في أماليه بلفظ فان تواضع رفعه الله وان ارتفع رفعه الله وكل ذلك قد تقدم وآخروه اه أبو نعيم من حديثه مرفوعا بلفظ من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أنفاس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير (وقال جابر بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه (انتهيت مرة الى شجرة تحتها رجل ناثم قد استظل بنطع له) وهو المتخذ من الاديم معروف وفيه أربع لغات فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها والجمع أنطاع ونطوع (وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي) رضي الله عنه (فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جابر تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جابر أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا قال ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سليم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي طبيان عن جابر قال قال سلمان يا جابر تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جابر هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويذا لا أراه بين أصبعيه قال يا جابر لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فابن النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب أعلاها الثمر رواه جابر عن قابوس بن أبي طبيان عن أبيه نحوه (وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادة التواضع) أي الخشوع لله ولين الجانب للخلق وانما كان أفضل العبادة (لانه ثمرتها) رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الاسود عن عائشة (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسين بن منصور حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا سهل أبو الحسن سمعت يوسف بن أسباط يقول فذكره (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله (وقد سئل عن التواضع هو أن تخضع للحق وتتقاده ولو سمعته من أجهل الناس قبلته) ولفظ القشيري في الرسالة وسئل

وقال ابن المبارك: رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياه عليك فضل وقال قتادة: من أعطى مالا (٣٥٥) أو جلا أو نبيا أو عالما لم يتواضع

فيه كان عليه وبال يوم
القيامة وقيل أوحى الله
تعالى الى عيسى عليه
السلام اذا أنعمت عليك
بنعمة فاستقبلها بالاستكانة
أتممها عليك وقال كعب
ما أنعم الله على عبد من نعمة
في الدنيا فشكرها الله
وتواضع به الله إلا أعطاه الله
نفعها في الدنيا ورفع له بها
درجة في الآخرة وما أنعم
الله على عبد من نعمة في
الدنيا فلم يشكرها ولم
يتواضع بها الله إلا منعه الله
نفعها في الدنيا وفتح له طبقا
من النار يعذبه ان شاء أو
يتجاوز عنه وقيل لعبد
المالك بن مروان أي الرجال
أفضل قال من تواضع عن
قدره وزهد عن رغبته وترك
النصرة عن قوة ودخل ابن
السماك على هرون فقال
يا أمير المؤمنين ان تواضعك
في شرفك أشرف لك من
شرفك فقال ما أحسن ما
قلت فقال يا أمير المؤمنين
ان امرأ آتاه الله جلالا في
خلقته وموضعا في حسبه
وبسط له في ذات يده فغف
في جلاله وواسى من ماله
وتواضع في حسبه كتب في
ديوان الله من خالص أولياء
الله فدعا هرون بدواة
قبر طاس وكتبه بيده وكان

سليمان بن داود عليه السلام اذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجي الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين

وقال بعضهم كما تنكره أن يرأى الاغنياء (٢٥٦) في الثياب الدون فكذلك فأكبره أن يرأى الفقراء في الثياب المرتفعة وروى انه

مساكين (وقال بعضهم كما تنكره أن يرأى الاغنياء في الثياب الدون) أي الحقيرة (فكذلك فأكبره أن يرأى الفقراء في الثياب المرتفعة) أي الغالية الثمن (وروى أنه خرج يونس بن عبيد (وأوب) السخيتاني (والحسن) البصري يوما (يتذاكرون التواضع) واختلف قولهم فيه (فقال لهما الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلتقي نفسك معه حالا أو مقاما أو قربة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (ما أغرق قوم نوح) عليه السلام (شمخت الجبال وتطاوات) أي ارتفعت (وتواضع الجودي) أي تطامن إلى الأرض وهو جبل بالجزيرة قرب الموصل (فرفعه الله فوق الجبال) لتواضعه (وجعل قرار السفينة عليه) وذلك فيما قاله الله تعالى في كتابه واستوت على الجودي أي وقفت والجودي المسمى بنفسه أهلا للحوادث والمؤمنين عليه أعطاء الله تلك المنزلة نقله القشيري في الرسالة قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال الجودي جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق فتطاوات وتواضع هو الله فلم يغرق ورست عليه السفينة وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال بلغني أن الجبال تشامخت في السماء إلا الجودي فعرف أن أمر الله سيدركه فسكن اه وفيه دلالة على جواز خلق الحركات في الجمادات ونقل القشيري أيضا عن الفضيل بن عياض قال أوحى الله إلى الجبال أني مكلم على واحد منكم نبييا فتطاوات الجبال وتواضع طورا سينا فكلم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه اه وأشد الشيخ سعد الدين الشيرازي أقل جبال الأرض طورا وانه * لا عظم عند الله قدرا وميزلا

(وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إن الله عز وجل أطلع إلى قلوب الأديمين) أي نظر إليها (فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام) فسامية تعالى على أمته وخصه بكلامه الخاص به من كمال تواضعه واه القشيري عن وهب بن منبه بلفظ وقال وهب مكتوب في بعض ما أنزل الله من الكتب أني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى فلذلك اصطفيه وكنهه (وقال يونس بن عبيد) البصري رحمه الله تعالى (وقد انصرف) راجعا (من عرفات لم أشك في الرحلة) أي في بسبب ذنوبي وهذا من مقام الخائفين وروى أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة من طريق شعيب بن حرب قال بينا أنا في الطواف إذ لكرني انسان بمرفعه فالتفت فإذا هو الفضيل فقال يا أبا صالح إن كنت تظن أنه شهد الموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت (ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه) وهو معداق الخبر المتقدم إذا تواضع العبد رفعه الله وإذا تكبر وضعه (وقال زياد) بن عبد الله (النخري) البصري روى له الترمذي (الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر) أي فكأنه لا ينتفع بها إذا كانت غير مثمرة فكذلك الزاهد لا ينتفع به إذا لم يكن متواضعا (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شر كم رجلا بفضل قوة أوسعي) قال الراوي (فلم يبلغ ابن المبارك قوله قال بهذا أصار مالك ما لكا) أي بهذه المعرفة الدالة على احتقار نفسه وتواضعه نال علوا المقام عند الله تعالى (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من أحب الرياسة لم يبلغ أبدا) أي في طريق القوم فان حب الرياسة يني عن تكبر النفس المحائب للتواضع وهذا القول أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال موسى بن القاسم) الثعلبي الكوفي (كانت عندنا زلزلة وريح حراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل) الهلالي الكوفي (فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا) يرفع عنا هذه الزلزلة والريح (فبكي ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال)

خرج يونس وأوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلتقي نفسك معه حالا أو مقاما أو قربة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (ما أغرق قوم نوح) عليه السلام (شمخت الجبال وتطاوات وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان إن الله عز وجل أطلع على قلوب الأديمين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحلة ألا في كنت معهم أني أخشى انهم حرموا بسبي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زياد النخري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شر كم رجلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أوسعي قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا أصار مالك ما لكا وقال الفضيل

موسى (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله دفع) وفي نسخة رفع (عنكم بدعاء محمد ابن مقاتل وجاء رجل الى) أبي بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (فقال له ما أنت وكان هذا دأبه) وفي نسخة شأنه (وعادته) أي في سؤاله بهذا أي بما أنت الذي يعم العقلاء وغيرهم أي ما حالك وفي بعض نسخ الرسالة من أنت (فقال أنا النقطة التي تحت الباء) أي باء البسملة فكما انهم ادليل على معرفتهم وتعميرها عن غيرها كذلك أنا وهو يشير الى مقام الواحدية وانها مقام التميز من الاحدية ولولا النقطة لما تميزت الباء من الالف (فقال له الشبلي أما الله شاهدك) أي أهلكه (أو تجعل لنفسك موضعا) وفي نسخة مكانا ولفظ القشيري في الرسالة وجاء الى الشبلي رجل فقال له الشبلي ما أنت فقال يا سيدي النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضري بمعنى حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان السؤال جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتول نفسه ولم يرها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب الشبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان السؤال لما أثبت لنفسه شاهد اودليلا رد عليه الشبلي ونبهه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجودا ولا شاهدا ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعا أو مكانا وسياق الرسالة فيه غرض ودقة يحتاج الى تأويل و يروى ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سئل يوما من أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جملته لجلالة قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهد اودليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار الشبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال الشبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلي) في نفسي بمعرفتي بقدرها وبقله ما يحصل لي من الخير منها وبجزها عن قيامها بما عليها ربه او بسرعة نقضها لعهدها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي أعظم من ذل اليهودي انفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم بما عليه نفسي من النقص وهذا لا يلزم بحده لفضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق - لا لادة العباد والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شخرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمي فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) بفضل بها غيره أو رده القشيري في الرسالة بلفظ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى انه في الخلق من هو شر منه انتهى وقد اختلفت اشارات الشيوخ في الفرق بين الحال والمقام والضابط الفارق بينهما ان الحال سمي حالته والمقام مقامه بالثبوت واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حاله يصير مقاما وقال بعضهم المقامات مكاسب والاحوال مواهب وقال

فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل الى الشبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له الشبلي ما أنت فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضري بمعنى حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان السؤال جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتول نفسه ولم يرها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب الشبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان السؤال لما أثبت لنفسه شاهد اودليلا رد عليه الشبلي ونبهه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجودا ولا شاهدا ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعا أو مكانا وسياق الرسالة فيه غرض ودقة يحتاج الى تأويل و يروى ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سئل يوما من أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جملته لجلالة قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهد اودليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار الشبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال الشبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلي) في نفسي بمعرفتي بقدرها وبقله ما يحصل لي من الخير منها وبجزها عن قيامها بما عليها ربه او بسرعة نقضها لعهدها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي أعظم من ذل اليهودي انفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم بما عليه نفسي من النقص وهذا لا يلزم بحده لفضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق - لا لادة العباد والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شخرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمي فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) بفضل بها غيره أو رده القشيري في الرسالة بلفظ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى انه في الخلق من هو شر منه انتهى وقد اختلفت اشارات الشيوخ في الفرق بين الحال والمقام والضابط الفارق بينهما ان الحال سمي حالته والمقام مقامه بالثبوت واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حاله يصير مقاما وقال بعضهم المقامات مكاسب والاحوال مواهب وقال

وفواضع كل انسان على قدر معرفته بربه (٣٥٨) عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لولا جمع الخلق على أن يضعوني كائنوا على عند نفسي

ما قدروا عليه وقال عز وجل
الورد التواضع أحد مصاديق
الشرف وكل نعمة محسود
عليها صاحبها الا التواضع
وقال يحيى بن خالد البرمكي
الشريف اذا تنسك تواضع
والسفيه اذا تنسك تعاظم
وقال يحيى بن معاذ التكبر
على ذي التكبر عليك بماله
تواضع ويقال التواضع في
الخلق كله - م - حسن وفي
الاغنياء أحسن والتكبر
في الخلق كله - م - قبح وفي
الفقراء أقبح ويقال لا عز
الامن تذلل لله عز وجل
ولا رفعة الا لمن تواضع لله
عز وجل ولا أمن الا لمن
خاف الله عز وجل ولا ربح
الامن ابتاع نفسه من الله
عز وجل وقال أبو علي
الجوزجاني النفس معجونة
بالكبر والحرص والحسد
فمن أراد الله تعالى هلاكه
منع منه التواضع والنصيحة
والقناعة واذا أراد الله تعالى
به خير الظفيرة في ذلك فاذا
هاجت في نفسه نار الكبر
أدركها التواضع مع نصر
الله تعالى واذا هاجت نار
الحسد في نفسه أدركتها
لنصيحة مع توفيق الله عز وجل
واذا هاجت في نفسه نار
الحرص أدركتها القناعة
مع عون الله عز وجل وعن
الجنيد رحمه الله انه كان
يقول يوم الجمعة في مجلسه
لولا أنه روى عن النبي صلى

بعضهم الاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد وقال بعضهم الاحوال مواريت الاعمال وقيل
الحال مامن الله والمقام مامن العبد وقد أطال الكلام فيه صاحب العوارف في آخر كتابه فراجع - ه -
(وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه) فكل من قويت معرفته بنفسه - ه -
قويت معرفته بربه وبه يكمل له مقام التواضع (وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصاديق الشرف) أي
أحد الآلات التي بصطادها الشرف (وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع) اذا الحسد لا يكون
الا على النعم المعروفة للحساد والتواضع أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذمة وقلة همة وانظروا الرسالة
وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والكبر محنة والعز في التواضع فن طلبه في الكبر لم يجده (وقال يحيى
ابن خالد بن برمك (البرمكي) نسبة الى جده (الشريف) أي الزفيق القدر والمقام (اذا تنسك) أي
تعبد (تواضع) فان تنسكه يجزه اليه (والسفيه اذا تنسك تعاظم) على اخوانه وتكبر عليهم ولم يزد
تنسكه الا سفها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله (التكبر على ذي التكبر عليك بماله) أي
اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت بما صغره الله حيث لم تلتفت الى تكبر المتكبرين بنفسه القشيري في
الرسالة بلطف على من تكبر عليك وروى نحوه لابن المبارك قال التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من
التواضع (ويقال التواضع في الخلق كله - م - حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كله - م - قبح وفي
الفقراء أقبح) وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وفقد هاهنا الفقراء
فكان تواضع الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء وهذا القول نقله
القشيري في الرسالة وعزاه الى يحيى بن معاذ بلطف التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن
والتكبر سمح في كل أحد لكنه في الفقراء أسهم (وبه قال لا عز الا لمن تذلل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن
تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي
الجوزجاني) بفتح الجيم وسكون الواو والزاى نسبة الى كورة من خراسان من كور بلخ (النفس معجونة بالكبر
والحرص والحسد) أي معجولة على هذه الاوصاف الثلاثة من أصل خلقتها (فمن أراد الله تعالى هلاكه
منع من التواضع والنصيحة والقناعة) فاذا ترك التواضع ولم يقبل النصيحة ولم يقنع بما في يده كان الى الهلاك
أقرب (واذا أراد الله به خير الظفيرة في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصر الله
تعالى) فأطفأها (واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل) لقبولها
(فأطفأها واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله) فأطفأها (وعن) أبي القاسم
(الجنيد) قدس سره (انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يكون في آخر الزمان زعيم القوم) أي رئيسهم (أرذلهم ما تكلمت عليكم) قال العراقي رواه الترمذي من
حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي عدولا الحديث وفيه وكان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غريب وله
من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكرها وكان زعيم القوم
أرذلهم ولا يني نعم في الخلية من حديث حذيفة من اقرب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكرها وكان زعيم القوم
فرج بن فضالة ضعيف اه قلت لفظ حديث علي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان
المغرم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق امه وورثه بقرضها أباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشرب الخمر ولبس
الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليقبوا عند ذلك يحاجروا وخسفاً ومسحاً
هكذا رواه الترمذي والبيهقي في البعث وضعفاه ولفظ حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي عدولا والامانة
مغنما والزكاة مغرما وتعلم غير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق امه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت
الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت

القيانات والمعارف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أولها ظهير تقبوا عند ذلك ربحا حرا وزلزلة وخسفا
ومسخا وقذا وآيات تتابع كنظام الاكل قطع سلكه فتتابع (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره
(التواضع عند أهل التوحيد تكبر) وروى عنه أيضا أنه قال التواضع خضض الجناح ولين الجانب رواه
ابراهيم بن فاتك عنه وقوله الأول يخالف الثاني في الظاهر فان التواضع في الحقيقة هو ضد التكبر فكيف
يكون الشيء عين نقيضه وقد وجهه المصنف بقوله (ولعل مراده ان التواضع يثبت نفسه أولا فيجعلها شاهدا
ثم يصفها بالموحد لا يثبت نفسه) أصلا (ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها) وهذا هو عين مراد الشبلي
في جوابه ان قال له أنا النقطة التي تحت الباء حين قال له اباد الله شاهدك أو تضع لنفسك موضعا وكلاهما
من واد واحد هذا يفسر ذلك فتأمل (وعن) أبي زيد (عمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ابن عبيدة
ابن زيد النخعي بالتصغير البصري زيل بعد اد صدوق له تصانيف مات سنة اثنين وستين وقد جاوز التسعين
روى له ابن ماجه (قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا) من عمال الخليفة (راكبا بغلة وبين يديه
غلمان واذا هم يعنفون الناس ويعاردونهم من بين يديه لاجله قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنفت
على الجسر) الذي على نهر دجلة الفارق بين الشرقية والغربية واليه الاشارة بقول الشاعر
عيون المهابين الرصافة والجسر * سلبن النهر من حيث تدرى ولا تدرى
(فاذا أنا برجل حاف) الرجل (حاسر) الرأس (طويل الشعر) أشعث يسأل الناس (فجعلت انظر اليه)
متعجبا من حاله (فقال لي مالك تنظر الى فقلت له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال أنا ذلك
الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت) أي تكبرت (في موضع تتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث
يرفع الناس) يعني في بغداد حيث نقيم عليه الخليفة لما وصل اليه وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا يسأل
الناس أو رده القشيري في الرسالة مختصرا باللفظ وقال بعضهم رأيت في الطواف انسا بين يديه شاكربة
يمنعون الناس لاجله عند الطواف ثم رأيت بعد ذلك عدة على جسر بغداد يسأل الناس شيئا ففتحت منه
فقال أنا تكبرت في موضع تتواضع فيه الناس هناك فأتيت في الله سبحانه بالتذلل في موضع يرفع فيه الناس اه
ويحكى ان الملك الاشرف قايتباي سنة ثمان دخل باب السلام راكبا على هنية والامراء بين يديه ولم يتجاسر
أحد أن يقول له انزل عن الفرس مهابة له فيمنها هو كذلك اذ لفت رجل الفرس فوقع الساطان على الارض
وسقطت عمامته فلم يتناول العمامة ولم يضعها على رأسه ودخل الحرم وهو مكشوف الرأس منذ لا متواضعا
لانه تنبه على اساءة اذبه في دخوله راكبا فتواضع وطاف هكذا حاسر الرأس وعد ذلك في مناقبه رحمه الله تعالى
(وقال المغيرة) بن مسلم الضبي مولاهم أبو هاشم الكوفي ثقة متعن مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة
(كانت اب ابراهيم) بن زيد (النخعي هيبه الامير) لجلالة قدره (وكان ابراهيم) مع ذلك (يقول ان زمانا
صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء) وهذا من باب التواضع وهضم النفس قال البحلي كان النخعي رجلا
صالحا فقيها متوقفا قليل التكاف وكان مفتي اهل الكوفة هو والسعي في زمانهما (وكان عطاء السلمي)
بفتح السين وكسر اللام ويقال له أيضا العبدى وهو من رجال الخليفة رحمه الله تعالى (اذا سمع صوت
الرعد قام وقعد وأخذ بطمته كأنه امرأة ماخض) أي الذي أخذها طلق الولادة (وقال هذا من أجل يصيكم
لومات عطاء لاستراح الناس) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني
أحمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن سيار قال سمعت جعفرا يقول هاجت ربح بالبصرة وظلمة قال
فتشاغل الناس الى المساجد فأثبت عطاء فاذا هو قائم في الحجرة ويده على رأسه وهو يقول الهى لم أكن
أرى أن تبقيني حتى تريني اعلام القيامة قال فرأى زال قائم في مقامه ذلك حتى أصبح حدثنا أبو بكر بن مالك
حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا ابن عبيدة حدثنا يحيى بن راشد حدثنا عمر بن وهب بن وداع
الراعي قال كان عطاء اذا هبت ريح وبرق ورعد قال هذا من أجل يصيكم لومات عطاء لاستراح الناس قال

وقال الجنيدي أيضا التواضع
عند أهل التوحيد تكبر
ولعل مراده أن التواضع
يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه
ولا يراها شيئا حتى يضعها
أو يرفعها وعن عمرو بن
شبة قال كنت بمكة بين
الصفا والمروة فرأيت رجلا
راكبا بغلة وبين يديه غلمان
واذا هم يعنفون الناس قال
ثم عدت بعد حين فدخلت
بغداد فكنفت على الجسر
فاذا أنا برجل حاف حاسر
طويل الشعر قال فجعلت
أنظر اليه وأتأمله فقال لي
مالك تنظر الى فقلت له
شبهتك برجل رأيته بمكة
ووصفت له الصفة فقال أنا
ذلك الرجل فقلت ما فعل
الله بك فقال اني ترفعت في
موضع يتواضع فيه الناس
فوضعني الله حيث يرفع
الناس وقال المغيرة كان
ابراهيم النخعي هيبه الامير
وكان يقول ان زمانا صرت
فيه فقيه الكوفة لزمان سوء
وكان عطاء السلمي اذا سمع
صوت الرعد قام وقعد
وأخذ بطمته كأنه امرأة
ماخض وقال هذا من أجل
يصيكم لومات عطاء لاستراح
الناس

وكان بشر الحافي يقول سلوا على أبناء المهدي بترك السلام عليهم ودعوا رجل لعبد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجا
يكون بعد المعرفة فتأين المعرفة وتفاخرت (٣٦٠) قرئ عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوما فقال سلمان انك تفت من نطفة قدرة

ثم أعود جيفة منتنة ثم أتى
الميزان فان ثقل فانا كريم
وان خف فانا كريم وقال أبو
بكر الصديق رضي الله عنه
وجدنا الكرم في التقوى
والغنى في البقين والشرف
في التواضع نسال الله
الكريم حسن التوفيق
*(بيان حقيقة الكبر
وأفته)* اعلم أن الكبر
ينقسم الى باطن وظاهر
فالباطن هو خلق في النفس
والظاهر هو أعمال تصدر
عن الجوارح واسم الكبر
بالخلق الباطن أحق وأما
الأعمال فأنه ما رأت ذلك
الخلق وخلق الكبر موجب
للأعمال ولذلك اذا ظهر
على الجوارح يقال تكبر
واذا لم يظهر يقال في نفسه
كبر فالاصل هو الخلق الذي
في النفس وهو الاسترواح
والركون الى رؤية النفس
فوق المتكبر عليه فان الكبر
يستدعي متكبرا عليه
ومتكبرا به وبه ينفصل
الكبر عن العجب كما سيأتي
فان العجب لا يستدعي غير
العجب بل لو لم يخلق الانسان
الا وحده تصور أن يكون
معبدا ولا يتصور أن يكون
مشكرا الا أن يكون مع غيره
وهو يرى نفسه فوق ذلك
الغير في صفات الكمال فعند

وكان تدخل على عطاء فاذا قلناه زاد الطعام قال هذا من أجل يصيبكم غلاء الطعام لومت لا سراح الناس
وساق المصنف هذا القول هنا بناء على ان هذا من باب التواضع وفيه نظار فان عطاء كان من غلب عليه الخوف
فما قاله ليس من باب التواضع انما هو من باب الخوف الغالب على القلب ويمكن أن يقال ان التواضع هنا هو
ثمر الخوف (وكان بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (يقول) لبعض أصحابه تأدينا لهم لما رأهم
يسلمون على أبناء الدنيا الدنياهم ويعتلون بأنهم انما يقصدون الزيارة (سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام)
يعني ترككم السلام عليهم أسلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر
أورده القشيري في الرسالة (ودعوا رجل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فقال أعطاك الله ما ترجوه
فقال) ابن المبارك (ان الرجا يكون بعد المعرفة فتأين المعرفة) وهذا من باب التواضع والرجاء والخوف
لا يكملان الا بعد المعرفة فمن لم يعرف الله لم يرجه ولم يتخفه (وتفاخرت قرئش) أي جماعة منهم (عند سلمان)
الفارسي رضي الله عنه (يوما) من الاسلام أي باحسابهم وانسابهم (فقال سلمان) رضي الله عنه (لكن
خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منتنة ثم) أبعث (وأتي الميزان) حيث توزن الأعمال (فان ثقل بالأعمال
الصالحة فانا كريم وان خف فانا كريم) فارشدهم سلمان الى أن الكرم هو التقوى كما قال تعالى ان
أكرمكم عند الله أتقاكم وليس الكرم بالانساب والاحساب (وقال أبو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم
في التقوى والغنى في البقين والشرف في التواضع) وقدرناه ابن أبي الدنيا في كتاب البقين من حديث
يحيى بن أبي بشر مرسل بلفظ الكرم التقوى والشرف التواضع والبقين الغنى وقد تقدم قريبا وقال
القشيري في الرسالة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابراهيم بن شيان يقول الشرف في
التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة *(بيان حقيقة الكبر وأفته)*

(اعلم) هــ ذلك الله تعالى (ان الكبر) بكسر فسكون اسم من التكبر قال ابن القوطية هو اسم من كبر الامر
اذا عظم والكبر العظمة والكبرياء وله ويقال كبر الصغير وغيره يكبر من باب تعب كبروا وزان عنب ومكبرا
كسجد فهو كبير وكبر الشيء من باب قرب عظم فهو كبير أيضا والاستكبار مثل التكبر فالكبر اسم لحالة
يتخصص بها الانسان من إعجابه بنفسه وان يرى نفسه أعظم من غيره وهو (ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن
هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق) لانه منشؤه
الاعجاب والرؤية (وأما الأعمال فأنه ما رأت ذلك الخلق) ونتائج (وخلق الكبر موجب للأعمال وذلك اذا
ظهر) أثره (على الجوارح يقال تكبر) واستكبر ٧ (واذا لم يظهر يقال) فلان (في نفسه كبر
فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه) في العظام
والقدر والمنزلة (فان الكبر يستدعي) شيئين (متكبرا عليه ومتكبرا به) فلا بد من هاتين صورتين حقيقة
الكبر (وبه ينفصل الكبر من العجب كما سيأتي فان العجب) بضم فسكون (لا يستدعي غير المعجب) به (بل
لولا يخلق الا وحده تصور أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى
نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه) أي بعده عظيم
القدر والمنزلة (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه
أو مثل نفسه) ما ويا له (فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر
ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واغبره مرتبة ثم) بعد ذلك (يرى مرتبة
نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر) في الباطن (لان هذه

ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل
نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه
مرتبة واغبره مرتبة ثم يرى نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لان هذه
٧ بياض بالاصل

الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ التريا لذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح فكان الإنسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانفخ وتعززا لكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى (٣٦١) أيضا عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في

عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فانه مهماعظم عنده قدره بالإضافة الى غيره حق من دونه وازدراء وأقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عتبه فان كان دون ذلك فيألف من مساواته وتقدم عليه في مضايق الطرق (ان يبداه بالسلام) والمصاحفة واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه في مناظرته (وان وعظا استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظا) غيره (عنف في النصع) وشدد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير) في بلادهم (استجها لا الهام واستحقار) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهاك الخواص من الخلق وقلمنا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم الخفي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم انه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز) وقد روى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه

الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح واستتراح (وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هي خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء) أي من الركون الى تلك العقيدة التي تنفخ الكبر في باطنى وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وان العراقي قال لم أبصده هكذا (ولذلك قال عمر) رضى الله عنه (أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ التريا) قاله (لذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح) فانه خشى عليه من هذه النفخة وقد تقدم أيضا (فكان الإنسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر) أي عظم (وانتفخ وتعززا لكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى أيضا عزة وتعظما) ويستعمل كل ذلك في معنى واحد لكونها متقاربة (ولذلك قال ابن عباس) رضى الله عنه (في قوله تعالى) ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم (ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها) وأخرجه عبد بن جبر وابن المنذر عن مجاهد (فسر الكبر بتلك العظمة) والمراد بالعظمة هنا التكبر عن الحق والتعظم من الشكر أو التعلل (ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا) واستجكارا (فانه مهماعظم عنده قدره بالإضافة الى غيره حق من دونه وازدراء وأقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عتبه فان كان دون ذلك فيألف من مساواته وتقدم عليه في مضايق الطرق) (وانتفع عليه في المحافل) العامة والخاصة (وانتظر) منه (ان يبداه بالسلام) والمصاحفة (واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه في مناظرته) (وان وعظا استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظا) غيره (عنف في النصع) وشدد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير) في بلادهم (استجها لا الهام واستحقار) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهاك الخواص من الخلق وقلمنا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم الخفي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم انه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز) وقد روى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه

(٤٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير استجها لهم واستحقار والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهاك الخواص من الخلق وقلمنا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز

ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم (٣٦٢) من الأزرار بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فاسم خلق ذميم الا

وصاحب العز والكبر مضطرا اليه لحفظه عزه وما من خلق مجود الا هو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فمن هذا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الزميمة متلازمة والبعض منه اداع الى البعض للاحتمال وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والتكبر بن قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مشوى المتكبرين ثم أخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم أشد على الرحمن عتيا قبل العتيا هذا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوة عن الطاعة وقد عتوا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعى والجمع عتيا بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنكم لكم مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا يخاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعافهل أنتم مغنون عذابا نصيذا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أوصلاتي (لم يدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين اذلالا (وقال) تعالى (سأصرفهم عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفع منهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحب قلوبهم عن المملوكون) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المسي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعد هاروي له الجملة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

ما يحب لنفسه (ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز) اذ لا يتم التقوى الا بالتواضع (ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق) في القول والعمل (وفي العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز) لان كبره يجره اليه (ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز) لان كبره يجره الى العنف في النصح (ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم من الأزرار بالناس) والاحتقار لهم (وفي العز ولا معنى للتطويل) في مثل هذا (فاسم خلق ذميم الا وصاحب الكبر والعز مضطرا اليه لحفظه عزه وما من خلق مجود الا هو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فمن هذا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الزميمة متلازمة والبعض منه اداع الى البعض للاحتمال وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم) الذي هو المعرفة بالله تعالى (وقبول الحق والانقياد له) واليه الاشارة بما ورد في الخبر لا يتعلم العلم مستغنى ولا متكبر (وفي وردت الآيات التي فيها ذم الكبر وذم المتكبرين) من ذلك (قال الله عز وجل والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مشوى المتكبرين) ونبه بذلك على ان الاستكبار والتكبر شي واحد والاستكبار على وجهين أحدهما ان يتجرى الانسان وبطلب أن يكون كبير او ذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمعمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو ذا هو المذموم وعليه مرد القرآن كهذا القول وكقوله أبي واستكبر وكقوله فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ونبه بقوله مجرمين ان حاملهم على ذلك ما تقدم من جرهم وان ذلك دائم لانه شئ حادث منهم (ثم أخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزعن من كل شيعة) أي جماعة وفرقة أيهم أشد على الرحمن عتيا قبل العتيا هذا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوة عن الطاعة وقد عتوا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعى والجمع عتيا بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنكم لكم مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا يخاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعافهل أنتم مغنون عذابا نصيذا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أوصلاتي (لم يدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين اذلالا (وقال) تعالى (سأصرفهم عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفع منهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحب قلوبهم عن المملوكون) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المسي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعد هاروي له الجملة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأحب قلوبهم عن المملوكون وسهولته ونال ابن جريج سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع

ولا تعمل في قلب المتكبر الأترون أن من شمع برأسه إلى السقف فجاءه ومن طاطا أطله (٣٦٣) وأكنه فها مثل ضربه للمتكبرين

وأهمهم كيف يحرمون الحكمه ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقته وقال الكبر (من سفه الحق) أي جده (وغص الناس) بالمهملة أي احتقرهم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود في أثناء حديث وقال بطريق الحق وغص الناس ورواه الترمذي فقال من بطريق الحق وغص الناس ورواه أحمد من حديث عتبة بن عامر بلفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي ریحانة هكذا اه قلت حديث ابن مسعود قد تقدم قريبان طريق القشيري وفيه فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جيل يحب الجمل الكبر بطر الحق وغص الناس وعند مسلم وغص بدل وغص والمعنى واحد وأما حديث أبي ریحانة فلفظه فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان أتجمل بسير سوطي وشع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر انما الكبر من سفه الحق وغص الناس بعينه هكذا رواه ابن سعد وأحد والبغوي والطبراني والبيهقي وابن عساكر وعند أحمد من حديث ابن مسعود قال رجل يا رسول الله يعجبني ان يكون ثوبي غسلا ورأسي ذهبا وشرا نعلي جديدا وكر أشياء حتى علاقة سوطه قال ذلك جمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس وفي حديث عبد الله بن عمر في أثناء حديث وصية نوح عليه السلام لابنه قبل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة حسنة يلبسها وفرس جميل يحببه جماله قال لا الكبر ان تسفه الحق وتغص الناس وهكذا رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني والحاكم وقد تقدم ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر بلفظ فقال معاذ بن جبل يا رسول الله الكبر ان تكون لاحد ناداة يركبها والنعلان يلبسها والثياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن الكبر ان تسفه الحق وتغص المؤمنين وروى ذلك عبد بن حميد من حديث جابر وقد تقدم أيضا

(بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وغرات الكبر فيه) *

(اعلم) أرشدك الله (ان المتكبر عليه هو الله أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الانسان ظلوما) كثير الظلم على نفسه (جهولا) كثير الجهل بمعرفة ربه (فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا التكبى باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام القسم الاول التكبر على الله) بالامتناع عن قبول الحق والانقياد له (وذلك هو أغش أنواع الكبر) وأغلظها (ولامثاله الا الجهل المحض والطفيلان) البالغ (مثل ما كان من غرود) بضم النون وسكون الميم والذال المعجمة وهو ابن كنعان بن الحارث بن الثرود من ولد كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام وهو الذي حاج ابراهيم في ربه (فانه كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء) ويحكي انه كان يرمي بالسهم الى السماء فترجع اليه مضطحة بالدم فيزعم بانه يقتل من في السماء (وكما يحكى عن جماعة من الجهلة من اضرا به بل ما يحكى عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون) وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي شمر من ولد لاد بن سام بن نوح عليه السلام وهو فرعون موسى عليه السلام وفرعون لقبه (وغيره) من أشباهه (فانه) أي فرعون موسى (قال) فيما حكى عنه الله في كتابه فحشر فنادى فقال (أنا ربكم الاعلى اذا استنكف ان يكون عبد الله) تعالى (وكذلك قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي أذلاء صاغرين (وقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته الآية) أي الى آخرها وهو قوله ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا ثم قال وأما الذين استنكفوا واستكبروا فنعذبهم عذابا أليما (وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أغش الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعززالنفس وترفعها

وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعززالنفس وترفعها

عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة بصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان انه محق فيه وتارة يمتنع مع المعرفة وتولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسول كما حكى الله عن قولهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا لنأطعهم بشرا مثلكم انكم (٣٦٤) اذا لخاسرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى بنا نقد

استكبر وافي أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاء معه الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جدها فقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى أشاور هامان فشاور هامان فقال هامان بينهما أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي من أهل الطائف (طابوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا غلام يتيم) مات أبواه (كيف بعثه الله اليها فقال تعالى أنهم يتسمون رجة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارهم واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك وعندك هؤلاء اشارة الى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله) ما عليك من حسابهم من جاءهم من واصلهم نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص الا انه قال فقال للمشركون وقال ابن ماجه قالت قريش اه قلت لفظ حديث سعد عند مسلم قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال للمشركون اطرده هؤلاء عنك فانهم وانهم قال فكنت أنا وابن مسعود وجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقد رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن شهر بن رهاويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا سرائيل عن المقدم بن شريح الخارثي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظه عند ابن ماجه قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كأنه سبق الى النبي صلى الله عليه وسلم فندوا اليه فقال قريش تدني هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشي فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وقد رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت فذكره وفي الباب خباب بن الارت وسلمان الفارسي وابن مسعود أما حديث خباب فقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف

استكبر وافي أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاء معه الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جدها فقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى أشاور هامان فشاور هامان فقال هامان بينهما أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طابوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا غلام يتيم كيف بعثه الله اليها فقال تعالى أنهم يتسمون رجة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارهم واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف

حدثنا

نجلس اليك وعندك هؤلاء اشارة الى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم

فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا

حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي السكوند عن حبيب
ابن الارت ولا تورد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال جاء الأقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الغزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس
من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقرهم فقلوبهم فقالوا انما نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به
العرب فضلا فان وفود العرب تأتيك فتسحق ان ترانا العرب تعود مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاقهم
عنا فاذا نحن فرغنا فاقعدهم ان شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصبيفة ليكتب لهم ودعا عليا
ليكتب فلما أراد ذلك ونحن فعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم ذكر فقال واذا
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فرحم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالصبيفة ودعا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد ان يقوم قام وتر كما فأنزل الله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد
زينة الحياة الدنيا يقول لا تعد عيناك عنهم تجالس الاشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان أمره فرطاً أما الذي أغفلنا قلبه فهو عيينة بن حصن والأقرع وأما فرطاه فلا كافاذا بلغنا
الساعة التي كان يقوم فيها فأتوا نركبهم والاصبر ابد حتى يقوم ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه
وقال رواه عمرو بن محمد العنزي عن أسباط مثله وأما حديث سلمان الفارسي فقال الحسن بن سفيان في
مسنده حدثنا أبو وهب الحراني حدثنا سليمان بن عطاء عن سلمة بن عبد الله عن عمه عن سلمان الفارسي
قال جاءت المؤلفات فلو بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيينة والأقرع عن حابس وذوهم فقالوا يا رسول
الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون بأبازر وسلمان وفقراء المسلمين
وكان عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها جلوسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل
ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا واصر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا حتى بلغ ناراً أحاط بهم سرادقها
يتهددهم بالنار فقام نبي الله يلمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني
حتى أمرني ان أصر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحبوا والممان وأما حديث ابن مسعود فقال استحق بن
راهويه في مسنده أخبرنا جرير عن أشعث بن سوار عن كردوس عن عبد الله بن مسعود قال مر بالملائمة
قربى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار ونحوهم ناس من ضعفاء
المسلمين فقالوا يا رسول الله أرضيت هؤلاء من قومك أفنكون تبعا لهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
أطردهم فلعنك ان تطردهم اتبعناك قال فانزل الله تعالى وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله
فتكون من الظالمين (ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا فيها (الذين استزدلوهم)
واستضعفهم (فقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قيل عنوا عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد
رضي الله عنهم) أخرج عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ذلك قول أبي جهل
في النار يقول مالي لا أري رجلا بلالا وعمارا وصهيبا وخبابا وفلاناً وفلاناً اتخذناهم خيرا باليسوا كذلك
أمرنا عنهم الابصار قال أمهم في النار ولا تراهم وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال هم عبد الله بن مسعود
ومن معه وأخرج عبد بن جبر وابن المنذر عن سهل بن عطية قال يقول أبو جهل في النار أين خباب أين
صهيب أين بلال أين عمار (ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فيجهل كونه صلى الله عليه
وسلم محقاومهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبرا عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم
حين دخلوا جهنم اذ لم يروا
الذين اذروهم فقالوا مالنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار قيل بهنون عمارا
وبلالا وصهيبا والمقداد
رضي الله عنهم ثم كان منهم
من منعه الكبر عن الفكر
والمعرفة فيجهل كونه صلى
الله عليه وسلم محقاومهم
من عرف ومنعه الكبر عن
الاعتراف قال الله تعالى
مخبرا عنهم فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا

به وقال ويجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر قرب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله * القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدر بهم ويستصغرهم وبأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين * أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك (٣٦٦) القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله

الكبر فهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفته لا تلق الا بحاله ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت وما أعظم ثمده للخزي والنكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها ما قصته أى انه خاص صفتى ولا يليق الا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به فن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بمباحق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته من رتبة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فخالق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء عليهم فن تكبر على عبيد من عباد الله فقد نازع الله في حقته نعم الفرق

(به) وهؤلاء طائفة اليهود فلهم عرفوا انه صلى الله عليه وسلم بحق ومنعهم كبرهم عن الاعتراف (وقال) تعالى (وجدوا بها) أى الآيات الدالة على صدقه (واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أى تكبرا وعنادا وترفعا (وهذا الكبر قرب من التكبر على الله وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله) عليه السلام (القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه) أى يعده عظيم المنزلة (ويستحق غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم ويزدر بهم ويستصغرهم) أى يستذلهم (وبأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول) الذى هو التكبر على رسوله (فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما ان الكبر والعز والعظمة والعلاء) وكل ذلك ألفاظ متقاربة (لا يليق الا بالملك القادر) جل جلاله (فاما العبد المملوك الضعيف) فى نفسه (العاجز) عن دفع الضر عنها (الذى لا يقدر على شيء) من خير أو شر (فمن أين يليق به الكبر فهما تكبرا العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تلق الا بحاله) وعظمته (ومثاله ان يأخذ الغلام قلنسوة الملك) أى تاجه الذى يضعه على رأسه وبه يتميز عن غيره (فيضعها على رأسه ويجلس على سريره) الذى من عادته ان يجلس عليه (فما أعظم استحقاقه للمقت) من الملك (وما أعظم ثمده للخزي) والنكال (وما أشد استجراؤه) أى جوارته (على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى) فى الحديث القدسي (العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها قصته) روى ذلك من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه فى أول هذا الكتاب قريبا (أى انه خاص صفتى ولا يليق الا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى) وانما مثلها بالازار والرداء ابراز المعقول فى صورة المحسوس فكلا لا يشارك الرجل فى رداءه وازاره لا يشارك البارى فى هذين فانه الكامل المنعم المنفرد بالبقاء ومساواه ناقص محتاج وفى الحديث إشارة الى ان العظمة أرفع من الكبرياء وأقرب اليه منها كما ان الازار أقرب فى اللباس من الرداء (واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به فن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بمباحق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له فى بعض أمره وان لم تبلغ درجته من رتبة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فخالق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء) والعلو (عليهم فن تكبر على عبيد من عباد الله فقد نازع الله في حقته) فيكون سببا لقصم ظهره (نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة عمرو وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعتهم فى أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره (لأن المتكبرا اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لمخده) أى انكاره (ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاهد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لمخده واحتمل لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس) والمغالطات فى المحاورات (وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز) فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

بين هذه المنازعة وبين منازعة عمرو وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعته فى أصل الملك * الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لأن المتكبرا اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لمخده ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاهد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لمخده واحتمل لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا

لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغبلة والاحكام لا يفتنم الحق اذا طغره به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (٢٦٧) وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال

انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يا عمر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبرا وقال ابن مسعود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فسامعته الاكبره قال فما رفعها بعد ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليتعبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فحملته ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فخره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يادف هذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق ونغص الناس) قال العراقي روه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما روه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روه الباوردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سفاه الحق ونغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر ان يجب أحدكم الجبال ولكن التكبر ان يسفه الحق ونغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضا من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعا ورواه الطبراني وسمويه أيضا والاضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفه الحق) ونغص الناس روه أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله نغص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدراهم واستحققهم) ونغط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود بعنه (وهم عباد الله

لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغبلة والاحكام لا يفتنم الحق اذا طغره به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انه قرأها) أي هذه الآية (فاسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون) اشارة الى أن ما سبذ كره مصيبة عظيمة وهي (قام رجل قام بالمعروف فقتل فقام رجل) آخر فقال أقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبرا) وعزة فهذا معنى قوله أخذته العزة بالاثم رواه ابن جرير عن أبي الخليل قال سمع عمر انسا يقرأ هذه الآية فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يا عمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ورواه أيضا عن أبي زيد ابن عباس قرأ هذه الآية عند عمر فقال اقتل الرجلان فقال له عمر ما ذا قال يا أمير المؤمنين أرى ههنا من اذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فيأمر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا انما اشترى نفسه فقاتله فأقتل الرجلان فقال عمر لله ذلك يا ابن عباس (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك) رواه ابن المنذر في تفسيره بلفظ ان من أكبر الذنوب أن يقول الرجل لاني اتق الله فيقول عليك بنفسك (وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمينك قال لا أستطيع فقال) صلى الله عليه وسلم (لا استطعت فسامعته الاكبره قال فما رفعها بعد ذلك أي اعتلت يده) قال العراقي روه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (فاذا تكبره على الخلق) عظيم (لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليتعبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فحملته ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فخره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يادف هذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق ونغص الناس) قال العراقي روه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما روه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روه الباوردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سفاه الحق ونغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر ان يجب أحدكم الجبال ولكن التكبر ان يسفه الحق ونغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضا من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعا ورواه الطبراني وسمويه أيضا والاضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفه الحق) ونغص الناس روه أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله نغص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدراهم واستحققهم) ونغط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود بعنه (وهم عباد الله

التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق ونغص الناس وفي حديث آخر من سفه الحق وقوله ونغص الناس أي ازدراهم واستحققهم وهم عباد الله

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسفها الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع له بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله (بيان مابه التكبر) * اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجاع ذلك (٣٦٨) يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالدين هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة

والمال وكثرة الانصار فهذه

سبعة أسباب (الاول) *

العلم وما أسرع التكبر الى

العلماء ولذلك قال صلى

الله عليه وسلم آفة العلم

الخيلاء فلا يلبث العالم أن

يتعزز بعز العلم ويستشعر

في نفسه جلال العلم وكمال

و يستعظم نفسه ويستحق

الناس وينظر اليهم نظره

الى البهائم ويستجملهم

ويتوقع أن يبدؤه بالسلام

فان بدأوا أحدا منهم بالسلام

أورد عليه بيشراً أو قام له

أو أجاب له دعوة رأى ذلك

صنعة عنده ويداعبه

يلزمه شكرها واعتقدانه

أكرمهم وفعل بهم مالا

يستحقون من مثله وانه

ينبغي أن يرقوا له ويخدموه

شكره على صنيعه بل

الغالب انهم يبرونه فلا

يبرهم و يزودونه فلا يزورهم

و يعودونه فلا يعودهم

ويستخدم من خالطه منهم

ويستخيره في حوائجه

فان قصر فيه استنكره كأنهم

عبيده أو اجارؤه وكان

تعليمه العلم صنيعه منه اليهم

ومعروف لديهم واستحقاق

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسفها الحق هو جهله ورده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف أن يخضع لله ويتواضع له بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله (بيان مابه التكبر) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقد لها صفة من

صفات الكمال وبمجامع ذلك يرجع الى كمال ديني ودنيوي فهذه سبعة أسباب) اثنان منها يتعلقان بالدين

والجسدة بالدنيا (الاولى العلم وما أسرع التكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء)

قال العراقي هكذا ذكر المصنف والمعروف آفة العلم النسيان وآفة الجلال الخيلاء كذا رواه القضاي في

مسند الشهاب من حديث علي بسند ضعيف وروى عنه الديلمي في مسند الفردوس آفة الجلال الخيلاء

وفيه الحسن بن عبد الجيد الكوفي لا يدري من هو حدث عن أبيه بحديثه موضوع قاله صاحب الميزان

انتهى قلت لفظ القضاي في مسند الشهاب آفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السباحة المن

آفة الجلال الخيلاء وآفة العبادة الفترة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة

الحسب الفخر وآفة الجود السرف وآفة الدين الهوى وهكذا رواه أيضاً ابن لال في مكارم الاخلاق

والديلمي والبيهقي في الشعب وضعفه وروى عن حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ورواه القضاي

والديلمي وابن عدي في كامله من طريق شعبة عن أبي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور عن علي مرفوعاً

في حديث بلنظ آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وسنده ضعيف الا انه صحيح المعنى (فلا يلبث

العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه كمال العلم وجماله ويستعظم نفسه ويستحق الناس وينظر

اليهم نظره الى البهائم ويستجملهم) ويستملدهم (ويتوقع) منهم (ان يبدؤه بالسلام) اذا لقوه (فان

بدأوا أحدا منهم بالسلام أورد عليه بيشراً أو قام له أو أجابه دعوة رأى ذلك صنعة عنده ويداعبه يلزمه

شكرها واعتقدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله فانه ينبغي أن يرقوا له) أي يكونوا

كالرفيق له (ويخدمونه شكره له على صنيعه) ذلك (بل الغالب انهم يبرونه فلا يبرهم ولا يزودونه

فيزودهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطه منهم ويستخيره في حوائجه) أي يجعله سخره في

قضاها (فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده واجارؤه ودكان تعليمه) ايهم (العلم صنيعه منه لديهم

ومعروف اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في آخره فتكبره عليهم بان يرى

نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ورجول نفسه أكثر مما رجولهم وهذا بان يسمى جاهلاً أولى

لهم وهذا بان يسمى جاهلاً أولى من أن يسمى عالماً بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه

وربه) بالذل والعز والعجز والقدرة والنقص والكمال (وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر

العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبير بالعلم وهذه العلوم تزيد خوفاً وتواضعاً وتخشعاً) وانكساراً في

القلب (وتقتضي ان يرى) صاحبها (ان كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في آخره فتكبره عليهم بان يرى

نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ورجول نفسه أكثر مما رجولهم وهذا بان يسمى جاهلاً أولى

من أن يسمى عالماً بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه ورجول نفسه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي

في طريق معالجة الكبير بالعلم وهذا العلم تزيد خوفاً وتواضعاً وتخشعاً يقتضي أن يرى كل الناس خيراً منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره

في القيام

بشكر

حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في آخره فتكبره عليهم بان يرى

نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ورجول نفسه أكثر مما رجولهم وهذا بان يسمى جاهلاً أولى

من أن يسمى عالماً بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه ورجول نفسه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي

في طريق معالجة الكبير بالعلم وهذا العلم تزيد خوفاً وتواضعاً وتخشعاً يقتضي أن يرى كل الناس خيراً منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره

في القيام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علما ازداد وجعا وهو كما قال * فان قلت فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا وأما فاعلم ان ذلك سبب * أحدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطره أمره في لقاء الله والمحاجب منه وهذا الورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرأ الانسان لها حتى امتلا منها متلا بها كبرا ونفاقا وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم معرفة العبودية والربوبية (٣٦٩) وطريق العبادة وهذه تورث التواضع

غالبها * السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل أولا بهتذيب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلاوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحو له على قدر طعموها فيزداد المرارة والحلاوة وكذلك العلم بحفظه كبروا وتواضعوا هذا آخر كلام وهب (وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل مع جهله خائفا فاذا ازداد علما علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا ولا تواضعوا) واذا كان الرجل يحب ان الدنيا ما تزل الى تحصيل اعراضها وازداد علما لم يزد الارغبة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علما ولم يزد في الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعدا فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاحل ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال) تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنأقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار) قال العراقي ورواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم (ولذلك استأذن تميم بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابى ان يأذنه وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (من ازداد علما زاد وجعا وهو كما قال فان قلت فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا وأما فاعلم ان ذلك سبب * أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطره أمره في لقاء الله والمحاجب منه وهذا الورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرأ الانسان لها حتى امتلا منها متلا بها كبرا ونفاقا وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالبها * السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل أولا بهتذيب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلاوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحو له على قدر طعموها فيزداد المرارة والحلاوة وكذلك العلم بحفظه كبروا وتواضعوا هذا آخر كلام وهب (وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل مع جهله خائفا فاذا ازداد علما علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا ولا تواضعوا) واذا كان الرجل يحب ان الدنيا ما تزل الى تحصيل اعراضها وازداد علما لم يزد الارغبة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علما ولم يزد في الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعدا فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاحل ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال) تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنأقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار) قال العراقي ورواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم (ولذلك استأذن تميم بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابى ان يأذنه وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - نامن) فازداد علما علم أن الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا ولا تواضعوا فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه عليه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس رضى الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنأقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضى الله عنه في القصص فابى أن يأذنه وقال انه الذبح واستأذنه رجل كان امام

قوم انه اذا سلم من صلاته ذكرهم فقال اني أخاف أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا وصلى حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لثلاثين اماما غيري أولصلن وحدانا فاني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما أعز على بسط الارض عالما يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يجر كعز العلم وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة (٣٧٠) من أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولو في أقصى الصين لسعينا اليه رجاء أن تشملنا

بركته وتسرى اليه سيرة
وسجيته وهبات فاني سمع
آخر الزمان بثلثهم فهم أرباب
الاقبال وأصحاب الدول قد
انقرضوا في القرن الاول
ومن يليهم بل يعزى زماننا
عالم يحتلج في نفسه الاسف
والحزن على فوات هذه
الخصلة فذلك أيضا ما
معدوم واما عز برؤول
بشارة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله سيأتي على
الناس زمان من تمسك فيه
بعشر ما أنتم عليه نجى كان
جدرا بنات نفختم والعباد
بأنه تعالى ورطة لباس
والقنوط مع مانحن عليه
من سوء أعمالنا ومن لنا
أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا
عليه وليتنا تمسكنا بعشر
عشره فسال الله تعالى ان
يعاملنا بما هو أهلوه ويستمر
علينا قبائح أعمالنا كما
يقتضيه كرمه وفضله
(الثاني) العمل والعبادة
وليس يخلو عن رذيلة العز
والكبر واستمالة قلوب
الناس الزهاد والعباد
ويترشح الكبر منهم في
الدين والدنيا أما في الدنيا

قومه انه اذا سلم من صلاته ذكرهم) ووعظهم فلم ياذن له (قال اني أخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا) وقد
تقدم ذلك (وصلى حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (يقوم فلما سلم قال لثلاثين اماما غيري أولصلن
وحدا) أي مفردين (اني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل حذيفة) رضى الله
عنه وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم (فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما
أعز على بسط الارض عالما يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يجر كعز العلم) وترفعه (وخيلاه فان وجد
ذلك فهو صديق زمانه) وحيد عصره (فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة
من أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولو في أقصى الصين) أي آخر بلاد المشرق (لسعينا) وبذلنا المجهود
في الوصول (اليه رجاء أن تشملنا بركته وتسرى اليه سيرة وسجيته وهبات فاني سمع آخر الزمان بثلثهم
فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد انقرضوا في القرن الاول ومن يليهم) من أوائل القرن الثاني (بل
يعزى زماننا عالم يحتلج في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك أيضا معدوم) بالكلية
(واما عز) أي نادر الوجود (ولو لا بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس زمان
من تمسك بعشر ما أنتم عليه نجى) قال العراقي رواء الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب لا نعرفه
الامن حديث نعيم بن حادور رواء أحمد بن روية رجل عن أبي ذر انتهى قلت ورواه ابن عدي وابن
عساكر وابن التمار من حديث أبي هريرة بلفظ أنتم اليوم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك وسيأتي
على الناس زمان من عمل منهم عشر ما أمر به نجى (لكن جدد ربنا أن نفختم والعباد بالله ورطة لباس
والقنوط مع مانحن عليه من سوء أعمالنا ومن لنا أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر
عشره) وهذا في زمان المصنف وأما الآن بعد المائتين فلا يحتاج التنبيه عليه حيث درست رسوم الرسوم
وظهر المعلوم والمحتمل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فسال الله تعالى) المان بفضله (أن يعاملنا
بما هو أهلوه وأن يستمر علينا قبائح أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله) أمين يارب العالمين (الثاني) العمل
والعبادة وليس يخلو عن رذيلة الكبر والعز واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويترشح الكبر منهم في
الدين والدنيا أما في الدنيا فانهم يرون غيرهم بزيارتهم) والحي واليهـم (أولى منهم بزيارة غيرهم) فاذا
رأوهم يزرون غيرهم بغضبون وبعباتون (ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم) أي
تعظيمهم (والتوسيع لهم في المجالس) كأنهم عبيد اجراء ويتوقعون أيضا (ذكرهم بالورع والتقوى)
وحسان الاخلاق (وتقدمهم على سائر الناس في الخطوط) الدنياوية (الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء
وكانهم يرون عبادتهم منعة على الخلق) يمتنون بها في الدنيا (وأما في الدين فهو انه يرى الناس هالكين
و يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك) واعتقده (قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم) وفي
رواية اذا سمعت (الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم) روى بضم الكاف وهي الرواية المشهورة
أي أشدهم هلاكا وأحقهم بالهلاك وأقربهم اليه لئمه للناس وذكره عيوبهم والخط منهم وروى فهو
أهلكهم بفتح الكاف على انه صيغة ماضى أي فهو جعلهم هالكين لانهم هم هلكوا حقيقة أي فهو
أهلكهم لكونه أقط عباد الله عن رحمته أو معناه فانهم ليسوا هالكين الا من قبله ومن جهته بنسبة الهلاك

فهو انهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم
والتوسيع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقدمهم على سائر الناس في الخطوط الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكانهم
يرون عبادتهم منعة على الخلق وأما في الدين فهو ان يرى الناس هالكين و يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك قال صلى الله
عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم

وانما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله معتبر بانه آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخافو يكفيه شراً
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شراً أن يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق (٢٧١) بينه وبين من يحبه الله ويعظمه لعبادته

ويستعظمه ويرجوه مالا
يرجوه لنفسه فخلق
يدركون النجاة بتعظيمهم
اياهم فهم يتقربون الى الله
تعالى بالدنوس وهو ينفق
الى الله بالتزهد والتباعد
منهم مكانه مترفع عن
مجالستهم فأجدرهم اذا
أحبوه لصلاحه أن ينقلهم
الله الى درجته في العمل
وما أجدره اذا ازدراهم
بعينه أن ينقله الله الى حد
الاهمال كجروي أن رجلا
في بني اسرائيل كان يقال
له خليص بن اسرائيل
لكثرة فساده ومزجه
آخر يقال له عابد بن
اسرائيل وكان على رأس
العابد غمامة تظله فلما
الخليص به فقال الخليص في
نفسه أنا خليص بن اسرائيل
هذا عابد بن اسرائيل فلو
جلست اليه لعل الله يرزني
فجلس اليه فقال العابد
أنا عابد بن اسرائيل وهذا
خليص بن اسرائيل فكيف
يجلس الى فلان منه وقال
له قم عني فادخ الله الى
نبي ذلك الزمان مرهما
فليس تانفا العمل فقد
غفرت للخليص وأجبت
عمل العابد وفي رواية أخرى
فتحولت الغمامة الى رأس
الخليص وهذا يعرفان

اليهم وظاهره ان ذلك لا يؤثر فيهم ولا يقتضي هلاكهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة
انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأبو داود (وانما قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك)
لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله) مستحق لهم مستصغر لشأنهم (معتز بالله) معجب بنفسه
تائه بعمله وعبادته (آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف) من سطوته الله (ويكفيه شراً
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شراً أن يحقر أخاه المسلم قال العراقي رواه مسلم من حديث
أبي هريرة بلفظ يحسب امرئ من الشر انتهى قلت وكذلك رواه ابن ماجه (وكم من الفرق بينه وبين من
يحبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فخلق يدركون النجاة بتعظيمهم
اياهم فهم يتقربون الى الله بالدنوس وهو ينفق الى الله بالتزهد والتباعد منهم كانه مترفع عن مجالستهم
فأجدرهم اذا أحبوه لصلاحه) وورعه (ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا ازدراهم)
أي احتقرهم (بعينه أن ينقله الله الى حد الاهمال) فلا يبالي به في أي أودية هلك (كجروي ان رجلا
من بني اسرائيل كان يقال له خليص بن اسرائيل لكثرة فساده) كأنه خلع عذاره (مربرجل آخر يقال
له عابد بن اسرائيل لكثرة عبادته) لله تعالى وكل منهما اشتهر بوصف هو قائمه (وكان على رأس العابد
غمامة تظله) أكرمه الله بها (لما الخليص به فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل) وفاجرهم
(وهذا عابد بن اسرائيل) وصالحهم (فلو جلست اليه لعل الله يرزني) ببركة جلوسه اليه (فجلس اليه
فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن اسرائيل فكيف يجلس الى فلان منه) ولم يجب تقر به
اليه (وقال له قم عني فادخ الله تعالى الى نبي ذلك الزمان مرهما) أي العابد والخليص (فليس تانفا
العمل فقد غفرت للخليص) ذنوبه (وأجبت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحولت الغمامة الى رأس
الخليص) وقال أبو نعيم في ترجمة بكر بن عبد الله المزني قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا بلغ المبلغ فشى
في الناس تظله غمامة قال فرجل قد أطلت غمامة على رجل فاعظمه لما رآه لما أتاه الله عز وجل قال
فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها قال فامرت أن تحول من رأسي الى رأس الذي أعظم أمر الله
عز وجل (وهذا يعرف ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع) كل منهما
(وذلل هيئته ونحو فامنه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر) على اخوانه (والعابد
المحجب) بعبادته (وكذلك روي أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابداً) من العباد (فوطئ على رقبته وهو
ساجد فقال) العابد (ارفع) رجلك عن رقبتي (فوالله لا يغفر الله لك فادخ الله اليه أيها المتألي) أي
الحالف (على بل أنت لا يغفر الله لك) قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة
العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله لك أبداً وهو بغير هذه السنان واسناده حسن انتهى قلت سياق
المصنف أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود بلفظ كان رجل يصلي فلما سجد أتاها رجل
فوطئ على رقبته فقال الذي تحته والله لا يغفر الله لك أبداً فقال الله عز وجل تألى على عبدي ان لا أغفر
لعبدي فاني قد غفرت له وأما الذي أشار اليه العراقي من رواية أبي هريرة فلفظه كان رجلا من بني اسرائيل
متواخيان وكان أحدهما مذبنا والآخر مجتهدا في العبادة وكان لرجل المجتهد الاستخفاف بالذنوب فيقول
اقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له اقصر فقال خذني وربى أبعثت على رقبتي فقال والله لا يغفر الله لك
أولاً يذلل الله الجنة فقبض روحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت في عالماً أو كنت
على ماني يدي قادراً وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برجتي وقال للآخر اذهب وابه الى النار وهكذا رواه

الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع وذلل خوفامنه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر
والعابد المحجب وكذلك روي أن رجلاً في بني اسرائيل أتى عابداً من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله
لك فادخ الله اليه أيها المتألي على بل أنت لا يغفر الله لك

وكذلك قال الحسن وحي ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطار الخزأي ان صاحب الخز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له
وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضاً فلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو أدام مؤذ استبعد ان
يفخر الله ولا يشك في انه صار مؤثراً عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع
بين الكبر والعجب والاعتزاز بالله (٢٧٢) وقد ينتمى الحق والعبادة ببعضهم الى ان يتحدى ويقول سترون ما يجري عليه واذا أصيب

بنكبة زعم ان ذلك من
كراماته وأن الله ما أراد
به الاشفاء غلبه والانتقام
له منه مع انه يرى طبقات
من الكفار يسبون الله
ورسوله وعرف جماعة
آذوا الانبياء صلوات الله
عليهم فنهزم من قتلهم ومنهم
من ضربهم ثم ان الله أمهل
أكثرهم ولم يعاقبهم في
الدنيا بل ربما أسلم بعضهم
فلم يصبه مكره في الدنيا ولا
في الآخرة ثم الجاهل المغرور
يظن أنه أكرم على الله
من أنبيائه وأنه قد انتقم له
بما لا ينتقم لانيابيه ولعله
في مقت الله باعجابه وكبره
وهو غافل عن هلاك نفسه
فهذه عقيدة المغترين وأما
الاكياس من العباد فيقولون
ما كان يقول عطاء السلي
حين كان ثوب ربح أو تقع
صاعقة ما يصيب الناس
ما يصيبهم الابسي ولومات
عطاء الخلاء وأما قاله الآخر
بعد انصرافه من عرفات
كنت أرجو الرحمة لجمعهم
لولا كوني فيهم فانظر الى
الفرق بين الرجلين هـ ذا
يتقى الله ظاهر او باطن او هو

أحمد (وكذلك قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في سياق كلامه (حتى ان صاحب الصوف أشد كبراً
من صاحب المطار الخز) المطار ثوب مربع له أعلام وأطرافه اطرافاً اذا جعلت في طرفيه عليان فهو
مطرف وربما جعل اسماء رأسه غير جار على فعله وكسرت الميم تشبيهاً بالالة والجمع مطارف (أي صاحب
الخز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه) فهذا معنى قول الحسن
(وهذه الآفة فلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو أدام مؤذ استبعد ان يفخر
الله ولا يشك في أنه صار مؤثراً عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم
قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر والاعتزاز بالله) عز وجل (وقد ينتمى الحق) أي
فساد جوهر العقل (والعبادة) أي البلادة (ببعضهم الى ان يتحدى) أي يتعدى للمعارضة (ويقول
سترون ما يجري عليه) من النكال (واذا أصيب بنكبة) أي مصيبة عرضت له (زعم ان ذلك من
كراماته وان الله ما أراد به الاشفاء غلبه) وهو حرة صدره والانتقام منه (مع انه يرى طبقات من
الكفار) على أنواعهم (يسبون الله ورسوله) عدواً وبغير علم (وعرف جماعة آذوا الانبياء عليهم السلام
بأشد أنواع الاذى) (ببعضهم من ضربهم) ومنهم من وجار قلوبهم بسلاخ زور وهو ساجد ومنهم من نجهم
(ومنهم من قتلهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا
ولا في الآخرة) لان الاسلام يجب ما قبله كافي الخبير (ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من
أنبيائه) ورسوله (وانه قد انتقم له بما لا ينتقم لانيابيه ولعله في مقت الله باعجابه وكبره وهو غافل
عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين) وهي من أكبر الآفات (وأما الاكياس) أي العقلاء (من العباد فيقولون)
مثل (ما كان يقول عطاء السامي) البصري العابد (حين كان ثوب ربح أو تقع صاعقة) أو نحو ذلك من
الآيات المخوفة (ما يصيب الناس ما أصابهم الابسي ولومات عطاء) يعني نفسه (لتخلصوا) واستراحوا
أخرجهم أبو نعيم في الحلية وتقدم (و) مثل (ما قال الآخر) وهو يونس عبيد البصري (بعد انصرافه
من عرفات كنت أرجو الرحمة لجمعهم) لمن حضر (لولا كوني فيهم وقد تقدم) أيضاً فانظر الى الفرق بين
الرجلين هذا يتقى الله ظاهر او باطن او هو (مع ذلك) (وجل على نفسه) خائف من ربه (مزدرا لعمله وسعيه
وذلك) الآخر (ربما يضرهم من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو ضخمة للشيطان به ثم انه تمنى على الله
بعمله) من يكون أخس منه (ومن اعتقد خزانة فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان
الجهل الخش المعاصي) وأغلظها (وأعظم شئ يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خبير من غيره جهل محض
وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر للنبي صلى الله عليه
وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة بقبيل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك
فقال) صلى الله عليه وسلم (اني أرى في وجهه سفعه) بالفتح والضم أي أثر سواد أشرب بحمرة (من الشيطان
فسلم) الرجل (ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك
نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم) قال العراقي رواه أحمد والبراز والدارقطني من حديث

وجل على نفسه مزدرا لعمله وسعيه وذلك ربما يضرهم من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو ضخمة للشيطان به ثم انه تمنى
على الله بعمله ومن اعتقد خزانة فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخش المعاصي وأعظم شئ يبعد العبد عن
الله وحكمه لنفسه بأنه خبير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر
للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني أرى في وجهه سفعه من الشيطان فسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم

فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله اكبر العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقه وأدنى (٣٧٣) ذلك في العالم ان يصرخده للناس كأنه

معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مسـ متقدر لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا ثم الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تظا طأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتسميا وانبساطا ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يجيبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه بيشرو ويلقال بعجوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحرث انه قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة حدثنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شملهم وأحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتقصير ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا مدة (ولا أنام الليل) الا القليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

أنس بسند حسن (فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله) بفضل (لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة) ولم يدعها تفرع (الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقه) أو يتأخر في قضاء حاجته (وأدنى ذلك في العالم ان يصرخده للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب عينيه) يقال قطب بين عيني من حد ضرب اذا جع بينهما (كأنه تنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تظا طأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب) قال الفضيل بن عياض كان يكره ان يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره رواه مسلم من حديث أبي هريرة) وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلثا وأشار الى قلبه (فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق) على الله وأتقاهم (وكان) مع ذلك (أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتسميا وانبساطا) كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبد الله بن الحرث بن جزء وهو الذي له صحبة وتعام نسبة بعد جزء بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبد الله بن معدى كرب بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أخي حمية بن جزء الزبيدي قال البخاري له صحبة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصريون ومن آخروهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وعشرين بعد ان عمى وكانت وفاته بسقط القدور وقاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر وسقط القدور قرية بمصر من المنوفية تعرف الآن بسقط عبد الله وقد زرت مقامه بهما سرا والعامية تزعم انه عبد الله بن سلام وهو خطأ (يجبني من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مضحك) أي كثير الضحك فاما الذي تلقاه بيشرو ويلقال بعجوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحرث انه قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة حدثنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شملهم وأحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتقصير ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا مدة (ولا أنام الليل) الا القليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

الكبر على شملهم فاحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشم منه كل روى عن أبي خزيمة قال قالوا لرجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابن السوداء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بأذرفط الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبوذر رحمه الله فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلاً بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف ناب وقلع من نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرفت أن العز لا يقمعه الا الذل ومن ذلك ما روى ابن جرير تفخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لا آخر أما فلان بن فلان فن أنت لأأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخروا بخلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل لتسعة من أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بابائهم وقد صاروا في ما في جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف باسنانها القذر (الرابع) التفخار بحال وذلك أكثر ما يجري

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كلورى عن أبي ذر) جندب بن جنداء الغفارى رضى الله عنه (انه قال
قالت) أى خاصيت (وجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم طف الصاع طف الصاع) الصاع مكال معروف وطفامنه ما قرب من ملئه وقيل هو ما علا فوق رأسه
شبههم فى نقصانهم بالمكبل الذى لم يبلغ أن علا المكال كذا فى مجمع البحار (ليس لابن البيضاء على ابن
السوداء فضل) أى كالم فى الانساب الى أب واحد بمنزلة واحدة فى النقص عن غاية التمام (قال أبو ذر
فاضطجعت وقلت للرجل) المذكور (قم فطأ على خدى) قال العراقى: واه ابن المبارك فى البر والصلة مع
اختلاف ولا حجة من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بخير من أحر ولا أسود إلا أن
تفضل به بتقوى الحديث وفى الصحيحين انه سابر بخلاف غيره بما موفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ
فيلك جاهلية وقد تقدم اه أى فى أوائل كتاب الغضب والحقد والحسد (فانظر كيف نبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلا) على أخيه (لكونه ابن بيضاء وانه خطأ وجهل وانظر كيف) رجع
أبو ذر (تاب وقام عن نفسه شجرة الكبر باخص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يقمعه الا الذل) وكل
ذلك بين يديه صلى الله عليه وسلم ولم ينفعه من ذلك وصوب فعله (ومن ذلك ما روى ان رجلين تفاخرا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للأخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لأمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فأوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام قل الذى افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم) وفى نسخة وأنت العاشر قال
العراقى رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه أحمد
موقوفا على معاذ بقصة موسى عليه السلام فقط اه قلت وروى أحد النخارى فى النار بنحو أبو يعلى
والبخارى وابن قانع والطبرانى والبيهقى وابن عساكر من حديث أبي ربحانة من انتسب الى تسعة آباء
كفار يريد بهم عزا وكرما كان عاشرهم فى النار (وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن) أى ليركن
(أقوام الفخر بآبائهم وقد صاروا خما فى جهنم أوليكون أهون على الله من الجعلان) بكسر الجيم
وسكون العين المهملة جمع جعل بضم ففتح كصرد صردان اسم للدوية التى (تدوف بآنفها القذر) قيل
هى أم حنين تدحرج القذر برجلها قال العراقى رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن حبان من حديث
أبي هريرة اه قلت وأخرج البراز من حديث حذيفة رفعه كالم بنو آدم وآدم خلق من التراب ولينتهين
أقوام يفخرون بآبائهم أوليكون أهون على الله من الجعلان والسباق المذكور للمصنف من حديث أبي
هريرة ليس هو أول حديث بل أوله ان الله عز وجل قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية الحديث وسأبى فى آخر
الفصول من هذا الكتاب وفيه ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم خم من خم جهنم أوليكون أهون على الله
من الجعلان التى ترفع بانفها التين (الرابع التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجرى بين النساء ويدعو ذلك الى
التنقيص والثلث) أى المسبة والتعيب (والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضى
الله عنها انها قالت دخلت امرأة) قيل انها من الانصار (على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أى
انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغيبة والخراطة فى مساوى
الاخلاق وابن مردويه والبيهقى فى الشعب من طريق حسان بن مخارق عن عائشة قالت دخلت امرأة
قصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت بابهاى هكذا وأسرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها
قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها ورواه عبد بن حميد عن عكرمة عن عائشة نحوه ورواه ابن
أبي الدنيا من طريق سفيان بن علف بن الاقرين حذيفة عن عائشة انها ذكرت امرأة فقالت انها قصيرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها وقد تقدم ذلك فى آفات اللسان (وهذا من ذم خفاء الكبر لانها

بين النساء ويدعو ذلك الى التنقيص والثلث والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنم قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يدي هكذا أي أم صغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتكم وهذا من شره خفاء الكبر لانها

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت * الخامس الكبر بالمال
وذلك يجري بين الملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبولهم ومراكبهم
فيستحقرون الغني الفقير ويتكبر عليهم ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت ومالك
وأنا ثبتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم مالا تأكله في سنة وكل ذلك لاستعظامه للغني واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه
بفضيلة الفقر وآفة الغني واليه الإشارة (٢٧٦) بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال

ان ترى أنا أقل منك ولدا
فعسى ربي أن يؤتيني خيرا
من جنتك ويرسل علينا
حسبانا من السماء فتصم
صعبدا زلقا أو يصح ماؤها
غورا فلن تستطيع له طلبا
وكان ذلك منه تكبرا بالمال
والولد ثم بين انه عاقبه أمره
بقوله يا ليتني لم أشرك بربي
أحدا ومن ذلك تكبر فارون
اذ قال تعالى اخبارا عن
تكبره فخرج على قومه في
زينته قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما أوتي قارون انه لذو حظ
عظيم * السادس الكبر
بالقوة وشدة البطش
والتكبر به على أهل الضعف
* السابع التكبر بالاتباع
والانصار والتلامذة والغلمان
وبالعشيرة والاقراب والبنين
ويجري ذلك بين الملوك في
الكثرة بالجنود وبين العلماء
في الكثرة بالمستفيدين
وبالجللة فكل ما هو نعمة
وأمكن أن يعتد كالأولاد
لم يكن في نفسه كالأولاد
أن يتكبر به حتى ان الخنث
ايتكبر على أقرانه بزيادة

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت (في جنب
نفسها فقالت ما قالت) وفي رواية قال لها الذئلي فلعلت بضعة لحم وقد تقدم في آفات اللسان (الخامس
الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وخبولهم ومراكبهم
رئيس القرية (في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبولهم ومراكبهم فيستحقرون الغني الفقير ويتكبر
عليه ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت ومالك وأنا أنفق في اليوم (مالا
تأكله في سنة) وما يجري مجراه (وكل ذلك لاستعظامه للغني واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بآفة
الغني وفضيلة الفقر واليه الإشارة بقوله تعالى) واضرب لهم مثلا رجلا من جن جنات جعلنا لأحدهما جنتين الآتية
(فقال له صاحبه وهو يحاوره) أي راجعه في الكلام (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأوالا
وقيل أولاد كورا (حتى أجابه فقال) ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (ان ترى أنا أقل
منك مالا ولدا) وفي قوله ولدا دليل ان فسر النفر بالاولاد (فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك) في الدنيا
وفي الآخرة (الى قوله فان تستطيع له طلبا) أي العلماء الغاثر (وكان ذلك تكبرا منه بالمال والولد ثم بين
عاقبه أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) كانه تذكرة موعظة أخيه وعلم انه من قبل شركه فتنى لولم يكن
مشركا فلم يملك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه (ومن ذلك تكبر فارون)
ابن ياسف بن لاوي من ولد يعقوب عليه السلام وهو صاحب الكنوز المذكورة قصته في القرآن (اذ قال
تعالى اخبارا عن تكبره فخرج على قومه في زينته حتى قال قوم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) أي من الاموال
والحشم (انه لذو حظ عظيم) وكل ذلك تكبر بالاموال والاعوان والحشم (السادس الكبر بالقوة وشدة
البطش) فيفخروهم او يتباهى (والتكبر على أهل الضعف) الذين لا قوة لهم ولا بطش (السابع التكبر
بالاتباع والانصار) والاعوان (والتلامذة والعلماء) بالشراء أو الاستتجار (وبالعشيرة والاقراب والبنين
ويجري ذلك) غالبا (بين الملوك في الكثرة بالجنود) والعساكر (وبين العلماء في الكثرة بالمستفيدين)
منهم (وبالجللة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتد كالأولاد لم يكن في نفسه كالأولاد ان يتكبر به حتى ان
الخنث) بكسر النون المشددة وهو من يتشبه بالنساء في حركاتهن (يتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته
في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كمالا فيفخر به وان لم يكن فعلة الانكالا) ووبالاعلية (وكذلك الفاسق قد
يفخر بكثرة الشرب) للخمور (وكثرة الفجور بالنسوان والعلماء وبتكبره لظنه ذلك كالأولاد كان
مخطئا فيه) ولولا لظنه كذلك لما تباهى به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من بدلي)
أي يتقرب (بالشيء على من لا يدلي بذلك الشيء أو على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه
عند الله كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه في نفسه (انه) هو (الأعلم وبحسن اعتقاده في
نفسه) والله أعلم * (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

(اعلم)

معرفة وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كمالا فيفخر به وان لم يكن فعلة الانكالا وكذلك الفاسق
قد يفخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والعلماء وبتكبره لظنه ان ذلك كمال وان كان مخطئا فيه فهذه مجامع ما يتكبر به العباد
بعضهم على بعض فيتكبر من بدلي بشئ منه على من لا يدلي به أو على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى
كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو العلم والحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون باطاعته ورحمته انه على كل شيء قدير
* (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لعرفته بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير (٣٧٨) بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر نسال الله حسن

التوقير والله تعالى اعلم
 * (بيان أخلاق المتواضعين
 وجميع ما يظهر فيه أثر
 التواضع والتكبر) * اعلم
 أن التكبر يظهر في شمائل
 الرجل كصغرى وجهه
 ونظاره شزرا واطرافه رأسه
 وجالوسه متر بعا ومتكثرا
 وفي أقواله حتى في صوته
 ونغمته وصيغته في الاراد
 ويظهر في مشيته وتختره
 وقيامه وجلوسه وحركانه
 وسكاته وفي تعاطيه لافعاله
 وفي سائر تقلباته في أحواله
 وأقواله وأعماله فمن
 المتكبرين من يجمع ذلك
 كله ومنهم من يشكبر في
 بعض ويتواضع في بعض
 فمنها التكبر بأن يحب قيام
 الناس له أو يبين يديه وقد
 قال على كرم الله وجهه من
 أراد أن ينظر الى رجل من
 أهل النار فليتنظر الى رجل
 قاعد وبين يديه قوم قيام
 وقال أنس لم يكن شخص
 أحب اليهم من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له
 لما يعلمون من كراهته لذلك
 ومنها أن لا يمشى الاومعه
 غيره عشي خلفه قال أبو
 البرداء لا يزال العبد يزداد

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لعرفته بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر والله الموفق
 * (بيان أخلاق المتواضعين وبيان ما يظهر فيه أثر التواضع والكبر) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان التكبر يظهر في شمائل الرجل) أى أخلاقه (كصغرى وجهه) أى
 ازورار (ونظره شزرا) بأن يكون متوجعا عينيه كالعرض المنقصب (واطرافه رأسه) الى الارض
 (وجلوسه متر بعا ومتكثرا) يظهر أيضا (في أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الاراد) يظهر
 أيضا (في مشيته وتختره وقيامه وجلوسه وحركانه وسكاته وفي تعاطيه لافعاله وفي سائر تقلباته في
 أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله) فهو المقيت الممقت (ومنهم من يشكبر في
 بعض ويتواضع في بعض) وهو دون الاول (فمنها) أى من أخلاق المتكبرين (التكبر بأن يحب قيام
 الناس له) اذا ورد عليهم (أو) يحب بأن يقوم الناس (بين يديه) كهيشة الغلمان (وقد قال على
 كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار) أى من يستحق دخولها (فليتنظر الى رجل
 قاعد وبين يديه قوم قيام) ومعناه في المرفوع من حديث عمرو بن مرة الجهني من أحب أن يمشى له الرجال بين
 يديه قياما فليتنوا مقعده من النار رواه الطبراني في الكبير من حديث معاوية بن وهب رواه أحمد وهناد
 وأبو داود والترمذي وحسنه وعند ابن جرير بإلفاظ وجبت له النار (وقال أنس) رضى الله عنه (لم يكن شخص
 أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) تقدم ذلك
 في كتاب آداب العصبه وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن لا يمشى الاومعه غيره عشي خلفه قال أبو البرداء)
 رضى الله عنه (لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن
 عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن صبيد الله بن زرعون الهيثم
 ابن خالد عن سليمان بن عزي قال لقينا كريبا بن أبي برهة راكبا وراه غلام له فقال سمعت أبا البرداء
 يقول فذكره (وكان محمد بن عوف) رضى الله عنه (لا يعرف من) بين (عبيده) وغلماناه (اذ
 كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة) فكان اذا مشى بينهم أو قعد معهم لم يعرف (ومشى قوم خلف
 الحسن البصرى) رحمه الله تعالى وهو راكب على حمار (فنعهم) عن المشى خلفه (وقال ما يبقى هذا من
 قلب العبد) أى لانه مذل للاتباع وفنة للمتبع وقد تقدم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
 الاوقات يمشى مع اصحابه فيأمرهم بالتقدم عليه) (وعشى) هو خلفهم أو (في غمارهم) أى جاءتهم
 (اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب) قال العراقي رواه الديلمي في مسند
 الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا انه خرج عشى الى البقيع فتبعه أصحابه فوقف
 فأمرهم أن يتقدموا ومشى خلفهم فسل عن ذلك فقال انى سمعت خفي نعالكم فاشفت أن يقع في
 نفسي شئ من الكبر وهو منكبر فيه جماعة ضعفاء اه قلت ونحط الحافظ ابن حجر رواه أحمد بسياق
 مطول وابن ماجه مختصرا (كما أخرج الثوب الجدي في الصلاة وأبدله بالخليع لاحد هذين المعنيين) قال

العراقى

من الله بعدا ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذ كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة

ومشى قوم خلف الحسن البصرى فنعهم وقال ما يبقى هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشى مع بعض
 الاصحاب فيأمرهم بالتقدم وعشى في غمارهم لما لتعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجدي في
 الصلاة وأبدله بالخليع لاحد هذين المعنيين

ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم ابن أدهم أن تعال فحدثنا فجاءه سفيان فقيل له يا أبا إسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت (٢٧٩) أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن

يستسكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جالس إلى عبد العزيز بن أبي رواد فس نخذي نخذه فخصيت نفسي عنه فأخذ ثيابي فخرني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوني بي ما تفعلون بالجارية وإني لأعرف رجالاً منكم شرمني وقال أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شئت ومنها أن يتوقى من محاسبة المرضى والمعلولين ويتعاشى عنهم وهو من الكبر دخل رجل عليه جدري قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أهله يأكلون فاجلس إلى أحد الأقام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يجلس عن طعامه مجذوماً ولا أبرص ولا مبتلى إلا أقعدهم على مائدته ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز

العراق المعروف نزع الشراك الجديد ورد الشراك الخلق أو نزع الخيصة ولبس الانجيانية وكلاهما قد تقدم في الصلاة ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان (الثوري) رحمه الله (قدم الرملة) مدينة فلسطين (فبعث إليه إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى يقول له (أن تعال فحدثنا فجاءهم سفيان) فحدثه (فقيل له يا أبا إسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن إسحق وقال حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن أيوب قال قال أبو عيسى الخوارى لما قدم سفيان الثوري الرملة أو بيت المقدس أرسل إليه إبراهيم بن أدهم فقال حدثنا فقيل له يا أبا إسحق تبعث اليه بمثل هذه قال إنما أردت أن أنظر كيف تواضعه قال فجاءه فحدثهم (ومنها أن يستسكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الحافظ الفقيه ثقة عابدات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة روى له الجماعة (جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد الواو يعني أبا عبد الرحمن صدوق عابدات سنة تسع وخمسين روى له البخاري في التاريخ والأربعة (فس نخذي نخذه فخصيت نفسي عنه) أي بعدت عنه في الجلوس (فأخذ ثيابي فخرني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوني بي ما تفعلون بالجارية) أي في الجلوس بين أيديهم (وإنى لأعرف منكم رجالاً منكم شرمني وقال أنس) رضى الله عنه (كانت الوليدة من ولاد المدينة) أي الجارية الصغيرة من جواربها (تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شئت) تقدم في كتاب آداب المعيشة وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن يتوقى محاسبة المرضى والمعلولين ويتعاشى عنهم وهو من الكبر) روى أنه (دخل رجل عليه جدري قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه يأكلون فاجلس) الرجل المذكور (إلى أحد الأقام من جنبه) تقدراه (فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه) وأطعمه وقد تقدم الكلام عليه قريباً (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنه (لا يجلس عن طعامه مجذوماً ولا أبرص ولا مبتلى) بعلة (الا) أقعدهم على مائدته (وأكل معهم ثقة بالله وتواضعاً لله عز وجل) (ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أما ليلة ضيف وكان يكتب شيئاً فكد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلحه) استأذنه في ذلك لأنه لا ينبغي للضيف أن يتصرف في دار من أضافه إلا بأذنه (فقال) له لا إذ (ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه) لأن المأمور به الكرامة والاستخدام يناقض الكرام (قال فأنبه الغلام) بصلحه (قال) لا هي (أي النومة) أول نومة نامها (ليلة) فلا تنشوش عليه نومه (فقام) عمر (وأخذ البطلة) التي فيها الدهن (وملاً المصباح زيتاً) ورد البطلة إلى مكانها ثم جلس (فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين) متعجباً من ذلك لخالفته عادة الولاة فضلاً عن الخلفاء (قال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر مانقصة مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعاً) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخير الناس الخ وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا أحمد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سهرت ليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلحه ثم عاد فجلس فقال قت وأنا عمر بن عبد العزيز زوجك وأنا عمر بن عبد العزيز ولوم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

فكد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال فأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطلة وملاً المصباح زيتاً فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهب وأنا عمر مانقصة مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعاً

عبد العز بن عمر بن عبد العز يزفد كرم الله (ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحمله وقد تقدم قلت وفي حديث أبي سعيد الخدري وكان لا ينعى له الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله هكذا رواه القشيري في الرسالة بلا سند وسيأتي الكلام عليه قريباً (وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما حل من شيء إلى عياله) وأورده الموسوي في نهج البلاغة (وكان أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (وهو أمير) على دمشق من جهة عمر (يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام) فيغتسل به ولا يأنف من ذلك تواضعاً لعائلته تعالى (وقال ثابت بن أبي مالك) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو غلط من النساخ والصواب ثعلبة بن أبي مالك وهو القرطبي حليف الانصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني امام مسجد بني قريظ طمعه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن معين وقال الجلي تاجي ثقة وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من قريظة فعرف بهم روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (رأيت أبا هريرة) رضي الله عنه (أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة) أي نائب بالمدينة (أروان) بن الحكم (فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فنقل حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرطبي أن ثعلبة بن أبي مالك القرطبي حدثه أن أبا هريرة أقبل في السوق فذكره وزاد فقالت أصلحك الله تكفي هذا فقال أوسع الطريق للامير والخزمة عليه وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول روى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلى ظهره خزمة حطب وهو يقول طرقت للامير (وعن الأصمعي بن نباتة) يضم النون التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم متروك روى بالرفض روى له ابن ماجه (قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معالقمة في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله) أي منزله رواه يونس بن بكير عن الوليد بن عبيدة عن أصمعي بن نباتة قال خرجت أنا وأبي من زرد حتى انتهت إلى المدينة في غاس فانصرف الناس من الصلاة فرجع الينار جل معه درة فقال يا عرابي أتبيع فلم ير لي حتى راضاه على ثمن وإذا هو عمر فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله فجعل يقبل ويدبر ثم مر على أبي فقال حبستني ثم مر الثانية فقال له كذلك فيرد عليه عمر لا أريم حتى أوفيك ثم مر الثالثة فوثب أبي مغضباً فاخذ يشوب عرفه فقال له كذبتني وطمعتني ولهزمه فوثب المسلمون اليه يا عدو الله اهزمت أمير المؤمنين فأنشد عمر بمجامع ثياب أبي جفراً وكان شديداً فأنهت به إلى قصاب فقال عزمت عليك لتعطيني هذا حقه ولك ربجي قال لا يا أمير المؤمنين ولكن اعطيه وأهلك ربحك فاعطاه فقال لا بي عمر استوفيت قال نعم قال بقي حقنا عليك اهزمتك قد تركته الله قال أصمعي فبكائي أنظر إلى عمر أخذ ربحه لحافاً فعلقه في يده اليسرى وفي اليمنى الدرة حتى دخل رحله أخرجه الذهبي في مناقب عمر (وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه اشترى لحافاً بدرهم فحمله في ملحفته فقالت له أحمل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكشي والبيهقي وأبو نعيم والخصائص من رواية صالح بن أبي صالح عن عبد الله بن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي عن أبيه رفعه قاله ثلاثاً (قال هرون) أحد رواة هذا الحديث وهو هرون بن سعيد الأيلي السعدي مولاهم أبو جعفر تزييل معروفة فاضل مان سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة (سألت معنا) يحتمل أن يكون ابن عيسى القزاز من أصحاب مالك أو من بن محمد بن معن الغفاري (عن البذاذة) وفي بعض النسخ قال هرون سألت عن معني

ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال علي كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكمال من كماله ما حل من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة وأروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الأصمعي بن نباتة قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معلقاً لحافاً في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه قد اشترى لحافاً بدرهم فحمله في ملحفته فقالت له أحمل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان فقال هرون سألت معنًا عن البذاذة

البذاذة (فقال هو الدون من الثياب) اعلم أن البذاذة هي رثانة الهبة وترك الترفه في البسود والمال من وجعله من أخلاق أهل الإيمان لأن المؤمن يؤثر الخول بين الناس ويقصد التواضع ويهتدي في الدنيا ويكف نفسه عن الفخر والكبرياء فالبذاذة أليق به هذا إذا قصد به ذلك لأن يظهر به الفقر وبصون المال فليس هذا من الإيمان بل عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المنان (وقال زبدين وهب) الجهنى أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل مات بعد الثمانين وقبل سنة تسعين روى له الجماعة (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبيده المبرة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم) رواه علي بن هاشم عن الأعمش عن زبدين وهب وقال أسد بن موسى حدثنا أبو سفيان عطية سمعت مالك بن دينار حدثني نافع حدثني ابن عمر أنه رأى عمر بن الخطاب عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم وقال أسباط بن محمد عن خالد عن أبي كريمة عن أبي محصن الطائي صلي بنا عمر وعليه أزار فيه رقايع بعضها من آدم وهو أمير المؤمنين وقال عفان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا الجري عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عمر بن الخطاب عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة أحدها من آدم أجز وقال حماد بن زيد عن ابن جده عن أبي عثمان قال رأيت أزار عمر قد رقعته بقطعة من آدم وقال جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار حدثنا الحسن بن عمر خطيب وهو خليفة وعليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة وقال معمر عن ثابت عن أنس قال نظرت في قص عمر فاذا بين كتفيه أربع رقايع لا يشبه بعضها بعضا وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رقايع وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كلما عند عمر وفي ظهره قيصه أربع رقايع (وعتب على كرم الله وجهه في أزاره وقوع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد عن علي بن حكيم ورواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد قال حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرة عن زيد بن وهب قال قدم علي على وفد من أهل البصرة فيهم رجل من رؤس الخوارج يقال له الجعد بن بجة فعاتب عليا في لبوسه فقال علي مالك وللبوسى ان لبوسى أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم (وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) أي يورث العجب في القلب (وقال طاوس) الباني رحمه الله تعالى (اني لا غسل ثوبي هذين فأذكر قلبي ما دام نقيين) إشارة إلى ما بداخله من العجب في الباطن (و روى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشترى له الحلة) أزار وأورداه (بألف دينار فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا خشونة فيها) عند المشي (فلما استخلف كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا لينه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك) الذي كنت تختاره لنفسك (فقال ان لي نفسا ذواقه نواقسة) كثيرة الذوق والتوفان (وانهم تذق من الدنيا طبقة الاثاق الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذاق طعم (الخلافة) على الامة (وهي أرفع الطبقات تاقت الى ما عند الله) عز وجل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن الحسين المطلي حدثنا الحسين بن محمد الزعفراني حدثنا سعيد بن عامر حدثنا جويرية بن أسماء قال قال عمر ان نفسي هذه تواقه لم تعط من الدنيا شيئا الا تاقت الى ما هو أفضل منه فلما أعطيت الذي لا شيء أفضل منه تاقت الى ما هو أفضل منه قال سعيد الجنة أفضل من الخلافة حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا شعيب بن صفوان عن محمد بن مروان عن أبيان بن عثمان بن عفان عن سمع مزاحمولى عمر بن عبد العزيز يقول قال عمران لي نفسا تواقه لقد رأيتني بالمدينة وأنا غلام مع الغلمان ثم تاقت نفسي الى العلم فاصبت منه حاجتي ثم تاقت نفسي الى السلطان فاستعملت على المدينة ثم تاقت الى اللباس والعيش والطيب فاعلمت ان أحدا من أهل بيتي ولا غيرهم كانوا في مثل ما كنت فيه ثم تاقت نفسي الى الآخرة والعمل بالعدل فانا أرى جوان أئام ما تاقت اليه نفسي من

فقال هو الدون من اللباس
وقال زبدين وهب رأيت
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه خرج الى السوق وبيده
المبرة وعليه أزار فيه أربع
عشرة رقعة بعضها من آدم
وعتب على كرم الله وجهه
في أزاره وقوع فقال يقتدي
به المؤمن ويخشع له القلب
وقال عيسى عليه السلام
جودة الثياب خيلاء في
القلب وقال طاوس اني
لا أغسل ثوبي هذين فأذكر
قلبي ما دام نقيين وروى
أن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله كان قبل أن
يستخلف تشترى له الحلة
بألف دينار فيقول ما أجودها
لولا خشونة فيها فلما استخلف
كان يشترى له الثوب
بخمسة دراهم فيقول
ما أجودها لولا لينه فقيل له
أين لباسك ومركبك وعطرك
يا أمير المؤمنين فقال ان لي
نفسا ذواقه نواقسة وانهم
تذق من الدنيا طبقة الا
تاقت الى الطبقة التي فوقها
حتى اذا ذاق الخلافة وهي
أرفع الطبقات تاقت الى

وقال سعيد بن مويديصلي بناعمر بن عبد العزيز بالجمعة ثم جلس وعليه قميص مرفوع الجلب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلوليت فنكس رأسه فقلت قد قال إن أفضل القصد عند الجدة وأن أفضل العفو عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينته ووضعت ثيابا حسنة (٣٨٢) فوضع الله وابتغاه مرضاه كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة فان قلت فقد قال

عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من صفه الحق وغص الناس فكيف طريق الجمع بينهما فأعلم أن الثوب الجليل ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس إذ قال اني امرؤ حبيب الى من الجمال ما ترى فعرف ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا لتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما كان الرضا بالثوب اللين قد يكون من التواضع وعلامة المتكبران يطلب التجمل إذا رآه الناس ولا يبالي إذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خالونه وحتى في سنوره داره فذلك لباس من التكبر فإذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام

أمر آخر (وقال سعيد بن مويديصلي بناعمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرفوع الجلب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلوليت فنكس رأسه مليا) أي زمانا (ثم رفع رأسه فقال إن أفضل القصد) أي الاقتصاد (عند الجدة) أي عند الغنى (وان أفضل العفو عند القدرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن ابراهيم قال حدثنا الحسين بن محمد الحراني حدثنا أبو الحسين الرهاوي حدثنا زيد بن الحباب أخبرني معاوية بن صالح قال حدثنا سعيد بن مويدي بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم الجمعة ثم جلس فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينته ووضعت ثيابا حسنة فوضع الله وابتغاه مرضاه كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة) قال العراقي رواه أبو سعد المالبيني في مسند الصوفية وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس من ترك زينته الدنيا لله الحديث وفي اسناده نظر اه قلت ورواه أبو علي الذهلي الهروي في فوائده وابن النجار بلفظ من ترك زينته ووضعت ثيابا حسنة فوضع الله وابتغاه وجهه كان حقا على الله أن يكسوه من عبقرى الجنة ولفظ أبي نعيم في الحلية كان حقا على الله ان يبدله بعبقرى الجنة وروى الترمذي والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رفعه من ترك اللباس فوضع الله وهو يقدر عليه دعاء يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الاعيان شاء يلبسه واسناده حسن (فان قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) كاذب كزكريا (وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر) والسائل هو ثابت بن قيس بن شماس عند الطبراني كما تقدم (قال لا ولكن من صفه الحق) أي جهله أو رده (وغص الناس) أي احتقرهم وقد تقدم قريبا (فكيف طريق الجمع بينهما فأعلم ان الثوب الجليل ليس من ضرورته ان يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس) بن شماس (اذ قال) له (اني امرؤ حبيب الى من الجمال ما ترى) كما تقدم (فعرفه) صلى الله عليه وسلم (ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا لتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما كان الرضا بالثوب اللين) ليس من ضرورته ان يكون من التواضع (قد يكون) ذلك (من التواضع وعلامة المتكبران يطالب التجمل إذا رآه الناس ولا يبالي إذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خالونه وحتى في سنوره داره فذلك لباس من التكبر فإذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام) السابق (على بعض الاحوال على ان قوله هو خيلاء القلب يعني قد يورثه خيلاء في القلب) أي مظنة له (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب به ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا) وينزل كل قول على حال (والمتجرب الوسيط من اللباس الذي لا يوجب شهرة) وإشارة اليه بالاصابع (بالجودة ولا بالرداء) فساوجب في كل منهما شهرة فهو مكروه (وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا ولبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا تجمل ان الله يحب ان يظهر أثر نعمته على عبده) قال العراقي هما حديثان وقد جعلهما المصنف حديثا واحدا أما الاول فرواه النسائي وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والثاني رواه الترمذي وحسنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه قلت لم يجعلهما المصنف

حديثا

على بعض الاحوال على ان قوله هو خيلاء القلب يعني قد يورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب به ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والمتجرب الوسيط من اللباس الذي لا يوجب شهرة ولا بالرداء وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا ولبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا تجمل ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده

وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم بالخشبة وانما خاطبهم بهذا أقوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ما تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب (٣٨٣) الضواري البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم

بالخشبة ومنها أن يتواضع بالاحتمال اذا سبوا واذى وأخذ حقه فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال ابن أبي سلمة ثلث لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمشرب والمركب والمطم فقل يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهوا ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضج وبعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرفع الثوب ويأكل مع خادمه ويطن عنه اذا أعيا وشترى الشئ من السوق ولا يمنع الحياء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من أهله الصلوة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا يستحي من أن يجيب اذا دعي (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعي اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الا حشف الدقل) وهو رديء النهر (لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء) وقد روي عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التنبيه عليه (هين المؤنة لبن الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك) أي كثير التبسم من غير مجاوزة فيه كما روي من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

حديثا واحدا من عند نفسه بل هكذا رواه في سياق واحد أحد والحاكم والبيهقي وتمام في فوائده من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وافظهم كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير خيلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقد روي القطعة الاولى منه النسائي وابن ماجه كما أشار اليه العراقي وروي الترمذي القطعة الثانية كما أشار اليه العراقي أيضا ورواه اسمعيل بن عمار في حديث أبي سعيد بزيادة ويغض البؤس والثباؤس (وقال بكر بن عبد الله المزني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم بالخشبة) وأخرج أبو نعيم في ترجمته من طريق مبارك بن فضالة قال قال بكر بن عبد الله قال أعيش عيش الاغنياء وأموت موت الفقراء قال فأتوا ن عليه لشيئا من دين وأخرج أيضا من طريق معمر عن جده قال كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف فكان يجالس الفقراء والمساكين ويقول انهم يعجبهم ذلك ومن طريق عمرو بن أبي وهب قال قال بكر بن عبد الله كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يلبسون لا يطعنون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون لا يطعنون على الذين يلبسون (وانما خاطب) بكر بن عبد الله (بهذا أقوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري) أي مولعة بالنهش (البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم بالخشبة) من الله عز وجل أي فالعمدة على اصلاح الباطن (ومنها) أي من أخلاق المتواضعين (ان يتواضع بالاحتمال اذا سبوا واذى وأخذ حقه) غصبا (فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ينبغي ان يقتدى ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف تابعي مدني ثقة (قلت لابي سعيد الخدري) رضى الله عنه (ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمركب والمطم والمشرب فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهوا) أي عجب (أو مباهاة) أي مفاخرة (أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضج) أي البعير أي يطعمه العلف (و يعقل البعير) أي يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقم البيت) أي يكسسه (ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرفع الثوب) وروي أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة كان يغسل ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروي ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثرا ما يعمل الخياطة وروي ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يخفف النعل ويرفع القميص ويلبس الصوف (ويأكل مع خادمه) نواضع الله تعالى (ويطن عنه) بالرحي (اذا أعيا) أي تعب (ويشترى الشئ من السوق ولا يمنع الخيلاء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه) الآن البيهقي روى من حديث جابر انه كان له برديلبس في العبدن والجمعة (لا يستحي من أن يجيب اذا دعي وان كان) الداعي (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعي اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الا حشف الدقل) وهو رديء النهر (لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء) وقد روي عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التنبيه عليه (هين المؤنة لبن الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك) أي كثير التبسم من غير مجاوزة فيه كما روي من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا يستحي من أن يجيب اذا دعي وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لبن الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك

فيمرون من غير عيوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرفار حليم لكل ذي قربى ومسلم رقيق القلب بعدائم الاطراق لم يشم قط من شبع ولم يعد به من طمع قال (٣٨٤) أبو سلمة قد دخلت على عائشة رضي الله عنها فذكرت لها قال أبو سلمة يدني زهد رسول الله صلى الله

(محزون من غير عبوس شديد في غير عصف متواضع في غير مذلة جواد في غير سرف رحيم لكل ذي قربى ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق) أي النظر الى الارض (لم يبعث قط من شيع ولم يعديه الى طمع قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن (فدخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فحدثنا بما قال أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه (في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفا واحدا ولقد قصر اذا ما أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثن قط شيئا عن أحد شكوى وان كانت الفاقة لاحب اليه من اليسار والغنى وان كان) صلى الله عليه وسلم (ليظل جاء ما يلتوي ليلته حتى يصبح فيأتيه ذلك عن صبيام يومه ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتي بكنوز الارض ونهارها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها بالفعل) أي لم يكن ذات من اضطراره اليه ولكنه اختار ما عند الله (وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فامسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقولك ويحك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبر واعلى ما هو أشد من هذا فاضو اعلى حالهم وقدموا على ربهم فاكرم ما بهم) أي منصرفهم (وأجل) أي وفر (نوابهم) فأجدي استعجب ان ترفعت) أي توسعت (في معيشتي ان يقصرني دونهم فاصبر يا ماسيرة أحب الى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الى من الحقوق باخواني واخواتي قالت عائشة رضي الله عنها فولله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل) قال العراقي في حديث أبي سعيد الخدري وعائشة قال الخدري لا يبي بيتكم من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلق الناضع الحديث وفيه قال أبو سلمة فدخلت على عائشة فحدثنا بذلك عن أبي سعيد فقالت ما أخطأ منه حرفا ولقد قصر وما أخبرك انه لم يثن شيئا عن الجوع بطوله لم أقف لهما على اسناد اه قلت روى أبو نعيم في الحلية من طريق الوضين بن عطاء حدثنا عطاء بن أبي رباح قال دعي أبو سعيد الخدري والائمة وأنامعه فرأى صفرة وخضرة فقال أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) فنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة اخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتصد به) فان في الاقتداء به مقنعاه (ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بمراضى هواه فما أشد جهله) وما أكثر حقه (فلقد كان) صلى الله عليه وسلم (أعظم خلق الله منصبا في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به) والاستئنان بسنته (ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام ولا نطلب العز غيره) قال ذلك (الماعوتب في بذاذة هيبته) أي رائحته (عند دخوله الشام) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد المقرئ حدثنا يحيى بن الربيع حدثنا سفيان عن أنوب الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع خفيه وأمسهكما وضاض الماء معه بعيره فقال أبو عبيدة لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند أهل الارض فصلك في صدره وقال أو لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة انكم كنتم أدل الناس وأحق الناس فأعزكم الله برسوله فهم ما تطلبون العزة بغيره يذلكم الله رواه الاعمش عن قيس بن مسلم مثله حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبيل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا أمير المؤمنين لوركبت برذونا ليقاك عظاماء الناس ووجوههم فقال عمر لا أراكم ههنا انما الامر من ههنا وأشار بيده الى السماء خلوا سيبل جلي اه قلت وروى الحافظ الذهبي من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب نحو ما رواه أبو نعيم وفيه فعيل له يا أمير المؤمنين الآن ليقاك الجنود والبطارقة وأنت هكذا فقال انا قوم أعزنا

عليه وسلم فقالت ما خطأ
منه حرفاً ولقد قصراد
ما أخبرك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ
قط شبعاً ولم يبت الى أحد
شكوى وان كانت الفاقة
لاحب اليه من اليسار والغنى
وان كان ليظل جامعاً
يلتوي ليلته حتى يصبح
فما يمنع ذلك عن صيام يومه
ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتي
بكنوز الارض وغمارها
ورغد عيشها من مشارق
الارض ومغاربها - فلما
وربما بكيت رحمة الله مما
أوتي من الجوع فامسح
بطنه بيده وأقول نفسي
لأن الفداء لو تبلغت من
الدينا بقدر ما يوقتك ومنعك
من الجوع فيقول يا عائشة
اندي وانى من أولى العزم
من الرسل قد صبروا على
ما هو أشد من هذا فافعلوا
على حالهم وقد مواع الى
ربهم فأكرم ما بهم وأجل
قوابهم فاجدنى استحي ان
تفهم في معيشتي ان يقصر
بي دونهم فاصبر يا ما أسيرة
احب الي من أن ينقص
حظي غدا في الآخرة وما
من شيء احب الي من الحقوق
يا خواني واندي لاى قلت
عائشة رضي الله عنها فوالله
نأستكمل بعد ذلك جمعة

حتى قبضه الله عز وجل فأنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة أخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتد به ومن الله وأنى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه معارضى هو به فمأ شديده له فلقد كان أعظم خلق الله منصبا في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطالب العز في غير ما عوتب في بذاته هيته عند دخوله الشام

وقال أبو الدرداء أعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قومًا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله (٣٨٥) واستخلصهم لنفسهم أربعون صدقات

أوثلاثون رجلا قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا أخي أنهم لا يلعنون شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون أحدا ولا يحرمون على الدنياهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا علامتهم السخاء وجحيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومون على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تتركهم الرياح العواصف ولا تخيل المجرأة تسلبهم تصعدارتساحا إلى الله واشتياقا إليه وقد ما في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة فكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تبغض الدنيا فانك إذا ابغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تهدي في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتفقه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير (السكوفي) لين الحديث روى له أبو داود قال الذهبي في الديوان هو معاصر لا غش مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أيوب قال الدارقطني متروك أما يحيى بن كثير بن درهم العنبري البصري ثقة معروف (فنظرنا في ذلك فما نلذذا المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته) هكذا أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس بالفظ الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها الطبراني في الأوسط لفظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فيهم يستقون وهم ينصرون مامات منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر واسناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بالفظ البلاء أربعون رجلا اثنا عشر وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وكلها من واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد رواء أيضا الحكيم في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين رواء الدارقطني في كتاب الأجواد وابن لال في مكارم الاخلاق وقد رواء الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد

الله بالاسلام فلن تلمس العز بغيره (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم أقداما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية) وفي نسخة حلية ولقظ النوادر ولا تسيب (لكن بصدق الورع) ولقظ النوادر ولكن بحسن الخلق وصدق الورع (وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسهم وهم أربعون صدقات ثلاثون رجلا منهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه) أي يصير خلفه (واعلم يا أخي أنهم لا يلعنون شيئا) أي لأن الصديق لا يكون لعنا كما ورد في الخبر وتقدم في آفات اللسان (ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون أحدا) (ولا يحرمون على الدنياهم أطيب الناس خبرا) بضم فسكون أي بخبرا (والينهم عريكة) أي طيبة (واسخاهم نفسا علامتهم السخاء وجحيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومون على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تتركهم الرياح العواصف ولا تخيل المجرأة تسلبهم تصعدارتساحا إلى الله واشتياقا إليه وقد ما في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة فكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تبغض الدنيا فانك إذا ابغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تهدي في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتفقه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير (السكوفي) لين الحديث روى له أبو داود قال الذهبي في الديوان هو معاصر لا غش مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أيوب قال الدارقطني متروك أما يحيى بن كثير بن درهم العنبري البصري ثقة معروف (فنظرنا في ذلك فما نلذذا المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته) هكذا أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس بالفظ الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها الطبراني في الأوسط لفظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فيهم يستقون وهم ينصرون مامات منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر واسناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بالفظ البلاء أربعون رجلا اثنا عشر وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وكلها من واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد رواء أيضا الحكيم في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين رواء الدارقطني في كتاب الأجواد وابن لال في مكارم الاخلاق وقد رواء الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد

(٤٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) على حب الآخرة وبقدر حبك للآخرة تهدي في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتفقه بالعصمة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فنظرنا في ذلك فما نلذذا المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نحوه وقال فضيل بن عياض لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك بسخاء النفس
 وسلامة الصدور والنصح للامة وأما حديث عبادة بن الصامت فلفظه الابدال في هذه الامة ثلاثون
 رجلا فلو بهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا رواه أحمد والحكيم
 والخلال في كرامات الاولياء واسناده حسن وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الواحد بن
 قيس وثقه العجلي وأبو زرعه وضعه غيرهما يروى لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن
 كلمات واحد أبدل الله مكانه آخر يروى أحمد والخلال وهو عند الطبراني في الكبير بلفظ لا يزال في
 أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يحطرون وبهم ينصرون وأما حديث عبد الله بن عمر فاخرجه الطبراني
 في الكبير وعنه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحرث حدثنا سعيد بن أبي يزيد عن حدثنا عبد الله بن
 هرون الصوري حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
 أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلمات رجل أبدل الله
 من الخمسمائة مكانه وادخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قالوا يعفون عن ظلمهم
 ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواضعون فيما آتاهم الله وقدره كذا ابن عساكر وفي لفظ للخلال
 لا يزال اربعون رجلا يحفظ الله بهم الارض كلمات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الارض كلها وأما
 حديث علي بن أبي طالب فيروى بلفظ الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا
 بالمتعققين ولا بالمعجبين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب
 والنصيحة لانفسهم انهم باعلى في أمتي أقل من الكبريت الاحمر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والخلال
 في كراماتهم ولا جد في مسنده من طريق ابن شريج يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي رضي
 الله عنه وهو بالعراق فقالوا اللهم يا أمير المؤمنين فقال لا ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 البلاء وفي لفظ الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسبق
 بهم الغيث وينصرونهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب ورجاله من رواة الصحيح الا
 شريحاوه وثقه ثوراه أيضا الطبراني والحاكم من طرق تنوف على العشرة وأما حديث عبد الله بن
 مسعود فقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا
 قيس بن ابراهيم بن قيس السامري حدثنا عبد الرحيم بن يحيى حدثنا عثمان بن عمار حدثنا المعافي بن
 عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله في الخلق ثلاثمائة فلو بهم على قلب آدم عليه السلام وثله في الخلق اربعون فلو بهم على
 قلب موسى عليه السلام وثله في الخلق سبعة فلو بهم على قلب ميكايل عليه السلام وثله في الخلق خمسة
 فلو بهم على قلب عزرائيل عليه السلام وثله في الخلق ثلاثة فلو بهم على قلب جبريل عليه السلام وثله
 في الخلق واحد فلو على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات
 من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة
 ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة
 ابدل الله مكانه من العامة فهم يحيى ويموت ويحطرون ويدفع البلاء قبل لابن مسعود كيف بهم يحيى
 ويموت قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبارة فيصمون ويستسقون
 فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فتدفع عنهم أنواع البلاء وأما حديث عوف بن مالك
 فاخرجه الطبراني وابن عساكر بلفظ الابدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون وأما حديث
 أبي هريرة فاخرجه ابن حبان في تاريخه بلفظ لن تخلوا الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم
 يعافون وبهم يرزقون وبهم يحطرون واسناده حسن وأما حديث معاذ بن جبل فاخرجه أبو عبد الرحمن

السلي في سنن الصوفية والذي يلي بلفظ ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين هم قوام الدنيا وأهلها
الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وقدرى موقفا على بلفظ لا تسبوا أهل
الشام جفا غفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل بل أخرجه
الحاكم في المستدرک وصححه من قوله وكلهم روه من طريق عبد الله بن صفوان عن علي وهذه الرواية
صححها الضياء في المختارة ولفظ الحاكم لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الابدال وقدرى الطبراني في الاوسط
وابن عساكر في التاريخ من حديث علي مرفوعا ومن المراسيل ما رواه أبو داود في مراسيله والحاكم في
الكنى من حديث عطاء بن أبي رباح الابدال من الموالى زاد الحاكم ولا يفيض الموالى الامناق وفي مسنده
رحال بن سالم منكر الحديث ومنهما ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس مرفوعا مرسل
علامة ابدال أمي انهم لا يلغنون شيئا أبدا وقال السخاوي هو مرفوع معضل وأما الآثار فسيأتي ذكرها
وقد أورده ابن الجوزي أحاديث الابدال في الموضوعات وطعن فيها واحد واحد وتعقبه الحافظ السيوطي
بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواترا وأطال ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع
بصحته وجود الابدال ضرورة انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة أخبار منها
ما يصح ومنها لا يصح وأما ما لم يرد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم
يثبت انتهى وبهذا يظهر بطلان زعم ابن تيمية انه لم يرد لفظ الابدال في خبر صحيح ولا ضعيف الا في خبر
منقطع وليته نفي الرؤية بل نفي الوجود وكذب من ادعى الورد فهذه الاخبار وان فرض ضعفها جميعها
لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد تخريجه قال المصنف رحمه الله تعالى وانما استمر
الابدال عن أعين الجمهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم
الجهلاء علماء اه ورأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال أين بدلاء أمثك فأومأ بيده نحو
الشام قال فقلت يا رسول الله اما بالعراق منهم أحد قال بلى وسمى جماعة ومما يتقوى به هذا الحديث ويدل
لانتشاره بين الأئمة قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى في بعضهم كأنه من الابدال وقول البخاري في غيره
كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بانهم من الابدال
وقال بعضهم الابدال أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال بعضهم علامة الابدال ان لا تولد لهم وعن معروف
الكرخي قال من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبته الله من الابدال وهو في الخلية بلفظ من قال كل
يوم اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال يزيد بن هرون
الابدال هم أهل العلم وقال أحدان لم يكونوا أصحاب الحديث فبنهم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الحسن
أحد بن محمد بن مقسم حدثنا الياس بن يوسف الشكلى حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت
لذي النون المصري صف لي الابدال فقال انك لتسألني عن دياجي الظلم لا كشفها لك عبد الباري هم قوم
إذا ذكروا ذكر الله يتلوهم تغليظا لربهم لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله على خلقه ألبسهم النور الساطع
من محبتهم ورفع لهم أعلام الهداية الى مواسلته وأقامهم مقام الابطال لارادته وأفرغ عليهم الصبر عن
مخالفتهم وظهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل معاملتهم وكساهم حلالا من شبع مودته ووضع على
رؤسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواسلته فهم مودته وواعينهم
اليه بالقيب ناظرة الى آخر ما قاله وروي الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان الارض اشتكت الى ربها
انقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كلامات منهم رجل أبدلت مكانه
رجلا ولذلك سماوا ابدالافهم أو نادوا الارض وبهم تقوم الارض وبهم عطرون وقال القطب أبو العباس
المرسي قدس سره جلست في الملكوت فرأيت أبا مدين معلقا بساق العرش رجل أشعر أزرق العين فقلت
لهما معلومك ومما مأك قال علوي أحد وسبعون علما ومقامي رابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة قلت

* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) * اعلم أن الكبر من المهالكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وما زال الله فرض عين ولا يزال بمجرد التفتي بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سفوف شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان (٣٨٩) على غيره * (المقام الاول) * في استئصال

أصله وعلاجه على وعلى

ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما

أما العلي فهو - وأن يعرف

نفسه ويعرف ربه تعالى

ويكفيه ذلك في إزالة الكبر

فانه مهم ما عرف نفسه حق

المعرفة علم انه اذل من كل

ذليل وأقل من كل قليل

وانه لا يليق به الا التواضع

والذلة والمهانة واذا عرف

ربه علم انه لا يليق العظمة

والكبرياء الا بالله أما

معرفة ربه وعظمته وبجده

فالقول فيه بطول وهو

منتهى علم المكاشفة وأما

معرفة نفسه فهو أيضا

بطول ولكن ان كان ذلك

ما ينفع في انارة التواضع

والذلة ويكفيه أن يعرف

معنى آية واحدة في كتاب

الله فان في القرآن علم

الاولين والآخرين ان

فتحت بصيرته وقد قال

تعالى قتل الانسان ما أكفره

من أي شيء خلقه من نطفة

خلقه فقد ربه ثم السبيل يسره

ثم أماته فأكبره ثم اذا شاء

أنشده فقد أشارت الآية

الى أول خلق الانسان والى

آخر أمره والى وسطه فليست

الانسان ذلك ليفهم معنى

هذه الآية أما أول الانسان

* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) *

(اعلم) وفق الله تعالى (ان الكبر من المهالكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه) (الامن عصمه الله تعالى) (وارزاه فرض عين) أي بمنزلة (ولا يزال بمجرد التفتي) (والتشهي) (بل بالمعالجة) (والرياضة) (وتهمذيب النفس) (واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سفوف شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره المقام الاول في استئصال أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فانه مهم ما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل فانه لا يليق به الا التواضع (والمذلة والمهانة) فتلك أخص أوصافه (واذا عرف ربه) حق المعرفة (علم انه لا يليق العظمة والكبرياء) والجلال والمهابة (الا بالله) عز وجل (أما معرفته وعظمته) وبجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو أيضا بطول لكن نذكر من ذلك علم ما ينفع في انارة التواضع (والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله تعالى فان في القرآن علم الاولين والآخرين ان فتحت بصيرته) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أراد علم الاولين والآخرين فليتبوأ القرآن (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان ما أنعم عليه خصوصاً من بعد عمومته والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقد ربه) أي هبأ لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقد ربه أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل خروجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم والهمهان يتنكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه إيماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته) فأكبره ثم اذا شاء أنشده) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجلالة الى الحياة لا بدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السماع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكول الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخره والى وسطه فليست الانسان ذلك) ببصيرته (ليفهم معنى هذه الآية) أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً) كما قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمنة متطاوله (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء) وفي نسخة من أرذل الاشياء (ثم من أقذرها) اذ خلقه من تراب) وهو أرذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نطفة ثم من مضغة ثم جعله عظما ثم كسلا العظم لحما) كما قال تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً) بعد ان لم يكن (فما صار شيئاً مذكوراً الا هو وعلى أحسن الاوصاف والنعمت اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جساماً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبل أموته) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته) وبجهله قبل علمه

فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً وقد كان في حيز العدم دهورا بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة ثم جعله عظما ثم كسلا العظم لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئاً مذكوراً فصار شيئاً مذكوراً الا هو وعلى أحسن الاوصاف والنعمت اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جساماً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبل أموته) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته) وبجهله قبل علمه

و لے۔ ماہ قبل بصرو بصیرہ قبل سمع و سیکمہ قبل لطف و بضالۃ قبل ہدایہ و بقرہ قبل غنا و بجزہ قبل قدرۃ فہذا معنی قولہ من آیہ شی
خلاقہ من نطفۃ خلاقہ فقد رفو معنی قولہ (۳۹۰) هل اتی علی الانسان حین من الذہر لم یکن شیامذ کورا نا خلقنا الانسان من نطفۃ

أَمْشَاجُ نَبْتِيهِ كَذَلِكَ خَلَقَهُ
أَوَّلًا ثُمَّ أَمْتَنَ عَلَيْهِ فَقَالَ ثُمَّ
السَّبِيلُ يَسْرُهُ وَهَذَا إِشَارَةٌ
إِلَى مَا تَسْرُهُ فِي مَدَّةِ حَيَاتِهِ
إِلَى الْمَوْتِ وَكَذَلِكَ قَالَ مَنْ
نُطْفَةُ أَمْشَاجِ نَبْتِيهِ فَعَلَنَاهُ
سَمِيعًا بِصَبْرٍ أَنَاهِدْنَاهُ
السَّبِيلُ أَمَا شَاكَرُوا مَا
كَفَّ وَرَأَوْا مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَحْيَاهُ
بَعْدَ أَنْ كَانَ جَسَدًا مَيِّتًا
تَرَابًا أَوَّلًا وَنُطْفَةً ثَانِيًا
وَأَسَمَعَهُ بَعْدَ مَا كَانَ أَصَمًّا
وَبَصَرَهُ بَعْدَ مَا كَانَ فَاقِدًا
لِلْبَصَرِ وَقَوَّاهُ بَعْدَ الضَّعْفِ
وَعَلَّمَهُ بَعْدَ الْجَهْلِ وَخَلَقَ لَهُ
الْأَعْضَاءَ بِجَمِيعِهَا مِنْ الْعَجَائِبِ
وَالْآيَاتِ بَعْدَ الْفَقْدِ لَهَا
وَأَغْنَاهُ بَعْدَ الْفَقْرِ وَأَشْبَعَهُ
بَعْدَ الْجُوعِ وَكَسَاهُ بَعْدَ
الْعُرَى وَهَدَاهُ بَعْدَ الضَّلَالِ
فَانْظُرْ كَيْفَ دَبَّرَهُ وَصَوَّرَهُ وَإِلَى
السَّبِيلِ كَيْفَ يَسْرُهُ وَإِلَى
طُغْيَانِ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ
وَإِلَى جَهْلِ الْإِنْسَانِ كَيْفَ
أُظْهِرَهُ فَقَالَ أَوَّلُ وَالْإِنْسَانِ
أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَذَا هُوَ
خَصِمٌ مِمَّنْ آيَاتِهِ وَمَنْ آيَاتِهِ
أَنْتُمْ بِشَرِّ تَنْتَشِرُونَ فَاَنْظُرْ
إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ كَيْفَ نَقَلَهُ
مِنْ تِلْكَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْخُسَّةِ
وَالْقِلَادَةِ إِلَى هَذِهِ الرَّفْعَةِ
وَالْكَرَامَةِ فَصَارَ مَوْجُودًا
بَعْدَ الْعَدَمِ وَحَيًّا بَعْدَ الْمَوْتِ
وَنَاطِقًا بَعْدَ الْبِكْرِ بِصَبْرٍ

و بعماه قبل بصره وبصمه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضالته قبل هدهاء وبقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته وهذا هو (معنى قوله) تعالى (من أى شئ خلقه من نطفة خلقه قدره) كذلك (معنى قوله) تعالى (هل أتى على الإنسان) وهو استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر (حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيأ مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالإنسانية كالهضم والنطفة والجللة حال من الإنسان أو وصف لحين بخذف الراجع والمراد بالإنسان الجنس لقوله (انا خلقنا الإنسان) أو آدم بين أولاء خلقه ثم ذكر خلق بنيته فقال (من نطفة أمشاج بنبليه) كذلك خلقه أولاً ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره أى سبيل الخير والشر (وهذا إشارة الى ما تبسرله في مدة حياته الى الموت وكذلك قال فى الآية الأخرى من نطفة أمشاج) أى اخلط جمع مشج من مشجت الشئ اذا خلطه وصف النطفة بها لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفا الاجزاء فى الرقوة والقوام والخواص ولذلك بصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار وأكبش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اخلطتا اخضرا أو اطوارا فان النطفة تصير علقسة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبليه) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مردين اختياره أو ناقلين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء (فخلعناه جميعا بصيرا) ليمكن من مشاهدته الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل) أى بنصب الدلائل واتزال الآيات (اما شاكر او اما كفورا ومعناه انه أحياه بعد ان كان جادا ميتا ترابا وأولاً ونطفة نانبا وأسمعه بعدما كان أصم وبصره بعدما كان فاقدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجايب والآيات) الدالة على عظم قدرته (بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكسام بعد العري وهذا بعد الضلال) ثم قال تعالى اما شاكر او اما كفورا وهذا حالان من ضمير هديناه واما للتفصيل أو التقسيم أى هديناه فى حالتيه جميعا أو مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاختذ به وبعضهم كفور بالاعراض عنه (فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل) المفضى للخير والشر (كيف يسره) أى سهله وذلك (والى طغيان الإنسان) على ربه وخلق (ما أكفره والى جهل الإنسان) بعمقه نفسه (كيف أظهره فقال) تعالى (أولم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو بعدما كان ماء مهيناً من طينة قادر على الخصام مع رب عما فى نفسه وقال تعالى (ومن آياته) الدالة على باهر قدرته (ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) فوق الارض وفى الآية الأولى تجميع يلبغ لانكار الإنسان حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا ومنافاة الجود لقدرته على ما هو أهون مما عليه فى بداية خلقه ومقابلة نعمته التى لا مزيد عليها وهى خلقه من أخس شئ وأمهنة شريها مكرما بالعقوق والتكذيب وقد أشار اليه المصنف بقوله (فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقاله والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة) والشرف (فصار موجودا بعد العدم وحيابا بعد الموت وناظرا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر وكان فى ذاته لا شئ) يذكر ويشار اليه (وأى شئ أخس من لا شئ) ولذلك سميت الجيفة القذرة لا شئ لما فيها من نهاية وصف الخسة (وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيأ) يذكر ويشار به واليه (وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته) ودعا منها (فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهاربه ويعلم بها عظمته وجلاله وانه لا يلبق

بعد العمى وقوا بعد الضعف وعالم بعد الجهل ومهد يابعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر فكان في الكبرياء

الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال ألم تجعل له عينين ولسانا وشفعتين وهديتنا العبدين وعرف خسته وأولاف قال ألم يك نطفتم مني
بني ثم كان علاقة ثم ذكر مته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى ليدوم وجوده بالناسل كما حصل وجوده أولا بالاختراع
فمن كان هذا بآه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والتحلاء وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه
عادة الخسيس اذا رفع من خسته شمع بأنفهم وتعظم وذلك لدلالة خسته أوله ولا حول ولا قوة (٣٩١) الابالله نعم لو أكمله وفوض اليه أمره

وأدام له الوجود باختياره
لجازان بطني وينسى المبدأ
والمنتهى ولكنه ساط عليه
في دوام وجوده الامراض
الهائلة والاسقام العظيمة
والآفات المختلفة والطباع
المتضادة من المسرة والبلم
والريج والدم يهدم البعض
من أجزائه البعض شاء أم
أبي رضي أم سخط فيجوع
كرها ويعطش كرها
ويمرض كرها ويموت
كرها لا تلك لنفسه نفعا ولا
ضرا ولا خيرا ولا شريرا يريد
أن يعلم الشيء فيجهله ويريد
أن يذكر الشيء فينساه
ويريد أن ينسى الشيء
ويغفل عنه فلا يغفل عنه
ويريد أن يصرف قلبه الى
ما يهيمه فيجول في أودية
الوساوس والافكار
بالاضطراب فلا يملك قلبه قلبه
ولانفسه نفسه وبشئ
الشيء وربما يكون هلاكا
فيه ويكره الشيء وربما
تكون حياته فيه يستلذ
الاطعمة وتملكه وترديه
ويستبشع الادوية وهي
تنفعه وهو تحببه ولا يامن في

الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال عز وجل (ألم تجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا)
يترجم به عما في ضميره (وشفتين) يستترجم ما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشراب وغيرها
(وهديناه النجدين) طريق الخير والشر (وعرف خسته أولاف فقال) أبحسب الانسان أن يترك سدى
(ألم يك نطفة من مني عني) أي راق يقال أمني منيه اذا أراق مني عني كرى روى لغة فيه (ثم كان علاقة)
أي دما (ثم ذكر مته عليه فقال خلق فسوى) أي قدره فعدله (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر
والانثى ليدوم وجوده بالناسل) والتوالد ولا ينقطع (كما جعل وجوده ابتداء بالاختراع) البديع من غير
سبق مثال (فمن كان هذا بذوه وهذه أحواله) وأطواره (فمن أين له البطر) والاشتر (والكبرياء والفخر
والتحلاء) والتخبر (وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء) وأذل الاشياء (ولكن هذه
عادة الخسيس اذا رفع من خسته شمع بأنفهم وتعظم وذلك لدلالة خسته أوله ولا حول ولا قوة الابالله نعم لو أكمله
وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره) وفي قبضة قدرته (لجاز له) (أن يطني) ويطر (وينسى
المبتدا والمنتهى ولكنه ساط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة) أي الخيفة (والاسقام العظيمة
والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المسرة والبلم والريج والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء
أو أبي) أي امتنع (رضي أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها) كل ذلك اجبارا
عليه (لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شررا) ومن غريب أحواله انه (يريد أن يعلم الشيء فيجهله
ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى
ما يهيمه) ويغنيه (فيجول في أودية الوسواس والافكار) المختلفة (بالاضطراب فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه
نفسه فيشئ الشيء وربما يكون هلاكا فيه ويكره الشيء وربما يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة)
المختلفة الالوان (فتملكه وترديه) امامن الاكثار فيها أو من ضعف المعدة عن تحملها أو بغير ذلك
(ويستبشع الادوية) المرة (وهي تنفعه وتحببه) وهو مع ذلك (لا يامن) على نفسه (في لحظة من ليله
ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه) كل ذلك فلتة (ويسلب
جميع ما يهواه في دنياه فهو منظر ذليل ان ترك يقي وان اختطف فني عبد ملوك لا يقدر على شيء من) عند
(نفسه ولا على شيء من غيره فأى شيء اذل منه لوعرف نفسه وأنى يابق الكبرياء لولا جهله) وعناذه (فهذا
أوسط أحواله فليتأمل) يبصبر به حتى ينكشف له ذلك (وأما آخره ومورده) الذي يرد عليه (فهو
الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه
وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبق معه (الاشكل أعضائه
وصورته) الظاهرة (لا حس فيه ولا حركة) ثم يدرج في ثياب (ثم يوضع في التراب) ويغلق عليه الباب
(فيصير جيفة منتهة قدرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم) بعد ذلك (تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتخر
عظامه فيصير رميما ورقانا) وقدم العظم يرم من باب ضرب بلى فهو رميم والجمع أرماه كدليل وأدلاء

لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه يسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو
مضطر ذليل ان ترك يقي وان اختطف فني عبد ملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأى شيء اذل منه لوعرف نفسه وأنى يابق الكبرياء
به لولا جهله فهذا أوسط أحواله فليتأمل وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب
روحه وجميعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبق الاشكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا
حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتهة قدرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتخر عظامه ويصير رميما ورقانا

وبا كل الدود اجزاءه فينتدى بخلدقيه فيقلعهم ولو بخلديه فيقطعهم ما وبساثر اجزائه فيصير رونافى أجواف الديدان ويكون جبهة بهرب
منه الحيوان ويستقذره كل انسان وبهرب منه لشدة الاتنان وأحسن أحواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان
ويعمر منه البنيان فيصير مفقودا (٣٩٢) بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في أول أمره أما

وجاهر مام مثل كريم وكرام والرفات بالضم العظم المنكسر (ويا كل الدود) المتولد منه (أجزاءه) فينتدى
بخلدقيه (فان ما أول ما يسيلان على الخدين) فيقلعهما من موضعهما (وبخلديه فيقطعهما وبساثر اجزائه
فيصير رونافى أجواف الديدان) ومن هنا تخاطبسة القبر للانسان أنابيب الدود كفى الخبر (ويكون
جيفة بهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان وبهرب منه لشدة الاتنان) اذ لاثنين أشد من نتن جيفة
الانسان (وأحسن أحواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر به البنيان ويصير
مفقودا بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا) محصودا ممتكسرا (كما كان في أول مرة
أمدامديدا) أى ممتدا (وليتنه بقى كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا) ومن هنا قول بعضهم
* ليتنى كنت رمادا مديدا * وقال آخر

ولو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى

(لا بل يحويه بعد طول البلى) بكسر الباء (ليقاسي شدا البلاء) بفتح الباء (فيخرج من قبره بعد جسد
أجزائه المتفرقة ويخرج الى أهوال) يوم (القيامة) التي لم تكن منه على بال (فينظر الى قيامة قائمة
وسماء ممزقة مشققة) مطوية قال تعالى اذا السماء انشقت وقال تعالى والسموات مطويات بيمينه
(وأرض مبدلة) قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض (وجبال مسيرة) قال تعالى واذا الجبال سيرت
(ونجوم منكسرة) قال تعالى واذا النجوم انكدرت (وشمس منكسفة) مكسورة (وأحوال مظلمة وملائكة
غلاظ شداد) أى أقوياء قال تعالى عليهم ملائكة غلاظ شداد (وحجيم ترقر) قال الله تعالى واذا النجوم
سمرت (وجنة ينظر اليها المجرم فيتعسر) على دخولها (وبرى صخائف مشورة) قال تعالى واذا الصحف
نشرت (فيقال له اقرأ كتابك) كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (فيقول وما هو فيقال له) كان قد وكل
بك في حياتك التي كنت تفرح بها في الدنيا (وتتكبر بنعيمها وتفخر بأسبابها) واعراضها (ملكها
وقيبان) عتيدان (يكتبان عليك ما كنت تتفاديه وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقير وقطعير)
وأصل النقير النكة التي على ظهر النواة والقطعير قشرها والمراد بها القلة (وأكل وشرب وقيام وقعود
قد نسبت ذلك وأحصاه الله) وضبطه (عليك فلم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب
فينقطع قلبه فرعا من هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة وشاهد ما فيها من مخازيه) وفضاحه (فاذا
شاهده قال) مبادرا (يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ووجد ما عملها حاضرا
ولا ينسى ربك أحدا (فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فالان هذا حاله وللتكبر بل
ماله وللخرح في لحظة فضلا عن البطر والتختر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوطهره) له (آخوه والعباد
بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزير أو البصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقي
عذابا) ونظر الى هذا امر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ليتنى كنت كلبا أو خنزير أو البصير مع البهائم حتى اذا
كنت أسير ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني فأخرجوني
عذرة ولم أكن بشرا أخرجه نادى الزهد عن أبي معاوية عن جوير بن الضمك عن عمر وقال المسور بن
مخرمة لما طعن عمر قال والله لو أننى طلاع الأرض ذهبا لاقتديت به من عذاب الله من قبل ان أراه (وان
كان عند الله مستحقا عذابا) وفي نسخة للنار (فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخره

مديدا وليتنه بقى كذلك فما
أحسنه لو ترك ترابا لا بل
يحويه بعد طول البلى ليقاسي
شديد البلاء فيخرج من
قبره بعد جسد أجزائه
المتفرقة ويخرج الى أهوال
القيامة فينظر الى قيامة
قائمة وسما مشققة ممزقة
وأرض مبدلة وجبال
مسيرة ونجوم منكسرة
وشمس منكسفة وأحوال
مظلمة وملائكة غلاظ
شداد وجنات ترقر وجنة
ينظر اليها المجرم فيتعسر
وبرى صخائف مشورة
فيقال له اقرأ كتابك فيقول
وما هو فيقال كان قد وكل
بك في حياتك التي كنت
تفرح بها وتتكبر بنعيمها
وتفخر بأسبابها ملكها
وقيبان يكتبان عليك
ما كنت تتفاديه أو تعمله
من قليل وكثير وصغير
وقطعير وأكل وشرب
وقيام وقعود قد نسبت ذلك
وأحصاه الله عليك فلهل الى
الحساب واستعد للجواب
أو تساق الى دار العذاب
فينقطع قلبه فرعا من هول
هذا الخطاب قبل أن
تنشر الصحيفة يشاهده
ما فيها من مخازيه فاذا شاهده

قال يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فالان التراب
هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله وللخرح في لحظة فضلا عن البطر والاشرف فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوطهره آخره والعباد بالله
تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزير أو البصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقي عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار
فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخره

التراب وهو بمنزلة الحساب والعذاب والكذب والخير ولا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته ووقع صورته ولو وجدوا ربحه لما اتوا منه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا لصارت أنثى من الجيفة في هذا حاله في العاقبة الآن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح وييسر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شياحي يعتقد له فضلا ورأى عبدا يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكريم بفضلته ويحبر الكسبر عنه (٢٩٣) والرجاء من ذلك لكرمه وحسن الظن

به ولا قوة الا بالله أرايت من جنى على بعض الملوك فاستحق بجنايته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج الى العرض وتقام عليه العقوبة على ملا من الخلق والمؤمن يرى أيعني عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن ادري انه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب الا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وهذا هو العلاج العلمي القامع لاصل الكبائر وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل ولسائر الخلق بالواجبة على أخلاقه وحكمائه من أحوال السلف والصالحين ومن أجور الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يأكل على الارض) ويعتقل الشاة ويحب دعوة المملوك على خبز الشعير واه الطبراني من حديث ابن عباس (ويقول انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد) واه الدارقطني في الافراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هناك في الزهد عن الحسن مسسلا ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بزيادة وأثر بياشرب العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى به دية فلم يجد شيئا يضعها عليه فقال دعها على الخبيث يعني الارض ثم نزل فأكل ثم قال انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسلمان) الفارسي رضي الله عنه وقد روى عليه ثوب خالق (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما أنا عبد فاذا اعتقت وما لبست) وقد (أشار به الى العتق في الآخرة) أي اذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وانما استراح من غفله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة بالا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالايمان وبالصلاة جميعا) فالايمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاعر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو سر رسول الله ورجاله نقات وروى الديلمي من حديث علي الصلاة عماد الايمان وعبد الايمان في التواضع بلغة الصلاة عماد الاسلام (وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثول قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء) وبعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يخنى لآخذه وبقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

التراب وهو بمنزلة الحساب والعذاب و) أيا فان (الخزير والكلب لا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من) الرزية الى (وحشة خلقته ووقع صورته) أي سعلت نوتهم (ولو وجدوا ربحه لما اتوا بنشئ ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا لصارت أنثى من الجيفة في هذا حاله في العاقبة) والمآل (الآن يعفو الله عنه) ويسامحه (وهو على شك من العفو) هل يعني له أم لا (فكيف يفرح وييسر وكيف يتكبر) على اخوانه (وكيف يرى نفسه شياحي يعتقد له فضلا ورأى عبدا يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكريم بفضلته) واحسانه (أو يحبر الكسبر عنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به أرايت من جنى على بعض الملوك بما استحق به ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج الى العرض وتقام عليه العقوبة على ملا من الخلق وليس يدري أيعني عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن) وينسى ما عدله من العقوبة (وما من عبد مذنب الا والدنيا سجنه) وقد استحق روى الحاكم في تاريخه من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد تقدم (وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وهذا هو العلاج العلمي القامع (لاصل الكبائر) من سجنه (وأما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى) ولسائر الخلق بالواجبة على أخلاق المتواضعين كلوصفناه وحكمائه من أحوال السلف (الصالحين ومن أجور الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يأكل على الارض) ويعتقل الشاة ويحب دعوة المملوك على خبز الشعير واه الطبراني من حديث ابن عباس (ويقول انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد) واه الدارقطني في الافراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هناك في الزهد عن الحسن مسسلا ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بزيادة وأثر بياشرب العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى به دية فلم يجد شيئا يضعها عليه فقال دعها على الخبيث يعني الارض ثم نزل فأكل ثم قال انما أنا عبد آكل كيايا كل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسلمان) الفارسي رضي الله عنه وقد روى عليه ثوب خالق (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما أنا عبد فاذا اعتقت وما لبست) وقد (أشار به الى العتق في الآخرة) أي اذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وانما استراح من غفله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة بالا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالايمان وبالصلاة جميعا) فالايمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاعر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو سر رسول الله ورجاله نقات وروى الديلمي من حديث علي الصلاة عماد الايمان وعبد الايمان في التواضع بلغة الصلاة عماد الاسلام (وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثول قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء) وبعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يخنى لآخذه وبقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

(٥٠ -) (تحاف السادة المتقين) - ثامن) جديدا أشار به الى العتق في الآخرة ولم يتم التواضع بعد المعرفة بالا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالايمان وبالصلاة جميعا وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثول قائما وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا يخنى لآخذه وبقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال حكيم بن حزام

تصل وهذه غاية خمسة النسب فالاصل يوطأ بالاقدام والفصل تغسل منه الايدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف فبينما هو كذلك اذ أخبره عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحام يتعاطى القاذورات وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبق شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لحسنة في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب (٢٩٥) اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب أو يتعاطى الدم بالحمامة

أو غيرها لكان يعلم به حسنة نفسه امامة أعضاء أبيه للتراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي يتنزه عنها هو في نفسه السبب الثاني التكبر بالجلال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظرا العقلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر الهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجلال فاني وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في معانيه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصناديد تحت بشرته والغائط في يومه كل يوم دفعة أو دفعتين ويردد الى الخلاء كل يوم مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا عن أن يمسسه أو يشمه ولو أصاب منه شيأ من جسده أو ثوبه لسأه مزاجه وبادر الى إزالته فترأه مدة جلوسه واضعابه على أنفه ثلاثين سنة (كل ذلك ليعرف قدره وذلك هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض) ولذلك اذا علمت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجاري الاقدار اذ خرج) أولا (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكر مجرى البول) ومجرى النقي غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مليض دم الحيض ثم يخرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمته تعالى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخطبنا في قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الأولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاووس) البهاني (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراؤه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله وسطه ولوترك نفسه في حال حياته يوما لم يتعهد بها بالتنظيف والغسل) بالماء (لثارت منها اللتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهجلة التي لاتتعهد في نفسها قاذرا نظرا انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو تخضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضرا لا يكون نامرا

فضل وهذه غاية خمسة النسب فالاصل يوطأ بالاقدام والفصل تغسل منه الايدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم) بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم (وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف) أي عظمت (فبينما هو كذلك اذ أخبره) جماعة من المسلمين (عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحام يتعاطى القاذورات) أي مص الدماء (وكشفوا له وجه التلبس عليه) الى أن وثق به (فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبق شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لحسنة في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير) الناقد (اذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب) بان كان كاهنا أو زبالا (أو يتعاطى الدم) أي مصه (بالحمامة) أو التثريب (وغيرها لكان يعلم به حسنة نفسه امامة أعضاء أبيه للتراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي يتنزه عنها هو) ويتعبد في نفسه (السبب الثاني التكبر بالجلال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظرا العقلاء المتأملين ولا ينظر الى الظاهر نظر الهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجلال فانه وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع) أي العذرة (في أمعائه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصناديد تحت بشرته والغائط في يومه كل يوم دفعة أو دفعتين ويردد الى الخلاء كل يوم مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا عن أن يمسسه أو يشمه) ولو أصاب منه شيأ من جسده أو ثوبه لسأه مزاجه وبادر الى إزالته فترأه مدة جلوسه واضعابه على أنفه ثلاثين سنة (كل ذلك ليعرف قدره وذلك هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض) ولذلك اذا علمت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجاري الاقدار اذ خرج) أولا (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكر مجرى البول) ومجرى النقي غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مليض دم الحيض ثم يخرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمته تعالى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخطبنا في قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الأولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاووس) البهاني (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراؤه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله وسطه ولوترك نفسه في حال حياته يوما لم يتعهد بها بالتنظيف والغسل) بالماء (لثارت منها اللتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهجلة التي لاتتعهد في نفسها قاذرا نظرا انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو تخضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضرا لا يكون نامرا

من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مليض دم الحيض ثم يخرج من مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخطبنا في قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاووس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراؤه يتختر وذلك كان قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حياته يوما لم يتعهد بها بالتنظيف والغسل لثارت منه اللتان والاقذار وصار أنتن وأقذر من الدواب المهجلة التي لاتتعهد نفسها قاذرا نظرا انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو تخضراء الدم

وكانون الأزهار في البوادي فينبه ما هو كذلك اذ صار هشما نذر وه الرياح كيف ولو كان جلاله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب ان لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينبه ولا كان جلال الجليل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقائه بل هو في كل حين يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب ففقر فتعذر الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال ان أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي وبعنه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرف واحد في يده لصار أعجز من (٣٩٦) كل عاجز وأذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستغذ منه وان بقعة لو دخلت في أنفه أو غلته دخلت في أذنه

لقتلته وان شوكة لو دخلت في رجليه لا أعجزته وان حتى يوم تحلل من قوته مالا ينحبر في مدة فن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذباة فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها الهائم السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجبال والقوى والعلم وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لاعداد ذللا والمالكين السلاطين وولايتهم لا بصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل (كيف والتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود والنصارى من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل بالاناث والامعة) فأف لشرف يسبقك به اليهود والنصارى (وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فمن عرف ذلك وتأمل فيه حق التأمل لا بد وان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وحرية) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خيوله وغلمه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف) عادل (بانه رقيق لفلان وان أبويه كانوا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكمه الحاكم بفناء

وهو سميع الفساد) وكانون الأزهار في البوادي بينما هو كذلك اذ صار هشما) يا باسما تكسرا (نذره) اي تسفيه (الرياح كيف ولو كان جلاله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب ان لا يتكبر به على القبيح) الصورة (اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينبه ولا كان جلال الجليل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقائه بل هو في كل حين) وفي نسخة حالة (يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب) غير ما ذكر (فكم من وجوه جيلة سمعت) أي قبحت بعد ان كانت جيلة (بهذه الاسباب ففقر فتعذر هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال ان أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي وبعنه من ذلك ما سلط عليه من العلل والامراض) الفاجئة (فانه لو توجع عرف واحد في يده) لسبب القرار (اذا صار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل) فكم لله من نعمة على عرق ساكن (وانه لو سلبه الذباب) الذي هو أحقر المخلوقات (شيئا لم يستغذ منه وان بقعة لو دخلت في أذنه) لافسد دماغه وبها كان ذلك النمرود (أو غلته دخلت في أذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت رجليه لا أعجزته) (وان حتى يوم تحلل من قوته مالا ينحبر في مدة) من الزمان (فن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر ان يمنع عن نفسه ذباة فلا ينبغي ان يفخر بقوته) ثم تأمل ان أصله من التراب وهو أذل ما يكون فأيكون للمخلوق منه من القوة حتى يفخر بها (ثم ان قوى الانسان لا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة تسبقك فيها السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار) والخدم (والتكبر بولاية السلاطين) للمناصب (والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجبال والقوة والعمل وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لاعداد ذللا والتكبر بالمالكين السلاطين وولايتهم لا بصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه) عزله عن ولايته وأسقطه من عونه (كان أذل الخلق) وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل (فاسد العقل) كيف والتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود والنصارى (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل بالاناث والامعة) فأف لشرف يسبقك به اليهود والنصارى (وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فمن عرف ذلك وتأمل فيه حق التأمل لا بد وان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وحرية) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خيوله وغلمه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف) عادل (بانه رقيق لفلان وان أبويه كانوا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكمه الحاكم بفناء

غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى من اليهود والنصارى من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودي وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا بد وان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وحرية واستقلاله وسعة منزله وكثرة خيوله وغلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بانه رقيق لفلان وان أبويه كانوا مملوكين له تعلم ذلك وحكمه الحاكم بفناء

ماله فآخذه وأخذ جميع ماله يديه وهو مع ذلك يخشى أن يعاقبه ويتركه به لنظره في أمواله وتقصيره في طلب ماله كما يعرف أنه مال كما
ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي
لايملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريق الخلاص البتة افتري من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما أم تذل نفسه ويخضع وهذا
حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فلايملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٢٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض

وأسماء قام هي كالعقارب
والحيات يخاف منها الهلاك
فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته
وقدرته اذ يعلم أنه لا قدرة
له ولا قوة فهذا طريق علاج
التكبر بالاسباب الخارجة
وهو أهون من علاج التكبر
بالعلم والعمل فأنهم ما
كاملان في النفس جذران
بأن يفرح بهما ولكن في
التكبر بهما أيضا نوع من
الجهل خفي كما سذكره
السبب السادس الكبير
بالعلم وهو أعظم الآفات
وأغلب الأدواء وأبعدها
عن قبول العلاج البشدة
وجهه وجهه وذلك لان
قدر العلم عظيم عند الله
عظيم عند الناس وهو أعظم
من قدر المال والجمال
وغيرهما بل لا قدر لهما
أصلا الا اذا كان معهما
علم وعمل ولذلك قال كعب
الاحبار ان للعلم طغيانا
كطغيان المال وكذلك
قال عمر رضي الله عنه العالم
اذا زلزل برلته عالم فيجهر
العالم عن أن لا يستعظم
نفسه بالاضافة الى الجاهل
لكثرة ما نطق الشرع

ماله فآخذه وأخذ جميع ماله يديه وهو يخشى مع ذلك ان يعاقبه ويتركه به لافراطه في أمواله وتقصيره
في طلب ماله كما يعرف ان له مال كما ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيات والعقارب
والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريق
الخلاص البتة افتري ان من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وجاله أم يذل في نفسه ويخضع
وهذا حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فإنه لا يملك رقبته وماله وبدنه وأعضائه وهو مع ذلك بين آفات
وشهوات وأمراض وأسماء قام هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقدرته
وقوته اذ يعلم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر
بالعلم والعمل فأنهم ما كمالان في النفس جذران بأن يفرح بهما لكن في التكبر بهما أيضا نوع من الجهل
خفي كما سذكره السبب السادس الكبير بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الأدواء وأبعدها عن قبول
العلاج البشدة شديدة وجهه وجهه وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من
قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار
رحم الله (ان للعلم طغيانا كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم اذا زلزل برلته عالم) الاولى بكسر اللام
والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجهر العالم ان لا يستعظم نفسه
بالاضافة الى الجاهل لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر الا بعرفه أمرين
أحدهما ان يعلم ان حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشرة من العالم وأنه
من عصي الله عن معرفة وعلم فخايتة أخش) وأغلظ (اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العالم ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه) أي معاوزه (فيدور بهما كما
يدور الحمار بالحمار فيطيف به أهـ ل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أمر بالخير ولا
آتيه وأنسى عن الشر وآتيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد يلفظ يؤتى بالرجل
وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين بجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمر بالخير ولا
وتنهان عن المنكر فيقول بل قد كنت أمركم بالخير ولا آتيه وأنا كمن عن المنكر وآتيه ورواه كذلك
أجدو لفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى بالرجل كان واليا فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور في
النار كما يدور الحمار بالرجل فيجتمع اليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمر بالخير ولا تنهان عن المنكر
والرجل في سواء وعند أبي نعيم في الحلية بجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كما يطعن الحمار
بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمر بالخير وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لافعله وروى
ابن النجار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيعذفون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم
بعضه كما يدور الحمار بالرجل فيقال له يا ويلك بلنا هتدينا فبالك قال اني كنت أخالف ما أنتم اكم) وقد
مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلاب فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود) فأنهم لم يعملوا بما علموا (وقال بلم بن باعورا) بن برم بن برم بن

بعضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر الا بعرفه أمرين أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل
عشرة من العالم فان من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم فخايتة أخش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بهما كما يدور الحمار بالحمار فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا
آتيه وأنسى عن الشر وآتيه وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلاب فقال عز وجل مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلم بن باعورا

واتل عليهم نبأ الذي آتينا
آياتنا فأنسلخ منها حتى بلغ
فعله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث أو تتركه يلهث
قال ابن عباس رضي الله
عنه ما أوتي بيلم كتابا فأخذه
الى شهوات الارض أى
مكن حبه البهائم له
بالكلب ان تحمله يلهث
يلهث أو تتركه يلهث أى
سواء آتينا الحكمة أول
أوتيه لا يدع شهوته ويكفي
العالم هذا الخطر فأى عالم لم
يتبع شهوته وأى عالم لم
ياصر بالخير الذى لا يأتيه
فهما خطر للعالم عظيم قدره
بالإضافة الى الجاهل
فليتذكر في الخطر العظيم
الذى هو بصدد فأن
خطره أعظم من خطر غيره
كما أن قدره أعظم من قدر
غيره فهذا بذالك وهو كالك
الخطاير بروحه فى ملكه
لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ
وقهر اشتفى ان يكون قد
كان فقيرا فكيف من عالم
يشتهى فى الآخرة سلامة
الجهال والعباد بالله منه
فهذا الخطر يمنع من التكبر
فانه ان كان من أهل النار
فالحزن برأى أفضل منه فكيف
يتكبر من هذا حاله فلا
ينبغي أن يكون العالم أكبر
عند نفسه من الصحابة رضوان
الله عليهم وقد كان بعضهم
يقول باليتى لم تلدنى أى

مازن بن هارن بن تارح بن ناحور بن سروع بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن
نوح وقيل فى نسبه غير ذلك وقيل هو من الكنعانيين وكان قد أوتي علم بعض كتب الله (واتل عليهم) أى
على اليهود (نبأ الذى آتينا آياتنا) وكان أحد علماء بنى اسرائيل أو المراد به أمية بن أبى الصلت فانه
حينئذ قد كان قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولانى ذلك فرجا ان يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم حسده فكفر به وهذا بروى عن عبد الله بن عمرو (فأنسلخ منها) أى من الآيات بالله كفر
بها أو أعرض عنها (حتى بلغ فعله كمثل الكلب) وتعام الآية بعد قوله فأنسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولوشئنا لرفعناهم أو لئلا يهلكوا من الارض واتبع هواه فعله كمثل الكلب أى فصفته التى
هى مثل فى الخسة كصفة الكلب فى أخس أحواله وقوله أدخل الى الارض أى مال الى الدنيا والى السفالة
واتبع هواه فى اتيار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وكان من حقه ان يقول ولكنه
أعرض عنها فأوقع موقعه أدخل الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبها على ما حله عليه وان حب الدنيا
رأس كل خطيئة (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (أوتى بيلم كتابا فأخذه الى شهوات الارض) أى مال
الى البهائم وى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال هو بيلم بن باعورا
وفى لفظ بالعام بن باعرا الذى أوتي الاسم وكان من بنى اسرائيل وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
عن ابن عباس قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بيلم أوتي اسم الله الأكبر فلما نزل بهم موسى عليه
السلام أتاه بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع
الله ان يرده عنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله ان يرده عنا ومن معه مضت دنياى وآخى لم يرأى
به حتى دعا عليهم فأنسلخ ما كان فيه وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال هو رجل يدعى بيلم
من أهل اليمن أتاه الله آياته فتركها وروى ابن جرير عن مجاهد قال هو نبي من بنى اسرائيل يقال له بيلم
أوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
يلهث) والله ادلاخ اللسان فى التنفس الشديد أى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والمارد أو تركه
ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف قواه والشرطية فى موضع الحال والمعنى الهاشنى الحالين
والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو فى الرفع ووهن المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لماد على موسى
خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب (أى سواء آتينا أولم أوتيه فلا يدع شهوته) وقال ابن
عباس أى ان جل الحكمة لم يحملها وان ترك لم يتدلى كالكلب ان كان رايا يلهث وان طرد يلهث
وقال قتادة هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما ميت فؤاد الكلب وقال عكرمة هم أناس من اليهود والنصارى
والحنفاء من أعطاه الله آياته وكتبه فأنسلخ منها ففعله مثل الكلب وقال مجاهد قوله ان تحمل عليه أى ان
تطرده بانك ور جليك وهو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به وقال الحسن ان تحمل عليه أى تسمى
عليه وقال ابن جرير الكلب منقطع الفؤاد لفؤاده مثل الذى يترك الهدى لفؤاده انما فؤاده منقطع
كان ضال قبل وبعد (ويكفى العالم هذا الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته) وركن اليها (وأى عالم لم يأمر بالخير
الذى لا يأتيه فهما خطر للعالم عظيم قدره بالإضافة الى الجاهل فليتذكر فى الخطر العظيم الذى هو بصدد
فان خطره أعظم من خطر غيره كما ان قدره أعظم من قدر غيره فهذا) يقابل (بذاك) فانتار أي ما أخرج
(وهو كالك الخطاير بروحه فى ملكه) لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وقهر) واذل (اشتفى أن يكون قد كان
فقيرا) من آحاد الرعية ولم يكن ما سكا (فكم من عالم يشتهى فى الآخرة) لما يعين الاحوال (سلامة الجاهل
والعباد بالله تعالى منه فهذا الخطر يمنع من التكبر) وبشغله عنه (لانه ان كان من أهل النار فالحزن برأى أفضل
منه) اذا لحساب على الخنزير (فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي ان يكون العالم أكبر عند نفسه من
الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول باليتى لم تلدنى أى) روى ذلك من قول عمر رضى الله

و يأخذ الآخر تبقة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة ويقول الآخر ليتني لم أكل شيأ من كورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب ومهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالسكبة كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع فيه فترك بعضها وأدخل النقضان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أذاها على ما يرضيه سيده أم لا فأخبره بخبر أن سيده أرسل اليه رسولا يخرج من كل ما هو فيه عر ياناذله لا يلقبه على بابه في الحر والشمس زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به الجهود أمر برفع حسابه وقتش عن جميع (٣٩٩) أعماله فلبها وكبرها ثم أمر به إلى

عنه بافظايت أم عمر لم تادع لي تني كنت كبشا لاهلي فسموني فذبحوني وأكلوني (و يأخذ الآخر) منهم (تبقة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة ويقول الآخر ليتني كنت طيرا) آوى إلى الأشجار وأكل الثمار ولا أشاهد هول القيامة (ويقول الآخر ليتني لم أكل شيأ من كورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب) ومن التينة وما أشبه ذلك من المحتقرات (ومهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالسكبة كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق) فهذه مشاهدة العارفين السكاملين (ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع فيها بالعمل وترك بعضها) ثبوتها (وأدخل النقضان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أذاها على ما يرضيه سيده أم لا فأخبره بخبر أن مولاه أرسل اليه رسولا يخرج من كل ما هو فيه عر ياناذله لا يلقبه على بابه في الشمس والحر زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به الجهود) أي نهاية طاقته (أمر برفع حسابه وقتش عن جميع أعماله فلبها وكبرها ثم أمر به إلى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم) ذلك العبد (أن سيده قد فعل بطوائف من عبده مثل ذلك وعقاعن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون) أمن المعذنين أم من الخالصين (فإذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذبل وبطل عزه وكبره وظهر خزيه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع) وخشع (رجاء أن يكون من شفعائه عند نزول العذاب به فكذلك العالم إذا تفكر فيما ضيعه من أوامر ربه وقصر فيها (بجنيات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء والحقود والحسد والعجب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارق كبره لاجل حاله الأمر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده) لقوله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وأنه إذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغضا) لأنه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه أن يتواضع) وأثنى على من انصفه (وقال له) يا عبدي (أن لك عندي قدرا) أي منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي ولا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا) الفهم (يزيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه لا ذنب له مشلا أو تصور ذلك) من غير استيقان (وهذا زال الكبر عن الانبياء) عليهم السلام (اذعلموا أن من نازع الله في رداء الكبرياء) بأن أراد أن يرتدي به (فصمه) أي كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى أن يصغروا أنفسهم) وبذلوا (حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أذواء ما يعينه على التواضع لاجل حاله) ويجعله على الانصاف به (فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع) الحامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) ورع تقى (وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يحظر بياله وهو يعلم أن خطر الفاسق المبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكر في خوار الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه اذ يتصور) في العقل (أن يسلم الكافر فيحتم له بالإيمان وبفضل هذا العالم ويحتم له بالكفر) عبادا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن السقاء والغلب عبد القادر الجيلاني في دخولهما على أحد الأولياء الصالحين مشهورة في المناتب

عنه بافظايت أم عمر لم تادع لي تني كنت كبشا لاهلي فسموني فذبحوني وأكلوني (و يأخذ الآخر) منهم (تبقة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة ويقول الآخر ليتني كنت طيرا) آوى إلى الأشجار وأكل الثمار ولا أشاهد هول القيامة (ويقول الآخر ليتني لم أكل شيأ من كورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب) ومن التينة وما أشبه ذلك من المحتقرات (ومهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالسكبة كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق) فهذه مشاهدة العارفين السكاملين (ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع فيها بالعمل وترك بعضها) ثبوتها (وأدخل النقضان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أذاها على ما يرضيه سيده أم لا فأخبره بخبر أن مولاه أرسل اليه رسولا يخرج من كل ما هو فيه عر ياناذله لا يلقبه على بابه في الشمس والحر زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به الجهود) أي نهاية طاقته (أمر برفع حسابه وقتش عن جميع أعماله فلبها وكبرها ثم أمر به إلى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم) ذلك العبد (أن سيده قد فعل بطوائف من عبده مثل ذلك وعقاعن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون) أمن المعذنين أم من الخالصين (فإذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذبل وبطل عزه وكبره وظهر خزيه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع) وخشع (رجاء أن يكون من شفعائه عند نزول العذاب به فكذلك العالم إذا تفكر فيما ضيعه من أوامر ربه وقصر فيها (بجنيات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء والحقود والحسد والعجب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارق كبره لاجل حاله الأمر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده) لقوله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وأنه إذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغضا) لأنه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه أن يتواضع) وأثنى على من انصفه (وقال له) يا عبدي (أن لك عندي قدرا) أي منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي ولا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا) الفهم (يزيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه لا ذنب له مشلا أو تصور ذلك) من غير استيقان (وهذا زال الكبر عن الانبياء) عليهم السلام (اذعلموا أن من نازع الله في رداء الكبرياء) بأن أراد أن يرتدي به (فصمه) أي كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى أن يصغروا أنفسهم) وبذلوا (حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أذواء ما يعينه على التواضع لاجل حاله) ويجعله على الانصاف به (فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع) الحامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) ورع تقى (وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يحظر بياله وهو يعلم أن خطر الفاسق المبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكر في خوار الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه اذ يتصور) في العقل (أن يسلم الكافر فيحتم له بالإيمان وبفضل هذا العالم ويحتم له بالكفر) عبادا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن السقاء والغلب عبد القادر الجيلاني في دخولهما على أحد الأولياء الصالحين مشهورة في المناتب

بدوان يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا يزيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه لا ذنب له مشلا أو تصور ذلك وهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذعلموا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبرياء فقصمه، وقد أمرهم الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أيضا مما يعينه على التواضع لاجل حاله فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه أن يحظر بياله وهو يعلم أن خطر الفاسق والمبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتفكر عليه اذ يتصور أن يسلم الكافر فيحتم له بالإيمان وبفضل هذا العالم فيحتم له بالكفر

والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر إلى عمر
رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبا بكر وحده فالعواقب مطوية عن العباد ولا
ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد بل انظر إلى جاهل قال هذا عصي
الله جهول وأنا عصيته بعلم فهو أعذر مني وإن نظر إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال
هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال
ما يدريني لعله يتختم له بالإسلام ويتختم لي (٤٠٠) بما هو عليه الآن فليس دوام الهداية إلى تكامل يكن ابتداءها إلى قبملاحظة

(والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر إلى عمر رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الله الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبا بكر) وحده بنص ما طاعت شمس ولا غربت على أفضل من أبي بكر كما هو في الخبر (فالعواقب مطوية عن العباد) لا علم لهم بها (ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل) إنما تراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد أبداً بل انظر إلى جاهل قال هذا عصي الله جهول وأنا عصيته بعلم فهذا أعذر مني أي يقبل عذره أكثر مني وإن نظر إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم وحصل ما لم أحصل (فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي) وعبد الله قبلي (فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري لعله يتختم له بالإسلام) ولعل المبتدع يتوب ويحسن حاله (ويتختم لي بما عليه الآن) من الكفر والابتداع (فليس دوام الهداية إلى تكامل يكن ابتداءها إلى) اذني بيد الله تعالى (فملاحظة الخاتمة يقدر على ان ينفي) وصف (الكبير عن نفسه) ويزيله (وكل ذلك بان يعلم ان الكمال إنما هو) في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولا دوام (والعمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جق على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنابة ووعداً بأن تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وإن عمهم الخطر جميعاً اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتهم وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض الفاسق وقد أمرت ببغضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتببه يلتبس على أكثر الخلق اذ يخرج فضيلته في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال) أي الاعجاب (بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقاً) من الفاسق (جلس بجانبه أزعجه) أي أقامه (من عنده ونزّه عنه) أي تباعد (بكبر باطن في نفسه وهو طمان أنه قد غضب الله) وليس كما ظن (كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليفهم) وتقدم ذكره قريباً (وذلك لان التكبر على المطيع ظاهر كونه شراً والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب ان أيضاً يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبه) فالغضب يوجب التكبر والتكبر يوجب الغضب (وهما مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا المؤمنون) بالله تعالى (والذي يخلص من هذا أن يكون الحاضر على تلبس عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف أو عند نهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

الخاتمة يقدر على ان ينفي التكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولا عمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جق على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنابة ووعداً بأن تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وإن عمهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتهم وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض

الفاسق وقد أمرت ببغضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتببه يلتبس على أكثر الخلق اذ يخرج غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقاً جالس بجانبه أزعجه من عنده ونزّه عنه بكبر باطن في نفسه وهو طمان أنه قد غضب الله كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليفهم وذلك لان التكبر على المطيع ظاهر كونه شراً والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب أيضاً يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا المؤمنون والذي يخلص من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتج لك بالسوء ويحتج له بالحسن حتى يشغل الخوف عن التكبر فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فاقول تغضب لمولائك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحاجة (٤٠١) وأعرفك ذلك بمثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن

تتكبر على الغضب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان لملك غلام ولده هرة عينه وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به وغضب عليه فان كان الغلام مجامطيا لمولاه فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه مولاه ولانه أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لاجل حاله من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفساق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتقنين) فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسن في الازل ولما

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك) وسائر ما نصرت فيه من أوامر الله ونواهيه (ليصغر عند ذلك قدرك في عينك) فلا ترى لنفسك مقاما (والثاني اما أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر) وفي بعض النسخ لم تنفر (والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته انه ربما يحتج لك بالسوء ويحتج له بالحسن حتى يشغل الخوف عن التكبر عليه) فاذا حضرت هذه الامور الثلاثة عند مشاهدة هؤلاء أو عند أمرهم ونهيهم رجي أن يكون غضبه لله تعالى (فان قلت فكيف أغضب مع وجود هذه الاحوال فاقول تغضب لمولائك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وأنت في غضبك) عليه (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك لما علم الله من خفايا ذنوبك) ودقائق معاصيك (أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحاجة وأعرفك ذلك بمثال) يفهمك المقصود (لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن تتكبر على الغضب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان لملك غلام ولده هرة عينه) والعز يزعمه (وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه) ويحافظ عليه (وأمره أن يضربه مهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به وغضب عليه فان كان الغلام مجامطيا لمولاه) وفي نسخة مطبوعة مجامطيا لمولاه (فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه مولاه) لانه (أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لاجل حاله من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفساق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتقنين) فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسن في الازل ولما

(٥١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور بعلمه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور وهذا سبيل التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر* (السبب السابع) * التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي

الى غيرك حماد وفي فضل العلم فان قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم
 يمكن أن يكون بحجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك وإذا
 كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله أن يحتقر عالم السائل بحسب عليه التواضع له فان قلت فان مع هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد
 لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكلا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك
 فيها فيحتمل أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق للذنوب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدم مقننه به
 وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا (٤٠٢) فإذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفا على نفسه وقد كلف أمر نفسه لأمر غيره

فينبغي أن يكون الغالب
 عليه في حق نفسه الخوف
 وفي حق غيره الرجا وذلك
 عنده من التكبر بكل حال
 فهذا حال العابد مع العالم
 فاما مع غير العالم فهم
 منقسمون في حقهم الى
 مستورين والى مكشوفين
 فينبغي أن لا يتكبر على
 المستور فله أقل منه ذنوبا
 وأكثر منه عبادا وأشد منه
 حبا لله وأما المكشوف حاله
 ان لم يظهر لك من الذنوب الا
 ما تريد عليه ذنوبك في طول
 عمرك فلا ينبغي أن تتكبر
 عليه ولا يمكن أن تقول هو
 أكثر مني ذنبا لان عدد
 ذنوبك في طول عمرك وذنوب
 غيره في طول العمر لا تقدر
 على احصائها حتى تعلم
 الكثرة نعم يمكن أن تعلم ان
 ذنوبه أشد كالورأيت منه
 القتل والشرب والزنا ومع
 ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه
 اذ ذنوب القلوب من التكبر
 والحسد والرياء والغفل
 واعتقاد الباطل والوسوسة
 في صفات الله تعالى وتخييل
 الخطأ في ذلك كل ذلك شديد

بلفظ كفضلي على أدناكم قال الترمذي حسن صحيح غريب وقد تقدم في كتاب العلم وروى الحرب بن أبي
 أسامة في مسنده وابن حبان في الضعفاء وابن عبد البر في العلم وابن النجار من حديث أبي سعيد بلفظ
 كفضلي على أمي (الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم) مما تقدم جيعها في كتاب العلم (فان قال العابد ذلك
 لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم يمكن أن
 يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له الى النجاة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد
 وردت الاخبار بما يشهد لذلك فإذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله أن يحتقر عالم السائل بحسب عليه أن
 يتواضع له) وبراء بعين الكمال (فان قلت فان مع هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد
 لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكنا
 لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها) غير معلومة لاحد (فيحتمل أن يموت بحيث أن يكون
 حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق بذنوب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدم مقننه به)
 وأبغضه بسببه (وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فإذا كان كل واحد من العالم والعابد خائفا على
 نفسه وقد كلف أمر نفسه لأمر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجا
 وذلك عنده من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقهم الى مستورين
 والى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور (الذي لم يجاهر بعصيته) فله أقل منه ذنوبا وأكثر منه
 عبادا وأشد منه حبا لله وأما المكشوف حاله (ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تريد عليه
 ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن) لك (أن تقول هذا أكثر مني ذنبا لان عدد
 ذنوبك وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة) فيها (نعم يمكن أن يعلم ان
 ذنوبه أشد كالورأيت منه القتل والشرب والزنا) وغيرها من الكبائر (ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه اذ
 ذنوب القلوب من التكبر والحسد والرياء والغفل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخييل الخطأ
 في ذلك كل ذلك شديد عند الله) مؤاخذه العبد (فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت
 به عند الله مقبونا) وأنت لا تشعر (وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله
 وإخلاص وخوف وتعظيم) لامر الله (ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم
 القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريبا عندك أن
 كنت مشفقا على نفسك ولا تنفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة وزر
 أخرى) أي لا تحمل حاملة ذنب نفس أخرى (وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا
 الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق نفس غيرك وقد قال وهب بن منبه
 الهباني رحمه الله تعالى (ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة

عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله مقبونا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات
 القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك
 بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريبا عندك ان كنت مشفقا على نفسك فلا تنفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما
 هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة وزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن
 التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة

وما العاشرة بهم اساد مجده وبها علاذ كره أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خيره منه سره ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه الا خائف من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن فذلك خيره ولا أدري لعل فيه خلقا كرم عابدين وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويحتم له بأحسن الاعمال ويرى ظاهرا فذلك شرى فلا يأمن فيما أظهره من الماعة أن يكون (٤٠٣) دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال فحينئذ

كل عمله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فمن جَوَزَ أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته ففاله سبيل الى أن يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى أن عبدا أرى الى جبل فقيل له في النوم انت فلانا الاسكاف فسأله أن يدعو لك فأتاه فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتسب فيصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا لحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لطاعة الله فأتى في النوم ثانيا فقيل له انت فلانا الاسكاف فقال له ما هذا الصغار الذي بوجهك فأتاه فسأله فقال له ما رأيت أحدا من الناس الا وقع لي أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه الخلصة قوله تعالى يؤتون ما أتوا وقلوبهم على وجهه أنهم الى ربهم راجعون أي أنهم يؤتون الطاعات وهم على وجهه عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقد وصف الله الملائكة عليهم السلام (مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤب) أي الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد)

وما العاشرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا داود بن المهبر حدثنا عباد بن كثير وحدثنا أحمد بن السدي حدثنا الحسن بن علوبة القطان حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشير كلاهما عن ادريس عن جده وهب بن منبه قال ما عبد الله بشئ أفضل من العقل وماتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال حتى يكون الكبر فيه مأموما والرشد فيه مأمولا يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل في بذول التواضع فيها أحب اليه من الشرف والذل فيها أحب اليه من العز لا يسام من طلب العلم دهره ولا ينبرم من مطالب الخير ولا يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والعاشرة هي ملاك أمره (بها اساد مجده) واغفل الحلية ينال مجده (وبها علا) ولفظ الحلية بعلا (ذكره) وراد به عده وبها علا في الدرجات في الدارين كلاهما قيل وما هي قال (أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خيره منه) وأفضل (سره) ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه) وأرذل (قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه الا خائفا من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن) ولفظ الحلية لعل لهذا باطنا لم يظهر لي (فذلك خيره ولا أدري لعل فيه خلقا كرم عابدين وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويحتم له بأحسن الاعمال ويرى ظاهرا فذلك شرى) ولفظ الحلية ولعل ذلك شرى (فلا يأمن فيما أظهره من الطاعات أن يكون دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال فحينئذ كل عمله وساد أهل زمانه) ولفظ الحلية فهناك يكمل عقله ويسود أهل زمانه وكان من السابق الى راحة الله عز وجل وجنته ان شاء الله (فهذا كلامه) وفي سياق الحلية اختصار ومخالفة في بعض المواضع (وبالجملة فمن جَوَزَ أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته ففاله سبيل الى أن يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى) في أخبار بني اسرائيل (أن عبدا) من عبادهم (آوى الى جبل) فنام (فقيل له في النوم انت فلانا الاسكاف) وسأله (فأله أن يدعو لك فأتاه فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتسب فيصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع) العابد (وهو يقول ان هذا لحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لطاعة الله تعالى فأتى في النوم ثانيا فقيل له انت فلانا الاسكاف) المذكور (فقل له ما هذا الصغار الذي بوجهك) أي أي شيء صفر لون وجهك (فأتاه فسأله فقال ما رأيت أحدا من الناس الا وقع لي) في خاطري (انه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذه) نال ما نال من القسرب والكرامة (والذي يدل على فضيلة هذه الخلصة قوله عز وجل يؤتون ما أتوا وقلوبهم على وجهه أي يؤتون الطاعات وهم على وجه عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله الملائكة عليهم السلام (مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤب) أي الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد)

تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤب بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد

فأذن ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم بعين الاستصغار أكثر مما يصلحه بظاهر الأعمال فهذه معارف بها يزال داء الكبر عن القلب لا غير إلا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمّر التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعدّها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تسكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتحنّ النفس بخمسة امتحانات هي أدلة على استخراج مافي الباطن وإن كانت الامتحانات كثيرة * الامتحان الأول أن يناظر في مسألة (٤٠٤) مع واحد من أقرانه فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله

والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه وإخراجه الحق فذلك يدل على أن فيه كبرا فحينئذ يلتقي الله فيه ويستغل بعلاجه أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وإن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكاف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالحق وإن يطلق اللسان بالحمد والثناء ويرى على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نهيتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدته يذنبني أن يشكر من دله عليها فاذا واطب على ذلك مرات متواليات صار ذلك له طبعيا وسقط نقل الحق عن قلبه وطالبه قبولها ومهمها نقل عليه الثناء على أقرانه بما فهم ففيه كبر فإن كان ذلك لا يتقل عليه في الخلوة ينقل عليه في الملاءة فليس فيه كبر وإنما فيه رياء فيعالج الرياء بما ذكرناه من آفاقه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهما جميعا مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة (ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور) من المجالس (تحتهم فان نقل عليه ذلك فهو متكبر فليواطب عليه تكافا حتى يسقط عنه ثقله) ويصير طبعه (فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة) خفية (وهو أن يجلس في صف النعال) وهي آخر الصفوف وأرذلها (أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن أن ذلك تواضع) منه (وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين) ولا يتقل عليهم (اذ يوهمون أنهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضا)

أي يورث السعادة في الآخرة (فاذا ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم بعين الاستصغار) والمهانة (أكثر مما يصلحه بظاهر الأعمال فهذه معارف بها) اذا تحقق بها (يزول داء الكبر من القلب لا غير إلا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمّر التواضع) وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة (فاذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعدّها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تسكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتحنّ النفس بخمسة امتحانات هي أدلة) قوية (على استخراج مافي الباطن وإن كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الأول أن يناظر في مسألة) من المسائل العلمية (مع واحد من أقرانه) فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه وإخراجه فذلك يدل على أن فيه كبرا فحينئذ يلتقي الله فيه ويستغل بعلاجه) بالعلم والعمل (أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وإن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل) وما بالعلم فبأن يكاف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالحق فيطلق اللسان بالحمد (والثناء) عليه (ويرى على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة) وهو أن يقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نهيتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدته يذنبني أن يشكر من دله عليها) رواء الترمذي من حديث أبي هريرة الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن حينما وجدها فهو أحق بها وعند ابن النجار من حديث بريدة بلفظ حيثما وجدها أخذها وروى القاضي من مرسل زيد بن أسلم بلفظ حيثما وجدها وجد المؤمن ضالته فاجتمعها إليه (فاذا واطب على ذلك مرات متواليات صار ذلك طبعه) وسجية لازمة (وسقط نقل الحق عن قلبه وطالبه قبوله ومهمها نقل عليه الثناء على أقرانه بما فهم) من الاوصاف (ففيه كبر فان كان ذلك لا يتقل عليه في الخلوة ينقل عليه في الملاءة فليس فيه كبر وإنما فيه رياء فيعالج الرياء بما ذكرناه من آفاقه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهما جميعا مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة) (ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور) من المجالس (تحتهم فان نقل عليه ذلك فهو متكبر فليواطب عليه تكافا حتى يسقط عنه ثقله) ويصير طبعه (فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة) خفية (وهو أن يجلس في صف النعال) وهي آخر الصفوف وأرذلها (أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن أن ذلك تواضع) منه (وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين) ولا يتقل عليهم (اذ يوهمون أنهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضا)

فيه كبر وإنما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من آفاقه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهما جميعا مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة (ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور تحتهم فان نقل عليه ذلك فهو متكبر فليواطب عليه تكافا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون أنهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضا

بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم بجنتهم -م ولا ينحط عنهم -م الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن * الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويعمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فليست تغل بازالتة (١٠٥) بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه

من المعارف التي تزيل داء الكبر * الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يتقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يتقل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة ان لم تسدرك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بحالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال تعالى الامن ائني الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام (بن الحرث الاسرائيلي رضي الله عنه يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام) أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سنة ثلاث وأربعين (أنه حمل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم حمير ويوسف (ما يكفبك) يعني حمل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أحرب نفسي هل تنكر ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من حمل بضاعة اه قلت وبهذا اللفظ رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القاضي والديلمي في مسندهم ساو أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوع عابا فط سلعته وفي لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه في أثناء حديث ومن حمل من سوقه فقد برئ من الكبر وسيأتي قريباً وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اشترى ليعاله شيئاً ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثياباً بدلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع مملكت عينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورفع قصيصه وخصف نعله ووا كل خادمه وحمل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل الخوص وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسيأتي بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

فظاهره يرى متواضعاً وفي باطنه داء الكبر) بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم ولا ينحط عنهم -م الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن الثالث أن يجيب دعوة الفقير (ولا يتأنف منه) (ويعمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب) (والاصدقاء) (فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق) (ومحاسنها) (والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث) (في الباطن فليست تغل بازالتة بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يتقل ذلك عليه مع خلو الطريق (فهو كبر وان كان لا يتقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة) (هلا كأبد يا) (ان لم تسدرك) بالعاجلات (وقد أهمل الناس طب القلوب) مع شدة الحاجة اليه (واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بحالة) فاني بجدي الاشتغال بمداواتها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها) عن الغش والغل والكبر والرياء والعجب وغيرها من الاخلاق الذميمة (اذ قال تعالى الامن ائني الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام) (بن الحرث الاسرائيلي رضي الله عنه يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام) أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سنة ثلاث وأربعين (أنه حمل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم حمير ويوسف (ما يكفبك) يعني حمل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أحرب نفسي هل تنكر ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من حمل بضاعة اه قلت وبهذا اللفظ رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القاضي والديلمي في مسندهم ساو أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوع عابا فط سلعته وفي لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه في أثناء حديث ومن حمل من سوقه فقد برئ من الكبر وسيأتي قريباً وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اشترى ليعاله شيئاً ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثياباً بدلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع مملكت عينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورفع قصيصه وخصف نعله ووا كل خادمه وحمل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل الخوص وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسيأتي بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ان يلبس ثياباً بدلة فان نفور النفس عن ذلك في الملبس رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ورغب عن سني فليس منى وروى ان اباموسى الاشعري قال له ان اقواما يخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فليس عبادة فعلى فهم بالناس
وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيختص بالافه والرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف بان من لا يعرف الشر لا يتقبه
ومن لا يترك المرض لا يداويه * (بيان) (٤٠٦) غاية الرياء في خلق التواضع * اعلم ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له

طرفان واسطة طرفه
الذي يعمل الى الزيادة يسمى
تكبرا وطرفه الذي يعمل
الى النقصان يسمى تخاسسا
ومذلة والوسط يسمى
تواضعا والمحمود ان
يتواضع في غير مذل ومن
غير تخاسس فان كلا
طرفي الامور ذميم وأحب
الامور الى الله تعالى
أوساطها فمن يتقدم على
أمثاله فهو متكبر ومن
يتأخر عنهم فهو متواضع
أى وضع شيا من قدره
الذي يستحقه والعالم اذا
دخل عليه اسكف فتخى
له عن مجلسه وأجلسه فيه
ثم تقدم وسوى له نعله
وغدا الى باب الدار خلفه
فقد تخاسس وتذلل وهذا
أضا غير محمود بل المحمود
عند الله العدل وهو أن
يعطى كل ذي حق حقه
فينبغي أن يتواضع بمثل
هذا الاقرانه ومن يقرب
من درجته فاما تواضعه
للسوق فبالقيام والبشرى
الكلام والرفق في السؤال
واجابة دعوته والسعى في
حاجته وأمثال ذلك وأن
لا يرى نفسه مخيرا منه بل
يكون على نفسه أخوف
منه على غيره فلا يحتقره ولا

رغب عن سني فليس منى) قال العراقي تقدم بعضه ولم أجذب بقمته قلت كأنه يشير الى حديث البراء
وأنس انما أنا عبد كل كيان كل العبد وقد تقدم ذكره وروى غمام في فوائده وابن عساكر من حديث
ابن عمر من لبس الصوف الحديث وفيه أنا عبد ابن عبد أجاس جلسة العبدوا كل أكلة العبدانى قد أروى
الى ان تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد الحديث وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان النبي صلى
الله عليه وسلم يركب الجار ويخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سني
فليس منى وروى الحاكم من حديث أنس كان يردف خافه ويضع طعامه على الأرض ويحجب دعوة
المملوك ويركب الجار وحديث لعق الاصابع تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وروى ان اباموسى الاشعري)
رضي الله عنه (قيل له ان اقواما يخافون من صلاة الجمعة) أى بالهجرة (بسبب ثيابهم) أى بسبب
ابتدائها وكانهم يستحيون أن يحضروا في تلك الثياب (فليس عبادة) وهى كسماصوف على هيئة القميص
(فصل في فهم الناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا
أبى حدثنا عبد الصمد حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة ان اباموسى بلغه ان ناسا منعهم من الجمعة أن لا ثياب لهم
فليس عبادة ثم خرج فصلى بالناس (وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيختص بالافه والرياء وما
يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف) واما بينهما مبادى كلا منهما بما تقدم من ذكر الاجزاء المركبة من
العلم والعمل (فان من لا يعرف الشر لا يتقبه ومن لا يترك المرض لا يداويه) فعرفة الشر من حيث انه شر
لازم لمعرفة المرض فانه اذا وقع فيه يعرف كيف يتخلص منه والله الموفق
(بيان غاية الرياء في خلق التواضع)

(اعلم) هداك الله تعالى ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرفان واسطة طرفه الذي يعمل الى الزيادة
يسمى تكبرا وهو الافراط (وطرفه الذي يعمل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة) وهو تفاعل من الخسة
وهذا هو التفريط (والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذل ومن غير تخاسس فان كلا
طرفي) قصد (الامور ذميم وأحب الامور الى الله أوساطها) وروى صاحب الحلية عن وهب بن منبه قال
ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الى الآخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان
فعليك بالاوساط من الاشياء (فمن يتقدم على أمثاله) وفي نسخة أقرانه (فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو
متواضع) بان يجالس بحجهم (أى وضع شيا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكف) أو
من في معناه من السوفية (فتخى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار
خلفه) (فقد تخاسس وتذلل وهو أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق
حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الامثاله) وأقرانه (وان يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فبالقيام
والبشرى في الكلام) والبشاشة في الوجه (والرفق في السؤال واجابة دعوته) اذا دعاه الى منزله (والسعى في
حاجته) حتى ينفها (وأما مال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا
يحتقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره) وخاتمة بماذا يحتكم لكل منهما (فاذا سبيله في اكتساب
التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به
الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو) مع هذا (يفعل ذلك
فهو متكاف لا متواضع بل الخلق) كما تقدم في رياضة النفس (ما يصدر عنه الفعل بسهولة) ويسر (من

غير
يستصغره ولا يعرف خاتمة أمره فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف
عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل
ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من

مذمومان وأحدهما أئج
من الآخر والحمدوالمعلق
هو العدل ووضع الأمور
مواضعها كما يجب وعلى ما
يجب كما يعرف ذلك بالسر
والعادة ولتقتصر على هذا
القدر من بيان أخلاق
لكبر والتواضع* (الشرط
الثاني من الكتاب)* في
العجب وفيه بيان ذم العجب
وآفاته وبيان حقيقة العجب
والادلال لوجهها وبيان
علاج العجب على الجملة
و بيان أقسام ما به العجب
وتفصيل علاجه* (بيان
ذم العجب وآفاته)* اعلم
أن العجب مذموم في كل
الله تعالى وسنترسوله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى
ويوم نحسب اذ أعجبكم
كثرتم فلم تغن عنكم شيئا
ذكر ذلك في معرض
الانكار وقال عز وجل
وظنوا أنهم ما نعتهم
حصونهم من الله فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا فرد
على الكفار في إعجابهم
بحصونهم وشوكتهم وقال
تعالى وهم يحسبون أنهم
يحسون صنعا وهذا أيضا
يرجع الى العجب بالفعل

(اعلم) ارشدك الله تعالى (ان العجب مذموم في كتاب الله عز وجل وسنترسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ويوم نحين اذا نجيتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ذكر ذلك في معرض الانكار) أي أنكر عليهم إعجابهم بقوله سم أنالن تغلب من ذلة قاله رجل من الانصار وكان المسلمون اثني عشر ألفا عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من مسلمة الفخ وقد تقدم ذلك (وقال تعالى وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا رجوع الى العجب بالعمل وقد يجب الانسان بعمل هو مضطى فيه كما يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهاككات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) رواه الطبراني في الاوسط والبرار وأبو الشيخ في التوبخ وبالهبقي والخطيب في المتفق والمفترق وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بزيادة من الخيلاء ورواه الطبراني في الاوسط أيضا من حديث ابن عمر ورواه البرار من حديث أنس باقظ وإعجاب المرء برأيه وقد تقدم ذلك مرارا في كتاب ذم الجمل وأول ما ذكره المصنف في كتاب العلم (وقال) صلى الله عليه وسلم لم (لاي ثعلبة) الخشنى رضى الله عنه (حيث ذكر آخر هذه الامة) وما تؤول اليه من الحوادث والوقائع (اذأريت شعاما طاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك) رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الهلاك في اثنتين) أي في خصلتين هما (القنوط) من رجسة الله (والعجب) وانما جـع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالاسعى والطلب والجود والتشمبر) وبذل الهمة (والقنوط) من شأنه انه (لايسعى ولا يطلب والمعجب) بنفسه أو برأيه (يعتقد انه قد سعد وظفر

وقد يجب الانسان بعمل هو مخفاه في كماله يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال لاني نعلت حديث ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رايت شحاما واهوى متبع او اعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والحجب وانما جامع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسعي والطلب والجود والتشمر والقنوط لا يسعى ولا يطلب والموجب به تقدره قد سعد وقد ظفر

بمراده فلا يسقى فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله ومستحيلة في اعتقاد القاطن فمن ههنا جرح بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جريح معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت وقال زيد بن أسلم لا تبروها أي لا تعتقدوا أنها بارة وهو معنى العجب وروى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه فكأنه أعجبه فله العظم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك عمر فيه فقال ما زال يعرف في طلحة نأومئذ أصيبت أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنأ وهو العجب في الأخوة لأنه لم ينقل فيه أنه أظهر واحتقر مسلما ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لان أبيت نأما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا الخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو من قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكسر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق الكل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المناهض وحسن وكأنه راعى تعدد طرقه فإنه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

بمراده فلا يسقى) أيضا (فالوجود) المتيسر (لا يطلب والمحال لا يطلب) ليكون فرضه محالا وان لم يكن في نفسه محالا (والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله) كأنهم في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القاطن) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فمن ههنا جرح بينهما) وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم (أي لا تعتدوها ولا تشنوا عليها والتركية النسبة الى الصلاح) (وقال ابن جريح) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت) وروى نحوه عن مجاهد عن ابن المنذر (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) رواه عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتدوها وانما بارة وهو معنى العجب وروى طلحة) بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطحاوي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة رأيت في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت أصبعه فاصلمنا من شأنه (فكأنه أعجبه فعلة العظم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طلحة بأومئذ أصيب أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا وهو العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالاقتدار (الا أنه لم ينقل فيه أنه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلما) وقد عصمه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ له باسناد له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد خلا يوما فتفنن ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتفنن الصعداء فقلت والله لاسألنه فقلت ما أخرج هذا منك الا هم قال هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضع اعني الخلافة ثم قال لعلاك تقول ان صاحبك لها يعني عليا قلت يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته وأهلها في صحبته وأهلها في قرابته قال هو كما ذكرت ولكن رجل فيه دعابة فقلت فالزبير قال يقاتل على الصاع بالبيع قال طلحة قال ان فيه لبا واما أرى الله يعطيه خيرا واما برح ذلك فيه منذ أصيب يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقاتل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكنه ضعيف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلاته وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كلف باقاربه كلف باقاربه لو استعملته استعمل بني أمية أجعين أكتعين ويحمل بني أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل ولسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسل في غير بخل واسحق بن بشر قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشيخ روجه الله تعالى تابعي عابد نقه (لان أبيت قائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا زيد بن هرون حدثنا أبو الاشهب عن رجل قال قال مطرف فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا) وفي رواية لم تكونوا تذنبون (لخشيت) وفي رواية لخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو من قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكسر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق الكل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المناهض وحسن وكأنه راعى تعدد طرقه فإنه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

جعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر من منصور من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة واطبته على العبادة فاطال الصلاة يوما
ورجل خلفه ينظر ففما له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة
طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب (٤٠٩) مذموم جداً * (بيان آفة العجب) *

اعلم ان آفات العجب كثيرة
فان العجب يدعو الى الكبر
لانه أحد أسبابه كما ذكرناه
فيتولد من العجب الكبر
ومن الكبر الآفات
الكثيرة التي لا تحصى هـ
ذا
مع العباد وأما مع الله تعالى
فالعجب يدعو الى نسيان
الذنوب واهمالها فبعض
ذنوبه لا يذكرها ولا
يتفقد لظنه انه مستغن
عن تفقد هـ فينساها وما
يتذكر منها فيستغفره
ولا يستعظمه فلا يجتهد في
تداركه وتلافيه بل يظن انه
يغفر له وأما العبادات
والاعمال فانه يستهملها
ويتسرع بها ويغفل عن الله
بفعلها وينسى نعمة الله
عليه بالتوفيق والتمكين
منها ثم اذا أعجب به اعلمى عن
آقاتها ومن لم يتفقد آفات
الاعمال كان أكثر سعيه
ضائعاً فان الاعمال الظاهرة
اذالم تكن خالصة نعمة عن
الشوائب فلما تنفع وانما
يتفقد من يغلب عليه
الاشفاق والخوف دون
العجب والمحب يغتر بنفسه
وبرأيه ويأمن مكر الله
وعذابه ويظن انه عند الله

باسناد جيد (جعل العجب أكبر من الذنوب) لكونه يورث الغرور بالعمل فلا يوفق للتوبة بخلاف
غيره من المعاصي ولان العجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب يصرفه اليه ولان العجب يقبل به
على نفسه والذنب يقبل به على ربه ولان العجب ينتج الاستكبار والذنب ينتج الاضطرار والافتقار وخبر
أوصاف العبد اضطراره وافتقاره الحريه وفي الحديث دلالة على ان العبد لا تبعده الخطيئة عن الله وانما
يبعده الاصرار والاستكبار والاعراض بل قد يكون الذنب سبب الوصول اليه وبين ربه (وكان بشر من
منصور) السلمي أبو محمد البصري والد اسمعيل وسلمية كسفية حتى من الازد قال أحد ثقاته وزبادة وقال
أبو زرعة ثقة مأمون مات سنة ثمانين ومائة وروى له مسلم وأبو داود والنسائي (من الذين اذاروا ذكر الله
تعالى والدار الآخرة واطبته على العبادة) قال ابن المديني ما رأيت أحداً أخوف لله منه وكان يصلي كل
يوم خمسين مرة وكثرة وحفر قبره وختم فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن (فاطال الصلاة يوماً ورجل خلفه
ينظر ففطن له بشر فلما انصرف من الصلاة قال لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس قد عبد الله مع الملائكة
مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه) أي فلا ينبغي للانسان أن يغتر بالعمل أو يسأل الله بذلك الاعجاب (وقيل
لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى والمن) على المتصدق عليه (ينتجبه استعظام صدقته واستعظام العمل هو العجب) لانه لو لا يجب به
لمساعدته عظيمهما (فظهر بهذا ان العجب مذموم جداً والله أعلم)

(بيان آفة العجب)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه)
قريباً (فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى) فآفات الكبر في آفات العجب
(هذا مع العباد وأما مع الله) عز وجل (فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها) من أصلها (فبعض
ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لظنه انه مستغن عن تفقد هـ فينساها) لاجل ذلك (وما يتذكر منها
فيستغفره ولا يستعظمه ولا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والاعمال) الصادرة
منه (فانه يستهملها ويتسرع بها) أي يتفاهر (وعن علي الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه
بالتوفيق والتمكين منها) ولو شاء لصرفه عنها (ثم اذا أعجب به اعلمى عن آقاتها) التي في ضمنها وما يطرأ
عليها منها (ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الاعمال الظاهرة اذالم تكن خالصة
نعمته عن الشوائب) الخفية (فلما تنفع) صاحبها (وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون) من
يغلب عليه (العجب والمحب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بكان) ومنزلة
(وان له عند الله منه وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على
نفسه ويحمدها ويرزقها) وينسب لها الفضيلة (فان أعجب برأيه وعقله وعمله) بان نسب الرأى الى السداد
والعقل الى الكمال والعلم الى الكثرة (منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد) أي يستقل
(بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه) أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكماً (وربما
يجب بالرأى الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصر عليه) ويعمل

بمكان وأن له عند الله منه وحقا باعماله التي هي

(٥٢ - اتخاف السادة المتقين - ثامن)

نعمته من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى أن يثني على نفسه ويحمدها ويرزقها وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من
الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه ورزقها بالرأى الخطأ الذي خطره
فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصر عليه

ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستحجال وبصر على خطئه فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فهلك به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لمكان ذلك بوصلة الى الحق فهذا أو أمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفترى السعي لظنه انه قد فاز وانه (٤١٠) قد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه نسال الله تعالى العظيم حسن التوفيق

لطاعته * (بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما) * اعلم أن العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما أن يكون خائفا على زواله ومشققا على تذكره أو سلبه من اصله فهذا ليس بعجب والاخرى أن لا يكون خائفا من زواله اكن يكون فرحاه من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لان حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بعجب وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاه مطمئنا اليه ويكون فرحاه من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لامن حيث انه عليه من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بأنه له لامن حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهم ما غلب على قلبه انه نعمة من الله مهمما شاء سلما عنه مزال العجب بذلك عن نفسه فاذا

بمقتضاه (ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستحجال) والاستحقال (ويبصر على خطاياهم فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فهلك به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم) مع أهله (وتابع سؤال أهل البصيرة) والعرفان (لمكان ذلك بوصلة الى الحق) لا محالة (فهذا) وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات (ويشير اليه لفظ البرار في الحديث المتقدم عن أنس وأعجاب المرء برأيه (ومن أعظم آفاته انه يفتر) أي يكسل (في السعي لظنه انه قد فاز) وسعد (وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه) والله الموفق

*(بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما أن يكون خائفا على زواله مشققا على تذكره أو سلبه من اصله فهذا ليس بعجب والاخرى أن يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحاه من حيث انه نعمة من الله تعالى) أنعمه (عليه) لان حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بعجب (لان العجب كما سيأتي كناية عن الركون الى النعمة تمتع نسيان اضافتها الى المنعم وفي الحالتين ليس كذلك (وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاه مطمئنا اليه ويكون فرحه به من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لامن حيث انه عطية من الله ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بأنه له لامن حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهم ما غلب على قلبه انه نعمة من الله مهمما شاء سلما عنه مزال العجب هو استعظام النعمة والركون اليها) أي الاطمئنان بها (مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وأنه منه بمكان) (رفيع حتى يتوقع) أي يترجى (بعملة كرامة له في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكره استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق) والفحار (سمى هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة) وهو تشديد اللام اسم من الادلال (ولذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا) باستعظامه ومنه (فان استخدمه) أي شغله في خدمة (أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال) أبو الخطاب (قناعة) بن دعامة السدوسي البصري رحمه الله (في قوله عز وجل ولا تمنن تستكثر) أي (لا تدل بعملك) وروى عبد ابن جريد عن ابن عباس قال معناه أن تستكثر عملك وعن مجاهد قال لا تعظم عملك في عينك ان تستكثر الخير ورواه كذلك ابن المنذر (وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولان تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكي وأنت مدل بعملك) قال العراقي لم أجده أصلا قلت هو كذلك ليس له أصل في المرفوع ولكنه من كلام راهب من رهبان بني اسرائيل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الأجرى حدثنا عبد الله بن محمد العطشي حدثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المديني حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال سمعت وهب بن منبه يقول لقي رجلا راهبا فقال يا راهب كيف صالواتك فقال

الراهب

العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه أن له عند الله حقا وأنه منه بمكان حتى يتوقع بعملة كرامة في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكره استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قناعة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تدل بعملك وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولان تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكي وأنت مدل بعملك

والادلال وراه العجب فلا مدلل الا وهو معجوب وبمعجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب ان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه ان ذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله (١١١) تعالى أعلم * (بيان علاج العجب على الجملة) *

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنغرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به

الراهب لا أحسب أحدا سمع يذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يصلي فيها قال فكيف ذكر ك الموت قال ما أرفع قدما ولا أضع أخرى الأريت اني ميت فقال الراهب كيف صلاتك أيها الرجل قال اني لاصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني فقال الراهب للرجل اما ان تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدلل بعملك فان المدلل لا يرفع له عمل فقال الرجل للراهب فاوصني فاني أراك حكما فقال ازهد في الدنيا ولا تنزع أهلها وكن منها كالنحلة ان أكلت أكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود لم تكسره وانصح لله عز وجل نصح الكلب لاهله يجوعونه ويطردونه ويضربونه ويأبى الا أن ينصح لهم قال فكان وهب بن منبه اذا ذكر هذا الحديث قال واسوأناه اذا كان الكلب أنصح لاهله منك لله عز وجل وحدنا أبو بكر الأخرى حدثنا ابن عمر بن أيوب السقطي حدثنا أبو همام حدثني قبيصة حدثنا سفيان عن رجلي من أهل صنعاء عن وهب قال حرر رجل مع راهب فقال ياراهب كيف دأب نشاطك فذكر نحوه (والادلال وراه العجب ولا مدلل الا وهو معجوب وبمعجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب ان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال) وقد اتضح لك حدهما وحقبة قتهما (وهو من مقدمات الكبر واسبابه) فانه اذا وجد ذلك ترشح منه وصف الكبر والله الموفق

* (بيان علاج العجب على الجملة) *

يجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه ويجرى فيه هو (مسخر ومجرى) يجري فيه (لا مدخل له في الاجباد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بماليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها تم عمله انهم من أين كانت له وكيف تيسر له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يذلي بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه) وخصه (وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهم ابرار الملك لغلمانهم وانظر اليهم وخلع من جلاتهم على واحد منهم خلعة (للاصفة فيه والوسيلة والجمال ولا الخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره) له من دونهم (من غير استحقاق) فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

(اعلم) أرسلك الله تعالى (ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنغرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب) كل (ما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو) يعجب به (من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه ويجرى فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل) من المعجب (لان المحل) انما هو (مسخر ومجرى) يجري فيه (لا مدخل له في الاجباد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بماليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها تم عمله انهم من أين كانت له وكيف تيسر له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يذلي بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه) وخصه (وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهم ابرار الملك لغلمانهم وانظر اليهم وخلع من جلاتهم على واحد منهم خلعة (للاصفة فيه والوسيلة والجمال ولا الخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره) له من دونهم (من غير استحقاق) فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يذلي بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحق وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فهم ابرار الملك لغلمانهم وانظر اليهم وخلع من جلاتهم على واحد منهم لالصفة فيه والوسيلة والجمال ولا الخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب

فلولا أنه تغطن في صفة من الصفات المحموده الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلة لما آثرني بها فيقال وتلك الصفة أيضا هي من خلعة الملك وعطيته التي خصصك بها من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كلوا أعطاك فرسا فلم تعجبه فأعطاك غلاما فصرت تعجبه وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس فأما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معاً أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فإذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك وأما ان كانت تلك الصفة من (٤١٢) غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا يتصور في حق الجبار

القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان عجبست بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءً بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بحجوده اذ أنعم بوجودك وجود صفاتك ووجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والغني بغيره لان كل ذلك من فضل الله ومن احسانه وجوده وكرمه وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في ذاتي أو أناعلمتها أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انهم اعلموا) وصدروني (ما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والاخر فيه مسامحة) أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فاعلمت اذ علمت (الابا عاتته) وما صليت اذ صليت (الابتيا به) والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبه صلى الله عليه وسلم (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعلمنا عن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عينية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الارز رؤى موجود لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي وجوده فيكون الوجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه وجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لموجود الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبد بها)

القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان عجبست بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءً بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بحجوده اذ أنعم بوجودك وجود صفاتك ووجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والغني بغيره لان كل ذلك من فضل الله ومن احسانه وجوده وكرمه وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في ذاتي أو أناعلمتها أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انهم اعلموا) وصدروني (ما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والاخر فيه مسامحة) أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فاعلمت اذ علمت (الابا عاتته) وما صليت اذ صليت (الابتيا به) والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبه صلى الله عليه وسلم (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعلمنا عن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عينية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الارز رؤى موجود لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي وجوده فيكون الوجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه وجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لموجود الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبد بها)

الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والاخر فيه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت اذ علمت وما صليت اذ رميت ولكن الله رمى فهذه هي الاعمال التي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة اوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة والعقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبد بها

من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق علما بالارادة ولم يخلق علما ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فنقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل لك انك اوجدت عملك وقد غلطت وايضا ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سبحانه وتعالى تقرر به في كتاب الشكر فانه ألقى به فارجع اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن (٤١٣) أين قدرتك ولا يتصور العمل الا

بوجودك ووجود عملك
وارادتك وقدرتك وسائر
أسباب عملك وكل ذلك من
الله تعالى لا منك فان كان
العمل بالقدره فالقدرة
مفتاحه وهذا المفتاح بيد
الله ومهما لم يعطك المفتاح
فلا يمكنك العمل فالعبادات
خزائن بها يتوصل الى
السعادات ومفاتيحها القدرة
والارادة والعلم وهي بيد
الله لا يحاله أرايت لو رأيت
خزائن الدنيا مجموعة في قلعة
حصينة ومفتاحها بيد خازن
ولو جلست على بابها وحول
حيطانها ألف سنة لم تتمكن
أن تنظر الى دينار مما فيها
ولو أعطاك المفتاح لاخذته
من قريب بان تبسط يدك
اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك
الخازن المفاتيح وسلطك
عليها وممكنك منها فددت
يدك وأخذتها كان اعجابك
بإعطاء الخازن المفاتيح
أو بما اليك من مد اليك
وأخذها فلا تشك في انك
ترى ذلك نعمة من الخازن
لان المؤنة في تحريك اليد
باخذ المال قريبة وانما
الشان كله في تسليم المفاتيح
فكذلك مهم ما خلقت القدرة

أى مستقلا بذاته (من غير مشاركة من جهتك معه في) أصل (الاختراع) والابتداع (الا انه خلقه على
ترتيب) بديع (فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة) لاحتمالها (وخلق في القلب ارادة ولم يخلق
ارادة ما لم يخلق علما بالارادة ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم) ومستقره ومصدر أحكامه
فهذه الثلاثة مرتبة بعضها أعلى من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه وكذلك الانوار
المسكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وهي لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقي الى منبع أول هو النور
لذاته وبذاته ليس ياتيه نور من غيره ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها (فقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو
الذي خيل لك انك اوجدت عملك وقد غلطت) في هذا التخيل (وايضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل
هو من خلق الله سبحانه وتعالى تقرر به في كتاب الشكر فانه ألقى به فارجع اليه) وطالعه (ونحن الآن نزيل
اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن أين قدرتك)
ومن أوجد هافيك (ولا يتصور العمل الا بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك
وكل ذلك من الله تعالى لا منك) وتفصيل ذلك الصلاة وهي عمل من أعمالك وهي تستدعي الطهارة والطهارة
تكون بالماء فمن أنزل من السماء ماء طهورا واذا كان الماء موجودا متيسرا فن أوجد فبك القدرة
لاستعماله ثم اذا ظهرت فن أوجد فبك قوة الى القيام ورفع اليدين الى الاذنين والنطق بالقراءة بتحريك
اللسان والركوع والسجود والجلوس وقس على ذلك سائر الاعمال (فان كان العمل بالقدرة فالقدرة
مفتاحه) الذي يفتح به باب ذلك العمل (وهذا المفتاح بيد الله) عز وجل (ومهما لم يعطك المفتاح فلا
تتمكن العمل فالعبادات) كلها بمثابة (خزائن) مملوءة (بها يتوصل الى السعادات) الدنيوية والاخرية
(ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله تعالى لا يحاله) وهذا نحو ما ورد في بعض الاخبار العلم
خزائن ومفاتيحها السؤال فكذلك نقول العبادات خزائن ومفاتيحها القدرة والعلم والارادة (أرايت
لو رأيت خزائن الدنيا) بأسرها (لو كانت مجموعة في قلعة حصينة ومفتاحها بيد خازن وجلست على بابها
(و) درت (حول حيطانها ألف سنة) م لا (لم تتمكن أن تنظر الى دينار) واحد (بما فيها ولو أعطاك) الخازن
(المفتاح لاخذته من قريب) من غير مشقة (بان تبسط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح
وساطك عليها وممكنك منها فددت يدك وأخذتها كان اعجابك بإعطاء الخازن المفاتيح) أكثر (أو بما اليك
من مد اليك وأخذها) وتناوله (فلا شك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن) حيث ممكنك منه (لان المؤنة في
تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما الشان كله في تسليم المفاتيح) فينبغي أن يكون الاعجاب به أكثر
(فكذلك مهم ما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع
والصوارف) أى الشواغل (حتى لم يبق صارف الادفع) عنك (ولا باعث الاوكل بك فالعمل هين عليك)
متيسر لك بسهولة (وتحريك البواعث وصرفت العوائق) ومنع الشواغل (وتهيئة الاسباب كلها من الله
تعالى) وحده (ليس شيء منها اليك) ابتداء وانتهاء (فمن العجائب أن تعجب بنفسك) وبعملك (ولا
تعجب من اليه الامر كله) بدأ وعودا (فلا تعجب بعبوده وفضله وكرمه) ومنته عليك (في اثاره اياك على
الفاسق من عباده اذ سلط دواعي الفساد) وبواعث الشر (على الفاسق وصرفها عنك وسلط اخوان السوء

وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الاوكل بك فالعمل
هين عليك وتحريك البواعث وصرفت العوائق وتهيئة الاسباب كلها من الله ليس شيء منها اليك فمن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب
من اليه الامر كله ولا تعجب بعبوده وفضله وكرمه في اثاره اياك على الفاسق من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفاسق وصرفها عنك
وسلط اخوان السوء

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذات نور واهاهنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى
تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جبرية سابقة من الفاسق العاصي بل آتوك وقد منك واصطفاك
بفضله وأبعد العاصي وأشفاه بعدله فأعجب أعجابك بنفسك إذا عرفت ذلك فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور والابتسلاط الله عليك داعية
لا تجدي سبيلا إلى مخالفتها فكانت التي (٤١٤) اضطررت إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر والمنة لاك وسيأتي في كتاب

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذات) فمما يتوفاها (وز واهاهنك) فن
العصمة أن لا تقدر (وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير) ويسهل
سبيله (وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جبرية سابقة من الفاسق العاصي
بل آتوك وقد منك واصطفاك بفضله وأبعد العاصي) عن حظيرة قربه (وأشفاه بعدله فأعجب أعجابك
بنفسك إذا عرفت ذلك) وتأملته (فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور) من أي عمل كان (الابتسلاط الله
عليك داعية لا تجدي سبيلا إلى مخالفتها فكانت التي اضطررت إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر
والمنة) وحده (لاك وسيأتي في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات) وارتباط
بعضها ببعض (ماتسبين به انه لا فاعل الا الله ولا خالق سواه والعجب بمن يتعجب إذا رزقه الله عقلا) وحكمة
(وأفقره) أي جعله فقيرا معدهما (من أفاض عليه المال من غير علم) ولا عقل (فيقول كيف معنى قوت
يوي وأنا العاقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الجاهل الغافل حتى يكاد يرى هذا الظلم) ومن ذلك
قول ابن الراوندي المحدث

كم عاقل عاقل ضاقت معيشته * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصبر العالم النحر برزديقا
كم من قوى قوى في قلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف العقل مختلط * كانه من خليج البحر يغترف

وقال غيره

(ولا يدري المغرور انه لو جمع له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهر الحال) وان لم يكن
ظلم حقيقة (اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بين العقل والغنى وحرمتني منهما فها لا جعتهما إلى)
في علمتي عافلا غنيا (أوهلار زقتني أحدهما إلى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العقلاء
فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه) أي بقدر ما يعطى من العقل والحكمة ينقص من
رزقه وفي لفظ ان ذكاه الرجل والمعنى واحد (والعجب أن العاقل الفقير بما يرى الجاهل الغنى أحسن
حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جهله وغناه عوضا من عقلك وفقرك لا تمتنع عنه فإذا ذلك يدل على ان
نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك وكذلك المرأة الحسنة) الجسلة الصورة (الفقيرة ترى الخلى
والجواهر على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة) الظاهرة من الخلى
والجواهر (ويخصص مثل ذلك القبيح) الصورة (ولا تدري المغرورة ان الجمال محسوب عليها من رزقها
وانما لو خبرت بين الجمال والقبح مع الغنى لا تثر الجمال) ولم تلتفت إلى الغنى مع قبح الصورة (فإذا نعمة
الله عليها أكبر وقول العاقل الفقير بقلبه يارب لم حرمتني من الدنيا وأعطيت الجاهل كقول من أعطاه
الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول) الملك (كنت لا تتعجب من هذا
لوم أعطاك الفرس فهب اني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

التوحيد والتوكل من بيان
تسلسل الاسباب والمسببات
ماتسبين به أنه لا فاعل الا
الله ولا خالق سواه والعجب
من يتعجب إذا رزقه الله
عقلا وأفقره من أفاض
عليه المال من غير علم
فيقول كيف معنى قوت
يوي وأنا العاقل الفاضل
وأفاض على هذا نعيم الدنيا
وهو الغافل الجاهل حتى
يكاد يرى هذا الظلم ولا يدري
المغرور انه لو جمع له بين
العقل والمال جميعا لكان
ذلك بالظلم أشبه في ظاهر
الحال اذ يقول الجاهل
الفقير يارب لم جمعت له بين
العقل والغنى وحرمتني
منهما فها لا جعتهما إلى
هلا رزقتني أحدهما إلى
هذا أشار على رضى الله عنه
حيث قيل له ما بال العقلاء
فقراء فقال ان عقل الرجل
محسوب عليه من رزقه
والعجب أن العاقل الفقير
ربما يرى الجاهل الغنى
أحسن حالا من نفسه ولو
قيل له هل تؤثر جهله وغناه
عوضا عن عقلك وفقرك

لا تمتنع عنه فإذا ذلك يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلى والجواهر
على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المغرورة أن الجمال محسوب عليها
من رزقها وانما لو خبرت بين الجمال وبين القبح مع الغنى لا تثر الجمال فاذا نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه يارب لم
حرمتني الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول من أعطاه الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تتعجب من
هذا لوم أعطاك الفرس فهب اني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

أوهام لا تغلوا الجهال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل - و زال ذلك بالعلم المحقق بأن العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء
بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف (٤١٥) من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور

أن يعجب بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب ما أتاني ليلة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود قائم وفي رواية ما تم ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما بصلي واما بصوم واما بذكرك فادعى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي اياك ما قويت وصا كلك الى نفسك قال ابن عباس (رضي الله عنه) انما أصاب داود ما أصاب من الذنب لعجبه بعمله اذ اضافته الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنبا أورثه الحزن والندم) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ما أصاب داود ما أصاب بعد القدر الا من عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك فبصلي لك أو يسبح أو يكبر وذ كر شيئا فكره الله ذلك فقال يا داود ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي ما قويت عليه وجلالي لا كلنك الى نفسك يوما فقال يا رب فاعبرني به فاصابته الفتنة في ذلك اليوم (وقال داود) عليه السلام (يا رب ان بني اسرائيل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وان انا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال تعالى اما اني لم اخبرهم بأي شيء ابتليهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانما تخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا ابتليتك غدا يا امرأه فاحذر نفسك فوقع فيها فوقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر ما لو أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بمثل ما ابتليتهم بمثل ما أعطيتهم كما أعطيتهم - ثم قال نعم قال له فاعمل حتى أرى بلائك فمكنا ما شاء الله ان يكون وطال ذلك فمكنا ان ينساه فيمنها هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ثم ذ كر باقي القصة بطولها في ابتلائه بارياء ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك سببتني وستعلم الذي تبنتي فيه فخذ حذرك فقيل له هذا اليوم تبنتي فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصف على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيمنها هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذكر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بعبادة ربه ويوما يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان الخير كله قد ذهب به آتاني الذين كانوا قبلي فاعطيت مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فادعى الله اليه ان آياك قد ابتليتهم بيلا يا لم تبنتل بها ابنتي ابراهيم بذبح ابنه وابنتي اسحق بذهاب بصره وابنتي يعقوب بحزنه على يوسف وانت لم تبنتل بشيء من ذلك قال يا رب ابتليني كما ابتليتهم واعطيتني مثل ما أعطيتهم فادعى الله اليه انك مبتلي فاحترس فمكنت بعد ذلك ما شاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد غفل في صورة حمامة من ذهب ثم ذ كر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكرههم اذ كانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القاتل لذلك رجلا من الانصار وكون قاتل ذلك أبا بكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم وكرهتم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم

أوهام لا تغلوا الجهال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل) وثقل وتكثر باختلاف أنواع الجهل فمن كان جهله بسيطا كان الوهم عنده أكثر (و زال ذلك بالعلم المحقق بأن العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب ما أتاني ليلة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود قائم وفي رواية ما تم ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما بصلي واما بصوم واما بذكرك فادعى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي اياك ما قويت وصا كلك الى نفسك قال ابن عباس (رضي الله عنه) انما أصاب داود ما أصاب من الذنب لعجبه بعمله اذ اضافته الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنبا أورثه الحزن والندم) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ما أصاب داود ما أصاب بعد القدر الا من عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك فبصلي لك أو يسبح أو يكبر وذ كر شيئا فكره الله ذلك فقال يا داود ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي ما قويت عليه وجلالي لا كلنك الى نفسك يوما فقال يا رب فاعبرني به فاصابته الفتنة في ذلك اليوم (وقال داود) عليه السلام (يا رب ان بني اسرائيل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وان انا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال تعالى اما اني لم اخبرهم بأي شيء ابتليهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانما تخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا ابتليتك غدا يا امرأه فاحذر نفسك فوقع فيها فوقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر ما لو أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بمثل ما ابتليتهم بمثل ما أعطيتهم كما أعطيتهم - ثم قال نعم قال له فاعمل حتى أرى بلائك فمكنا ما شاء الله ان يكون وطال ذلك فمكنا ان ينساه فيمنها هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ثم ذ كر باقي القصة بطولها في ابتلائه بارياء ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك سببتني وستعلم الذي تبنتي فيه فخذ حذرك فقيل له هذا اليوم تبنتي فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصف على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيمنها هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذكر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بعبادة ربه ويوما يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان الخير كله قد ذهب به آتاني الذين كانوا قبلي فاعطيت مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فادعى الله اليه ان آياك قد ابتليتهم بيلا يا لم تبنتل بها ابنتي ابراهيم بذبح ابنه وابنتي اسحق بذهاب بصره وابنتي يعقوب بحزنه على يوسف وانت لم تبنتل بشيء من ذلك قال يا رب ابتليني كما ابتليتهم واعطيتني مثل ما أعطيتهم فادعى الله اليه انك مبتلي فاحترس فمكنت بعد ذلك ما شاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد غفل في صورة حمامة من ذهب ثم ذ كر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكرههم اذ كانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القاتل لذلك رجلا من الانصار وكون قاتل ذلك أبا بكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم وكرهتم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم

مدبرين) أى منزهين قال العراقي رواه البيهقي فى الدلائل من رواية الربيع بن أنس من سلمان رجل
قال يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل و يوم
حنين اذا عجبتمكم كثيرتمكم فلم تغن عنكم شيئا ولا بن مردويه فى تفسيره من حديث أنس لما التقوا يوم حنين
أعجبهم كثيرهم فقالوا اليوم نقاتل ففروا فرأى الفرخ وابن فضالة ضعفه الجمهور اه قلت وتعام سياتى
البيهقى فى الدلائل قال الربيع وكانوا اثني عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة وجاء تفصيل ذلك فى رواية
عبيد بن عمير اللبى عند أبي الشيخ قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف من الانصار وألف من
جهينة وألف من مزينة وألف من اسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم
وأما حديث أنس الذى عند ابن مردويه فقد رواه أيضا أبو الشيخ والحاكم وصححه ولفظه لما اجتمع
يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبهم كثيرهم فقال القوم اليوم والله نقاتل فلما التقوا واشتد القتال
ولو امدبرين الحديث وأخرج ابن المنذر عن الحسن البصرى قال لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا
الآن والله نقاتل حين اجتمعنا فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما أعجبهم من كثيرهم فالتقوا
فهزموا الحديث (وروى ابن عيينة) سفيان رحمه الله (ان أبو ب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني
بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آتت هوالك على هوى فنودى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب انى
لك) من أن لك (ذلك فاحذر ما دافوضه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه الى
اضافة ذلك الى الله تعالى) أخرجه أبو نعيم فى الحلية قال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا
أبو الربيع سليمان بن داود المصرى حدثنا نونس بن عبد الرحمن قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال أبو ب
عليه السلام اللهم انك تعلم انه لم يعرض لى أمر ان قط أحدهما لك فيمضوا والا سخرى فيه هوى الا آتت
الذى لك فيه رضا على الذى لى فيه هوى قال فنودى من غمامة من عشرة آلاف صوت يا أيوب من فعل
ذلك بك قال فوضع التراب على رأسه ثم قال أنت يارب (ولهذا قال) الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ماز كامنكم من أحد أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه وهم خير الناس) بنص الخبر
خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (مامنكم من أحد ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن
يتغمذى الله برحمته) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن حبان أيضا
بزيادة ولكن سددوا و بروى من حديث شريك بن طارق وأبى موسى أما حديث شريك فلفظه يدخله
بدل ينجيه وربى بدل الله رواه ابن حبان والبعوى وابن قانع والطبرانى قال البغوى ولا أعلم له غيره وأما
حديث أبي موسى فلفظه يدخله ويتغمذى الله برحمته رواه الطبرانى (ولقد كان أصحابه من بعده يثنون
أن يكونوا ترابا) ورمادا (وتبنوا طيرا) كما تقدم عن عمر وابن مسعود وغيرهما (مع صفاء أعمالهم
و) طهارة (قلوبهم) واستقامة أحوالهم (فكيف يكون لذى بصيرة ان يحجب بعمله أو يدل به ولا يخاف
على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك القلب شغله خوف سلب هذه
النعمة عن الإعجاب بهابل هو ينظر الى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الايمان والطاعة بغير ذنب
أذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي أن يحرم) أى يمنع (من غير جنابه) سابقة
(ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارتكب ومطيع قد فسق
وختمه بالسوء) والعباد بالله (وهذا الا يبقى معه عجب بحال) والله الموفق

(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (أن العجب بالاسباب التى بها يتكبر كذا كذا ما وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

هو أى فنودى من غمامة
بعشرة آلاف صوت يا أيوب
أنى لك ذلك أى من أن لك
ذلك قال فاحذر ما دافوضه
على رأسه وقال منك يارب
منك يارب فرجع من
نسيانه الى اضافة ذلك الى
الله تعالى ولهذا قال الله
تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ماز كامنكم من
أحد أبدا وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحابه وهم
خير الناس مامنكم من
أحد ينجيه عمله قالوا ولا أنت
يا رسول قال ولا أنا الا أن
يتغمذى الله برحمته ولقد
كان أصحابه من بعده يثنون
أن يكونوا ترابا وتبنوا طيرا
مع صفاء أعمالهم وقلوبهم
فكيف يكون لذى بصيرة
ان يحجب بعمله أو يدل به
ولا يخاف على نفسه فاذا
هذا هو العلاج القامع
لمادة العجب من القلب
ومهما غلب ذلك على القلب
شغله خوف سلب هذه
النعمة عن الإعجاب بهابل
هو ينظر الى الكفار والفساق
وقد سلبوا نعمة الايمان
والطاعة بغير ذنب أذنبوه
من قبل فيخاف من ذلك
فيه قول ان من لا يبالي أن
يحرم من غير جنابه ويعطى
من غير وسيلة لا يبالي ان
يعود ويسترجع ما وهب
فكم من مؤمن قد ارتكب ومطيع
قد فسق وختمه بالسوء وهذا
الا يبقى معه عجب بحال والله
الموفق

بالرأى الخطأ الذي يزين له بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام * الأول أن يعجب بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام * الأول أن يعجب بجهله في جهاله وهيبته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجمله تفصيل خلقته فيلقت الى جهال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أى مظنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجهال وهو التفكير في اقدار باطنه) أى ما في باطنه من المستعذرات (و) التفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أى شئ خلق (وأخوه) كيف يعود (وفي الوجوه الجيلة) الوضيئة (والابدان الناعمة) المرربة (انها كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور وحتى استعذرت بها الطباع) (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغیر الحق وقالوا (من أشد منا قوة) اغتراراً بقدرتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الاول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد يابن سام بن نوح عليه السلام قال زهير * واهلك اقمان بن عاد وعاديا * وأما عاد الاخرة فهم بنو تميم ينزلون رمال عاج وعوالله فمسخوا نساء ساوا قال أئمة النسب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان بعد القمرو يقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما اتكل عوج) بالضم (على قوته فاعجب بها) وهو رجل ذكرناه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القرطبي جامع اللغة هو رجل من الفراعنة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرناه اذا قام كان السحاب له منظر اقال (فاقتلع جبلا) أى شجرة كبيرة منه (ليطابقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلاكه (فثقب الله تعالى تلك القلعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فثقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه فقيل عنق بضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطأ صاحب القاموس وقال الصواب عوق بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطبيب الفاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا لا خطأ ولا غلط وفي شعر عرقلة الهمشقي المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال يمشي * خلف عوج بن عنان

وهو ثقة عارف وتعام الكلام عليه في شرحي على القاموس فراجع (وقد يتشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله فخرم ما أراد من الولد) رواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة بلفظ قال سليمان بن داود عليه السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ذلك حاجته يجاهد في سبيل الله فرسانا أجعون * شرح الحديث في رواية لا طيفن قال عياض وهما لغتان فصيحتان والألام موطنة للقسم أى والله لا دورن الليلة أى في الليلة على مائة امرأة فيكنى بالطواف عن الجائع وفي رواية على سبعين وفي أخرى تسعين وجمع بان البعض سرارى والبعض حارثى على ان القليل لا ينفي الكثير بل مفهوم العدد ليس بحجة عند الاكثرين كلهن تأتي بفارس أى تلد ولدا يصير فارسا فقال له صاحبه أى قرينه وبطائه أو وزيره من الانس أو خاطره وفي رواية الملك قل ان شاء الله ذلك فلم يقل أى بلسانه لنسيان عرض له فعلة الترك التسيان لا الابعاء عن التفويض الى الرحمن فصرف عن الاستثناء القدر السابق أن لا يكون ما تمنى وخيه تقديم وتأخير أى لم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه قل ذكره عياض ضاف عليهن أى جامعهن جميعا في ليلة واحدة وفيه دلالة على ما رزقه الانبياء عليهم السلام من

وكذلك قول داود عليه السلام ان ابنتي صبرت وكان عجايبا منه بالقوة فلما ابنتي بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة المجهوم في الحروب والقائه النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو ان يعلم ان حي يوم تضعف قوته وانه اذا اعجب بها ربها سلمها الله تعالى بادي آفة سلطانها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لدقائق الامور ومن مصالح الدين والدنيا وغرته الاستبداد بالرأى وترك المشورة (٤١٨) واستجهال الناس المخالفين له ولرأيه ويخرج الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار لهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بادي مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويمن بجهت بخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم انه مأوفى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله معارفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويغفل الناس منهم فيحذران يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله (ولو علمه لسي في ازاله قصوره) فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه (و ان يعرف مقداره (من أعدائه) وحساد نعمته (لامن اصدقائه) ومعتقديه (فان من يداهنه يثنى عليه) ويعدده (فيزيده عجايبا) وتها (وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجايبا الرابع العجب بالنسب الشريف) أى المتصل الى حضرة صلى الله عليه وسلم (كعجب الهاشمية) هم بنو هاشم فيشمل العلويين والطالبيين والجعفرين (حتى يظن بعضهم انه يجو بسبب شرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفوره ولا يتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد) أى ينزلهم في المذلة (وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل) الحقيقة فان المحقق يقتضي الموافقة (وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب) بالنسب وغيره (بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس) واستغفارها (ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحاصل المحمود لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به) فيلحق بهم (وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله) ولم يرفع له رأسا وسلك سبيل العناد كما في جهل وأبي لهب وأضرابهما (فكانوا عند الله شر من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتخلفناكم من ذكروا نبي) أى آدم وحواء (أى لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد)

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار لهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بادي مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويمن بجهت بخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم انه مأوفى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله معارفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويغفل الناس منهم فيحذران يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه ومن أعدائه لامن اصدقائه فان من يداهنه يثنى عليه فيزيده عجايبا وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجايبا الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم

انه يجو يشرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفوره ولا يتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحاصل المحمود لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شر من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتخلفناكم من ذكروا نبي أى لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد

من فوق (ثم ذكر فائدة النسب) يجعلهم متميزين (فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فالشعب هو النسب الأول والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب ثم عمارة وبطن ونخذ وقصيلة تغزيمه شعب وكلمة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم نخذو العباس قصيلة (ثم بين أن الشرف) الذي هو كرم الأصل (بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أي أخشاكم له في السر والعلانية (ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل) في الجواب (من ينتمى الى نسبي) بالولادة (ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشدهم له استعدادا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر دون قوله أكرم الناس وهو من هذه الزيادة عند ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت وسبأني في كتاب ذكر الموت في آخر الكتاب قلت ولفظ ابن ماجه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار من أكرم الناس الحديث وسبأني هذا السياق للمصنف في آخر الكتاب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا اسمعيل بن عياش عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال فام فتى فقال يا رسول الله أي المؤمنين أكرم قال أكرمهم للموت ذكرنا وأحسنهم له استعدادا قيل أن ينزل به أولئك الاكابر رواه أبو سهل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن أبي مالك وقره بن تيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه (وانما أنزلت هذه الآية حيث أذن بلال) رضى الله عنه (يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من مسئلة الفتح وكان من سادات قومه (وسهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري القرشي أبو زيد خطيب قريش أسلم يوم الفتح (وخالد بن أسيد) بن أبي العيص بن أمية الاموي أخو عتاب أسلم يوم الفتح وكان فيه تيه شديد (هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقى بلال فاذن على الكعبة فقال بعض الناس أها هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان يسجد الله هذا لا يغفره فنزلت الآية وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام أها هذا العبد حين يؤذن على الكعبة فقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أسيدا ان يرى هذا وقال سهيل بن عمرو ان يكره الله هذا ينزل فيه وسكت أبو سفيان فنزلت الآية (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية) بضم العين المهملة وكسر الواو وحده ونشد يد التمنية المفتوحة (أي) نخوتها (وكبرها كلكم بنو آدم وآدم) خلق (من تراب) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة روى الزمذى أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب اه قلت لفظ أبي داود ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفروا بالاباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدع رجال نفروهم باقوام انما هم خم من خم جهنم أوليكون أهون على الله من الجمع لان التي تدفع بانفها التثنية هذا اللفظ وقد تقدم بعضه للمصنف قريبا هكذا رواه أحمد والبيهقي وأما لفظ الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج فلم يجد مناخا فنزل على أيدي الرجال فطهروا فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بابائهم الناس رجلا ن يرتقى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا أنثى وجعلناكم شعوبا لكم في قوله خبر ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب وروى البيهقي من حديث أبي أمامة رفعه ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بابائهم كلكم لآدم وحواء كلف الصاع بالصاع وان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر

ثم ذكر فائدة النسب فقال
وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ثم بين ان الشرف
بالتقوى لا بالنسب فقال
ان أكرمكم عند الله
أتقاكم ولما قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
من أكرم الناس من
أكرم الناس لم يقل من
ينتمى الى نسبي ولكن قال
أكرمهم أكرمهم للموت
ذكرنا وأشدهم له استعدادا
وانما أنزلت هذه الآية حين
أذن بلال يوم الفتح على
الكعبة فقال الحرث بن
هشام وسهيل بن عمرو
وخالد بن أسيد هذا العبد
الاسود يؤذن فقال تعالى
ان أكرمكم عند الله
أتقاكم وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله قد
أذهب عنكم عبية الجاهلية
أي كبرها كلكم بنو آدم
وآدم من تراب وقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا معشر

قريش لاتأني الناس بالاعمال يوم القيامة وتأوني بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم قال العراقي رواه الطبراني من حديث عمران بن حصين الا انه قال يا معشر بني هاشم وسنده ضعيف اه قلت صدر الحديث رواه البخاري في التاريخ وابن عساكر من رواية شريح بن الحرث عن أبي أمامة والحرث بن الحرث الغامدي وكثير بن مرة وعمر بن الاسود معاولة فلهذا يا معشر قريش لا ألقين أناسا يأتون يعفرون الجنة وتأتون تعفرون الدنيا اللهم لأحسب لقريش أن يفسدوا ما أصلحت أمتي الحديث وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة يابني عبد مناف يابني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله أشبثوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون وأن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالاعمال وتأوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا ثم تقولون يا محمد فأقول هكذا أعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول اما النسب فأعرف وأما العمل فلا أعرف نذمت الكتاب فارجعوا فلا قرابة بيني وبينكم وأما لفظ الطبراني من حديث عمران بن حصين يابني هاشم ان أوليائي منكم المتقون يابني هاشم اتقوا النار ولو بشق تمرة يابني هاشم لا ألقينكم تأتون بالدنيا تحملونها على ظهوركم ويأتون بالآخرة يحملونها (فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندرعشيرة تلك الاقرب بين ناداهم بطنا بعد بطن) فقال يابني عبد مناف يابني عبد المطلب (حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اعمالا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث عائشة اه قلت ورواه الحكيم من حديث أبي هريرة وقد قدم سياقه قبل هذا وعند البيهقي يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة يا عائشة لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق ورواه الترمذي من حديث عائشة وقال حسن غريب يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يابني عبد المطلب اني لأملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وأما لفظ مسلم من حديث أبي هريرة يابني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا ورواه كذلك النسائي ولفظ أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني قصي انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فاني لأملك لك من الله ضرا ولا نفعا (فمن عرف هذه الامور عرف أن شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهما انتمى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لكم رجسا سابلها ببلالها وقال عليه السلام أترجو

قريش لاتأني الناس بالاعمال يوم القيامة وتأوني بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندرعشيرة تلك الاقرب بين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمالا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا فمن عرف هذه الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهما انتمى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لكم رجسا سابلها ببلالها وقال عليه السلام أترجو

سليم شفاعتي ولا رجوها بنوعه المطلب فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا جد بران رجوها لكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لأن الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعنى عنه بسبب (٤٢١) الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك

لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا ان ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهى انهم مالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على محبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها الجتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لازل الخوف والحذر) والاشفاق (وكيف يزىل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه) بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه ليتنى كنت كبشالاهلى فذبحونى وأكلونى كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطلاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبير عن أبي بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زبير في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشائر المسلمين بالشفاعة عامة)

سليم شفاعتي ولا رجوها بنوعه المطلب) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه أصرم بن حوشب عن اسحق بن واصل وكلاهما ضعيف جدا (فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب أى ذوالنسب (جد بران رجوها) وينالها (ولكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه) فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته فان الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت (من الله تعالى وهو أشد الغضب) (فلا يؤذن في الشفاعة له) أصلا (والى ما يعنى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك) أى منزلة وقدر (لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله عز وجل ولا يشفعون الا ان ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين) وهذه الآيات كلها دالة انه ليس كل أحد يستقل بالشفاعة ولا كل الذنوب يشفع فيها (واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا) وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهى انهم مالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على محبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها الجتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لازل الخوف والحذر) والاشفاق (وكيف يزىل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه) بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه ليتنى كنت كبشالاهلى فذبحونى وأكلونى كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطلاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبير عن أبي بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زبير في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشائر المسلمين بالشفاعة عامة)

وحذقه تنفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن تفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لازل الخوف والحذر وكيف يزىل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم وماسمعه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وشائر المسلمين بالشفاعة عامة

ولم يتكأوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم والخامس
العجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم وما جرى لهم من الظلم على
عباد الله والفساد في دين الله وأنهم المقوقون عند الله تعالى ولو نظر إلى صورهم في النار وأنثاهم وأقدارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من
الانتساب إليهم ولانكر على من نسب إليهم استقذارا واستحقاراً لهم ولو انكشف له ذلهم في القيامة وقد تعلق الخصماء بهم والملائكة
أخذون بنواصيرهم يجرؤهم (٤٢٢) على وجوههم إلى جهنم في مظالم العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير

يشير إلى ما رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة شفاعتي إن شهد أن لا إله إلا الله خذني بصدق
لسانه قلبه وقلبه لسانه (ولم يتكأوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ
على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم) وتعوأهم وإخلاصهم (الخامس العجب بنسب السلاطين
الظلمة وأعوانهم) والافتخار به (دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في
مخازيهم) وفضائحهم (وما جرى لهم من الظلم والتعدي على عباد الله والفساد في دين الله وأنهم مقوقون
عند الله ولو نظر إلى صورهم في النار) وقد امتعشوا واصلوا واحمأ (و) نظراً إلى (أقدارهم وأنثاهم) مما
يسئل من أحسادهم (لا تستنكف منهم ولتبرأ من الانتساب إليهم ولانكر على من نسب إليهم استقذاراً
لهم واستحقاراً ولو انكشف له ذلهم في القيامة) ومهانتهم (وقد تعلق الخصماء بهم) يطالبونهم
بمقوقهم (والملائكة يأخذون بنواصيرهم) وأقدارهم (يجرؤهم على وجوههم إلى جهنم في مظالم
العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير) أحب إليه من الانتساب إليهم فحق أولاد
الظلمة أن عصمهم الله تعالى من ظلمهم أن يشكر الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لآبائهم أن
كانوا مسلمين وأما العجب بنسبهم فجعل السادس العجب بكنة العدد من الأولاد (والأحفاد والأسيباط
(والخدم والغلمان والعشيرة والأقارب والانصار) والأعوان (والاتباع كما قال الكفار نحن أكثر
أموالاً وأولاداً) فاعجبوا بكثرتهم (وكما قال المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم عن قلة) إذا عجبوا بكنة
المؤمنين وكانوا اثني عشر ألفاً سوى من خرج معهم من مشركي مكة نحو الثمانين مساعدة لهم (وعلاجه
ماد كرهناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضراً ولا
نفعاً وكم من قلة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) كما جرت به عادة الله وما النصر إلا من عند الله (ثم كيف
يجب بهم وأنهم سيفترقون عنه إذا مات فدفن في قبره ذليلاً مهيناً وحده لا يرافقه ولد ولا أهل ولا قريب
ولا جيم ولا عشيرة) ممن كان يعتمد عليه وينتفع به (فيسلمونه إلى البلي والحيات والعقارب والديدان)
ينتهون جسمه العزيز العزير العزير وينتهشونه نهشاً حتى يصير روثاً أجوافها (ولا يغنون عنه شيئاً وهو في
أحوج أوقاته إليهم وكذلك يجرؤون منه يوم القيامة) كما قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبه وبنه) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (فأى خير فمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب
منك فكيف تعجب به ولا ينفعل في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال) الصالح الذي قدمته بين يديك
(فكيف تتكأ على من لا ينفعل وتنسى نعم من ملك ضررك ونفعك وموتك وحياتك السابغ العجب
بالمال كما قال تعالى) حكاية عن الكفار نحن أكثر أوالاد وأولاداً (قال تعالى أخباراً عن صاحب
أحدى الجنين إذا قال) أحدهما لصاحبه (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) أى أولاداً وأعواناً (ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجانبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال صلى الله عليه
وسلم خشيت أن يعدوا إليك فقره) قال العراقي رواه أحمد في الزهد (وذلك للعجب بالغيث وعلاجه أن

أحب إليه من الانتساب
إليهم فحق أولاد الظلمة أن
عصمهم الله من ظلمهم أن
يشكر والله تعالى على
سلامة دينهم ويستغفروا
لآبائهم أن كانوا مسلمين
فأما العجب بنسبهم فجعل
مخصص السادس العجب
بكنة العدد من الأولاد
والخدم والغلمان والعشيرة
والأقارب والانصار والاتباع
كما قال الكفار نحن أكثر
أموالاً وأولاداً وكما قال
المؤمنون يوم حنين لا تغلب
اليوم من قلة وعلاجه
ماد كرهناه في الكبر وهو أن
يتفكر في ضعفه وضعفهم
وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن
لأنفسهم ضراً ولا نفعاً وكم
من قلة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله ثم كيف يجب بهم
وأنهم سيفترقون عنه إذا
مات فدفن في قبره ذليلاً
مهيناً وحده لا يرافقه أهل
ولا ولد ولا قريب ولا جيم
ولا عشيرة فيسلمونه إلى البلي
والحيات والعقارب والديدان
ولا يغنون عنه شيئاً وهو في
أحوج أوقاته إليهم وكذلك

يجرؤون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه الآية فأى خير فمن يفارقك
في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعل في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال وفضل الله تعالى فكيف تتكأ على من
لا ينفعل وتنسى نعم من ملك ضررك وموتك وحياتك * السابغ العجب بالمال كما قال تعالى أخباراً عن صاحب الجنين إذا قال أنا
أكثر منك مالاً وأعز نفراً ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجانبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال عليه السلام
أخشيت أن يعدوا إليك فقره وذلك للعجب بالغيث وعلاجه أن

يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله و ينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيام متوالى ان المال غادر واخ ولا أصل له
والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتجتر في حله له قد أعجبه نفسه اذا أمر الله الارض فأخذته
فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر كنت (٤٢٣) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل

المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع
رأسك فرفعت رأسي فاذا
رجل عليه ثياب جلد ثم
قال ارفع رأسك فرفعت
رأسي فاذا رجل عليه ثياب
خلقة فقال لي يا أبا ذر هذا
عند الله خير من قراب
الارض مثل هذا وجميع
ما ذكرناه في كتاب الزهد
وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم
المال بين حقارة الاغنياء
وشرف الفقراء عند الله
تعالى فكيف يتصور من
المؤمن أن يحب بثروته بل
لا يحب الا المؤمن عن خوف
من تقصيره في القيام بحقوق
المال في أخذه من حله
ورضه في حقه ومن لا يفعل
ذلك فقصيره الى الخزي
والبوراء فكيف يحب بما له
الثامن العجب بالرأى
الخطا قال الله تعالى أفن
زين له سوء عمله فراء حسنا
وقال تعالى وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعاً وقد
أخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ذلك يغلب
على آخر هذه الامتة وبذلك
هلك الامم السالفة اذ
افترقت فراق كل معجب
برأيه وكل حزب بما لديهم
فرحون وجميع أهل البدع

يتفكر في آفات المال التي تعرض بسببه (وكثرة حقوقه وعظم غوائله) أي دواهبه (وينظر الى فضيلة
الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة) قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما تقدم ذلك في الاخبار (والى أن
المال غادر واخ) أي يغادر وتاركو بروح أخرى لا اعتماد عليه (ولا أصل له والى أن في اليهود) والنصاري
(من يزيد عليه في المال) كما هو مشاهد (والى قوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في حله أعجبه
نفسه اذا أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة
وقد تقدم في أول هذا الكتاب (أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر) رضي الله عنه (كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال يا أبا ذر ارفع رأسك) قال (فرفعت رأسي فاذا رجل
عليه ثياب خلقة) بالضم جمع خاق بحركة يقال ثوب خلقة وثياب خلقة قال وقد خلق ككرم اذا بلى
وتقطع (فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا) والقراب بالكسر مصدر قراب
الامر اذا دانه يقال لوجاء بقراب الارض أي بما يقاربها ولو أن في قراب الارض ذهباً أي ما يقارب ملاءها
قال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه اه قلت لكن لفظه يا أبا ذر انظر الى أرفع رجل في المسجد في عينك
قال فنظرت فاذا رجل عليه حلة قلت هذا قال انظر الى أرفع رجل في المسجد قال فنظرت فاذا رجل عليه
خلقة قلت هذا قال والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيامة خير من ملء الارض مثل هذا وهكذا
رواه أيضا أحمد وهذا كلاهما في الزهد وأبو يعلى في المسند والروابي والحاكم والضياء في المختارة
(وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء
عند الله) تعالى (فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته) أي كثر ماله (بل لا يحب الا المؤمن عن خوف
من تقصيره في القيام بحقوق المال وأخذه من حله ورضه في حقه) وفي يقوم بذلك الحقوق
(ومن لا يفعل ذلك) أي لا يأخذ المال من حيث الحل ثم اذا أخذه كذلك لا يضعه في حقه (فقصيره الى
الخزي والبوار) أي الهلاك (فكيف) يتصور أن (يحب بما له الثامن العجب بالرأى الخطا) قال الله
تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً أي زين له الشيطان في عينه فأعجب (وقال تعالى) في حق
الذين آمنوا من أعمالهم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك) أي
الاعجاب بالرأى الخطا (يغلب على آخر هذه الامتة) انه (بذلك هلك الامم السالفة اذ افترقت فراق
كل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون) بشر بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فاذا رأيت شعاً
مطاعاً وهو متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد
تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها) أي على بدعهم (العجب بهم
بآرائهم والعجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقاً) وصواباً
(وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأي الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرب أسباب
ما يضاذه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه جدا لان العارف يقدر
على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجباً بجهله ورأيه فانه
لا يصنى الى العارف) ولا يرفع له رأساً (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تهلكه وهو يظن انها نعمة فكيف

والضلال انما أصروا عليها العجب بهم بآرائهم والعجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقاً وعلاج هذا العجب
أشد من علاج غيره لان صاحب الرأي الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه
جد لان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه (الا اذا كان معجباً برأيه وجاهله فانه لا يصنى الى العارف ويتهمه فقد سلط الله عليه
بلية تهلكه وهو يظن انها نعمة فكيف

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون متهماً لرأيه أبداً لا يغيره إلا أن يشهده قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح (٤٢٤) جامع لشروط الأدلة ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده) فهذا سبب عسر المداواة (وانما علاجه على الجملة أن يكون متهماً لرأيه أبداً لا يغيره إلا أن يشهده قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لشروط الأدلة) يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى حصول المطالب (ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط منها الا بقرينة تامة) (وعقل ثابت) وذهن صحيح (وجدوتهم في الطلب) قد عرف به وأكب عليه (وممارسة في الكتاب والسنة) بكثرة المراجعة لهم في كل مهمة (ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداولة العلوم) مع أهلها القاء وتقريرها ومباحثة (ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور) كما هو من عوائد البشر (والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب) وما فيها من الآراء والاختلافات (ولا يصغي اليها ولا يسميها) فانه لو ثبت تشبهاً للفكر وحيرة في المقام وأحوال مختلفة تتولد منها وأوصاف التعصب ما لم أخلد اليها كانت سبب الهلاك باطنه (ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وان رسوله) صلى الله عليه وسلم (صادق فيما أخبر به) وبلغه (ويتبع سنة السلف) ويسلك على منهاجهم بما تائقه من شيوخه ومن مطالعة كتب القوم (ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل) ما أجل فيه أو أشبه اليه (بل يقول آمنا وصدقنا) فهذا هو الايمان الاجمالي (ويشتغل) بعد ذلك (بالتقوى واجتناب المعاصي) وبجانبه الرذائل المسقطه للمروعة (وأداء الطاعات) كما أمر بها (والشفقة على المسلمين) فلا يالو في نصهم ولا يحقرهم ولا يذلهم (وسائر الاعمال) الصالحة (فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد) فقد شغل نفسه بغير الاهم بل ربما هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم) فانه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهمه معرفة الدليل وشروطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فنون بها يتدرج على معرفة شروط الدليل فالاعمار تفتي وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد) عسر

كيف الوصول الى سعادته ودونها * قلل الجبال ودونها حتى خوف

(لا يقدر عليه الا الاقوياء المؤيدون بنور الله تعالى) اذ من أيد بنوره انكشف له غوامض الحقائق من وراء حجاب وانضحت له وجوه الصواب بالارتباب (وهو عز زال وجود جدا) لما استحوذ الشيطان والنفس الامارة على غالب الطالبين وآثروا دنياههم على آخرتهم يجعلهم ما يحبه لونه شبكة يصطادون بها الغافلين (فنسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال) انه سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الاثمة الاطهرين وأصحابه الكرام الفضائل وبه تم شرح كتاب ذم الكبر والعجب بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات كان الفراغ من تسويده في مجالس آخرها في الساعة الخامسة من نهار الاحد لاربعة بقين من شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١٢٠٠ أحسن الله ختامها قال المؤلف وذلك على يد مؤلفه العبد الفقير الى مولاه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به وأحسن اليه بمنه وكرمه حامداً لله ومصلحاً ومحبلاً ومحمداً ومحمولاً

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً) الله ناصر كل صابر * الحمد لله الذي علا بحوله * ودنا بطوله * ما غن كل غنيمة وفن كل عظمة وأذل احده على

الغلط فيها الا بقرينة تامة وعقل ناقد وجدوتهم في الطلب وممارسة الكتاب والسنة ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداولة العلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب ولا يصغي اليها ولا يسميها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا ويشتغل بالتقوى واجتناب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهمه معرفة الدليل وشروطه وذلك مما يطول الامر فيه والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر

عواطف

المطالب شديد لا يقدر عليه الا الاقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عز زال وجود جدا فنسأل الله تعالى

العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال ثم كتاب ذم الكبر والعجب والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عواطف كرمه * وسوابغ نعمه * ونؤمن به أولاباديا * واستهديه قريهااديا * واستعينه قادرا
 قاهرا * وأقول عليه كافيانا صرا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله لتنفيذ أمره *
 وانتهاء عذره * وتقديم نذره * فبلغ الرسالة صادعابها * وجعل على الحججة دالاعليها * وأقام اعلام
 الاهتداء ومنار الضياء * وجعل امراض الاسلام متينة وعرى الايمان به وثيقة صلى الله عليه وعلى آله
 الائمة الاطهار * وأصحابه الانجاء الاخيار * والتابعين لهم باحسان الى ما بعد القرار * وسلم تسليميا
 كثيرا * وبعد فهذا شرح (كتاب ذم الغرور) وهو العاشر من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام أبي
 حامد الغزالي قدس الله سره * وواصل الينا فتوحه وبره * أوضحت فيه سبل النجاة لساالكين ونهت فيه
 على جل من فواتد توقظ المغترين * وكشفت فيه عن رموز غيب الخفا * وأوردت فيه من زبد اشارات القوم
 بمبارق وصفا * سالكنا مسلك الاجاز المقيسد * معرضا عن التطويل المحل للمريد * سائلنا من الله الاعانة
 والتوفيق * والهداية الى ابتهاج الطريق * انه ولي كل مامول * والحرى باجابة السؤل قال المصنف رحمه الله
 تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور) أي مفاتيحها جمع اقليد بالكسر معرب
 كليل وهذا كما قالوا ملايح ومشايه ومحاسن ومذا كبر أو جمع مقاليد أو مقلاد وبه فسر مجاهد قوله تعالى له
 مقاليد السموات والارض فقال أي مفاتيحها وقال السري أي خزائنها فهذا قد فسر المقاليد بالخزائن
 ونؤيده قوله تعالى والله خزائن السموات والارض وأحسن ما فسر القرآن بالقرآن وشاهد الاقليد قول تبع
 واقناه من الدهر سينا * وجعلنا لبابه اقليدا

(وبقدرته مفاتيح الخيرات والشرور) فامن خبير أو شر الا ومفتاحه في قبضة قدرته وحيطه قهره اذ هو
 القادر المطلق أي لا يمكنها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن كمال قدرته وحفظه للامور وفي
 الجملتين مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (مخرج
 أولياته) هدايته وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل وتابع الهوى وقبول الوسواس والشبهة
 المؤدية الى الكفر (الى النور) أي الهدى الموصل للايمان (ومورد أعدائه) ممن ثبت في علمه انه
 لا يؤمن (ورطبات الغرور) والشبهات وذلك لتعدد ادعائهم وانهم اكلهم في الشهوات وأصل
 الغرور الغفلة وسكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع (والصلاة على) سيدنا (محمد
 مخرج الخلائق من الديجور) أي من ظلمة الشكوك والشبهات الى نور اليقين والبيّنات وأصل
 الديجور ظلمة الليل وشدة سواده والجمع دياجير ويستعار لظلمات الكفر والجور وفساد العقائد
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا) أي لم تأخذهم غربة بالكسروهي الخصلة التي يغتر بها
 ظاهرها حسن وما فيها قبيح (ولم يغرهم بالله الغرور) كصبر كل ما يغرك من مال وجاه وشهوة
 وشيطان وقد فسر الشيطان بالدنيا لانها تغر وتضرب فاما الشيطان فهو أقوى الغاوين وأخبثهم
 واغتراره بالانسان بان يرقبه التوبة والمغفرة فيجسره على المعاصي (صلاة تتوالى) أي تتضاعف وتتكرر
 (على عمر الدهور) على مرور أزمان بعد أزمان بحيث لا تنقطع (ومكر الساعات والشهور) والمكر بمعنى
 الامر أي على مرور كل ساعة من الساعات في ضمن الايام والليالي من الشهور والليالي (أما بعد ففتح
 السعادة) التي هي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير (التيقظ) أي الانتباه (والفطنة) وهي
 سرعة هجوم النفس على حقائق معاني ما تورد الحواس عليها (ومنبع الشقاوة) وهي ضد السعادة ومنبع
 كل شيء أصله (الغرور والغفلة) تقدم معنى الغرور قريبا والغفلة عبارة عن فقد الشعور بما حقه أن
 يشعر به أو هي الذهول عن الشيء وقال بعضهم هي سهو يعتري عن قلة التحفظ واليقظ وقيل بل هي متابعة
 النفس على ما تشتهيه (فلا نعمة له على عباده أعظم من الايمان) به وحده (والمعرفة) وبها تكمل لذة
 الايمان (ولا وسيلة اليه) أي الى الايمان المستكمل بالمعرفة (سوى انشراح الصدر بنور البصيرة) بان

*) كتاب ذم الغرور وهو
 الكتاب العاشر من ربع
 المهلكان من كتب احياء
 علوم الدين *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي بيده مقاليد
 الامور وبقدرته مفاتيح
 الخيرات والشرور يخرج
 أولياته من الظلمات الى
 النور ومورد أعدائه
 ورطبات الغرور والصلاة
 على محمد مخرج الخلائق من
 الديجور وعلى آله وأصحابه
 الذين لم تغرهم الحياة الدنيا
 ولم يغرهم بالله الغرور وصلاة
 تتوالى على عمر الدهور ومكر
 الساعات والشهور (أما
 بعد) ففتح السعادة التيقظ
 والفطنة ومنبع الشقاوة
 الغرور والغفلة فلا نعمة
 لله على عباده أعظم من
 الايمان والمعرفة ولا وسيلة
 اليه سوى انشراح الصدر
 بنور البصيرة

ينفسح لقبوله (ولانعمة أعظم من الكفر) بالله (والعصية ولاداعي اليها) أي إلى ارتكابها (سوى عي
القلب بظلمة الجهالة) بأن يغلب عليه الجول فيظلمه فيعصيه عن ذلك الحقائق ويدعوه إلى عدم الانقياد
للحق (فلا كياس) أي العقلاء (وأر باب البصائر) المضئبة (قلوبهم كشكاة) أي بمثابة كوة في الحائط
غير نافذة (فيها مصباح) أي سراج ضخم ناقب وقيل المشكاة الانبوية في وسط القنديل والمصباح الفتيلة
المشتعلة (المصباح في زجاجة) أي في قنديل من الزجاج (الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيء متلألئ
(توقد من شجرة مباركة زيتونة) أي ابتدأ ثقب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثرة نفعه بأن رويت
ذبالته بزيتها (لأشرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي
تكون على قلة جبل أو صحراء واسعة فإن غربتها تكون أجود وزيتها أصفى (يكاد زيتها يضيء) أي يكاد
يضيء بنفسه (ولولم تمسه نار) لتلاؤه وفرط وبيضاء (نور على نور) أي نور متضاعف فان نور المصباح
زاد في أنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاسعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه
والاوفق للمعنى انه تمثيل لما نور الله به قلوب أوليائه من المعارف والعلم بنور المشكاة المنبت فيها
مصباحها وبؤيده قراءة أبي بن كعب مثل نور المؤمنين وقيل بل هو تمثيل لما مضى الله به عباده من القوى
الدراسة الخمس وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شامت والعلمية التي تدرك الحقائق الكلية والفكرية هي التي
تؤلف المعقولات تستخرج منها علم المالم يعلم والقوة القدسية التي تعجل فيها الواعى الغيب وأسرار المكنون
المتحصنة بالانبياء والأولياء المعنوية بقوله ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة
الذكرورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالشكاة لان
محلها كالشكاة ووجهها إلى الظاهر ويدري ما وراءها واضاءتها بالمعقولات بالالذات والخيالية كالزجاجة في
قبولها وراية كورات من الجواب وضبطها إلى الانوار العقابية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالصباح لاضاءته بالادراك الكلية والمعارف الالهية والفكرة بالشجرة المباركة لتأديها إلى
ثمرات لانتمائها لها والزيتون المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتعبردها عن
الواحد الحسية والقوة القدسية كالزيت لصفاتها واشدة ذكائها تسكاد قضيء بالمعارف من غير تعليم
وقد أوسع الكلام على هذا المقام المصنف في كتابه مشكاة الانوار وتقدم شيء من ذلك في كتاب عجائب
القلب (والمغترون) بأعمالهم التي يحسبون انهم اصلحة نافعة عند الله فاذا هي لا غية عند الله في العاقبة فهو لا
(قلوبهم) خالية عن نور الحق (كظلمات) متراكمة (في بحر لحي) أي عبق (بغشاء) أي البحر (موج
من فوقه موج) أي أمواج مترادفة (من فوقه) أي الموج الثاني (سحاب) غطى النجوم وحجب أنوارها
(ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده) وهي أقرب ما ترى إليه (لم يكذبها) أي لم يقرب أن يراها
فضلاً أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) أي من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها (فاله من نور) بخلاف
الموفق الذي هو نور على نور وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آخر كتاب عجائب القلب (والاكياس
هم الذين أراد الله أن يهديهم) أي يعرفهم طريق الحق ويوفقهم لأسباب الهداية (فشرح صدورهم
للاسلام والهدى) أي اتسعت وانفسحت لقبولها ما هو مكتوب في جعل النفس قابلة للحق مهياً للحلول فيها
مصفاة عما نفعه وبنافقه واليه أشار صلى الله عليه وسلم حين مثل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن
فيشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الانابة إلى دار الخلود والتجاني عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (والمغترون هم) الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم هم ضيقة
حرجة) أي شديدة الضيق بحيث تبوع عن قبول الحق فلا يدخلها الايمان (كأنما يصعد في السماء) شبه
مباغعة في ضيق صدورهم بمن يزلزل الماء لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاستطاعة وتنبه

ولا نعمة أعظم من الكفر
والعصية ولاداعي اليهما
سوى عي القلب بظلمة
الجهالة فلا كياس وأر باب
البصائر قلوبهم كشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لأشرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولولم
تمسه نار نور على نور
والمغترون قلوبهم كظلمات
في بحر لحي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض إذا أخرج يده لم يكد
يراه ومن لم يجعل الله نورا
فاله من نور فالاكياس
هم الذين أراد الله أن
يهدىهم فشرح صدورهم
للاسلام والهدى والمغترون
هم الذين أراد الله أن يضلهم
فجعل صدورهم ضيقة حرجية
كأنما يصعد في السماء

والغرور وهو الذي لم تنفخ بصيرته ليكون به داية نفسه كغيبلا وبقى في العمى فاتخذ الهوى قائدا والشیطان دليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإذا عرف أن الغرور هو أم الشذوات ومنبع المهلكات فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر الغرور فيه ليجزوه المرید بعد معرفته فيقيقه فالوقوف من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذر وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجاری الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء (٤٢٧)

الجبلة طواهرها القبيحة
سراؤها ونشیر الى وجه
اغترارهم بها وغفلتهم عنها
فان ذلك وان كان أكثر
مما يحصى ولكن يمكن
التنبية على أمثلة تغنى عن
الاستقصاء وفرق المغترين
كثيرة لكن يجمعهم أربعة
أصناف الصنف الأول من
العلماء الصنف الثانى من
العباد الصنف الثالث من
المتصوفة الصنف الرابع
من أرباب الاموال والمعتز
من كل صنف فرق كثيرة
وجهاً غرورهم مختلفة ففهم
من رأى المنكر معروفا
كالذى يتخذ المساجد
ويزخرقها من المال الحرام
وممن لم يعز بين ما يسعى
فيه لنفسه وبين ما يسعى
فيه لله تعالى كالواعظ الذى
غرضه القبول والجاه وممن
من يترك الاهم ويشغل
بغيره وممن من يترك
الفرض ويشغل بالنافلة
وممن من يترك اللباب
ويشغل بالشعر كالذى
يكون همه فى الصلاة
مقصورا على تصحيح مخارج
الحروف الى غير ذلك من
مداخل لا تنضج الا بتفصيل

على أن الايمان بمنع عنها كما يمنع صفة الصعود وقد أشار بذلك الى قوله عز وجل فمن يرد الله أن يمهله
يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضل يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون (والغرور وهو الذى لم تنفخ بصيرته) أى عين بصيرته (ليكون به داية نفسه
كغيبلا) أى منكفة لالتجهاها ومراعاتها (وبقى في العمى) أى ظلمة جهله (فاتخذ الهوى قائدا) أى وقوده حيث
شاء (والشیطان دليلا) وقريضا ومن يكن الشيطان له قريضا فساد قريضا ومن كان الغرابة دليلا يكون
مآله جف الكلاب (ومن كان فى هذه) أى دار الدنيا (أعمى) لم يهتد لنور إيمانه (فهو فى الآخرة أعمى)
أى أكثر عمى (وأضل سبيلا) وقيل المراد بالعمى الأول عمى القلب والثانى عمى البصر بدليل قوله عز وجل
حكاية عن رب لم حشر تنفى أعمى وقد كنت بصيرا فباتية النداء بالجواب قد أتت آياتنا فسيها وكذلك
اليوم تنسى (وإذا عرف أن الغرور هو أم الشذوات) أى أصلها (ومنبع المهلكات) منه تنفرع (فلا بد
من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليجزوه المرید) السالك فى طريق الحق (بعد
معرفته فيقيقه) ويتجنبه (فالوقوف من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد) فى أعماله (فأخذ منها
حذر) واتقاه (وبنى على الحزم والبصيرة أمره) ومن لا يعرف الشر يقع فيه وهو لا يشعر (ونحن) بحمد
الله تعالى (نشرح أجناس مجاری الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا
بعبادى الامور) وأوائلها الجبلة طواهرها القبيحة سراؤها) أى بواطنها (ونشیر الى وجه اغترارهم بها
وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبية على أمثلة تغنى عن الاستقصاء) أى عن
طلب النهاية فيه (وفرق المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف
الثانى من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال) هكذا على هذا الترتيب
فالعلم هو الاصل والعبادة تنشأ عنه والتصوف ينشأ عنها (والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهاً غرورهم
مختلفة ففهم من رأى المنكر معروفا كالذى يتخذ المساجد ويزخرقها من المال الحرام ومنهم من لم يعز بين
ما يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواعظ الذى غرضه (من وعظه) القبول والجاه) فقط
(ومنهم من يترك الاهم ويشغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب)
وهو المخرج الخالص من الثمرة (ويشغل بالشعر) الذى يكون من فوق اللب) كالذى يكون همه فى الصلاة
مقصورا على تصحيح مخارج الحروف (وكيفية النطق بها) الى غير ذلك من مداخل لا تنضج الا بتفصيل الفرق
وضروب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده
(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى لا توقعنكم فى الغرور (ولا يغرنكم
بالله الغرور) تقدم انه فسر بالشیطان لانه كبر العارين وبالدنيا فانها تغر وتضرو (وقوله تعالى
ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم) أى تأخرتم عن نصره الرسول (وارتبتم) أى شككنكم (وغرتمكم الامانى)
أى أوقعنكم فى الغرور (الآية) الى آخرها (كافى فى ذم الغرور وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يجدنا قوم
الا كياس وفطروهم كيف يغبنون سهر الحقى واجتهادهم ولما قال ذرة من صاحب تقوى ويعين أفضل من

الفرق وضروب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده *(بيان ذم الغرور وحقيقته
وأمثله)* اعلم أن قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وغرتمكم
الامانى الآية كافى فى ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجدنا قوم الا كياس وفطروهم كيف يغبنون سهر الحقى واجتهادهم
ولما قال ذرة من صاحب تقوى ويعين أفضل من

ملء الارض من المغترين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي الدرداء بنحوه وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد بدل أبي الدرداء ولم أجده مرفوعا اه قلت ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء قال حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد حدثنا أبو سعيد الكندي عن أخيه عن أبي الدرداء انه قال يا حبذا نوم الأكياس وافطارهم كيف يعيرون شهر الحقي وصيامهم ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين والانقطاع الذي أشار اليه العراقي هو ما بين أبي سعيد الكندي وبين أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم الكيس) كسبه هو الظريف الفطن وقد كاس كيسا (من دان نفسه) أي استعبد هواه وقهرها بأن جعلها مطية منقادة لأوامر ربه ما قال الشيخ الأكبر قدس سره كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فإذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم وأحضروا دفاترهم ونظروا فيها صدر منهم من قول وعمل وقابلوا كلاما يستحقه ان يستحق استغفارا استغفروا أو توبة تابوا أو شكر اشكروا ثم ينامون فزنا عليهم في محاسبة الخواطر فكانت نقد ما تحدث به نفوسنا وتتهم به ونحن ساهي عليه (وعمل ما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمور الدنيا فالكيس من أبصر العاقبة (والاحق) وفي رواية العاجز بالعين المهجلة والزاي ورواية العسكري في الامثال الفاجر بالقائه (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات والذات (وتقني على الله) زاد في رواية الاماني بتشديد الياء جمع الامنية وهي طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر أي فهو على تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن أوس اه قلت ورواه أيضا أبو داود والطيالسي وأحمد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحديث بن أبي أسامة والبيهقي والعسكري في الامثال والقضاعي والطبراني والحاكم من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس به مرفوعا وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك ثم من طريق أبي داود الطيالسي والحديث بن أبي أسامة فقال حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود يعني الطيالسي ح وحدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث مشهور بابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم رواه عنه المتقدمون ورواه عمرو بن شمر بن السرح عن أبي بكر بن أبي مريم مثله ورواه ثور بن زيد وغالب عن مكحول عن ابن غنم عن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا مكحول البيروني حدثنا ابراهيم بن بكر بن عمرو قال سمعت أبي يحدث عن ثور وغالب بأسناده اه كلام أبي نعيم وكأنه نظر الى هذا الحاكم فصحه وتعقبه الذهبي بأن ابن أبي مريم واه وكذا قال ابن طاهران مداره على أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف جدا وكانهم لم يروا ما توبع عليه فتأمل والله أعلم وقال العسكري هذا الحديث فيه رد على المرجئة واثبات الوعيد دور وى البيهقي من طريق عون بن عمارة عن هشام بن حسان عن ثابت عن أنس رفعه الكيس من عمل ما بعد الموت والعارى العارى عن الدين اللهم لا تعيش الاعيش الآخرة (وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور ولان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا الجهل) في الاصل خلوا النفس عن العلم وقد جعله بعض معنى مقتضيا لافعال الجارية على النظام ثم هو نوعان الاول (هو أن يعتقد الشيء ويراها على خلاف ما هو به) وعليه والثاني فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقديه اعتقادا صحيحا ثم فاسدا كترك الصلاة عمدا ومن أنواع الجهل الجهل بمعنى الذم ومن أنواعه البسيط والركب (والغرور هو الجهل الآن كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور وغرورا

ملء الارض من المغترين
وقال صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه
وعمل بعد الموت والاحق
من أتبع نفسه هواه وتقني
على الله وكل ما ورد في فضل
العلم وذم الجهل فهو دليل
على ذم الغرور ولان الغرور
عبارة عن بعض أنواع
الجهل اذا الجهل هو أن
يعتقد الشيء ويراها على
خلاف ما هو به والغرور
هو جهل الا أن كل جهل
ليس بغرور بل يستدعي
الغرور وغرورا

فيه خصوصاً ومغروراً به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وتخيلة فاسدة يظن أنهم أدليل ولا تكون دليلاً في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غروراً) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار إليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد أنه على خير ما مافي العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألحها في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاداً خبيثاً (وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعددها دليلاً (فأكثر الناس إذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور بعض وأظهرها وأشد ها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المجرمون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوق إلى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الأجسام حالة فيها وهي مظلمة إذ ليس لها معرفة إدراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضاً بل عاشوا عيش البهايم فكان يحجبهم أنفسهم المكذرة وشهواتهم المظلمة فلا تلمع أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت أن عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وإدراك اللذات الهيمنية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون أن نيلها غاية السعادة رضوا لأنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهايم بل أخص حالها فما في ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأيت أن غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسي والقتل والأسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم الثالثة رأيت أن غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همته جمع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتعاقلت وزعمت أن أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الا المראה وعمارة مطابخ أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غررهم الحياة الدنيا ومنهم من غررهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالههم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء إذا لم تحملهم الكرامة على الكمال الصالح فلا تخرجهم من الكرامة عن الظلمة الى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أما من أثرت فيه الكرامة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنور مقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والنووية (أما الذين غررهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا بالنقد) وهو الخاضر المجمل في الحال (خير من النسيئة) وهو الغائب

فيه خصوصاً ومغروراً به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وتخيلة فاسدة يظن أنهم أدليل ولا تكون دليلاً في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غروراً) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار إليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد أنه على خير ما مافي العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألحها في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاداً خبيثاً (وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعددها دليلاً (فأكثر الناس إذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور بعض وأظهرها وأشد ها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المجربون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوق إلى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الأجسام حالة فيها وهي مظلمة إذ ليس لها معرفة إدراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضاً بل عاشوا عيش البهايم فكان يحجبهم أنفسهم المكذرة وشهواتهم المظلمة فلا تلمع أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت أن عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وإدراك اللذات الهيمنية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون أن نيلها غاية السعادة رضوا لأنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهايم بل أخص حالها فما في ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأيت أن غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسي والقتل والأسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم الثالثة رأيت أن غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همته جمع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتعاقلت وزعمت أن أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الا المראה وعمارة مطابخ أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غررهم الحياة الدنيا ومنهم من غررهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالههم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء إذا لم تحملهم الكرامة على الكمال الصالح فلا تخرجهم من الكرامة عن الظلمة الى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أما من أثرت فيه الكرامة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنور مقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والنووية (أما الذين غررهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا بالنقد) وهو الخاضر المجمل في الحال (خير من النسيئة) وهو الغائب

والدنيا نقد والاخرة نسبة فهي (٤٣٠) اذا خبر فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذا الدنيا يشين ولذا

الافتخار لا يترك فلا تترك
اليقين بالشك وهذه اقيسة
فاسدة تشبه قياس ابليس
حيث قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته
من طين والى هؤلاء الاشارة
بقوله تعالى اولئك الذين
اشترى الحياة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون وعلاج
هذا الغرور اما بتدقيق
الايان واما بالبرهان اما
التصديق بمجرى الايمان
فهو ان يصدق الله تعالى في
قوله ما عندكم ينفذ وما
عند الله باق وفي قوله عز
وجل وما عند الله خير وقوله
والاخرة خير وأبقى وقوله
وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور وقوله فلا تغرنكم
الحياة الدنيا وقد أخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
طوائف من الكفار فقلده
وصدقوه وأمنوا به ولم
يطالبوه بالبرهان ومنهم
من قال نشدتك الله أبعثك
الله رسولا فكان يقول نعم
فيصدق وهذا ايمان العامة
وهو يخرج من الغرور
ينزل هذا منزلة تصديق
الصبي والده في ان حضور
المكتب خير من حضور
المعبد مع انه لا يدري وجه
كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان فهوان
يعرف وجه فساد هذا

القياس الذي نظم في قلبه الشيطان فان كل مغرور فغروره سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس الدنيا
ويورث السكون البعوان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظم الشيطان فيه أصلا أن أحدهما أن

الدنيا نقد والاخرة نسبة وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد خير من النسبة وهذا يجعل التلبس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما يأخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كره واذا حذر الطبيب الفواكه ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورضى بالنسبة والتجار كلهم يربحون البعارة ويتعبون في الاسفار نقد الاجل الراحة (٤٣١) والربح نسبة فان كان عشرة في ثاني

الحال خير من واحد في الحال فان نسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر عشر من جزء من ألف ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحد يأخذ ألف ألف بل يأخذ مالا نهابة له ولا حسد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكدرة مشوبة بانواع المنغصات ولذات الاخرة صافية غير مكدرة فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غير ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصح به وعنده هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان اليقين خير من الشك من الشك والاخرة شك وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى مقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتعري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بيقين جاء معظم ضرري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول وهو منتهى العمر) وباقية قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

الدنيا نقد) (والاخرة نسبة وهذا) أصل (صحيح) اصدق الموضوع والمحمول فيهما (والاخر ان النقد خير من النسبة وهذا) باطل على عموم وهو (يحل التلبس فليس الامر كذلك بل) فيه تفصيل وذلك (ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود) بان يتساوى فيهما بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر (فهو) حينئذ (خير من النسبة لان جند التساوي يرجح ما هو الحاضر) لسرعة الانتفاع به (وان كان أقل منها فالنسبة خير) منه وأما قولهم صفه في الكف خير من كرك في الجوف فهو إشارة الى غنى ما يسر عليه الوصوله مع امكانه حينئذ الكثرة في الطرف الثاني غير متبرة وكلامنا في النقد والنسبة اذا كانا يتسيران على حد واحد (فان هذا الكافر) المحبوب بظلمة الطبع (المغرور) في حاله (يبذل في تجارته درهما) يأخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كره واذا حذر الطبيب الفواكه (الرطبة) ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل (وقد) تراه (ترك النقد ورضى بالنسبة) أيضا فان (التجار كلهم يربحون البعارة ويتعبون في الاسفار) في البراري والقفار (نقد الاجل) حصول (الراحة والربح نسبة فان كان عشرة في ثاني حال خير من واحد في الحال فان نسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة) وهو المقارب للعمر الطبيعي في الغالب (وليس عشر عشر من جزء من ألف ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحد يأخذ ألف ألف بل يأخذ مالا نهابة له ولا حسد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا) مكدرة (مشوبة بانواع المنغصات) أي المكدرات (ولذات الاخرة) بأسرها صافية غير مكدرة ولا منغصة وأيضاً فلذات الدنيا الى نفاذ ولذات الاخرة الى ازدياد (فاذا غلط في قوله النقد خير من النسبة) على الاطلاق (فهذا غير ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور) وضع وضعها واحدا لكثير غير محصور مستغرق لجميع ما يصلح له (أطلق وأريد به) معنى (خاص) معلوم على الانفراد وانما يقيد بالانفراد لئلا يميز عن المشترك (فغفل المغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به من نسبة هي مثله) في المقدار والمقصود (وان لم يصح به وعنده هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر) لما يرى نفسه منهزما من الاول (وهو ان اليقين خير من الشك) والدنيا يقين حاضر (والاخرة شك) غائب (وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى المقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتعري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بيقين جاء معظم ضرري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول وهو منتهى العمر) وباقية قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فالتاجر في تعب على يقين وفي ربحه على شك والنسبة في اجتهاده على يقين وفي ادراكه تربة العلم على شك والصيد في مقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بيقين جاء معظم ضرري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قليلا وهو منتهى العمر) (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فيه كذبا فما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن أنتعم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا لا يباد وهذا لا يطلق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قبله حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبلنا حقا فقد تخلصنا وهلكنا وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كظم المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور * وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدرك كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للانبياء والعلماء وذلك أيضا زيل (٤٣٢) الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعي مرضه لا يعرف دواعي علته

وقد اتفق اطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواعي النبات الغلاتي فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم - ويعمل به ولو بقي سواي أو معنوه يكذبهم - في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول اطباء كان معنوها مغرورا فكذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها والقاسين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجدهم خير خلق الله وأعلاهم رتبة في البصيرة والعرفه والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتباعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم - أحاد من البطالين

فيه كذبا فما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن لا أنتعم فاحسب اني بقيت في العدم (وأن كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا لا يباد وهذا لا يطلق ولذلك قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين) من منكري الآخرة وقد سأله عن أشياء فأجاب ثم قال (ان كان ما قبله حقا) أي في أمر الآخرة والعذاب (فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبلنا حقا فقد تخلصنا وهلكنا) أوردته الشريف في نهج البلاغة (وليس هذا) الجواب (عن شك منه) رضي الله عنه (في) أمور (الآخرة ولكن) سجل بذلك اذ (كلم المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور وأما الاصل الثاني وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدرك كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للانبياء والعلماء وذلك أيضا زيل الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعي مرضه وقد اتفق اطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم (أي جميعا) (على ان دواعي النبات الغلاتي) مثلا (فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سواي) منسوب الى سواد الارض والمراد به الغافل المشتغل بحراثة الارض البعيد عن الجماعة (أو معنوه) (فاسد العقل) (يكذبهم في ذلك) القول (وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم) أي اطباء وأهل الصناعة (أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه) أي لذلك السوادى والمعنوه (بالطب) أصلا (فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول اطباء كان معنوها مغرورا) فذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها) وما فهم من المخاوف والاهوال والسعادة والاقبال (والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله) وخلاصتهم (وأعلاهم رتبة في البصيرة والعرفه والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتباعهم عليهم الخلق على أصنافهم) حينئذ بعد حين (وشذ منهم أحاد من البطالين) الذين قد (غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع) بالاعراض الفانية (فعظم عليهم ترك الشهوات) وقد ألغوا بها (وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار) استنكافا منهم (فجحدوا الآخرة) رأسا (وكذبوا الانبياء) والرسول عليهم السلام ولم يصغوا لاقوال العلماء (وكان قول الصبي) والمعنوه (وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي) القدم (الذي استرقت الشهوات) وغلب عليه حب الذات (لا يشك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل للاحالة والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء) خاصة (والانهم) لهم (وللاولياء) وقد تهمذ كرم راب الوحي وانفساهم وما خص بها كل من الانبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي لآخرة ولا امر الدين) فيما يوحى اليه (تقليد لجبريل) عليه السلام (بالسماع منه) كان معرفتك تقليد للنبي حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما

غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف من أهل النار فجحدوا يختلف الآخرة وكذبوا الانبياء فكأن قول الصبي وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استرقت الشهوات لا يشك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل للاحالة والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء والاولياء ولا تظن أن معرفة النبي عليه السلام لآخرة ولا امر الدين تقام لجبريل عليه السلام بالسماع منه كأن معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما

يختلف الملة فقط وهيئات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي
علمها فاشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون (٤٣٣) عن مشاهدة لاعن سماع وتقليد وذلك

يختلف المقلد) بفتح اللام (فقط وهيات) هيات (فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح) في اتباعه غيره من غير نظر ونامل في دليل (والانبياء) عليهم السلام (عارفون) لاماقلدون (ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها) عند الله تعالى (فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما شاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون) مأخبروا (عن مشاهدة) صحيحة (لا عن سماع وتقليد) للغير (وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله وليس المراد بكونه من الله الامر الذي يقابل النهى لان ذلك الامر كلام الروح ايس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخالق والامر كما قال تعالى أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فعالم الامر ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بازاء المكنوت وعالم الخلق ما وجد عن سبب ويطلق بازاء عالم الشهادة (فلا اجسام ذات السكينة والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير) المستقيم (في وضع اللسان) ويستعمل في ابداع الشئ من غير أصل ولا اقتداء (وكل موجود منزوع السكينة والمقدار فانه من عالم الامر) والسكينة منسوب الى كم وهو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته (وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر الخلق بسماعه) وحيث أسكن صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عنه وعن ماهيته باذن الله ووجبه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المتشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت بالسكوت فيه والمتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غوية فاطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات ماهية الروح ناهت في التيه وتمزقت آراؤها فيه ولولم تمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى وذلك (كسر القدر الذي منع من افشائه) والخوض في مشكلاته (فن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه وره عرف انه أمر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته) وتحقيقه ان الروح الانسانية العالوى السماوى من عالم الامر والروح الحيوانى البشرى من عالم الخلق والروح الحيوانى البشرى محل الروح العالوى ومورده ولور ود الروح الانسانية العالوى تجنس الروح الحيوانى وبابن ارواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العالوى في عالم الامر كتكوين حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما للتألف والتعاشق كما بين آدم وحواء فسكن الروح الادنى الانسانية العالوى الى الروح الحيوانى وصيره نفسا وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب والمراد به اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكوين القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكوين الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق (وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته من الجنة التي هي أليق به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه أمر رباني وحنينه الى جوار الرب تعالى طبعي ذاتي الآن تصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب عن ذاته فيسمى عند ذلك نفسه وره ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه ان قيل له ولا تتكفوا كالذين نسوا الله) أى تركوا معرفته ولم يذكره (فانساهم أنفسهم) أى جعلهم ناسين لها فلم يعرفوها فبين ان نسيان النفس من ثمران نسيان الرب كما ان نسيان النفس يورث نسيان الرب والمطلوب معرفتهما جميعا فتنضمحل النفس ويبقى الرب أو المعنى انهم لما نسوا الله أراهم من أهوال الحجاب ما أنساهم أنفسهم أى حجبهم عن

(131)

وهذه اشارة الى أسرار جهنم لا تستشاق

نور المعرفة بالظلمة المترامية على القلوب (أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبيعتهم ومطلنة استحقاقهم) وهذا معنى صحيح مطابق لوضع اللغة (يقال فسقت الرطبة من كمامها اذا خرجت من معدنها الفطري) ولفظ الصحاح من قشرها (وهذه اشارة الى أسرار مخزونة (ثم تترى) أى تتحرك طربا (لا تستشاق ورائحتها) الطيبة بأنما فهم (العارفون) السكاملون (وتشمئز) أى تنقبض (لسماع ألفاظها) الغريبة (القاصرون) عن درجة المعرفة (فانها) أى تلك الروائح الذكية (تضربهم) فيحبسون عنها * كما تضرب رياح الورد بالجمل *) بضم الجيم وقفع العين المهلهلة حيوان شبه الخنفساء تدحرج العذرة برجلها وتشتمها بانما فها ومن شأنها اذا شممت الرائحة الطيبة حصلت لها حالة مثل السبات وربما تهلك وهو نصف مصراع بيت (وتبهر أعينهم الضعيفة) أى تغلبها (كبتهر الشمس أبصار الخفافيش) جمع خفاش وهو حيوان معروف لا يقدر ان يفتح عينه فى مقابلة الشمس ولا يستطيع النظر الى النور (وانفتاح هذا الباب من سر القلب الى عالم المالكوت يسمى معرفة وولاية) وبه يقوم العبد بالحق عند الفناء عن نفسه (ويسمى صاحبه وليا وعارفا وهى مبادئ مقامات الانبياء) ثم يترقون الى معارج السكال (وآخر مقامات الاولياء) الذى ينتهون اليه فى سيرهم (أول مقامات الانبياء) وقول أبى يزيد البسطامى قدس سره خضت بحرا وقف الانبياء بساحله اشارة الى الولاية الخاصة (والرجوع الى الغرض المطلوب والمقصود ان غرور الشيطان بان الآخرة شكل يدفع المايبيين تقليدى) يسلم الامر الى المقلد ولا يفتاحه ببرهان ولا دليل (وامابصيرة) نافذة (ومشاهدة) حاصلة (من جهة الباطن) ثم ان ذلك الحجب الحاصل لهم من الغرور والشيطاني لا يختص به الكفار المحجوبون بمجرد الظلمة بل قد يحصل أيضا للجامعة طاهرهم الاسلام وباطنهم ماؤث بالعقائد الفاسدة ولههم أعمال سيئة واليه أشار المصنف بقوله (والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم اذا ضيعوا وأوامر الله تعالى) ولم يقوموا بها كأمر وانها وانما بها (وهجروا الاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات) النفسية وآثروا الاذات الحسية (وارتكبوا المعاصي) والدناآت (فهم مشاركون للكفار فى هذا الغرور) ومحجوبون بمحض الظلمة كالحيوان لانهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة فكان يحجبهم أنفسهم البكرة وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس (نعم أمرهم أخف) من أمر الكفار (لان أصل الايمان بعصمهم من عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين) لما روى الترمذى وقال حسن صحيح من حديث أبى سعيد يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وروى أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما وزن مرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما وزن ذرة وللبخارى من حديثه يخرج من النار قوم بعدما احترقوا فدخلون الجنة فيقسمهم أهل الجنة إلى قسمين (ولكنهم أيضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها) وانهم مكوفى شهواتهم ولذاتها (ومجرد الايمان) عن صالح العمل (لا يكفي للفوز قال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب) - من الشرك (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور (وقال تعالى ان رجلا اتاه الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه) فان لم تكن تراه فانه يراك رواه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث أبى هريرة ورواه النسائي من حديث أبى هريرة وأبى ذر معلور واه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما تضرب رياح الورد بالجعل
وتبهر أعينهم الضعيفة
كما تبهر الشمس أبصار
الخفافيش وانفتاح هذا
الباب من سر القلب الى
عالم المكنون يسمى معرفة
ولاية فيسمى صاحبها وليا
وعارفا وهي مبادئ مقامات
الانبياء وآخر مقامات
الاولياء أول مقامات الانبياء
* وانرجع الى الغرض
المطلوب فالقصد أن
غرو والشيطان بأن
الآخرة شئ يدفع اما
بيقين تقليدي واما بصيرة
ومشاهدة من جهة الباطن
والمؤمنون بالسنتهم
وبعقائدهم اذا ضيعوا
أوامر الله تعالى وهجروا
الاعمال الصالحة ولا بسوا
الشهوات والمعاصي فهم
مشاركون للكفار في هذا
الغرو ولأنهم آثروا الحياة
الدنيا على الآخرة نعم
أمرهم أخف لأن أصل
الايان يعصمهم عن عقاب
الابد فيخرجون من النار
ولو بعد حين ولكنهم أيضا
من المغرورين فانهم
اعترفوا بأن الآخرة خير
من الدنيا ولكنهم مالوا الى
الدنيا وآثروها بمجرد
الايان لا يكفي للفوز بالله
تعالى وانى لغفار لمن تاب

وَأَمِنْ وَعَمِلْ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ رُوحَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

[illegible]

ذلك فقد أحسنت هكذا رواه أحمد والبخاري من حديث ابن عباس ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر ورواه أحمد أيضاً من حديث أبي عامر أو أبي مالك ورواه البخاري أيضاً من حديث أنس وهو في تاريخ ابن عساکر من حديث عبد الرحمن بن غنم وقد اختلف في صحبته (وقال تعالى والعصران الإنسان) التعريف للجنس (لن يخرس) في مسامعهم وصرف أعمالهم في مطالعهم والتشكير للتعظيم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدينافازر وبالحياة الأبدية والسعادة السرمدية (فوعده المغفرة في جميع كُتاب الله منوط بالإيمان والعمل الصالح جميعه بالإيمان وحده فهو لاء أيضاً مغرورون أعني المظلمين إلى الدنيا) المائلين إليها (الفرحين بهم المترفعين بنعيمها) المتكلمين في لذاتها (المحبين لها الكارهين للموت خيفة فوات لذات الدنيا) فقط (دون الكارهين له خيفة ما بعده) من الأحوال والشدائد والوقوف بين يدي الله تعالى (فهذا مثال الغرور بالدينيمان الكفار والمؤمنين جميعاً) ومن المؤمنين من حجب بمحض الأنوار فاغتر وأبها وهذا هو القسم الثالث من الأقسام التي ذكرناها وهم كذلك أصناف شتى وقد دخلهم الغرور في عقائدهم ومذاهبهم وانما لأصل منهم صنف واحد وهم العارفون (ولند كر للغرور بالله مثالين من غرور الكافرين والعاصين فالماغرور والكفار بالله فمثاله قول بعضهم في أنفسهم وبألسنتهم انه لو كان لله من معاد) كما يزعمون (فتحن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حفاظاً به) من غيرنا (وأسعد حالاً) من غيرنا (كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتجادورين اذ قال) أي الكافر وهما اخوان من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالؤمن اسمه يهوذا والكافر اسمه فرطس وقد ضرب الله لهم مثلاً في كتابه العزيز فنقال واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما مازراً كما كتبا الجنة آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وغيرنا خللها من راولا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أي راجعه في الكلام أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن ان تبدي هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة أي كائنة (ولن) كانت قائمة ثم (رددت إلى رب) بالبعث كما زعمت (لأجدن خيراً منها) أي من جنته (منقلباً) أي مرجعاً وعاقبة لانهم سافانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاده مأولاده لاستثنائه له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه (وجله أمرهما كأنقل في التفسير ان الكافر منهما) واسمه فرطس كما تقدم أوفرطوس أو أوفرطس قبل ونزاع فرطس المشهور بقلطس بن نسب إليه (بني قصر) ألف دينار واشترى بسناتنا ألف دينار وخدمنا ألف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كله يعظه المؤمن) أخوه وهو يهوذا (ويقول) يا أخي (اشتريت قصرًا يخرب ويفنى ألا اشتريت قصرًا في الجنة لا يفنى واشتريت بسناتنا يخرب ويفنى ألا اشتريت بسناتنا في الجنة لا يفنى وخدمنا لا يفنون ولا يموتون وزوجة من الحور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه) أخوه (الكافر ويقول ما هناك شيء) وكان منكراً للبعث (وما قبل من ذلك فهو كاذب) وهو يلات (فان كان) كما يزعمون واردنا (لكنون لي في الآخرة) وفي نسخة الجنة (خير من هذا) قال البيضاوي وكان قد وردنا من أبيهم ثمانمائة ألف دينار فاشترى الكافر بضائعاً وعقاراً وصرفها للمؤمن في وجوه الخير وأل أمرهما إلى ما حكاها الله تعالى وقيل الممثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو أبو سلمة بن عبد الاسد وهو زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك وصف الله تعالى قول المعاص بن وائل) بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن مغيص بن لؤي القرشي والد عمرو وهشام وهما مؤمنان وأبوهما المذكور كان هومن المعتنقين المنكرين للبعث (اذ قال) فيما حكى الله تعالى عنه في كتابه العزيز أفرأيت الذي كفر باياً تناوفاً (لاوتين مالا ولداً) والما كانت الرؤية أقوى سنداً للاخبار

وانئل اذ يقول لا وتين مالا ولدا

فقال الله تعالى رداعليه
أطاع الغيب أم اتخذ عند
الرحن عهدا كلا وروى
عن خباب بن الارت أنه قال
كان لى على العاص بن
وائل دين فحقت أتعاضه
فلم يقض لى فقلت انى آخذه
فى الآخرة فقال لى اذا
صرت الى الآخرة فان لى
هناك مالا ولدا أقضيك
عنه فانزل الله تعالى قوله
أفرايت الذى كفر بآياتنا
وقال لاوتين مالا ولدا وقال
الله تعالى ولئن أذقناه رجعة
منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لى وما أظن
الساعة فأتته وائلن رجعت
الى ربى ان لى عنده للحسنى
وهذا كله من الغرور بالله
وسببه قياس من أقيسة
ابليس نعوذ بالله منه وذلك
أنهم ينظرون مرة الى نعم
الله عليهم فى الدنيا فيقيسون
عليها نعم الله الآخرة
وينظرون مرة الى تأخير
العذاب عنهم فيقيسون
عليه عذاب الآخرة كما قال
تعالى ويقولون فى أنفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول
فقال تعالى جوابا لقولهم
حسبهم جهنم بصلواتهم أفتنس
المصير مرة ينظرون الى
المؤمنين وهم فقر أعشت
غبر فيزدرون بهم
ويستحقرونهم فيقولون
أهؤلاء من الله عليهم من
بيننا ويقولون لو كان خيرا
ما سبقونا اليه وترتيب
القياس الذى نظامه فى

استعمل أو أيت بمعنى الاخبار والفاء على أصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك
(فقال الله تعالى رداعليه أطاع الغيب) أى أقبل بلغ من عظم شأنه الى ان يؤتى ارتقى الى علم الغيب الذى
توحده الواحد القهار حتى ادعى انه يقر له فى الآخرة مالا ولدا وتعالى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)
أى أو اتخذ من علم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحده ذين الطريقين (كلا) ردع
وتنبه على انه مخطئ فيما صورته لنفسه (وروى عن) أبى عبد الله (خباب بن الارت) بنشد يد المشاة
ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمى حالف بنى زهرة وأسلم قديما
وكان من المعذبين فى الله وشهد المشاهد كلها وكان يعمل السيف فى الجاهلية توفى سنة سبع وثلاثين
بالكوفة وهو أول من دفن ظهرها وكان عمره ثلاثا وستين سنة (انه قال كان لى على العاص بن وائل)
المذكور قريبا (دين) وكان قد عمل له فى السيف فى الجاهلية (فحقت أتعاضه) أى اطالب به (فلم يقضه)
أى امتنع من دفعه (فقلت انى آخذه فى الآخرة فقال) مستهزئا به (اذا صرت الى الآخرة فان لى هناك
مالا ولدا فاقضيك منه) فانزل الله قوله أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا قال العراقى
متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم اه قلت ولفظ البخارى ومسلم
من رواه أبى هريرة عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فأتته أتعاضه فقال
والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت وتبعث قال فأتته اذ مات ثم بعثت
جئتنى ونم مال وولد فاعطيك فانزل الله أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا الى قوله ويا تبنا
فردا وهكذا رواه أيضا أحمد وسعيد بن أبى منصور والبخارى ورواه أيضا ابن جرير وسعيد بن أبى منصور
وعبد بن جيد والترمذى والبيهقى فى الدلائل وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه من
حديث خباب ورواه الطبرانى بلفظ علمت للعاص بن وائل عملا فأتته أتعاضه فقال انكم ترجعون انكم
ترجعون الى مال وولدوا لى راجع الى مال وولد واذر جعت اليه ثم أعطيك فانزل الله أفرايت الذى
كفر بآياتنا الآية وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ان رجلا من أصحاب النبی صلى الله
عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين وأتوه بقاضونه فقال ألسنم ترجعون ان فى الجنة ذهبافضة
وحرى راو من كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الآخرة والله لاوتين مالا ولدا ولاوتين مثل كتابكم الذى
جئتم به فقال الله تعالى أفرايت الذى كفر بآياتنا الآية وروى سعيد بن منصور من مرسل الحسن
قال كان لى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دين على رجل من المشركين فأتاه بتعاضه فقال ألسن
مع هذا الرجل قال نعم قال زعم ان لكم فيه جنة ونارا وأموالا وبنين قال بلى قال اذهب فلست قاضيك
فأترأت الآية أفرايت الذى كفر بآياتنا الى قوله ويا تبنا فردا (وقال تعالى ولئن أذقناه رجعة منا من بعد
ضراء مسته) بتفر يحها عنه (ليقولن هذا لى) حتى استحقه من الفضل والعمل أولى دائما فلا يزول (وما
أظن الساعة قائمة) أى تقوم كما ترجعون (الآية) وتماها ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده الحسنى (وهذا
كله من الغرور بالله) والحادى فى الغفلة واعتقادى انه ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقاقه لا ينفك
(وسببه قياس من أقيسة ابليس وذلك أنهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليه نعمة
الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال العز وجل ويقولون
فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم بصلواتهم أفتنس المصير مرة
ينظرون الى المؤمنين وهم فقر أعشت الرأس (غبر) الألوان (فيزدرون بهم ويستحقرونهم ويقولون)
كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أليس
الله با علم بالشاكرين (ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذى نظامه) الشيطان (فى

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) وكل محسن فهو محبوب وكل محبوب فانه يحسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر
لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي وانما قيس المستقبل على الماضي (٤٣٧) بواسطة التكرار متوالجا بذي قول لولا

أني كريم عند الله ومحبوب
لما أحسن الى والتليس
تحت ظنه أن كل محسن
محب لا بل تحت ظنه ان
انعامه عليه في الدنيا احسان
فقد اغتر بالله اذ ظن انه
كريم عنده بدليل لا يدل
على الكرامة بل عند ذوى
البصائر يدل على الهوان
ومثاله ان يكون للرجل
عبدان صغيران يبعض
أحدهما ويحب الآخر
فالذي يحبه يبعه من اللعب
ويلزمه المكتب ويحبسه
فيه ليعلمه الادب ويمنعه من
الفواكه وملاذ الاطعمة
التي تضره ويسقيه الادوية
التي تنفعه والذي يبعسه
ويهمله ليعيش كيف
يريد في لعب ولا يدخل
المكتب ويأكل كل
ما يشتهي فيظن هذا العبد
المهمل انه عند سيده محبوب
كريم لانه مكنه من شهواته
ولذاته وساعده على جميع
اغراضه فلم يبعه ولم يحجر
عليه وذلك بحض الغرور
وهكذا انعم الدنيا ولذاتها
فانها مهلكات ومبعدات
من الله فان الله يحمي عبده
من الدنيا وهو يحبه كما
يحمي أحدكم مريضه من
الطعام والشراب وهو يحبه
هكذا اورد في الخبر عن سيد
البشر وكان أرباب البصائر

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) واغدقه علينا (وكل محسن فهو محبوب وكل محبوب فهو
يحسن في المستقبل أيضا كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وانما قيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة) أي الاكرام الظاهر (والحب اذ يقول لولا اني كريم
عند الله ومحبوب) لديه (لما أحسن الى والتليس تحت ظنه ان كل محسن محبوب) ولا يلزم من الاحسان
الحب (لا بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عند الله بدليل) احسانه
اليه وهذا (لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان) والبعد والمقت ولقد هلك بهذا
الغرور خلق كثير لا يحصون ولقد فاوضت مع جماعة ان أردتهم عن هذا الظن الفاسد فلم يمكن ذلك ولا حول
ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان (ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران يبعض أحدهما ويحب الآخر
فالذي يحبه يبعه من اللعب ويلزمه المكتب ويحبسه فيه ليعلمه الادب ويمنعه من الفواكه) الرطبة (وملاذ
الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية) المرة البشعة (التي تنفعه والذي يبعسه يهمله ليعيش كيف يريد
في لعب) طول نهاره مع الصبيان (ولا يدخل المكتب ويأكل كل ما يشتهي) من ألوان الطعام والفواكه
(فيظن هذا العبد المهمل انه عند سيده محبوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع
اغراضه ولم يبعه) عنها (ولم يحجر عليه وذلك لانه يحض الغرور) ونهاية الغفلة (وهكذا انعم الدنيا ولذاتها
فانها مهلكات ومبعدات من الله) تعالى (وان الله يحمي عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحمي أحدكم
مريضه الطعام والشراب وهو يحبه هكذا اورد في الاخبار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم
وصححه من حديث قتادة بن النعمان اه قلت وروى ذلك أيضا من حديث محمود بن لبيد وأبي سعيد
وأنس وحذيفة بافظ حديث محمود بن لبيد ان الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم
الطعام والشراب يخافون عليه هكذا رواه ابن عساكر ورواه أحمد الا أنه قال من الدنيا ورواه الحاكم
بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد ولفظ حديث أنس ان الله تعالى يحمي المؤمن من الدنيا نظرا وشفقة
عليه كما يحمي المريض أهله من الطعام ورواه الديلمي ولفظ حديث حذيفة ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن
كما يحمي الراعي الشفيع غنمه من مواقع الهلكة رواه أبو الشيخ في الثواب وفي رواية له بلفظ ان الله
يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الولد بالدولة بالخير وان الله ليحمي عبده من الدنيا كما يحمي المريض أهله
الطعام وقد رواه أيضا الروائي والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار وروى ابن النجار من
حديث أنس أوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى ان من عبادي من لو سألتني الجنة بعد اذ فيها
لاعطيتهم ولو سألتني علاقة سوط لم أعطه ليس ذلك من هوانه على ولكن أريد ان أدخله في الآخرة من
كرامتي وأجسه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعى السوء (وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم
الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عقيبته وروا ذلك أمانة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امرحبا
بشعار الصالحين رواه الديلمي من حديث أبي الدرداء مر فوعا قال أوحى الله الى موسى بن عمران عليه
السلام يا موسى ارض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك وخزقة توارى بها عورتك واصبر على المصيبات
واذا رأيت الدنيا مقبلة فقل ان الله واناليه واجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر
مقبلا فقل امرحبا بشعار الصالحين وروى الصائفي في المائتين نحو هذا الفضيل بن عياض وقد تقدم في
كتاب ذم الدنيا (والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله) أكرمهم بها (واذا صرفت عنه
ظن انه هوان) به (كما أخبر الله تعالى عنه) في كتابه العزيز (اذ قال فاما الانسان) وهو متصل بقوله ان

اذا أقبلت عليهم الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عقيبته وروا ذلك علامة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امرحبا بشعار
الصالحين والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن انها هوان كما أخبر الله تعالى عنه اذ قال فاما الانسان

إذا ما ابتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول رب أكرم وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أهان فأجاب الله عن ذلك كلاً أي ليس كمال
انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء وسأل الله التثبيت فبين أن ذلك غرور قال الحسن كذب ما جعلا بقوله كلاً يقول ليس هذا ما كراي
ولا هذا هو إني ولكن الكريم من (١٣٨) أكرمه بطاعتي غنياً كان أو فقيراً والمهات من أهنته بمعصيتي غنياً كان أو فقيراً وهذا

ربك إلهاً مرصداً من الآخرة فلا يرد إلا السعي لها فاما الإنسان فلا يهمل إلا الدنيا ولا ذلتها (إذا ما ابتلاه به)
اختبره بالغنى والبسر (فأكرمه ونعمه) بالمال والجاه (فيقول رب أكرم) أي فضلي بما أعطاني (وأما
إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أي حبسه (فيقول رب أهان) لقصور نظره ومرد فكره فان التقدير قد
يؤدي إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تقضي إلى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا فلذلك ذمه على قوله
ورده عنه بقوله (كلاً أي ليس كمال انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء فبين أن ذلك غرور) ولم يقل
فأهانه وقدر عليه كمال فأكرمه ونعمه لأن التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون أهانة (قال الحسن)
البصري رحمه الله تعالى (كذب ما جعلا بقوله كلاً يقول هذا ليس بكرامتي ولا هذا هو إني ولكن الكريم
من أكرمه بطاعتي غنياً كان أو فقيراً والمهات من أهنته بمعصيتي غنياً كان أو فقيراً) رواه عبد بن حميد
وابن أبي حاتم عن الحسن مختصراً باللفظ كلاً كذبته ما جعلا بالغنى أكرمتك ولا بالفقر أهانتك وروى
ابن أبي حاتم عن مجاهد نحوه قال ظن كرامة الله في المال وهوانه في قلته وكذب انما يكرم بطاعته من
أكرمه وبين معصيته من أهان (وهذا الغرور وعلاجه معرفته لآثار الكرامة والهوان اما بالبصيرة)
النافذة (واما بالتقليد) المحض (اما بالبصيرة) النافذة (فبان تعرف وجه كون الالتفات إلى شهود
الدنيا مبعداً عن الله وجه كون التباعد عنها مقرباً إلى الله) ضرورة من أحب القرب من الله تباعدت عن
شهود الدنيا ومن مال إليها بعدد عن قرب الله (ويدرك ذلك بالهام) رباني ينفض في روعه (في منازل
العارفين والاولياء) ومقاماتهم وأحوالهم (وشرحه) من حيث التخصيل يستدعي بسط مقدمات وهو
(من جله علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو ان يؤمن
بكتاب الله ويصدق رسوله) فيما بلغه (وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (أي يحسبون انما غادهم به من
مال وبنين يسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وقال تعالى سنستدرجهم بها (أي سنجبرهم
قليلًا قليلاً إلى العذاب) (من حيث لا يعلمون) وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) أي منقطعون في حجتهم أو محزونون لشدة ما عرض لهم (و) يروى (في
تفسير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انهم كلما أخذوا ذنباً أخذناهم نعمة لين يدغروهم)
وفي رواية كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكر النعمة واستغفروا الذنب ويروى عن
سعيد بن جبير الاغترار بالله المقام على الذنب وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث
عقبة بن عامر اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاما ذلك له منه
استدراج وروى ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت شيئاً من أمر
الآخرة وابتغيته يسرك واذا رأيت شيئاً من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على حال حسنة واذا
رأيت كلما طلبت شيئاً من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيئاً من أمر الدنيا وابتغيته يسرك
فانت على حال قبيحة ورواه البيهقي مرفوعاً من حديث عمر بن الخطاب (وقال تعالى انما على لهم ليزدادوا
انما) أي تكثر جرائمهم في مدة الامهال (وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون الآية)
ونماها انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مطعين مقنعي رؤسهم لا يرد اليهم طرفهم وأفندتهم هواً
(الغیر ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فن آمن به) وصدق بما فيه (تخلص
من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأن من مكره ولا يغتر بامثال
هذه الخيلات) والاولهام (وينظر إلى فرعون وهامان وقارون) وشدادوا شباههم (والى ملوك الارض)

الغرور علاجه معرفته لآثار
الكرامة والهوان اما
بالبصيرة أو بالتقليد اما
بالبصيرة فبان تعرف وجه
كون الالتفات إلى شهود
الدنيا مبعداً عن الله وجه
كون التباعد عنها مقرباً
إلى الله ويدرك ذلك بالهام
في منازل العارفين والاولياء
وشرحه من جله علوم
المكاشفة ولا يليق بعلم
المعاملة واما معرفته بطريق
التقليد والتصديق فهو أن
يؤمن بكتاب الله تعالى
ويصدق رسوله وقد قال
تعالى أيمسحون أن ما غادهم
به من مال وبنين يسارع
لهم في الخيرات بل لا
يشعرون وقال تعالى
سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وقال تعالى فتحنا
عليهم أبواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون
وفي تفسير قوله تعالى
سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون انهم كلما أخذوا
ذنباً أخذناهم نعمة ليزيد
غرورهم وقال تعالى انما
على لهم ليزدادوا انما
تعالى ولا تحسبن الله غافلاً
عما يعمل الظالمون انما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه

الابصار إلى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور
الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأن من مكره ولا يغتر بامثال هذه الخيلات الغافلة وينظر إلى فرعون وهامان وقارون وإلى ملوك الارض

ان يستدل باهمال السيد
اياہ وتحكيه من النعم على
حب السيد بل ينبغي ان
يحذر أن يكون ذلك مكرًا
منه وكيدًا مع ان السيد
يحذره مكر نفسه فبان
يجب ذلك في حق الله تعالى
مع تحذيره استدراجة أولى
فاذا من أمن مكر الله فهو
مغتر ومنشأ هذا الغرور انه
استدل بنعم الدنيا على انه
كريم عند ذلك المنعم واحتمل
يكون ذلك دليل الهوان
ولكن ذلك الاحتمال
لا يوافق الهوى فالسيد طان
بواسطة الهوى يميل
بالقلب الى ما يوافقـه وهو
تصديق بدل الله على الكرامة
وهذا هو حرد الغرور
* (المثال الثاني) * غرور
العصاة من المؤمنين بقولهم
ان الله كريم وانما نرجو
عفوہ وانكألهم على ذلك
اهمالهم الاعمال وتحسين
ذلك بتسمية تخنيم واغترارهم
رجاء وظنهم أن الرجاء مقام
الحجود في الدين وان نعمة الله
واسعة ورخته شاملة وكرمه
عظيم وأمن معاصي العباد في
بجوار رحته وانما وحدون
ومؤمنون فخرجوه بواسطة
الامعان وربما كان مستند

وجاءهم التمسك بالصلاح الآبوهو عور تبتهم كاعتزال العلوية بنسبهم ومخالفة سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع ووطنهم أنهم أكرم على الله من آبائهم إذ أبأزهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية الاعتزال بالله تعالى فقياس الشيطان للعلوية ان من أحب انسانا أحب أولاديه وان الله قد أحب آباءكم فيحبكم فلا تتنجسوا الى الطاعة وينسى الغرور ان نوحا عليه السلام أراد ان يستعبد ولد له معه في السفينة فلم يرد فكان من المغررين

فقال رب ان ابني من أهلي

فقال تعالى يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وأن ابراهيم عليه السلام استغفر لانيه فلم ينفعه وأن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبده صطفى استأذن ربه في ان يزور قبر أمه ويسـتغفر لها فاذن له في الزيارة ولم يسؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبر أمه لم يقنه لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله فهذا أيضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لاوشـل ان يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا تزور رزق أخرى ومن ظن انه يتجوى أبيه مكن ظن أنه يشبع بأكل أبيه ويروي يشرب أبيه ويصير عالما بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة و يراه عشي أبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة ان لم يشـتد غضب الله عليه واذن له في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد يراعى في الانشاء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهما صالحا فانه نبه على ان سعى الخضر عليه السلام كان لصلاحه قال البيضاوي قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للثرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خبيثة وكان أبوهما صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القبيل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبي اسرائيل اني اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضي فان غضي يدرك الى ثلاثة آباء وأحباب وارضى فان رضاي يدرك

الله في كتابه بقوله وحال بينهما الموح فكان من المغرقين (فقال) نوح اسأله كذلك يا رب (ان ابني من أهلي) وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تعجبي أهلي فاحاله أو فحاله لم ينج ويجوز ان يكون هذا قبل غرقه فرد الله تعالى عليه (فقال) يا نوح (انه ليس من أهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) أي ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمباغلة ثم أبدل الفاسد بغير الصالح تصرحا بالناقضة بين وصفيهما (وان ابراهيم) عليه السلام (استغفر لانيه) آزر (فلم ينفعه) ذلك وقد اعتذر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز فقال وما كان استغفار ابراهيم لانيه الا عن موعدة وعدها ياء الى قوله ان ابراهيم لا واه حليم (وان تيننا استأذن ان يزور قبر أمه) آمنة بنت وهب وذلك بالاواء (وبسـتغفر لها) فاذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبر أمه لرقته لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه وفي الوسيط للواحدى عند قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قال قرأ نافع بفتح التاء الغوقية وجرم اللام على النهى للنبي صلى الله عليه وسلم ولم وذلك انه سأل جبريل عليه السلام عن قبر أبيه وأمّه فله عليه ما فذهب الى القبرين ودعا فتني ان يعرف حال أبيه في الآخرة فنزلت اه قلت وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت فإذ كره ما حتى توفاه الله وروى ابن جرير عن داود بن أبي عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أين أبواي فنزلت وأما حديث احياهما حتى آمنانه فأورده السهيلي في الروض من حديث عائشة وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله عز وجل وقد ألف الحافظ السيوطي في نجاة الابوين سبع رسائل ورد عليه فيها غير واحد من علماء عصره ومن بعدهم وفي هذا الشأن جزء لطيف سمّيته الانتصار لوالدي النبي المختار صلى الله عليه وسلم والذي أراه الكف عن التعرض لهذا انفياء واثباتا والله أعلم (فهذا أيضا اغترار بالله عز وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع (بمحبه للولد المطيع) لله تعالى (ببغضه للولد العاصي) لله تعالى (فكذلك لا يحب الوالد العاصي) لله تعالى (بمحبه للولد المطيع) لله تعالى (ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لاوشـل أن يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا تزور رزق أخرى ومن ظن انه يتجوى أبيه مكن ظن أنه يشبع بأكل أبيه ويروي يشرب أبيه ويصير عالما بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة و يراه عشي أبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة ان لم يشـتد غضب الله عليه واذن له في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد يراعى في الانشاء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهما صالحا فانه نبه على ان سعى الخضر عليه السلام كان لصلاحه قال البيضاوي قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للثرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خبيثة وكان أبوهما صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القبيل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبي اسرائيل اني اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضي فان غضي يدرك الى ثلاثة آباء وأحباب وارضى فان رضاي يدرك

فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان ان الله كريم وان اترجو رحمة ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خير فما هذا الا كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام (٤٤١) مقبول الظاهر محدود الباطن ولولا

حسن ظاهر لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واللاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وهذا هو التمني على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماء رجا حتى خدع به الجاهل وقد شرح الله الرجا فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجا بهم أليق قال رجا يكون على أصل والتمنى لا يكون على أصل وقد أفاد الخبر ان التمني مذموم وأفادت الآية ان الرجا محمود وذلك لان التمني يقضي بصاحبه الى الكسل وأما الرجا فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل له (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استوجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء وشرط له آجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (بقي بالوعد مهمما وعدولا يخلف) مبعاده (بل يزيد) كماله ومن شأن الكرم (لجاء الاجبر وكسر الراءى وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افتراء العقل في انتظاره متغنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجا والغرة) ومن هنالما (قبل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون ترجو الله ويضيعون العمل) فما تقول فيهم (فقال ههنا ههنا تلك امانهم يترجون فهم ان رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) وروى عنه ايضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم انى أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بره لآحسن العمل له وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزيل مكة أنه سمع الله الفقيه وقال له مسلم سكره ومسلم المصحف ثقة عابدات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل اناترجو الله فقال ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا اثنان مستقلان بسنتين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقعت ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزبه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا هرون بن معروف حدثنا حمزة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدى قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدرى ما حسب

الامة (فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان ان الله كريم وان اترجو رحمة ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فما هذا الا كلام صحيح مقبول في القلوب فاعلم ان الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام مقبول الظاهر في القلوب) أى يرى قبوله بحسب ما يرى من ظاهره (مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما اتخذت به القلوب) وأخذ فيها مأخذاً (ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واللاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) روى الترمذى وابن ماجه من حديث شداد بن أوس وتقدم قريبا (وهذا هو التمني على الله) وانما (غير الشيطان اسمه فسماء رجا حتى خدع به الجاهل) والتمنى طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر فالاول نحو قول الهرم * ألابت الشباب يعود يوما * والثاني قول المعدم ليت لي مال فلان فان حصول المال يمكن لكن بعسر والحاصل ان التمنى يكون في المحتنع وفي الممكن (وقد شرح الله الرجا فقال اب الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجا بهم أليق) فالرجا يكون على أصل والتمنى لا يكون على أصل وقد أفاد الخبر ان التمني مذموم وأفادت الآية ان الرجا محمود وذلك لان التمني يقضي بصاحبه الى الكسل وأما الرجا فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل له (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استوجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء وشرط له آجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (بقي بالوعد مهمما وعدولا يخلف) مبعاده (بل يزيد) كماله ومن شأن الكرم (لجاء الاجبر وكسر الراءى وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افتراء العقل في انتظاره متغنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجا والغرة) ومن هنالما (قبل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون ترجو الله ويضيعون العمل) فما تقول فيهم (فقال ههنا ههنا تلك امانهم يترجون فهم ان رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) وروى عنه ايضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم انى أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بره لآحسن العمل له وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزيل مكة أنه سمع الله الفقيه وقال له مسلم سكره ومسلم المصحف ثقة عابدات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل اناترجو الله فقال ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا اثنان مستقلان بسنتين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقعت ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزبه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا هرون بن معروف حدثنا حمزة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدى قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدرى ما حسب

(٥٦ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) يقولون ترجوا الله ويضيعون العمل فقال ههنا ههنا تلك امانهم يترجون فهم ان رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل اناترجو الله فقال مسلم ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء وبرجوعن الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو وكبس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم بنابصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا انا لموقنون أي علمنا أنه كما لا يولد ولد الابواق ونكاح ولا ينبت زرع البحرانة وبذر فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجزاء لعمل صالح فارجعنا فعمل صالحا فقد علمنا الآن صدقك في قولك وأن ليس للانسان الا ما سعی وأن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها أي في النار (فوج) أي جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها) أي الملائكة الموكلون بها (ألم يأتكم نذير أي) ألم يخوفكم به هذا العذاب (لم يسمعكم سنة الله) التي قد دخلت في عبادته وأنه توفي كل نفس ما تكسبت من خير أو شر (وان كل نفس بما كسبت رهينة) أي محبوسة وهو نوبخ وتبكيك (فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ في جواب الخزنة (لو كان معكم كلام الرسل فتقبله جملة من غير بحث اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات (أولئك) فنفذوا حكمهم ومعانيه ففكر المستبصرين (ما كفى أصحاب السعير) أي في عذابهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أي أسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمة الله والتطلب للابحار والمبالغة (فان قلت فاین مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق المعاصي المنهك) في المعاصي (اذا خطرت له التوبة فقال له الشيطان) موسوسا اليه في قلبه (واني تقبل توبتك فيعظمه من رحمة الله فيجب عند ذلك أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضى كرمه وجوده قبول توبته ويتذكر قوله (تعالى) وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يحتم له بالسوء ويرجون الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرم قلبه عن الميل الى الشهوات بقمصة عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو وكبس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم بنأ بصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا انا هم ونسئول أي علمنا أنه كما لا يولد ولدا الا بوقاع ونكاح ولا ينبت زرع الا بجرانة وبث بذرة كذلك لا يحصل في الاخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا فعمل صالحا فقد علمنا الا ان صدقنا في قوالنا وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير ذى ألم نسئعكم سنة الله في عباده وانه توفي كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما

كسبت رهينة في الذي غرّكم بالله بعد أن سمعتم وعقائم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير
فأعترفوا بذنوبهم فضحك الأوصياء السعير فان قالت فأتين مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي المنهك
إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان وإن تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله تعالى فيجب عنده هذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله
يعفو الذنوب بجمعاء والله كريم يقبل التوبة عن عباده وإن التوبة طاعة تكفر الذنوب

خلل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنشوا الى ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطره أن يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فاقم على موضعه فكذب الشيطان ومري بعدد وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تفتري نفسه (٤٤٣) عن فضائل الاعمال ويقتصر على

الفرائض فيرجى نفسه
نعيم الله تعالى وما وعد به
الصالحين حتى ينبعث من
الرجاء نشاط العبادة فيقبل
على الفضائل ويتذكر
بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم
خاشعون الى قوله أولئك
هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون
فالرجاء الاول يجمع القنوط
المانع من التوبة والرجاء
الثاني يجمع القنوط المانع
من التشاؤم والتشمر فكل
توقع حث على توبة أو على
تشمر في العبادة فهو راج
وكل رجاء أو حث فتور في
العبادة وركون الى البطالة
فهو غرور كما اذا خطر له أن
يترك الذنب ويستغل
بالعمل فيقول له الشيطان
مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها
ولا كرب كريم غفور رحيم
فيه تبريد لك عن التوبة
والعبادة فهو غرور وعند
هذا واجب على العبد أن
يستعمل الخوف فيخوف
نفسه بغضب الله وعظيم

وعجزها (قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أي بارتكاب المعاصي (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وهي أرحم آية في كتاب الله (وقال) تعالى (وأنشوا الى ربكم أمرهم بالانابة) وهو الرجوع الى الله تعالى بالتوبة (وقال) تعالى (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) وغير ذلك من الآيات الدالة على ان المغفرة متوسطة بالتوبة (فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج) وقوله راج (وان توقع المغفرة مع الاصرار) على الذنب (فهو مغرور) كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة (وهو في السوق) مشغول في تجارته (خطره أن يسعى الى الجمعة) رجاء أن يدرك الجمعة (فقال له الشيطان لا تدرك الجمعة فاقم في موضعه) فكذب الشيطان ومري بعدد وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور وفي كل ذلك (الثاني أن يفتري نفسه) أي يكسها (عن فضائل الاعمال) ويقتصر على الفرائض فيرجى نفسه نعم الله تعالى وما وعد به الصالحين (من صالح الجزاء) حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يجمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يجمع القنوط المانع من التشاؤم والتشمر فكل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو راج وكل توقع أو حث فتور في العبادة وركون الى البطالة فهو غرور (بالكسرو به يظهر الفرق بينهما) أيضا كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويستغل بالعمل فيقول له الشيطان موسوسا في قلبه (مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها) ولا كرب كريم غفور رحيم (كريم غفور بذلك أي يكسها) عن التوبة والعبادة فهي الغرة وعند هذا يجب على العبد أن يستعمل العمل (ويستمر عليه) ويخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه (يقول انه) جل وعز (مع انه غافر الذنب وقابل التوب) يغفر ذنوب عباده ويقبل توبتهم (شديد العقاب) على من عصاه وخالفه وقد قرنها في سياق واحد لاجل التنبيه على ذلك (وانه) جل وعز (مع انه كريم) عفو (خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع) والعري (على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالها) فمن هذه ستمه في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه (لئلا يصيبني ما أصابهم وكيف أعتربه فانخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو غرور) وهذا كذلك يتضح الفرق بين الرجاء والتبني (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الامة) وهو حديث أبي ثعلبة الخشني في عجب كل ذي رأي برأيه وقد تقدم في آخر ذم الكبير والعجب (وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم) وتحقق وجدانه (فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات)

عقابه (يقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) وان مع انه كريم خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالها) فمن هذه ستمه في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه وكيف أعتربه فانخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو غرور (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الامة وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات

ويؤتون ما أوثروا قلوبهم ووجهه أنهم إلى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكفون على أنفسهم في الخلوات وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكملهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واثقون بكرم الله وفضله راجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصالحين فان كان هذا الامر يدرك بالماضي وينال بالهوي يتي فعلى ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم (٤٤٤) وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

مدعين عليها (ويؤتون ما أوثروا) من الاعمال الصالحة (وقلوبهم ووجهه) أي خائفة (يخافون على أنفسهم) من عدم القبول (وههم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكفون على أنفسهم في الخلوات) كلهم معروف من سبهم لمن طالع في تراجهم وأخبارهم (وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير عارفين مع اكملهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله) عز وجل (زاعمين انهم واثقون بكرم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء والصالحين) فان كان هذا الامر يدرك بالماضي وينال بالهوي (أي بالهداية والسهولة) (فعلى ماذا كان بكاء أولئك) القوم (وخوفهم وحزنهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء) كما سياتي ان شاء الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار) المزني رضي الله عنه من بايع تحت الشجرة وكنيته أبو علي مات بعد السنتين (يأتي على الناس زمان يتخلق) أي يبلى (فيه القرآن في قلوب الرجال كما تتخلق الثياب) أي تبلى (على الابدان يكون أمرهم كله طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي) قال العراقي رواه الحارث بن أبي أسامة من طريق أبي نعيم بسند ضعيف ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة (فاخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم يضعون الطامع موضع الخوف لجلهم يتخوفات القرآن) وانذاراته (وما فيه وبمثل له أخبر) الله تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء وياخذون عرض هذا الادنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) اسم من الابداد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا بطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه) مصداقه (وترى الناس يهذونه هذا) الهذ سرعة القطع وقد هذ قرأته هذا اذا أسرع فيها (يخرجون الحروف من مخارجها ويناطرون على رفعها وخفضها ونصبها فكأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه) وقدره أبو نعيم من حديث ابن عباس يأتي على الناس زمان يعلمون فيه القرآن فيحسمون حروفه ويضعون حدوده ويل لهم مما جعوا وويل لهم مما ضيعوا ان أدنى الناس بهذا القرآن من جعهم ولم يعلبه أثره (وهل في العالم غرور يزد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم متوقعون المغفرة ويطنون انه ترجح كفة حسناتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه ويطن أن كل ألف درهم

رواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يتخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تتخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي فأخبر انهم يضعون الطامع موضع الخوف لجلهم يتخوفات القرآن وما فيه وبمثل له أخبر عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء وياخذون عرض هذا الادنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا بطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون

الحروف من مخارجها ويناطرون على خفضها ورفعها ونصبها كأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم غرور يزد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويطنون أنهم ترجح كفة حسناتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه ويطن أن كل ألف درهم

حرام يقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وماذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد و يكون نظره الى عدد سجته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلغظ من قول الالديه رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المغتابين (٤٤٥) والكذابين والتماسين والمنافقين

يظهرون من الكلام ما لا يضرو به الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري ولو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجره لنسخ ما يكتبون من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جلة من مهماته وما نطق به في فقراته كان بعده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجره نسخته فيا عجب لمن يحاسب نفسه ويحتمل خوفه على قبره لا يفوته في الاجرة على النسخ ولا يحتمل خوفه من فوات الفردوس الاعلى ونعمه ما هذا الامصية عظيمة لمن تفكر فيها) وتأمل حق التأمل (فقد دفعنا الى أمر ان شككنا فيه كل من الكفرة الجاحدين عينا بالله من ذلك وان صدقنا به كل من الحق الغرورين فها هذه أعمال من يصدق بما جاءه القرآن وانا نبرأ الى الله أن نكون من أهل الكفران) والجود (فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان) الواضح البرهان (وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ويتق) مقامه (ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى) اهتماما (على تعاليل الشيطان والهوى والله الموفق)

(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف)

(وهم أربعة أصناف الصنف الاول أهل العلم والمغتر ون منهم فرق كثيرة) ففرقة منهم احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها) أى دخلوا في عمقها (واشتغلوا بها) ونسبوا اليها وقد كملوا في اتقان فنونها (وأهموا لتفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات) الالهية (واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان) ومنزلة (وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم) ولا يؤخذ بهم بما عملوا (بل يقبل في الخلق شفاعتهم) وأنه لا يبال بهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله) وشرفهم لديه (وهم) في الحقيقة (مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو)

من أهل الكفران فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى وتعالييل الشيطان والهوى والله أعلم *(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف)* *(الصنف الاول)* أهل العلم والمغتر ون منهم فرق (ففرقة) احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهموا لتفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يبال بهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا أن العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو

العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمته دون العمل فمثال هذا كمرضى به علة لا تزيلها الادواء مركب من أخطا كثيرة لا يعرفها الاحذاق الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء (٤٤٦) وفصل له الاخطا وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجتلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه

ويعجنه فتعلم ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيأ هيات هيات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيأ الا أن وزن الذهب يشتري الدواء ويخلطه كما تعلم وبشر به وبصر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفاؤه فكيف اذا لم يشربه أصلا فها نحن أن ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفغ من زكاه ولم يقل أفغ من تركها ولم يقل أفغ من تعلم كيفية تركها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعنده هذا يقول لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيفما كان ويقرب الى الله (ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمان اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فله كمثل الكلب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو يلعب بمناجوراء كان أوفى بعض علم الايات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا معتمدا على الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكب والجار) وهما من أخس خلق

أي علم المكاشفة كما سبق في كتاب العلم (العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة) منها (والحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل) لادواتها (ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم قيمة) ولا قدر (وكل علم لا (براد) الا (للعمل فلا قيمة له دون العمل) وتفهم ذلك بمثال (فمثال ذلك كمرضى به علة لا تزيلها الادواء مركب من أخطا كثيرة) أي أجزاء مفردة (لا يعرفها الاحذاق الاطباء) ومهرتهم (فدعي في طلب الطبيب بعد ان هاجر وطنه) وفارق مألوفه (حتى عثر على طبيب حاذق) فشكاه حاله وذكر له العلة (فعلمه الدواء) لها (وفصل له الاخطا) التي يركب منها ذلك الدواء (وأنواعها ومقاديرها) وموازينها (ومعادنها التي منها تجتلب) تلك الاخطا (وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطه ويعجنه فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن) مقبول (ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها فترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيأ هيات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيأ الا أن وزن الذهب يشتري الدواء ويخلطه) مع بعضه بعد الدق (كما تعلم) من الطبيب (ويشربه) بالمقدار الذي ذكره له (وبصبر على مرارته ويكون شربه في وقته) المناسب (وبعد تقديم الاحتماء) عن مناوله ما يضاذه (و) تقديم (جميع شروطه) المعرفة (واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفاؤه) هل يحصل له أم لا (فكيف اذا لم يشربه أصلا فها نحن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره) وقد أشار اليه المصنف في رسالته التي أرسلها لبعض معتقديه من تلامذته المسماة برسالة أيها الولد ومثل فيها بمثال آخر فقال رأيت من كالانجر بالقناطر أي يكون بكيله سكرانا هيات حتى يذوق منها قطرة (وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها) أي ما طهرها (وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور) واذا قد قال تعالى قد أفغ من زكاه أي طهرها من الكفر والمعاصي والذرائع (ولم يقل قد أفغ من تعلم كيفية تركها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعنده هذا يقول لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيفما كان ويقرب الى الله (ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمان اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فله كمثل الكلب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو يلعب بمناجوراء كان أوفى بعض علم الايات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا معتمدا على الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكب والجار) وهما من أخس خلق

يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفغ من زكاه ولم يقل أفغ من تركها ولم يقل أفغ من تعلم كيفية تركها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعنده هذا يقول لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمان اليه وأهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأي خزي أعظم من التمثيل بالكب والجار

وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال أيضا يلقي العالم في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كلب دور الجار في الرجو وكقوله عليه الصلاوة والسلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة لو شاء الله لعلمه وويل للذي يعمل ولا يعمل سبع مرات أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم ينفعه الله بعلمه فهذا وأمثاله مما أوردناه في كتاب العلم في باب (٤٤٧) علامة علماء الآخرة أكثر من

أن يحصى الآن هذا فيما لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم بواقفه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة فثاله ماذا كرهه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأكد حجة الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يحمل العمل ويضيع أمر الله وحدوده وغروره أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكاه وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا أنه قصد خدمته وهو ملابس جميع ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو من ملطخا بجميع ما يكرهه الملك (فعرى الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكاه وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا أنه قصد خدمته وهو ملابس جميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فورد على

الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا) رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بلفظ ولم يزد في الدنيا زهدا وقد تقدم في كتاب العلم (وقال) صلى الله عليه وسلم (يلقي العالم في النار فتندلق أفتابه) أي مصارينه (فيدور بها في النار كلب دور الجار في الرجا) رواه ابن الجار من حديث أبي أمامة بلفظ يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيقذفون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم بعقبه كلب دور الجار بالرحا فيقال له ويل لك اهلكت نفسك اهلكنا فاني كنت أخالف ما كنت أنما كم عنه وعند الشيخين من حديث أسامة بن زيد يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كلب دور الجار برحاه الحديث ورواه أبو نعيم في الخلية بلفظ يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كلب يطعن الجار بطاحوته الحديث وكل ذلك قد تقدم مرارا (وكقوله) صلى الله عليه وسلم (شر الناس العلماء السوء) تقدم في كتاب العلم (وقول أبي الدرداء) روى الله عنه (ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات) رواه أبو نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي حدثنا سليمان بن جعفر بن محمد بن برفان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء فذكره وروى مثله من قول ابن مسعود كذلك رواه أبو نعيم من طريق معاوية بن صالح عن عدي بن عدي قال قال ابن مسعود فذكره وقد تقدم في كتاب العلم (أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم ينفعه الله بعلمه) رواه الطبراني في الصغير وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ لم ينفعه علمه وقد تقدم في كتاب العلم (فهذا وأمثاله مما أوردناه في كتاب العلم في باب علامة علماء الآخرة أكثر من أن يحصى الآن هذا مما لا يوافق هوى العالم الفاجر) فلا يرفع له رأسا (وما ورد في فضل العلم بواقفه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة) الباطنة (فثاله ماذا كرهه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأكد حجة الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة) وانه بازائها (كالعلم بالله وصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يحمل العلم) ويتركه (ويضيع أمر الله وحدوده وغروره أشد ومثاله من أراد خدمة ملك) من الملوك (فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكاه وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا أنه قصد خدمته وهو ملابس جميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو من ملطخا بجميع ما يكرهه الملك) (فعرى الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكاه وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا أنه قصد خدمته وهو ملابس جميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فورد على

الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به ملطخا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاع جميع ما يحبه متوسلا اليه بعرفته ولنسبه واسمه وبلده وصورته وشكاه وعادته في سياسة غلجانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد عن قرب به والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الاسامى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه) وأترجبه على ما يهواه (فلا يتصور ان يعرف الاسد الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به ملطخا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاع جميع ما يحبه متوسلا اليه بعرفته ولنسبه واسمه وبلده وصورته وشكاه وعادته في سياسة غلجانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد عن قرب به والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الاسامى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه) فلا يتصور ان يعرف الاسد

عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه
قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن (٤٨) عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك

عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله الى داود عليه السلام تخفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف
من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك
العالمين) بأسرهم (ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك مثله آلا فامؤلفة وأبد عليهم العذاب أبد
الآباد لم يؤثر ذلك فيه أثر ولم تأخذه عليه رافة ولا اعتراء عليه خزع ولهذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وفاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله) هكذا رواه
صاحب الخلية عن وهب بن منبه والمراد بالحكمة هنا العلم بأحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر
الطاقة البشرية أي أصلها وأسباب الخوف منه لان الحكمة تمنع النفس عن المنهيات والشهوات والشبهات
ولا يحمل على العمل بها الا خوفاً منه تعالى فيحاسب نفسه على كل خطرة ونظرة ولأن الخشية تدعوه
الى الزهد في الدنيا وهو من أكدر أسباب النجاة وأخرج الحكيم في النوادر وابن لال في مكارم الاخلاق ومن
طريق الدليلى من طريق الحسن بن عمار عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن ابن مسعود
مر فوعا رأس الحكمة مخافة الله والحسن بن عمار ضعيف ورواه البيهقي من طريق الثوري عن ابن
عباس ووقفه ولفظه انه كان يقول في خطبته خير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل
وأعاده مقتصر على الجملة الأخيرة ثم ساقه من جهة بقية حديثه عن ثناء عثمان بن زخر عن أبي عمار الهذلي عنه
مر فوعا وضعفه ورواه الطبراني والقضاعي من حديث سعيدة ابنة حكامة عن أمها عن أبيها عن مالك بن
دينار عن أنس رفعه خشية الله رأس الحكمة والورع سيد العمل وروى البيهقي في الدلائل والعسكري
في الامثال والدليلى من طريق عبد الله بن مصعب بن منظور بن جليل بن سنان عن أبيه عن هبة بن عامر
قال خرجنا في غزوة تبوك فذكر حديثاً طويلاً فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد فان أصدق الحديث
كتاب الله وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (كفى بخشية
الله علماً وكفى بالمرء جهلاً) وروى البيهقي في الشعب عن مسروق مرسل كفى بالمرء علماً أن
يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يحب نفسه ورواه أبو نعيم عنه عن عبد الله بن عمرو مر فوعا كفى بالمرء فقهاً
إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه (واستغنى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن مسألة فاجاب)
عنها (فقيل له ان فقهائنا لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فقهائنا قط الفقيه القائم لله ليلة الصائم ثم اره الزاهد في
الدنيا) نقله صاحب الغوث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال مرة الفقيه يدارى ولا يمارى) أي لا يخاصم (ينشر
حكمة الله فان قبلت منه جد الله وان ردت عليه جد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله أمره زهيد وعلم من صفاته
ما أحبه وما كرهه) فاتمم بأوامره وانتهى بنواهيه وأحب ما أحبه وكره ما أبغضه (وهذا العالم الذي)
ورد (فيه) قول النبي صلى الله عليه وسلم (من يراد الله به خير ايفقه في الدين) رواه أحمد والشيخان وابن
حبان من حديث معاوية ورواه أحمد والداري والترمذي وقال حسن صحيح من حديث ابن عباس وروى
الطبراني في الاوسط من حديث عمرو بن حدير أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (واذا
لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين وفرقة أخرى) منهم (أحكموا العلم والعلم فواظبوا على الطاعات
الظاهرة وتركوا المعاصي) لا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات الذمومة عند الله من الكبر
والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلاء واردة السوء للاقران والنظراء وطلب الشهرة في البلاد والعباد
وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو مكب عليها غير محترز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم
أدنى الرياء شرك (رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والحاكم من حديث معاذ وابن عمر ومعا
بلقذان أدنى الرياء شرك) وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم

مثله آلا فامؤلفة وأبد عليهم
العذاب أبد الآبآد لم يؤثر
ذلك فيه أثر ولم تأخذه
عليه رقة ولا اعتراء عليه
خزع ولذلك قال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء
وفاتحة الزبور رأس الحكمة
خشية الله وقال ابن مسعود
كفى بخشية الله علماً وكفى
بالاغترار بالله جهلاً واستغنى
الحسن عن مسألة فاجاب
فقيل له ان فقهائنا لا يقولون
ذلك فقال وهل رأيت فقهائنا
قط الفقيه القائم لله ليلة الصائم
ثم اره الزاهد في الدنيا وقال
مرة الفقيه لا يدارى ولا
يمازى ينشر حكمة الله فان
قبلت منه جد الله وان ردت
عليه جد الله فاذا الفقيه من
فقه عن الله أمره ونهيه وعلم
من صفاته ما أحبه وما كرهه
وهو العالم ومن يراد الله به
خير ايفقه في الدين واذا لم
يكن بهذه الصفة فهو من
المغرورين (وفرقة أخرى)
أحكموا العلم والعلم فواظبوا
على الطاعات
الظاهرة وتركوا المعاصي
الا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم
ليمحوا عنها الصفات
الذمومة عند الله من الكبر
والحسد والرياء وطلب
الرياسة والعلاء واردة
السوء للاقران والنظراء

يعرفوا

وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو
مكب عليها غير محترز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك

والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام الحسدياً كل الحسنات كائناً كل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال يبتنان النفاق كما ثبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاهنا في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عزينوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم (١٤٩) ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتعهدوا الاعمال وما تعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو الامن ائى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبر الخش ظاهرها حص وباطنها تن أو تقبور الموتى طاهرها مزين وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار طاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصدا الملك ضيافته الى داره لخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فغابت ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع عن الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجز رؤسه وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله فغبت لان مغارس المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب فن لا يظهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثرية بل هو كمر يرض طهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء يقطع الداء فالطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقطع

يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقد تقدم في كتاب ذم الجاه والرياء (والى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم مراراً (والى قوله صلى الله عليه وسلم الحسدياً كل الحسنات كائناً كل النار الحطب) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وقال البخاري لا يصح ورواه ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف ورواه الخطيب في التاريخ باسناد حسن وقد تقدم في كتاب العلم (والى قوله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال يبتنان النفاق في القلب كما ثبت الماء البقل) رواه أبو نعيم ومن طريق الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يثبت النفاق في القلب كما ثبت الماء العشب ورواه الديلمي من طريق سلمة بن علي عن عمر مولى غفرة عن أنس بلفظ الغنى والله يبتنان النفاق في القلب كما ثبت الماء العشب الحديث وروى البيهقي من حديث جابر الغنى يثبت النفاق في القلب كما ثبت الماء الزرع ورواه هكذا ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي أيضاً من حديث ابن مسعود ولكن بلفظ البقل بدل الزرع وكل ذلك قد تقدم في كتاب الوجد والسماع وفي كتاب ذم الجاه (الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاهنا في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عزينوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ورواه أيضاً أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هناد عن الحسن مرسل وعند الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسل نحوه (فتعهدوا الاعمال ولم يتعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو) غدا يوم القيامة (الامن ائى الله بقلب سليم) أى سالم عن الغش والكدر (ومثال هؤلاء كبر الخش) كذا في النسخ وفي بعضها كبيت الخش وهو الصواب والخش بالضم ويفتح بستان النخل قال أبو حاتم قولهم بيت الخش مجاز لان العرب كانوا يهضون حواشيهم في البساتين فلما اتخذوا الكنف وجعلوا خلفها أطلوعاً عليها ذلك الاسم (طاهرها حص) أى مبيض به (و باطنها تن أو تقبور الموتى طاهرها مزين) بالعمارة (وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه فاستنار طاهره وباطنه مظلم) وهذه الامثلة الثلاثة في العلماء السوء ليس يدنا عيسى عليه السلام نقله صاحب القوت وتقدم بعضها في كتاب العلم وبعضها في كتاب ذم الدنيا (أو كرجل قصدا الملك ضيافته الى داره لخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فغابت ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع عن الحشيش) المذكور (بقلعه من أصله فأخذ يجز رؤسه) أى يقطعها (وأطرافه) المتشعبة (فلا يزال يقوى أصله ونبت) وانما كان هذا أقرب مثال اليه (لان مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فن لا يظهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثرية بل هو كمر يرض طهر به الجرب) والحكمة (وقد أمر بالطلاء) عليه من طاهر البدن (وشرب الدواء) من الباطن (فالطلاء يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع مادته من باطنه فيقطع بالطلاء ويترك الدواء وبقى يتناول ما يزيد في المادة) من داخل (فلا يزال يطلى الظاهر) فلا ينفعه (والجرب به دائم يتفجر عن المادة التي في الباطن وفرقة أخرى علموا هذه الاخلاق

الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منصفون عنها وانهم ارفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هم فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين وانى لولاست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى المغرور أن عدوه الذى حذر منه مولا هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بماذا أرغم الكافرين ونسى ما روى عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة (٤٥٠) بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضى الله عنه في بذاذة زيه عند قدمه الى الشام فقال

انا قوم أعزنا الله بالا سلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابر يسلم المحرم والخيول والمراكب ويرغم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهمما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فيمن رد عليه شأ من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للعق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة تزوحم فيها لم كان غضبه وعداؤه مثل غضبه والآن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهمما طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يراى باطنه واذا خطر له خاطر الى باطنه قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي فيهما (لهتدوا الى دين الله ويخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عيب مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخلجه الشيطان أيضا يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا الى كان الاجرى والثواب الى فاما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولى هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) أى باطنه (على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

الباطنة وعلموا أنها مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منصفون عنها وانهم ارفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين) فاني لولاست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك) ولو باطنا (وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى ان عدوه الذى حذر منه مولا هو الشيطان وانه) من شأنه انه (يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا انصر الدين ورم أرغم الكافرين وينسى ما روى عن الصحابة) رضوان الله عليهم (من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضى الله عنه في بذاذة زيه) أحمر ثأنه هيشه (عند قدمه الشام فقال انا قوم أعزنا الله بالا سلام فلا نطلب العز في غيره) رواه الأعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب وقد تقدم (ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابر يسلم المحرم والخيول والمسومة (والمراكب) الفاخرة (ويرغم انه يطلب عز العلم وشرف الدين) هيهات لا يكون عز العلم وشرف الدين بهذا (وكذلك مهمما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه) ونظرائه (أو فيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للعق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة تزوحم فيها لم كان غضبه وعداؤه مثل غضبه والآن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهمما طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يراى باطنه واذا خطر له خاطر الى باطنه قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي فيهما (لهتدوا الى دين الله ويخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عيب مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخلجه الشيطان أيضا يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا الى كان الاجرى والثواب الى فاما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولى هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) أى باطنه (على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك

خاطر الى باطنه قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي لهتدوا الى دين الله تعالى

فيخلصوا ومن عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كن له عيب مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخلجه الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا اهتدوا الى كان الاجرى والثواب الى فاما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولى هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقبدا بالسلاسل لا احتمال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذ خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام قال له الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت فغرضك ان تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر في جميع المسلمين ثقل ذلك عليه ولو قدر على أن يقبح حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه للفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من مالهم واذ خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال له وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبت قوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيغتر بهم هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في انه مال لا مال له فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد (٤٥١) والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامر وقوع الخلل في أموالهم

ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب أن يقسم بين العشرة و يرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبت قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة كالانبياء عليهم السلام (والصالحين) رضي الله عنهم وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحق وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادق) منها (ونغض مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفتنوا لها) لدقتها وغوضها (وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل

وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له فاذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام) وان من تواضع لهم صار له كذا وكذا (قال له الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في مالهم فأما انت فغرضك ان تشفع للمسلمين فتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه) أي يقبل شفاعته (في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين ثقل ذلك عليه فلو قدر أن يقبح حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه للفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من ماله واذ خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال له معين وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبت قوام الدين فلا يحل لك أن تترك قدر حاجتك) وفي نسخة أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك (فيغتر بهم هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في انه مال لا مال له فانه يعرف انه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامر وقوع الخلل في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب أن يقسم بين العشرة و يرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبت قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة كالانبياء عليهم السلام (والصالحين) رضي الله عنهم وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحق وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادق) منها (ونغض مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفتنوا لها) لدقتها وغوضها (وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل

وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا اطوار المعاصي وتفقدوا اخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحق والكبر وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادق ونغض مدركه فلم يفتنوا لها وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل

حشيش رآه فقلعه - الا أنه لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان السكل قد ظهر ويرز وكان قد ثبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها وهو يظن أنه قد قلعهما فاذا هو بها في غفلته وقد نبئت وقويت وأفست أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها وجمع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكروانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق اللسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله (١٥٢) للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والاراد والتمتع بتحريلك الرأس الى كلامه

والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من الطلاق لسان الطعن في الكافة المقبلين على الدنيا لآعن تفجع بمصيبة الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور حبانته في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء وطيب ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساه ينشوش عليه قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتخبط أو راده وظائفه وعساها يعتذر بكل حيلة لنفسه) يبدى بها (وربما يحتاج الى تكذب) أى تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعساها يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذى هو فيه (وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لقدرة (وعساها يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده) أى أكثر طوعا وتبعالهوى نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاعا ليديه) اذا تكلم (وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أى سهله (من منافع خلقه) ويرى ان ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع منى فبجهله وقع في حبابلى وعساها يصنف ويجهل

حشيش رآه) مضر الزرع (فقلعه الا أنه لم يفتش عما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان السكل قد ظهر ويرز وكان قد ثبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها) ولم يلتفت اليها (وهو يظن انه قد قلعهما) واستأصلها (فاذا هو بها في غفلته وقد نبئت وقويت فافست أصول الزرع من حيث لا يدري) ولا يشعر بها (فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها) وتركيب معانيها (وجمع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكروانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق اللسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والاراد) لكلامه (والتمتع بتحريلك الرأس) والتمايل بمناوشه (على كلامه) حين يورده (والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في كافة المقبلين على الدنيا) المعرضين عن الله تعالى (لآعن تفجع بمصيبة الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور حبانته في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء) وطيب ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساه ينشوش عليه قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتخبط أو راده وظائفه وعساها يعتذر بكل حيلة لنفسه) يبدى بها (وربما يحتاج الى تكذب) أى تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعساها يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذى هو فيه (وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لقدرة (وعساها يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده) أى أكثر طوعا وتبعالهوى نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاعا ليديه) اذا تكلم (وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أى سهله (من منافع خلقه) ويرى ان ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع منى فبجهله وقع في حبابلى وعساها يصنف ويجهل

فوق قدره وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساها يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده وأكثرت ثناء عليه وأشد اصغاعا اليه وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع منى فبجهله وقع في حبابلى وعساها يصنف ويجهل

فيه ظانا انه يجمع علم الله لينتفع به وانما يريد به استظهار اسمه بحسن التصنيف فلا يدعى مدح تصنيفه ومجاءه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره ليستبين من طعنه في غيره انه افضل ممن طعن فيه واعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه فيعز به الى قائله وما يستحسنه فلعله لا يعز به اليه ليلظن انه من كلامه فينقله بعينه كالسارق له او يعز به اذنى تغيير كالذي يسرق قميصا فيخذله (٤٥٣) فباعتق لا يعرف انه مسروق ولعله

يجتهد في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظمه كيلا ينسب الى الركاكة و يرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس وعسا غافلاما روى ان بعض الحكماء وضع ثلثة مائة مصحف في الحكمة فأوحى الله الى نبي زمانه قل له قد ملأت الارض نفاقا واني لا قبل من نفاقك شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفایاه فلو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أحبابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعا أو غيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالافادة تغاروا وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه بكل ما أمكنه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسى ومهما ذكرت عيوبه بين يديه بمافرح به (وان اتنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه) أى عبسه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لغيبة المسلمين) وذلك هم

فيه) أى في تصنيفه (ظانا انه يجمع علم الله لينتفع به وانما مراده استظهار اسمه بحسن التصنيف فلا ادعى أحد تصنيفه ومجاءه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل ذلك عليه) وقامت قيامته وشكاه بكل اسان كما وقع ذلك لبعض العلماء (مع ان علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف) وأجر الانتفاع به (انما يرجع للمصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره) من معاصريه أو ممن تقدم عليه (ليستبين من طعنه في غيره انه افضل ممن طعن فيه واعظم منه علما) واغز منه فهما (ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه) أى توهينه (فيعز به) أى ينسبه (الى قائله) ليحط بذلك عن مقامه (وما يستحسنه فلعله لا يعز به اليه ليقان انه من كلامه) فيرتفع قدره (فينقله بعينه كالسارق له أو غيره اذنى تغيير) اما بقلب الالفاظ أو بتقديم أو تأخيرا أو اختصار (كالذي يسرق قميصا فيخذله حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظمه) وسبكه في قالب البلاغة (كيلا ينسب الى الركاكة) أى ضعف العقل والفهم (و يرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس وعسا غافلاما روى ان بعض الحكماء من بنى اسرائيل (وضع ثلاثمائة مصحف في الحكمة) لينتفع بها الناس (فأوحى الله الى نبي زمانه) ان (قل له قد ملأت الارض بقباقا) وفي نسخة بقباقا وهو الكلام الكثير (وأن لا أقبل من بقباقك شيئا) وفي نسخة بقباقك أوردوه أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي وقد ذكر في كتاب العلم وفي كتاب ذم الكبير (ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة من عيوب القلب وخفایاه فلو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أحبابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعا أو غيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالافادة تغاروا وانما الغرور في الزرب (وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره) فترك الحضور بين يديه (ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه) أى لا ينشط (ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اتنى عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لا فئة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة) وأصل التحيز هو الميل الى حيز جماعة أى ناحيتهم وكذلك الانحياز (ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسى ومهما ذكرت عيوبه بين يديه بمافرح به) وله (وان اتنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه) أى عبسه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لغيبة المسلمين) وذلك هم

على قلبه هو ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اتنى مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لا فئة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسى ومهما ذكرت عيوبه بين يديه بمافرح له وان اتنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه اذا ذكرت عيوبه يظهر أنه كاره لغيبة المسلمين

وسر قلبه راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا وامثاله من خفايا القلوب لا يطلع له الا الاكياس ولا ينزعه عنه الا الاقوياء ولا مطمع فيه الا المثلان من الضعفاء الا ان أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا ابصره ويعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من الغرور والمرزكي لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فتعوذ (٤٥٤) بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا

العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولندكر الآن غرور الذين فتعوا من العلوم بحالهم مهم وتركوا المهم وهم به مغترون اما استغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات الخصاصات وتفاسيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصالح العباد وخصصوا اسم الفقه بها وسماه الفقه وعلم المذهب ورمضوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا على المشي الى السلاطين وكذا سائر القلوب ولم يحرصوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا غرور من وجهين أحدهما من حيث العلم والآخر من حيث العمل والآخر من حيث العلم اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله مريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثاله من به علة البواسير) جمع باسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشغار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوته دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للحجاب الذي بين الكبد والمعدة يتصل بالدماغ قال ابن دريد هو مغرب (وهو مشرف على الهلاك) ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر اذنك لبلا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما تحتطفه الموت قبل التوبة والتلافي) أي التدارك (فيلقي الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

(وسر قلبه) أي باطنه (راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا وامثاله من خفايا العيوب) ودقائقها (لا يطلع له الا الاكياس) المستبصرون (ولا ينزعه عنه الا الاقوياء) الجادون (ولا مطمع فيه) امثالنا من الضعفاء الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا ابصره ويعيوب نفسه (روى الدارقطني في الافراد وابن عساكر في التاريخ من حديث أنس اذا أراد الله باهل بيت خيرا فقههم في الدين ووفر صغيرهم كبيرهم وورقهم الرقيق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فبنوا منها واذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا قال الدارقطني تفرد به موسى بن محمد بن عطاء عن ابن المذكر عن أبيه عن أنس وهو متروك (ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن) (وأمره أقرب من الغرور والمرزكي لنفسه الممتن على الله بعلمه وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فتعوذ بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا العلم المهم) وفي نسخة العلوم المهمة (واهملا العمل بالعلم) وفي نسخة ولكن قصر وافي العمل بالعلم (ولندكر غرور الذين فتعوا من العلوم بحالهم مهم وتركوا المهم) منها (وهم به) أي بما حصلوه (مغترون اما استغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه ففهم فرقة اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاسيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه باسمه وعلم المذهب ورمضوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا على المشي الى السلاطين (وكذا سائر القلوب) ولم يحرصوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات التي ذكرت (فهو لا غرور من وجهين أحدهما من حيث العلم والآخر من حيث العمل اما) من حيث (العمل) فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله مريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثاله من به علة البواسير) جمع باسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشغار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوته دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للحجاب الذي بين الكبد والمعدة يتصل بالدماغ قال ابن دريد هو مغرب (وهو مشرف على الهلاك) ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر اذنك لبلا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما تحتطفه الموت قبل التوبة والتلافي) أي التدارك (فيلقي الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه

تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لابل مثاله من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر اذنك لبلا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما تحتطفه الموت قبل التوبة والتلافي فليلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة وقد دعا الشيطان وما يشعر اذ يظن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وقد كان قصد بالقمود وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه فهذا غروره من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى ووطن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما طعن في المحدثين وقال انهم نقلوا أخبار وجهه أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن

الله تعالى بأدراك جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحتمل على التقوى فتراه آمنا من الله مغترابه منكلا على أنه لا بد وأن برجه فانه قوام دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ان ذلك الفقه هو الله عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (أي تفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويعيشوا مشان تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) أي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه ارسادا لقوم وانذارهم (والذي يحصل به الانذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله) مبعدا عن حضرته (فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية) أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب رمي حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الجلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم خرز (الخلف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامهم من لوازم المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء) وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم فلا نعيد هنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم يجهه الا تعلم طريق المجاهدة والالزام) والتبكيك والتعجيل (واغنام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة) بين الاقران (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أبواب المذاهب

لنفسه واذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة وقد دعا الشيطان وما يشعر اذ يظن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وقد كان قصد وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه وهذا غروره من حيث العمل فاما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى ووطن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما طعن في المحدثين وقال انهم نقلوا أخبار وجهه أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بأدراك جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحتمل على التقوى فتراه آمنا من الله مغترابه منكلا على أنه لا بد وأن برجه فانه قوام دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ان ذلك الفقه هو الله عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (أي تفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويعيشوا مشان تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) أي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه ارسادا لقوم وانذارهم (والذي يحصل به الانذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله) مبعدا عن حضرته (فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية) أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب رمي حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الجلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم خرز (الخلف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامهم من لوازم المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء) وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم فلا نعيد هنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم يجهه الا تعلم طريق المجاهدة والالزام) والتبكيك والتعجيل (واغنام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة) بين الاقران (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أبواب المذاهب

مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى واذا مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية والخلف ولا يشك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء ولا يسيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولم يجهه الا تعلم طريق المجاهدة والالزام والخاتم الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات أبواب المذاهب

والتفقد لعبوب الاقران والتلف لافانواع التسييبات المؤذية وهؤلاءهم سباع الانس طبعهم الايداع وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الاضرورة
 مايلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها
 بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير بيل العريضة التي تجري بين المتصارعين في
 الجدل وهو لا قد جعوا ما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا اذا شغلوا بما ليس من قروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل
 الفقه بدعة لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل
 الجدل من الكسر والقلب وفساد (٤٥٦) الوضع والتركيب والتعدي فاعلموا بدعت لاظهار الغلبة والافحام واقامة سوى الجدل بها فغرور

والتفقد لعبوب الاقران والتلف لافانواع التسييبات المؤذية فهؤلاءهم سباع الانس وذئاب الطمع
 (طبعهم الايداع وهمهم السفه) ونقص الحق (ولا يقصدون العلم الاضرورة مايلزمهم لمباهاة الاقران)
 ومجادلتهم (وكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات
 المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ) ويستخرون بالذي يشغل
 به ويحولونه (وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير العريضة التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء
 قد جعوا ما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا) عليهم (اذا شغلوا بما ليس من قروض
 الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة) أحدثت (لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام
 فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل الجدل من
 الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاعلموا بدعت لاظهار الغلبة) مع الخصوم (والافحام
 واقامة سوق الجدل بها فغرور وهؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم وفرقة أخرى) منهم (اشتغلوا
 بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين) من أصحاب المذاهب المخالفة (وتتبع مناقضاتهم
 واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة) على كثرتها (واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك والافحامهم
 والزمامهم) (وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة) أوردها ابن أبي الدم في كتابه قد جعوا في ذلك (واعقدوا انه
 لا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الابان يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا انه لا أحد
 أعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم) ولم يسلك على طريقته
 (ودعت كل فرقة منهم الى نفسها) وحسنت طريقتهما (ثم هم فرقان ضالة ومحقة فالضالة هي التي تدعو
 الى غير السنة والمحقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم أما الضالة فلغلغلها عن ضالتها
 وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة) أوردها أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا
 وانما أتيت من حيث انهم لم تنهم رأيا ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنهاجها فرأى أحدهم الشبه دليلا
 والدليل شبهة) فمن ههنا كان سبب ضلالهم (وأما الفرقة المحقة فاعلموا اغترارها من حيث انها طنت
 بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحديهم مالم يفحص ويبحث وان
 من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحري ردليل فليس بمؤمن) هذا قول أكثرهم (أو ليس بكامل
 الايمان ولا مقرب عند الله تعالى فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات
 وهذيانا المتدعة ومناقضاتهم وأهملوا نفوسهم وقلوبهم حتى عمت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة
 والباطنة) وحجب عنهم التفقد لها (وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل)
 زعمه انه يوصل الى معرفة الله (ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن

هؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم) (وفرقة
 أخرى) (اشتغلوا بعلم الكلام
 والمجادلة في الاهواء والرد
 على المخالفين) وتتبع منا
 قضائهم واستكثروا من
 معرفة المقالات المختلفة
 واشتغلوا بتعلم الطرق في
 مناظرة أولئك والافحامهم
 وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة
 واعتقدوا انه لا يكون لعبد
 عمل الايمان ولا يصح
 ايمان الابان يتعلم جدلهم
 وما سموه أدلة عقائدهم
 وظنوا انه لا أحد أعرف
 بالله وبصفاته منهم وانه
 لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم
 ولم يتعلم علمهم ودعت كل
 فرقة منهم الى نفسها ثم هم
 فرقان ضالة ومحقة فالضالة
 هي التي تدعو الى غير السنة
 والمحقة هي التي تدعو الى
 السنة والغرور شامل لجميعهم
 أما الضالة فلغلغلها عن
 ضالتها وظنها بنفسها النجاة
 وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم

دين

بعضا وانما أتيت من حيث انهم لم تنهم رأيا ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنهاجها
 فرأى أحدهم الشبه دليلا والدليل شبهة وأما الفرقة المحقة فاعلموا اغترارها من حيث انها طنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات
 في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحديهم مالم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحري ردليل فليس بمؤمن أولى
 بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهذيانا المتدعة ومناقضاتهم
 وأهملوا أنفسهم وقلوبهم حتى عمت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله
 وأفضل ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن

دين الله تعالى عبت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (٤٥٧) بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا تخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا على ضلاله هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمية (الباهلي) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كآته فقتى في وجههم حب الرمان حمرة من الغضب فقال أجهذا بعثتم أجهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أجهذا أمرتم أوله هذا خلقت أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فاتبعوه وما نهيتهم عنه فانتهاوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أجهذا أمرتم أو جهذا عنيتم انما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهاوا وهكذا روى الدارقطني في الافراد والسيرازي في الاقبا وباب عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أجهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أجهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا ترجعوا بعدى كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض (فقد جرحهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما وإلزام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله لعرض المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

دين الله عبت بصيرته (فلم يلتفت الى القرن الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (٤٥٧) بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا تخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا على ضلاله هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمية (الباهلي) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كآته فقتى في وجههم حب الرمان حمرة من الغضب فقال أجهذا بعثتم أجهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أجهذا أمرتم أوله هذا خلقت أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فاتبعوه وما نهيتهم عنه فانتهاوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أجهذا أمرتم أو جهذا عنيتم انما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهاوا وهكذا روى الدارقطني في الافراد والسيرازي في الاقبا وباب عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أجهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أجهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا ترجعوا بعدى كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض (فقد جرحهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما وإلزام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله لعرض المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

دين الله عبت بصيرته (فلم يلتفت الى القرن الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (٤٥٧) بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا تخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا على ضلاله هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمية (الباهلي) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كآته فقتى في وجههم حب الرمان حمرة من الغضب فقال أجهذا بعثتم أجهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أجهذا أمرتم أوله هذا خلقت أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فاتبعوه وما نهيتهم عنه فانتهاوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أجهذا أمرتم أو جهذا عنيتم انما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهاوا وهكذا روى الدارقطني في الافراد والسيرازي في الاقبا وباب عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أجهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أجهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا ترجعوا بعدى كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض (فقد جرحهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما وإلزام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله لعرض المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

(٥٨ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام و لكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

لم تنفعنا بجاهلهم ولو نجونا وهلكوا لم يضربنا هلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل المال وماضيهم
العمر بغير مجادلانهم فما لنا نضيع العمر ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله
ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجذله بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك
الدنيا لا تحزنه أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا إلى السنة بترك السنة فأولى أن أتفقد نفسي
وأناظر من صفاتها ما يغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه وأتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من
يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب (٤٥٨) من الخوف والرعاة والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق

لم تنفعنا بجاهلهم ولو نجونا وهلكوا لم يضربنا هلاكهم وليس علينا من المجادلة أكثر مما كان على الصحابة
رضوان الله عليهم (مع اليهود والنصارى وأهل المال) المختلفة (وماضيهم) (وماضيهم) (وماضيهم) (وماضيهم)
والزمامتهم (فما لنا نضيع العمر) سبلا (ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا) وهو يوم القيامة
(ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله) ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجذله (مع
(بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك
الدنيا لا تحزنه أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا إلى
السنة بترك السنة فالأولى أن أتفقد نفسي وأناظر من صفاتها) الباطنة فيها (ما يغضه الله تعالى وما
يحبه لا تنزه عما يغضه) أي أتباعه عنه (وأتمسك بما يحبه) وأسئلتون به (وفرقة أخرى منهم
اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرعاة
والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون
بأنفسهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق إليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات) فأتين
بأرائها (وهم منسكون عنها عند الله) أي عارون (الاعن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين وغرور
هؤلاء أشد الغرور لأنهم يحبون بأنفسهم غاية الإعجاب) وهو مهالك (ويظنون أنهم ما تبجروا في علم
الحجة الاوهم محبوبون لله) أنهم (ما قدرنا على تحقيق دقائق الاخلاص الاوهم مخلصون) (أنهم) (ما وقعوا
على خفايا عيوب النفس الاوهم عنها منزهون ولولاه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم
السلوك إلى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو
آمن من الله و يرى أنه من الراجين وهو من المغترين المضيعين) لحقوق الله (و يرى أنه من الراضين
بقضاء الله وهو من الساططين) على أفعال الله (و يرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على
العز والمال والجاه والاسباب) الديوبية (و يرى أنه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل
يصف الاخلاص) للناس (فيترك الاخلاص في الوصف) أي لا يتصف به بنفسه (ويصف الرياء ويذكر
وفي نسخة ويذكر الرياء ويصف (و يرى أنه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل
الرياء ويصف الزهد في الدنيا) والتخلي عنها (لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى
الله وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقر بالله إلى الله وهو منه متباعد
ويحت على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بهام نصف ويصرف الناس عن
الخلق) أي يحذر عن الخلطة (وهو على الخلق أشد حرصا) بحيث (لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس
فيه إلى الله لصاقت عليه الأرض بما رحبت) أي ضاقت حضيرته (ويزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو

ونظائره وهم مغرورون
يظنون بأنفسهم أنهم إذا
تكلموا بهذه الصفات
ودعوا الخلق إليها فقد
صاروا موصوفين بهذه
الصفات وهم منسكون
عنها عند الله الاعن قدر يسير
لا ينفك عنه عوام المسلمين
وغرور هؤلاء أشد الغرور
لأنهم يحبون بأنفسهم غاية
الإعجاب ويظنون أنهم
ما تبجروا في علم المحبة الاوهم
محبون لله وما قدرنا على
تحقيق دقائق الاخلاص
الاوهم مخلصون وما وقعوا
على خفايا عيوب النفس
الاوهم عنها منزهون ولولا
أنه مقرب عند الله لما عرفه
معنى القرب والبعد وعلم
السلوك إلى الله وكيفية
قطع المنازل في طريق الله
فالمسكين بهذه الظنون يرى
أنه من الخائفين وهو آمن
من الله تعالى و يرى أنه من
الراجين وهو من المغترين
المضيعين و يرى أنه من
الراضين بقضاء الله وهو

من الساططين و يرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب و يرى
أنه من المخلصين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيتترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكر
لأنه مخلص لما لا يدري في دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى الله وهو منه فار
ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقر بالله إلى الله وهو منه متباعد ويصرف الناس عن
ويذم الصفات المذمومة وهو بهام نصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه إلى الله
إضاقت عليه الأرض بما رحبت و يزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو

ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه مات غما وحسدا ولو أني أحد من المتردين اليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله اليه فهو أول أعظم الناس غرة وأبعدهم على التنبه والرجم الى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله في الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف (٤٥٩) فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى

الزهد فما الذي تركه مع القدرة على ملوحيه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتي طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمثل بالخلوة اذا أحس به المريدون وزراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحبته انفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق الظنون فاذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتخون على رؤوس الاشهاد (بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم) أي مصاريبهم (فيدور بها أحدهم كيدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه) وذلك فيما أخرجه أجدو الشخان من حديث أسامة بن زيد بجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كيدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن المنكر وآتية وقد تقدم قريبا وراه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أحالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى باللسان والمعرفة للعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقيل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفصاحته ويصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

ظهر من أقرانه) وأشكاله (من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه مات غما وحسدا ولو أني أحد من المتردين اليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله اليه فهو أول أعظم الناس غرة وأبعدهم على التنبه والرجم الى السداد) الى طريق الحق (لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن) الاخلاق (الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله في الذي تركه من محاب الدنيا) وما لادها (لاجله ويدعى الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد) في الدنيا (فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتي طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمثل بالخلوة اذا أحس به المريدون) وهو يتكلم عليهم وهم له ناظرون (وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا آتسا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحبته انفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق) الظاهر (بل يمتق من الله غليظ) أي شديد (والمغترون يحسبون بأنفسهم الظنون فاذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتخون) على رؤوس الاشهاد (بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم) أي مصاريبهم (فيدور بها أحدهم كيدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه) وذلك فيما أخرجه أجدو الشخان من حديث أسامة بن زيد بجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كيدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن المنكر وآتية وقد تقدم قريبا وراه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أحالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى باللسان والمعرفة للعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقيل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفصاحته ويصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى باللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقيل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف المرض ويصف دواءه بفصاحته ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

في الوصف والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل - فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور - وهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاعخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقة أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة إلا من عصمه الله على التدور في بعض أطراف البلاد أن كان ولسانه عرفه فاستغلوا بالطامات والسطح وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع (١٦٠) والعقل طلبا للأغراب وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتسبيح الالفاظ وتلغيفها

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل) كان ظن الصحيح بحقيقة المرض أنه مريض ظاهر البطلان (فكذلك العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور - وهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن و) وعظ (الاعخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله وفرقة أخرى) منهم (عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل الزمان كافة) في بلاد الاسلام (الامن عصمه الله على التدور) والقلبة (في بعض أطراف البلاد أن كان ولسانه نعرفه) أي لم يبلغنا خبره (فاستغلوا) في وعظهم (بالطامات) أي الدواهي والمصائب التي تطم على غيرها أي تزيد والمراد به ما يؤدونه من الكلمات العقم (والسطح) وهو كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محققا (وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للأغراب) على الحاضرين (وطائفة) منهم (شغفوا بطيارات النكت) وهي المسائل الدقيقة التي تتعب الخواطر في استنباطها من مكانها (و) وتسبيح الالفاظ وتلغيفها) بأن يوردوها وزونة مقفلة مجموعة من مواضع شتى (فاكثرهمهم) في الاستجماع (والا رزان) والاستشهاد بأشعار الوصال والفران) والريب والواشي (وغرضهم) من كل ذلك (أن تكثر في مجالسهم الزعقات) أي الصحاح (والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس) وهم أكثر من شياطين الجن (ضلوا) وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخليل والمراتب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا) بتغيره اياهم (ولا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة أخرى) منهم (قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا) منظوما ومثورا (فهم يحفظون الكلمات على وجوهها ويوردونها) على الناس (من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والجنه يذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن) ملابس (الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه) في نجاته (وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم وفرقة أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه) من الشيوخ (وجمع الروايات الكثيرة) للحديث الواحد (وطلب الاسانيد الغريبة العالبة) وعلوها باعتبار قلة الوسائط في

فاكثرهمهم بالاستجماع والاستشهاد بأشعار الوصال والفران وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخليل والمراتب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون

السند

الكلمات على وجوهها ويوردونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر

وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والجنه يذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالبة

فهذه أحدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ ليقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاسناد ما ليس مع غبري وغيرهم من وجوه منها أنهم كملة الاسفار فاتهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس مهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به (٤٦١) ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو

فرض عين وهو معرفة علاج القلب ويستغلون بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها هو الذي أكتب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع بمجرد وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم فالاول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو لا يقتصر وامن الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ والشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر تصدى ليستمع منه والبالغ الذي يحضر ربما يغفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما استغل حديث أو نسخ والشيخ الذي يقرأ عليه لم يصحح غيره ما يقرأ عليه ولم يعرفه اما النقل في سمعه أو أكثره ازدحام أو لمرأ آخر غفله (وكل ذلك جهل وغرور اذا اصل في الحديث أن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه كما سمعه وترويه كما حفظته) كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم (فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم (وصار سماعك من الراوي كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقلي الخبر المخرج به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلائل يقظا بان لم يكن مغفلا غير الصواب من الخطأ كالناثم والساقي اذ المتصف بهم لا يحصل الركون اليه ولا تميل النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أي يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يعجز زواله عن القوة الحافظة ويتمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوى عليه بحيث يصونه عن طرق التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يؤدي وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة صريحا الا الاوّل فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا لما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صيانة الحديث ما لا يرفع موقفا ولا يصل مرسلأ أو يصحف اسما وهذا كناية عن اليقظة (والحفظك طريقان

السند) فهم أحدهم أن يدور في البلاد القريبة والبعيدة (ويرى الشيوخ) ويسمع منهم وعلمهم (ليقول أنا أروى عن فلان) بن فلان (ولقد لقيت فلانا) في بلد كذا في سنة كذا (ومعنى من الاسانيد القريبة العالية ما ليس مع غبري وغيرهم من وجوه منها أنهم كملة الاسفار فاتهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم) ونقل الكلام من غير فهم معناه غير كاف (ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة معالجة أمراض (القلب) الخفية (ويستغلون) بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك) أى في معالجة أمراض القلب (ومنها هو الذي أكتب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع بمجرد وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث أو التفهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم فالاول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر) ثم تأهل له وقد نقل نحو من ذلك من قول كل من السفينيين كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وهؤلاء اقتصروا من الجملة على السماع) وتركوا ما بعده من التفهم والحفظ والعمل (ثم مع اقتصارهم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي) أى الصغير (يحضر في مجلس الشيخ) بنفسه أو يحضره والده (والحديث يقرأ) بين يديه (والشيخ) تارة (ينام) أى يغاب عليه النعاس (والصبي يلعب) كما هو من شأنه (ثم يكتب) في الطباقي (اسم الصبي في السماع) أى يكتبه المستملي أو كاتب السماع (فاذا كبر) الصبي بعد البلوغ وقبله أيضا (تصدى ليستمع منه والبالغ الذي يحضر ربما يغفل ولا يسمع ولا يصغي) أى لا يلقي اذنه لما يسمعه (ولا يضبط) في عقله ما يسمعه (وربما يستغل بحديث) مع غيره (أو نسخ) لما يسمعه أو غيره (والشيخ الذي يقرأ عليه لم يصحح غيره ما يقرأ عليه ولم يعرفه) اما النقل في سمعه أو أكثره ازدحام أو لمرأ آخر غفله (وكل ذلك جهل وغرور اذا اصل في الحديث أن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه كما سمعه وترويه كما حفظته) كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم (فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم (وصار سماعك من الراوي كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقلي الخبر المخرج به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلائل يقظا بان لم يكن مغفلا غير الصواب من الخطأ كالناثم والساقي اذ المتصف بهم لا يحصل الركون اليه ولا تميل النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أي يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يعجز زواله عن القوة الحافظة ويتمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوى عليه بحيث يصونه عن طرق التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يؤدي وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة صريحا الا الاوّل فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا لما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صيانة الحديث ما لا يرفع موقفا ولا يصل مرسلأ أو يصحف اسما وهذا كناية عن اليقظة (والحفظك طريقان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه وترويه كما حفظته فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم (وصار سماعك من الراوي كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقلي الخبر المخرج به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلائل يقظا بان لم يكن مغفلا غير الصواب من الخطأ كالناثم والساقي اذ المتصف بهم لا يحصل الركون اليه ولا تميل النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أي يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يعجز زواله عن القوة الحافظة ويتمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوى عليه بحيث يصونه عن طرق التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يؤدي وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة صريحا الا الاوّل فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا لما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صيانة الحديث ما لا يرفع موقفا ولا يصل مرسلأ أو يصحف اسما وهذا كناية عن اليقظة (والحفظك طريقان

وتستدعيه بالذكور والتكرار
 كما تحفظ ما جرى على سمعك
 في مجاري الأحوال والثاني
 أن تكتب كما تسمع وتصح
 المكتوب وتحفظه حتى
 لا تصل اليه يد من غيره
 ويكون حفظك للكتاب
 معك وفي خزانك فإنه لو
 امتدت اليه يد غيرك ربما
 غيره فإذا لم تحفظه لم تشع
 بتغييره فيكون محفوظا
 بقلبك أو بكتابك فيكون
 كتابك مذكرا لسماعه
 وتأمين فيه من التغيير
 والتخريف فإذا لم تحفظ
 لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى
 على سمعك صوت غفل
 وفارقت المجلس ثم رأيت
 نسخة لذلك الشيخ وجوزت
 أن يكون ما فيه مغيرا أو
 يفارق حرف منه للنسخة التي
 سمعتها لم يحرك أن تقول
 سمعت هذا الكتاب فأنك
 لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه
 بل سمعت شيئا يخالف ما فيه
 ولوفي كلمة فإذا لم يكن معك
 حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة
 استوثقت عليها لتقابل بها
 فن أن تعلم أنك سمعت ذلك
 وقد قال الله تعالى ولا تقف
 ما ليس لك به علم وقول
 الشيوخ كلهم في هذا
 الزمان أنا سمعنا ما في هذا
 الكتاب إذا لم يوجد الشرط
 الذي ذكرناه فهو كذب
 صريح وأقل شروط السماع
 أن يجري الجميع على السمع
 مع نوع من الحفظ يشع
 به بالتغيير

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكور والتكرار كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانك فإنه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فإذا لم تحفظه لم تشع بتغييره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لسماعه وتأمين فيه من التغيير والتخريف فإذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يحرك أن تقول سمعت هذا الكتاب فأنك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولوفي كلمة فإذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فن أن تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا ما في هذا الكتاب إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشع به بالتغيير

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكور والتكرار كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانك فإنه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فإذا لم تحفظه لم تشع بتغييره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لسماعه وتأمين فيه من التغيير والتخريف فإذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يحرك أن تقول سمعت هذا الكتاب فأنك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولوفي كلمة فإذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فن أن تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا ما في هذا الكتاب إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشع به بالتغيير

ولو جاز أن يكتب سماع

الصبي والغافل والنائم والذي
ينسخ لجاز أن يكتب سماع
المجنون والصبي في المهد ثم
إذا بلغ الصبي وأفاق المجنون
يسمع عليه ولا خلاف في
عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز
أن يكتب سماع الجنين في
البطن فإن كان لا يكتب
سماع الصبي في المهد لأنه
لا يفهم -م ولا يحفظ فالصبي
الذي يلعب والغافل
والمشغول بالنسخ عن
السماع ليس يفهم -م ولا
يحفظ وإن استجرا جاهل
فقال يكتب سماع الصبي
في المهد فليكتب سماع
الجنين في البطن فإن فرق
بينهما بأن الجنين لا يسمع
الصوت وهذا يسمع الصوت
فلا ينفذ هذا وهو أنما ينقل
الحديث دون الصوت
فليقتصر إذا صار شيخا على
أن يقول سمعت بعد بلوغى
أنى في صباى حضرت مجلسا
يروى فيه حديث كان
يقصر سمعى صوته ولا
أدري ما هو فلا خلاف في
أن الرواية كذلك لا تصح
وما زاد عليه فهو كذب
صريح ولو جاز إثبات سماع
التركي الذي لا يفهم العربية
لأنه سمع صوتا غفلا لجاز
إثبات سماع صبي في المهد
وذلك غاية الجهل ومن أن
يؤخذ هذا وهل للسماع
مستند الاقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصر الله
امراة سمع مقالتي فوعاها
فأذاها كما سمعها

معناها كذا وكذا الكونه فيما ظهر لم يسمعهما جيبه داو علمها وسأل صالح بن أحمد بن حنبل أباه فقال له ان
أدب الشيخ أو القارئ لفظا بسيرا فلم يسمعه السامع مع معرفته انه كذا وكذا ترى له أن يرويه عنه فاجاب
أرجوانه يعني عنه ذلك ولا يضيق الحال عنه قال صالح نقلت له الكتاب قد طال عهدك عن الانسان لا يعرف
بعض حروفه فيخبره بعض أصحابه قال ان كان يعلم انه كفى الكتاب فلا بأس به هكذا رواه البيهقي في مناقب
أحمد (ولو جاز أن يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز أن يكتب سماع المجنون والصبي في
المهد ثم إذا بلغ الصبي وأفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز) وسأني الكلام عليه بعد ذلك
(ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فإن كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لأنه لا يفهم -م)
اللفظ والمعنى معا (ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم -م) لان
الفهم تابع لسماع اللفظ (فإن استجرا جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في
البطن فإن فرق بينهما بأن الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فلا ينفذ هذا وهو أنما ينقل الحديث
دون الصوت فليقتصر إذا صار شيخا أن يقول سمعت بعد بلوغى أنى في صباى حضرت مجلسا روى فيه حديث
كان يقصر سمعى صوته ولا أدري ما هو ولا خلاف في أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب
صريح ولو جاز إثبات سماع التركي ومن في معناه (الذي لا يفهم العربية لأنه سمع صوتا غفلا) لا يمتدى
لمعناه (لجاز إثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أن يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الاقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر الله (بضاده محجة مشددة وتخفف قال في البحر وهو أنفصح وقال الصمد
المنأوى أكثر الشيوخ يشددون وأكثر أهل الأدب يخففون وهو من النصارة الحسن والرواق (امراة)
أي رجلا والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور وأحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم وأوصله نفرة النعيم
فهو يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل فيحتمل كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (سمع مقالتي
فوعاها) أي حفظها وادوم على حفظها ولم ينسها (فأذاها) أي غيرها (كما سمعها) أي من غير زيادة ولا
نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مبالغ فيكون الدعاء مصروفا عنه وقوله كما سمعها ما حال من فاعل أذاها أو
منعول مطلق ومأم واصله أو مصدرية قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت
والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذي حديث صحيح وابن ماجه فقط من حديث جبير
ابن مطعم وأنس اه قالت هذا الحديث روى عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة وفي ألفاظ بعضها
مغايرة وزيادة ونقص وقد ذكر أبو القاسم بن مندة في تذكرة فيماتة له الحفاظ في تخريج أحاديث
المختصراته رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم اه والذي عرفت
منهم الاربعة المذكورون في سابق العراقي وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو هريرة وعمر بن قنادة الليث وسعد
ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وربيعة بن عثمان التيمي وأبو الدرداء وأبو قرقصة وجابر وشيبة بن عثمان
ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وبشير بن سعد الانصاري والد النعمان أما حديث زيد بن ثابت فلفظه نصر
الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه وليس
بفقيه قال الحفاظ في تخريج المختصر هو صحيح أخرجه أحمد والطحاوي وأبو داود والترمذي وابن حبان
وابن أبي حاتم والطحاوي وأبو نعيم و يروى بلفظ نصر الله عبد الله سمع مقالتي فحملها الى غيره فرب حامل فقه
الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه الحديث هكذا رواه أحمد والطحاوي والبيهقي والضياء من
حديث زيد بن ثابت ورواه ابن النجار بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأما حديث ابن مسعود فلفظه
نصر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب مبلغ أوعى من سامع رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن
حبان والبيهقي قال عبد الغني في الادب تذكرت أنا والد ارقطني طرق هذا الحديث فقال هذا أصح شيء
روى فيه وقال ابن القطان فيه سمعنا بن حريش يقول التلقين ورواه ابن النجار بلفظ نصر الله امرأ سمع

فأذاها كما سمعها

مقاتلي فوعاها وحفظها وعقلها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورواه الشيرازي في الالقاء من حديث أبي هريرة وأما حديث عائشة فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي هذه حفظها ثم وعاءها فبلغها رواه الخطيب في المتفق والمفترق وأما حديث جبير بن مطعم فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه أحمد وابن ماجه والداري وأبو يعلى والطبراني والحاكم وابن جرير والضياء عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة وفي رواية للطبراني ثم وعاءها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه والباقي سواء ورواه الطيالسي وأبو داود وابن ماجه وابن جرير والطبراني من حديث زيد بن ثابت ورواه البراء والدارقطني من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في المعرفة من حديث ابن مسعود ورواه ابن منده من حديث ربيعة بن عثمان التيمي ورواه ابن النجار من حديث ابن عمر ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء ورواه الطبراني والضياء من حديث أبي قرصافة ورواه الطبراني في الاوسط وابن جرير والضياء من حديث جابر ورواه ابن قانع والطبراني من حديث شيبه بن عثمان وأما حديث أنس فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه الخطيب من حديث أبي هريرة وهو عند ابن عساكر من حديث أنس نضر الله من سمع قولي ثم لم يزد فيه الحديث ورواه الطبراني من حديث عمار بن قنادة اللبيش ورواه في الاوسط من حديث سعد ورواه الرافعي في التارخ من حديث ابن عمر وعند الدارقطني في الافراد وابن جرير وابن عساكر من حديث أنس نضر الله عبدا سمع مقالتي ثم وعاءها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث وعند الخطيب من حديث ابن عمر نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها ورب حامل علم إلى من هو أوعى له منه وعند الطبراني وأبي نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل نضر الله عبدا سمع كلامي فلم يزد فيه فرب حامل كلام إلى من هو أوعى له منه الحديث وأما حديث النعمان بن بشير فلفظه نضر الله وجهه عبد سمع مقالتي فعملها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث رواه الطبراني والحاكم وأما حديث والده بشير بن سعد فلفظه رحم الله عبدا سمع مقالتي فحفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث هكذا رواه الطبراني وابن قانع وأبو نعيم وابن عساكر من رواية النعمان بن بشير عن أبيه.

(فصل) وانما خص مبلغ سنه بالدعاء ليكون سعي في نضارة العلم وتجديد السنة بخوزي بما يليق بحاله وقد رأى بعض العلماء النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له أنت قلت نضر الله امرأ الخ قال نعم ووجهه يتهاى أناقلته وكرره ثلاثا قالوا ولذلك لا يزال في وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وأنه يكون في آخر الزمان من له من العلم والهمم والعلم ما ليس لمن تقدمه ولكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جساءة بمنع دلالة على المدعى وان حامل السنة يجوز أن يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمنها فهو مأجور على نقلها وان لم يفهمها وسبب المصنف ينارعه حيث قال (وكيف يؤدي كما سمع من لا يدرى ما سمع) ثم قال (نهذا أخش أنواع الغرور) وفي الحديث تنبيهه على ان أساس كل خير حسن الاستماع ولو علم الله فيهم خير الا سمعهم وقد حقق العارفون ان كلام الله رسالة عن الله لعبده ونخاطبته لهم وهو البحر المشتمل على جواهر العلم المنصين لظواهره وباطنه ولهذا قاموا بآداب سماعه ورعوه حق رعايته وقد تجلى خلقه في كلامه لو كانوا يعلمون وكذا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعين حسن الاستماع اليه لانه لا ينطق عن الهوى وقال الخطابي فيه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمتمناه في الفقه لان فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه (وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

وكيف يؤدي كما سمع من لا يدرى ما سمع فهذا أخش أنواع الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

للمحدثين في ذلك جاهها وقبولاً تخاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقتهم فينقص جاههم
وتقل أيضاً أحاديثهم التي سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط
الآن يقرع سمعه دمدمة وإن كان لا يدري ما يجري) كلا والله إنما توسعوا في ذلك ابتغاء لسلسلة الاسناد
التي هي خصيص هذه الأمة الحمديّة ثم فالنبي صلى الله عليه وسلم وقد أعرضوا في العصر المتأخر في اجتماع
الشروط المتقدمة في الراوي وضبطه فلم يتقيدوا بها في علمهم لتعذر الوفاء بها بل استنقروا الحال عندهم على
اعتبار بعضها وأنه يكتفي في الرواية بالعاقل المسلم البالغ المستور الحال وفي الضبط بأن يثبت ما روى بخط ثقة
مؤتمن من أصل موافق لأصل شيخه واليه مذهب البيهقي فإنه إذا ذكر توسع من توسع في السماع من بعض
محدثي زمانه الذين لا يحفظون حديثهم ولا يحسنون قراءته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن
تكون القراءة من أصل سمعهم وذلك لتدوين الأحاديث في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث قال فن جاء
اليوم بحديث واحد لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه أي لأنه لا يجوز أن يذهب على جميعهم ومن جاء بحديث
معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفرد بروايته والحجة قائمة بروايته غيره اه قال السخاوي والحاصل أنه لما كان
الغرض أولاً معرفة التعديل والتجريح وتفاوت المقامات في الحفظ والاتقان ليتوصل بذلك إلى التصحيح
والتحسين والتضعيف حصل التشديد بمجموع تلك الصفات ولما كان الغرض آخر الاقتصار في التحصيل
على مجرد وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى ولكن ذلك بالنظر إلى الغالب في الوصفين والافتقار وجد
في كل منهما من غلط الآخر وإن كان التساهل إلى هذا الحد في المتقدمين قليلاً وقد حكى نحوه عن الحافظ أبي
طاهر الساني وهو الذي استقر عليه العمل بل حصل فيه التوسع أيضاً إلى ما وراء هذا كقراءة غير الآبي في
غير أصل مقابل بحيث كان ذلك وسيلة لا سكار غير واحد من المحدثين فضلاً عن غيرهم عليهم ثم إن قول
المصنف واقتضوا فاصطلحوا يعزى لمالك بن دينار بلفظ اصطلموا واقتضوا رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمته
من طريق بسار عن جعفر عنه (وصحة السماع لا يعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علم
أصول الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه) إلا أن المحدثين شاركوهم في الكلام على هذه
المسألة استطاراد الشدة احتياجهم إلى معرفتها (فهذا غرور هؤلاء) ولنورد من كلامهم في مفردات هذه
المسألة وقفاً وخلافاً ونجعل ذلك في فصول

*(فصل) * اختلف في سماع الصغير في حال صغره حضوراً ثم روايته بعد البلوغ وكذا قبله على وجه
وصفه بالقبلي بالشذوذ فنفذه قوم فلم يقبلوا قبل البلوغ وقالوا الآن الصبي مظنة عدم الضبط وهو وجه
للساغبة وعليه أبو منصور ومحمد بن المنذر بن محمد المراكشي الشافعي لحكي ابن الجار في ترجمته من تاريخه
أنه كان يمتنع من الرواية أشد الامتناع ويقول مشايخنا سمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم
وأنا لا أرى الرواية عن هذه سبيله ولذا كان ابن المبارك يتوقف في تحديث الصبي فروى في طريق الحسن
ابن عرفة قال قدم ابن المبارك البصرة فدخلت عليه وسألته أن يحدثني فأبى وقال أنت الصبي فأثبت جواد
ابن زيد وقلت يا أبا اسمعيل دخلت على ابن المبارك فأبى أن يحدثني فقال يا جارية هاتي خفي وطيب أساني وخرج
معي ينوكاً عني يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير وتحدثنا ساعة ثم قال له جواد لم تحدث
هذا فقال يا أبا اسمعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله فقال له جواد يا أبا عجب دالرجن حدثه فلعله والله أن يكون
آخر من يحدث عنك في الدنيا فحدثه وكان كذلك أخرجه الخطيب في التاريخ ونحوه ما رواه البيهقي في
الشعب من طريق أحمد بن عبد الله بن نجدة الحوطي قال لما دخل بي أبي إلى أبي المغيرة يعني عبد القدوس
ابن الجراح الحولاني الحمصي وكان قد سمع منه أبي وأخي من قبلي فلما رأني أبو المغيرة قال لابي من هذا قال
ابني قال وما تريد به قال يسمع منك قالو يفهم فقال لي أبي وكفاي مسجد قم فصل ركعتين وارفع صوتك
بالتكبير والاستفتاح والقراءة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد ففعلت فقال لي أبو المغيرة أحسنت

للمحدثين في ذلك جاهها
وقبولاً تخاف المساكين
أن يشترطوا ذلك فيقل من
يجتمع لذلك في حلقتهم
فينقص جاههم وتقل أيضاً
أحاديثهم التي قد سمعوها
بهذا الشرط بل ربما
عدموا ذلك واقتضوا
فاصلحوا على أنه ليس
يشترط الآن يقرع سمعه
دمدمة وإن كان لا يدري ما
يجري وصحة السماع لا
تعرف من قول المحدثين
لأنه ليس من علمهم بل من
علم علماء الأصول بالفقه
وما ذكرناه مقطوع به في
قوانين أصول الفقه فهذا
غرور هؤلاء

ثم قال أبي حدثنا فقلت حدثني أبي وأخى عن أبي المغيرة عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان عن أبيها قال من حق الولد على والده ان يحسن أدبه وتعليمه فاذا بلغ اثني عشرة سنة فلاحقه له وقد وجب حق الولد على ولده فاذا هو أَرْضاه فليخذه شريكاً وان لم يرضه فليخذه عدواً فقال لي أبو المغيرة اجلس بارك الله عليك ثم حدثني به وقال قد أغناك الله عن أبيك وأخيك قل حدثني أبو المغيرة وقد رد علي القائلين بعدم قبول رواية الصبي بإجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة كالحسن والحسين والعبادة ابن جعفر وابن الزبير وابن عباس والنعيمان بن بشير والسائب بن يزيد والمسور بن مخرمة وأنس ومسلمة بن مخلد وعمر بن أبي سلمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وأبي الطفيل وعائشة رضي الله عنهم من غير فرق بين ما تحملوه قبل البلوغ وبعده مع احضار أهل العلم خلفاً وسلفاً من المحدثين وغيرهم صبيانهم مجالس أهل العلم ثم قبولهم من الصبيان ما حدثوا به من ذلك بعد البلوغ وقد رأى أبو نعيم الفضل بن دكين أحد شيوخ البخاري أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وهو يلعب مع الصبيان وقد طينوه وكان بينه وبين والده مودة فظن رايه وقال يا مطين قد آن لك ان تحضر مجلس السماع وكان ذلك سبباً لتلقيه مطيناً ومات عبد الرزاق والوبري ست سنين أو سبع ثم روى عنه عامة كتبه ونقلها الناس عنه وكذا سمع القاضي أبو عمر الهاشمي السنن لابن داود عن الثوري وله خمس سنين واعتد الناس بسماعه ورجلوه عنه وقال يعقوب الدورقي حدثنا أبو عاصم قال ذهب بابني إلى ابن جريج وسنه أقل من ثلاث سنين فحدثه وكفي ببعض هذا منسكا في الرد فذلا عن مجموع بل قيل ان مجرد احضار العلماء للصبيان يستلزم اعتدادهم بروايتهم بعد البلوغ لكنه متعقب بانه يمكن ان يكون الحضور لاجل الثمرين والبركة والله أعلم

*(فصل) وأما اشتراط البلوغ في قبول الرواية فهو قول الجمهور وقيل بعضهم رواية الصبي المميز الموثوق به وفي المسئلة لاصحاب الشافعي وجهان فيسده الرافعي وتبعه النووي بالمرأى مع وصف النووي لقول بالشذوذ وقال الرافعي في موضع آخر وفي الصبي بعد التمييز وجهان كما في رواية اخبار الرسول واختصه النووي بالصبي المميز ولا تناقض في قيد بالمرأى عن المميز والصحيح عدم قبول غير البالغ وهو الذي حكاه النووي عن الأكثرين وحكى عن شرح المذهب تبعاً للمتولي عن الجمهور قبول اخبار الصبي المميز فيما طريقه المشاهدة بخلاف ما طريقه النقل كافتاءه ورواية ونحوه وأما غير المميز فلا يقبل قطعاً

*(فصل) * في الوقت الذي يسمى فيه الصبي سامعاً اعلم انهم اختلفوا في تعيين وقت السماع فقبل اذا كان ابن خمس سنين وهو قول الجمهور وعزاه عياض في الاماع لاهل الصنعة قال ابن الصلاح وعليه استقر عمل أهل الحديث المتأخرين فيكتبون لابن خمس فصاعداً السماع ولن لم يبلغها حضر وأحضر وقد توب البخاري في كتابه متى يصح سماع الصغير وأورد فيه قصة محمود بن الربيع وعقله الهمة التي بحمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن خمس اذ ذاك وهكذا رواه الزبير عن الزهري عن محمود وقيل كان ابن أربعة كما حكاه ابن عبد البر ومال إليه عياض وغيره وقد حكى السلفي عن الأكثرين صحة سماع من بلغ أربع سنين حديث محمود ولكن بالنسبة لابن العربي خاصة أما ابن العجمي فاذا بلغ سبعة وقيد الامام أحمد فيما رواه الحاكم عن القطيعي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي سئل عن سماع الصبي فقال ان كان ابن عربي فابن سبع وان كان ابن عجمي فالي ان يفهم وقيد بالسبع مطلقاً بعضهم ونحوه ما رواه السلفي عن الربيع بن سليمان ان الشافعي سئل الاجازة لولده وقيل انه ابن ست سنين فقال لا تجوز الاجازة لانه حتى يتم له سبع سنين واذا كان هذا في الاجازة ففي السماع أولى فاجتمع أربعة أقوال في الوقت الذي يسمى فيه الصغير سامعاً والصواب المعتبر في صحة سماعه قول خامس وهو ان يكون ممن يعقل فهم الخطاب ورد الجواب فمن لم يكن كذلك لم يصح ان يكون سامعاً وان كان ابن خمس سنين وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني اذا بلغ الصبي المبلغ الذي يفهم اللفظ بسماعه مع سماعه حتى انه لو سمع كلمة أداها في الحال

ثم كان مرأيا لما يقوله من تحديث أولقراءة القارئ صح سماعه وان لم يفهم معناه بل عز النوروى عدم
التقدير للمحققين حيث قال ان التقيد بالجنس أنكره المحققون وقالوا ان الصواب ان يعتبر كل صبي بنفسه
فقد عير لدون خمس وقد تجاوز الجنس ولا عير وقال ابن رشيد والظاهر انهم أرادوا بتحديد الجنس انها مظنة
لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه وما يدل على ان الاعتبار التمييز والفهم خاصة دون التقيد بسن انه قيل
للامام أحمد ان رجلا يقول ان سن الحمل خمس عشرة سنة لاني دونها فقال بس ما قال بل اذا عقل الحديث
وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبيا كيف يعمل بوكيع وابن عيينة وغيرهما ممن سمع قبل هذا السن
فقد روى عن ابن عيينة انه قال أتيت الزهري وفي أذني فرط ولد ذؤابة فلما رأني جعل يقول واسنينه واسنينه
ههنا ههنا ما رأيت طالب علم أصغر من هذا راء الخطيب في الكفاية بل روى أيضا من طريق أحمد بن
النضر الهلالي قال سمعت أبي يقول كنت في مجلس ابن عيينة فنظر الى صبي في المسجد فكان أهل المجلس
تهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم قال لورأيتني ولي عشر سنين طولي
خمس أشبار ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكأحي قصار وذيلي بمقدار ونعلي كآذان
الفأر اختلف الى علماء الامصار مثل الزهري وعمر بن دينار أجلس بينهم كالسهمار محبرتي كالجوزة ومقلتي
كالجوزة وقلي كاللوزة فاذا دخلت المسجد قالوا وسعوا للشيوخ الصغير وسعوا للشيوخ الصغير ثم تبسم ابن
عينة وضحك واتصل تسلسله بالضحك والتبسم الى الخطيب مع مقال في السند لكن القصد منه صحيح

*** (فصل) *** وما يستدل به لتمييز الصغير ان بعد من واحد الى عشرين ذكر شارح التنبيه وهو من منقول
القاضي أبي الطيب الطبري أو يحسن الوضوء والاستنجاء أو ما أشبههما أو بنحو ما اتفق لامامنا الاعظم
أبي حنيفة رحمه الله تعالى حين دخل على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فانه بينهما هو جالس في دهليزه
ينظر الاذن اذ خرج عليه صبي خماسي من الدار قال أبو حنيفة فأردت ان أسبر عقله فقلت أين يضع الغريب
الغائط من بلدكم يا غلام قال فالتفت الى مسرعا وقال توق شطوط الانهار ومساقط الثمار وأقنية المساجد
وفوارع الطرق وتوارخ الجدار واشل ثيابك وسم باسم الله وضعه حيث شئت فقلت له من أنت فقال
أنا موسى بن جعفر أو ردها ابن النجار في تاريخه في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جحان
أو بتبيين الدينار من الدرهم كلوا وينافي ترجمة أبي الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الرعد من تاريخ
ابن النجار أيضا انه قال ولدت سنة اثنين وعشرين وأول ما سمعت من الحسن بن شهاب الكعبي في سنة سبع
وعشرين الى رجب سنة ثمان وعشرين قال وكان أصحاب الحديث لا يثبتون سماعي لصغري وأبي يعقوب
الى ذلك الى ان أجعوا ان يعطوني دينار او درهم فان ميزت بينهما يثبتون سماعي حينئذ قال فاعطوني الدينار
والدرهم وقالوا ميز بينهما فما فظرت وقلت أما الدينار فغيري فاستحسنوا فهمي وذكائي وقالوا أخبرنا بالعين
والنقد وسئل موسى بن هرون الجبال متى يسمع للصبي فقال اذا فرق بين البقرة والحمار وجمع الى ذلك
من المتأخرين الولي العراقي فكان يقول أخبرني فلان وأنا في الثالثة سامع فهم ويحتج بتمييزه بين غيره
الذي كان يركبه حين رحل به أبوه أول ما طعن في السنة المذكورة وبين غيره وهو حجة وكل هذه الأدلة
قديسه لها فهم الخطاب ورد الجواب فلا تنافي بينها وروى الخطيب في الكفاية قال سمعت القاضي أبا
محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاصبهاني يقول حفظت القرآن ولي خمس سنين وحملت الى أبي بكر بن
المقرئ لا سمع منه ولي أربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعه واليه فيما قرئ فانه صغير فقال لي ابن
المقرئ اقرأ سورة الكافرون فقرأتها فقال اقرأ سورة الكوثر فقرأتها فقال لي غيره اقرأ والمرسلات
فقرأتها ولم أغلط فيها فقال ابن المقرئ اسمعوا له والعهدة على ثم قال سمعت أبا صالح صاحب الحافظ أبي
مسعود أحمد بن الفرات يقول سمعت أبا مسعود يقول اتعجب من انسان يقرأ والمرسلات عن ظهر قلب ولا
يغلط فيها قال الخطيب ومن أطرف شيء سمعناه في حفظ الصغير ما أخبرنا أبو المعلى محمد بن الحسن الوراق

حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي حدثني علي بن الحسن النخعي حدثنا الأصمعي حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صيبا بن أربيع سني جل إلى المأمون فذكر القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي أه قال العراقي في النكت والذي يغلب على الظن عدم صحته وأحمد بن كامل القاضي قال فيه الدارقطني كان متساهلا بما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه وقال صاحب الميزان كان يعتمد على حفظه فيهم

*** (فصل) *** وهل المعتبر في التمييز والفهم القوة أو العقل الظاهر الأول وبشهادة أن الحافظ ابن حجر سئل عن لم يعرف بالعربية كلمة فأمر بإثبات سماعه وكذا حكمه ابن الجوزي كل عن كل عن ابن رافع وابن كثير وابن المحب بل حكى ابن كثير أن المزي كان يحضر عنده من يفهم ومن لا يفهم يعني من الرجال ويكتب لكل السماع وكانهم حلوا قول ابن الصلاح ومتى لم يكن يعقل فهم الخطأ ورد الجواب لم يصح وإن كان ابن خمس بل ابن خمس على انتفاء القوة مع العقل أيضا بقي هنائي آخر وهو أن الذهبي قال إن الصغير إذا حضر أن أجبه بزمه صح التحمل والافلاحي أن كان المسمع حافظا فيكون تقريره لكتابته ابن الصغير بمنزلة الأذن منه في الرواية عنه

*** (فصل) *** ولا يضري كل من التحمل والاداء النعاس الخفيف الذي لا يختل معه فهم الكلام لا سماع اللفظ فقد كان الحافظ المزي بما ينس في حال السماع ويغاط القارئ أو يزل في مدار للرد عليه وكذلك كان يتفق للحافظ ابن حجر في بعض المرات في أثناء دروسه كما نقله تلميذه السخاوي عن مشاهدته له وإنما يرد من وتسهل في النوم الكثير الواقع مع عدم المبالة فلم يقبلوا روايته وأما من كان فظنا متعظا فلا وما يوجد في الطباق من التنبيه على نعاس السامع أو المستمع فاعله فحين جهل حاله أو علم بعدم الفهم وأما امتناع ابن دقيق العيد من التحديث عن ابن المغيرة مع صحة سماعه عنه لكونه شك هل نعس حال السماع أم لا فلورعه فلو كان من الورع يمكن ونحوه أنه قيل لعلي بن الحسين بن شقيق المروزي أسمعته الكتاب الفلاني فقال نعم ولكن ثم قبحار يوما فاشبهه على حديث ولم أعرف تعيينه فتركت الكتاب

*** (فصل) *** واختلافوا في النسخ حال السماع هل يرد به سماع الناسخ أم لا فنعاه أبو إسحق الأسفرايني وإبراهيم الحاربي وابن عدي في آخره لأن الاشتغال بالنسخ يخل بالسماع وقد قيل السمع للعين والأصغاء للأذن وقيل أنه لا يسمى سامعا إنما يقال له جالس العالم وحكي نحو ذلك عن أبي بكر الصفي أحد أئمة الشافعية فإنه قال لا نردأهم المحدث ما سمعته على شيخك في حال نسخه أو أنت تنسخ بحد ثنا ولا أخبرنا واخترناه المصنف كما يشبه إليه سماعه السابق وأجازه أبو حاتم الرازي وابن المبارك فقد روى عن أولهما أنه كان ينسخ حال تحمله عند كل من عارم وعمر بن مرزوق وأما ما بينهما في حال تحديثه وذلك عنهما مقتضى للجواز وتوسط بينهما ابن الصلاح فقال إن قارئ النسخ يفهم وتميزه صح السماع والافهوضت غفل وسبقه لذلك سعد الخير الانصاري فقال إذا لم تمنع الكتابة عن فهم ما قرئ فالسماع صحيح أه قال السخاوي والعمل على هذا فقد كان ينسخ في مجلس سماعه ثم اسماعه بل ويكتب على الفتاوى ويصنف ويردد ذلك على القارئ إذا مفيدا وكذا بلغنا عن الحافظ المزي وقبله وبعده وقد جرى للدارقطني ببغداد أن حضر في حديثه أملاء أي على اسمعيل الصفار فرآه بعض الحاضرين ينسخ فقال لا يصح سماعك وأنت تنسخ فاستظهر عليه الدارقطني بالصحة فقال له المنكر عليه كم أملي حديثا فسر دما أملي وهو ثمانية عشر حديثا وسأته على الولاء متنا واستنادا ذكر ذلك الخطيب في تاريخه ثم إن هذا كله فيما إذا وقع النسخ حال التحمل أو الاداء فلو وقع ذلك فيهما معا كان أشد وراه هذا قول بعضهم الخلاف في المسئلة لفظي فإن المرء لو بلغ الغاية من الحدق والفهم لا بد أن يخفى عليه بعض المسموع وإنما العبرة بالأكثر فنلاحظ الاحتياط قال ليس بسماع ومن لاحظ التسامح والغلبة عدة سامعا وراى أن النسخ أن يحجب فهو محجوب رقيق أه وفي تسميته لفظيا مع ذلك توقف وكذا في قول من قال إن السمع للعين نظر وياتحق بالنسخ الصلاة وقد كان الدارقطني يصلى في حال قراءة

ولو سعى على الشرط لكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي إفناء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد وأعرضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يصد من الحديث سلوك طريق الآخرة بما يكفيه الحديث الواحد عمره كإروى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من (٤٦٩) حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فقام وقال

يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغوة واغترابوا به وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثالهم كن يفتي جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالضيق عمره في معرفة لغة الهند وغيرهما وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بما يكفي من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب من غير تعمق في كل منهما فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه والمضيق عمره فيه مضيق في فضول ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني) المفهومة

القرآن وربما يشير برد ما يخطئ فيه القارئ كما اتفق له حيث قرأ القاري عليه مرة يسير بن دغولوف بالباء التحتية فقال له تون والقلم ومرة عمر بن سعيد فقال له يا شعيب أصلواتك وقد قال الرافي في أماليه كان شيخنا أبو الحسن الطالقاني ربما قرأ عليه الحديث وهو يصلي ويصني الى ما يقول القارئ وينبه اذا زل يعني بالاشارة وهل يلتحق بذلك قراءة قارئين فاكثري آن واحد فيه نظر والله أعلم ولنرجع الى شرح كلام المصنف قال (ولو سعى على الشرط) المتقدم (لكانوا مغرورين في اقتصارهم على الفعل) المجرد (وفي إفناء أعمارهم) وتضييع أوقاتهم النفيسة (في جمع الروايات) المتفرقة (والاسانيد) المختلفة (وأعرضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة) وروى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع على بعض الشيوخ (فكان أول حديث روى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين مرسل وقد تقدم (فقام) من المجلس (وقال يكفيني هذا) الحديث للعمل (حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس) العقلاء (الذين يحذرون الغرور) والله الموفق (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغترابوا وزعموا أنهم قد غفر لهم (بسبب اشتغالهم بتلك العلوم) وأنهم من علماء الامة (أخبارها) اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو (فن لم يعرف فيهما لم يعرف الكتاب والسنة) فأنى هؤلاء أعمارهم (النفيسة) في معرفة (دقائق النحو) وغرائب (وفي) معرفة (صناعة الشعر وفي) معرفة (غرائب اللغة) وسبب إفناء الأعمار فيها ان تلك العلوم لا تستقل بانفسها في معرفتها بل لابد معها من علوم أخرى متوقفة عليها فاعلم النحو يستدعي علم التصريف وعلم جواهر الحروف وعلم الاشتقاق وعلم الخط وغيرها وكذا علم اللغة يتوقف عليها علم صناعة الشعر يزيد عليها بمعرفة علم العروض وعلم القوافي وعلم العلل والزحاف وفي كل من ذلك تصانيف مستقلة فلا يكاد المشتغل ببعضها ان يفرغ الى غيره فيفتي العمر وهو لم يكمل في تلك العلوم (ومثالهم كن يفتي جميع العمر في تعلم الخط) العربي (وتصحيح الحروف وتحسينها) وتصحيحها باوزانها المذكورة عند أصحاب الفن (وزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها) فافنوا أعمارهم على تحصيل ذلك وتركوا الاشتغال بالمهم من الدين وساعدتهم مع ذلك رغبة أهل الدنيا اليهم فراجت صنعتهم (ولو عقل) المشتغل بعلم الكتابة (لعلم انه يكفيه ان يتعلم أصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ) كيفما كان (والباقي زيادة على) قدر (الكفاية) ولذلك قالوا خير العلم ما درى وخير الخط ما درى (وكذلك الأديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالضيق عمره في معرفة لغة الهند) وغيرهما (وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بما يكفي من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب) من غير تعمق في كل منهما (فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه) والمضيق عمره فيه مضيق في فضول (ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة) وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني) المفهومة

بالحديث والكتاب فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني

وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين ليزول مابه من الصفراء وضيع أوقاته في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراءات والتدقيق في تخارج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجرّدوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشير للعمل وكاللب بالإضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة ولب بالإضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات (٤٧٠) منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل

فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزاجره في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيته عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشور له ومنازل بالإضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها أنهم ينالون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المحمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود لالذاته بل (للولصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (أساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج (برئ الزوج بينه وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب حينئذ (الى طلب الخلاص) منه لاحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو ابراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

منها) وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين (ين) وهو الدواء المركب من الخل والعسل (ليزول مابه من الصفراء) العارضة على الطبيعة (فضيع أوقاته في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين) فان القسح انما هو ظرف للشرب وليس هو المقصود بالذات (وكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب) والشعر (والقراءات والتدقيق في تخارج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجرّدوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين) في حقها (فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشير للعمل وكاللب بالإضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بالإضافة الى المعرفة ولب بالإضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات) ما عدا اللب الاقصى (كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات منازل) برحل منها (فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته) الضرورية (فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجا) أي ساق (عمره في حل النفس على تصحيح الاعمال وتصفيته عن الشوائب والآفات) العارضة لها (فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشور له) وهو اللب (ومنازل بالإضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب) في سعيه (سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع) اذ يكون الوصول اليها بها (اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها) المستغلون بها (أنهم ينالون المغفرة) والنجاة (بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المحمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود لالذاته بل (للولصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (أساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج (برئ الزوج بينه وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب حينئذ (الى طلب الخلاص) منه لاحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو ابراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

هو المنتهى والثاني محمود للوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق وأساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو ابراء لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا

مرثا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحجة بقلبه ولكن تكرهها لنفسه وانما طيبة النفس
أن تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهونها فهذه مصادرة على التحقيق باكرام الباطن نعم
القاضي في الدنيا لا يطالع على القلوب والاعراض فينظر الى الابراء الظاهر وانهم لم يتركه بسبب ظاهر والاكرام الباطن ليس بطلع الخلق
عليه ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة لانه لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال
انسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس (٤٧١) أن لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله

في خلوة حتى لا يعطيه ولو كان

خاف ألم مذمة الناس

وخاف ألم تسليم المال ورد

نفسه بينهما فاختار أهون

الامين وهو ألم التسليم فسلمه

فلا فرق بين هذا وبين

المصادرة اذ معنى المصادرة

اي لام البدن بالسوط حتى

يصير ذلك أقوى من ألم

القلب ببذل المال فيختار

أهون الامين والسؤال في

مظنة الحياء والرياء ضرب

للقب بالسوط ولا فرق بين

ضرب الباطن وضرب

الظاهر عند الله تعالى

فان الباطن عند الله تعالى

ظاهر وانما حاكم الدنيا

هو الذي يحكم بالملك بظاهر

قوله وهبت لانه لا يمكنه

الوقوف على ما في القلب

وكذلك من يعطى اتقاء

لشر لسانه أو لشر سعايته

فهو حرام عليه وكذلك كل

ما لا يؤخذ على هذا الوجه

فهو حرام الا ترى ما جاء في

قصة داود عليه السلام

حيث قال بعد ان غفر له

يارب كيف لي بخصمي فامر

بالاستحلال منه وكان ميتا

مرثا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحجة بقلبه
لما له من النفع للبدن (ولكن تكرهها لنفسه) لما يحصل له من ألم التشریط (فانما طيبة النفس ان
تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله) أي الابراء وفي نسخة تقابلها أي المرأة (حتى اذا رددت بين
ضررين اختارت أهونها فهذه مصادرة على التحقيق باكرام الباطن نعم القاضي) الاصغر (في الدنيا
لا يطالع على القلوب والاعراض) الباطنة (فينظر الى الابراء الظاهر وانهم لم يتركه بسبب ظاهر) أي فيما
يظهره (والاكرام الباطن ليس بطلع الخلق عليه ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر) يوم عرض
الاعمال (في صعيد القيامة لانه لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ
مال الانسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس ان
لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة) حيث لا يكون الناس (حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة
الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه فاختار أهون الاسمين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بينه وبين
المصادرة اذ معنى المصادرة اي لام البدن بالسوط حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال) وقد صادره
مصادرة (فيختار أهون الامين والسؤال في مظنة الحياء والرياء ضرب للقب بالسوط) ومنه قولهم ما أخذ
بسيف الحياء فهو حرام (ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن) انما
هو بالاضافة اليه (عند الله تعالى) فهو (ظاهر) لا يخفى عليه شيء في السماء والارض (وانما
حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لك) لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك
من يعطى اتقاء لشر لسانه (وخصه) (أو لشر سعايته) عند الظلمة (فهو حرام عليه وكذلك كل مال
يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام الا ترى الى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يارب
كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال منه وكان ميتا) قد مات شهيدا في غزو (فامر ببذله في صخرة بيت
المقدس فنادى يا أوري يا فاجبه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه
لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك) أي مال البسه واعتمده (فقال له جبريل عليه
السلام هل ذكرت له ما فعلت) من الاساءة (قال لا قال فارجع فبين له) اساءتك (فرجع فناداه)
يا أوري (فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنب اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أولأتسألني ما ذلك الذنب
قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة) كانت قدمت القصة (وانقطع الجواب فقال) داود
(يا أوري بالأتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود الصراخ
والبكاء من الرأس حتى وعده الله أن يستويهه منه في القيامة) أخرج الحكيم في النوادر وابن أبي حاتم
بسند ضعيف من حديث أنس لما أصاب داود ما أصاب مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من
دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه فجاءه جبريل بعد ذلك فقال يا داود ان الله قد غفر لك قال داود
عرفنا ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت

فامر ببذله في صخرة بيت المقدس فنادى يا أوري يا فاجبه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه لي قال
قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه
فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنب اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال الاتسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن
المرأة فانقطع الجواب فقال يا أوري بالأتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود البكاء والصراخ من
الرأس حتى وعده الله أن يستويهه منه في الاسخرة

فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب (٤٧٢) لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة كذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار

ربك عن ذلك فان شئت لانسان فقال نعم فعرج جبريل وسجدوا ودفعك ماشاء الله ثم نزل فقال يا داود قد سالت الله عن الذي ارسلني فيه فقال قل لداود ان الله يحكمك يوم القيامة فيقول هب لي ذمك الذي عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فان لك في الجنة ماشئت وما شئت عوضا واخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله وخررا كعا واثاب قال سجد ار بعين ليلة حتى اوحى الله اليه قد غفرت لك قال يارب كيف تغفر لي وانت حكم عدل لا تظلم احدا قال اني افضيك له ثم استوهبه ذمك ثم ائيبه الجنة حتى يرضى قال الا ان طابت نفسي وعلت ان قد غفرت لي واخرج احمد في الزهد عن ابي عمران الجوني قال سجد داود ار بعين ليلة و يوملا يرفع رأسه الا الى فرضة حتى يبس وقرحت جبهته وكفاه وركبته فانه ملك فقال يا داود اني رسول الله اليك وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال كيف يارب وانت حكم عدل وانت ديان يوم الدين لا يجوز منك ظلم كيف تغفر لي ظلاما الرجل فترك ماشاء الله ثم ائماه ملك آخر فقال يا داود اني رسول ربك اليك وانه يقول لك انك تاتيني يوم القيامة انت وابن صوريا تحت صمان الى فاقضى له عليه السلام ثم اسألهما اياه فيهما لي ثم اعطيه من الجنة حتى يرضى واخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال مكث داود ار بعين يوملا يرفع رأسه الى الحاجة وهو يبكي حتى نبت العشب من دموع عينيه فاوحى الله اليه يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف أعلم أنك غفرت لي وانت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذا جاء أو راي يوم القيامة أخذ رأسه بيديه أو بشماله تخشب أو دابه دما في قتلي عرسك يقول رب سل هذا فيما قتلت فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت أو راي فاستوهب منه فيهلك لي فائيه بذلك الجنة قال يارب الا تعلمت أنك غفرت لي واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود قال لما سجد داود قبل له ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف تكون هذه المغفرة وانت قضاء بالحق ولست ظلاما للعبيد رجل ظلمته عصيته قتله فاوحى الله اليه بلي يا داود تحت صمان عندى فاقضى له عليك فاذا برز الحق عليك استوهبته منه فوهب لي وأرضيه من قبلي وأدخله الجنة فرفع داود رأسه وطابت نفسه وقال نعم يارب هكذا تكون المغفرة لي (فهذا ينهك ان الهبة من غير طيب قلب لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة وكذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه وانما به ماله الا سقاط الزكاة فالفقهاء يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبه السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع قظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يهلك البيع أو كمن باع الحاجة الى البيع لا على هذا القصد فاعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شح مطاعا بما فاعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وجبه له المال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الخيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والفسول والشهوات وبين الحاجات (بل كل ما لا تتم دعوتهم الاله برونه حاجة وهو محض

والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه وانما به ماله الا سقاط الزكاة فالفقهاء يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبه السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع قظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يهلك البيع أو كمن باع الحاجة الى البيع لا على هذا القصد فاعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شح مطاعا بما فاعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وجبه له المال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الخيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والفسول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا تتم دعوتهم الاله برونه حاجة وهو محض

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وماعد ذلك فهو فضله وشهوته ولودهننا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا الملائمة بمجندات والغرض من ذلك التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول * (الصف الثاني) * أو باب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل (٤٧٣) والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان

والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام ثم هو لا يمن يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيق الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باسـتغاله بالنية (وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (ويعتدون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وماعد ذلك فهو فضله وشهوته) فهم يأخذون من مال المصالح ويصرفونه في شهوات نفوسهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا (لودهننا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا الملائمة بمجندات والغرض التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب والاستقصاء فان ذلك يطول) والبصير الكامل يكفيه ما ذكرنا فليقس عليه ما عدا ما والله الموفق * (الصف الثاني) أو باب العبادة والعمل * والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة أهملوا الفرائض) أي تركوها (واشتغلوا بالفضائل والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى) حد (العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه) ويكرر غسل الاعضاء (و ربما لا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة) وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة (اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء من حرة نصرانية) كما أورده البخاري في أول صحيحه وتقدم في كتاب سرائر الطهارة (مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام) كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان لا وضوء شيطاناً يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيق الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باسـتغاله بالنية (وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (ويعتدون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

(٦٠ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الخلق عن الله بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عبادته فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم ويعتدون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات والفرق بين الصاد والظاء وتصحيح مخارج الحروف في جميع صلانه
لا يهمله غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهلا عن معنى القرآن والاتعاط به وصرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فانه لم يكلف
الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام ومثال هو لام مثال من حمل رساله الى مجلس سلطان وأمر
أن يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويعيد هامة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود
الرسالة ومراعاة حزمة المجلس فما أحراه (١٧٤) بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقده العقل (وفرقة أخرى) اغتروا

بقراءة القرآن فيه سدونه
هذا ويرى باختصاصه في اليوم
والليلة مرة ولسان أحد هم
يجرى به وقلبه يتردد في
أودية الاماني اذ لا يتفكر
في معنى القرآن لينزجر
بزواجه ويتعجبوا عظمة
ويقف عند أمره ونواهي
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه
الى غير ذلك مما ذكرناه في
كتاب تلاوة القرآن من
مقاصد التلاوة فهو مغرور
يظن أن المقصود من انزال
القرآن الهمهمة به مع
الغفلة عنه ومثاله مثال عدد
كتب اليه مولاه ومالكه
كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر
والنواهي فلم يصرف عنايته
الى فهمه والعمل به ولكن
اقتصر على حفظه فهو مستمر
على خلاف ما أمر به مولاه
الا أنه يكرر الكتاب بصوته
ونغمته كل يوم مائة مرة
فهو مستحق للعقوبة ومهما
ظن ان ذلك هو المراد منه
فهو مغرور ونعم تلاوته انما
تراد لكي لا ينسى بل لحفظه
وحفظه يراد لعنايه ومعناه

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات التي في الفاتحة وهي أربعة
عشر تشديدة (والفرق بين) مخرجي (الصاد والظاء) ويتحمل المشقة في ذلك (وتصحيح مخارج الحروف
في جميع صلانه لا يهمله غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهلا عن معنى القرآن) الذي هو المقصود بالذات
(و) عن (الاتعاط به) عن (صرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فانه لم يكلف
الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام) أي في محاوراتهم
ولذا لم ينقل عن أحد من السلف هذا التشدد (ومثال هو لام من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن
يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويعيد هامة بعد أخرى
وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حزمة المجلس فما أحراه بان تقام عليه السياسة ويرد الى دار
المجانين ويحكم عليه بفقده العقل) فهكذا من فعل بحضرة ملك الملوك جل جلاله ولم يراع حزمة الحضرة في
أداء رسالته فانه يستحق التأديب (وفرقة أخرى اغتروا بقراءة القرآن فيه سدونه هذا) أي يسرعون فيه
(ويرى باختصاصه في اليوم واللييلة مرة ولسان أحد هم يجرى به وقلبه يتردد في أودية الاماني) وشهوات
النسوس (اذ لا يتفكر في معنى القرآن لينزجر بزواجه ويتعجبوا عظمة ويقف عند أمره ونواهي
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو
مغرور يظن ان المقصود من انزال القرآن الهمهمة به مع الغفلة عنه) أي عن فهم معانيه (ومثاله مثال
عبد كتب اليه مالكة كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به
واكن اقتصر على حفظه) فقط (فهو مستمر على خلاف ما أمر به مولاه الا انه مكرر للكتاب بنغمته
وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور ونعم تلاوته انما
تراد لكي لا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لعنايه ومعناه يراد للعمل به والاتقاع بمعانيه) على قدر فهمه
(وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه) في نفسه (ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة الله
وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته) لا غير (ولوردد الحانة بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ
بعينه) فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث حسن نظامه ومعانيه أو بصوته
وفرقة منهم اغتروا بالصوم الكثير (وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة) كالاثني عشر والجمعة
وكعشر ذي الحجة وعشر المحرم ويوم ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ويوم ليلة المعراج ويوم ليلة النصف من
شعبان (وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة) والكذب (وخواطرهم عن الرياء) وحب المحمدة
(و بطونهم عن أكل الحرام) أو الشبهة (عند الافطار) وفي السجود (وألسنتهم عن الهذيان)
واللغو (بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرض ويطلب النفل ثم
لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور وفرقة أخرى اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

يراد العمل به والاتقاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة
الله تعالى وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته ولوردد الحانة بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرف
ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظامه ومعانيه أو بصوته (وفرقة أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام
الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة وخواطرهم عن الرياء و بطونهم عن الحرام عند الافطار وألسنتهم عن الهذيان بأنواع
الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقة أخرى) اغتروا
بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

وقضاء الدين واسترضاء الدين وطلب الزاد الحلال وقدينه لولذلك بعد سقوط حجة الاسلام ويضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرقت والخصام وجميع بعضهم الحرام وأنفق على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصى الله تعالى في كسب الحرام أولا وفي انفاقه بالرياء ثانيا فلا هوأخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميم (٤٧٥) الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره

وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه فهو غرور (وفرقه أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه واذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة واذا باشر منكر او رد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره طرد عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبتي وكذلك قد يتقادم مسجد (حسبة الله تعالى) ويظن انه على خير وانما غرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبته ثقل عليه باطننا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقه أخرى جاور وائمة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغتر وابتذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لا تنفك عن خيالهم مع قنهم أن يكونوا باقعدون لذلك تلك الايام عدا (ملفتة الى قول من يعرفه ان فلانا يجاور بمكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بمكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسما ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح الحديث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جع من ذلك شياخ عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

التي ترتبت على ذمته ومن غير توبة عن المعاصي (و) من غير (قضاء الدين) التي عليه (و) من غير (استرضاء الدين) ان كانوا جودين (و) من غير (طلب الزاد الحلال) وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام) عن ذمته (ويضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن) كسلامتهم أولعز عدم الماء (ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم) ولا يرجعون عن الطريق والمراد بالظلمة أمراء البلاد الذين يرون عليهم وفي معانهم الاعراب الصادقون عن الطريق الادبغ شي من المال على كل انسان فحكمه حكم المكس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج مفصلا (ولا يحذرون في الطريق من الرقت والخصام) المنهى عنهما (وربما جع بعضهم الحرام وأنفق على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء) بين نظرائه (فيعصى الله في كسب الحرام أولا وفي انفاقه عليهم بالرياء ثانيا فلا هوأخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت) المكرم (بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميم الصفات لم يقدم تطهيره) الظاهر والباطن (على حضوره) البيت (وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه وهو غرور) قد خدع به (وفرقه أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه فاذا أمرهم بالخير عنف) وشدد (وطلب الرياسة والعزة واذا باشر) بنفسه (منكرا فرد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على) وهو غرور (وقد يجمع الناس الى مسجده) أو زاوية للصلاة والذكر (ومن تأخر عنه أغلظ عليه القول وانما غرضه) في ذلك (الرياء) والسمعة (والرياسة) على الناس ولو (قام بتعهد المسجد غيره طرد) أي غضب وحقد (بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن) حسبة (لله) تعالى (ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة) وتبرر (وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبتي) وهو غرور (وكذلك قد يتقادم امامة مسجد) حسبة الله تعالى (ويظن انه على خير وانما غرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية) (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبته ثقل عليه باطننا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقه أخرى جاور وائمة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغتر وابتذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لا تنفك عن خيالهم مع قنهم أن يكونوا باقعدون لذلك تلك الايام عدا (ملفتة الى قول من يعرفه ان فلانا يجاور بمكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بمكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسما ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح الحديث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جع من ذلك شياخ عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

وباطنهم فقلوبهم معلقة ببلادهم ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلانا يجاور بمكة وتراه يتحدث ويقول قد جاور بمكة كذا كذا سنة واذا سمع ان ذلك قبيح ترك صريح التحدي وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس واذا جع من ذلك شياخ به وأمسكه ولم تسمع نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

النضج في هذه الرذائل فهو أيضا مغرور ومامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا فيها آفات فتن لم يعرف مداخل آفاتنا واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جلة كتب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والزكاة والتلاوة وسائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها وانما الغرض الآن الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتب (وفقرة أخرى) زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون ومن المسكن بالمسجد وظنت أنها أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياضة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بمجرد (٤٧٦) الزهد فقد ترك أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال ولو ترك الجاه

والنضج في هذه الرذائل) والخبائث (فهو أيضا مغرور ومامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا فيها آفات) ظاهرة وباطنة (فن لم يعرف مداخل آفاتنا واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جلة كتب احياء علوم الدين) وهو هذا الكتاب (فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة) مدخله (في الحج) والزكاة والتلاوة في كتاب (الحج) وفي كتاب (الزكاة) وفي كتاب (التلاوة) كذا (سائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها) بحسب المناسبات على وجه التصريح (وانما الغرض الآن الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتب) على طريق التلويح (وفقرة أخرى زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون) الحقيق منهما (ومن المسكن بالمسجد) والزوايا والخانات (وظنت انها) بذلك (أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياضة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بحلقه الذكر) أو بمجرد الزهد فقد ترك هذا (أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب الجاه (ولو ترك الجاه وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك أن منتهى لذاتها الرياضة وان الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا) بان يخالف باطنه ظاهره ببقاء للجاه (وحسودا) يتحيز الى وال نعمة الغير (ومتكبرا) على اقرانه (ومرائيا) في أحواله (ومتصفا بجميع خباثات الاخلاق نعم وقد يترك الرياضة ويؤثر الخلو والعزلة) عن الناس (وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول بذلك على الاغنياء ويحسن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار و يرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة من خباثات القلوب وهو لا يدري) وهو غرور (وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطل زهده) وأقبل على الدنيا (ولو قيل له انه حلال فخذ في الظاهر ورده في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو) اذا (راغب في جد الناس) وثناهم عليه (وهو من ألد أبواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يخلو) حاله (عن توقير الاغنياء) اذا حضر (وتقديمهم على الفقراء) في الجالوس والخطاب وغير ذلك (و) عن (الميل الى المريدين له) المعتقدين فيه (والمشين عليه) (و) عن (النفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان) يريد اهلاكه بذلك لشعر (وفي العبادات من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلاً ألف ركعة ويختتم مع ذلك القرآن) اما في صلاته أو خارجها (وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتقديره وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فر بما ظن انه مغفور له لعمله الظاهر) وما يخطر له من فضائله الواردة (وانه غير مؤاخذ بأعمال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسناته وهبات قدرته من ذي تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح) واليه الاشارة بما في الخبر

وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك أن منتهى لذاتها الرياضة وأن الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا وحسودا ومتكبرا ومرائيا ومتصفا بجميع خباثات الاخلاق نعم وقد يترك الرياضة ويؤثر الخلو والعزلة وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول بذلك على الاغنياء ويحسن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار و يرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة من خباثات القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطل زهده ولو قيل له انه حلال فخذ في الظاهر ورده في الخفية لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في جد الناس وهو من ألد أبواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا

يخلو من توقير الاغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل الى المريدين له والمشتين عليه والنفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان نعوذ بالله منه وفي العبادات من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلاً ألف ركعة ويختتم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتقديره وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري أن ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغفور له لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذ بأعمال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسناته وهبات قدرته من ذي تقوى وخلق واحد من أخلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح

باطنه (وفرقه أخرى)
حرصت على النوافل ولم
يعظم اعتدادها بالفرائض
تري أحدهم يفرح بصلاة
الضحى و بصلالة الليل
و أمثال هذه النوافل ولا
يجد للفريضة لذة ولا يشتد
حرصه على المبادرة بها في
أول الوقت وينسى قوله
صلى الله عليه وسلم فيما
برويه عن ربه ما تقرب
المقربون الى بمثل أداء
ما فرضت عليهم و ترك
الترتيب بين الخبرات من
جمله الشرور بل قد يتعين
على الانسان فرضان
أحدهما يفوت والاخر
لا يفوت أو فضلا أحدهما
يضيق وقته والاخر ينسع
وقته فان لم يحفظ الترتيب
فيه كان مغرورا ونظا ترك ذلك
أكثر من أن تحصى فان
المعصية ظاهرة والطاعة
ظاهرة وانما الغامض
تقديم بعض الطاعات على
بعض كتقديم الفرائض
كلها على النوافل وتقديم
فروض الاعيان على فروض
الكفايات وتقديم فرض
كفاية لاقامه على ما قام
به غيره وتقديم الاله من
فروض الاعيان على مادونه
وتقديم ما يفوت على ما لا
يفوت وهذا كما يجب تقديم
قال أمل قال ثم من قال أمل

قال ثم من قال أباك قال ثم من قال أدناك فأدناك

فيه ينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب فان استوى بافبالا حوج فان استوى بافبالا ثنى والاورع وكذلك من لا يثني ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هو دونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تغتفر والاشتغال بالوفاء بالعهد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور والحذر من الايذاء أهم من الحذر من النجاسة وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تختص ومن ترك الترتيب في جميع (٤٧٨) ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض لان الغرور فيه في طاعة الا أنه لا يفتن

لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها ومن جلته الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به الا أن حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة وقهر الاقران والتقدم عليهم يعنى عليه حتى يعتز به مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه * (الصف الثالث) المتصوفة وما أغاب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة (فرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والهيئة الظاهرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زبهم وهيئتهم وفي أفعالهم) وفي آدابهم (ومراسمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في حال السماع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على العبادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرق (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا أنهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب بالذكر) وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل المتصوف عند هذه الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوقية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفارقتهم الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكلمون على الحرام

وروى الديلمي من حديث ابن مسعود بن أمك ثم أباك ثم أحاك ثم اختك) فينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب) نسباً منه (فان استوى بافبالا حوج فان استوى بافبالا ثنى والاورع) على هذا الترتيب (وكذلك من لا يثني ماله بنفقة الوالدين والحج) فان أنفق عليهم ماله بف بالحج وبالعكس (فربما يحج) ويترك الانفاق عليهم (وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هو دونه) في الرتبة (وكذلك اذا كان على العبد ميعاد) لرجل (ودخل وقت) صلاة (الجمعة فالجمعة تغتفر بالاشتغال بالوفاء بالعهد وهو) أي تغفرت الجمعة به (معصية وان كان هو) أي الوفاء بالعهد (طاعة في نفسه وكذلك تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور) أيضاً (والحذر من الاذى أهم من الحذر من النجاسة) لانزال الاذى عن قلوبهم عسر بخلاف ازالة النجاسة من الثوب (وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات) كثيرة (لا تختص ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض) والدقة (لان الغرور فيه في طاعة الا أنه لا يفتن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها) والا كما س يظنون ذلك (ومن جلته الاشتغال بالمذهب الذي يتبعه الله به) (والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه) ومهـ ماته (فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به) وأليق (الا أن حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة) أي المفارقة (وقهر الاقران) والنظراء (والتقدم عليهم يعنى عليه) سلوك طريق الاولى (حتى يغتر به مع نفسه و يظن انه مشغول بهم دينه) والله الموفق * (الصف الثالث المتصوفة)

(وما أغاب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة ففرقة منهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله) وأيده بتوفيقه (اغتروا بالزى والمنظر والهيئة الظاهرة) (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زبهم وهيئتهم وفي أفعالهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في حال السماع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على العبادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرق (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا أنهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب بالذكر) وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل المتصوف عند هذه الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملاً وتحققاً (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوقية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفارقتهم الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكلمون على الحرام

الظاهرة من السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس وادخاله في الجيب والشبهات كالتفكير في تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم أيضاً صوفية ولم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية متوكل ذلك من أوائل منازل المتصوف ولو فرغوا من جميعها جازلهم أن يعدوا أنفسهم في الوقية كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئا منها بل يتكلمون على الحرام

والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على التفسير والقطير ويحرق بعضهم أعراض بعضهما وخالفه في شيء من غرضه وهو لا غرورهم ظاهر ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها إلى أن يقطع لها الحبة فلبست درعا ووضعت على رأسها مغفرا وتعلت من رجز الابطال ألبيا وتعودت أرباد تلك الابيات بنغماتهم حتى تبسرت عليها وتعلت كيفية تجزئتهم في الميدان وكيف تحريكهم الايدي وتلقفت جميع سمائلهم في الزى والمنطق والحركات والسكان ثم توجهت إلى المعسكر ليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتة وتجن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبل لها اجثت للاستهزاء بالملك والاستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدم الفيل استخفها فالقيت إلى الفيل فهكذا يكون حال المدعين بالتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الأكبر الذي لا ينظر إلى سر القلب) أي يابئنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور اذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أي ثنائتها (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيين بزمهم فتركوا الخبز والبريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة) المثمنة (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخبز والبريسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا) أي رقعيا خيطت في بعضها (ونسى أنهم أعمالوا الثياب للثياب طول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسغلهم عن المراقبة (و) أنهم (انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتفون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهيات الغريبة (فان يشبه ما اعتادوه فهو لا أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعممة ويطلبون رغد العيش) ولذا النفس (و) يأكلون أموال السلاطين من اضرار هدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

والشبهات وأموال السلاطين) من المرتبات والادارات وغيرها (ويتنافسون في الرغيف) الواحد (والفلس والحبة ويتحاسدون على النقرة التي على النواة) (والقطير) القشر الداخل على النواة (ويحرق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه وهو لا غرورهم ظاهر) لا يحتاج التنبيه بأكثر من ذلك (ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين) في سبيل الله (ثبتت أسماؤهم في الديوان) السلطاني (ويقطع كل واحد منهم قطر من أقطار المملكة) أي يكتب له اقطاعات في البلاد تحت شجاعته (فتأقت نفسها إلى أن يقطع) أيضا (مملكة فلبست درعا) من حديد (ووضعت على رأسها مغفرا) وهو طاس من حديد يستر الرأس (وتعلت من رجز الابطال ألبيا) مما حزن عاداتهم بانسدادها رهبا للعدو (وتعودت أرباد تلك الابيات بنغماتهم حتى تبسرت عليها وتعلت) مع ذلك (كيفية تجزئتهم) في الميدان عند قيام الصفين (وكيف تحريكهم الايدي) بالسلام (وتلقفت جميع سمائلهم في الزى والمنطق والحركات والسكان) ثم توجهت إلى المعسكر (أي الموضع الذي اجتمعت فيه العساكر) ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما دخلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع فينظر ماتحتة (وتجن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية) أي ملبسة الضعف (لا تطيق حمل الدرع والمغفر) فضلا عن قوة البراز (فقبل لها اجثت للاستهزاء بالملك والاستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدم الفيل ليخنها) أي يملكها وطأ بأقدامه (فالقيت إلى الفيل) فوطئت (وهكذا يكون حال المدعين بالتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الأكبر) الذي لا ينظر إلى الزى والرفع (والهيشة) بل إلى سر القلب) أي يابئنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور اذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أي ثنائتها (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيين بزمهم فتركوا الخبز والبريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة) المثمنة (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخبز والبريسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا) أي رقعيا خيطت في بعضها (ونسى أنهم أعمالوا الثياب للثياب طول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسغلهم عن المراقبة (و) أنهم (انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتفون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهيات الغريبة (فان يشبه ما اعتادوه فهو لا أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعممة ويطلبون رغد العيش) ولذا النفس (و) يأكلون أموال السلاطين من اضرار هدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخبز والبريسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا ونسى أنهم أعمالوا الثياب للثياب طول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فانهم يشبه ما اعتادوه فهو لا أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعممة ويطلبون رغد العيش ويأكلون أموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخبر وشروءه لا مما يتعدى الى الخلق اذ بهلك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المتشبهين وشروعهم (وفرقة أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامى والالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات (٤٨٠) كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتهم ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين) المغرورين (لم يحكم قط علما) أي لم يتقنه (ولم يهذب قلبا) بالمجاهدة (ولم يرتب عملا) يكون به واصل (ولم يراقب قلبا) بالذكر (سوى اتباع الهوى) والشهوات (وتلقف الهذيان وحفظه) فما أشد غروره هذا (وفرقة أخرى منهم وقعت في) اباحة (الاباحية قطورا وبساط الشرع) على غرته (ورفضوا الاحكام) الشرعية (وسووا بين الحلال والحرام) وهم طائفة الملاحدة وهم فرق (فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن علمي) كقائه تضييع حقيقة الغنى المطلق (فلم اتعب نفسه) بالمجاهدة والرياضة وهؤلاء قد شبه عليهم الامر لم يفتنوا ان عائدة الاعمال انما تعود اليهم وهم لسكل فقرهم محتاجون لها وأما الحق تعالى فلا يستل عما يفعل (وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كفوا ما لا يمكن) تحصيله وما من قلب الا وفيه الشهوة وحب الدنيا (وانما يغتر به من لم يجرب وأمانحن فقد جربنا وأدركنا ذلك محال) وهؤلاء أيضا قد شبه عليهم الامر (ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كلفوا قلع ما دهم ما بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا قدر) وفي نسخة لا وزن (لها) وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة) أي مهية (بحب الله واصله الى معرفة الله وانما تخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية) تتمتع بها (فتحن في الشهوات بالظواهر

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتهم ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما لم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقة أخرى) وقعت في الاباحية وطوروا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن

لا
على فلم اتعب نفسه وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب وانما نحن فقد جربنا وأدركنا ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كلفوا قلع ما دهم ما بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله واصله الى معرفة الله وانما تخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية فتحن في الشهوات بالظواهر

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وأن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام إذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا شغلهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح (٤٨١) للاقتداء به واحصاء أصنافهم يطول

(وفرقه أخرى) جاوزت

حدده - ولأه واجتنب

الأعمال وطلبت الحلال

واشغلت بنفق الذل

وصار أحدهم يدعى المقامات

من الزهد والتوكل والرضا

والحب من غير وقوف على

حقيقة هذه المقامات

وشر وطها وعلا ماتها

وأفاتها فنههم من يدعى

الوجد والحب لله تعالى

و يزعم أنه والله بالله ولعله

قد تخيل في الله خيالات هي

بدعة أو كفر فيدعى حب

الله قبل معرفته ثم أنه لا يخلو

عن مقارفة ما يكره الله عز

وجل وعن إثارهوى نفسه

على أمر الله وعن ترك بعض

الأمور حياء من الخلق ولو

خلأ ما تركه حياء من الله

تعالى وليس يدري أن كل

ذلك يناقض الحب وبعضهم

و بما يميل إلى القناعة

والتوكل فيخوض البوادي

من غير زاد ليصح دعوى

التوكل وليس يدري أن

ذلك بدعة لم تنقل عن

السلف والعجالة وقد كانوا

أعرف بالتوكل منه فما

فهموا أن التوكل المخاطرة

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام (بم هذا) واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية (لعدم الحاجة إليها) (و) يزعمون (أن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم عن درجة الانبياء عليهم السلام إذ كان يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية) كما حكى ذلك في قصة آدم وداود عليهما السلام فأخرج أحد في الزهد عن علقمة بن مرثد قال لوجع دموع أهل الأرض ودموع داود ما عدلوا دموع آدم حين أهبط من الجنة وعند ابن أبي شيبة لو عدل بكاء أهل الأرض بكاء داود ما عدل ولو عدل بكاء أهل الأرض بكاء آدم حين أهبط إلى الأرض ما عدل وأخرج أحمد عن ثابت قال اتخذ داود سبع خثايا من الشعر وحنائهن من الرماد ثم تكى حتى انفذهاد موعا لم يشرب داود شرا بالأمز وجاد موع عينيه ومن طريق الأوزاعي مرفوعا لعد خددت الدموع في وجه داود خدد الماء في الأرض ومن طريق أبي عبد الله الجدي قال ما رفع داود رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات (وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى) وفضائحهم في سوء ماذبها إليه لا تستقصى (وكل ذلك بناء على أغاليط) وقعت لهم في فهمهم (ووساوس يخدعهم الشيطان بهم الاشتغالهم بالمجاهدة) والرياضة (قبل أحكام العلم) واتقان قواعده (ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به) نعم شيخهم الذي يقتدون به الشيطان (واحصاء أصنافهم يطول وفرقة أخرى جاوزت حدده ولأه واجتنب الأعمال وطلبت الحلال واشغلت بنفق القلب وصار أحدهم) بعد ذلك (يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشر وطها وعلا ماتها وأفاتها فنههم من يدعى الوجد) وهو فقدان بعض أوصافه البشرية (والحب لله تعالى و يزعم أنه والله بالله) مشغوف به (ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته) ولا يتم حب شيء إلا بعد معرفته بحقيقته (ثم أنه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله وعن إثارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق ولو خلأ ما تركه حياء من الله وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب) ويضاده (وبعضهم بما يميل إلى القناعة والتوكل فيخوض البوادي) والقفار (من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والعجالة) رضوان الله عليهم كما عرف ذلك من سيرهم (وقد كانوا أعراف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل) هو (المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به) فكيف يصح توكله (وما من مقام من مقامات النجيات) على ما سيأتي (الأوفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها) هنا (وفرقه أخرى ضيق على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه وأخذت تعمق في غير ذلك) من الأعمال (وليس يدري المسكين أن الله لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الأعمال دون طلب

(٦١ -) (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به وما من مقام من مقامات النجيات الأوفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها (وفرقه أخرى) ضيقت على نفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومساكنه وأخذت تعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الأعمال دون طلب

الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الامور يكفيه ويغنيه فهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الارتفاع وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتعبية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثير اتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية بزعم أن غرضه البر والافتقار وباعت جميعهم الرياء والسمعة وآية ذلك اهمالهم لجميع أوامر الله تعالى (٤٨٢) عليهم طاهر او باطن اورضاهم يأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام

الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه (عن البعض (ويغنيه) من عقاب الله (فهو مغرور) في ظنه (وفرقة أخرى منهم ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما) منهم (وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة (وسيلة الى (جمع المال وانما غرضهم) من ذلك (التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع) بالعبادة (وهم يظهرون ان غرضهم الارتفاع) للصوفية (وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتعبية) فهذه فضائلكم (ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات) من حيث اتفق (وينفقون عليهم لتكثير اتباعهم وينشر) في الافتقار (بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم) منها (وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية و يزعم ان غرضه البر والافتقار وباعت جميعهم الرياء والسمعة وآفة ذلك اهمالهم لجميع أوامر الله عليهم طاهر او باطن اورضاهم يأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير كن يعمر مساجد الله قصد الثواب (فيطينها بالعبادة) والتجاسة (و يزعم ان قصده) بذلك (العمارة و فرقة أخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة) والرياسة (وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتحققون فيها) وبالفنون (فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب الالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات مسلسلة) من خرفة (تضيع الاوقات في تلفيقها) وتركيبها (ومن جعل طول عمره في التفتيش عن العيوب) والبحث عن مكانها (وتحرق بر علم علاجها) كان كن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فلا يغنيه) ولا يعدن السالكين (وفرقة أخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا بسلك الطريق فأنفخ لهم أبواب المعرفة فكلماتهم من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها) لحسنها (وفرحوا بها) واطمأنوا اليها (وأعجبهم غرائبها) ومحاسنها (فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عائب من حيث تقيد القلب والالتفات وهو أعظم حجاب للسالك في سلوكه (لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيد بها قصر خطاه) في سلوكه (وحرم عن الوصول الى المقصد) وحيل بينه وبينه (وكان مثاله مثال من قصد مالا) من الملوكة (فرأى على باب مبداه روضة فيها أزهار وأنوار) ومتهزات (لم يكن رأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها) متجمعا منها (حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك) فحرم من مقصوده (وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في طريق الحج لارادة الخير كن يعمر مساجد الله فيطينها بالعبادة و يزعم أن قصده العمارة (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتحققون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب الالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات مسلسلة تضيع الاوقات في تلفيقها ومن جعل طول عمره في التفتيش عن العيوب وتركيبها كان كن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فلا يغنيه (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة

وابتدوا بسلك الطريق و أنفخ لهم أبواب المعرفة فكلماتهم من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها وفرحوا بها وأعجبهم غرائبها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيد بها قصر خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد مالا كفرأى على باب مبداه روضة فيها أزهار وأنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها ويتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في الطريق ولا الى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات (٤٨٣) اليها جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا

الى حد القربة الى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقوا وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبار اعنه فلما حجب عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس العني به هذه الاجسام المضئية فانه كان يراها في الصغر و يعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون ان الكوكب ليس باله فمثل ابراهيم عليه السلام لا يغيره الكوكب الذي لا يغير السوادية ولكن المراد به أنه نور من الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظاً وأعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال الله تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويتقبل الى نور بعد نور ويتقبل

في الطريق والى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات اليها) وقطعوا النظر عنها (جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله فظنوا أنهم وصلوا الى الله فوقوا) عن سيرهم اعتمادا على ظنهم (وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور) وظلمة لو كشفها لاحرق سبحات وجهه كل من أدركه بصره كما في الخبر (ولا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب) أي النورانية (الا ويظن أنه قد وصل) وتحقيقه أن الله تعالى متجلى في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة الى محبوب لا محالة وان المحبوبين من الخلق منهم من يحب بمجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم من يحب بنوره مقرون بظلمة وقد أشرنا الى الصنفين الاولين قريبا المحبون بمحض الانوار اصناف كثيرة الواصلون منهم من اعتقد ان معبودهم واحد موصوف بصفة لا تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ وان نسبته الى الموجودات الحسية تسببه الشمس الى الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها الى الذي فطر السموات وفطر الامر بتحركها فوصلوا الى موجود منزه عن كل ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فاحرق سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما أدركه الناظرون وبصيرتهم اذ وجوده مقدس سامنزهاتهم هؤلاء عوامهم من أحرقت من جميع ما أدركه بصره فانهم حق وتلاشي ولكن بقي هو ملاحظا لجمال والقدس وملاحظا لذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية وانما عرفت منها البصريات دون البصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيه سلطان الجلال والمحبة وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ الى أنفسهم بفنائهم عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا فلهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يندرج في الترقى والعودج عن التفصيل المذكور ولم يطل عليه العروج فسبقوا في أول وهلة الى معرفة القدس وتنزيهه الربوبية في كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم أولا ما غلب على الآخرين آخرها وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرق سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حسي أو بصرية عقلية وبشبه أن يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلباوات الله عليهما وسلامه واليه أشار المصنف بقوله (والله الاشارة بقول الخليل عليه السلام اذ قال تعالى اخبار اعنه فلما حجب عليه الليل) أي أعظم (رأى كوكبا) من الكواكب (قال هذا ربي وليس العني به) الكوكب المعهود من (هذه الاجسام المضئية) المركوزة في سطح السماء (فانه) عليه السلام (كان يراها) أي تلك الكواكب (في) حاة (الصغر و يعلم انها ليست آلهة) حاشاه من ذلك (و) مع ذلك (هي كثيرة) لا عدد يحويها (وليست واحدة) حتى يظن فيها الربوبية (والجهال) المحبون بظلمتهم (يعلمون ان الكوكب ليس بالاله فمثل ابراهيم عليه السلام) في جلالة قدره وعصمته لا يغيره الكوكب (الذي لا يغير السوادية) والجهال (ولكن المراد به نور من الانوار التي هي من حجب الله) المشار اليها في الحديث السابق (وهي) أي حجب الانوار (على طريق السالك) في سلوكه الى الله تعالى (ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من النور) كالستائر الرفيعة التي تكون على أبواب حضرة الملوك في الدنيا (وبعضها أعظم من بعض) في الجرم وفي النور (وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظاً) بجامع النور (وأعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر) فهو أكبر من الكوكب وأصغر من الشمس وأقل نوراً منها (فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات) بعين بصره وبصيرته (حيث قال تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل) في سلوكه (الى نور بعد نور ويتجلى اليه في أول ما يلقاه انه قد وصل) الى الله (ثم كان يكشفه ان وراءه أمراً فترقى اليه ويقول قد وصل) الى الله (فيكشفه ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الابعده) أي بعد رفعه وقطعه (فقال هذا أكبر فلما ظهر له انه مع عظمه) الذي

اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشفه أن وراءه أمراً فترقى اليه ويقول قد وصلت فيكشفه ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الابعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه

فطر السموات والارض
وسالك هذه الطريق قد
يغترى الوقوف على بعض
هذه الحب وقد يغتر بالحب
الاول وأول الحب بين الله
وبين العبد هو نفسه فانه
أيضا أمر رباني وهو نور
من أنوار الله تعالى أعنى
سر القلب الذي تتجلى فيه
حقيقة الحق كله حتى انه
ليتسع لجله العالم ومحيط به
وتجلى فيه صورة الكل
وعند ذلك يشرق نوره اشراقا
عظيما اذ يظهر فيه الوجود
كله على ما هو عليه وهو في
أول الامر محبوب بمسكاة
هي كالسائر له فاذا تجلى نوره
وانكشف جمال القلب
بعد اشراق نور الله عليه ربما
التفت صاحب القلب الى
القلب فيرى من جماله
الفائق ما يدهشهم وربما
يسبق لسانه في هذه الدهشة
فيقول أنا الحق فان لم يتضح
له ما وراء ذلك اغتر به
ووقف عليه وهلك وكان قد
اغتر بكوكب صغير من
أنوار الحضرة الالهية ولم
يصل بعد الى القمر فضلا
عن الشمس فهو مغرور
وهذا انحلال الالتباس اذ
المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه
كما يلتبس لون ما يترأى في
المرآة بما لا فيظن أنه لون
المسرة وكما يلتبس مافي
الزجاج بالزجاج كما قيل

رف الزجاج ورفق الخمر * فتشابه افشا كل الامر

يدكر فيه ان قد رسة الدنيا كذا وكذا مرة (غير خال عن الهوى) أي السقوط (في حضيض النقص
والانحطاط عن ذروة الكمال) البالغ (قال لأحب الآفلين أني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض) حنيفا وما أنان من المشركيين والى هذا المعراج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي
وانى لاستغفر الله سبعين مرة قال المصنف في مشكاة الأنوار اما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان
سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلولم يكن بينهما مناسبة
واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرجة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
فما من شئ من هذا العالم الا هو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من
الملكوت وربما كان الشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثلا اذا ماثل
نوعان المماثلة وطابقه نوعان المطابقة مثال ذلك ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية
بعبر عنها باللائكة تفيض الأنوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى أربابا ويكون الله عز وجل الارباب
كذلك ويكون لها مراتب في نورانياتها متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس
والقمر والكواكب وسالك الطريق ينتهى الى مآدر جنة درجة الكوكب فينفضله اشراق نوره ويتضح
له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربى ثم اذا انضج له ما فوقه عمار بتمرتبة القمر رأى أول الاول
في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه
أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أضافه يقول
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومعنى الذى الاشارة مبهمة لان مناسبة لها اذ لو قال قائل ما مثال
مفهوم الذى لم يتصور أن يجاب عنه فالمنزعة عن كل مناسبة هو الله الحق (وسالك هذا الطريق قد يغتر في
الوقوف على بعض هذه الحب) فيظن انه قد وصل (وقد يغتر بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد
هو نفسه فانه أيضا أمر رباني) أى هو من عالم الامر (وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القلب) أى باطنه
(الذى تتجلى فيه حقيقة الحق كله) تؤكد من الضمير المجرور (حتى انه) أى القلب (ليتسع لجله العالم
ويحيط به) احاطة كلية (وتجلى فيه صورة الكل) ولذا يعبر عنه بالعالم الاكبر (وعند ذلك يشرق نوره
اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمسكاة هي كالسائر له) عن
مشاهدة ما وراء ذلك (فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه وربما التفت صاحب
القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدهشه) ويستغرق الهم به وينظر الى كمال ذاته وقد تزبن بما
تلاؤه من حلية الحق (وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة) والاستغراق بالجلال والجمال فيظن انه
هو (فيقول أنا الحق) كما وقع لابي منصور والحلاج ويعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز والتوسع
لانه هو حقيقة ما هو هذه منزلة قدم (فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر
بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا انحلال
الالتباس) فن ليس له قدم راسخ في المعقولات لم يتبر له أحدهما عن الآخر (اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه
كما يلتبس لون ما يترأى) من صورة متلوثة انما لمعت (في المرآة بما لا فيظن انه لون المسرة) وان تلك
الصورة صورة المرآة وهيمات فان المرآة في ذاتها لا لون لها وشأنها قبول الصور والالوان على وجه يتخيل الى
الناظرين الى مظاهر الامور ان ذلك هو صورة المرآة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات
وانما هيئاته قبول ما في الهيات والصور والحقائق فيأبى حله يكون كالمتحدر به تجوز الا أنه كالتحدر به
تحقيقا (وكما يلتبس مافي الزجاج بالزجاج) فن لا يعرف الزجاج والخمر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما
فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لا زجاجة (كما قيل)

(رق الزجاج ورفق الخمر * فتشابه افشا كل الامر)

فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلا في نفسه فغلطوا فيه كمن رأى كوكبا في امرأة أو ماني ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه لئلا يأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع (٤٨٥) بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه

ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر أعظم مما يظنه ويمما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله ومن عظم غروره ربما أصرم كذبا بما يسمعه الا أن كما يكذب بما يسمعه من قبل * (الصف الرابع) * أبواب الاموال والمغترون منهم فرق (فرقة منهم) يحرسون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أساميهم بالآجر عليها ليتخذ كرمهم ويبقى بعد الموت أنهم قد استحقوا المغفرة والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتر وافي من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) فهم قد تعرضوا لخطيئة الله في كسبها فان الجهات التي اكتسبها منها قد كرهها الله (وتعرضوا لخطيئة في انفاقها) في هذه المواضع (فكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها) الاصول (اما باعنائها واما برديها عند العجز) كما هو شرط التوبة (فان عجزوا عن المالك) بهلاك أو فقد (فكان الواجب ردها على الورثة) لان انتقال الحق اليهم (فان لم يبق لاهلها وارث) بان لم يعرف (فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين من أهل بلدهم ولا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالآجر) والنجارة (وغرضهم من بنائها الرياء وجلب الثناء) من الناس (وحوصهم على بقائها البقاء اسمهم المكتوب بها لبقاء

(فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر) وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح عليه السلام فرأوا اشراق نور الله قد تلا في نفسه فقالوا بانحدار اللاهوت بالناسوت (فغلطوا فيه) غلطا فاحشا وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه ما ذكرنا من التجوز والتوسع واما أن يكون قد غلط كما غلط النصارى وهو (كمن يرى كوكبا في امرأة أو في ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه) اليد (ليأخذه وهو مغرور) واعلم ان العبد في مجاوزته هذه الحجب سالك لا واصل وانما الوصول أن تنكشف له حلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكاه مشاهدة وهما لا يلتفت في كل ذلك الى نفسه (وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه) آنفا (كان الاولى تركه) وكمنه (اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك وحشة) (من حيث) انه (يسمع ما لا يفهم) معناه (ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر أعظم مما يظنه) بعقله الناقص (ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف) بالادلة الوهمية (ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله) من صالحى عبادته (ومن عظم غروره وربما أصرم كذبا بما يسمعه الا أن كما يكذب بما يسمعه من قبل)

* (الصف الرابع) * أبواب الاموال * وملا كهها) والمغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرسون على بناء المساجد والمدارس والزوايا والتكايا (والرباطات) للصوفية (والقناطر) والجسور في الطرق العامة السلوكية (وما يظهر للناس كافة) كالسبل والحنان ومكاتب الاطفال والقبب على قبور الاولياء المشهورين (ويكتبون أساميهم بالآجر عليها) وتارة على الرخام حفرامع ذكر تاريخ عمارتها وتارة يكتبون ماصرف عليها من الاموال (ليتخذ كرمهم) ويدوم (ويبقى بعد الموت آثارهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا) بذلك (المغفرة) والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتر وافي من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) جمع الرشوة (والجهات المحظورة) شرعا (فهم قد تعرضوا لخطيئة الله في كسبها) فان الجهات التي اكتسبها منها قد كرهها الله (وتعرضوا لخطيئة في انفاقها) في هذه

انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها اما باعنائها واما برديها عند العجز فان عجزوا عن المالك كان الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق لاهلها وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالآجر وغرضهم من بنائها الرياء وجلب الثناء وحوصهم على بقائها البقاء اسمهم المكتوب فيها لبقاء

الخبر هو الوجه الثاني أنهم يظنون بأنفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترق الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مقرونة من وجهين أحدهما الرياء وطالب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقرا أو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد يظهر ذلك بين (٤٨٦) الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترتيبه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة

قلوب المسلمين ومختلفة أباصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لأمره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجود وبما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته (للتواضع) والمسكنة والخشوع (وحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أني رجلا من مسجداً فوق أحداهما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الإنكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صدقاً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لا أن يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعبا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وأحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحليتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء اه قالت ورواه الحكيم في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

الخبر الوجه الثاني أنهم يظنون بأنفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترق الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مقرونة من وجهين أحدهما الرياء وطالب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقرا أو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد يظهر ذلك بين (٤٨٦) الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترتيبه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة قلوب المسلمين ومختلفة أباصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لأمره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجود وبما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته (للتواضع) والمسكنة والخشوع (وحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أني رجلا من مسجداً فوق أحداهما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الإنكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صدقاً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لا أن يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعبا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وأحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحليتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء اه قالت ورواه الحكيم في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

لأن يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعبا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وأحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه

فغروهم هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المغانل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والافشاء للمعروف ويكرهون التصديق في السر ورون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جنابيه عليهم وكثيرا نور بما يحرمون على انفاق المال في الخلق فيجمعون مرة بعد أخرى بور بما تروكوا جيرانهم جباةا ولائلا قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسقط لهم في الرزق ويرجعون (٤٨٧)

بغيره بين الرمال والفقار
بغيره ماسور الى جنبه
لا يواسي وقال أبو نصر التمار
ان رجلا جاء يودع بشر بن
الحريث وقال قد عزمت على
الخلق فاسرني بشئ فقال له
كم أعددت للنفقة فقال
ألفي درهم قال بشر فأي
شئ تبغى بحملك تزهدا
أو اشتياقا الى البيت أو
ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء
مرضاة الله قال فان أصبت
مرضاة الله تعالى وأنت في
مترك وتنفق ألفي درهم
وتكون على يقين من مرضاة
الله تعالى أفعل ذلك قال
نعم قال اذهب فاعطها عشرة
أنفس مدبون يقضى دينه
وفقير يرم شعثه ومعيلى يقضى
عباله ومربى ينمي فقره
وان قوى قلبه تعطيها واحدا
فأفعل فان ادخلك السرور
على قلب المسلم واغاثته
الله فان وكشف الضر
واغاثه الضعيف أفضل من
مائة حجة بعد حجة الاسلام
قم فخرجها كما أمرناك
والأفعل لنا ما في قلبك فقال
يا أبا نصر سرفى أقوى في
قاي فتبسم بشر رجسه الله
تعالى وأقبل عليه وقال له

قصر الامل لابن أبي الدنيا ابنوه كعريش موسى وليس فيه حبي عجيل اه قلت وروى البيهقي من
مرسل سالم بن عطية عرش كعريش موسى ورواه الدارقطني في الافراد والديلى وابن التمار من حديث
أبي الدرداء عريش كعريش موسى غلام وخشبيات والامرأعجل من ذلك قال الدارقطني غريب (فغروهم
هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه) واطمأن به (وفرقة أخرى ينفقون المال في
الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلبون به المغانل الجامعة) للناس لاجل أن يظهر لهم اتفاقه
(و) يختارون (من الفقراء من عادته الشكر) والثناء (والافشاء للمعروف) بين الناس (ويكرهون
التصدق في السر ورون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جنابيه عليهم وكفرنا) لنعمتهم (ور بما يحرمون على
انفاق المال في الخلق فيجمعون مرة بعد أخرى بور بما تروكوا جيرانهم جباةا ولذلك قال ابن مسعود) رضى الله
عنه (في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر) أى لما يته ودونه (ويسقط لهم في الرزق) أى
يكثر دخلهم بالتجارا وغيرها (ويرجعون محرومين) أى عن الآخر (مسلوبين) عن الثواب (يهوى
بأحدهم بغيره بين الفقار والرمال وجاره ماسور) أى مربوط (الى جنبه لا يواسيه) ولا يسأل عنه (وروى أبو
نصر التمار) عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي ثقة عابد مات سنة ثمان وعشرين وهو ابن احدى
وتسعين سنه وروى له مسلم والنسائي (ان رجلا جاء يودع) أبا نصر (بشر بن الحريث) الحافى رحمه الله تعالى
(وقال قد عزمت على الخلق فتأمرني بشئ فقال له) بشر (كم أعددت للنفقة) أى هيأت لها (فقال ألفي
درهم فقال بشر فأي شئ تبغى بحملك تزهدا) فى الدنيا (أو اشتياقا الى البيت) المكرم (أو ابتغاء مرضاة
الله قال ابتغاء مرضاة الله) قال بشر (فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في مترك وتنفق ألفي درهم وتكون
على يقين من مرضاة الله أفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدين يقضى دينه وفقير يرم
شعثه) أى يصلح حاله الذى غيره (ومعيل) أى صاحب عيال (يقضى عائلته ومربى ينمي فقره وان قوى
قابلك تعطيها واحدا) من هؤلاء (فأفعل فان ادخلك السرور على قلب المسلم واغاثته الله فان وكشف
الضر) عن المضرور (واغاثه الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فخرجها كما أمرناك والا
فقل لنا ما في قلبك فقال) الرجل (يا أبا نصر) هى كنية بشر (سرفى أقوى في قلبى فتبسم بشر رحمه الله
وأقبل عليه فقال له المال اذا جع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا) من
أوطارها (فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتقنين) نفسه صاحب
القوت (وفرقة أخرى من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم الجمل) والشح
(ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن) وغير
ذلك (وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قمع باخراج المال فقد
اشتغل بفضائل هو مستغن عنها) فغروهم هؤلاء فى ترك الاهم الانفع (ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة
وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى
السكجيين ولذلك قيل لبشر) الحافى رحمه الله تعالى (ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

المال اذا جع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل
الاعمال المتقنين (وفرقة أخرى) من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم الجمل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى
لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قمع
باخراج المال فقد اشتغل بطلب فضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ
السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكجيين ولذلك قيل لبشر ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

ترك حاله ودخل في حال غيرة وانما حال هذا اطعام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدينيا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسع نفوسهم بالاباء الزكاة فقط ثم انهم بخرجون من المال الخبيث الرديء الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسغار في خدمة أو من لهم فيه على الجمل غرض أو يسألون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا لا يحصى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

وأر باب الاموال والفقراء اغترروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويظنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاتعاظ أجرا وهم مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خير فيه والرغبة مجودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمع من الواعظ عن فضل حضور المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كركة النساء فيسكى ولا عزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله ويظن انه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه الدينيا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسع نفوسهم بالاباء الزكاة فقط ثم انهم بخرجون من المال الخبيث الرديء الذي يرغبون عنه (وهو القديم أو الممسوح سكتة أو المكسور جانبية أو الناقص وزنه أو عياره) ويطلبون من الفقراء من يخدمهم (ومن يتردد في حاجاتهم) لتعفى من بعيد أو قريب (أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسغار في خدمة) معينة (أو من لهم فيه على الجمل غرض أو يسألون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه) أي يستقوى بها (لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور) هو مع ذلك (يظن انه مطيع لله وهو فاجر اذ طلب بعبادة الله عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور) لبقاس عليه ما لم يذكره (وفرقة أخرى من عوام الخلق وأر باب الاموال والفقراء اغترروا بحضور مجالس الذكر) والاعتباط بها (واعقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة) لا يفارقونها (ويظنون ان لهم على مجرد سماع الوعظ) والذكر (دون العمل ودون الاتعاظ أجرا) من الله تعالى (وهو مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة) فيه (فلا خير فيه والرغبة مجودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمع من الواعظ عن فضل حضور المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كركة النساء فيسكى ولا عزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله) أو نحو ذلك (ويظن انه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الأطباء فيسعى ما يجري) فيها من المحاورات (أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف) معلوم ان (ذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا) قلبا وقالبا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أم لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس) من ادراكه (اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفائيا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته أي ضعفت (في شيء) أظهر اليأس منه واستعظم الامر) أي عده عظيما (واستوعر الطريق) أي استصعبه (واذا صح منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفائيا الطريق

في يحضر مجالس الأطباء فيسعى ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أم لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفائيا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واذا صح منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفائيا الطريق

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد أن يستنزل الطير المحلق في جوف السماء مع بعده منه استنزله واذا اراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرج جمودا اراد أن يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحاري اقتنصها واذا اراد أن يستخرج السباع والقبيلة وعظيم الحيوانات استخرجها واذا اراد أن يأخذ الحيات والأفاعي ويبعث بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها واذا اراد أن يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها واذا اراد أن يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الأرض وكل ذلك (٤٨٩) باستنباط الحيل وأعداد الآلات

فستخرج الفرس للركوب والكاب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهباً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الا شغل واحد وهو تقويم قلبه فنجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بمحال ولو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال * لو صحت منك الهوى أرشدت للحيل * فهذا شيء لم يعجز عنه عنه السلف الصالحين ومن اتبعهم باحسان فلا يعجز عنه أيضاً من صدقت ارادته وقويت همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبَابها فان قلت قد قربت الامر فيه بعد أن كثرت في ذكر مداحل الغرور وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية التي فطر عليها الانسان والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالطبعة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسبه غير ممكن) امكانا عاذاً (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما وكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة)

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد أن يستنزل الطير المحلق (في جوف السماء) مع بعده منه استنزله (بجيلة منه) (واذا اراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه) (بجيلة منه) (واذا اراد أن يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه) (بجيلة منه) (واذا اراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحاري اقتنصها) (بجيلة منه) (واذا اراد أن يستخرج السباع) (الضارية) (والقبيلة وعظيم الحيوانات استخرجها) (بجيلة منه) (واذا اراد أن يأخذ الأفاعي والحيات ويبعث بها أخذها واستخرج الترياق من أجوافها) كل ذلك (بجيلة منه) (واذا اراد أن يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت) (اتخذ) (فان دود القز انما يربي في ورق التوت وإهم في تربيته صناعات دقيقة) (واذا اراد أن يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها) (وكيف سيرها وقطعها الفلك) (استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الأرض) لم يتحرك (وكل ذلك باستنباط الحيل) (اللطيفة) (وأعداد الآلات) (المتنوعة الموصلة الى ذلك) (فستخرج الفرس للركوب) (بالارتياض) (والكاب للصيد) (والعمراسة) (وسخر البازي لاقتناص الطيور وهباً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الا شغل واحد وهو تقويم قلبه) فقط وهو تنسيبه وتعديله وتنظيفه عن الخواطر الرديئة حتى يكون مهبطاً لانوار الله تعالى (فنجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه) جهل امه وعنادا (وليس ذلك بمحال لو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال * لو صحت منك الهوى أرشدت للحيل *) أي فتي استقام القلب تنبه لداخل الغرور فلا يبقى منه شيء الا وقد وفق لقمة معه (فهذا شيء لم يعجز عنه السلف الصالحون) من الصحابة الكرام (ومن اتبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يعجز عنه أيضاً من صدقت ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجمعت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبَابها) وتلفيق أجزائها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد أن كثرت في ذكر مداحل الغرور) وأقامها (فيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية التي فطر عليها الانسان والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالطبعة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسبه غير ممكن) امكانا عاذاً (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما وكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة)

(٦٢ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن) ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو منه ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالطبعة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يطر عليه الانسان فاكتسبه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما وكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة

في جنب أحد وما قسم الله خلقه خفا هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعمرو ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود الرض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزلته عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله وقال أنس أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله (٤٩٠) نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاحق يصيب بحمقه أعظم من

وهي تراهي في ضوء الشمس من الكوة (في جنب أحد) الجبل المشهور (وما قسم الله خلقه خفا هو أفضل من العقل واليقين) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من رواية طاوس مرسلا وفي أوله قصة واسناده ضعيف ورواه بخوة من حديث أبي جند وهو ضعيف أيضا اه قلت حديث أبي جند لفظه ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لباني المسجد فيصلي وصلاته تعدل جبل أحد اذا كان أحسنهما عقلا قيل وكيف يكون أحسنهما عقلا قال أو رعهما عن محارم الله وأسرعهما على أسباب الخير وان كان دورته في العمل والتطوع (وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه (انه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويغزو ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود الرض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ما يعلم منزلته عند الله تعالى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله) قال العراقي رواه الخطيب في التارخ وفي رواية مالك من حديث ابن عمر وضعه ولم أره من حديث أبي الدرداء اه قلت وهو كذلك لكن لفظه ان الرجل يصوم ويصلي ويحج ويغزو فاذا كان يوم القيامة أعطى بقدر عقله هكذا رواه الخطيب في كتابه وأبو الشيخ في كتاب الثواب (وقال أنس) رضى الله عنه (أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله له فان الاحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم) رواه داود بن المهدي في كتاب العقل وهو ضعيف وقد تقدم في كتاب العلم (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ قال وذكره شدة عبادة رجل فقال كيف عقله له قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون) قال العراقي رواه الحكيم في النوادر وابن عدي ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعه (فالذكا وهمة غير رزة العقل نعمة من الله تعالى) في أصل الفطرة (فان فاتت ببلادة وحاجة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني به أن يعرف أربع أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل) والافتقار ويعرف ربه بالسيادة والعظمة والافتقار (ويعرف نفسه أيضا بكونه غريبا في هذا العالم) مسافرا منه الى دار الآخرة (وأجنيبا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه) ما (لم يعرف ربه فليست على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات) ورموز (الى وصف النفس والى وصف جلال الله تعالى) وعظمته (ويحمله به التنبيه على الجلالة وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة) واما علوم المكاشفة فانما نشير اليها بكتف من العبارات على حسب اقتضاء المقام (وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له ان النسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكره شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالذكا وهمة غير رزة العقل نعمة من الله تعالى في أصل الفطرة فان فاتت ببلادة وحاجة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربع أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل وبكونه غريبا في هذا العالم وأجنيبا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه يعلم يعرف ربه فليست على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب

القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على الجلالة وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له أن النسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وب نفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم بمعرفته كيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم بأن الطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فبقتها ومن ربيع العادات أسرار المعاش (٤٩١) وما هو مضطر اليه في أخذه بأدب الشرع وما هو مستغن عنه

فيعرض عنه ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفاً عن المذمومة بعد محوها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحد من الانواع التي أضرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويحفظ الله الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق ويدعوه الى نصع الخلق ونشر العلم ودعوة الناس الى ماعرفه من دين الله فان

تعالى وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منها الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال) والتطلع اليها (فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله فلا يمكنه الخلاص من الغرور) أصلاً (فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وب نفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم بمعرفته كيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم بأن الطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فبقتها ومن ربيع العادات أسرار المعاش وما هو مضطر اليه في أخذه بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه) ويتركه (ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله) وهي الصفات التي كالعقبات (فان المانع من الله) هي (الصفات المذمومة في الخلق) وهي التي تصد عن الله (فيعلم المذموم) منها (يعرف طريق علاجه) ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفاً عن الصفات (المذمومة بعد محوها) وإزالة أثرها (فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحد من الانواع التي أضرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسبقها حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق) بالوعظ والتذكير (ونشر العلم) بالافادة والتدريس (ودعوة الناس الى ماعرفه من دين الله فان المراد المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب) بالاذكار السرية (حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) الذي لا عوج فيه ولا ميل الى حدى الا فرط والنفر بط (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينيه فتركها) لحقارتها (وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكره ومناجاة والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه واضلاله (اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحضرها (ويأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد) حيث شذ (برحمته) وعاطفته (على العبيد فبراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمماً) آذانهم (عياً) عيونهم (قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب) أى الهلاك (فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكره ومناجاة والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد برحمته الى العبيد فبراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمماً عياً قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وكان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عتقوا صفوا من غير غن ولا تعب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فطالب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أرجح زمان فأخذته (٤٩٢) الرحمة والرأفة ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص

بعد أن اهتدى الى الطريق وشفي من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحتهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعاه الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديبب النمل لا يشعر به المر يد فلم يزل ذلك الديبب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والترين للخلق بتخصيص الالفاظ والتدعيمات والحركات والتصنع في الزى والهيئة فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لادوائهم بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فآثروه بآبائهم وأموالهم وصاروا له خولا (أي أتباعا) كالخدم والعبيد والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أي المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذا انها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة) وبصونها (وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في القاعة (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجد من الغضب بأدرا الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطعا عن طريق الله فوقع بهذا التخيل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجيا) اذا تمكن منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رده عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) شرعا (بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة) وثقل (وكان مثله كرجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عتقوا صفوا) بسهولة (من غير تعب) ولا مشقة (ولا غن) يدفع في عوضه (ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ) في الحال (وصح) من مرضه (فطالب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا) أي سكن (بالنهار بعد شدة القلق) والازعاج (وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال) لذلك (سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أدنى زمان) أي أسرع (فأخذته الرحمة والرأفة) وفي نسخة الرأفة (ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم) الى معالجتهم (فكذلك العبد المخلص بعد ان اهتدى الى الطريق وشفي من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم) أي صعب حتى أيس من ذوائه (وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحتهم) ووعظهم (وحرصه الشيطان على ذلك) بتخصيصه اياه (رجاء أن يجد مجالا للفتنة) أي سبيلا لا يقاهاها (فكأما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعاه الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديبب النمل) على الخفرة الصماء (لا يشعر به المر يد) لحفاؤه (فلم يزل ذلك الديبب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والترين للخلق) وذلك (بتخصيص الالفاظ) في وعظه (والتدعيمات) المحببة (والحركات) الموزونة (والتصنع في الزى والهيئة) فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لادوائهم) أي أمراضهم (بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع) في عوض (فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم) فآثروه بآبائهم وأموالهم وصاروا له خولا (أي أتباعا) كالخدم والعبيد والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أي المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذا انها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة) وبصونها (وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في القاعة (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجد من الغضب بأدرا الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطعا عن طريق الله فوقع بهذا التخيل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجيا) اذا تمكن منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رده عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) شرعا (بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة فكان وكذلك قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجد من الغضب بأدرا الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطعا عن طريق الله فوقع في الغرور فرجيا أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رده عليه فوقع في الغيبة المحظورة بعد تركه للحلال المتسع ووقع في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات

وكذلك اذا سبقه الضحك أو فتر عن بعض الاوراد جزعت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ورمز زاد في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة قوت الرياسة ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يجب ذلك ويستشربه ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك اذ مثاله أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا (٤٩٣) في بئر وتعلّى رأس البئر بحجر كبير

فحجزوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لآخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لانه لا اغرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه رأيت لو اهدوا جميعهم من أنفسهم أو كان ينبغي أنه يثقل ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهدوا بغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح وأهلكه وهول يشعر فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اغواج النفس بعد الاستواء أي الاستقامة فان قلت فتى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهدوا بانفسهم من غير مرشد وانقطع بالسكية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذمهم اذا كان الله يحمدهم ويحبهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزل في قلوبهم فانه لا يبال كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع في لبسه وهيبته بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها اسماع النصع والنصع بالوصف

(وكذلك اذا سبقه الضحك) في المجلس (أو فتر عن بعض الاوراد) الذي كان يظفه على نفسه (جزعت النفس ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله) عندهم (فاتبع ذلك باستغفار وتنفس الصعداء) كانه يتحسر على ما فاته أو صدر منه (وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجلهم) ليربهم جده واجتهاده (والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة قوت الرياسة) والحقبة (ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه) ونظرائه (بل ربما يجب ذلك ويستشربه ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا ان النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم لذلك اذ مثاله ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وغطى رأس البئر بحجر كبير فججزوا عن الرقي أي الصعود (من البئر بسببه فرق قلبه لآخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه) فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه) رفعه (أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه) من غير مساعدة أحد (فيهظم بذلك فرحه لانه لا اغرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح الذي (خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا اظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه) باطننا وظاهرا (أرأيت لو اهدوا جميعهم من أنفسهم أو كان ينبغي ان لا يثقل عليه ذلك ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهدوا بغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى ارتكاب (جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح) وسؤله وأمل له (وأهلكه) وهول يشعر (فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اغواج النفس بعد الاستواء أي الاستقامة) فان قلت فتى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهدوا بانفسهم من غير مرشد وانقطع بالسكية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذمهم اذا كان الله يحمدهم ويحبهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزل في قلوبهم فانه لا يبال كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع في لبسه وهيبته بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها اسماع النصع والنصع بالوصف

لو وجد من يعينه أو لو اهدوا بانفسهم وانقطع بالسكية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذمهم اذا كان الله يحمدهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ولا يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب المنزل في قلوبهم فانه لا يبال كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب

اقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولم يحب الناس الدنيا لهالك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا يهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يزعج الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم - فلم يترك النصع وذ كرماني حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذ كرمه خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سلطها الله على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تص - يدى بالقوله تعالى ولكن حق القول منى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب (٤٩٤) الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا

المذكور نادر الوجود (فاقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي وتبعه وله ولم يذكره سند اورواه البيهقي في الحادى والسبعين من الشعب من مرسل الحسن البصرى واسناده حسن و يروى من قول عيسى عليه السلام كفى الحلية ومن قول مالك بن دينار كما عند ابن أبي الدنيا ومن قول سعد بن مسعود الجعفي كما عند ابن يونس في تاريخ مصر ومن قول جندب الجعفي كما جزم به ابن تيمية وقد تقدم كل ذلك في كتاب ذم الدنيا (ولم يحب الناس الدنيا لهالك العالم وبطلت المعاش) واضمعت الاسباب (وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا يهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يزعج الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم) لها (فلم يترك النصع وذ كرماني حب الدنيا من الخطر) العظيم (ولم يترك ذ كرمه خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سلطها الله تعالى على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصديقا لقوله ولكن حق القول منى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) أى ممن ركن الى الشهوات ووثق بها ولم يرفع رأسه الى اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب الرياسة) والجاه (ولا يدعونها) أى لا يتركونها (بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي بقول الله وقول رسوله) صلى الله عليه وسلم (ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس) غير ملتفت اليهم (فان الله يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد واشخاص) كما قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و) كجاء في الخبر (ان الله ليؤيدها الدين باقوام لا خلاق لهم) وقد تقدم الكلام عليه (فانما يخشى ان يفسد طريق الاتعاط) أى قبول الوعظ (فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصديق والاخلاص فيه فما الذى يخاف عليه وما الذى يبق بين يديه من الاخطار) أى الامور المخطرة (وحبائل الاغترار) وشبهكاته (فاعلم انه ببق عليه أعظمه وهوان الشيطان يقول له قد أعجزتني) وغلبت على (وأقلت منى بذ كائنك وكال عقاك) وقوة يقينك (وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء) فامكنت منهم (وما قدرت عليك فإصبرك) أى أقوالك صبرا (وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى ومكنتك من التفتن) والتنبه (لجميع مداخل غرورى فيصنعى اليه) باذن قلبه (ويصدقته) فيما زخرفه (ويجيب بنفسه في فرلوه من الغرور كله فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب) كما تقدم بيانه في شرح كتاب ذم العجب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طمنت أنك بعلمك تخلصت منى فيجهلك قد وقعت في حبالى أخرجه أنونعيم في الحلية (فان قلت فلوم يجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الابتوفيق الله) حسن (معونته ومن حيث ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وأشخاص ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيدها هذا الدين باقوام لا خلاق لهم - فاما يخشى ان تنسد طريق الاتعاط فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصديق والاخلاص فيه فما الذى يخاف عليه وما الذى يبق بين يديه من الاخطار وحبالى الاغترار فاعلم انه ببق عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأقلت منى بذ كائنك وكال عقاك وقد

قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فإصبرك وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى ومكنتك من التفتن لجميع مداخل غرورى فيصنعى اليه ويصدقته ويحجب بنفسه في فراره من الغرور كله فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طمنت أنك بعلمك تخلصت منى فيجهلك قد وقعت في حبالى فان قلت فلوم يجب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الابتوفيق الله ومعونته ومن عرف ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله (٤٩٥) الاتكال على فضل الله فقط دون أن

بقارنه الخوف من مكره ومن أمن مكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله أن يكون مشاهدا لجله ذلك من فضل الله ثم خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز و هو غافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طرفه عين غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لا ينجا منه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال له (أفلات مني يا فلان فقال لا بعد وذلك قيل للناس كلهم هلكي الا العاملون والعالمون كلهم هلكي الا العاملون والعالمون هلكي الا العاملون هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذا اغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فتنسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها تم كذبهم الغرور وبه تم ربيع المهلكات ويتلوه ربيع النجيات قال المؤلف رحمه الله تعالى

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب (وهو آخر مدخل الغرور) فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة (أي الطريقة (في المستقبل) كما هو في الحال الراهن) ولا يخاف من الفترة (والوقوف) (والانقلاب) من حال الى حال (فيكون حاله الاتكال على فضل الله فقط دون أن يقارنه الخوف من مكره ومن أمن من مكر الله فهو خاسر جدا) بنص الآية فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (بل سبيله أن يكون مشاهدا لجله ذلك من فضل الله) ومنته عليه (ثم) يكون (خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز و هو غافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طرفه وفي نسخة في كل طريقة وفي أخرى في كل طرفه عين (غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة) وسوء المنقلب (وهذا) أي خطر الخاتمة (خطر لا يحصى عنه وخوف لا ينجا منه الا بعد مجاوزة الصراط) الذي على متن جهنم (ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال له) الشيطان (أفلات مني يا فلان) أي خلصت مني (فقال) الولي عند ذلك (لا بعد) أي مادام النفس موجودا لا اتخلص من شرك ربي ذلك عن الامام أحمد فاجاب ما الى الشيطان أن يسلب المؤمن ايمانه عند النزاع (ولذلك قيل للناس كلهم هلكي) أي هالكون محبسون بظلمات جهنم المورث فيه للهلاك (الا العاملون) فهم دفعوا تلك الحجب بنور معرفتهم بالله تعالى (والعاملون كلهم هلكي) اذ هم محبسون بحجب النور فيظنون انهم قد كشف عنهم الحجاب فاعتروا فكان سبب هلاكهم (الا العاملون والعاملون كلهم هلكي الا المخلصون) الذين أخلصوا الله في سائر أحوالهم (والمخلصون على خطر عظيم) وقد روي هذا القول عن أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم بالعمل قال أخبرنا الحسن بن محمد بن محمد الخلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا امن على بعلمه وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الخافض أخبرنا أبو محمد الغطريفي حدثنا بكر بن أحمد بن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله الدنيا جهل وموت الا العلم والعلم كله حجة الا العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص والاخلاص على خطر عظيم حتى يختم به (فاذا اغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فتنسأل الله العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها والسلم) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبه تم شرح كتاب ذم الغرور وبه تم ربيع المهلكات يتلوه ربيع النجيات قال المؤلف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تدوينه في الثالثة من يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وكتب أبو الغيث محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بئنه حامدا لله ومصليا ومسلما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) *

الحمد لله الذي قبل توبة عباده وعفان السيئات * وأعلى مقام من خال به بالانابة في أعلى الدرجات وأفاض أنواع احسانه على المخلصين ووقفهم للاعمال الصالحات * أحده جدا يشرق اشراق النجوم في الدجنات * واستغفره مما ساف من الذنوب في الايام الخاليات * وأتوب اليه من كل معصية ومخالفة وخطرات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع جحوب الشكوك والشبهات وتضيء نجوم هدايتها في أوج العنايات * وتزهر سرج يقينها من مشكاة الاصابات وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحييه وخليته الذي ابتعته والنام يضر بون في الثمرات * ويعوجون

كتاب التوبة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في حرة الظلمات * قد قادتهم أزمة الجبن واستغلقت على أفئدتهم أفتال الدين فاراهم بواهر الآيات
 وقارعهم بأوضح النيران * وقادهم الى أبواب الجنات * صلى الله عليه وعلى آله الاغة الهداة وصحبه
 الاجلة الاثبات * صلاة تستنزل من سحابه غيوب الرجات * وتحل صاحبها من الرضوان أعلى
 الدرجات * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فهذا شرح * (كتاب التوبة) * ولواحقها الفرار
 والانابة والاختبات * وهو أول الربع الرابع الموسوم بالمنجيات من كتاب الاحياء للامام الهمام قدوة
 الانام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى الله عهده صوب الغفران المتوالى
 قد وفقني الله جللت نعمائه وتقدس اسماءه الى فتح باب الارشاد * للسالكين في مسارح رياضه
 ومنع عدة الاسعاد * للواردين بحسن ذوقهم على موارد حياضه * لم آل جهدا في سلوك شعبه * ورياضه
 صغابه * وتحرر برألفاظه ومعانيه * وتبين ما أشكل لمعانيه * متخفاهم بأبراز مافيه من جلائل الفوائد
 ومجرب الهيم على ما ألفوه من جبل العوائد * موضحا أدلة براهينه * مفصحا مقاصده من قضايا قوانينه
 على وجه روضه أهل الارادة * ويقتطع من وقف نفسه على الاخلاص في العبادات * باذلا في ذلك جهد
 الاستطاعة * معترفا بقلة البضاعة * مستعين بالله في تيسير كل عسير مستوثقا بفيضه انه على كل شئ قدير
 لا اله غيره ولا رب سواه ولا خير الاخير فالرحمة الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به في
 أمر الدنيا والاخرى (الحمد لله الذي بعثه يستفتح كل كتاب) الكتاب في الاصل اسم للصحيفة مع
 المكتوب فيه والتحميد كثرة الحمد والاستفتاح الابتداء أى كل صحيفة مهيأة للمكاتبة فيها فالكتاب
 انما يتبدى فيها أول كل شئ بحمد الله تعالى وثنائه وتمجيدته بما انشئ به على نفسه على لسان أنبيائه
 ورسله (وبذكره بصدركل خطاب) الذي ذكر أعظم من الحمد والتصدير بالابتداء والخطاب القول الذي
 ينهم الخطاب به شيا أى ما من كلام يتخاوره الخطابان الا ذكر الله يكون في صدره أى أوله وصدر
 كل شئ أعلاه وصدر المجلس المرتفع منه وصدره تصدرا رفعه للصدر وتصدر ارتفع (وبحمده ينعم
 أهل النعيم) أى النعمة الكثيرة والنعيم تناول مافيه نعمة وطيب عيش (في دار الثواب) أى الجنة يشير
 بذلك الى قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
 (وباسمه يتسلى الاشقياء) وهم المنافقون المحجوبون بنور مزوج بالظلمة والتسلى تفعل من السلو قال
 أبو زيد وهو طيب نفس الالف على الفه (وان أرخى دونهم الحجاب) وهو كل ماستر المطلوب أو منع من
 الوصول اليه وقيل للستر حجاب لمنعه للمشاهدة (وضرب بينهم وبين السعداء) وهم المؤمنون الموسعة
 صدورهم لقبول نور الايمان (بسور) أى بحائط (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) أى باطن السور
 أو الباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من جهنم لانه يلى النار يشير بذلك
 الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا فظنوا نقبتن من نوركم أى انتظر وناقنهم
 يسرح بهم الى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا البنا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
 فيستضيئون بنورهم بين أيديهم قيل أرجعوا وراءكم فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق
 الفاضلة فانه يتولد منها وهو ثمرة بهم وتخيب من المؤمنين أو من الملائكة فصر ببيهم بسور الآية
 (وتنوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب) أى سيد السادات ومالك الملوكة (ومسبب الاسباب) جمع
 سبب وهو كل ما يتوصل به الى غيره وقد سببه اياها وسبب له اذا أمكنه منهما (وترجوه رجاء من يعلم انه
 الملك) المستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود (الرحيم) وهو مفيض الخير
 على المحتاجين تماما وعموما (الغفور) أى تام الغفران وكامله حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة (الثواب)
 وهو الذى يرجع الى تيسر اسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق اليهم
 من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب

* (كتاب التوبة وهو
 الأول من ربيع المنجيات
 من كتب احياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى بعثه
 يستفتح كل كتاب * وبذكره
 يصدر كل خطاب * وبحمده
 ينعم أهل النعيم فى دار
 الثواب * وباسمه يتسلى
 الاشقياء وان أرخى دونهم
 الحجاب * وضرب بينهم وبين
 السعداء بسور له باب باطنه
 فيه الرحمة وظاهره من قبله
 العذاب * وتنوب اليه توبة
 من يوقن انه رب الارباب
 ومسبب الاسباب * وترجوه
 رجاء من يعلم انه الملك الرحيم
 الغفور الثواب

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا
من هول المطالع يوم العرض
والحساب * ونحمد لنا عند الله
زلفى وحسن ما ب أما
بعد فان التوبة عن الذنوب
بالرجوع الى سائر العيوب
علام الغيوب * مبدأ طريق
السالكين * ورأس مال
الفائزين وأول اقدام
المرئيين * ومفتاح استقامة
المائلين * ومطلع الاصطفاء
والاجتناب للمقربين
ولا يبنّا آدم عليه الصلاة
والسلام وعلى سائر الانبياء
أجمعين * وما أجدر بالاولاد
الاقتداء بالاتباع والاحقاد
فلا غرو ان أذنّب الاذى
واجترم * فهى ششنة
يعرفها من أخزم * ومن
أشبه أباه فساطم * ولكن
الادب اذا جبر بعد ما كسر
وعمر بعد ان هدم * فليكن
الزوع اليه فى كل طرفى
النقى والاثبات والوجود
والعدم * ولقد قرع آدم
سن الندم * وتقدم على
ما سبق منه وتقدم * فن
اتخذ قدوة فى الذنب دون
التوبة فقدرت به التقدم
بل التجرد لمحض الخير دأب
الملائكة المقربين * والتجرد
للسردون التسلافي سجيبة
الشیطاطين * والرجوع
الى الخير بعد الوقوع فى
الشر ضرورة الاكمين
فالتجرد للخصم ملك مقرب
عند الملك الديان * والتجرد

استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول (ونخرج الخوف
برجائنا من لا يرتاب) أى لا يشك (انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب) مصدر كالتوبة وقيل
جمعها (شديد العقاب) أى مشدده او الشديد عقابه وتوسط الواو بين الاوّلين لافادة الجمع بين مجو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو السر وذلك
ان لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ونصلي) ونسلم (على) سيدنا ومولانا (محمد) على
(آله وصحبه) الاكرمين (الائمة الانجاء) وسقط ذلك من بعض النسخ (صلاة تنقذنا) أى تخلصنا (من
هول) أى مخافة (المطلع) هو مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض وهو
المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة (يوم العرض) على الله (لحساب) بذلك (ونحمد لنا)
أى نحمي وتبسط (عند الله زلفى) وهو اسم المصدر بمعنى القرية والمترلة (وحسن ما ب) أى مرجع
(أما بعد) فان التوبة من الذنوب بالرجوع الى سائر العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين
الى الله (ورأس مال الفائزين) بوصال الله (وأول اقدام المرئيين) فى سلوك طريق الله (ومفتاح
استقامة المسائلين) فى زخارف الاشتباه بل هى اصل كل مقام وقوامه ومفتاح كل حال وهى اول المقامات
وهى بمثابة الارض للبناء فن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام (و) هى (مطلع
الاصطفاء والاجتناب للمقربين) فى حضرة الربوبية (ولا يبنّا آدم) صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء
والمرسلين (أجمعين وما أجدر) أى البقى (بالاولاد الاقتداء بالاتباء والاجداد فلا غرو) أى لا عجب (ان
أذنّب الاذى واجترم) أى اكتسب الاثم (فهى ششنة) بكسر الشينين المجعنتين وسكون النون
الاولى وقع الثانية وهى الطبيعة والعادة (يعرفها من أخزم) ومن شابه أباه فساطم أى ما تعدى وهذا
المثل لابي أخزم روبة بن ربيعة بن جرويل بن ثعلب بن عمر والطائى الجد السادس لحاتم المشهور مات ابنه
أخزم وكان عاقلا يسه وترك بنين منهم مرة وعدى وعبد شمس فوثبوا واما على جدهم فى مكان واحد فادموه
فقال
ان بنى زملونى بالدم * من يلق آسافا الرجال يكلم
ومن يكن ذا دأبه يقدم * بششنة يعرفها من أخزم
أى أنهم أشبهوا آباهم فى الطبيعة والعادة هكذا ذكره ابن الكلبى وتبعه الجوهرى ونقل أبو عبيدة
فيه نشئة بتقديم النونين على الشينين وهو من الامثال السائرة المشهورة أوسعت الكلام فيه فى
شرحى على القاموس فراجع (ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هرم) أى أعطى عمرا
ثانيا بعد ان ضعفت قواه (فليكن الزوع اليه) أى اتباعه (فى كلا طرفى النقى والاثبات والوجود
والعدم ولقد قرع آدم عليه السلام سن الندم) وهو أيضا من الامثال المشهورة يقال قرع فلان سنه اذا
أحرقه ندما وانشد أبو نصر النابغة الذبياني

ولوانى أظعنك فى أمور * قرعت ندامة من ذاك سنى

وقال تأبطشرا

لتقرعن على السن من ندم * اذا تذكرت يوما بعض أخلاقى

(وتقدم على ما سبق منه) من المخالفة (وتقدم فن اتخذ قدوة فى الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم)
أى اضطربت ولم تثبت (بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للسردون التسلافي) أى
التدارك (سجيبة الشيطاطين) أى طبيعتهم وانهم التى جبالوا عليها (والرجوع الى الخير بعد الوقوع
فى الشر ضرورة الاكمين) فالتجرد للخير كحرق عند الملك الديان والتجرد للشر شيطان والتسلافي
للسردون بالرجوع الى الخير بالحقيقة (انسان) فالوجودات منقسمة الى حية وميتة ودرجات الاحياء ثلاث
درجات درجة الملائكة ودرجة الانس والجن ودرجة البهائم فالملك درجته أعلى الدرجات لانه عبارة
عن موجود لا يؤثر القرب والبعد فى ادراكه بل لا يقتصر على ادراكه على ما يتصور فيه القرب

فقد ازدوج في طينة الانسان شائبتان * واصطبغ فيه سحبتان * وكل عبد مصحح نفسه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على صحة نسبه الى آدم بملزمة (٤٩٨) حد الانسان * والمصر على الطغيان * مسجل على نفسه بسبب الشيطان * فاما تصحيح

النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان * فان الشر مجنون مع الخير في طينة آدم كما لا يخلصه الا احدي النارين نار الندم أو نار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الانسان من خبايا الشيطان واليك الآن اختصار اهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار * ويساق الى دار الاضطرار * اما الى الجنة واما الى النار * واذا كانت التوبة موقعا من الدين هذا الموضع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقةها وشروطها وسببها وعلاقتها بها والاتقان المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان (الركن الاول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها (بالعباد وما يتعلق منها) بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر * الركن الثالث في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة * الركن الرابع في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

والبعدا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاحسام أخمس أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعية الى طلب القرب الى الله وأما الانسان (فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان واصطبغ فيه سحبتان) فان درجته متوسطة بين الدرجتين فكأنه مركب من بهيمية وملكية والاعلى عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له املاء عن الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن يشرق عليه بالاشخرة نور العقل المتصرف في ملك السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطالب قرب بمماسته مع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة من قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاها انبعثت الى أن تظهر فيه الرغبة في طلب السكينة والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب (وكل عبد مصحح نفسه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه الى آدم عليه السلام بملزمة حد الانسان) الذي هو الرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر (والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان) أي قاض به يقال سجل القاضي تسجيلا اذا قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل وهو كتاب القاضي والجمع سجلات (فاما تصحيح النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان فان الشر مجنون مع الخير في طينة آدم عليه السلام مجنونا محكما لا يخلصه الا احدي النارين نار الندم) في الدنيا (أونار جهنم) في الاشخرة (فالاحراق بالنار ضروري) أي معلوم بالضرورة (في تخليص جوهر الانسان من خبايا الشيطان) وهي مقتضى الشهوات النفسية (واليك الآن اختصار اهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار) وذلك عند حلول الموت (ويساق الى دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار) فان أذاب تلك الخبايا بنار الندم ومضى مقتضى الشهوة والغضب وأتاب الى ربه وملك بنفسه أخذ بذلك شيئا من الملائكة وكذلك ان نظم نفسه من الجود والخيرات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شيئا آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والعقل والهم ما يتطرق النقصان والتوسط والسكينة ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين فقد صحح نسبه اليهم وصار قريبا منهم والملك قريب من الله والقريب من القريب قريب وعلى هذا التفصيل قالوا ان التوبة مخصوصة بنوع الانسان لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهائم ومن نظر الى هذا قال حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعي الى الخير الشرعي ومن الطريق المبعدة الى الطريق المقربة كما سيأتي بيانه (واذا كانت التوبة موقعا من الدين هذا الموضع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقةها وحدها (وشروطها) الملائمة لها (وسببها وعلاقتها بها) وتضمنها والاتقان المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان الركن الاول في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة * الركن الثاني فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها (بالعباد وما يتعلق منها) بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر * الركن الثالث في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة * الركن الرابع في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

عقدة في بيان شروط (الركن الثالث) في بيان أسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن الرابع) في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

عقدة الاصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الاركان الاربعة ان شاء الله تعالى

(الركن الاول في نفس التوبة) وفيه فصول اربعة أول فصل في بيان حقيقة التوبة وحدها)
ولنقدم قبل الخوض في كلام المصنف بيان ان التوبة من جهة المقامات والفرق بين المقام والحال واختلاف أقوالهم فيه وكيفية ترتيب المقامات قال الشيخ أبو طالب المسكي في القوت الفصل الثاني والثلاثون فيه كتاب شرح مقامات اليقين التسعة وأحوال المتقين أصل مقامات اليقين التي تزداد بها فروع أحوال المتقين تسعة أولها التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضا والمحبة وهذه بحجة للغصوص وهي بحجة المحبوب اه وقال صاحب العوارف في ذكر المقامات على الترتيب هكذا التوبة الورع الزهد الصبر الفقر الشكر الخوف الرجاء التوكل الرضا فزاد فيها الورع وفي ترتيب الاحوال هكذا المحبة لله تعالى الانس به القرب الحياء الاتصال القبض والبسط الفناء والبقاء فهي تسعة وجعل صاحب القوت المحبة لله من مكملات المقامات وسماي الكلام في محله ان شاء الله تعالى وأما الحال والمقام والفرق بينهما فقال صاحب العوارف ما حصله كثرا لاشتباه بينهما واختلفت اشارة الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه كان تشابههما في أنفسهم وادخالهما افتراءى للبعض الشيء حالا وتراءى للبعض مقامات كلا الروايتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام مقامات ثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما وقد تداوت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وان شئت قلت كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواهب والمقامات طرق المواجيد ولكن المقامات ظهر الكسب وبطنه الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظاهره الموهبة فالاحوال مواهب علوية وسماوية والمقامات طرقها وقال بعض مشايخ العراق الحال مامن الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا مامن العبد فاذا لاح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا مامن الله تعالى وسموه حالا اشارة منهم الى أن الحال موهبة وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواجيد والاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبرق فان بقي لحديث النفس وهذا لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق مثلا والاحوال لا تخرج بالنفس كالدخان لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى أن الاحوال لا تكون الا اذا دامت فاذا لم تدم فهي لواخ وطوالع وبوادع وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال *(فصل)* وهل يجوز له أن ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه اختلفوا فيه فقال بعضهم لا ينبغي أن ينتقل الى غير الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل له الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى مادونه من المقام فيحكم أمر مقامه والاولى أن نقول والله أعلم اعلم ان الشخص يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقى اليه فيوجد أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد ان يرتقى أولا يرتقى فان العبد بالاحوال يرتقى الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج منها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرتقى الى المقامات برائد الاحوال فعلى ما ذكرنا يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة ولا تعرف الامم مقامها حال ومقام وفي الرضا حال ومقام والمحبة حال ومقام *(فصل)* وأما كيفية ترتيب المقامات على وجه الاعمال اعلم ان المقامات والاحوال وثمراتها لجميعها ثلاثة أشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة وهي في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربعة التي جعلها الله باجاء سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق

عقدة الاصرار من المذنبين
ويتم المقصود بهذه الاركان
الاربعة ان شاء الله عز وجل
(الركن الاول) في نفس
التوبة
*(بيان حقيقة التوبة
وحدها)*

بحقائق هذه الاربع يلج ملكوت السموات ويكشف بالقدر والآيات ويصير له ذوق وفهم لسلالات
الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات فكلاهما من هذه الاربع ظهرت وبها نبيات وتأت كدنت
احدى الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق العبودية بدوام
العمل له ظاهر او باطنا من غير قنور ولا قصور ثم يستعان على هذه الاربع باربعة أخرى بها تمامها
وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس فالتوبة في مبدأ صحتها تنفتح
الى أحوال واذا صحت تشتمل على مقامات وأحوال فالأحوال التي تتقدم التوبة في استقامتها الى المحاسبة
في الظاهر والمراقبة في الباطن والرعاية والاختياران حالان شريفان ويصيران مقامين بصحة مقام التوبة
على السكال بهما فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة واذا صدق العبد في توبته
صار منيفاً وهو ثانی درجة التوبة ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو تحقيق مقام
التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بالصبر وحقيقته كائن في
التوبة ككيفية المراقبة فيها والصبر على الخمول والتواضع والذل داخل في الزهد ولم يكن داخل
في التوبة وكل ما في التوبة من المقامات والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربع ثم ان النفس
بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفئ نيرانها المتناجفة بمتابعة الهوى وتباغ بطمأنينة تحمل الرضا ومقامه
والرضا ثمة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا لا يتخلف عن التوبة النصوح حال الصبر ومقام
الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجاء مقامان كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه
حله على التوبة ولولا خوفه ماتاب وزلزال جازم ما خاف ويعتدلان للثائب المستقيم في التوبة ثم ان الثائب
حيث قيد الجوانح عن المكروه واستعان بنعم الله على طاعته فقد شكر المنعم فاذا جمعت التوبة هذه
المقامات والاحوال انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد يحقق فيه التوكل لانه
لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعد والسكون الى وعده الله هو عين التوكل وكل ما بقي على العبد
من بقية في تحقق المقامات كلها بعد توبته يستدركه زهده في الدنيا وهو ثالث الاربع واذا صح زهد
العبد صح توكله أيضاً لان صدق توكله ممكن من الزهد في الوجود فن استقام في التوبة وزهد في الدنيا
وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتحقق بهم فاذا تاب توبة نصوحاً ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم
لامرغد ولا يذخر جسع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم
لأشئ اضطراراً والزاهد تارك لأشئ اختياراً وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق
الصبر والصبر يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه
ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات وهما اذا اجتمع مع صحة الايمان وعقوده وشرطه يعوز هذه
الثلاثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويصير بعضها
متوقفاً على وجود الرابع وهو دوام العمل لله لا يشغله عنه الا واجب شرعي أو مهم لا بد منه طبعي فاذا
كان مع الزهد والتقوى متمسكاً بدوام العمل فقد أكمل الفضل وما آلى جهداً في العبودية ومنه يصل
الى مقام الفناء والبقاء وهو مقام عز وزل ونعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم ان التوبة)
مقام من جملة مقامات اليقين التسعة وهي (عبارة عن معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال
وفعل) والمراد بالفعل العمل لكن العمل أخص اذ الفعل ما ظهر عن داعية من الموقع كان عن علم
أو غير علم لتدين كان أو غيره والعمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب
الى الحيوان الذي يقع منه فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجاد والعمل قد لا ينسب الى ذلك ولذلك قيل لو قال
وعمل كان أنسب * ولتقدم قبل الخوض فيه مقدمة تنزل منزلة التوبة وتهيد السكك لاستقباله من
مقام وحال فاعلم ان جملة ما تتكلم الناس فيه من المقامات والاحوال كلها هي من الايمان بالله ولله قال الله

اعلم ان التوبة عبارة عن
معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة
أمور مرتبة علم وحال وفعل

تعالى فليس يجيبوا الى وليهم من ابي والامان بالله ولله عقود كثيرة لانهاية لها لان كل ما ورد من اسماء الله تعالى سواء دل على عين الذات الاقدس أو على صفة من صفاتها أو على سلب نقض وعيب عنها أو على اثبات جلال وكمال لها فهو من عقود الايمان بالله وكل ما جاء عن الله من أمر أو نهى أو خبر ماض أو مستقبل أو حال فهو من الايمان بالله تعالى وسياق في كل مقام بيان كل ما هو من الايمان بالله أو الله في موضعه ان شاء الله تعالى فاذا علمت ان عقود الايمان لا حصر لها كان النفي والايجاب لانهاية لهما والاوامر والنواهي كذلك لان من جملتها النفي والايجاب علمت ان كل عقد من عقود الايمان أصل ولذلك الأصل فرع وللفرع ثمرة ولذلك شبه الله تعالى الايمان بالشجرة قال الله تعالى ألم تركب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربك فاعرف ان لها أصلاً ثابتاً في القلوب بما أمد ساقه من النظر والاعتبار وعرفنا ان لها فرعاً نشأ منها هي مواجيد القلوب وأحوال لها بسبب ما يجلبها عليه من محبة سعادتها وكمالها وعرفنا بقوله تؤتي أكلها كل حين ان لها ثماراً هي أعمالنا الناشئة عن أحوال قلوبنا وبها نتجتا وكلمنا وقوله بإذن ربها لانه خالقها وما لكها وفيه دليل الرد على من يقول بالتولد وفيه دليل على ان لا يصدر منا فعل من أفعالنا الا وهو موجود بقدرته على ما قدرته مشيئته * ولما علم المصنف رحمه الله تعالى ذلك قال ما قال مشيراً الى ان كل مقام ينتظم من علم وحال وفعل (قال علم أول) لانه هو الأصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله أو الله (والحال ثانی) وهو ما ينشأ عنه من المواجيد (والفعل ثالث) وهو ما تنشأ عنه المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (فالاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايحايًا اقتضاه اطراد سنة الله تعالى في) عالمي (الملك والمملوكوت) ومصدق ذلك في قوله تعالى وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحتل به قلوبهم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم من يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذه الآية جامعة لمجماع أركان التوبة للتمتع أمل فاذا فهمت هذه المقدمة لم تعسر عليك استنتاج الاحوال من العلوم واستفتاح الاعمال من الاحوال (أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها يحجبها بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقية) مؤيدة (ببقين غالب على قلبه) فاذا استغرقه (نار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهمشع بفوات محبوه تألم) للاحالة (فان كان فواته بفعله) الموجب لذلك (تأسف على الفعل المفقوت) لمحبوه (فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبوه ندما) وقد اختلف في حده فقال الراغب هو التحسر من غرر رأي في أمر فائت وقال أبو البقاء هو ان يلوم نفسه على تفریط وقع منه وقال غيره هو غم يصحب الانسان يتنبى ان ما وقع منه لم يقع وكل هذه المعاني متقارب (فاذا غلب هذا الندم على القلب واستولى انبعث من هذا الندم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل له متعلق بالحال والماضي والاستقبال أما تعلقه بالحال فبالترك للذنب الذي كان ملائسا له (ومصاحبه وهو واجب شرعا) وأما تعلقه بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفقوت للمحسوب الى آخر العمر) فلا يعود فيه ولا في مثله وهذا أيضا واجب شرعا (وأما تعلقه بالماضي فبتلافي) أي تدارك (ما فات) وفطرط من أمره وهل تنوقف صحة التوبة على هذا أم لا فيه خلاف أما من منع فقال العلم والندم يراد ان لهذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والصحيح ان فيه تفصيلا قد أشار المصنف له (بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر) أي ان المعاصي المرجوع عنها اما ان تكون قاصرة الضرر على الذنب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالصلاة والصيام والزكاة والحج ومنها ما لا يقبل القضاء ككس المصحف على غير وضوء واللبث في المسجد على غير طهارة وشرب الخمر والقضاء المال في الجبر وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك مما لا يقبل القضاء فيكتفي فيه بالندم والترك والعزم على ان لا يعود والذي يقبل القضاء فتصح أيضا توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على

فالعالم الاول والحال الثاني
والفعل الثالث والاول
موجب للثاني والثاني
موجب للثالث ايحايًا اقتضاه
اطراد سنة الله في الملك
والمملوكوت * (أما العلم)
فهو معرفة عظم ضرر الذنوب
وكونها يحجبها بين العبد
وبين كل محبوب فاذا عرف
ذلك معرفة بحقيقة بيقين
غالب على قلبه نار من هذه
المعرفة تألم للقلب بسبب
فوات المحبوب فان القلب
مهمشع بفوات محبوه
تألم فان كان فواته بفعله
تأسف على الفعل المفقوت
فيسمى تألمه بسبب فعله
المفقوت لمحبوه ندما فاذا غلب
هذا الألم على القلب
واستولى انبعث من هذا
الألم في القلب حالة أخرى
تسمى ارادة وقصدا الى فعل
له تعلق بالحال والماضي
وبالاستقبال أما تعلقه بالحال
فبالترك للذنب الذي كان
ملائسا واما بالاستقبال
فبالعزم على ترك الذنب
المفقوت للمحسوب الى آخر
العمر واما بالماضي فبتلافي
ما فات بالجبر والقضاء ان
كان قابلا للجبر

فالعالم هو الأول وهو
مطلع هذه الخبرات
واعنى بهذا العلم الايمان
واليقين فان الايمان عبارة
عن التصديق بان الذنوب
سيوم مهلكة واليقين عبارة
عن تأكد هذا التصديق
وانتفاء الشك عنه واستيلائه
على القلب فيعمر نور هذا
الايمان مهما أشرف على
القلب نار الندم فينال بها
القلب حيث يبصر بأشراق
نور الايمان انه صار محجوبا
عن محبوبه كمن يشرف عليه
نور الشمس وقد كان في
ظلمة فيسطع النور عليه
بانقشاع سحاب أو انحصار
حجاب فرأى محبوبه وقد
أشرف على الهلاك فشتعل
نيران الحب في قلبه وتبعت
تلك النيران بارادته
للانتهاض للتدارك فالعلم
والندم والقصد المتعلق
بالترك في الحال والاستقبال
والتلافي للماضي ثلاثة
معان مرتبة في الحصول
فيطلق اسم التوبة على
مجموعها وكثيرا ما يطلق
اسم التوبة على معنى
الندم وحده ويجعل العلم
كالسابق والمقدمة والتك
كالثمرة والتابع المتأخر و
بهذا الاعتبار قال عليه
السلام الندم توبة اذا
يخلو الندم عن علم أو جبه
وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو
فيكون الندم محفوظا بطريقه
أعنى غرته وثمره

الغفور وقد قام بها والقضاء لا وقت له معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها
الغير وسأني الكلام عليها قريبا وقد علم مما تقدم ان واجبات التوبة وأركانها أربعة علم وندم وترك (فالعالم
هو الأول وهو مطلع هذه الخبرات وأعنى بهذا العلم) عقد (الايمان) لله (واليقين فان الايمان عبارة عن
التصديق بان الذنوب) والمعاصي (سيوم مهلكة) في الآخرة (واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق)
وترسخه في القلب (وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب) لكن مع هذا التصديق لابد من تصديق
ان الله جبل نفوسنا على محبة السعادة فاذا حضرت في قلبك محبة السعادة واحضرت في قلبك أيضا معرفتك
بضر الذنوب وانما حائلة بينك وبين مقصودك وادمت التفكير في هاتين المعرفتين من غير مانع من الشكوك
ولا شاغل مذهب نزع عنهما حال يسمى الندم كما أشار إليه المصنف بقوله (فيعمر نور هذا الايمان فهو ما أشرف
على القلب) واستولى عليه (نار الندم) فاعجب من نور يشمر ناراً وانما قال الندم ولم يقل التوب لانه تأسف
واحتراق وهذا الندم واجب لانه المقصود من المعرفتين المتقدمتين وهو وسيلة لتترك الذنوب وقد
الواجب منه ما يبحث على الترك لان الوسيلة اذا لم تؤد الى مقصودها فلا فائدة فيها وهذا الندم يوجب
الترك باقسامه الثلاثة المذكورة في سباب المصنف قريبا (فيتألم به القلب حيث يبصر بأشراق نور
الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه) بحال بينه وبينه (كمن يشرف عليه نور الشمس) باضاءها
وانبساطها على وجه الأرض (وقد كان) قبل (في ظلمة) وحيرة (فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب)
أي انكشافها (أو انحصار حجاب) من انحب الظواهر (فيرى محبوبه) ويحمد مطلوبه (وقد أشرف)
الرأى (على الهلاك) من فقدته محبوبه (فتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث بتلك النيران ارادته
للانتهاض للتدارك) لماقات (فالعالم والندم والقصد المتعلق بالتك في الحال والاستقبال والتلافي
للمعاصي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها) وهو أركانها وواجباتها (وكثيرا
ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والتك الذي يوجبه الندم
كالثمرة والتابع المتأخر وهذا الاعتبار قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذا يخلو الندم عن علم
أو جبه وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو) والمراد أن الندم لما كان معظم أركانها خصه بالذكر تنويعها
لشأنه لان الندم وحده كاف فيها فهو اذا من قبيل الحج عرفة قاله القشيري في الرسالة (فيكون الندم
محفوظا بطريقه أعنى غرته) وهي العزم (وثمره) وهو العلم ووجه تخصيصه بالذكر لانه شئ يتعلق
بالقلب والجوارح تبع له فاذا تحقق الندم في القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح
ووجه المصنف في موضع آخر فقال انما خص على أن الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان
الندم غير مقدور للعبد فانه قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة لمأمورها فعمل أن في
الخبر معنى لا يفهم من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا
ذكر مقدمات التوبة الثلاث يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقي ندامته بقلبه في
المستقبل فتحمله على الانبهاه والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان
الندم من أسباب التوبة سماه باسمها والحديث المذكور قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم
من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلنا رواه ابن ماجه من طريق عبد الكريم الجزري
عن زياد بن أبي مريم عن ابن مغل قال دخلت مع أبي علي ابن مسعود فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الندم توبة قال نعم ومن هذا الوجه أخرجه الطيالسي في مسنده ولكن قال عن زياد وليس بابن
أبي مريم وقال عن عبد الله بن مغفل ولفظه دخلت مع أبي وأنا لي جنبه على عبد الله بن مغفل فقال له أبي
أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة وأخرجه الطبراني في الكبير وأخرون وفي مسنده
اختلاف كثير كذا قاله السخاوي وأخرجه أحمد البخاري في التاريخ والحاكم والبيهقي وأبو نعيم وأما

وهذا الاعتبار قبل في حد

التوبة انه ذوبان الحشا
لمسبق من الخطا فان هذا
يعرض لمجرد الالم ولذلك
قبل هو نار في القلب تلتهب
وصدع في الكبد لا ينشعب
وباعتبار معنى الترك قبل
في حد التوبة انه خلع لباس
الجناء ونشر بساط الوفاء
* وقال سهل بن عبد الله

التستري التوبة تبدل
الحركات المذمومة بالحركات
المحمودة ولا يتم ذلك الا
بالخلوة والصمت وأكل
الحلال وكأنه أشار الى
المعنى الثالث من التوبة
والاقاويل في حدود التوبة
لا تنحصر واذا فهمت هذه
المعاني الثلاثة وتلازمها
وترتيبها عرفت ان جميع
ما قبل في حد دودها قاصر
عن الاحاطة بجميع معانيها
وطلب العلم بحقائق الامور
أهم من طلب الالفاظ
المجردة * (بيان وجوب
التوبة وفضلها) * اعلم أن
وجوب التوبة ظاهر
بالاخبار والآيات وهو
واضح بنور البصيرة عند
من انفتحت بصيرته وشرح
الله بنور الايمان صدره حتى
اقتدر على أن يسعى بنوره
الذي بين يديه في ظلمات
الجهل مستغنيا عن قائد
يقوده في كل خطوة قال السالك
أما أعني لا يستغني عن القائد
في خطوه وأما بصير يهدي
الى أول الطريق ثم يهتدي

حديث أنس فقتر واه أيضا الدارقطني في الافراد والبيهقي في السنن والضياع وقال الحافظ في الفتح وهو
حديث حسن وقال العاصمي في شرح الشهاب صحيح واه الطبراني في الكبير أيضا وأبو نعيم في الحلية
من طريق ابن أبي سعيد الانصاري عن أبيه مرفوعا بزيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف
وفي الباب ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو هريرة وأبى بن حجر وغيرهم فحديث ابن عباس أشار اليه
السخاوي وحديث ابن عمر واه تمام والخطيب في رواة مالك وابن عساكر وحديث جابر واه الشيرازي
في الالقاء وحديث أبي هريرة واه ابن عساكر وحديث واثيل بن حجر واه الطبراني في الكبير (وهذا
الاعتبار قبل في حد التوبة انه ذوبان الحشا لمسبق من الخطا فان هذا تعرض لمجرد الالم) والحشا داخل
البطن وذوبانه بتأثير ألم فيه عن الزلات السابقة (ولذلك قيل

هو نار في القلب تلتهب * وصدع في الكبد لا ينشعب)

أى شئ لا يخبر ولا ياتى (وباعتبار معنى الترك) الذي هو غرة التوبة (قيل في حد التوبة انه خلع لباس
الجناء ونشر بساط الوفاء) والمراد بخلع لباس الجناء أن لا يعود الى ما يبعده عن حضرة الله وينشر لباس
الوفاء بأن يستقيم عليه فلا يمر بباله الجناء حتى ذكره قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي
قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح بالاهواز يقول سمعت ثمر بن زري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على
السري يوما فرأيت متغيرا فقلت له ما بالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك
فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قال الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت
في حال الجناء فزفاني الى حال الوفاء فذكر الجناء في حال الصفاء وفاء فسكت وسيأتى الكلام على هذا (وقال
أبو محمد سهل بن عبد الله النستري) رحمه الله تعالى أول ما يؤمر به المبتدئ المريد (التوبة) وهو (تبدل
ولفظ القوت تحويل) (الحركات المذمومة بالحركات المحمودة) ولفظ القوت الى الحركات المحمودة) ولا يتم
ذلك الا بالخلوة والصمت وأكل الحلال) ولفظ القوت ويلزم نفسه الخلوة والصمت ولا تصح له التوبة الا
بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدى حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح هذا
حتى يتبرأ عن كل حركة وسكون الا بالله وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحين هذا تمام قول سهل
(وكأنه) رحمه الله تعالى (أشار الى المعنى الثالث من التوبة) ومن نظر الى أن الانسان متركب من طرفي
مشابهة الملائكة والبهايم فبيله الى صفة البهايم يبعد عن ربه وبيله الى صفة الملائكة يقرب من ربه وطباع
البهايم شريرة وطباع الملائكة تحيرونه قال ان حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعي الى الخير
الشرعي ومن الطريق المبعده الى الطريق المقر بقره هذا الحد أهم من قولنا هي الرجوع من العصية الى
الطاعة لان الحد الأول يدخل فيه الوجوب والاستحباب قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار وتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حسن الى أحسن منه ومن قرب الى ما هو أقرب
منه وأسنى (والاقاويل في حدود التوبة لا تنحصر) وقد ذكر بعضها في القوت وبعضها أوجعها وأشدّها
على ما قال صاحب المفهم انما الاختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقدرا الاجل الله تعالى (واذ قد) فهمت
هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قبل في حد دودها قاصر عن الاحاطة بجميع
معانيها وطالب العلم بحقائق الامور أهم من طلب الالفاظ المجردة) التي لا تحيط بالمعاني كلها والله الموفق

(فصل في بيان وجوب التوبة وفضلها)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة عند
من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على أن يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات
الجهل) وشبهاته (مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة قال السالك) أما أعني لا يستغني عن القائد
فهو عاخر عن السالك فلا قائد (وأما بصير يهدي) أى يرشد الى أول الطريق (ثم) بعد ذلك (يهتدي

بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطو فيفتقر الى أن يسمع في كلام قدم ناصم كتاب الله أو سنة رسوله وربما يعوزه ذلك فيتعير فسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بآدنى اشارة لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نور باطنه يجترى بآدنى بيان (٥٠٤) فكانه يكادز يتهبض ولو لم تمسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد فانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن بوصفه لكونه واجبا بمعنى وقول القائل صار واجبا بالاجباب حديث محض فان مالا غرض لنا آجلا ولا عاجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبه علينا غيرنا أولم يوجب فاذ اعرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم أن السعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل محبوب عنه يشق لاجمالة محمول بينه وبين ما يشتهى محترق بنار الفراق ونار

بنفسه في سلوكة ويكفيه أول الهداية (وكذلك الناس في) سلوك (طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر) في سلوكة (لا يقدر على مجاوزة التقليد) للغير (في خطوة فيفتقر الى أن يسمع في كل قدم) يرفعه أو يضعه (نصام كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما يعوزه ذلك) ويعسر عليه دركه (في سيرة) (فسير هذا وان طال عمره وعظم جده) أي خطه (مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد) موفق (شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يتنبه بآدنى اشارة لسلوك طريق معوصة) بالغين المحجمة وفي نسخة باهمالها أي صعبة (وقطع عقبات) أي ثبات (متعبة) في طلبها (والتزول عنها) (فيشرح في قلبه نور القرآن ونور الايمان فهو لشدة نور باطنه يجترى) أي يكتفي (بآدنى كمال فكانه يكادز يتهبض ولو لم تمسه نار واذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فان الروح المفكرة منقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتبنيه ومدد من خارج حتى يستمر في أنوار المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كأنه يتنبه عن نفسه بغير مدد من خارج فبالحرى أن يكون نورا على نور (وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فمن كان هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم أن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد) وهي الفوز بقاء الله (والنجاة من هلاك الابد) وهو البعد عن حضرة الله (وانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن بوصفه بكونه واجبا بمعنى) (وقول القائل صار) الانس (واجبا بالاجباب حديث محض) مجرد عن الفائدة (فان مالا غرض لنا عاجلا ولا آجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبه علينا غيرنا أولم يوجب فاذ اعرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم انه لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى) (و علم ان كل محبوب عنه) بحجاب ظلمة محض أو ظلمة ممزوجة بنور (يشق لاجمالة محمول بينه وبين ما يشتهى) قيل هو التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة وبكل فسر قوله تعالى وحمل بينهم وبين ما يشتهون (محترق بنور الفراق ونار جهنم) وفي نسخة نار الجحيم (وعلم) أيضا (انه لا مبعد من لقاء الله تعالى الا اتباع الشهوات) والعمل بمقتضاها (والانس بهذا العالم القاني والا كجاب على حب من لا بد) وفي نسخة مالا بد (من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله تعالى الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم) أي زينته (والاقبال على الله تعالى طلبا للانس به) وذلك يكون (بدوام ذكره) بأي نوع كان فلا يرى الا مشغلا ماصليا واما صاعما واما تاليا واما طالبا للعلم وغير ذلك وكل ما يعين على الذكر فهو ذكر ودوام العمل من جملة مقامات التوبة كما سبقت الاشارة اليه في المقدمة (و يكون الاقبال على الله طلبا) للمحبة له بمعرفة جلالة وجماله على قدر طاقته (وهو أيضا من أحوال التوبة) (وعلم) أيضا (ان الذنوب التي هي اعراض عن الله عز وجل واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته) وفي بعض النسخ لحباب الشيطان عدو الله المبعدين عن حضرته (سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله تعالى) (فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف) بثلاثة أمور مرتبة (بالعلم

والندم

الجحيم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم القاني

والاكباب على حب مالا بد من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره وللمحبة له بمعرفة جلالة وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم

والندم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد من المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع بقلبه فلا يرجع (ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك أن المعاني الثلاثة) بترتيبها (ضرورية في الوصول إلى المحبوب وكذا يكون الإيمان الحاصل من نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام) انجمود (المرتفع ذروته) أي أعلاه (عن) ذلك (حدوداً أكثر الخلق) من المترسمين (ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك) الأبدى (فليلاحظ فيه قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز في البيان الأول من خطاب العموم (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم) ومعناه ارجعوا إليه من هوى أنفسكم ومن وقوفكم مع شهواتكم عسى أن تقفروا وبغيتكم في المعاد وكن تبقوا ببقاء الله في نعم لا زواله ولا نفاذ ولا يكتفونوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار وهذا هو الفلاح ففرض في هذه الآية التوبة وعد عليه أعظم المثوبة كذا في القوت وفي البصائر صاحب القاموس هذه الآية في سورة مدنية مخاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعلق السبب بسببه وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي إذ أنا بآبائكم إذا تبتهم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح إلا التائبون (وقال تعالى) في البيان الثاني من مخاطبة الخصوص (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً الآية) ونعماها عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار أي بالغية في النصع وهي صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصف به على الاستناد المجازي مبالغة أو من النصيحة بالكسر وهي الخياطة لانها تنصح ما خرق الذنب وقرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وتوبوا نصوحاً لانفسكم قال صاحب البصائر يقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاث وثلاثين درجة ثم قال وأما درجات اللطف في الأولى ان الله أمر الخلق بالتوبة وأشار بإيها التي تليق بحال المؤمن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون الثانية لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها توبوا إلى الله توبة نصوحاً (ومعنى النصوح الخالص لله خالي عن الشوائب مأخوذ من النصع) بضم فسكون فعول للمبالغة في النصع وهو الخلوص ومنه قولهم نصع العسل اذا صفاه كما تقدم وفي القوت وقيل اشتقاقه من النصاح بالكسر وهو الخيط والمعنى حينئذ أي مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهو الاستقامة على الطاعة من غير وغان إلى معصية كما تروغ الشعال وأن لا يحدث نفسه بعود إلى ذنب متى قدر عليه وان يترك الدنيا لأجل الله خاصة لوجهه كما ارتكبه لأجل هواه مجمعا عليه بقلبه فحق لقي الله تعالى بقلب سليم من الهوى وعمل مستقيم على السنة فقد ختم الله بحسن الخاتمة حينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد التواب المتطهر الحبيب وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هي ندم بالقلب واستغفار باللسان ونزكية الجوارح وضمائر أن لا يعود وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي بن كعب التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرض منك فتستغفر الله ثم لا تعود إليه أبداً قال القرطبي في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً (ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وهو اخبار بمن سبقت له من الله الحسنى ووصف لمن قصده بخطابه العام والخاص وهذه إحدى درجات اللطف كما أنه يقول اذ تبت تبتني عليك وتوفيق لك جازيتك بالمحبة وفي عطف الجملة الثانية على الأولى إشارة إلى أن التوبة معطية عن الذنوب ولذا قرئ حافى سياق ولهذا قيل التوبة قصار المذنبين وغسال المحرمين وقائد المحسنين وعطاء المرادين وأنيس المستاقين وسابق الحرب العالمين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي واهم مسلم من حديث الاغر المزني وابن ماجه من حديث جابر يا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف

والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع بقلبه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك أن المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود أكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً الآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خالي عن الشوائب مأخوذ من النصع ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

اه قلت حديث الاخر لفظه عند مسلم يا أيها الناس توبوا الى ربكم فوالله اني لا توب الى الله في اليوم مائة
 مرة وهكذا رواه الطيالسي وأحمد وعبد بن حيد وأبو عوانة والطحاوي وابن حبان وابن قانع والباقر وروى
 والبقوي كلهم عن الاخر وهو ابن يسار الزني ويقال الجهني له صحبة ورواه ابن مردويه عن أبي حنيفة عن أبي
 هريرة عن يروي يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا اليه فاني أستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أو في كل يوم
 مائة مرة أو أكثر من مائة مرة هكذا رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن مردويه عن أبي بردة عن رجل
 من المهاجرين ورواه الحكميم عن أبي بردة عن الاخر وأما حديث جابر فطويل رواه أيضا البيهقي وضعفه
 وفيه بعد قوله توبوا بادر وبالاعمال الصالحة قبل أن تستغلوا الخ يطوله وعند الطبراني من حديث أبي
 أمامة يا أيها الناس أنيوا الى ربكم انما قل وكفى خير مما كثر والهسي الحديث وفي القوت ولا يكون
 العبد تائباً حتى يكون مصحلاً ولا يكون مصحلاً حتى يعمل الصالحات ثم يدخل في الصالحين وقد قال تعالى وهو
 يتولى الصالحين وهذا وصف التواب وهو المتحقق بالتوبة الحبيب لله تعالى كما قال سبحانه يحب التوابين
 أي يتولى قبول الرجوع اليه من هوائهم المتطهرين من المكاره وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (التائب حبيب الله) وسئل سهل التستري رحمه الله متى يكون التائب حبيباً لله فقال اذا كان كما قال
 سبحانه التائبون العابدون الآية كلها ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحب الحبيب والحديث قال
 العراقي لم أجده بهذا اللفظ وروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس
 بسند ضعيف ان الله يحب الشاب التائب ولعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي يعلى بسند ضعيف من
 حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المغنل التواب اه قلت وروى القشيري من طريق ابن عاتكة
 طريقين سليمان بن أنس رفعه ما في شيء أحب الى الله من شاب تائب وعاتكة ضعيف (و) قال صلى
 الله عليه وسلم (التائب من الذنب توبة تخلصه صحبة) (كن لا ذنب له) فان العبد اذا استقام ضعفت
 نفسه وانكسر هواه وساوى الذي قبله من لاصوبة له قال الطبراني هذا من الحقائق الناقصة بالكامل مبالغة
 كما تقول زيد كالاسد ولا يكون المشرك التائب معاداً بالنبي المعصوم والحديث قال العراقي رواه ابن
 ماجه من حديث ابن مسعود اه قلت وكذا الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب كلهم من طريق أبي
 عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعاً قال المنذري ورواه الطبراني في رواية الصحيح لكن أبو عبيدة لم
 يسمع عن أبيه وقال البخاري رجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعني لشواهد والا فابو عبيدة جزم غير واحد
 بأنه لم يسمع عن أبيه اه ورواه الحكميم في النوادر والطبراني وأبو نعيم من حديث ابن أبي سعيد عن
 أبيه مرفوعاً هذا بزيادة في أوله الندم والتائب من الذنب الخ وقد تقدم قال في الميزان قال أبو حاتم حديث
 ضعيف وابن أبي سعيد مجهول رواه عنه يحيى بن أبي خالد وهو مجهول أيضاً من شواهد هذا الحديث
 ما رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي والديلمي من حديث ابن عباس التائب من الذنب كن لا ذنب
 له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستعزى بربه ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل
 منابت الخمل قال الذهبي اسناده مظلم هو قال الحافظ في الفتح الرجاء ان قوله والمستغفر الخ موقوف وأخرجه
 البيهقي كذلك من حديث أبي عنبسة الخولاني والافندي أيضاً ضعيف ومنها ما قال القشيري في الرسالة
 حدثنا أبو فورك أخبرنا أحمد بن محمود بن حزم حدثنا محمد بن الفضل بن جابر حدثنا سعيد بن عبد الله حدثنا
 أحمد بن زكريا حدثنا أبي قال سمعت ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التائب من
 الذنب كن لا ذنب له واذا أحب الله عبد لم يضرب ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل
 يا رسول الله ما علامات التوبة قال الندامة وقدر واه الذي يلي وابن النجار الى قوله لم يضرب ذنب ورواه ابن
 أبي الدنيا من قول الشعبي جملة الترجمة ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (وقال صلى الله عليه
 وسلم لله) الام لا م الابتداء واسم الجلالة مبتدأ وخبره (أشد) أي أكثر (فرحاً) تغيير أي رضاً ومنه

وقال عليه السلام التائب
 حبيب الله والتائب من
 الذنب كن لا ذنب له وقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لله أشد فرحاً

قوله تعالى بما لديهم فرحون أي راضون (بتوبة عبده المؤمن) فاطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه
 وبسط رحمة ومزيد اقباله على عبده والكرامة له (من رجل نزل في أرض ذوبة) أي مفازة (مهلكة)
 وهو مفعة من الهلاك (معه راحلته) أي ناقته التي يرتحلها (عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه) على
 الأرض (فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى) طلع عليه النهار (اشتد عليه
 الحر والعطش أو ما شاء الله تعالى قال) في نفسه (ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع
 رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن
 من هذا راحلته) فالمراد ان التوبة تقع من الله في القبول والرضا ومواقيع في مثله ما يوجب فرط الفرح
 ممن يتصور في حقه ذلك فعبر بالرضا عن الفرح تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تفرده وحقيقته
 الفرح لغة انشراح الصدر بلذة عاجلة وهو محال في حقه تعالى والحديث قال العراقي متفق عليه من
 حديث ابن مسعود وأنس ورواه مسلم من حديث نعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصراً اه
 قلت لفظ حديث ابن مسعود عن الشيخين لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً به مهلكة ومعه
 راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه
 الحر والعطش قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا
 راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته ورواه أيضاً
 هكذا أحمد والترمذي وأما لفظ حديث أنس عندهما لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم اذا سقط على
 بغيره قد أضله بارض فلاة هكذا روي في التوبة وغيره مختصراً ورواه مسلم والترمذي من حديث أبي
 هريرة هكذا ورواه الترمذي وابن ماجه بلفظ لله أفرح بتوبة أحدكم بضالته اذا وجدها قال الترمذي
 حسن صحيح غريب ولفظ حديث نعمان بن بشير للرب أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من
 الأرض معه راحلته عليها زاده وماؤه فتوسد راحلته فنام فغلبته عيناه ثم قام وقد ذهبت الراحلة فصعد
 شرفاً فظفر فلم ير شيئاً ثم هبط فلم ير شيئاً فقال لا أعود الى المكان الذي كنت فيه حتى أموت فيه فعاد فنام
 فغلبته عينه ثم انتبه فاذا الراحلة قائمة على رأسه فالرب بتوبة أحدكم أشد فرحاً من صاحب الراحلة بها
 حين وجدها هكذا رواه ابن زنجويه (وفي بعض اللفاظ) لهذا الحديث (قال من شدة فرحه اذا أراد
 شكر الله تعالى اللهم أنار بك وأنت عدي) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أنس بلفظ لله أشد فرحاً
 بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه
 فابس منها فاقى شجرة فاضطجع في ظلها قد أنس من راحلته فيبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ
 بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وفي الباب أبو سعيد
 الخدري ولفظه لله أفرح بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بفلاة من الأرض فطلبها فلم يقدر عليها فتخلى
 للموت فيبينما هو كذلك اذا سمع وحية الراحلة حين بركت فكشف عن وجهه فاذا هو بها قائمة عنده فاخذ
 ماجه وأبو يعلى ومن شواهد حديث أبي هريرة لله أفرح بتوبة عبده من العقيم والواحد من الضال الواحد
 ومن الظلمات الوارد رواه ابن عساکر في أماليه ورواه ابن تركان الهمداني في كتاب التائبين من طريق
 بقية بن عبد العزيز الوصابي عن أبي الجون مرسل لا يزيد في باب الى الله توبة نعوها أنسى الله حافظه
 وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياهم (وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى) انه قال لما تاب الله
 على آدم عليه السلام هنته الملائكة بقبول توبته (فهم جبرائيل وميكائيل) عليهم السلام (فقال له
 يا آدم قرب عينك بتوبة الله عليك) أي بقبولها منك (فقال آدم عليه السلام يا جبرئيل فان كان بعد هذه
 التوبة سؤال فابن مقاي فأسح الله تعالى اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن
 دعاني منهم لبيته كما لبيتك) أي أجبتك (ومن سألتني المغفرة) من ذنوبه (لم أبخل عليه) بها (لاني

بتوبته بما له بسد المؤمن من
 رجل نزل في أرض ذوبة
 مهلكة معه راحلته عليها
 طعامه وشرابه فوضع
 رأسه فنام نومة فاستيقظ
 وقد ذهبت راحلته فطلبها
 حتى اشتد عليه الحر
 والعطش أو ما شاء الله قال
 ارجع الى مكاني الذي
 كنت فيه فانام حتى أموت
 فوضع رأسه على ساعده
 ليموت فاستيقظ فاذا راحلته
 عنده عليها زاده وشرابه
 فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة
 العبد المؤمن من هذا
 راحلته وفي بعض اللفاظ
 قال من شدة فرحه اذا أراد
 شكر الله أنار بك وأنت
 عدي وروي عن الحسن
 قال لما تاب الله عز وجل
 على آدم عليه السلام هنته
 الملائكة وهبط عليهم جبريل
 وميكائيل عليهما السلام
 فقال يا آدم قرب عينك
 بتوبة الله عليك فقال آدم
 عليه السلام يا جبرئيل فان
 كان بعد هذه التوبة سؤال
 فابن مقاي فأسح الله اليه
 يا آدم ورثت ذريتك التعب
 والنصب وورثتهم التوبة
 فمن دعاني منهم لبيته كما
 لبيتك ومن سألتني المغفرة
 لم أبخل عليه لاني

قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب والاعمال والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الأمة على وجوب اذمعه العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تدهش الغفلة عنه فمضى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في المستقبل وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك (٥٠٨) لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتخزن عليه فواجب وهو روح التوبة

وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للامالة عقيب حقيقة المعرفة بمافات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم أن سببه تحقيق العلم بنوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى أن العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك محال بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والسلك من خلق الله وفعله والله خلقكم وماتكم ماون هذا هو الحق عند ذوي الابهار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس لا بد من اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا ينافي قولنا ان السلك من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام الذي وخلق الشهوة للطعام في المعدة

قريب (للسائلين) (مجبب) (لاداعين) (يا آدم واحشر التائبين من القبور مستبشرين) (فرحين) (ضاحكين) (ودعاؤهم مستجاب) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وأورده القشيري في الرسالة مقتصرا على قوله وقيل أوحى الله الى آدم عليه السلام يا آدم ورتذرت ذر ينك النعب والنعب ورتثتم التوبة من دعائي منهم بدعوتك ليته كتب لي نيك يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب (والاخبار والآثار في ذلك لا تحصى) (اكثرتها) (والاجماع منعقد من الأمة على وجوبها اذمعاها العلم بان الذنوب والمعاصي كلها) (سمائم) (مهلكات) (هلاك الابد) (ولكن قد تدهش الغفلة عنه فمضى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال) (والخلى عنها) (والعزم على تركها في المستقبل) (تدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وهذا لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق) (وفرط منه) (والتخزن عليه فواجب) (أيضا) (وهو روح التوبة) (ومعظم أركانها) (وهو تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للامالة عقيب حقيقة المعرفة بمافات من العمر وضاع) (سبلا) (في سخط الله) (أنواع ما يكرهه) (فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار) (لانه حال يقع من المعرفة كما تقدم) (فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بنوات المحبوب) (وفقد السعادة) (وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه) (ولا يعقل منه ان العلم يولد الندم والندم يولد العزم على الترك) (بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر السلك من خلق الله وفعله) (كأقال تعالى) (والله خلقكم وماتكم ماون) (على ان ما صدر به أي وعلمكم) (وهذا هو الحق) (المقبول الرابع) (عند ذوي الابصار) (من أهل السنة والجماعة) (وما سوى هذا ضلال) (نعوذ بالله من ذلك وفي قوله تعالى توفى أكلها كل حين باذن ربهم على من يقول بالتولد كما سبق قريبا وانما اقتضت حكمته بآب خلق المسيبات عند خلق الاسباب فيخلق الري عند شرب الماء ويخلق الشبع عند أكل الخبز وهذا العلم واجب لانه من نفس الايمان بالقدرة ومن اعتقد غير ذلك فقد جعل الله شريكا في أفعاله وما أنزل بذلك من سلطان هذا على طريق الاجمال وقد أشار المصنف الى هذا بالتفصيل وقال (فان قلت أليس للعبد اختيار في الفعل والترك) (فقد يزبد فعل كل شيء يختار تركه وبالعكس) (قلنا نعم) (له ذلك) (وذلك لا ينافي قولنا ان السلك من خلق الله) (وحده) (بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله تعالى اذا خلق اليد الصحيحة) (السائلة من العيوب) (وخلق الطعام الذي) (المشتهى) (وخلق الشهوة في المعدة) (وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة) (أي شهوة الجوع) (وخلق الخواطر المتعارضة مع بعضها فان هذا الطعام هل فيه مضرة) (بدنية أم لا) (مع) (علمه) (انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق الله العلم بانه لا مانع عن تناوله) (ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول) (منه) (فانجزم الارادة بعد تعدد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا) (والجزء الاختياري) (ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه) (المذكورة) (فاذا حصل انجزم الارادة بتخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام) (الذي) (للمحال اذ بعد تمام الارادة والقدره يكون حصول الفعل

خلق العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه ضروريا يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بانه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول فانجزم الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل انجزم الارادة بتخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام للمحال اذ بعد تمام الارادة والقدره يكون حصول الفعل

والقدرة والارادة أبدا
تستردف الحركة وهكذا
الترتيب في كل فعل والكل
من اختراع الله تعالى
ولكن بعض مخلوقاته
شرط لبعض فلذلك يجب
تقدم البعض وتأخر
البعض كما لا تخلق الارادة
الابعد العلم ولا يخلق العلم
الابعد الحياة ولا تخلق
الحياة الابعد الجسم فيكون
خلق الجسم شرطا لحدوث
الحياة لان الحياة تتولد من
الجسم ويكون خلق الحياة
شرطا لخلق العلم لأن العلم
يتولد من الحياة ولكن
لا يستعد المحل لقبول العلم
الا اذا كان حيا ويكون
خلق العلم شرطا للجسم
لارادة لأن العلم يولد الارادة
ولكن لا يقبل الارادة الا
جسم حي عالم ولا يدخل في
لوجود الامكن وللأمكن
ترتيب لا يقبل التغيير لان
تغييره محال فهموا جد
شرط الوصف استعداد المحل
به لقبول الوصف فحصل
ذلك الوصف من الوجود
للهي والقدرة الازلية

عند حصول الاستعداد ادوميا كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى الذي هو واحد كل البصر ترتيبا كليا لا بتغير وظهورها بالتفصيل مقدور بقوله تعالى انا كل شيء خالقناه بقدر وعن القضاء الكلي الاولي العبارة بقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلج بالبصر تحت مجاري القضاء والقدر ومن جهة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدر في نفسه يسمى القصد وبعد علم بما اليه ميده يسمى الادراك

والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وورمت وكتبت ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وما رمت اذ رمت ولكن الله رمى وما قتلت اذ قتلت ولكن الله قتلهم بعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فن قائل انه جبر محض ومن قائل (٥١٠) انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم

والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن (عالم الغيب) المختص (والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وورمت ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وما رمت اذ رمت ولكن الله رمى) كما هو في الكتاب العزيز بخطاب الحبيب صلى الله عليه وسلم وفي معناه (وما قتلت اذ قتلت ولكن الله قتل) ويؤيده قوله تعالى (قاتلوهم بعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة) والملك (فن قائل انه جبر محض) أي خالص وهؤلاء هم الجبرية الخاصة بسندون فعل العبد الى الله تعالى ولا يثبتون له بعد كسبا (ومن قائل انه اختراع صرف) من فعل العبد وهؤلاء هم القدرية (ومن متوسط) بين الجبر المحض والعبد (مائل الى انه كسب) فيسندون الفعل الى الله ويثبتون للعبد كسبا في الفعل وهؤلاء هم الاشاعرة من أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في هذه المسئلة من الماتريديين الا أنهم هم حزبا اختياريا وهؤلاء هم المتوسطة (ولو فتحت لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق) فيما ذهب اليه (من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر) وحقيقته (ولم يحيط عليه بجوانبه)

وكل يدعي وصلا بليلي * وليلى لا تقرر لهم بذلك

(وتعام علمه) انما (ينال باشراف) النور الاقدس (من كوة نافذة الى عالم الغيب) فنرفع الستور عن بصيرته (وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول) كما أخبر بذلك في كتابه العزيز (وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء) فعدم الاطلاع مخصوص بعالم الغيب (ومن حرك مسلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بحسب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمائنا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب بانه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه قد حل الى البلدة التي هم فيها (حيوان عجيب اسمه الفيل وما كانوا قد شاهدوا صورته) من قبل (ولا سمعوا باسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس الذي نقدر عليه) لفقد حاسة البصر وتقوم تلك المعرفة مقام المشاهدة (فطلبوه) أي توجهوا اليه (فلما وصلوا اليه لمسه) بأيديهم (فوقعت بعض يد العميان على رجله ووقعت يد بعضهم على نابه ووقعت يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا الى مواضعهم (سألهم بقية العميان) عن حقيقة الفيل (فاختلفت اجوبتهم فقال الذي) قد (لمس الرجل ان الفيل ماهو الا مثل اسطوانة خشبة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي) كان قد (لمس الناب ليس الفيل كما يقول) هو (بل هو صلب لا لين فيه وألمس لاختشونه فيه وليس في غلط الاسطوانة) أصلا بل هو مثل

الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحيط عليه بجوانبه وتعام علمه ينال باشراف النور من كوة نافذة الى عالم الغيب والله تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء ومن حرك مسلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بحسب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمائنا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب بانه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه حل الى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قد شاهدوا

صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسه فوقع عود يد بعض العميان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ماهو الا مثل اسطوانة خشبة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي لمس الناب ليس الفيل كما يقول بل هو صلب لا لين فيه ولمس لاختشونه فيه وليس في غلط الاسطوانة أصلا بل هو مثل

عمود وقال الذي لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه ولكن قال (٥١١) ماهوم مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما

هو مثل جلد عربي غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصروا عن الاطاعة بكنه صورة الفيل) ماهي عليها (فاستبصر بهذا المثال واعتبر به) ما رد عليك (فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه) من المذاهب والمشارب (وان كان هذا كلاما ينال بحار علوم الكاشفة) وبصاها (ويحرك أمواجها) ويشير بمحاجها (وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفها فاسم الوجوب يشمله) لاجل الله والله الموفق

عمود وقال الذي كان قد (لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه) وهو الذي قال انه لين (ولكن) كذب لا تحاذ (قال ماهوم مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عربي غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصروا عن الاطاعة بكنه صورة الفيل) ماهي عليها (فاستبصر بهذا المثال واعتبر به) ما رد عليك (فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه) من المذاهب والمشارب (وان كان هذا كلاما ينال بحار علوم الكاشفة) وبصاها (ويحرك أمواجها) ويشير بمحاجها (وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفها فاسم الوجوب يشمله) لاجل الله والله الموفق

● (فصل) ● ولما ثبت وجوب أصل التوبة بالدلائل المتقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على الفور أو على التراخي فقال
● (بيان ان وجوب التوبة على الفور) ●
لا على التراخي ولنفهم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يعتقدون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على شيء لانه لم يبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره هو هذا من قسم الايمان بالله الواجب الثاني ان العبد لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله هو خالقها في نفس العبد ويمسرها أسبابها قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة فاذا عرف ذلك فلنعد الى شرح كلام المصنف قال (أما وجوبها على الفور) وصاصل ما سيذكره في السياق الآتي هو ان المعاصي للآيمان كالأكولات المضرة بالابدان فن تناول سمها بغير علم وأدركه الاسف على بدنه أتري يخرج من بدنه بالقيء وغيره على الفور وتلافيا لبدنه أو يترأخى في ذلك فاذا كان خوفه على بدنه بوجوب اخراج ما فيه من المهلك فالرجوع على الفور من سبب الذنوب المقتوة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها على الفور (فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي) سبباً (مهلكاً من نفس الايمان) لله (وهو واجب على الفور والمتنص) هكذا بالقاف والضاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالفاء والصاد المهملة أي المتخلص (عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه) أي مما يكرهه الله تعالى (فان هذه المعرفة ليست من علوم الكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثاً على عمل فلا يقع التنص) أي التخاص (عن عهده ما لم يصربا على علمه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثاً على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهت قلت وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضاً أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أيضاً عبد الرزاق والطبراني وعبد بن حميد والحكيم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضاً من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم اياكم وبروي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثاً على عمل فلا يقع التنص عن عهده ما لم يصربا على علمه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثاً على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن

وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا (٥١٢) مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت كما اذا قال الطيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال

تناوله وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصوص الشارب مقلوم الاظفار ففي البشرة عن الخلد حتى يتميز عن البهائم المرسلة الملوثة بارواحها المستكرهة الصور بطول مخالبها وأظلافها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد يوجب البطلان بالكلمة كفقد الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقوء العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكان من أن هذا حاله قريب من أن يموت فترايله الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تحدها وتقو بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملغف بها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

من حديث أبي هريرة روى روه عبد بن حيد وسموه به والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحكيم من حديث عائشة روى لا يزني الرجل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ينزع منه الايمان ولا يعود اليه حتى يتوب فاذا تاب عاد اليه هكذا روه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة روى لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن هكذا روه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة والبراز من حديث أبي سعيد وروى لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل وهو مؤمن روه عبد الرزاق وأجدو البخاري والنسائي من حديث ابن عباس وروى لا يزني الرجل وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب ثوبا من ثوبه وهو مؤمن فاذا تاب تاب الله عز وجل عليه واه البراز والطبراني والخطيب من طريق عكرمة عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمرو وروى لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن يخرج منه الايمان فاذا تاب رجع اليه روه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد (وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي) المذكورة في الاخبار السابقة (وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا مبعدا عن الله عز وجل وموجباً للمقت والغضب (كما اذا قال الطيب) للعليل (هذا) الماء كول (سم) مهلك) فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناوله وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طيبا وغير مصدق به بل المراد به انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق (روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي هريرة بلفظ الايمان بضع وسبعون بابا فاذا ناه اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله وفي لفظ له أربعة وستون بابا وعند ابن حبان بلفظ الايمان سبعون أو ثمان وسبعون بابا وأرفعه لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان وفي رواية الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان هكذا روه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد (ومثال ذلك قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى) أي ازالة ما يودي (عن البشرية) بحركة وهو ظاهر الجسد (بان يكون مقصوص الشارب مقلوم الاظفار في البشرة عن الخلد) (حتى يتميز) بذلك (عن البهائم المرسلة) في الرعي (المثلوثة بارواحها المستكرهة الصورة بطول مخالبها وأظلافها) (وهذا مثال مطابق) لما نحن فيه (فالايمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد) منه (يوجب البطلان بالكلمة كفقد الروح) من البدن (والذي ليس له الشهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقوء العينين) أي مخسوما (فاقد لجميع أعضائه الظاهرة والباطنة لأصل الروح) فهو ناقص (وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فترايله) أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تحدها وتقو بها) فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملغف بها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

يموت فترايله الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تحدها وتقو بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الأعمال فر وعلم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة إلا ما يبق بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي للمطيع اني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر إذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجر مع الغلة عن أسباب ثبات الأشجار وسوف ترى إذا انجلي الغبار أفرس تحتك أم حجار وهذا (٥١٣) أمر يظهر عند الخاتمة وإنما انقطع نياط

العارفين خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا القلون فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وإن الموت غالباً لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بالسوء والعياذ بالله وجب الخلود في النار فالعاصي للإيمان كالمأكولات المضرة لا يبدان في الأثرال تحتجتمع في الباطن مغيرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها إلى أن يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات في كل حال وعلى الفور والخائف من الهلاك لا يفوت عليه الأهدى الدنيا الفانية فتناول السموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر أي مدة بقائه في هذه الدنيا (فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا نزول (وفي فوائها نار الجحيم والعذاب الاليم) أي الموضع (الذي تنصم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشر مئة أذ ليس

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في النفس أصله ولم تنتشر في الأعمال فر وعلم يكن (يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة إلا ما يبق في أرض النفس و) (سقى بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى ثبت ورسخ) فهو الذي لا يخشى عليه من عواصف الأهوال (وقول العاصي للطائع اني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع) وهي أضعاف الأشجار (لشجرة الصنوبر) وهي أقواها ومنابتها الجبال الشاهقة (اني شجرة مثلك وأنت شجرة) أي شملنا هذا الاسم جميعاً وقد ثبت تسمية القرع شجرة بنص القرآن وأثبتنا عليه شجرة من يقطين قال المفسرون هو القرع (وما أحسن جواب شجرة الصنوبر) لها (إذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف) الزعازع (فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجرة مع الغلة عن أسباب ثبات الأشجار) وقد قيل في المثل (وسوف ترى إذا انجلي الغبار * أفرس تحتك أم حجار)

(وهذا أمر يظهر عند الخاتمة وإنما انقطع نياط قلوب العارفين) النياط بالكسر العرق الذي معلق به القلب فعلى هذا فالأولى وإنما انقطع (خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا القلون) فمن ثبت الله على الصراط المستقيم (فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة) من الماء كولات وغيرها (إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وقوة مزاجه) وإن الموت غالباً لا يقع فجأة بل يتقدمه المرض (فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت فكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بسوء وجب الخلود في النار) عباداً بالله منزهة وإذا عرفت ما ذكرنا (فالعاصي للإيمان كالمأكولات المضرة بالابدان فلا تزال تحتجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط) الاربع عن أصلها (وهو لا يشعر به) وفي نسخة بها (إلى أن يفسد المزاج) من أصله (فيمرض دفعة) واحدة (ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي) بمنزلة السموم المهلكة (فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية) الفانية (يجب عليه الترك للسموم وما يضره من الماء كولات) المفسدة مزاج البدن (في كل حال وعلى الفور) بل تراخ (فالخائف من هلاك الأبد أولى بان يجب عليه ذلك) وهذا يظهر وجوب التوبة على الفور (وإذا كان متناول السم إذا ندم) من تناوله بأن راجعه تصديق قول الطبيب (يجب عليه أن يتقياً) بخبر من أولين ليفرغ ما استقر في جوفه (و يرجع عن تناوله بإبعاده وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الأهدى الدنيا الفانية فتناول السموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر أي مدة بقائه في هذه الدنيا (فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا نزول (وفي فوائها نار الجحيم والعذاب الاليم) أي الموضع (الذي تنصم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشر مئة أذ ليس

(٦٥ - الخائف السادة المتقين) - ثامن)

يتقياً و يرجع عن تناوله بإبطاله وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الأهدى الدنيا الفانية فتناول السموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهو العمر فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم (والملك العظيم) وفي فوائها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تنصم أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشر مئة أذ ليس

لأنه آخر البتة فالبدار البدار الى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه الاختيار الاطباء) وفي نسخة (الاختفاء فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين (٥١٤) ووعظ الواعظين وتحقق الكلمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله

تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك لفظ الايمان فنقول المراد بالآية الكافر اذ بين لك ان الايمان بضع وسبعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن فالحجوب عن الايمان الذي هو شعب وفروع سيحجب في الخاتمة عن الايمان الذي هو أصل كما أن الشخص الفائد لجميع الاطراف التي هي حروف وفروع يساق الى الموت المعدم للروح التي هي أصل فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الأصل والفرع الا في شيء واحد وهو أن وجود الفرع وبقاءه جميعا يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود الفرع فبقاء الأصل بالفرع ووجود الفرع بالأصل فعلوم المكاشفة وعالوم المعاملة - له متلازم كتلازم الفرع والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والآخري

لأنه آخر البتة فالبدار البدار) والسرعة السرعة الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه الاختيار الاطباء) وفي نسخة (الاختفاء) وفي نسخة الحجة (فلا ينفع) أي لا ينفع ولا يؤثر (بعد ذلك نصح الناصحين) ووعظ الواعظين) وزجر الزاجرين (وتحقق الكلمة) أي تجب كلمة (الله عليه بأنه من) الخاسرين (الهالكين) أبدا لا بد من وأشار بذلك الى قوله تعالى لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعني قوله تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين (ويدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم) جمع عنق بضمين وضم فسكون في لغة الجاز أي في رقابهم (أغلالا) جمع غل بالضم وهو طرف من حديد وهو تقرر بتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر شيئا بل يظلمون بالذين غلت أعناقهم (فهي) أي تلك الأغلال (الى الاذقان) أي واصلها الى أذقانهم فلا تحلبهم يطأ طونر رؤسهم (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاصون أبصارهم (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) أي أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطبوعة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) أي هؤلاء مستوعلوهم انذار وعدمه لهم أو معناه انذار وعدمه سيان عليهم والانذار التخويف من الله وانما اقتصر عليه لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيرا في النفس من حيث ان رفع الضرر عنهم من جذب النفع فأذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) جملة مفسرة لأجبال ما قبلها فيما فيه الاستواء (ولا يغرنك لفظ الايمان) من قوله لا يؤمنون وقد نفي عنهم وصف الايمان (فنقول المراد به) أشخاص بأعيانهم كأي جهل حين أراد القتل بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزقت يده وقصده آخر فقال لارضخه بهذا الحجر فأعماه الله تعالى أو ان المراد به (الكافر) وفي نسخة الكافرون أي على الاطلاق ممن اتصف بالكفر (اذ بين لك) مما سبق (ان الايمان نيف وسبعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن) والسارق لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن (فالحجوب عن الايمان الذي هو شعب) متبوعة (وفروع) متشعبة (سيحجب في الخاتمة عن الايمان الذي هو أصل) لتلك الفروع (كأن الشخص الفائد لجميع الاطراف التي هي حروف وفروع يساق الى الموت المعدم للروح التي هي أصل) لبقاء تلك الاطراف (فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الفرع والأصل الا في شيء واحد وهو أن وجود الفرع وبقاءه جميعا يستدعي وجود الأصل) فلا بد من وجود الأصل حتى يوجد الفرع ويكون سبب بقاءه (وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود الفرع) فقد يكون موجودا بنفسه من غير فرع (فبقاء الأصل بالفرع) أي قوته به (ووجود الفرع بالأصل) لأنه السبب فيه (فعلوم المكاشفة وعلوم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والآخري رتبة التابع) له (وعالوم المعاملة إذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هي لم تعمل عملها الذي تراد به) بعد ذلك (قامت) وفي نسخة كانت (مؤيدة للعبادة على صاحبها) فآردته الى أسفل سافلين (ولذلك يزداد في عذاب العالم الفاجر) الذي علم ولم يعمل بعلمه (على عذاب الجاهل الفاجر) كما قيل وعالم بعلمه لن يعمل * معذب من قبل عباد الوثن

(كما أوردنا من الاخبار) الواردة من مذاهب العلماء المتبحرين (في كذب العلم) وغيره والله أعلم وهذا الفضل بعينه هو الفرار وهو من لواحق التوبة قال الله تعالى ففرروا الى الله لان حقيقة الفرار الهرب

رتبة التابع وعلوم المعاملة إذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هي لم تعمل عملها الذي تراد به قامت مؤيدة للعبادة على صاحبها ولذلك يزداد في عذاب العالم الفاجر كما أوردنا من الاخبار في كذب العلم

من المعصية الى الطاعة هذا هو الفرار الواجب ومن فر من محسوساته أى معقولاته رأى ربه بعين قلبه
يقيناً ثم يفر منه اليه ثم يفر من رؤيته لفراده وليس وراء الله مرمى
(فصل) ولما فرغ من بيان وجوب التوبة على الفور شرع في بيان عمومها في الوجوب في الأشخاص
والاحوال فقال *(بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال)*
فلا ينفك أحد عنه البتة في حال من أحواله ولذا كانت من أفضل مقامات السالكين لأنها أول المنازل
وأوسطها وآخرها فلا يفارقها العبد أبداً ولا يزال فيها الى الممات وان ارتحل السالك منها الى منزل آخر ارتحل
به وترك فهو بداية للعبد ونهايته وحاجته اليها في النهاية ضرورة كحاجته اليها في البداية وكذلك ولذلك
قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا) أى على عموم وجوبها في الأشخاص
والاحوال (اذ قال عز وجل) مخاطباً أهل الايمان وخيار خلقه (وقربوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون) لعلكم
تفلحون يعنى أيها المؤمنون الصابرون المجاهدون (فعم الخطاب) وأمرهم أن يتوبوا اليه بعد إيمانهم
وصبرهم ومجاهدتهم وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى على مقصوده بهذه الآية وتكامل على ذلك بما
سنعرضه عليكم اجلاً لا تدرك منه تفصيله الذي لا يستنبط منه الاصل المقصود الا بعد تأمل شديد وهو أن
حقيقة التوبة هي الرجوع من المعصية الى الطاعة وهذا موجب للتجاة وهذا هو الوجوب المبني على أصل
الايمان ورجوع العبد من الشواغل الملهية الى الله ومن الحسن الى الاحسن هو أيضاً توبة ورجوع ربه
كإل السعادة في الآخرة وهذا هو الواجب المبني على كمال الايمان فن أراد كمال الايمان حتى ينال به السعادة
الكبرى في الدنيا بعرفته ومشاهدته في الآخرة بالنظر الى وجهه أو جبينه عليه ذلك لارادته لانه من لازم
الكمال كن أراد النافذة فانما فوجبه عليه الطهارة قبل الدخول فيها هذا حاصل ما سذكره المصنف فلنعد
الى شرحه فقال (وفور البصيرة أيضاً يرشده اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى
المقرب الى الشيطان) وهذا مبني على أن التوبة مركبة من علم وحال وعمل وانها مخصوصة بنوع الانسان
لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهايم فطبائع البهايم شر كله وطبائع الملائكة خير كله فيجلى الى صفة
البهايم يبعد عن ربه ويجل الى صفة الملائكة مقرب من ربه لان الملائكة قريبون من الله تعالى والقريب
الى القريب قريب كما تقدمت الإشارة اليه (ولا يتصور ذلك الا من عاقل) أى من موصوف بصفة العقل
(ولا تكمل غير قوة العقل الا بعد كمال غير قوة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل
الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقارنة الاربعين) من عمره وهو بلوغ الاشيعند
أكثر المفسرين (وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ) باحتلام أو سن على اختلاف فيه تقدم في كتاب
العلم ومبادئه تظهر بعد سبع سنين) في الغالب وذلك أيضاً يختلف باختلاف الاجناس من الأشخاص
(والشهوات) بأسرها (جنود الشيطان والعقول) من حيث هي (جنود الملائكة فاذا اجتمعوا) أى جند
الشهوة وجند العقل (قام القتال بين الجندين بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما بالآخر فانهما ضدان)
أحدهما يبعث على الخير والثاني يبعث على الشر (فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار) بين
(النور والظلمة ومهما غلب أحدهما) في محمل (أزعم الآخر) منه (بالضرورة واذا كانت الشهوة
تكمل في الصبي) في صباه (والشاب) في شبابه (قبل كمال العقل) فقد سبق جند الشيطان واستولى على
المكان) وأرخى كلاً عليه (ووقع للقاء به أنس والف لاجتماع مقتضيات الشهوة بالمادة وغلب ذلك
عليه ويعسر عليه النزوع عنه) والفتن من ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنفذ أولياته
من أيدي أعدائه شيئاً على التدرج) والتمهل (فان لم يقو ولم يكمل سلت مملكة القلب للشيطان)
فاستولى عليها بما فيها من العجائب والخزائن وصار ما في البدن رعاياه (وانجز العين موعوده) الذي وعده
وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنفذ أولياته من أيدي أعدائه شيئاً على التدرج فان

قد دل على هذا اذ قال
تعالى وقربوا الى الله جميعاً
أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون فعم الخطاب
ونور البصيرة أيضاً يرشده
اليه اذ معنى التوبة
الرجوع عن الطريق
المبعد عن الله المقرب الى
الشيطان ولا يتصور ذلك
الا من عاقل ولا تكمل
غير قوة العقل الا بعد كمال
غير قوة الشهوة والغضب
وسائر الصفات المذمومة
التي هي وسائل الشيطان
الى اغواء الانسان اذ كمال
العقل انما يكون عند
مقارنة الاربعين وأصله
انما يتم عند مراعاة البلوغ
ومبادئه تظهر بعد سبع
سنين والشهوات جنود
الشيطان والعقول جنود
الملائكة فاذا اجتمعوا قام
القتال بينهما بالضرورة
اذ لا يثبت أحدهما بالآخر
لانهما ضدان فالتطارد
بينهما كالتطارد بين الليل
والنهار والظلمة ومهما
غلب أحدهما أزعم الآخر
بالضرورة واذا كانت
الشهوات تكمل في الصباو الشباب
قبل كمال العقل فقد سبق
جند الشيطان واستولى
على المكان ووقع القلب
به أنس والسيف لاجتماع
مقتضيات الشهوات بالعادة

حيث قال لا تحتسكن ذريته الا قليلا وان كمل العقل وقوى كان أول شغلته قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروري في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام وقد قبل فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها (٥١٦) سحبة نفس كل غانية هند بل هو حكم أرلى مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه

(حيث قال لا تحتسكن ذريته الا قليلا) من عصمهم الله من شره (وان كمل العقل وقوى كان أول شغلته قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات) ومزاياله المألوفات (وردا الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى) وبه عرف وجه اختصاصها بنوع الانسان (وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة لعقله وغر زنه التي هي عدة للشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة للملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروري في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا) من غير خصوصية (فلا تظن ان هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام فقد قبل)

(فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها * سحبة نفس كل غانية هند)

(بل هو حكم أرلى مكتوب على جنس الانسان لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها) لقوله تعالى وان تجد لسنة الله تبديلا (فاذا كل من بلغ كافر اجابا عليه التوبة من كفره وجهله فان بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلة بتفهم معنى الاسلام) حتى يكون بذلك مسلما (فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الاكثرون اذ عجزوا عنه وكل هذا رجوع وتوبة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى عنها آدم عليه السلام فخلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الوالد أصلا) وهذا حال وجوبه على كل الاشخاص (واما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم) وقد تقدم بعض ذلك (فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب) فروى احمد وأبو يعلى وابن عدي والضياء من حديث ابن عباس ما من أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهيم بها ولا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وراه الحكيم والحاكم بلفظ ما من آدمي الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهيم بخطيئته ولم يعملها (وان خلا من الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) (فان خلا عنها) أي عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كما هو حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذا رجع (ولا يتصور الخلق في حق

ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها فاذا كل من بلغ كافر اجابا عليه التوبة من كفره فاذا بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلة بتفهم معنى الاسلام فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الاكثرون اذ عجزوا عنه وكل هذا رجوع وتوبة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى عنها آدم خلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الوالد أصلا وأما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم وبكاؤهم على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب فان خلا في بعض الاحوال عن الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلق في حق

الآدمي

بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء وتوبتهم

وبكاؤهم على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب فان خلا في بعض الاحوال عن الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلق

في حق

الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدار فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة الحديث ولذلك أكرم الله تعالى بأن قال ليغفر لك الله ما تقدم من (٥١٧) ذنبك وما تأخر واذا كان هذا حاله فكيف

خال غيره فان قلت لا يخفى أن ما بطرأ على القلب من الهموم والخواطر نقص وان الكمال في الخلق عنه وان القصور عن معرفة كنهه جلال الله نقص وانه كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وأن الانتقال الى الكمال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لا فرائض وقد أطلعت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست بواجبة اذا دارك الكمال غير واجب في الشرع فالمراد بوجوب التوبة بوجوبها في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخلو في مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلاً وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الانسان تنفع منها طلبة الى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصقيلة فان تراكت ظلمة الشهوات صارت ريناً صار طبعها على القلب (كأن يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه وكثرته خبثاً) وصداً (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك ريناً على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الانفعال سبب حصول الملكات (فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه) ومصدقه في حديث أبي هريرة اذا أذن العبد نكث في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عازدت حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حداً من المعاصي معلوماً اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوقفه بعد هاتين وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها (كان خبث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطوبوع من الخشب) أي كانه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل) فقط (بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب) (كما لا يكتفي في ظهور

الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدار فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم واليلة سبعين مرة فاستغفر الله منه الحديث) هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة قال العراقي رواه مسلم من حديث الاغر المزني الا انه قال في اليوم مائة مرة وكذا هو عند أبي داود والبخاري من حديث أبي هريرة اني لاستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين ولم يقل أكثر من وتقدم في الاذكار والدعوات قلت حديث الاغر المزني رواه كذلك أجدو عبد بن جريد والنسائي وابن حبان والبيهقي وابن قانع والباوردى والطبراني وتقدم قريبا حديث الاغر عند مسلم بأهمها الناس تو برأى الى ربكم فوالله اني لا توب الى الله في اليوم مائة مرة وعند الحكميم فاني أستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة أو أكثر من مائة مرة وقد تقدم الكلام على الاغر في الاذكار والدعوات ثم قول المصنف الحديث يدل على ان للحديث بقية لم يذكرها وهذا لان الموجود في نسخ الكتاب انه ليغان على قلبي في اليوم واليلة سبعين مرة ثم قال الحديث أي الى آخره وآخره فاستغفر الله منه والا فالحديث هو هذا ابتسامه (ولذلك أكرم الله تعالى بأن قال) في كتابه العزيز في خطابه اليه (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقد اختلفوا في معنى ذلك على أقوال أحسنها أن يقال جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه (واذا كان هذا) مع علو مقامه (كحاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما بطرأ على القلب من الهموم والخواطر نقص) في الجملة (وان الكمال في الخلق عنها) وفي نسخة عنه (وان القصور عن معرفة كنهه جلال الله) وعظمته (نقص وان كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وان الانتقال الى الكمال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة) كما تقرر (ولكن هذه فضائل) زائدة (لا فرائض وقد أطلعت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة من هذه الامور ليست بواجبة اذا دارك الكمال غير واجب في الشرع فالمراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخلو في مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلاً) لكونها معجونة في طينته ولا يزالها الا بسد العقل ومعونته والعقل انما يكمل بعد (وليس معنى التوبة تركها فقط لان تمام التوبة بتدارك ما مضى) في مبدأ عمره (وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفعت منها طلبة الى قلبه) فتغيره (كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصقيلة) أي المصقولة (فان تراكت ظلمة الشهوات بان كثرت حتى ركب بعضها بعضاً) صاريناً على القلب (كأن يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه) وكثرته (خبثاً) وصداً (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك ريناً على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الانفعال سبب حصول الملكات (فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه) ومصدقه في حديث أبي هريرة اذا أذن العبد نكث في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عازدت حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حداً من المعاصي معلوماً اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوقفه بعد هاتين وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها (كان خبث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطوبوع من الخشب) أي كانه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل) فقط (بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب) (كما لا يكتفي في ظهور

المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطوبوع من الخشب ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب كما لا يكتفي في ظهور

الصور في المرأة قطع الانفاس والبضارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشغل بمحوها انطبع فيها من الارياك ويرتفع الى القلب طلبة
من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه (٥١٨) نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمشى طلبة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله

عليه السلام أتبع السيئة
الحسنة تمحها فإذ لا يستغنى
العبد في حال من أحواله
عن محو آثار السيئات عن
قلبه بمباشرة حسنات تضاد
آثارها آثار تلك السيئات
هذا في قلب حصل أولا
صفاءه وجلاؤه ثم أظلم
بأسباب عارضة فاما التصقيل
الاول فليبه بطول الصقل
اذ ليس شغل الصقل في ازالة
الصدأ عن المرأة كشغله
في عمل أصل المرأة فهذه
أشغال طويلة لا تنقطع
أصلا وكل ذلك يرجع الى
التوبة فاما قولك ان هذا
لا يسمى واجبا بل هو فضل
وطلب كمال فاعلم ان الواجب
له معنيان أحدهما ما يدخل
في فتوى الشرع وبشرتك
فيه كافة الخلق وهو القدر
الذي لو اشتغل به كافة الخلق
لم يخرّب العالم فلو كاف
الناس كلهم أن يتقوا الله
حق تقائه لتركوا المعاصي
ورفضوا الدنيا بالكلية ثم
يؤدي ذلك الى بطلان
التقوى بالكلية فانه مهما
فسدت المعاش لم يتفرغ
أحد للتقوى بل شغل
الحياة والحراثة والحلب
يستغرق جميع العمر من
كل واحد فيما يحتاج اليه

الصور في المرأة قطع الانفاس) عنها (وقطع البضارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشغل بمحو
ما انطبع فيها من الارياك) فاذا صقلها ظهرت فيها الصور ولو ظهر تغير القلوب بعد المعصية على وجه العاصي
لا سود وجهه ولكن الله سلم بحمله وسره فغطى ذلك على القلب مع تأثيره فيه ونجابه لصاحبه وقسارته على
الذكر وطلب البر والمساواة الى الخيرات وذلك من أعظم العقوبات ويقال ان العبد اذا عصي اسود قلبه
فيشور على القلب دخان يشهده الايمان وهو مكان خزن الكبد الذي يسود ويكون ذلك الدخان حجابا له عن
العلم والبيان كما تحجب السحابة الشمس فلا ترى واذا تاب العبد وأصلح انكشف الحجاب فيظهر الايمان
ويأنس بالعلم كما تبرز الشمس من تحت السحاب (وكما ترتفع الى القلب طلبة من المعاصي والشهوات فكذلك
يرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمشى طلبة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها) قال العراقي روى الترمذي من حديث أبي ذر زيادة في أوله
وأخوه وقال حسن انتهى قلت الحديث بشماه اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن هكذا روى الترمذي وحسنه والدارمي والحاكم والبيهقي والضياء ورواه أحمد
والترمذي والبيهقي من حديث معاذ بن جبل والصحاح حديث أبي ذر ورواه ابن عساكر من حديث أنس
وقال الدارقطني في كتاب العلل روى ابن حبيب بن أبي نابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال
قلت يا رسول الله أوصني قال اتق الله حيثما كنت قال قلت يا رسول الله زدني قال أتبع السيئة الحسنة
تمحها قال قلت يا رسول الله زدني قال خالق الناس بخلق حسن هكذا روى حماد بن شبيب وليث بن أبي سليم
واسماعيل بن مسلم المكي عن حبيب روى الثوري عن حبيب واختلف عنه فرواه وكيع عن الثوري
هكذا وأرسله جماعة عن وكيع فلم يذكر روافيه معاذ وكذلك روى أبو سفيان واسمه سعيد بن سنان عن
حبيب عن ميمون مرسل وقيل عن الثوري عن حبيب عن ميمون عن أبي ذر ورواه أبو مريم الغفاري عن
الحكم بن عتبة عن ميمون عن معاذ وغيره برويه عن الحكم مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان المرسل
أشبه بالصواب انتهى قلت وقد وقع لنا عاليا في جزء أبي بكر محمد بن العباس الرافعي حدثنا أحمد بن زريع
الطخاني حدثنا سعيد بن مسلم عن الليث بن سليم عن حبيب ذكره (فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله
من محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئة الحاصلة في القلب هذا في
قلب حصل أولا صفاءه وجلاؤه ثم أظلم بأسباب عارضة) فاما التصقيل الاول فليبه بطول الشغل (اذ ليس
شغل الصقل في ازالة الصدأ عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلا وكل
ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب له معنيان
أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع واشترك فيه طائفة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل كافة الخلق به لم
يخرّب (العالم ولو كاف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي) كما ان في غالب
معاملاتهم ما يضاف للتقوى (ورفضوا الدنيا بالكلية) وهجروها (ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية
فانه مهما فسدت المعاش لم يتفرغ أحد للتقوى) أشد الاعوز الى اصلاح ما يتعيش به (بل شغل الحياة
والحراثة والحلب) ولو قال الخبازة كان أولى (يستغرق عمر كل واحد فيما يحتاج اليه لجميع هذه الدرجات
ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب من رب
العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة
واجبة في صلاة التطوع لمن يريد هاقه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة

القرب المطلوب

جميع هذه الدرجات ليست بواجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب
من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع
أي لمن يريد هاقه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليها لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضي بأن يكون كالحم على وضوء (وتكررة مطر وحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي انتهى الحياة تجري (٥١٩) الاعضاء والا لان التي هي انتهى الحياة وفيه

سعى الانبياء والاولياء والعلماء والامثال فالامثل وعليه كان حرصهم وحواليه كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالسكينة حتى انتهى عيسى عليه السلام الى ان توسد بجرا في منامه فجاء اليه الشيطان وقال اما تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسدك لهذا الجحيم نعم في الدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالجحر ووضع رأسه على الارض وكان ومبه للجحر فوبقته عن ذلك التمتع أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتاوى العامة أفترى أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشرب الذي كان عليه علم في صلته حتى نزع وشغله شرب نعله الذي جددته حتى أعاد الشرب الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة عباد الله فإذا علم ذلك فلم ياب عنه بتركه وهل كان ذلك الا

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني ان ذلك شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضي بأن يكون كالحم على وضوء (وتكررة مطر وحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي انتهى الحياة تجري بجرى الاعضاء والا لان التي هي انتهى الحياة وفي ذلك سعى الانبياء والاولياء والعلماء والامثال فالامثل من المتبعين على أقدامهم (وعليه كان حرصهم وحواليه) بفتح اللام وسكون النحبة (كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالسكينة حتى انتهى عيسى عليه السلام) في كمال زهده (الى ان توسد بجرا في منامه) أى وضع رأسه على حجر لينام عليه وجعله بمنزلة الوسادة (فجاءه الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك لهذا الجحيم نعم في الدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالجحر ووضع رأسه على الارض) أخرجه ابن عساكر عن الحسن البصري انه مر بالبليس يوما بعيسى عليه السلام وهو توسد بجرا وقد وجد لذة النوم فقال له البليس يا عيسى انك لا تريد شيئا من عرض الدنيا فهذا الجحيم من عرض الدنيا فقام عيسى عليه السلام فأخذ الجحيم فرمى به وقال هذا لك مع الدنيا (وكان ربه الجحيم فوبقته عن ذلك التمتع أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتوى العامة أفترى أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشرب الذي كان عليه علم في صلته حتى نزع) وأرسله الى أبي جهنم وطلب منه ان يجانبيه وقال قد ألهاني وقد تقدم في كتاب الصلاة (وشغله شرب نعله الذي جددته حتى أعاد الشرب الخلق) تقدم أيضا في كتاب الصلاة (لم يعلم ان ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة العباد اذا علم ذلك فلم ياب عنه بتركه وهل كان ذلك الا أنه رآه مؤثرا في قلبه أترأى من بلوغ المقام الحمود الذي قد وعد به) الذي يحمده فيه الأولون والآخرون (أفترى ان الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن) من يد غلامه (وعلم انه على غير وجهه) لانه أخبره عن أصله (أدخل أصابعه في حلقه ليخرجه حتى كاد ان يخرج معبر وحة) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (فما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما تناوله) وفي نسخة ما أكله (من جهل فهو غيبر آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه) بالقيء (فلم ياب عن شربه بالتدارك على حسب امكانه بخليقة المعدة منه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره) لما ورد ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولاسيما وانما سبقكم بسرور في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل) أيها المصير (أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكر الله وبمكان الغرور بالله وبالك مرة واحدة ان تغرك

لانه رآه مؤثرا في قلبه أترأى من بلوغ المقام الحمود الذي قد وعد به أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه ادخل اصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معبر وحمدا علم من الفقه هذا القدر وهو أن ما أكله عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم ياب عن شربه بالتدارك على حسب امكانه بخليقة المعدة عنه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكر الله وبمكان الغرور بالله وبالك مرة واحدة أن تغرك

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة أن يغرك بالله الغرور) أي الشيطان (فهذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عر فوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الأعلى تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (٥٢٠) وانما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحالة

وان ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلا كه كان بكاؤه منها أشد وكل ساعة من العمر يرب كل نفس جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها صالحة لأن توصلك إلى سعادة الأبد وتنقذك من شقاوة الأبد وأي جوهر أنفاس من هذا فإذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها إلى معصية فقد هلكك هلاكاً فاحشاً فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل لا يعرف المصائب ماله صاحب مصيبة فان نوى الغفلة يحول بين معرفته والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس أفلاسه ولكل مصاب مصيبته وقد رفع الناس عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تستأخر عنها طرفة عين فيبدد للعبد من الأسف

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة أن يغرك بالله الغرور) أي الشيطان (فهذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عر فوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الأعلى تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (٥٢٠) وانما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحالة

جد را (ان يحزنه ذلك إلى الممات فكيف بمن يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله) أورد صاحب القوت (وانما قال) أبو سليمان (هذا) الذي قال (لأن العاقل إذا ملك جوهره نفيسة) رقيقة (فضاعت منه بغير فائدة) تؤل منها إليه (بسكى عليها الاحالة فان ضاعت منه وكان ضياعها بسبب هلا كه كان بكاؤه من ذلك أشد) من الأول (وكل ساعة من العمر يرب كل نفس) من أنفاسه (جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها لانها صالحة لأن توصلك إلى سعادة الأبد وتنقذك من شقاوة الأبد وأي جوهر أنفاس من هذا) وأعلى من هذا (فاذا ضيعتها في الغفلة) عن الله تعالى (فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها إلى معصية هلكك هلاكاً فاحشاً فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل لا يعرف المصائب ماله صاحب مصيبة فان نوى الغفلة يحول بين معرفته والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس أفلاسه ولكل مصاب مصيبته وقد رفع الناس عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تستأخر عنها طرفة عين فيبدد للعبد من الأسف

فلا يجد الى ذلك سبيلا) نقله صاحب القوت لأنه قال ويقال ان ملك الموت الخ (وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قيل التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة فاذا كل ساعة تمضي على العبد تكون بمنزلة هذه الساعة قيمتها الدنيا كلها اذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة اذا عرف وجه التقدير من الله تعالى بالتصريف والحكمة (واليه الإشارة بقوله تعالى ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب ائزني إلى أجل قريب فاصدق) أي أركني (وأكن من الصالحين) وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الامة من لم يكن أدى زكاته ولم يكن حج بيت ربه فذلك تأويل قوله تعالى فاصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الآية من اشترى على أهل التوحيد هذا القوله في أولها يا أيها الذين آمنوا اتاكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقيل ليسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله مثقال ذرة من خير وفي معناه الخير من كان له عند الله في الآخرة مثقال ذرة لو أن له الدنيا وما فيها لم يحب ان يعود فيها (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) والله خير بما تعملون وقد اختلف في هذه الآية (فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

الغطاء

والحسرة ماله كانت له الدنيا بخلافها خرج منها على أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب

فيها ويتدارك تفرطه فلا يجد الى سبيلها وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الإشارة بقوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب ائزني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فقيل

الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

الغطاء لا بعد يملك الموت أخرى يوما اعتذر فيه إلى ربي وأتوب وأتردد وصالح النفس فيقول فليت الأيام فلا يوم فيقول فليت الساعة فيقول فليت الساعات فلا ساعة فيخلق عليه باب التوبة فيترعرع بروحه وتردد أنفاسه في شراشفه ويتجرجع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك الأحوال فاذا زهقت نفسه كان (٥٢١) سبقت له من الله الحسنى خرجت

روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة والعباد بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ولعل هذا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وقوله إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قرب عهد بالخطيئة بأن يتندم عليها ويحسرتها قبل أن يترأسها بحسنة يردفها قبل أن يترأسها بغيرها فلا يقبل المحو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أتبع السبئية الحسنة تمحوها ولذلك قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسوية كان بين خطرين عظيمين أحدهما أن تراكم الظلمة على قلبك من المعاصي حتى يصير بناو طبعاً فلا يقبل المحو الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار بالله ولذلك ورد في الخبر أن أكثر صياح أهل السمرين

الغطاء يملك الموت أخرى يوما اعتذر فيه إلى ربي (ولفظ القوت أعتب فيه ربي) فاتوب وأتردد وصالح النفس فيقول فليت الأيام فلا يوم فيقول فليت الساعة فيقول فليت الساعات فلا ساعة فيخلق عليه باب التوبة) ويحبب عنه (فيترعرع بروحه وتردد أنفاسه في شراشفه) وهي عظام الحلق وتنقطع الأعمال وتذهب الاوقات (ويتجرجع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر) النفيس ويشهد فيها المعاينة عند كشف الغطاء فيمتد بصره (فيضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك الأحوال فاذا) كان في آخر نفس (وزهقت نفسه) كان سبقت له من الله الحسنى (ولفظ القوت فيذكره ما سبق له من السعادة) فتخرج روحه على التوحيد وذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة والعباد بالله تعالى (خرجت) ولفظ القوت أو يذكره ما سبق له من الشقاوة فتخرج (روحه على الشك والاضطراب) ولفظ القوت على الشك بالشك (وذلك سوء الخاتمة) ولعل هذا قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وقيل هو المنافق المذموم على المعاصي المصير عليها وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود أن العبد يولد مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت كافراً وأن العبد يولد كافراً ويعيش كافراً ويموت مؤمناً وأن العبد يعمل برهه من دهره بالسعادة ثم يتركها ما كتب له فيوت شقياً وأن العبد يعمل برهه من دهره بالشقاء ثم يتركها ما كتب له فيموت سعيداً (وقوله تعالى إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) قيل قبل الموت وقبل ظهور آيات الآخرة وقيل الغرغرة لانه تعالى حكى أن التوبة بعد ظهور علام الآخرة لا تنفع ومنه قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أي قبل معاينة الآيات أو كسبت في إيمانها خبير أقبل التوبة هي كسب الإيمان باصول الخبرات وقيل الاعمال الصالحة وهي الإيمان وعلامة الايقان (و) قيل في قوله من قريب (معناه عن قرب عهد بالخطيئة) لا يتمادى فيها ولا يتباعد عن التوبة (بأن يتندم عليها ويحسرتها يردفها بحسنة يردفها بها) بأن يعقب الذنب عملاً صالحاً ولا يردفه ذنباً آخر وأن يخرج من السيئة إلى الحسنة ولا يدخل في سيئة أخرى (قيل ان يترأسكم الرين على القلب) فيصير طبعاً (فلا يقبل المحو) أصلاً (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) المعاصي جبل حين قال له أوصني فقال خالق النفس بخلق حسن و (اتبع السيئة الحسنة تمحوها) وقد تقدم قريباً (ولذلك قال لقمان لابنه لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة (ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسوية أي المثل والتأخير وأصله ان يقول لمن وعده بالوفاء سوف أفعله مرة بعد أخرى) كان بين خطرين عظيمين أحدهما أن تراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير بناو طبعاً فلا تقبل المحو الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار بالمحو ولذلك ورد في الخبر أن أكثر صياح أهل النار من التسوية (قال العراقي لم أجده أصلاً) فهاهناك من هلك إلا بالتسوية وفي القوت حقيقة التوبة ان لا يسوف أبداً إنما يلزم انما في الوقت (فيكون تسوية للقلب) بتلك المعاصي (نقد) حاضراً (وجلاؤه بالطاعة نسيئة) وما زال كذلك (إلى ان يحطفه الاجل) بسرعة (فيأتي الله) يوم العرض (بقلب غير سليم) من الغش (ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم والقلب أمانة الله عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فمن خان في الامانة لم يتدارك خيائته فاصره مخطر) جداً (قال بعض العارفين) من الصوفية (ان الله عز وجل أسرى عبده سرين

(٦٦ - (اتخاف السادة المتقين) - ناهن) التسوية فهاهناك من هلك إلا بالتسوية فيكون تسوية القلب نقداً وجلاؤه بالطاعة نسيئة إلى ان يحطفه الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم فآمانة الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فمن خان في الامانة لم يتدارك خيائته فاصره مخطر قال بعض العارفين ان الله تعالى إلى عبده سرين

يسرهما اليه على سبيل الالهام) ولفظ القوت ان الله تعالى أسر الى عبده سرين يسرهما اليه بوجوده
ذلك بالهام يلهمه (أحدهما اذا) ولدو (خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا
طاهرا) سويا (نظيفا واستودعتك عمرك واثمنتك عليه) ولفظ القوت لئتمسك عليه (فانظر كيف تحفظ
الامانة وانظر كيف تلقاني) به كما أخرجتك (و) السر (الثاني عند خروج روحه يقول له عبدى ماذا صنعت
في أمانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد) والرعاية (فالقائك على الوفاء) ولفظ القوت بالوفاء
والجزاء (أرضيعتها فالقائك بالمطالبة والعقاب والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل وأوفوا بعهدى أوف
بعهدكم) قيل العهد على أمانة عبده ان كان حفظها فقد أدى الامانة وان كان ضيعها فقد خان الله والله
لا يحب الخائنين (وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) و يروى عن ابن عباس مرفوعا من
ضيع فرائض الله خرج من امانة الله واذا فقدت ماساقه المصنف في هذا الفصل ظهر لك انه لانماية امراتب
التوبة ومراقبتها وتسمية هذا الفصل بالانابة أولى لان حقيقة الانابة تنكر الرجوع الى الله تعالى وان لم
يتقدمها ذنب والله أعلم

يسرهما اليه على سبيل الالهام) ولفظ القوت ان الله تعالى أسرا الى عبده سر ين دسرهما اليه بوجوده ذلك بالهام يلهمه (أحدهما اذا) ولدو (خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا) سويا (نظيفا واستودعتك عرك واتممتك عليه) ولفظ القوت لئسك عليه (فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقانى) به كما أخرجتك (و) السر (الثانى عند خروج روحه يقول له عبدى ماذا صنعت فى أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقانى على العهد) والرعاية (فالقالك على الوفاء) ولفظ القوت بالوفاء والجزاء (أرضعتهما فالقالك بالمطالبة والعقاب والى ذلك الإشارة بقوله عز وجل وأوفوا بعهدى أوفى بعهديكم) قيل العهد على أمانة عبده ان كان حفظها فقد أدى الامانة وان كان ضيعها فقد خان الله والله لا يحب الخائنين (وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) و يروى عن ابن عباس مرفوعا من ضيع فرائض الله خرج من امانة الله واذا قد فهمت ما ساقه المصنف فى هذا الفصل ظهر لك انه لانما ياتى بآيات التوبة ومراقبها وتسمية هذا الفصل بالانابة أولى لان حقيقة الانابة تسكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمها ذنب والله أعلم

(فصل فى بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها)

بالصاوب والماء الحار ينظفه لاحتالة فاستعمال القاب في الشهوات يوسخ القضاء
وحرقه الندم ينظفه ويظهره ويتركه وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما
قبول فبذول قد سبق به

الحسيسة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لاحتجالة قاستعمال القاب في الشهورات يوسخ
القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويعطهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول فاعلموا
عالمنا التزكيات الطهر وأما القبول فبذول قد سبق به

القضاء لازلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حاق في قوله قد أفلم من زكاه ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة
بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاحتدامهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار لاختلاف النور كما يستعار
للعلم وأن بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع بينهما فكأنه لم يبق من الدين (٥٣٣) الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماؤه وقلبه
في غطاء كشيء عن حقيقة

الدين بل عن حقيقة نفسه
وصفات نفسه ومن جهل
نفسه فهو بغيره أجهل
وأعنى به قلبه اذ بقلبه يعرف
غير قلبه فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه من يتوهم
أن التوبة تصح ولا تقبل
كن يتوهم أن الشمس
تطلع والظلام لا يزول
والثوب يغسل بالصابون
والوسخ لا يزول إلا أن
يغوص الوسخ اطول تراكمه
في تجايف الثوب وخاله
فلا يقوى الصابون على
قلعه فثالث ذلك أن تراكم
الذنوب حتى تصير طبعاً
ورينا على القلب فثالث
هذا القلب لا يرجع ولا
يتوب نعم قد يقول باللسان
تبت فيكون ذلك كقول
القصار بلسانه قد غسلت
الثوب وذلك لا ينظف الثوب
أصلاً ما لم يغير صفة الثوب
باستعمال ما يضاف الوصف
المتكبر به فهذا حال امتناع
أصل التوبة وهو غير بعيد
بل هو الغالب على كافة
الخلق المقبلين على الدنيا
المعرضين عن الله بالكلية
فهذا البيان كاف عند ذوي
البصائر في قبول التوبة
ولا كما نعقد جناحه بنقل

القضاء لازلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حاق في قوله تعالى قد أفلم من زكاه أي طهرها أي نفسه من
الشهوات الخفية (ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة) هي (أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر ان
القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاحتدامهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل) بجامع عدم
الاعتناء (ويستعار لاختلاف النور كما يستعار للعلم وان بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع
بينهما فكأنه لم يعرف من الدين الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماؤه) يقال علق اذ الحاق (وقلبه في غطاء
كشيء) أي غليظ (عن) معرفة (حقيقة الدين بل) هو في غطاء (عن) معرفة (حقيقة نفسه ومن
جهل نفسه فهو بغيره أجهل واعنى به) أي بغيره (قلبه اذ بقلبه يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه من يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل كن يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول) هذا
لا يكون (و) كن يتوهم ان (الثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول) اللهم (الأن يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجايف الثوب وخاله) أي اثناؤه (فلا يقوى الصابون على قلعه ومثالث ذلك أن تراكم
الذنوب حتى يصير طبعاً ورينا على القلب فثالث هذا القلب لا يرجع ولا يتوب) ولا يجمع فيه تأثير ولا
يوفق بعده لغيره وقال سبحانه القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب ذنباً انقبض أصبح حتى تنقبض
الأصابع كلها فتشدك على القلب فذلك هو القفل وسأيت هذا المصنف قريباً يقول ان لكل ذنب نباتاً
ينبت في القلب فاذا كثرت الذنوب تكاثف النبات حول القلب مثل الكم المشمرة فانضم على القلب فذلك
الغلاف ويقال السكبان واحداً لاكنة التي ذكر الله ان القلب لا يسمع معها ولا يفقه (نعم قد يقول باللسان
تبت) الا ان (فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك) أي مجرد هذا القول
(لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به) الراسخ فيه (فهذا حال
امتناع أصل التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين) بهم فهم (على الدنيا المعرضين
عن الله بالكلية) وحاصل الكلام ان توبة العبد اذا وقعت على الوجه المعتبر شرعاً فهي مقبولة الا انها
اذا كانت توبة الكافر من كفره فهي مقطوعة بقبولها وان كانت سواها من أنواع التوبة فهل قبولها
مقطوع به أو مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين أنه مظنون قال النووي وهو الاصح
قال القشيري في الرسالة الثابت من الذنب على يقين ومن قبله التوبة على خطر فينبغي أن يكون دائماً الحذر
(فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر) والعقول (في قبول التوبة) ولا يفتر بعده الى تنبيهه (ولكن
نعرض جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار) ليتأيدها (فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة
لا يوثق به وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب وقابل
التوب الى غير ذلك من الآيات) كقوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وكقوله فيمن ربح بنفسه في هذه الكفر لن تقبل توبتهم
وكقوله والله يريد ان يتوب عليكم وكقوله والله يحب التوابين والمحبة وراء القبول (وقال صلى الله عليه
وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث) أي الى آخره وقد تقدم قريبان رواية مسلم وغيره (والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة) وقد تقدم أن الفرح لغته استرواح الصدر بلاذة عاجلة وهي حال
في حقه تعالى وانما أر بد ذلك الرضا والقبول تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره (وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالتوبة يسىء الليل الى النهار ويسىء النهار الى الليل) ولا يزال كذلك

الآيات والاخبار والآثار فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة يسىء الليل الى النهار ويسىء النهار الى الليل

بقية وهي لو لم تذبوا لاني الله يقوم يذنبون فيغفر لهم ويحيي بن عمر بن مالك من رجال الترمذي قال الذهبي
كان حماد بن زيد يرميه بالكذب وأبوه عمرو بن مالك كان يسرق الحديث وقيل رواه القضاي أيضا في
مسند الشهاب وكاهم من هذا الطريق عن ابن الجوزي عن ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم الشاب
من الذنب كمن لا ذنب له) رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وقد تقدم الكلام عليه قريبا (و يروى
أن حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولي) (منصرفا) (ثم رجع) على
يديه (فقال يا رسول الله أكان يراني وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها روحه) جاء من
الله تعالى وحشة منه طاربه عقله ثم تبعه روحه قال العراقي لم أجده أصلا (و يروى) في بعض الاخبار
(ان الله لما لعن ابليس سأله النظارة) بكسر الظاء أي الامهال وذلك في قوله تعالى فانظروا الى يوم يبعثون
(فانظروا الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى فانك من المنظرين (فقال) ابليس (وعزتك لاخرجت من قلب
ابن آدم مادامت فيه الروح) أي أصحبه الى آخر أغفاسه وأغويه (فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لايجت
عنه التوبة مادامت فيه الروح) قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد
ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أزال أغوي عبدا لك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي
لا أزال أغفر لهم ما استغفروا في أو رده المصنف بصيغة و يروى كذا ولم يعزه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرته احتياطا انتهى فأتى رواه كذلك ابن زنجويه وعبد بن جبر والضياع (وقال صلى الله عليه وسلم
ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو
يعني اتبع السيئة الحسنة تمحها واه الترمذي وتقدم قريبا قلت بل روى أبو نعيم في الحلية من حديث
شداد بن أوس أن التوبة تغسل الحوبة وان الحسنات يذهبن السيئات الحديث فلعل المصنف أشار الى
هذا (والاخبار في هذا) الباب يعني قبول التوبة (لا تخصي) لكثرة ما ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قبل وما وقع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة رواه أحمد
والبخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبخاري في الجمع حديث والحاكم والضياء من حديث أبي ذر
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يفتح أبواب سما الدنيا ثم يبسط يده لأعبد يسألني فأعطيه
فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر رواه ابن عساکر من حديث ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رواه ابن زنجويه والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن جرير
من حديث عبادة ومن حديث أبي أيوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا
ورواه أحمد عن رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغفر بنفسه وفي رواية له قبل أن يموت بضحية وفي أخرى له
قبل أن يموت بنصف يوم وفي أخرى له قبل أن يموت بيوم رواه من حديث أبي ذر بلفظ ان الله يقول يا عبدي
ما عبدتني ورجوتني فاني غفرتك على ما كان فيك ويا عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطيئة ما لم تشركني
لقيمك بقراب مغفرة وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد يتوب قبل موته بيوم الا قبل
الله توبته رواه البخاري عن رجل من الصحابة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتوب الى الله عز وجل
قبل الموت بشهر الا قبل الله منه وأدنى من ذلك وقبل موته بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والاحلاص الا
قبل الله منه رواه الطبراني من حديث ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما من تاب قبل موته بعام يتوب عليه
حتى قال بشهر حتى قال بجمعة حتى قال بيوم حتى قال بساعة حتى قال بفراق رواه الحاكم والبيهقي والخطيب
في المنفق ولم يفرق من حديث أبي عمرو (وأما الاثر فقد قال سعيد بن المسيب) رجه الله تعالى (أنزل قوله
تعالى انه كان للاقوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب) وقال سعيد بن جبيل للاقوابين
الراجعين الى الخير أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة وقال الضحاك تزلزلت في الراجعين من الذنب الى التوبة
ومن السيئات الى الحسنات أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي جاتم والبيهقي في الشعب (وقال الفضيل)

وقال صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن
لا ذنب له و يروى ان
حبشيا قال يا رسول الله اني
كنت أعمل الفواحش فهل
لي من توبة قال نعم فولي ثم
رجع فقال يا رسول الله
أكان يراني وأنا أعملها قال
نعم فصاح الحبشي صيحة
خرجت فيها روحه و يروى
ان الله عز وجل لما لعن
ابليس سأله النظرة فانظره
الى يوم القيامة فقال وعزتك
لاخرجت من قلب ابن آدم
مادام فيه الروح فقال الله
تعالى وعزتي وجلالي
لايجت عنه التوبة مادام
فيه الروح وقال صلى الله
عليه وسلم ان الحسنات
يذهبن السيئات كما يذهب
الماء الوسخ والاخبار في
هذا لا تخصي (وأما الاثر)
فقد قال سعيد بن المسيب
أنزل قوله تعالى انه كان
للاقوابين غفورا في الرجل
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم
يتوب وقال الفضيل

قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم ان (٥٢٦) تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبهم وقال

طلق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه محبت عنه في أم الكتاب وروى ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اذنب فاوحى الله تعالى اليه وعزني لئن عدت لا عذبتك فقال يا رب أنت أنت وأنا أنا وعزتك ان لم تعصمني لا عودن فعصم الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليتني لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فمسر بالذنب فيقول أما اني قد كنت مشفقاً منه قال فيغفر له (روى أن رجلاً سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان) فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عابسه ملكاً موكلاً به لا يغلق فاعمل ولا تيأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم

ابن عياض رحمه الله تعالى (قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم ان تابوا) الى (قبلت منهم) توبتهم (وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبهم وقال طلق بن حبيب) العزري البصري العابد قال ابو حاتم صدوق في الحديث وقال طائوس هو من يخشى الله وقال مالك بلغني ان طلقاً كان من العباد كان تائباً بآبائه وكان ممن دخل الكعبة في نفر كان الجراح طلبهم فأخذهم وقتلهم وروى له الجماعة الا البخاري (ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين) أخرجه المزني في التهذيب الا أنه قال ان تقوم بها العباد وزاد بعده وان نعمه أكثر من أن تحصى والباقي سواء (وقال عبد الله بن عمر) ابن الخطاب رضي الله عنهما (من ذكر خطيئة ألم بها) أي فعلها ووقع فيها (فوجل منها قلبه محبت عنه في أم الكتاب) أي اللوح المحفوظ وذلك لان الوجه لما يحصل من الدم والندم أعظم اركان التوبة فهو أخرى بان تحقق به توبته وتحمي بذلك خطيئته (و يروى) في بعض الاخبار (أن نبيا من انبياء بني اسرائيل اذنب) ذنباً (فاوحى الله اليه وعزني لئن عدت لا عذبتك فقال يا رب أنت أنت) في رويته (وأنا أنا) في عبوديته (وعزتك ان لم تعصمني لا عودن فعصم الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليتني لم أوقعه في الذنب) وشاهده ما تقدم من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم وابن عساكر قريبا (وقال حبيب بن أبي ثابت) الاسدي مولاهم ابي يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل مات سنة تسع عشرة ومائة روى له الجماعة وأبو ثابت اسمه قيس بن دينار وقيل هند (تعرض على رجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول أما اني قد كنت مشفقاً منه) أي خائفاً (قال فيغفر له) أي بسبب اشتغافه منه في الدنيا وهذا يدل على قبول التوبة (و يروى أن رجلاً سأل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان) أي تسيلان بالدموع (فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فانه عليه ملك موكلاً به لا يغلقه) أبداً (فاعمل ولا تيأس) وروى الطبراني في الكبير من حديث صفوان بن عسال ان للتوبة باباً عرض ما بين مصر اعينيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ولا ينحب ان من قبل المغرب باباً فتقسه الله للتوبة مسيرة أو بعين سنة يوم خلق الله السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينحب ان من قبل المغرب باباً مفتوحاً عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً ولا ينحب ان من قبل المغرب باباً مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها وقول ابن مسعود السابق قد روي مرثواً بلغة للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم (وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم) هذا كرامة عبد الرحيم بن يحيى الدمشقي المعروف بالاسود (توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لارجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالاً) من الكافر ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قبل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنباً ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه) ذلك الذنب (أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخرجه غفر له ما صنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولقد القوت في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وسيأتي للمصنف

المسلم عند الله أحسن حالاً ولقد بلغني أن توبة المسلم كاسلام بعد اسلام وقال عبد الله بن سلام لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنباً ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة

وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال إذا تاب على وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة و يروى أنه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم ندم في المرة الأولى الشيب في لحته فسأه ذلك فقال الهى أظعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتك وتركنا فتركك وعصيتنا فامهلتك وان رجعت اليك قبلنا وقال ذو النون المصري رحمه

(٥٢٧)

الله تعالى ان الله عباد انصبوا أشجار الخطايا نصيب وراق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثرت ندما وحرنا فخنسوا من غير جنون وتلذذوا من غيرى ولا بكم وانهم هم البقاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولعت قلوبهم في الملكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى طفر واجبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غد بالحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة

قريباً (وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال إذا تاب على) نقله صاحب القوت بلفظ وكان بعضهم يقول قد علمت والباقي سواء (وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة) نقله صاحب القوت (أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة) فإذا حرم التوبة حرم المغفرة فلذلك من حرم التوبة كان أخوف (و يروى أنه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر) وجهه يوماً (في المرة الأولى الشيب في لحته فسأه ذلك) أي آخرته (فقال الهى أظعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتك وتركنا فتركك وعصيتنا فامهلتك وان رجعت اليك قبلنا) وقد قال تعالى وان عدتم عدنا وفي الخبر ما أصرم من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وقال) أبو الفيض (ذو النون المصري) رحمه الله تعالى (ان الله عباد انصبوا أشجار الخطايا نصيب وراق القلوب) أي نصيبوها بين أعينهم حيث ترميها القلوب (وسقوها بماء التوبة) فنفرت (فاثرت ندما وحرنا فخنسوا من غير جنون) وفيهم قيل مجازين الان سرفنونهم * عز يزلي ابدائه يسجد العقل

(وتبدوا من غيرى) أي حصر لسان (ولا بكم وانهم هم البقاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله) فخنسوا وتبدلوا على ظهورهم (ثم شربوا بكأس الصفاء) فقصفت بواطنهم عن الجفاء (فورثوا الصبر على طول البلاء) ثم تولعت قلوبهم في الملكوت (الاعلى) وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت وهو عالم الملائكة المقربين (واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو) مقام (الزهد بسلم الورع) والنقوى (فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا) وطمعوا نفوسهم عنها (واستلوا خشونة المضجع حتى طفر واجبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا) والملا الأعلى (حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع) أي سدوها (وعبروا) وجسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم (الحقيقي أي بساحته) واستقوا من غد بالحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا أي دفعوا شرعها (بريح النجاة) من الخوف (في بحر السلامة) من الكدر (حتى وصلوا الى رياض الراحة) من التعب (ومعدن العز والكرامة) في حظيرة القدس الاقدس أو رده ابن خيس في مناقب الارباب في ترجمة ذي النون من طريق يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون المصري قد ذكر نحوه بطوله (فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة) بشرطها (فمقبولة لا محالة) فان قلت أفقول ما قلت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله تعالى بناء على قاعدة مذهبهم من رعاية الصالح والاصلح (فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله تعالى) (الامار يريده القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون) مثلاً (وجب زوال الوسخ) عنه (وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش) عنه (وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش) وانما اذا دام العطش وجب الموت (ليس العروق ونفاد الرطوبة الغريزية) (وليس في شيء من ذلك ما يريده المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسنة كما خلق الماء يلا للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به الارادة الازلية فواجب كونه لا محالة) وقد

حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة فمقبولة لا محالة فان قلت أفقول ما قاله المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الامار يريده القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانما اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريده المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسنة كما خلق الماء يلا للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به ارادته الازلية فواجب كونه لا محالة

فان قلت فليمن نائب الاوهو شاك في قبول توبته والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان التوبة أركانها شروطها حقيقة كإسباتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل وذلك لشكه في حصول شروط الاسهال (٥٢٨) في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره

وأدوية فلهذا أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لاحتماله على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى * (الركن الثاني في معانيه التوبة وهي الذنوب صغارتها وكبرها) *

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته واذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل اليها الا به واجبا فمعرفة الذنوب اذا واجبة والذنوب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكاليفات من أدلها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير الى مجامعها وروابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته * (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد) *

اعلم ان الانسان أوصافا وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن نتحصر مئارات الذنوب في أربع صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات

سبق تقرير ذلك مع بيان قاعدة مذهبهم وما فرغوا عليها في كتاب قواعد العقائد فإغنا عن الإعادة (فان قلت فليمن نائب الاوهو شاك في قبول توبته) ليس على يقين منه (والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه) بل هو على يقين منه وقد شبهت في وجوبه بوجوبه (فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان التوبة أركانها شروطها حقيقة) لا بد من مراعاتها في وجودها وصحتها وكما لها (كما سيأتي) ذكر ذلك قريبا (وليس يتحقق وجود جميع شرائطها) بخلاف شرب الماء وهذا كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل (أم لا) وذلك لشكه في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال (والمزاج والوقت) باعتبار (كيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره وأدوية فلهذا أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لاحتماله على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى) قريبا والله الموفق وبه تم الركن الاول

* (الركن الثاني في معانيه التوبة وهي الذنوب صغارتها وكبرها) * ومعرفة حدود كل منها (اعلم) وفقلا لله تعالى (ان التوبة) في الاصل رجوع الى الله تعالى ولا يكون الرجوع الا بترك ما كان ملتبساً به فلذلك قلنا ان التوبة (ترك للذنوب) أي لفعله وإيقاعه (ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته) فلا يعرف كيف يترك (واذا كانت التوبة واجبة) على ما تقرر (كان ما لا يتوصل اليها الا به واجبا) أيضا (فمعرفة الذنوب) بأقسامها (اذا واجبة والذنوب) أصله الاخذ بذنوب الشيء وفي العرف الشرعي (عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله في ترك أو فعل) مما يستوجب عقابه ولذلك سمي تبعة اعتبارا بما يحصل من عقابه وهو عند أهل الله ما يحجب عن الله تعالى (وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكاليفات) الشرعية (من أولها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا) الآن (ولكننا نشير الى مجامعها وروابط أقسامها) التي منها تتفرع أنواعها (والله الموفق للصواب برحمته) وفضله

* (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد) * (اعلم) أرشدك الله تعالى ان صاحب القوت قسم الذنوب الى سبعة ضروب بعضها أعظم من ذنب لئكل منها مراتب في كل مرتبة من المذنبين طبقة وقد فصلها المصنف تفصيلا غريبا وحصرها في ثلاث قسم فقال في القسمة الاولى (ان للانسان أوصافا وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن نتحصر) هنا (مئارات الذنوب في أربع صفات) هي منابعها (صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات هيمية وصفات سبعة وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقتضي السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض النسخ زيادة الزعفران (في السكتجين آثارا مختلفة) ولا أعرف من الأطباء من ذكر الزعفران من جملة أجزاء السكتجين وإنما هو مركب من عسل أو سكر وخل ومنهم من يزيد فيه قنعا (فأما ما يقتضي النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) اذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنا ربكم الاعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي) في الحقيقة (المهلكات العظيمة التي هي كالامهات لاكثر

وذلك لان طينة الانسان عجنت من اخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه آثار من الآثار كما يقتضي السكر والخل والزعفران في السكتجين آثارا مختلفة * فاما ما يقتضي النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الاعلى وهذا تشعب منه جملة من كبار الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي المهلكات العظيمة التي هي كالامهات لاكثر

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات * الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال * الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهميم على الناس بالضرب والشنم والقتل واستهلاك الاموال ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا (٥٢٩) اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمكر

والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أهميات الذنوب ومنابعها ثم تتفرع الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى بيان تفصيل ذلك فانه واضح * (قائمة ثانية) * اعلم ان الذنوب تنقسم الى ما بين العبد وبين الله تعالى وما يتعلق بحقوق العباد فاما يتعلق بالعبادة خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشنمه

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات) وفيها من العموم طبقات (الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد) (الفساد) (والمذكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع) (المنكرة) (والضلال) وهي كباثر منها ما يذهب الايمان وينبت النفاق وست منها من كباثر البدع وهي تنغل عن المسئلة القدريه والمرجئة والرافضة والاباحية والجهمية والساطحية والمعطلة (الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة) هي (الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد) والضغن (والتهميم على الناس بالضرب والشنم والقتل واستهلاك الاموال) وهذه تتعلق بمظالم العباد في أمر الدنيا (وتتفرع عنها جل من الذنوب) مستكثرة كالكذب والبهتان وغيرهما وهذه موبقات ولا بد فيها من القصاص بين يدي الله تعالى الا ان يقع الاستحلال ويستوهبها الله من اربابهم بكمهم يعقوض المظلومين عليها في جنانه بجوده (وهذه الصفات لها تدرج في) أصل (الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها) الصفة (السبعية ثانياً ثم اذا اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أهميات الذنوب) وأصولها (ومنابعها ثم تتفرع الذنوب) بانواعها (من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى تفصيل ذلك فانه واضح) فهذه قائمة الذنوب بحسب الصفات * (قائمة ثانية) * (اعلم) هذا ان الله تعالى (ان الذنوب تنقسم) بالنظر الاخر (الى ما بين العبد وبين الله والى ما يتعلق بحقوق العباد فاما يتعلق بالعبادة خاصة كترك الصلاة والصوم) والواجبات الخاصة به (وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشنمه الاعراض وكل متناول من حقوق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ) وأشد (وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً فالعفو فيه أرجى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة) جمع ديوان بالكسر وقد تفخ فارسي معرب قال في المغرب هو الجسر يده من دون الكتبت اذا جمعها لانها قاطعة من دون القراطيس مجموعة قال الطيبي والمراد هنا صحائف الاعمال (ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى) من ترك صلاة وصوم وغيرهما أو جاب الله عليه فانه تعالى كريم (وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (وأما الديوان الذي لا يترك

(٦٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الاعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً فالعفو فيه أرجى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك

فظام العباد) بعضهم بعضاً (أى لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم
 ومحمد من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان
 واه الطبراني وهو منكر قاله الذهبي انتهى قلت ورواه أحمد والحاكم من طريق صدقة بن موسى عن
 عمران الجوني عن يزيد بن بانوس عن عائشة وقدر الذهبي على الحاكم تصحيحه وقال صدقة بن موسى
 ضعفه الجمهور وروى يزيد بن بانوس فيه جهالة ولفظه ما جيعا الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان لا يغفر الله
 منه شيئا وديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئا فلا شر له
 بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به
 شيئا فظام العباد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء أن
 يتجاوز وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظام العباد بينهم القصاص لا محالة (قسمة ثالثة للذنوب با علم)
 هداك الله تعالى (ان الذنوب تنقسم الى كبرى وصغائر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة
 ولا كبيرة بل كل مخالفة لله تعالى مما نهى عنه (فهى كبيرة) وهذا مذهب ابن عباس وتبعه جماعة
 منهم أبو اسحق الاسفراييني وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرمين في الارشاد والقشيري في المرشدة بل حكاه ابن
 فورك عن الاشاعرة واختاره في تفسيره فقال معاصي الله عندنا كلها كبرى وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة
 بالاضافة الى ما هو أكبر منها ثم أول الآية الآية ان تجنبوا كائما تتهون عنه الآية بما ينبوعه ظاهرها
 وقال المعزلة الذنوب على ضربين صغائر وكبائر وهذا ليس بصحيح انتهى وروى ادعى في موضع اتفاق
 الاصحاب على ما ذكره واعتمد ذلك التقي السبكي قال القاضي عبد الوهاب لا يمكن أن يقال في معصية انما
 صغيرة الاعلى معنى انها تصغر باجتناب الكبائر (وهذا) القول (ضعيف) ويعتذر بانهم انما قالوا ما قالوا
 نظرا الى عظمة من عصي الرب فكروا التسمية معصية الله صغيرة مع اتفاقهم في الخرج على انه لا يكون
 بمطلق المعصية فالحلف لفظي يرجع لمطلق القسمة ثم بين المصنف وجه ضعف هذا القول فقال (اذ قال
 تعالى ان تجنبوا كائما تتهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم) قال السدي أى الصغائر (وندخلكم مدخلا
 كريما) قال قتادة أى الجنة (وقال تعالى والذين يجنبون كائرا لائم والفواحش الا المم) أى
 الصغائر ففي الآيتين دليل على تقسيم الذنوب الى صغائر وكبائر وفي الحديث ان تغفر الله لهم تغفر جسام
 وأى عبدك ما ألما (وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة) فالصلاة محذوف أى صلاة
 الجمعة منبهة الى الجمعة (تكفر ما بينهن) من الصغائر (ان اجتنبت الكبائر) شرط جزاء دل عليه ما قبله
 قال النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فلا تغفر لأن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت
 لا تغفر صغائرها ثم كل من المذكورات صالح للتكفير فان لم تكن له صغائر كتب له حسنات ورفع له درجات
 والحديث قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت هذا لفظ ابن حبان والطبراني من
 حديث أبي بكره الا انهما قالوا كفارات لما بينهن ما اجتنبت والباقي سواه يعقرب من ذلك لفظ الترمذي
 من حديث أبي هريرة الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وأما لفظ
 مسلم فطيه من زيادة ورمضان الى رمضان والباقي كسياق الترمذي وهكذا هو عند أحمد وفي رواية لمسلم
 الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تفش وزاد ابن ماجه من حديث أبي أيوب بعد
 قوله الى الجمعة وأداء الامانات كفارات لما بينهن ما قبل وما أداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل
 شعرة جنابة وهكذا رواه محمد بن نصر والشاشي والطبراني والسرراج في مسنده والبيهقي وابن عساكر
 والضياء (وفي لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بلفظ
 الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وهنا اشكال
 صعب أورده ابن بركة وهو أن الصغائر بنص القرآن مكفرة باجتناب الكبائر فما الذي تكفره الصلوات

فظام العباد أى لا بد وأن
 يطالب بها حتى يعفى عنها
 (قسمة ثالثة) اعلم أن
 الذنوب تنقسم الى صغائر
 وكبائر وقد كثر اختلاف
 الناس فيها فقال قائلون
 لا صغيرة ولا كبيرة بل كل
 مخالفة لله فهى كبيرة
 وهذا ضعيف اذ قال تعالى
 ان تجنبوا كائما تتهون
 عنه تكفر عنكم سيئاتكم
 وندخلكم مدخلا كريما
 وقال تعالى الذين يجنبون
 كائرا لائم والفواحش الا
 المم وقال صلى الله عليه
 وسلم الصلوات الخمس والجمعة
 الى الجمعة يكفرن ما بينهن
 ان اجتنبت الكبائر
 وفي لفظ آخر كفارات لما
 بينهن الا الكبائر

وأجاب عنه البلقيني بأن معنى ان تجتنبوا الموافاة على هذه الحال من الاعيان أو التكليف الى الموت
والذي في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهن الا في يومها اذا اجتنب الكبائر في ذلك اليوم فالسؤال
غير وارد وبفرض وروده فالخلاص منه انه لا يتم اجتناب الكبائر الا بفعل الخمس فمن لم يفعل لم يجنب لان
تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلها وأحوال المكاف بالنسبة لما يصدر منه من صغيرة وكبيرة
خسة احداها ان لا يصدر منه شيء فهذا ترفع درجاته الثانية يأتي بصغائر بلا اصرار فهذا يكفر عنه حرما
الثالثة مثله لكن مع الاصرار فلا يكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة يأتي بكبيرة واحدة وصغائر الخامسة
يأتي بكبائر وصغائر وفيه نظير يحتمل اذ لم يجنب أن تكفر الصغائر فقط والارجح لا تكفر اذ مفهوم المخالفة
اذ لم تتعين جهته لا يعمل به والله أعلم (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه عبد الله بن عمرو) بن العاص
رضي الله عنهما (الكبائر الاشرار بالله) وذلك بان يتخذ مع الله الها غيره (وعقوب الوالدين) الاصليين
المسلمين وان عليا (وقتل النفس) التي حرمها الله الابالحق كالقصاص والقتل بالردة والرجم (والجبن
الغموس) والوافي الثلاثة للعطف على السياق قال العراقي رواه البخاري قلت ورواه كذلك أحمد
والترمذي والنسائي وابن جرير وعند بعضهم أو قتل النفس شك شعبة فهذه الآيات والاجاب دالة على
انقسام الكبائر في عظمها الى كبير وأكبر وأخذ منها نبوت الصغيرة لان الكبائر بالنسبة اليها كبر منها
ولذلك قال المصنف لا يليق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرف من تدارك الشرع (واختلفت
العهدة) رضوان الله عليهم (والتابعون) لهم (في عدد الكبائر من أربع الى سبع الى تسع الى احدى
عشرة فافوق ذلك فقال ابن مسعود) رضي الله عنه (هي أربع) الاشرار بالله واليأس من روح الله
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن
جرير وابن المنذر والطبراني (وقال) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (هي سبع)
الاشرار بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال
اليتيم أخرجه علي بن الجعد في الجعديات والبيهقي عن طليسة قال سألت ابن عمر عن الكبائر فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي سبع فذكره وقد روى نحو ذلك عن أبي هريرة اجنبوا السبع
الموبقات الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الابالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وروى
عنه أيضا الكبائر سبع أولها الاشرار بالله ثم قتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم الى ان
يكبر والفرار من الزحف ورعى المحصنات والانقلاب الى الاعراب بعد الهجرة هكذا رواه البزار وابن
المنذر وابن أبي حاتم وأما لفظ حديث أبي سعيد الكبائر سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
الابالحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع الى الاعرابية
بعد الهجرة ورواه الطبراني في الاوسط وأما حديث ابن عمر فلفظه هي عقوب الوالدين والاشرار بالله وقتل
النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا رواه ابن المنذر والطبراني وابن
مردويه (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص (هي تسع) هكذا في القوت وهي الاشرار بالله وقتل النسمة
يعني بغير حق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والذي يستسحر والحاد في
المسجد الحرام وبكاء الوالدين من العقوق رواه البخاري في الادب المفرد وابن راهويه وعبد بن حميد وابن
جرير والقاضي اسمعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن كلهم من طريق طليسة قالوا عن ابن
عمر ولم يقولوا عن ابن عمر وقد روى مثله عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه رفعه الكبائر تسع أعظمهن
الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوب
الوالدين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء ومواتا رواه أبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم

وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيمارواه عبد الله بن عمرو
ابن العاص الكبائر
الاشرار بالله وعقوب
الوالدين وقتل النفس
والجبن الغموس واختلف
العهدة والتابعون في عدد
الكبائر من أربع الى سبع
الى تسع الى احدى عشرة
فافوق ذلك فقال ابن
مسعود هن أربع وقال
ابن عمر هن سبع وقال
عبد الله بن عمرو هن تسع

والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي (وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر) رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حيد و يروى عن سعيد بن جبيرة ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أوجب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تعقيد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وإن قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حدود والصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهما وهم الى ترجيح هذا أميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر أى لانهم نصوا على كثر كثيرة ولا حد فيها كأكل الربا وأموال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والتميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبهذا يعلم ان الحد الاول منها ما أصبح من الثاني وان قال الرافعي انهم الى ترجيحهم أميل وأخذ صاحب الحاوى الصغير وغيره انه الراجح فزعم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثاني أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكنه بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمة لا يعرف) حقيقة (عددتها كإيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون بشئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتمده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والاقبح الناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحسدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظائر اخفاء الصلاة الوسطى وإيلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر قالوا الا انه ورد وصف أنواع من المعاصي بانها كبائر وأنواع انها صغار وأنواع لم توصف بشئ منهما وقالوا لا كفرون انها معروفة واختلوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود وما سياتى منها المتأخرين انما قصدوا التقريب فقط والا ففى ليلت بعدد وجامعة وكيف يمكن ضبطها على ما لمطعم فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعدم من غير ضبطها بالحد (و قد قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما نهت عن هذه فكلمة ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة) فاعلمه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبعا وعشرين كلمة قال

وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حيد و يروى عن سعيد بن جبيرة ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أوجب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تعقيد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وإن قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حدود والصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهما وهم الى ترجيح هذا أميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر أى لانهم نصوا على كثر كثيرة ولا حد فيها كأكل الربا وأموال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والتميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبهذا يعلم ان الحد الاول منها ما أصبح من الثاني وان قال الرافعي انهم الى ترجيحهم أميل وأخذ صاحب الحاوى الصغير وغيره انه الراجح فزعم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثاني أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكنه بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمة لا يعرف) حقيقة (عددتها كإيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون بشئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتمده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والاقبح الناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحسدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظائر اخفاء الصلاة الوسطى وإيلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر قالوا الا انه ورد وصف أنواع من المعاصي بانها كبائر وأنواع انها صغار وأنواع لم توصف بشئ منهما وقالوا لا كفرون انها معروفة واختلوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود وما سياتى منها المتأخرين انما قصدوا التقريب فقط والا ففى ليلت بعدد وجامعة وكيف يمكن ضبطها على ما لمطعم فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعدم من غير ضبطها بالحد (و قد قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما نهت عن هذه فكلمة ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة) فاعلمه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبعا وعشرين كلمة قال

صاحب القوت بعد ان نقل القول الاول وهو الايهام وهذا القول والله أعلم بحقيقة هذين القولين اه قلت وقد استنبط ابن عباس أيضا اليه القدر انه اليلة سبع وعشرين انه عد حروف ليله القدر وقد ذكرت ثلاث مرات في السورة كل كلمة منها تسعة أحرف فهي سبع وعشرون حرفا من ضرب ثلاثة في تسعة وأما قول ابن مسعود السابق فأخرجه عبد بن حميد والبرز وابن جرير عنه انه سئل عن الكبائر فقال ما بين أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال الكبائر من أول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وأخرج عبد بن حميد انه سئل عن الكبائر فقال افتحوا سورة النساء فمك كل شيء ثم سئ الله عنه حتى تأتوا ثلاثين آية فهو كبيرة ثم قرأ مصداق ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من أول السورة الى حيث بلغه وقد روى ذلك أيضا عن ابراهيم الخفي قال كانوا يرون ان الكبائر فيما بين أول هذه السورة سورة النساء الى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه أخرجه عبد بن حميد وابن جرير

* (فصل) * وقد بقي من حدود الكبيرة ما لم يذكرها المصنف هنا فنقول قال امام الحرمين كل جريمة على ما نقله الرافي وعبارة ارشاده جريمة وهي بمعناها تؤذن بهلة اكرات مرتكبها بالدين ورقة الديانة بمطلة للعدالة وكل جريمة أو جريمة لا تؤذن بذلك بل لسبق حسن الظن ظاهرا بصاحبها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما يميز به أحد الضدين عن الآخر اه وقد تابعه القسيري في الرسالة واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه قوله في نهايته الصادر من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين فهو كبيرة وان صدر عن فلتة خاطرا ولقلة ناظر فصغيرة ومعنى قوله لا بالدين أي لا بأصله فان الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الاصول بقوله اكرات ولم يقل بعدم اكرات والكفر وان كان أكبر الكبائر فالمراد تفسير غيره بما صدر من المسلم قال البرماوي وروح المتأخرون مقالة الامام الحسن الضبط بها قياسا اه وكأنه لم يرمز اذعى في ما قاله الامام فانه قال واذا تأملت بعض ما عد من الصغائر توقفت فيما أطلقه اه وكأنه أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط النهاية بانه مدخول على انك اذا تأملت كلام الامام الاول ظهر لك انه لم يجعل ذلك حدا للكبيرة خلافا لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر الخسة وليست بكبائر وانما ضبط ما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخسة نعم هذا الحد اشمل من التعريفين المتقدمين على سائر مفردات الكبائر ولكنه غير مانع لما علمت انه يشمل صغائر الخسة وغيرها وقال في الخادم نقلا عن الرافي التحقيق ان كل واحد من هذه الاوجه اقتصر على بعض أنواع الكبيرة وان مجموع هذه الاوجه يحصل به ضابط الكبيرة اه ولهذا قال الماوردي في حاويه الكبيرة ما أوجب الحد أو توجه عليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه أو ورد فيه نوعه بالنار أو جاء فيه لعنة ونحوه عن ابن الصلاح واعتراض قول الامام وكل جريمة لا تؤذن بذلك الخ بان من أقدم على غضب ماديون نصاب السرقة أتى بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن به وكان القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبله الاجنبية صغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن بها فعلاها ويحجب بان كون هذين صغيرتين انما هو على قول جمع وأما على مقابله انهما كبيرتان فلا اعتراض وانما يحسن ان لو اتفقوا على صغيرة وأنهما يسوء ظن أكثر الناس بفعالها

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة انها كل فعل نص الكتاب على تحريمه أو بلفظ التحريم وهو أربعة أشياء أكل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والفرار من الزحف ورد بمنع الحصر الى الاربعة

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة ما قاله المصنف في بعض كتبه كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشارة خوفا ووجدان ندم نها أو ناسخ جزءا عليها فهي كبيرة وما يحمل على فلتات النفس ولا ينفك عن ندم عترج بها وينقص التلذذ بها فليس بكبيرة واعتراضه العلق بانه بسط لعبارة الامام وهو مشكل جدا ان كان ضابطا للكبيرة من حيث هي أذ بدع عليه من ارتكب نكحوا الزنا نادما عليه فقصيته انه لا تخرم به

عدالة ولا يسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك اتفاقا وان كان ضابطا كما هو المنصوص عليه فهو قريب اه
قال الجلال البلقيني كان العلائي فهم ان كل من يذ كر حد يدخل المنصوص وهو ممنوع وضابط الغزالي
انما هو لمساعد المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلائي نفسه ان الحدود انما هي لمساعد المنصوص عليه
* (فصل) * ومن حدود الكبيرة قول العز بن عبد السلام الاول ضبط الكبيرة بما يشعر بها من
مرتكبها بدنه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها قال فاذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض
مفسدة الذنب على مفسدة الكبيرة المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة والا فهي كبيرة
اه واعترض الاذري فقال وكيف السبيل الى الاطاحة بالكبائر المنصوص عليها حتى ينظر في أقلها مفسدة
ويقيس بها مفسدة الذنب الواقع هذا متعذر اه قال الجلال البلقيني ولاتعذر في ذلك اذا جمع ما صحت من
الاحاديث في ذلك الا أن الاطاحة بمفسدة ما حتى يعلم أقلها مفسدة في غاية الندور والاستحالة اذ لا يطلع على
ذلك الا الشارح صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أمسك امرأة محصنة لم
يزني بها أو أمسك مسلما لم يقتله فلا شك ان مفسدته أعظم من مفسدة مال اليتيم وكذلك لودل الكفار
على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلالته ويسبون حريمهم وأطفالهم ويغنمون أموالهم فان
نسبة هذه المفسدات أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذلك لو كذب على انسان وهو يعلم انه يقتل بسبب
كذبه وأطال في ذلك الى ان قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن
فهو من الكبائر فتغيير منار الارض أي طريقها كبيرة لاقران الله به فعلى هذا كل ذنب يعلم ان مفسدته
كفسدة ما قرن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكثر من مفسدته فهو كبيرة اه قال ابن دقيق العيد
وعلى هذا فيشترط ان لا توجد المفسدة بمجرد غيايقترن به من أمر آخر فانه قد يقع الغلط في ذلك الا ترى
ان السائق الى الذهن في مفسدة الخمر انما هو السكر وتشويش العقل فان أخذنا بمجرد لزم ان لا يكون
شرب القطرة الواحدة منه كبيرة لخالوها عن المفسدة المذكورة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهو التعري
عن الشرب الكثير الموقوع في المفسدة فهذا الاقران بصير كبيرة

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة ما اختاره ابن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب عظم عظما يصح ان
يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق وعليها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الابعاد
عليه بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن اه ونلخصه
البارزي في تفسير الحاوي فقال والتحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم
ان مفسدته كفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو أكثر من مفسدته أو أشعر بها من تركه في دينه أو عار
أصغر الكبائر المنصوص عليها من ذلك لو قتل من يعتقد براءته فظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأة طائفا
انه زان بها فاذا هي زوجته أو أمته ولزج لشرح كلام المصنف وقد تقدم ان ما قالوه في حدودها انما
هو على سبيل التقريب فقط وان بعضهم ضبطها بالحدود (وقال أبو طالب) محمد بن علي بن عطية
الحارثي (المسكي) رحمه الله تعالى في كتاب قوت القلوب بعد ان نقل أقوال من قال انها خمس أو سبع أو
أكثر أو أقل قال وكان عبد الرزاق يقول الكبائر احدى عشرة وهذا أكثر ما قيل في جلة عندنا بما جملنا
قال والذي عندي في جلة ذلك مجتمعا من التفرق (الكبائر سبع عشرة جعتهما من جلة الاخبار) الواردة
بلفظ الكبائر ولفظ أكبر الكبائر (وجلة ما اجمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر) وهم
العبادة الثلاثة (وغيرهم) رضى الله عنهم كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا (أربعة في القلب) أي من أعمال
القلوب (وهي الشرك بالله) تعالى (والاصرار على معصيته والقنوط من رجته والامر من مكروه وأربعة
في اللسان) أي من أعماله (وهي شهادة الزور وقذف المحصن) وهو الحر البالغ المسلم (واليمين الغموس
وهي التي يحق بها بطل أو يبطل بها حق وقيل هي التي يقتطع بها مال امرئ مسلم باطلا) ولفظ القوت

وقال أبو طالب المسكي الكبائر
سبع عشرة جعتهما من جلة
الاخبار وجلة ما اجمع
من قول ابن عباس وابن
مسعود وابن عمر وغيرهم
أربعة في القلب وهي الشرك
بالله والاصرار على معصيته
والقنوط من رجته والامر
من مكروه * وأربع في
اللسان وهي شهادة الزور
وقذف المحصن واليمين
الغموس وهي التي يحق
بها بطل أو يبطل بها حق
وقيل هي التي يقتطع بها
مال امرئ مسلم باطلا

ظلم (ولو) كان ذلك المقطع (سوا كامن اراك) اشارة الى حقارته (و) انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها) في غضب الله تعالى وقيل (في النار والسحر) بكسر فسكون (وهو كل) ما كان من (كلام) أو فعل (بغير الانسان وسائر الاجسام) عن أعينهم او ينقل المعاني (عن موضوعات الخلق) التي خلقت لها والسحرة هي النفثات في العقد الذين أمر الله تعالى بالاسـتعاذة منهم (وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب) أسكر ولفظ القوت شرب الخمر والمسكر من الاثربة (وأكل مال اليتيم ظلماً) وأكل الربا وهو يعلم واثنان في الفرج وهما الزنا والواط (واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين) غير متخيرة الى فئة ولا متداكرة (واحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين قال وجلة عقوقهما) ولفظ القوت وتفسير العقوق جلة (ان يقسمها عليه في حق فلا يبرق قسمهما وان يسألاه) في (حاجة فلا يعطيها) وان يؤمنه فيجوز ما وان يجوعاً فيسبغ ولا يطعمهما (وان يسباه فيضربهما) وذكروا هـب من منبه أصل البر بالوالدين في التوراة ان اتى مالهـما بمالك وتوفر مالهـما وتطعمهما من مالك وأصل العقوق ان اتى مالك بمالهـما وتوفر مالك وتطعمهما (هذا ما قاله) أبو طالب المسكري رحمه الله تعالى قال ابن حجر في شرح الشمائل وعقوق الوالدين أو أحدهما وجميعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر أو يجزأ به من العق وهو لغة القطع والمخالفة واما شرعاً فقبل ضابطه أن يعصيه في جأزه وليس هذا الاطلاق برضى والذي آل اليه أمر أعتنا بعد طول البحث ان ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذياً ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان من تأذى به كثيراً وهو عرفاً بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة للعرف فما عده أهله مما يتأذى به كثير ليس بكبيرة وان تأذى به كثيراً كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بالخوف فراق حليته لم تلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيراً * (تنبيه) * قد تقدم عن ابن عباس ان الكبار الى السبع مائة أقرب وفي رواية الى السبعين والقول الاول أكثر ما قيل فيه وصنف الديلمي من الشافعية جزأ ذكرفيه أكثر من أربعين وصنف العلائي جزأ ذكرفيه خمسة وعشرين من مجموع ما جاء في الاحاديث منصوصاً عليه انه كبيرة وزاد عليه الجلال الباقيني أشياء كثيرة وكنت قد أملت في زاوية القطب أبي محمود الحنفى قدس سره نيفا وتسعين كبيرة مرتبة على حروف التهجى مع بيان حقائقها وحدودها وذكر ابن حجر منها في شرح الشمائل جلة سردها اجالا وفي كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر تفصيلاً فوصلها في الباب الاول منه الى ست وستين كبيرة وفي الباب الثاني منه الى أربع مائة وسبع وستين كبيرة ورتبها على ترتيب كتب الفقه وبرهن عليها بالآيات والاحبار فهو أجمع كتاب في هذا الباب وقد سبقه الى ذلك الحافظ الذهبي فأورد جلة منها في كتاب ولم يرتب ولا حاجة الى تعداد ما أورده لما فيه من التطويل الممل وانما ذكرهنا لبيان ما ذكره صاحب القوت واستنبطه من الاخبار مع زيادة عليه فالاربعة منها في حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم للمصنف وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجتمعوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الأبالح وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقتل المحصنات الغافلات المؤمنات ولهـما من حديث أبي بكره ألا أنبئكم يا كبر الكبار الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأقال وقول الزور ولهـما من حديث أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا أنبئكم يا كبر الكبار قال قول الزور وأقال شهادة الزور ولهـما من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أى قال أن تزاني حيلة جارك والطبراني من حديث سلمة بن قيس انما هى أربع لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الأبالح ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عباد بن الصامت بايعوني على أن لا تشركوا بالله

ولسوا كامن أو لم سميت
غموسا لانها تغمس صاحبها
في النار والسحر وهو كل
كلام بغير الانسان وسائر
الاجسام عن موضوعات
الخلق وثلاثة في البطن
وهي شرب الخمر والمسكر
من كل شراب وأكل مال
اليتيم ظلماً وأكل الربا وهو
يعلم * واثنان في الفرج
وهما الزنا والواط * واثنان
في اليدين وهما القتل
والسرقة * وواحدة في
الرجلين وهو الفرار من
الزحف الواحد من اثنين
والعشرة من العشرين
واحدة في جميع الجسد
وهو عقوق الوالدين قال وجلة
عقوقهما أن يقسمها عليه
في حق فلا يبرق قسمهما وان
يسألاه حاجة فلا يعطيها
وان يسباه فيضربهما
ويجوعان فلا يطعمهما
هذا ما قاله

شياً ولا تسرقوا ولا تزنوا وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر وفيه موقوف على عبد الله بن عمر وأعلم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف والبخاري من حديث ابن عباس باسناد حسن أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وله من حديث بريدة أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل المساكين ومنع الفحل وفيه صالح ابن حبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر أولهن الاشرار بالله وفيه الانتقال الى الاعراب بعد هجرته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل بن أبي حنيفة في الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن لهيعة وله في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري الكبائر تسع وفيه رجوع الى الاعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الاشعري ضعفه الدارقطني ولها كم من حديث عبيد بن عمر عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام والطبراني من حديث وثالة من أكبر الكبائر أن يقول الرجل على مالم أقل وله أيضاً من حديثه أن من أكبر الكبائر أن ينتفي الرجل من والده ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله وبين الاشرار والكفر ترك الصلاة واسلم من حديث عبد الله بن عمر ومن الكبائر شتم الرجل والديه ولابي داود من حديث سعيد بن زيد من أرب الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما أحدهما فكان عشي بالنعمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولا جد في هذه القصة من حديث أبي بكره اما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولابي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تنهار جمل ثم نسبها وقال الترمذي غريب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة من حديث ابن عباس لا صغيرة مع أصرار وفيه أبو شيبة الخراساني يعرف به والحديث منكر فهذه المرفوعات وأما الموقوفات فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود وقال الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الاشرار بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس الفاحشة والغلول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متعمداً وابتداء الزكاة مما فرضها الله ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس قال كل ذنب أصراً بعد عليه كبير وفيه الربيع بن ضبيح مختلف فيه وروى الديلمي عن أنس قوله لا صغيرة مع الاصرار واسناده جيد قال العراقي بعد ان ساق هذه العبارة فقد اجتمع من الموقوفات والمرفوعات ثلاثون وثلاثون وأثنان وثلاثون ان بعضها لا يصح اسناده كما تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في الموقوفات اه قنت وفي الموقوفات عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن الكبائر فقال الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم بغير حقها وكل الربا والمهتان ويقولون اعرابية بعد الهجرة قيل لابن سيرين والسحر قال ان المهتان يجمع شرهما كثيراً أخرجه ابن جرير وعن الاوزاعي قال يقال من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب وعن مغيرة قال كان يقال شتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر أخرجه ابن أبي حاتم وزاد على هذا ما استنبط من الاخبار نكت الصفة وترك السنن والنسب الى شتم الوالدين والاصرار في الوصية والاحاد في البيت وهو غير استحلاله كما هو ظاهر لصدقه بفعل معصية فيموتون أو سوء الظن بالله والجمع بين الصلاتين لغير عذر وقطيعة الرحم والمان بالعطية واعتقاد الخمر وتغيير منار الارض وإبراء المحدث والمذبح لغير الله والديانة والقيادة وغير ذلك مما أورده ابن حجر في الزاجر * (تنبيه) * الفرد المطلق هو الكفر فقد

وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل كل الرابا مال اليتيم من الكبار وهو جنانية على الاموال ولم يذكر في كآثر النفوس الا القتل فاما ققء العين وقطع اليدين وغير ذلك من تعذيب المسلمين (٥٣٧)

بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب النسيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السبب بالسيبة ومن الكبائر استئطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا إذا دلى على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقالت طائفة كل عمد كبيرة وكل مانع من الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا أن نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا يابصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريضه إلا بعد تقرير معنى الحرام أولا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لأن الكبير والصغير من الإضافات وما من ذنب إلا وهو كبيرة بالإضافة إلى مادونه وصغير بالإضافة إلى ما فوقه فالمضاجعة مع

قال الله تعالى ان الشرك الظلم عظيم ولهذا لا يغفر بالاجماع فحينئذ وقوع لفظ الكبيرة جمعاً في الآيات والاخبار لتتوهم كعبادة الصنم والشمس والقمر وكفر اليهود والنصارى والمجوس ومثالهم اول تعدد المخاطب فوقع مقابلة الجمع بالجمع اولان كفر زيد غير كفر عمر ووقال ابن حجر في شرح الشماائل ادعاء أن الاكبر لا يكون الواحد انما هو ان اريد الحقيقة اما ان اريد الاكبر النسبي فهو يكون متعدد ولا شك أن الاكبر بالنسبة الى بقية الكبار أمور وأشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فلا كبر هنالك تعدد في الجواب يراد به الامر النسبي والله أعلم ولنعذر الى شرح كلام المصنف فانه بعدما أورد سياق كلام أبي طالب المسمى من تقسيحه الكبار على الاعضاء قال (وهو قرىب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه بالنقصان منه فانه جعل كل الرابوا) أكل (مال اليتيم من الكبار وهي جنابة على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما في العين) أي نخسها (وقطع البدن ونحو ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من كل ماله كيف وفي الخبر من الكبار السبستان بالسبة ومن الكبار استقالة الرجل في عرض أخيه المسلم) قال العراقي عزاء الديلمي في مسند الفردوس لاجد وأبي داود من حديث سعيد بن زيد والذي عندهما من حديثه من أربى الربا بالاستقالة في عرض المسلم بغير حق كما تقدم اهـ قلت وللفظ القوت وقدر وبناعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار استقالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق ومن الكبار السبستان بالسبة وقدر واه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغضب هكذا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمر بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن ولفظ أبي داود من أكبر الكبار استقالة المرء في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبار السبستان بالسبة وهكذا رواه أيضاً ابن أبي حاتم وابن مردويه وأما حديث سعيد بن زيد فقد رواه احمد وسعوى والطبراني وابن قانع والضياء بلفظ ان من أربى الربا بالاستقالة في عرض المسلم بغير حق الحديث (وهذا زاد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة) رضوان الله عليهم انكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كأنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار) لفظ القوت وأما عبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري وغيرهما من الصحابة فكانوا يقولون انكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كأنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وهي في بعض الالفاظ من الموبقات اهـ قال العراقي رواه احمد والبراء بسند صحيح وقال من الموبقات بدل الكبار ورواه البخاري من حديث أنس وأجدوا لحاكم من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (وقالت طائفة) من العلماء (كل عمل كبيرة) نقله صاحب القوت (و) قال آخرون (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) كذا في القوت ورواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس وقد تقدم (وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة هل هي كبيرة أم لا لا يضح ما يفهم معنى الكبيرة المراد بها) وهذا (كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريضه الا بعد تقرير معنى الحرام أولاً ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبرة من حيث اللفظ مهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات) أو من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام وذلك كالكثير والقليل في الكمية المتصلة كالعدد (وما من ذنب الا وهو كبير بالإضافة الى مادونه وصغير بالإضافة الى ما فوقه فالماضجة مع الاجنبية كبيرة بالإضافة الى النظرة صغيرة بالإضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالإضافة الى ضربه صغيرة بالإضافة الى قتله) ونقل ابن الرقعة وغيره عن القاضي حسين عن

ثم لا نسا أن يطلق على ما توعد بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما
أوجب الحد عليه مصر إلى أن ما عمل (٥٣٨) عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي

عنه فيقول تخصصه بالذكر
في القرآن يدل على عظمه
ثم يكون عظمها وكبيرة لاجلها
بالإضافة أذ منصوصات
القرآن أيضا تتفاوت
درجاتها فهذه الاطلاقات
لا حرج فيها وما نقل من
ألفاظ الصحابة يتردد بين
هذه الجهات ولا يبعد
تنزيلها على شيء من هذه
الاحتمالات نعم من المهمات
أن تعلم معنى قول الله تعالى
أن تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه فكفر عنكم سيئاتكم
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات كفارات
لما بينهن إلا الكبائر فان
هذا اثبات حكم الكبائر
والحق في ذلك أن الذنوب
منقسمة في نظر الشرع
إلى ما يعلم استغفامه إياها
وإلى ما يعلم أنها معدودة في
الصغار وإلى ما يشك فيه
فلا يدري حكمه فالطمع
في معرفة حد حاصره أو عدد
جامع مانع طلب لما لا يمكن
فان ذلك لا يمكن إلا بالسمع
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأن يقول اني أردت
بالكبائر عشرة أو خمسة
ويصلها فان لم يرد هذا
بصل ورد في بعض الالفاظ
ثلاث من الكبائر وفي
بعضها سبع من الكبائر
ثم ورد أن السنتين بالسبة

الحلبي ان الكبيرة كل محرم لعينه منهى عنه لمعنى في نفسه فان فعله على وجه يجمع وجهين أو وجوه من
التعريم كان فاحشة فالزنا كبيرة وبجيلة الجار فاحشة والصغيرة تعاطى ما ينقص عن رتبة المنصوص عليه
أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فان تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو وجوه من التعريم كان
كبيرة فالقبلة والمس والمفاخذة صغيرة ومع حليلة الجار كبيرة ومن اختيارات الحلبي انه ما من ذنب إلا
وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضمها أو تنقلب الكبيرة فاحشة بقرينة تضمها
الإلكفر بالله فانه أغفلس الكبائر وليس من نوعه صغيرة (نعم لا نسا أن يطلق على ما توعد بالنار) في
الآخرة (على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على
ما أوجب الحد عليه) في الدنيا (مصر إلى ان ما عمل عليه في الدنيا عقوبة واجبة) من رحم أو قتل أو
ضرب (عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي عنه فيقول تخصصه بالذكر في القرآن
يدل على عظمه ثم يكون عظمها وكبيرة لاجلها بالإضافة أذ منصوصات القرآن أيضا تتفاوت درجاتها فهذه
الاضافات لا حرج فيها وما نقل من ألفاظ الصحابة يتردد بين هذه الجهات ولا يبعد تنزيلها على شيء من هذه
الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم معنى قول الله تعالى أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لما بينهن إلا الكبائر فان هذا اثبات حكم الكبائر
والحق في ذلك أن الذنوب منقسمة في نظر الشرع إلى ما يعلم استغفامه إياها وإلى ما يعلم أنها معدودة في
الصغار وإلى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فالطمع في معرفة حد حاصره أو عدد جامع مانع طلب لما لا يمكن
فان ذلك لا يمكن إلا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول اني أردت بالكبائر عشرة أو خمسة
ويصلها فان لم يرد هذا بصل ورد في بعض الالفاظ ثلاث من الكبائر وفي بعضها سبع من الكبائر
ثم ورد أن السنتين بالسبة الواحدة من الكبائر (كل رواه أبو داود وابن
أبي الدنيا في ذم الغضب وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وتقدم) وهو خارج عن السبع
والثلاث علم انه لم يرد به العدد والحصر) وإذا كان الامر كذلك (فكيف يطمع في عدد ما لم يعبده الشرع
وربما قصد الشرع إيهامه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها)
ولهذا ذهب بعض السلف أن الكبائر منسوبة وقطع بذلك كما تقدم (نعم انما قيل كلنا أن نعرف به
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعينها فتعرف بالظن والتقريب) وذلك بالحدود التي ذكر

الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصده العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم يعبده الشرع
وربما قصد الشرع إيهامه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها نعم لنا سبيل كلنا أن نعرف به
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعينها فتعرف بالظن والتقريب

وتعرف أيضاً كبر الكبار فاما أصغر الصغار فلا سبيل الى معرفته وبيانه اننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقاءه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة (٥٣٩) الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله

تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعبدوا عبيداً ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالرؤية بنفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الاقصى ببيعة الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضاً مقصوداً تابعاً للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو كبر الكبار ويلبس ما يسد باب حياة النفوس ويلبس ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب لحفظها ورفعها على القلوب والحياة على الابدان والاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز ان الله تعالى يبعث نبياً يديعته اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما يمنعهم عن معرفته ومعرفة رسوله أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال ففصل من هذا ان معرفة الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعد) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الاقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الاعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله) بالاسترسار في المعاصي مع الاتسكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال البلقيني عد كل واحدة كبيرة مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظاهر انه أبلغ منه للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف فوس قنوط اه والظاهر أيضاً ان سوء الظن أبلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة التجو برع الله تعالى بما لا يليق بعبودته وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبار فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البرار وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال أكبر الكبار الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نحوه (فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنی (لم يتصور ان يكون آمناً) من مكره وغضبه (ولا يكون آيساً) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها وهذا ان الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله لم يتصور ان يكون آمناً ولا أن يكون آيساً يتلو هذه الرتبة البدع كلها

آ نفا) ونعرف أيضاً كبر الكبار فاما أصغر الصغار فلا سبيل (لنا) الى معرفته وبيانه اننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقاءه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي (ليكونوا عبيداً الى) خاصة (ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالرؤية) ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه (كما يرشد اليه الخبر من عرف نفسه عرف ربه) فهذا هو المقصود الاقصى ببيعة الانبياء (ولارسل عليهم السلام الى الخلق ليرشدوهم الى ذلك وكذا بارسال الكتب من السماء) ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً ورواه العقيلي في الضعفاء وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشيم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لا تخربه الحديث واسناده ضعيف اه قلت وتعلمه حتى رضى ربه وبشست الدار الدنيا لمن صدقته عن آخرته وقصرته عن رضائه واذا قال العبد فجع الله الدنيا قال الدنيا فجع الله أعصا ناله به وقد رواه كذلك الرامهرمزي في الامثال وهو عند الخا كم في مستدركه ومجمعه لكن تعقبه الذهبي بانه منكر وان عبداً الجبار يعني راويه لا يعرف ويروي من قول سعيد بن عبد العزيز الدنيا غنيمته الآخرة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عقبة بن علقمة عنه (فصار حفظ الدنيا أيضاً تابعاً لمقصود حفظ الدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله وصفاته) فهو كبر الكبار ويلبس ما يسد باب حياة النفوس ويلبس ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب لحفظ المعرفة على القلوب (وحفظ (الحياة على الابدان و) حفظ (الاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور ان يختلف فيها الملل) بأسرها (فلا يجوز ان الله تعالى يبعث نبياً يديعته اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما يمنعهم عن معرفته ومعرفة رسوله أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال ففصل من هذا ان معرفة الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعد) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الاقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الاعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله) بالاسترسار في المعاصي مع الاتسكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال البلقيني عد كل واحدة كبيرة مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظاهر انه أبلغ منه للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف فوس قنوط اه والظاهر أيضاً ان سوء الظن أبلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة التجو برع الله تعالى بما لا يليق بعبودته وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبار فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البرار وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال أكبر الكبار الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نحوه (فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنی (لم يتصور ان يكون آمناً) من مكره وغضبه (ولا يكون آيساً) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها وهذا ان الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله لم يتصور ان يكون آمناً ولا أن يكون آيساً يتلو هذه الرتبة البدع كلها

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوت الجاهل بها وعلى حسب تعلقاتها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعه وأوامره ونواهيه ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلم أنه لا دخل له تحت ذكر الكبرياء المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير معامع المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائهم وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لا محالة من الكبرياء وان كان دون الكفر لان ذلك يصد من المقصود وهذا يصد من وسيلة المقصود اذ حياية الدنيا لا تراد الا لآخرة والتوصل (٥٤٠) اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضى الى الهلاك حتى

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوت الجاهل بها وعلى حسب تعلقاتها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعه وأوامره ونواهيه) ومن ذلك التكذيب بالقدر أي بان الله يقدر على عبده الخير والشركازعجه المعتزلة فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه من دون الله تعالى فهم ينكرون القدر فحرموا بذلك قدرية وكذا القول بالارضاء والاباحة ومقالة جهنم والتعطيل والسطع والرفض وغير ذلك من البدع مما يذهب الايمان وينبت النفاق (ومراتب ذلك لا تحصى وهي تنقسم الى ما يعلم أنه لا دخل له تحت ذكر الكبرياء المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير معامع المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائهم وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله تعالى) فقتل النفس لا محالة من الكبرياء (كما ورد النص في ذلك في الآية والاختبار المتقدمه) (وان كان دون الكفر لان ذلك) أي الكفر (يصد من المقصود وهذا) أي القتل (يصد من وسيلة المقصود اذ حياية الدنيا لا تراد الا لآخرة والتوصل بها الى معرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف) كالبدن والرجلين والانف والاذن واللسان (وكل ما يفضى الى الهلاك) ولو بعد مدة (حتى الضرب) المثلث (وبعضها أكبر من بعض) فان في كل ذلك صدم للوسائل المقصود (ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط) في الادبار (لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل) أي الذرية (ورفع الوجود قريبا من قطع الوجود) هذا في اللواط (وأما الزنا فانه لا يفتوت أصل الوجود ولكن يشوش الانساب) ويخلطها (ويبطل التوارث) المشروع (والتناصر) أي التعاون في الامور المهمة (وجلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها بآثار) (يختص بها عن سائر الفعول) ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفتوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتوت تميز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى الى التقاتل) (والتهالك) وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين) الذكرو والانثى بحكم الفطرة (فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثيره) بخلاف اللواط (المرتبة الثانية الاموال فانهم معايش الخلق) يتعاملون بها (فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا بالاستيلاء) والقهر والغلبة (والسرقة) وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائهم النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها) لا رباها (وان أكلت أمكن تعريضها فليس يعظم الضرر فيها) لا يمكن التدارك في الحالين (نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبرياء وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة) وهي أخذ ما ليس له أخذه في خفاء (فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك) وفي معناها الاختلاس والاستتار (الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي) على ماله (والقيم) عليه من جهة الشرع (فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريبا من قطع الوجود) وأما الزنا فانه لا يفتوت أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر ويجلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها بآثار) (يختص بها عن سائر الفعول) ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفتوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتوت تميز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى الى التقاتل وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه

ويعظم أثر الضرر بكثيره * المرتبة الثانية الاموال فانهم معايش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا حتى الامر بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائهم النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أكلت أمكن تعريضها فليس يعظم الضرر فيها اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبرياء وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

في تحريكها أصلاً وبعضها

تشدیدات الشرع وطریق

لكن هذا الاسحرى فى قطارة من

الف ايم: الزيف، وعقد قباله الدين: أما الشعب لما نزل العقاب فهو حذر بان يكون من الكماثر وقد دل

النفذ أن الان العقل محفوظا كأن النفس محفوظة في الان في النفس دون العقل فإذ في العقول من الكسائر و

[illegible]

وحددها في محل الشك
 وإيجاب الشرع الحدية
 يدل على تعظيم أمره فبعد
 ذلك من الكبائر بالشرع
 وليس في قوة البشرية
 الوقوف على جميع أسرار
 الشرع فان ثبت اجماع في
 انه كبيرة وجب الاتباع
 والا فلا وقف فيه بحال
 * وأما القذف فليس فيه الا
 تناول الاعراض والاعراض
 دون الاموال في الرتبة
 ولتناولها مراتب وأعظمها
 تناول بالقذف بالاضافة
 الى فاحشة الزنا وقد عظم
 الشرع أمره وأظن ظنا
 غالبا ان الصحابة كانوا
 يعدون كل ما يجيبه الحد
 كبيرة فهو بهذا الاعتبار
 لا تكفره الصلوات الخمس
 وهو الذي نريد بالكبيرة
 الا ان وليكن من حيث انه
 يجوز أن تختلف فيه الشرائع
 فالقياس بمجرد لا يدل على
 كبره وعظمته بل كان
 يجوز أن يرد الشرع بأن
 العدل الواحد اذا رأى
 انسانا زنى فله أن يشهد
 ويجلد المشهود عليه بمجرد
 شهادته فان لم تقبل شهادته
 فحده ليس ضروري في
 مصالح الدنيا وان كان على
 الجملة من المصالح الظاهرة
 الواقعة في رتبة الحاجات
 فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر
 في حكمه من عرف حكم
 الشرع فاما من ظن أنه
 أن يشهد وحده أو ظن أنه

وحددها في محل الشك وإيجاب الشرع الحدية يدل على تعظيم أمره فبعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجماع في انه كبيرة وجب الاتباع والا فلا وقف فيه بحال * وأما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول بالقذف بالاضافة الى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأظن ظنا غالبا ان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجيبه الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نريد بالكبيرة الا ان وليكن من حيث انه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد اذا رأى انسانا زنى فله أن يشهد ويجلد المشهود عليه بمجرد شهادته (فان لم تقبل شهادته) لكونه وحده (فحده ليس ضروري في مصالح الدنيا وان كان على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حكمه من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه أن يشهد وحده أو ظن أنه

يساعد على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وأما السحرة فإن كان فيه كفر فكبيرة ولا فظلمته بحسب الضرر والذي يتولد عنه من هلاك نفس أو مرض أو غيرهما أو الفرار من الزحف وعقوق الوالدين (٥٤٣) فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث

القياس في محمل التوقف وإذا قطع بان سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضررهم والظلم لهم بغصب أموالهم وإخراجهم من مساكنهم وبلادهم وإجلالهم من أوطانهم ليس من الكبائر إذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحق بالكبائر فإذا رجع حاصل الأمر إلى أنا نفي بالكبيرة ما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم إلى ما علم أنه لا تكفره قطعاً وإلى ما ينبغي أن تكفره وإلى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا زيله إلا نص كتاب أو سنة وإذا لامطع فيه فطلب رفع الشك فيه محال فإن قلت فهذا إقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم أن كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق إليه الإيهام لأن دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا يحكم لها في الدين من حيث أنها كبيرة بل كل موجبات الحدود الشرعية معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما كالإطعام والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة فلا إيهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

بإساعده) على تلك الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وأما السحرة فإن كان فيه كفر فكبيرة ولا فظلمته على حسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيرهما (اعلم أن السحرة أقسام أولها سحر الكسدين الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام مبطلا لآلاتهم وهم فرق ثلاث الثاني سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالارواح الأرضية وهذه الأنواع الثلاثة أنكرها المعتزلة الرابع الخيلالات والاختباء للعيون الخامس الأعمال الغريبة التي تظهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية السادس الاستعانة بخواص الأدوية المزيلة للعقل ونحوها السابع تعليق القاب بأن يدعي أنه يعرف الاسم الأعظم وأن الجن تطيعه فيعلق به قلب غيره فيتمكن الساحران به عمل فيه ما يشاء وحتى عن الشافعي أنه قال السحر يخيل ويعرض ويقتل والقصاص واجب على من قتل به وهو من عمل الشيطان وقيل أنه يؤثر في قلب الأعيان وقيل الأصح أنه كذلك لكنه يؤثر في الأبدان بالأمراض والموت والجنون واختلف العلماء في الساحر هل يكفر أم لا وليس من محل الخلاف النوع الأولان وأما النوع الثالث فالمعتزلة وحدهم كفروه وأما بقية أنواعه فقال جماعة أنه كفر مطلقاً وقال الشافعي وأصحابه بعدم الكفر وهل تقبل توبة الساحر فالنوع الأولان معتقد أحدهما مرد فان تاب والاقبل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبتهما وأما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد أن فعله مباح قتل ككفره وان اعتقد أنه حرام فعند الشافعي أنه جناية فإذا فعله بالغير وأقر أنه يقتل غالباً قتل لأنه عمد أو نادراً فهو شبه عمد أو خطأ من اسم غيره إليه فهو خطأ والدية على العاقلة أن صدقته إذا يقبل إقراره إليهم وعن أبي حنيفة إن أقر بأنى كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وقد ظهر بالآيات والانباء أن سائر أنواعه كفر وقال به كثيرون فلا أقل من كونها كبيرة لاسيما مع ما ورد فيه من الوعيد الشديد والزجر البليغ (وأما الفرار من الزحف) غير متصرف لقتال أو متخير إلى فئة (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محمل التوقف وإذا قطع بان السب للناس بكل شيء) من أنواعه (سوى الزنا) بصريح أو كناية (و) سوى (ضررهم) المؤدى إلى الهلاك (و) سوى (الظلم لهم بغصب أموالهم) وإن كان المغصوب عليه قليلاً (و) سوى (إخراجهم من مساكنهم وبلادهم وإجلالهم من أوطانهم ليس من الكبائر) إذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكثر ما قيل فيه) كذا ذكره صاحب القوت (فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة) وهو حديث ابن عباس الكبائر الأشراك بالله فساقه وفيه وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقد تقدم (فليحق بالكبائر فإذا رجع حاصل الأمر إلى أنا نفي بالكبيرة ما لا يكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم إلى ما علم أنه لا تكفره قطعاً وإلى ما ينبغي أن تكفره وإلى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات) برجحنا الاعتقاد مع احتمال النقيض (وبعضه مشكوك فيه) بالتردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما (وهو شك لا زيله إلا نص كتاب أو سنة وإذا لامطع فيه فطلب رفع الشك فيه محال) إذ لا نص في ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر (فان قلت هذا) الذي ذكرته (إقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم أن كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق إليه الإيهام فإن دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا يحكم لها في الدين من حيث أنها كبيرة بل كل موجبات الحدود الشرعية معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما) كالإطعام والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة فلا إيهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

بل كل موجبات الحدود معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما وانما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة والإيهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

على الصغائر اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى ان تجتنبوا كثرات ما تنهون عنه من كفر عنكم سيئاتكم ولكن اجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة اذا اجتنها مع القدرة والارادة كمن يتكلم من امرأة ومن مواقعتها فكفر نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر أواس فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأثيرا في قلبه من اقامه على النظر في اطلامه فهذا معنى تكفيره فان كان عتينا أولم يكن

(٥٤٤)

على إقتراف (الصغائر اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى ان تجتنبوا كثرات ما تنهون عنه) تكفر عنكم سيئاتكم يعني الصغائر (ولكن اجتناب الكبائر انما يكفر الصغيرة اذا اجتنها مع القدرة والارادة كمن يتكلم من امرأة) بان اخلت بها (ومن مواقعتها فكفر) أي يمنع (نفسه عن الوقوع) بها (فيقتصر على نظر أواس) أو تقبل (فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأثيرا في تنوير قلبه من اقامه على النظر في اطلامه فهذا معنى تكفيره فان كان عتينا) وهو العاخر عن اتيان النساء (أولم يكن امتناعه الا بالضرورة للجزم) القائم به (أو كان قادرا) على الوقوع (ولم يكن امتنع لحوف أمر آخر) من الخارج (فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابج له لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاونار نعم من يشتهي الخمر وسماع الاونار فيسلك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السماع) أي سماع الملاهي والاونار (فمجاهدة النفس بالكف) عن الخمر (ربما تجر عن قابله الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السماع) وقد تقدم أن المعاصي ترتفع منها ظلمة الى القلب فتظلمه كما أن الطاعات ترتفع اليه منها نور فتشوره (فكل هذه أحكام أخرى وتجزأ أن تبقى في محل الشك وتكون من المشتبهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص) القاطع (ولم رد النص بعدد) معلوم (ولا حد جامع) أو مانع (بل ورد بالفاظ مختلفة فقدر روى أبوهريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشراك بالله وترك السنة ونكث الصفة قيل ما ترك السنة قيل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة أن يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقاتله) قال العراقي رواه الحاكم نحوه وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا أحد الرواة البيهقي ولفظهم جميعا الصلاة المكتوبة الى الصلاة التي قبلها كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة التي قبلها كفارة لما بينهما وما والشهر الى الشهر كفارة لما بينهما الا من ثلاث الشراك بالله وترك السنة ونكث الصفة قيل يا رسول الله اما الاشراك بالله ففسد عرفناه فما نكث الصفة وترك السنة قال اما نكث الصفة فان تبايع رجلا بميثك ثم تخالف اليه فقاتله بسيفك وأما ترك السنة فالخروج عن الجماعة (فهذا أو أمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع) للأفراد (فيبقى لاحالة مبهمة فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة) قال الرافعي قال الاصحاب يعتبر في العدالة اجتناب الكبائر في ارتكاب كبيرة فسق وردت شهادته واما الصغائر فلا يشترط تجنبها بالكلمة لكن بشرط أن لا يصر عليها (وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويختتم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر) لكن نقل الامام عن الشيخ أبي محمد أن العراقيين ومنظم الاصحاب قلنوا بان -تحتاج الارتداد الى اثبات الكبائر وتابعه عليه المصنف في كتبه وتوقف ابن أبي الدم فيمانسبه الامام للعراقيين وقال لم أر أحدا صرح به بل جزم الماوردي وهو منهم بنقيض ما حكاها الامام فقال اذا قلنا بتحریم الاغاني والملاهي فهل من الصغائر دون الكبائر يفتقر الى الاستغفار ولا تدرية الشهادة الا بالاصرار ومتى قلنا بكراهة شيء منها فهي

آخر فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابج له لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاونار نعم من يشتهي الخمر وسماع الاونار فيسلك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السماع) أي سماع الملاهي والاونار (فمجاهدة النفس بالكف) عن الخمر (ربما تجر عن قابله الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السماع) وقد تقدم أن المعاصي ترتفع منها ظلمة الى القلب فتظلمه كما أن الطاعات ترتفع اليه منها نور فتشوره (فكل هذه أحكام أخرى وتجزأ أن تبقى في محل الشك وتكون من المشتبهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص) ولم يرد النص بعدد ولا حد جامع بل ورد بالفاظ مختلفة فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشراك بالله وترك السنة ونكث الصفة قيل السمة ونكث الصفة قيل ما ترك السنة قيل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة أن يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقاتله فهذا

وأمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع فيبقى لاحالة مبهمة فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويختتم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر

وقال الشافعي رضي الله عنه اذا شرب الخنفي النبيذ حددته ولم أرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة الا ما لا يتخلل الانسان عنه غالبه ابصر مرة بجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسماع الغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب زائدًا على حد المصلحة واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها أو كثيرها الا بان يعتزل الناس ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير وسماع الملاهي واللعب بالترد ومجالسة أهل الشرب وبفحش فسكون جع شارب كركب (في وقت الشرب والخلو بالاجنبيات) وكذا مباشرتهن بغير الجساع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى مالا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلو لغير حاجة في الاصصر وارسال الريح بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتثار من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدأ يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمة ذلك واما لبس الحرير فمقتضى انه كبيرة واما سماع الملاهي والادوار فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الادوار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الادوار مغر وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافاترة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكروه كراهية تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزوي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ فخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

من الخلعة لا تنفقر الى الاستغفار ولا ترد الشهادة الامع الاكثر انتهى وتابعه في المذهب وكذا القاضي حسين فانه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا لو جلس على الديباج عند عقد النكاح لم ينقض لان محل الشهادة فيه كالاداء الذي صار اليه محصله ان هذا من الصغائر وما تعذر منه لا يوجب الفسق وتابعه الفوري في الابانة ورد انكار ابن أبي الدم على الامام بما ذكر بان مجلي صرح في ذخائره بما وافقته فقال ان كون ذلك هو ظاهر كلام الشامل حيث قال من استمع الى شئ من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمة ووراء ذلك أقوال فانظره من كلام المصنف (وقال الشافعي رحمه الله تعالى اذا شرب الخنفي النبيذ حددته) أي أقت عليه الحد (ولم أرد شهادته) لانه يعتقد حليته (فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة) وفي الخادم للزركشي ومن النبيذ المختلف فيه اذا شرب البسبر منه معتدا تحريمه في كونه كبيرة خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه ولهذا صرح الرافعي بانه على وجهين وان الأكثرين على الرد أي رد الشهادة به لانه فسق ولو استعملت لاندوى على القول بالتحريم فيجتمعل أن يقال ليس بكبيرة اذا قلنا لا يجب فيه الحد كما صححه النووي ويحتمل خلافه للجرأة انتهى وقال غيره الارجح الاول (فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة) أي الصغائر والكبائر أما الكبائر فبمجرد ما يخرج عن العدالة وأما الصغائر فبقوعها منه مرة بعد مرة (الا ما لا يتخلل الانسان عنه غالبه ابصر مرة بجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب) الذي لاحد فيه ولا ضرر (في بعض الاقوال) ولو تعمدا (وسماع الغيبة والاصغاء اليها والسكوت عليها وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع عدم القدرة عليها) (وأكل الشبهات) وعدم التحري فيها (وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب) (زائدًا على حد المصلحة) الشرعية (واكرام السلاطين الظلمة) وأعوانهم (ومصادقة الفجار) ومجالستهم ايناسا لهم (والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه في أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها أو كثيرها) لاسيما في بعض ما ذكرنا من الكبائر (الا بان يعتزل الناس) مدة (ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة) مديدة (بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده) أي قل (وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير) والديباج (وسماع الملاهي) والادوار (واللعب بالترد) وما في معناه من المنهكة والكثيفة والاربعة عشر وغيرها (ومجالسة أهل الشرب) بفتح فسكون جع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلو بالاجنبيات) وكذا مباشرتهن بغير الجساع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى مالا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلو لغير حاجة في الاصصر وارسال الريح بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتثار من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدأ يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمة ذلك واما لبس الحرير فمقتضى انه كبيرة واما سماع الملاهي والادوار فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الادوار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الادوار مغر وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافاترة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكروه كراهية تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزوي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ فخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

وعليه مشى المصنف هنا ورع الرافعي الثالث انه حرام كبيرة وهو الذي عليه الشافعي وأصحابه أشار إليه الروياني في الحلية ونقل القرطبي في شرح مسلم الاجماع عليه وكذا الموفق الحنبلي في المغني نقل الاجماع عليه الرابع التفصيل بين بلد يستعظمون اللعب به فترديه الشهادة وبلد ليس كذلك فلا ترديه وهذه التفرقة ضعيفة كما قاله البلقيني وعلى القول بأنه صغيرة كما مشى عليه المصنف هنا فعله حيث خلع عن القمار والافهو كبيرة بلا نزاع كما أشار إليه الزركشي وهو واضح (قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها لا إلى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها ولو اطلب عليها لا ترفى رد الشهادة) والمراد بالواطبة هنا المداومة على نوع منها وهذا هو الاصرار السالب للعدالة وبه قال جماعة من الاصحاب (كن اتخذ الغيبة وثلب الناس) اعراضهم (عادة) له ومنهم من فسر المواظبة بالاكتثار على الصغائر سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة وبه فسر والاصرار السالب للعدالة ونقل الرافعي القولين قال ووافق الثاني قول الجمهور أن من تغلب طاعته معاصيه كان عدلا ومن تغلب معاصيه طاعته كان مردود الشهادة وإذا قلنا به لم تضر المداومة على نوع واحد من الصغائر إذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الاول تضر انتهى وتبعه النووي في الروضة وقضية كلامهما ترجم الثاني وبه صرح ابن سراق وغيره (وكذلك بمجالسة القمار ومصادقتهم) ولو في حال غورهم وكلام بعض الاصحاب صريح في ان مجرد مصادقتهم حرام وان لم يجالسهم وكلام بعضهم أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا صدايق لا يثم فيها وكلام المصنف صريح في ان كلامهما يآثم به (والصغيرة تكبر) أي تصير كبيرة (بالمواظبة) عليها أي تصير مثلها في رد الشهادة (كما أن المباح يصير كبيرة بالمواظبة عليه) وهذا بناء على القول الضعيف فان المعتمد انه لا تضر المداومة على نوع من الصغائر أو أنواع سواء كان مقيما على الصغيرة أو الصغائر أو مكرما مكررا من فعل ذلك حيث غلبت الطاعات المعاصي هكذا نقله الاذري والبلقيني والزركشي وابن العماد وغيرهم ويؤيده قول الجمهور ومن غلبت معاصيه طاعته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع ومن ثم قال الاذري المذهب وقول الجمهور وما تضمنته النصوص ان من كان الاغلب عليه الطاعة والمروة قبلت شهادته أو المعصية وخلاف المروءة ردت شهادته وهذا القول الذي اعتمد المصنف مشى عليه الرافعي والنووي حيث قال المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة لكن ان انضم اليه كون طاعاته لم تغلب معاصيه ثم على هذا القول من ان مطلق الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة يحتاج اعرفة ضبط الاصرار قال ابن الصلاح الاصرار هو التلبس بضد التوبة باستمرار النوع على المعاودة واستدامة الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وقال العزبن عبد السلام الاصرار ان تتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعربقله مبالاة بدينه اشعارا تركاب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع بحيث يشعر بمجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر انتهى هذا ضبط الاصرار وأما على القول المعتمد السابق فالمدار على غلبة الطاعات والمعاصي وعلى هذا المعتمد كان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب الكبائر وعدم غلبة الصغائر على الطاعة وقد أشار الى ذلك البلقيني (كاللعب بالشرطيخ والترنم بالغناء على الدوام وغيرهما) وقوله على الدوام متعلق بالقولين فاللعب بالشرطيخ حرام عند الشافعي حرام عند غيره بشرط قال النووي في فتاويه الشرطيخ حرام عند أكثر العلماء ان قوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فان انتفى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره انتهى وفي كلام ابن العماد أن اللعب به من الرذائل المباحة مع الكراهة فلا كجابه عليه والملازمة له يصير صغيرة وكذا الترنيمة بالغناء مع نفسه اذا كان في بعض الاوقات لازالة الوحشة عن نفسه لا بأس به فان داوم عليه حتى اتخذها عادة يصير صغيرة (فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر) ثم اعلم انه قد تقدم ذكر الكبائر وما يتعلق بها وما الصغائر فخصرها متعذر وقد ذكر ابن حجر منها في شرح الشهابيل جملة فقال هي كالغيبة في غير عالم أو حامل قرآن أو مجال حكى فيه

قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها لا إلى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها ولو اطلب عليها لا ترفى رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة وكذلك مجالسة القمار ومصادقتهم والصغيرة تكبر بالمواظبة كما أن المباح يصير صغيرة بالمواظبة كاللعب بالشرطيخ والترنم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر

الاجماع قالوا انها كبيرة مطالعنا من تباح لاسباب ستة مقررزة في محلها وكقبله اجنبية ولعن ولو بهيمة وكذب لاحد فيه ولا ضرر وهجو مسلم ولو تعريضا وصداقا واشراف على بيت غيره وهجر مسلم فوق ثلاثة عدوانا ونحو تناج وجولوس مع فاسق لا يناسبه وتجنيس بدن أو ثوب أو ثوب عدوا ونجس واحتكار وبيع معيب علم عيبه ولم يذكره اهـ فهذه الثلاثة عشر وقال ابن العماد في كتاب الذريعة في اعداد الشريعة زاد على ما ذكر النظر الى ما لا يجوز وذكر في التطالع على بيوت الناس بانه لو كان المؤذن ينظر الى بيوت الجيران وجب على الناظر عزله ثم قال وكثرة الخصومات وان كان محقا قال الرافعي وينبغي أن لا يكون معصية اذ ارادى حدد الشرع قال النووي وهو الصواب والسكون على الغيبة والصياح وشق الجيب في المصيبة والتجتر في المشي واللعب بالقرعة وبالصور ونطاح الكباش ومهارة الذبابة والجلوس اليهم واعانتهم بدفع مال اليهم والشغل في وقت الكراهة والبيع والشراء في المسجد وادخال الصبيان والمجانين والنجاسات اليه وامامة قوم يكرهونه والعبث في الصلاة والنضج فيها وتخطي الرقاب يوم الجمعة ونحوه والنقوط مستقبل القبلة أو في طريق المسلمين والقبلة للصائم التي تحرك شهوته والوصول في الصوم على الاصح والاستمناء باليد ومباشرة الاجنبية بغير الجماع ووطء الزوجة المظاهر منها قبل التكفير ووطء الرجعية والخلو بالاجنبية ومسامرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا نسوة ثقات والبيع على أخيه والخطبة والسوم على سومه وتلقي الركبان وبيع الخاضر للبادي وتصرية الحيوان واقتناء الكلب غير الحراسة والصيد وبيع العبد المسلم للكافر وكذا المعنف وسائر كتب العلم الشرعي وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلوة على الاصح والسفاهة ولبس الحرير والزرق مع الثني وسماع أشعار الشربة وضرب الكوبة والصفاقين والحقار ان حوت كرسه كما صححه النووي واللعب بالنرد وانتهى بهذه سبعة وأربعون قال الصيدلاني ومما ترويه الشهادة ارسال الرمح بحضرة الناس ثم قال ابن العماد ومن الرذائل المباحة مع الكراهة قبلة الزوجة أو الامة بحضرة الناس وذكر ما جرى بينهم ما في الخلوة والمشى مكشوف الرأس ومدالرجلين في المجالس وكذا نزع اللبسة على المريح في الكفاية قال الماوردي وكذا خضها ولبس فقيه قباءة ولبسوة حيث لا يعتاد ولبس تاج رجال ثياب ولبس جمال عمامة وطيلسانا والاكثر من الحكايات المضحكة ومن اللعب بالحمام وشبهه ومن اللعب بالشرنج وبالخناس اذا كان بغير عوض ومن الغناء وسماعه والحرف الدنية مما لا يابق به كالجمامة والكنس والديبغ وقيم الحمام والحامرس والتجمل والاسكاف والقصاب وكذلك الخائف في الاشبه لا الصباغ على الاصح وفيما ذكره نظر والله أعلم

(فصل) وقال أصحابنا الصحيح في حد العدالة المعتيرة في الشهادات اجتناب الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة صوابه على خطائه وصدقه على كذبه وان ألم بمعصية لان في اعتبار اجتنابه السكس سد باب وهو مفتوح احياء للعقوق والكبيرة كل ما يسمى فاحشة كاللواط ونكاح منكوحه الاب أو ثبت لها بنص قاطع عقوبة في الدنيا وفي الآخرة وقال الشمس الحلواني كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهي كبيرة ولا تقبل شهادة مخنث ونائحة ومغنية ومدمن على الشرب ومن يلعب بالطيور والطيور ومن يفعل كبيرة توجب الحد ومن يأكل الربا أو يقامر بالشرنج أو تفوته الصلاة بسببه أو يدخل الحمام بغير ازار أو يفعل فعلا مستحفا كالبول والاكل على الطريق ومن يظهر سب السلف والله أعلم

(فصل في بيان توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا) فيها ما ألف ونشر مرتب والدرج والدرك بمعنى واحد لكن باعتبارين مختلفين فالدرج اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالهبوط ولذلك قيل درجات الجنة ودركات النار (اعلم) وقول الله تعالى (ان الدين من عالم الملك والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (والآخرة من عالم الغيب والمكوت) المختص بارواح النفوس (وأعني بالدنيا

(بيان كيفية توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا)
اعلم أن الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والمكوت وأعني بالدنيا

حالتك قبل الموت وبالأخرة حالتك بعد الموت فدينالك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا والمناخراخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور

شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا يضرب الامثال ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا الان عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قال العراقي لم أجده مرفوعا وإنما يعزى الى علي بن أبي طالب اه قلت وهكذا أورده الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وذكره أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري رواه من طريق المعافي بن عمران عنه (وما سيكون في البقطة لا يتبين لك في النوم الا يضرب الامثال المحوجة الى التعبير) أي القائه في عبارة (فكذلك ما يكون في بقطة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا لا بكثرة الامثال) أي صورتها (وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكفيك فيه) وفي نسخة منه (ان كنت فطنا) حاذقا (ثلاثة أمثلة فقد جاعر جل الى) أبي بكر محمد (بن سيرين) التابعي البصري الثقة رأس المعبرين رحمه الله تعالى وكان يضاهاى الحسن في علمه وورعه وفيه القول المشهور الذي يستدل به على أول التخيير جالس الحسن وابن سيرين (نقال رأيت كائني في يدى خاتما أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال له انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الفجر فقال صدقت وجاء رجل آخر فقال رأيت كائني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية ففتش عن حالها فانها أمك سبيت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو رد الى الأصل فنظر الرجل فاذا جارية كانت أمه وقد سبيت في صغره وقال له آخر رأيت كائني أقلد الدر في أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كالحال) والآخر أخذ من قول عيسى عليه السلام معلم الحكمة غير أهلها كملد الدر في أعناق الخنازير ومن غرائب تعبيرات ابن سيرين ما رواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فانا رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كائني أشرب من بلبله لها ثقبان فوجدت أحدهما عذبا والآخرة لمحا قال اتق الله لك امرأة وأنت تخالف الى أخذها ومن طريق أبي قلابة ابن رجل قال لابي بكر رأيت كائني أبول دما قال تأتى امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد ومن طريق أبي جعفران رجل رأى في المنام كان في حجره صبي يصيح فقص رؤياه فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ومن طريق حبيب المعلم ان امرأة رأت في المنام انها تحلب حبة فقصت على ابن سيرين فقال اللبن فطروا الحبة عدو وليست من الفطارة في شيء هذه امرأة تدخل عليها أهل الاهواء ومن طريق الحرث بن ثعيف قال قال رجل لابن سيرين اني رأيت كائني ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله وعادوا القرآن فقد كنت تحفظه ثم نسيت قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك ومن طريق مبارك بن يزيد البصري قال قلت لابن سيرين رأيت في المنام كائني أغسل ثوبي وهو لا ينقي قال أنت رجل مصارع لا تخيل قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أطير بين السماء والارض قال أنت رجل تكثر التمني ومن طريق هشام بن حسان قال جاء رجل الى ابن سيرين وأنا عنده فقال اني رأيت كان علي رأسي تابا من ذهب قال فقال له ابن سيرين اتق الله فان أبالك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه قال فإزاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في محزمه فاخرج كتابا من أبيه فيه ذهب بصره وأنه في أرض غربة ويأمره بالاتبان اليه (والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما أعني بالامثال ان ادعاء المعنى في صورة انظر الى معناه وجده صادقا

وان نظر الى صورته (الظاهرة) وجده كاذبا فاماؤذن ان نظرا الى صورة الخاتم والختم به على (الافواه)
 (والفروج وآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظر الى معناه وجده صادقا قد صدر منه روح الختم ومعناه وهو
 المنع الذي راد الختم له وليس للانبياء عليهم السلام) ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا
 أن يكلموا الناس على قدر عقولهم (قد روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد
 الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا سفيان بن عيينة عن ابن عبد الله بن أبي بكر عن أبي
 معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزه
 الحافظ ابن حجر مستد الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر
 عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن
 عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم
 لا يكشفه عن شيء الا بمثل فاذا ما اتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب
 المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو
 بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء اللهم
 مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين
 من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم
 بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كذا وقد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب
 قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العاى الذي لم تكشف بصيرته
 بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى
 تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا وأصابعه تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه
 جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه أن يعرف ان الله تعالى ليس بجسم وليس
 من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشبان
 من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد
 العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا
 كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العاى الذي لا يفقه
 معنى المسئلة ظن الصبي أو العاى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر
 عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عن حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا
 مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا أو صورا من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان
 بل تكشفه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة
 الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل مجمع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور ويتوجب
 من العارف بتقدسه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم للمسئلة الواقعة صورة
 جسمانية (ومن ههنازل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستواء والفوقية وغيرهما (حتى في
 الكلام وجعلوا صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفيناها بتفصيله في شرح
 قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في أمر الاسخرة ضرب أمثلة يكذب بها المحدثون) المارقون من الدين
 (الجود نظروهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة
 كبش أملح) أى أسود يعلو شعره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة
 (فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح
 ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

وان نظر الى صورته (الظاهرة) وجده كاذبا فاماؤذن ان نظرا الى صورة الخاتم والختم به على (الافواه)
 (والفروج وآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظر الى معناه وجده صادقا قد صدر منه روح الختم ومعناه وهو
 المنع الذي راد الختم له وليس للانبياء عليهم السلام) ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا
 أن يكلموا الناس على قدر عقولهم (قد روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد
 الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا سفيان بن عيينة عن ابن عبد الله بن أبي بكر عن أبي
 معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزه
 الحافظ ابن حجر مستد الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر
 عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن
 عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم
 لا يكشفه عن شيء الا بمثل فاذا ما اتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب
 المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو
 بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء اللهم
 مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين
 من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم
 بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كذا وقد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب
 قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العاى الذي لم تكشف بصيرته
 بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى
 تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا وأصابعه تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه
 جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه أن يعرف ان الله تعالى ليس بجسم وليس
 من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشبان
 من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد
 العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا
 كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العاى الذي لا يفقه
 معنى المسئلة ظن الصبي أو العاى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر
 عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عن حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا
 مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا أو صورا من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان
 بل تكشفه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة
 الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل مجمع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور ويتوجب
 من العارف بتقدسه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم للمسئلة الواقعة صورة
 جسمانية (ومن ههنازل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستواء والفوقية وغيرهما (حتى في
 الكلام وجعلوا صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفيناها بتفصيله في شرح
 قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في أمر الاسخرة ضرب أمثلة يكذب بها المحدثون) المارقون من الدين
 (الجود نظروهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة
 كبش أملح) أى أسود يعلو شعره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة
 (فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح
 ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

المحدثون ونظروهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح

فيشور المهدد الاعلى ويكذب ويسئدله على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض
جسم اهل هذا الاحمال ولكن (٥٥٠) الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين

أن من قال رأيت في منامى
أنه جى بكبش وقيل هذا
هو الوباء الذي في البلد
وذبح فقال المعبر صدقت
والامر كما رأيت وهذا
يدل على ان الوباء ينقطع
ولا يعود قط لان المذبح
وقع اليأس منه فاذا ان المعبر
صادق في تصديقه وهو صادق
في رؤيته وترجيح حقيقة
ذلك الى أن الملك الموكل
بالرؤيا وهو الذي يطالع
الارواح عند النوم على
ما في اللوح المحفوظ عرفه
بما في اللوح المحفوظ بمثل
ضربه له لان النائم انما
يحمل المثل فكان مثاله
صادقا وكان معناه صحيحا
فالرسل ايضا انما يكلمون
الناس في الدنيا وهي بالاضافة
الى الآخرة نوم فيوصلون
المعاني الى انهم بالامثلة
محكمة من الله ولطفا بعباده
وتيسير الادراك ما يجزون
عن ادراكه دون ضرب
المثل فقولته يؤتى بالموت في
صورة كبش أملى مثال
ضربه ليوصل الى الافهام
حصول اليأس من الموت
وقد جبلت القلوب على التأثر
بالامثلة وثبت المعاني فيها
بواسطتها ولذلك عبر القرآن
بقوله كن فيكون عن
نهایة القدرة وعبر صلى الله

ويقال يا اهل النار فيشرفون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فبسط جمع واذبح فلولان الله
تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لما توافر حاولوا لان الله قضى لاهل النار الحياة فيها لما توافر وقدر وروى
من حديث أنس وأبي هريرة وابن عمر ما حديث أنس فرأه أبو يعلى والاضياء مختصرا بلفظ يؤتى بالموت يوم
القيامة كانه كبش أملى وأما حديث أبي هريرة فرأه أجد وهذا دواب ماجه والحاكم بلفظ يؤتى بالموت يوم
القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيقطعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم
فيه ثم يقال يا اهل النار فيقطعون مسهبش من فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلا كما خلو فبما تجدون
لاموت فيها أبدا وأما حديث ابن عمر فرأه الطبراني في الكبير بلفظ يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش
أملى فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا
الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت (فيشور المهدد الاحق
ويكذب) هذا القول (ويستدل به على كذب الانبياء) عليهم السلام (ويقول) متجهان من قولهم (يا سبحان
الله الموت عرض) من الاعراض محتاج في وجوده الى محمل يقوم به (والكبش جسم) من الاجسام (فكيف
ينقلب العرض جسم اهل هذا) أي انقلب العرض جسمها (الاحمال) لا يتصور وجوده في الخارج أو
باطل (ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري
المسكين ان من قال رأيت في منامى انه جى بكبش وقيل لى) (هذا هو الوباء الذي في البلد) وهو المرض الذي
يعتبه الموت سريعا (وذبح) واستعبره عند المعبر (فقال) له (المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا يدل على ان
هذا الوباء ينقطع ولا يعود) الى هذا البلد (قط لان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تعبيره
وهو صادق في رؤيته وترجيح حقيقة الى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذي يطالع الارواح عند النوم على
ما في اللوح المحفوظ) قد (عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثل ضربه له) حتى يدركه بفهمه (لان النائم انما
يحمل المثل فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل ايضا انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة
الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة) المضروبة (حكمة من الله تعالى ولطفا بعباده
وتيسير الادراك ما يجزون عن ادراكه دون ضرب المثل) فقدر وى البخارى في الصحيح عن علي موقوفا
حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وروى مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود
ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وروى الديلمي من حديث ابن عباس
لا تحدثوا أمي من أحاديثي الا ما تحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه
ويفشيها الى أهل العلم وروى البيهقي في الشعب من حديث المقدام بن معدى كرب اذا حدثتم الناس
عن ربه فلاتحدثوهم بما يعزب عنهم ويسبق عليهم (فقوله) صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق
(يؤتى بالموت في صورة كبش أملى مثال ضربه ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت) وثبتت الخلود
اماني الجنة وما في النار (وقد جبلت القلوب على التأثر بالامثلة وثبت المعاني فيها بواسطتها وكذلك عبر
القرآن بقوله كن فيكون عن نهایة القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من
أصابع الرحمن عن سرعة التقلب) وعن كمال القدرة والاحاطة به (وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات
على الحسنات والسيئات ولا يمكن) معرفة ذلك (الا بضرب الامثال فلفهم من المثل الذي نضرب) لك

(معناه)
عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات
لا يمكن الا بضرب الامثال فلفهم من المثل الذي نضرب به

معناه لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما
تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا يتفارق الآخرة الدنيا لا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والملكوت واحد لا شريك له وسنته
الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها (الآياتان بحجزنا عن احصاء آحاد) (٥٥١) ان درجات فلا نجز عن احصاء الاجناس

فنتقول الناس ينقسمون
في الآخرة بالضرورة الى
اربعة اقسام هالكين
ومعذنين وناجين وفائزين
ومثاله في الدنيا أن يستولى
ملك من الملوك على اقليم
فيقتل بعضهم فبهم
الهالكون ويعذب بعضهم
مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون
ويحلى بعضهم فهم الناجون
ويخلع على بعضهم فهم
الفائزون فان كان الملك
عادلا لم يقسمهم كذلك الا
باستحقاق فلا يقتل الا احدا
لاستحقاق الملك معاندا
له في أصل الدولة ولا يعذب
الا من قصر في خدمته مع
الاعتراف بملكه وعاقب
درجته ولا يحلى الاعتراف
له برتبة الملك لكنه لم يقصر
ليعذب ولم يخدم ليجعل عليه
ولا يخلع الاعلى من ابل
عمره في الخدمة والنصرة
ثم ينبغي أن تكون خلج
الفائزين متفاوتة الدرجات
بحسب درجاتهم في الخدمة
واهلاك الهالكين اما
تحقيقا بحجز الرتبة أو تنكيلا
بالمثله بحسب درجاتهم في
المعاندة وتعذيب المعذبين
في الخفصة والسدة وطول
المدة وقصرها واتحاد

(معناه) المراد منه (لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا يتفارق الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر) الامور في الملك والملكوت واحد لا شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها) ولا تحويل عنها (الآياتان بحجزنا عن احصاء آحاد الدرجات) لعدم حصرها (فلا نجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى اربعة اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين) لانهم لا يخلون عن سعادة أو شقاوة والشقاوة ان كانت بالشرك والكفر وجود صفات الربوبية فهم الهالكون فان كان مع وجود الاقرار بالربوبية نوع عصيان ومخالفة فهم المعذبون والسعادة ان كانت بالايمان بالله وبما جاء به الرسل فهم الناجون فان كان مع ذلك نبذ الدنيا واقبال على الله بالكيفية فهم الفائزون فهذا وجه الحصر في الاقسام المذكورة (ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على اقليم من الاقاليم السبعة) فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم) أي يتركهم (فهم الناجون ويخلع على بعضهم) أي يلبسهم خلعاً (فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا احدا) أي منكر (لاستحقاقه الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته) والمثول بين يديه (مع الاعتراف بملكه وعاقب درجته) واستحقاقه لتلك النعمة (ولا يحلى الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب) على تقصيره (ولم يخدم ليجعل عليه ولا يخلع) الاعلى من ابل عمره (وفي نسخة قدره) في الخدمة والنصرة (له) ثم ينبغي أن تكون خلج الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) والنصرة (واهلاك الهالكين اما تحقيقا في الحال (بحجز الرتبة) أي قطعها) أو تنكيلا بالمثله) بان تقطع أطرافه وعضوا حتى يهلك وذلك (بحسب درجاتهم) ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخفصة والسدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبه (فتنقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون في هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنان وسيأتي ذكر الجنان في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطواهم مكثا فها مثل الذين لم يولدوا خلق في يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقبجاه في الخبران آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعله والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كما عشرين ألف سنة قلت هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن جريد عن أبي سعيد وأبي هريرة وألفاظه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا حدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أرى ب أ دخل الجنة فيقول الله عز وجل سل وتغن فبأسأل ويتننى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله وروى الطبراني

أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون في هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر

وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليها
 * (الرتبة الأولى) * وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من
 رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني (٥٥٢) المثال وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين والمعرضين المتجربين لادنيا المكذبين بالله

ورسله وكتبه فان السعادة
 الاخروية في القرب من
 الله والنظر الى وجهه وذلك
 لا ينال أصلاً الا بالمعرفة
 التي يعبر عنها بالايمان
 والتصديق والجاحدون هم
 المنكرون والمكذبون هم
 الآيسون من رحمة الله
 تعالى أبداً لا يبادوهم
 الذين يكذبون رب العالمين
 وبأنبياء المرسلين انهم عن
 ربهم يومئذ لمحجوبون
 لا محالة وكل محبوب عن
 محبوبه فمحلول بينهما وبين
 ما يشتهيه لا محالة فهو لا محالة
 يكون محترقا مع نار جهنم
 بنار الفراق ولذلك قال
 العارفون ليس خوفنا من
 نار جهنم ولا رجاؤنا للحدود
 العين وانما مطلبنا اللقاء
 ومهربنا من الحجاب فقط
 وقالوا من يعبد الله بعوض
 فهو لثيم كأن يعبد الله بطلب
 جنته أو لخوف ناره بل
 العارف يعبد الله لذاته فلا
 يطالب الاذاته فقط فأما
 الحور العين والنواكه
 فقد لا يشتهيها وأما النار
 فقد لا يتقيها اذ النار
 اذا استولت بما غلبت
 النار المحرقة للاجسام فان

في الكبير من حديث ابن مسعود ان آخر من يخرج من النار يدخل الجنة رجل يحب ان يقال ادخل الجنة
 فيخيل انهم لا شيء فيقول يا رب انهم ملائمة فيقال له ادخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أتفحك
 في ذلك أنقص أهل الجنة حظاً (وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تعالى تتفاوت درجاتهم وهذه
 الدرجات والدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليها) فنقول * (الرتبة
 الأولى وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي
 ضربناه) لك أنفاً (آيس من رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني المثال) فهذه الرتبة قدرتها عليها
 (وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين) اي المنكرين (والمعرضين) عن الله بالسكينة (المتجربين لادنيا
 المكذبين بالله ورسله وكتبه) فلا يرفعون لهم رؤسا (فان السعادة الاخروية) انما هي (في القرب من الله)
 تعالى (والنظر الى وجهه الكريم) من غير حجاب (وذلك لا ينال أصلاً الا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايمان) بالله
 تعالى (والتصديق) لرسله وكتبه (والجاحدون هم المنكرون والمكذبون هم الآيسون من رحمة الله تعالى
 أبداً لا يبادوهم الذين يكذبون رب العالمين) جل جلاله (وبأنبياء المرسلين) وبالكتب المنزلة عليهم (انهم
 عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا محالة) كما قال الله تعالى في كتابه العزيز ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
 بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلاب ران على قلوبهم
 ما كانوا يكسبون كذا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
 تكذبون (وكل محبوب عن محبوبه فمحلول بينهما وبين ما يشتهيه) أشار بذلك الى قوله تعالى وحيل بينهم
 وبين ما يشتهون ولا يكون ذلك الا للمحجوبين (فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم) أشار اليه بقوله
 تعالى ثم انهم لصالو الجحيم (بنار الفراق) الحاصلة من الحجاب (ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار
 جهنم ولا رجاؤنا للحدود العين) في الجنان (وانما مطلبنا اللقاء) أي مشاهدة الوجه الكريم (ومهربنا
 من الحجاب فقط وقالوا) أيضا (من يعبد الله بعوض فهو لثيم) وذلك (كان يعبد الله بطلب جنته أو لخوف
 ناره بل العارف) الكامل (يعبد الله لذاته فلا يطالب الاذاته) ووجهه (فقط فأما الحور العين والنواكه
 فقد لا يشتهيها وأما النار فقد لا يتقيها اذ النار الفراق اذا استولت بما غلبت على النار المحرقة للاجسام فان
 نار الفراق) هي (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة) وهي بواطن القلوب (ونار جهنم لاشعل لها الامع
 الاجسام) فتذيبها (وألم الاجسام يستحرق مع الفؤاد ولذلك قيل) قائله المثنى

* (وفي فؤاد المحب نار جوى) * وفي نسخة هوى * (أحرار الجحيم أبردها) *

(ولا ينبغي أن ينكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه الوجد)
 في السماء (فعدا على النار وعلى أصول القصب) بعدان قطعت وطارت كالأسنة (الجارحة للقدم وهو
 لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه) وتقدم في كتاب الوجد والسماع (وترى الغضبان يستولى عليه الغضب
 في القتال) فيقاتل (فتصيبه جراحات) في يده (وهو لا يشعر بها في حال) ويشعر بها في المستقبل بعد
 خور نار الغضب (لان الغضب نار في القلب) اذا تاجحت شغلت القلب عن الاحساس بالالم (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بلقظ الغضب جرة

نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لاشعل لها الامع الاجسام وألم الاجسام يستحرق مع ألم الفؤاد ولذلك قيل
 وفي فؤاد المحب نار جوى * أحرار الجحيم أبردها * ولا ينبغي أن تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه
 الوجد فعدا على النار وعلى أصول القصب الجارحة للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولى عليه الغضب في القتال
 فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار

واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار والسيوف الا من حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لاقب له شدة هذا الالم ويستحقه بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان عن الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العدو في الميدان (٥٥٣) مع الصولجان أحب الى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه

بل من تغلبه شهوة البطن لوخير بين الهر بسة والخلوة وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصداقاء لا ترالهر بسة والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوا بوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرته صفات الهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلهيها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان والسمع الا في الاذن فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فمن لا قلب له ليس له هذا الحس كمن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة اللحن وحسن الصور والالوان وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صرح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن ولم يعظ به (مفلسا من القلب) أي عار يامنه عار الفيلسوف من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

في قلب ابن آدم وسنده ضعيف وقد تقدم في كتاب ذم الغضب) واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف (أي فلا يحس به) (كما تراه فليس التألم من النار والسيوف الا من حيث انه) أي كلام من النار والسيوف (يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به (برابطة تأليف) الحب) (أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لاقب له شدة هذا الالم) ولا يحس به (ويستحقه) أي يجده حقيقا (بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان من) لعب (الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان من رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العدو) أي الجري (في الميدان مع الصولجان) بضرب الكرة فيه (أحب الى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لوخير بين الهر بسة والخلوة وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصداقاء لا تر) أي اختار (الهر بسة والخلوة) ولم يلتفت الى الفعل الجليل (وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوا بوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرته) أي استعبدته (صفات الهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلهيها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان) وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جوهر اللسان وبها تدرك الطعم بمخالطة الرطوبة اللابية (والسمع الا في الاذن فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فمن لاقب له ليس له هذا الحس) والادراك (كن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة اللحن والمطر بة وحسن الصور والالوان) المختلفة (وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صرح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن) ولم يعظ به (مفلسا من القلب) أي عار يامنه عار الفيلسوف من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر

(٧٠ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن)

وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته ولله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لها سائر الجسد من عزها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة

الى الحاملين له على ظاهر لفظه والى المتعسف في طريق تاويله وان كانت رجنه للجامدين على اللفظ أكثر من رجنه للمتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله بوثبته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص به من يشاء ومن يوث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول وطولنا النفس في أمر هو أعلى من علوم المعاملات (٥٥٤) التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين

وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نورد لها * (الرتبة الثانية) * رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قوله لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تذر بالكيفية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدت من الشعر واحد من السبب مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات

الى الجامدين (الواقفين على ظاهر لفظه) ولا يؤولون (والى المتعسف في طريق تاويله) الخارجين عن الحدود (وان كانت رجنه للجامد) الواقف (على) ظاهر (اللفظ) أكثر من رجنه للمتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك الجامدين أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر) اذ كل منهما لم يحقق الامر حقيقة شافيا فهما مشتركان في الحرمان (فالحقيقة فضل الله بوثبته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته) رابنية (يختص به من يشاء ومن يوث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو الحبل ومنه قول الشاعر * لكاد لعاول المرضى وثياه باليد * (وطولنا النفس) محركة هو في الاصل اسم للريح الداخل والخارج في البدن من الغم والمختر وهو كالغذاء للنفس و بانقطاعه بطلانها (في أمر هو أعلى من علوم المعاملات التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر ان رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين) بالله ورسوله (وشهادة ذلك من كتاب الله) تعالى (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نورد لها) والله الموفق (الرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان بالله ورسوله) ولكن قصر الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد أى هو ينزله الرأس من الجسد (وهو ان لا يعبد الا الله) وحده (ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه) فعبوده هواه ولم يكمل توحيده (فهو موحد بلسانه) فقط (لا بالحقيقة) اذ حقيقة التوحيد أن لا يشارك في توحيده (بل معنى قوله لا اله الا الله) بعينه (معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فقد أمر بالتوحيد الخالص وان يتركهم فيما يخصون (وهو ان تذر بالكيفية غير الله) فلا يكون للغير الى قلبه سبيل (و) أيضا (معنى قوله) تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى على هذا القول (ولما كان الصراط المستقيم) المشار اليه في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه) ومن هنا أشار بعض العارفين ان المراد هنا وحدة الوجود (أدق من الشعر واحد من السبب مثل الصراط الموصوف في الآخرة) بهذا الوصف (فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أثر يسير) أى قليل تافه (اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات الاقرب ومع كل نقصان نار ان نار الفرق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن) في أى متعددة (فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين) مرة في الدنيا ومرة في الآخرة (من وجهين) مختلفين (ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر) والاحوال (عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم) أى ما منكم من أحد (الاواردها) أى الا واصلها وحاضرها يعني جهنم (الآيتين) وهما كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فيمربها المؤمن وهي خامدة وفي الخبر اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرى النار فيقال لهم قد وردتوها وهي خامدة قبل المراد بورودها الجواز على الصراط فانه محدود

عليها

القرب ومع كل نقصان نار ان نار الفرق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لانا بقينا انا على النار واردون وشككنا في النجاة والاروى الحسن الخبر الوارد فبين مخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادي يا حنان يا منان قال الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل واعلم (٥٥٥) ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من

يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لب وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المددات والاختلاف بالشدة لانهما لا عسلاء وأدناه التعذيب بالناقشة في الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالناقشة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان واليد والانف والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها ما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها وأما كثرة فبكررتها أي السيئات (وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى) أي المقصود (بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد) وبقوله تعالى وما الله يريد ظلمنا للعبيد

عليه (ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لانا بقينا انا على النار واردون وشككنا في النجاة) ووجه التيقن قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم واجبا أو جبه الله تعالى على نفسه ومضى بان وعده وعد الا يمكن تخلفه وأخرج أحد في الزهد عن بكر بن عبد الله المزني انه لما نزلت هذه الآية وان منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى وبكى أهل بيته ببكائه فسئل عن بكائه قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية نبأتني فيها ربى انى وارد على النار ولم ينبئني انى صادر عنها فذلك الذى أبكاني وفي رواية أخرى عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقال له امرأته ما يبكيك قال انى أثبتت انى وارد النار ولم أنبأ انى صادر منها وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفتوا يقول الرجل لصاحبه هل أتاك انك وارد يقول نعم فيقول هل أتاك انك خارج يقول لا فيقول فقيم الضحك اذا (ولما روى الحسن البصري رحمه الله تعالى الخبر الوارد فبين يخرج من النار بعد ألف عام فانه) وفي نسخة وانه (ينادي يا حنان يا منان قال الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل) لشدة خوفه خاف أن يسألها ثم عظم خوفه تخاف أن لا يخرج منها فبنى أن يخرج منها بعد ألف عام كذا في القوت والحديث قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي ظلال القسطل عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون اه قلت وفي رواية فيه هلال بن سرير معروف بكنيته أخرجه الترمذي قال ابن عدى عامتها بروية لا يتابع عليه وروى الحكيم في النوادر من حديث جابر قال في جبريل يا محمد ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة فيقول يا جبريل ما لى أرى فلانا في صفوف أهل النار فاقول يا رب انى لم أجده حسنة يعود عليه خيرها اليوم فيقول الله تعالى انى أسسمعت في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فانه فاسأله فيقول وهل من حنان منان غير الله فأتخذ بيده من صفوف أهل النار فادخله في صفوف أهل الجنة (واعلم ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة) رواه الحكيم الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى) قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لب (أخرج عبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال رد الناس الصراط ووردتهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كعدو الى جل حتى ان آخرهم مر ارجل تذر على موضع ارجلهم قد مضى متكفيا به الصراط) وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد وفي القوت يخرجون من النار زمرا متفاوتون من اليوم والجمعة والشهر والسنة الى ستة آلاف سنة (وان الاختلاف بالشدة لانهما لا عسلاء وأدناه التعذيب بالناقشة في الحساب) لما في الخبر من نوقش الحساب عذب (كما كان الملك) من ملوك الدنيا (قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالناقشة في الحساب ثم يعفو) فضلا منه (وقد يضرب بالسياط) وشبهها (وقد يعذب بانواع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال) أي أخذه منه ظلما وتعديا (فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع الاطراف مثل) اللسان واليد والانف وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها ما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها (وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى) أي المقصود (بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد) وبقوله تعالى وما الله يريد ظلمنا للعبيد

أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد

وبقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعد دل لاظم فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رجتي غضي وقال تعالى وان تلك حسنة بضاعفها و يؤت من لدنه أجر عظيما فاذا هذه الامور السكينة من (٥٥٦) ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات مهلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة

فاما التفصيل فلا يعرف الاطنا ومستندة ظواهر الاخبار ونوع حدس يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عالميا فيشبهه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب برجت حسناته على سيئاته اذورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الربحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه باصحاب اليمين أو بالمقربين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك

(و بقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال) مترتب عليها (وكل ذلك بعد دل لاظم فيه) ولا يظلم ربك أحدا (وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر) وفي نسخة حتى (عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رجتي غضي) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقال) الله تعالى وان تلك حسنة بضاعفها و يؤت من لدنه أجر عظيما فاذا هذه الامور السكينة من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات مطوية بقواطع الشرع) أي بدلالة القطعية (ونور المعرفة) الحاصل من كمال الايمان هذا على سبيل الاجال (وأما التفصيل فلا يعرف الاطنا ومستندة ظواهر الاخبار ونوع حدس) أي تخمين (يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة) من التوحيد والصلوة والزكاة والصوم والحج (ولم تكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير علميا فيشبهه أن يكون عذابه المناقشة فقط فانه اذا حوسب برجت حسناته على سيئاته اذورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة (وصوم رمضان) الى رمضان (كفارة لما بينهن) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم قريبا (وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر) وهو قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه) بالحسنات (فينبغي أن يكون بعد ظهور الربحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية) يشير الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية (نعم التحاقه باصحاب اليمين أو بالمقربين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى) فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايمن العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وايمن كشي يحصل بانسراح الصدر بنور الله عز وجل وهو المشار اليه بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه) واجبه وممكنه (فيتضح ان الكل الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله) وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكا من الاوقات بل هو هالك ألا وأبدا لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل فيكون الموجد وجه الله فقط والكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجه الله هو وجوده الامو وجوده الا الله وجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه ألا وأبدا وتزيد ذلك وضوحا ان الوجود ينقسم الى ما هو وجوده من ذاته الى ما له الوجود من غيره وماله الوجود من غيره هو وجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس هو وجود حقيقي فاعرفه (فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملا الاعلى) والقريب الى القريب قريب (وهم أيضا على أصناف فمنهم السابقون) بالخيرات (ومنهم من دونهم)

يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايمن العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وايمن كشي يحصل بانسراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن الكل الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملا الاعلى وهم أيضا على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم

وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزله فالساكنون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو

(٥٥٧)

دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات المقربين تقارب رتبة رتبة الادي من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزلزال ايمانه فتحتم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان حزمافهوقابل للانحلال لا انحلال بادنى شك وخيال والعارف البصير أبعدها عن الانحلال بادنى شك وخيال ولاهما ما ناعلى الاعيان يعذبان الآن بعفو الله عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليقين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العرافي متفق عليه من حديث ابن مسعود انه سئل قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط فهو عشي مرة ويكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا فأعطاه أحدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادنني منها فيستظل بظلالها وتشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها وأستظل بظلالها أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلالها واشرب من مائها

في الرتبة) وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى) فكل من قويت معرفته تم له السبق وذلك بقدر ما ينكشف لهم من معارف الله وبجانب مقدوراته وبيدع آياته في الدنيا والآخرة والملك والممكنون (ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله) وعظمته (غير ممكنة) في قوة البشر والملائكة (وبحر المعرفة ليس له ساحل) ينتهي اليه (ولا يعرف له) (عمق) أي قرار (وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم) واستعداداتهم (وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزله والساكنون لسبيل الله لانهاية لدرجاتهم) ونهاية معرفتهم بحججهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه مصفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا بوهانيا فقد بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته (وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من أصحاب اليقين ودرجته دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من أصحاب اليقين تقارب رتبته رتبة الادي من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزلزال ايمانه فتحتم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان حزمافهوقابل للانحلال لا انحلال بادنى شك وخيال والعارف البصير أبعدها عن الانحلال بادنى شك وخيال ولاهما ما ناعلى الاعيان يعذبان الآن بعفو الله عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليقين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العرافي متفق عليه من حديث ابن مسعود انه سئل قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط فهو عشي مرة ويكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا فأعطاه أحدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادنني منها فيستظل بظلالها وتشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها وأستظل بظلالها أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلالها واشرب من مائها

بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليقين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين في الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف

فلا تظن أن المراد به تعدد المساحة لأطراف الأجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذته (٥٥٨) جلا وأعطاها عشرة أمثاله وكان الجبل يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فإن لم

يفهم من المثل الامثال في الوزن والنقل فلا تكون مائة دينار ولو وضعت في كفة الميزان والجبل في الكفة الاخرى عشرة عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهما فان الجبل لا يقصد لنقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليتها فروجه المالى فوجسده اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيته عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهريون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بقطعة أخرى وراء البصر فذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجبل ألف مثقال فقد كذب في قوله انى أعطيته عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان ينتظر به البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور انذى يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر) علقه (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذا سألتهم انه فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة فوفقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

ولأساء لك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها قال بلى يارب ادنى من هذه لأسألك غيرها وروى يعذره لانه يرى ما لا يصير له عليه قيد فيه منها فاذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أى رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصيرنى من ذاك أريضك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أى رب أنت تهزى منى وأنت رب العالمين فيقول انى لا أستهزى منك ولكنى على ما أشاء قد برهك ذارواه أجد والطيرانى في الكبير والبهيق في الشعب وقوله ما يصيرنى منك هكذا وروى في هذه النوى بفتح الباء واسكان الصاد المهملة ومعناه يقطع مسألتك عنى وروى في غير مسلم ما يصيرك منى وكلاهما صحيح والمعنى أى شئ رضىك ويقطع السؤال بينى وبينك انتهى وفي رواية للطبرانى ان آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل محبوب فقال له أدخل الجنة فيجيب اليه انها ملامى فيقول يارب انها ملامى فيقال له أدخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أتفضل بى فذلك انقص أهل الجنة حفاظا في حديث أبي هريرة وأبو سعيد معا آخر من يخرج من النار رجلان الحديث بطوله وفيه فيسأل ويتمنى فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة عشرة أمثاله رواه أحمد وعبد بن حميد وقد تقدم وفي الباب أبو أمامة الباهلى رواه الحكيم والطبرانى ولكن ليس فيه ذكر عشرة أمثال الدنيا (فلا تظن ان المراد به تعدد المساحة لأطراف الاجسام كان يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين) المساحة بالكسر الذرع يقال مسحت الارض مسحاً أى ذرعها والفرسخ ثلاثة أميال بالهاشمى والجمع فراسخ (فان هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذته جلا وأعطاها عشرة أمثاله وكان الجبل يساوي) في الثمن (عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار) وهو عشرة أمثال (فان لم يفهم من المثل الامثال في الوزن والنقل فلا تكون مائة دينار مثالا للجبل لان مائة دينار اذا وضعت في كفة الميزان و) وضع (الجبل في الكفة لاخرى لم يكن عشرة عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهما) أى صورها الظاهرة (فان الجبل لا يقصد لنقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليتها فروجه) الباطنى (المالية وجسده اللحم والدم) (الاذان بهما تركبهما) (ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالية من الذهب والابل بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيته عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهريون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بقطعة أخرى وراء البصر) وهى التى تميز بها بين الجيد منه والمغشوش وكثيرا ما يروج على من عدم هذه الفطنة الزجاج المغشوش بالجواهر (ولذلك يكذب به الصبي) انظر بالامور (بل القروي) أى ساكن القرى البعيدة عن المدن (والبدوي) أى ساكن البرارى والقفار (ويقول) لعدم الفطنة (ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجبل ألف مثقال) بل ألف ألف أوطال (فقد كذب في قوله انى أعطيته عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان ينتظر به البلوغ والكمال) بالعقل (وان يحصل في قلبه النور الذى يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق انكشافا براهنا) (والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر) علقه (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذا سألتهم انه فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة فوفقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور انذى يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الاخبار

أبي موسى الجندرية مجتوفة طولها في السماء ستون ميلا لكل زاوية منها أهل لا يراهم الا تخرون وروى
 أبو نعيم ومن طريقه الديلمي من حديث عبد الله بن سلام الجنة في السماء والثاني الارض (والسماوات
 من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يجزى البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة
 وكذلك تفهيم البدوي) فانهم قاصرون عن فهمها (وكما ان الجوهرى مرحوم اذ ابلى بالبدوى والقروى
 في تلك الموازنة قاله ارف) البصير (مرحوم اذ ابلى بالابله البليد) الجامد الذهن (في تفهيم هذه الموازنة
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارجوا ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى قوم افتقروا عز يزوم ذل) قال العراقي
 رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث
 ابن عباس الا انه قال عالم يتلاعب به الصبيان وفيه أبو الجعترى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين
 انتهى قلت لفظ ابن حبان في الضعفاء ارجوا ثلاثة عز يزوم ذل وغنى قوم افتقروا عالميا بين جهال هكذا
 أورده في ترجمة عيسى وقال انه يتفرد باننا كبير عن أنس كانه كان يدلس عن أبان بن عياش ويزيد
 الرقاشي عنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ورواه العسكري في الامثال والسليمانى في الضعفاء من طريق يزيد
 ابن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان بلفظ ارجوا ثلاثة من الناس والباقي سواء وقال ناهيما ان الجمل
 فيها فيه على عيسى لكن وجد بخط الحافظ ابن حجر مائة عيسى ثقة لم يتكلم فيه غير ابن حبان وقد
 احتج به البخارى والنسائى والامة من دونه انتهى وقال في التهذيب صدوق أفرط فيه ابن حبان والذنب
 فيما استنكره من حديثه لغيره وسبقه المزى فقال في ترجمته قال أحمد شيخ ثقة وعنه أيضا ليس به بأس
 وكذلك قال ابن معين والنسائى وقال أبو حاتم لا بأس به يشبه حديث أهل الصدق ما بحديثه بأس
 وقال أبو داود لا بأس به أحاديثه مستقيمة وقال مرة أخرى ثقة ورواه الخطيب من طريق جعفر بن
 هرون الواسطى عن سمعان عن أنس رفعه مثله لكن بلفظ فقها يتلاعب به الصبيان الجهال وسمعان
 مجهول لا يكاد يعرف الضعف الابه نسخة مكذوبة ورواه القضاى من طريق عبد الله بن الوليد العدنى
 حدثنا الثورى عن مجاهد عن ابن مسعود به مرفوعا بلفظ يتلاعب به الحق والجهال ومجاهد قال أبو زرعة
 عن ابن مسعود وقدرى عن ابن عباس بلفظ وعالم يتلاعب به الصبيان رواه ابن حبان في الضعفاء من
 طريق نوح بن الهيثم عن أبي الجعترى وروى عن أبي هريرة أيضا وأورده ابن الجوزى في الموضوعات
 وقال النجاشى يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض وساقه من طريق الحاكم قال سمعت اسمعيل بن محمد
 ابن الفضل قال سمعت جدى يقول سمعت سعيد بن منصور يقول قال الفضيل بن عياض ارجوا عز يزوم
 قوم ذل وغنيا افتقروا عالميا بين جهال (والانبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور
 عقول الامة) عن ادراك ما يقولون لهم (فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله تعالى) وبلاهم موكل بهم
 سبق بتوكيله القضاء الازلى وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
 فالامثل) قال العراقي رواه الترمذى وصححه والنسائى في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي
 وقاص قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء نذكره دون ذكره الاولياء والطبرانى من حديث
 فاطمة عمة أبي عبيدة بن حذيفة باسناد صحيح في أثناء حديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون انتهى
 قلت رواه الترمذى في الزهد من جامعه من طريق عاصم بن بهوالة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت
 يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فينتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
 البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة وكذا هو عند النسائى وابن ماجه في الفتن في
 سننه والدارمى في الرقاق من مسنده وأخرجه الطيالسى وأحمد وعبد بن جيد والبخارى وابن أبي عمير وابن
 منيع وأبو يعلى وابن حبان والحاكم كلهم من حديث عاصم وهو عند مالك في الموطأ وآخرين وقال
 الترمذى انه حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج عنه أيضا من طريق العلاء بن المسيب عن

والسماوات من الدنيا فكيف
 يكون عشرة أمثال الدنيا
 في الدنيا وهذا كما يجزى
 البالغ عن تفهيم الصبي
 تلك الموازنة وكذلك تفهيم
 البدوى وكان الجوهرى
 مرحوم اذ ابلى بالبدوى
 والقروى في تفهيم تلك
 الموازنة قاله ارف مرحوم
 اذ ابلى بالبليلد الابه في تفهيم
 هذه الموازنة ولذلك قال
 صلى الله عليه وسلم ارجوا
 ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى
 قوم افتقروا عز يزوم ذل
 والانبياء مرحومون بين
 الامة بهذا السبب ومقاساتهم
 لقصور عقول الامة فتنة
 لهم وامتحان وابتلاء من
 الله وبلاء موكل بهم سبق
 بتوكيله القضاء الازلى
 وهو المعنى بقوله عليه
 السلام البلاء موكل بالانبياء
 ثم الاولياء ثم الامثل
 فالامثل

فلا تظن أن البلاء بلاء أوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرأوا ذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر فاذا لا تخلوا الانبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين ولذلك قلما ينفك الاولياء عن ضروب من الابداء وأنواع البلاء بالانحراج من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند كل يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبشرين المضيعين فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات وياك أن تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الحار يشارك في الحواس الخمس وانما أنت مفارق للعمار بمرأى الهى عرض على

مصعب وأما حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة فلفظه عند الطبراني في الكبير أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروى البخاري في التاريخ عن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء في الدنيا أبي أوصى في روى ابن الجار من حديث أبي هريرة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون وروى ابن حبان من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن تحقق دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمسي في الناس ما عليه خطيئة ورواه ابن سعد في الطبقات وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وصاحب الحلية والضياء بلفظ أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى تقتله ولا حدهم كان أشد فربا بالبلاء من أحدكم بالاعطاء (فلا تظن أن البلاء بلاء أوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن) وكان عليه السلام قد ابتلى سبع سنين وأشهر بالضر في جسده كإبراهيم بن جرير عن قتادة (فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرأوا ذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت والمراد ببعض الناس رجل من المؤلفة فلو بهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم أعطى يوم حنين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى غيرهم أقل من ذلك فقال رجل ان هذه قسمة ما أرى يدبها وجهه الله فقال صلى الله عليه وسلم ذلك وقد رواه أحد كذلك وتقدم في اخلاق النبوة ويحكى من تعنت من آمن بموسى من بني اسرائيل ان رموه بداء الادرة وانهم موهبة بقتل أخيه هرون لمات معه في التيه بعد ماراً ومنه المعجزات الظاهرة بما جاء به التنزيل ومن سوء أخلاقهم انه لماسلك بهم طريق البحر قالوا له ان صحبنا لآثرهم فقال سير وافنهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كزوات في الماء فتراها وتسامعوا الى غير ذلك من اذاهم له عليه السلام وهذا القول منه صلى الله عليه وسلم شفقة عليهم ونصحاً في الدين لانهم بدوا وتربوا بآثار الحق الله على نفسه في ذلك المقام الذي هو غلب الفقه وتمكن السلطان الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشقى المغيض المحنق ويدرك ناره المانور (فاذا كلاً لا يخلو الانبياء) عليهم السلام (عن الابتلاء بالجاهدين) والمعاذين (فلا تخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين) ولذلك قلما ينفك الاولياء وكذلك العلماء (عن ضروب) أى أنواع (من الابداء وأنواع البلاء بالانحراج عن البلد) نارة (والسعاية بهم الى السلاطين) نارة (والشهادة عليهم بالكفر) نارة (والخروج عن الدين) نارة أى رميهم بالحلول والزندقة وقد وقع كل ما ذكره لآعيان الاولياء والعلماء كما يعرف ذلك من تراجعهم في التواريخ وهم مع ذلك يصبرون على اذاهم اذا أخذ الله عليهم ان يعدلوا أو يقوموا بنواميس الشريعة والحقيقة والصدق بالحق والقيام لله في أمور الدين ومصالح المسلمين وتحملي الاذى الترتيب على ذلك اذهم القدوة والمرجع في الاحكام وحجة الله على العوام (و واجب أن يكون أهل المعرفة) بالله تعالى (عند أهل الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير) في الجسم (جوهرة صغيرة عند الجاهلين من المبشرين المضيعين) أموالهم في غير محالها (فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله صلى الله عليه وسلم انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات) كما تقدم بيان ذلك (وياك ان تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الحار يشارك في الحواس الخمس) (وانما أنت مفارق للعمار بمرأى الهى عرض على السموات والارض والجبال

فابن أن يحملنموأشفقن منه فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم
غن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذي أهلك نفسه بتعاطيها ونسبها بالاعراض عنها فلا تنكونوا
كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا المدرك بالخواص فقد نسي الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالخواص الخس
وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه موزل الى رتبة البهائم وترك الترقى الى الافق الاعلى (٥٦١) وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى
وانعم عليه كافر لانعمه

ومعرضا لنقصه الا أنه
أسوأ حالا من الهيمة فان
الهيمة تتخلص بالموت وأما
هذا فعنده أمانة ستر جمع
لا محالة الى مودعها فاليه
مرجع الامانة ومصيرها
وتلك الامانة كالشمس
الزاهرة وانما هي طبت الى
هذا القالب الغاني وغربت
فيه وستطلع هذه الشمس
عند خراب هذا القالب من
مغربها وتعود الى بارئها
وخالقها اما مظلمة منكسفة
واما زاهرة مشرقة والزاهرة
مشرقة والزاهرة المشرقة غير
محمودة عن حضرة الربوبية
والمظلمة ايضا واجعة الى
الحضرة اذ المرجع والمصير
للكل اليه الا انها كاست
رأسها عن جهة أعلى عليين
الى جهة أسفل سادتين
ولذلك قال تعالى ولوترى
اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم فبين انهم عند ربهم
والانهم منكوسون
قد انقلب وجوههم الى
أفقيتهم وانتكست رؤسهم
عن جهة فوق الى جهة
أسفل وذلك حكم الله فبين

فابن ان يحملنموأشفقن منه) وحملته أنت (فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخس لا يصادف الا في عالم
ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم) وتميزت به عنهما (فن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة
البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وهي أخس الرتب (فهو الذي أهلك نفسه بتعاطيها ونسبها بالاعراض عنها)
وقد قال تعالى في كتابه العزيز (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا
المدرك بالخواص فقد نسي الله) وجهل طريق المعرفة (اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالخواص الخس
وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه موزل الى رتبة البهائم) وامتنع سلوكه (وترك الترقى الى الافق
الاعلى وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى) اياه (وانعم به عليه فعد بذلك كافرا بنقصه ومعرضا لنقصه
الا أنه أسوأ حالا من الهيمة فان الهيمة تتخلص بالموت) وتصير بهاء فلا تحاسب ولا تعاقب (وأما هذا فعنده
أمانة ستر جمع لا محالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها) ألا الى الله نصير الامور (وتلك الامانة)
المودعة (كالشمس الزاهرة) أى المضيئة المشرقة (وانما هي طبت الى هذا القالب) من الافق الاعلى (الى هذا القالب)
الجسماني (الغاني وغربت فيه) واليه أشار على بن سينا في عينيته

هبطت اليك من المحل الرفع * هيفاء ذات تحجب وتمنع

(وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها اما مظلمة منكسفة
واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والظلمة ايضا واجعة الى الحضرة
اذا المرجع والمصير لكل اليه الا انها كاست رأسها عن جهة أعلى عليين وأسفل سادتين ولذلك قال
تعالى ولوترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) أى حياء ونجلا وذلا وحقارة (فبين انهم عند ربهم
الا أنهم منكوسون) منجوسون (قد انقلب وجوههم الى أفقيتهم) أى الى وراء قد وكس بهم
(وانتكست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله) عز وجل (فبين حرمه توقيفه) أى منعه
اياه (ولم يمهده طريقه) أى لم يره اياها (فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام
من يخرج من النار) آخر آيتين وبسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا وأكثر ولا يخرج من النار الا
موحد ولسأ أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان الانسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع هذا
التوحيد (الا في عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أى سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغافلين عن
ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هاهنا وما منى
دماءهم وأموا لهم وأعرضهم وجسأهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك
(خفيت لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى
الامور كلها الا من الله) عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن
حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن
لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من المقدرات الازلية من خير أو شر (اذا يرى الوسائط) لانها
تضمحل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الفناء في الله (كيسا في تحقيقه في) كتاب

(٧١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) حرمه توقيفه لم يمهده طريقه فنعوذ بالله من الضلال والنزول

الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا وأكثر ولا يخرج من النار الا الموحد ولسأ أعني
بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان الانسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور
ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة خفيت لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور
كلها الا من الله وعلامته أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه اذا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كيسا في تحقيقه في

التوكل وهذا التوحيد متفاوت في الناس (٥٦٢) من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة في

قلبه مثقال دينار من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال آخر جوا من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعیان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فدونان العباد والذونان الذي لا يترك فاما بقية السيات فيتسارع العفو والتكفير اليها في الاثران العبد ليقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقضي من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من سياتهم على سياتته وصكوا له صكالي النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع للرجل الصبيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سياتهم (وكما يهلك هو بسبب غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فقد روى الخرائطي في مساوي الانحلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب لم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيال الناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صحيحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أباريق الخشي وذات النون وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

(التوكل) ان شاء الله تعالى (وهذا التوحيد متفاوت) بتفاوت الموحدين (في الناس من له من التوحيد مثل الجبال) وهؤلاءهم الانبياء والمقرئون والصدّيقون (ومنهم من له مثقال) وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم (ومنهم من له مقدار خردلة) والخردلة معروفة (و) منهم من (له مثقال ذرة) وهي الهباء الذي يظهر في ضوء الشمس من كوة (فن) كان (في قلبه) منه (مثقال دينار) أي وزنه (من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال آخر جوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان) وروى الطيالسي وأحمد والشحان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من يقول لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان (وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة) وهؤلاء آخر الطبقات خروجا إلى أن يبدو لبعضهم من الله تعالى ما لا يحتسبه فيعفو عن البعض ولا يجعل لمن حق عليه الوعد مما سبق له من الكلمة الحسنى ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة (والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعیان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد) يتحملونها على رقابهم فتكون سببا لدخولهم في النار (فدونان العباد هو الذونان الذي لا يترك) كما تقدم في ذكر الدواوين الثلاثة في الخبر السابق وذلك لان حقوق العباد مبنية على المشاحة ولفظ القوت وأكثر ما يترك في الخبر ذنوب غيرهم اذا طرحت عليهم وفي الخبر ذنوب يغفر وذنوب لا يترك فالذي يغفر ذنوب نفسه والذي لا يترك مظالم العباد (فاما بقية السيات فيتسارع العفو والتكفير اليها في الاثر) والمراد به هنا الخبر كما هو نص القوت فانه قال وقد جاء في الخبر وليس من عادة المصنف أن يستعمل لفظ الاثر الا في أقوال الصحابة ومن بعدهم ولذلك لم يتعرض له العراقي (ان العبد ليقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون) ولفظ القوت فيوجد (قد سب عرض هذا وأخذ) ولفظ القوت وأكل (مال هذا فنتقص من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى) ولفظ القوت فيقال (القوا من سياتهم على سياتته وصكوا له صكالي النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع للرجل الصبيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سياتهم (وكما يهلك هو بسبب غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فقد روى الخرائطي في مساوي الانحلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب لم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيال الناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صحيحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أباريق الخشي وذات النون وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

فهذا
فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك تحكم بظاهر أسباب بضاها حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغوض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب (٥٦٣) بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف

على كنهها فكذلك النجاة والفرز في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي إلى النجاة بالعفو والرضا وما يقضي إلى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق علم اطلاقاً لذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والغيب على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أغضض من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب (والبصائر) انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضي العفو والمسامحة ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولم يكن جزاء لم يكن عدلاً ولم يكن عدلاً لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظر ربك أحداً ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظر مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أي مجبوسة وقال تعالى (فلما زاغوا عن الله وآزغوا قلوبهم) أي أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقاً لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انكشفافاً أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريباً والكبير صغيراً) والسالكين متحركاً والمتركون ساكناً ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يبصر ما وراء حجاب ولا يبصر من الاشياء ظاهراً لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يبصر الا نهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيراً أي لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والسكاكب في صورة ذنانير مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكناً و يرى الصبي ساكناً انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من ارباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهام واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغما الشأن في انفتاح بصرية القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك تحكم بظاهر أسباب بضاها حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغوض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب (٥٦٣) بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والفرز في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي إلى النجاة بالعفو والرضا وما يقضي إلى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق علم اطلاقاً لذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والغيب على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أغضض من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب (والبصائر) انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضي العفو والمسامحة ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولم يكن جزاء لم يكن عدلاً ولم يكن عدلاً لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظر ربك أحداً ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظر مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أي مجبوسة وقال تعالى (فلما زاغوا عن الله وآزغوا قلوبهم) أي أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقاً لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انكشفافاً أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريباً والكبير صغيراً) والسالكين متحركاً والمتركون ساكناً ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يبصر ما وراء حجاب ولا يبصر من الاشياء ظاهراً لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يبصر الا نهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيراً أي لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والسكاكب في صورة ذنانير مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكناً و يرى الصبي ساكناً انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من ارباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهام واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغما الشأن في انفتاح بصرية القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

منقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زاغوا عن الله وآزغوا قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقاً لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب انكشفافاً أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريباً والكبير صغيراً ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في انفتاح بصرية القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه

الاشارة بقوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى) أى من عجائب الملكوت
 الاعلى وذلك لان البصر من عالم الشهادة والحس والبصيرة من عالم الملكوت لا ترى بالبصار انما تشهد
 ببصيرة القلب والله الموفق (الرتبة الثالثة رتبة الناجين وأعني بالناجين أصحاب السلامة فقط دون)
 أصحاب (السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فيخلق عليهم) في مقابلة خدمتهم (ولم يقصر وافيعذبوا وبشبهه
 أن يكون هذا حال المجانين) الذين سلبت عقولهم (والصبيان من الكفار) يعني أولاد المشركين
 (والمعتوهين) من العتمة محررة وهونقص العقل من غير جنون وفي التهذيب المعتوه المدهوش من غير مس
 أوجن (والذين لم تبلغهم الدعوة) من الانبياء عليهم السلام (في اطراف البلاد) وأقصاها كما قبل في أهل
 الصين (وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم تكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية ولا وسيلة
 تقربهم) الى الله تعالى (ولاجناية تبعدهم) عن الله تعالى (فماهم من أهل الجنة ولا من أهل النار
 بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين غير الشرع عنه بالاعراف) وأعرف الحجاب أعاليه
 وهو السور المضروب بين الفريقين أو بين الجنة والنار جمع عرف بالضم من عرف الفرس وقيل العرف
 ما ارتفع من الشيء وقد اختلف فيه أقوال السلف فقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسورله باب
 أخرجه هندو عبد بن جريد وقال حذيفة هو سور بين الجنة والنار أخرجه سعيد بن منصور وقال ابن
 عباس هو الشيء المشرف أخرجه البيهقي في المبعث وعنه أيضا قال سورله عرف كعرف الديك أخرجه هناد
 وعبد بن جريد وقال سعيد بن جبير جبال بين الجنة والنار أخرجه أبو الشيخ وقال كعب هو في كتاب
 الله عفا ما سقط اما قال ابن لهيعة أى واد عميق خلف جبل مرتفع أخرجه ابن أبي حاتم (وحلول طائفة من
 الخلق فيه معلوم يقينان من الآيات والاختبار من أنواع الاعتبار) فالآيات قوله تعالى فضر ببنهم بسور
 الآية وقوله تعالى وبينهم ما تحجب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الآية وأما الاختبار فقد قال
 العراقي روى البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
 فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا بائتهم فنعمتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن
 يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ورواه
 الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه أنه سئل عن أصحاب الاعراف
 السعدى أنه نجح ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف ولما حكم من حديث حذيفة قال أصحاب الاعراف
 قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين
 وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحجرة وعلى وجعفر
 الحديث هذا كذب موضوع فيه جماعة من الكذابين اه قلت حديث أبي سعيد هذا قد رواه أيضا
 ابن مردويه بسند الطبراني ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم رجال
 قتلوا في سبيل الله فذكره بسند البزار وفيه بعد قوله وهم على سور بين الجنة والنار حتى تزول الحوهم
 وشحوهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ادخلهم الجنة برحمة
 وفي الباب عبد الرحمن المزني ورجل من مريضة قيسل عبد الرحمن وقيل غيره وأبو هريرة وابن عباس ومالك
 الهلالى فلفظ عبد الرحمن المزني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في
 سبيل الله في معصية آباؤهم فنعمتهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعتهم من الجنة معصية آباؤهم أخرجه
 سعيد بن منصور وابن منيع وعبد الرحمن بن جريد والحري بن أبي أسامة في مسندهما وابن جرير وابن أبي
 حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والخرائط في مساوي الاخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه
 والبيهقي في المبعث ولفظه حدث رجل من مريضة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أصحاب الاعراف
 فقال انهم قوم خرجوا عصاة غير اذن آباؤهم فقتلوا في سبيل الله أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه من طريق

الاشارة بقوله تعالى ما كذب
 الفؤاد ما رأى (الرتبة
 الثالثة) رتبة الناجين
 وأعني بالنجاة السلامة فقط
 دون السعادة والفوز وهم
 قوم لم يخدموا فيخلق عليهم
 ولم يقصر وافيعذبوا وبشبهه
 أن يكون هذا حال المجانين
 والصبيان من الكفار
 والمعتوهين والذين لم تبلغهم
 الدعوة في أطراف البلاد
 وعاشوا على البله وعدم
 المعرفة فلم يكن لهم معرفة
 ولا جود ولا طاعة ولا معصية
 فلا وسيلة تقربهم ولا
 جناية تبعدهم فماهم من
 أهل الجنة ولا من أهل النار
 بل ينزلون في منزلة بين
 المنزلتين ومقام بين المقامين
 غير الشرع عنه بالاعراف
 وحلول طائفة من الخلق
 فيه معلوم يقينان من الآيات
 والاختبار ومن أنوار الاعتبار

محمد بن المنكدر عنه ولفظ حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف قال
 هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لا بأثمهم عاصون فنعوا الجنة بمعصيتهم آباؤهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل
 الله أخرجه ابن مردويه والبيهقي في البعث ولفظ حديث ابن عباس أن أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة
 في سبيل الله وآبائهم وأمهاتهم سخطون عليهم وخرجوا من عندهم بغير أذنهم فأوقعوا عن النار بشهادتهم
 وعن الجنة بمعصية آباؤهم أخرجه ابن مردويه ولفظ حديث مالك الهلالي قال قائل يا رسول الله ما أصحاب
 الاعراف قال قوم خرجوا في سبيل الله بغير أذن آباؤهم فاستشهدوا فنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم
 معصية آباؤهم أن يدخلوا الجنة فهم آخرون يدخل الجنة أخرجه الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن
 جرير وابن مردويه عن طريق عبد الله بن مالك الهلالي عن أبيه وهناك أقوال أخر في تعيين أصحاب
 الاعراف منها حديث حذيفة الذي أشار إليه العراقي أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد
 ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث بلفظ أصحاب الاعراف قوم
 استوت حسناتهم وسيئاتهم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة جعلوا على
 سور بين الجنة والنار حتى يقضى بين الناس فينبأهم كذلك إذ طلع عليهم ربهم فقال قوموا فادخلوا
 الجنة فاني غفرت لكم وعند ابن جرير عنه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بهم من
 النار وهم آخرون يدخل الجنة فعرفوا أهل الجنة وأهل النار وفي لفظ آخر قال قوم تكافأت أعمالهم
 فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس
 بسيئاتهم وعند البيهقي في الشعب عنه أراه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس يوم القيامة
 فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار ثم يقال لأصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا نتظر
 أمرنا فيقال لهم إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا
 بمغفرتي ورحمتي وقد روي هذا القول عن جماعة من الصحابة والتابعين فأخرج عبد بن حميد وابن جرير
 عن قتادة قال في أصحاب الاعراف ذكر لنا عن ابن عباس كان يقول استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا
 هناك وأخرج ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم
 وسيئاتهم فوقفوا هنالك على السور والحديث وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال من استوت حسناته وسيئاته
 كان من أصحاب الاعراف وروى مثله عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير وأخرج عبد بن حميد وأبو
 الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم على
 سور بين الجنة والنار وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود
 قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته
 أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قال إن الميزان يخف بمثل حبة وبرج قال ومن استوت حسناته
 وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط الحديث وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن
 عساكر عن جابر بن عبد الله رفعه بوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن ربح بحسناته
 على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ومن ربح بسيئاته على حسناته مثقال صوابه دخل النار قيل
 يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وأخرج ابن
 جرير وابن المنذر عن أبي زرعة عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
 قال هم آخرون يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أنتم قوم أخرجتكم
 حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فاتمعتناني فارها من الجنة حيث شئتم وأخرج الفريابي وابن أبي
 شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال أصحاب
 الاعراف أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له الحياة الحديث وقيل أصحاب

الاعراف ناس من أهل الذنوب حبسوا على تل بين الجنة والنار أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وفي لفظ قال الاعراف هو السور الذي بين الجنة والنار وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان أمرهم الله أن يقوموا على الاعراف الحديث وهكذا رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث وقيل هم قوم صالحون فقهاء علماء وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد وقيل هم قوم كان فيهم عجب وهكذا أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن وقيل هم قوم كان عليهم دين وهكذا أخرجه ابن المنذر ومن بعده عن قتادة عن مسلم بن يسار وقيل هم مؤمنو الجن وهكذا أخرجه البيهقي في البعث من حديث أنس أن مؤمن الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألناه عن ثوابهم قال على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا وما الاعراف قال حائط في الجنة تجري فيه الأنهار وتنب فيه الأشجار والثمار وقيل هم الملائكة أخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز قال الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم وأهل النار بسيماهم فقيل يا أبا مجلز الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال أنهم ذكور وليسوا بآباء وأنهم ذكور في الزهد عن قتادة قال قال سالم مولى حذيفة وددتني بمنزلة أصحاب الاعراف (وأما الحكم على العين) من الاعيان بالخصوص (كالحكم مثلاً بان الصبيان منهم فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقاً في عالم النبوة ويبعد أن ترتقي الميراثية الاولياء والعلماء والاعيان في حق الصبيان أيضاً معارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها لمات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة قال العراقي رواه مسلم قلت ولفظه توفي صبي من الانصار فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وعند مسلم أيضاً ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً وروى الطبراني في الاوسط والصغير والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص من خلق النار وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعمالهم ولا يفسد ما يخلق له وسنده ضعيف ولذا كرا الاخبار المتعارضة في الصبيان قال العراقي روى الشيخان من حديث سمرة بن جندب في رواية النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فاراهيم عليه السلام وأما الولدان جوله فكل مولود يولد على الفطرة قيل يا رسول الله أولاد المشركين قال أولاد المشركين وللطبراني من حديثه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال هم خدم أهل الجنة وفيه عباد بن منصور الناجي قاضي البصرة وهو ضعيف يروي به عنه عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن حبان وللنسائي من حديث الاسود بن سريع في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه الا ان خياركم أبناء المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نسمة تولد على الفطرة الحديث واسناده صحيح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لا جد ليس مولود الا ولد على هذه الملة ولا بني داود في آخر الحديث فقالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين من حديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطبراني من حديث الحارث الانصاري كانت يهود اذ هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد الحديث وفيه عبد

فاما الحكم على العين كالحكم مثلاً بان الصبيان منهم فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقاً في عالم النبوة ويبعد أن ترتقي الميراثية الاولياء والعلماء والاعيان في حق الصبيان أيضاً معارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها لمات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك

الله بن لهيعة ولا يداود من حديث ابن مسعود الوائدة والمروضة في النار وله من حديث عائشة قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وذراري المشركين قال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين والطبراني من حديث خديجة قلت يا رسول الله أين أطفالي منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وأين أطفالي قبلك قال في النار قلت بغير عمل قال لقد علم الله ما كانوا عاملين واسناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث الصعب بن جثامة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي رواية هم منهم اه قلت وجد بخط تلميذ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأزاء هذا السياق ما نصه جميع الأحاديث السابقة ناطقة بأن أولاد المسلمين في الجنة فقول الغزالي الاخبار في الصبيان متعارضة اطلاق مردود والتعارض انما هو في أفعال المشركين اه قلت حديث سمرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه جبريل عليه السلام وميكائيل أنبياء فانطلقا به وذكر حديثا طويلا وفيه وأما الشيخ الخ وفي رواية بعد قوله على الفطرة وكلهم ابراهيم عليه السلام ير بهم الى يوم القيامة وروى الطبراني في الاوسط من حديث أنس أفعال المشركين خدم أهـ ل الجنة ورواه سعيد بن منصور عن سليمان موقوفاً وروى أحمد والحاكم والبيهقي في البعث من طريق مدهل بن اسمعيل حديث ثنasia بن الثوري عن عبد الرحمن بن الاسمعي عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة رفعه أفعال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم الى آبائهم يوم القيامة وفي لفظ للديلمي أولاد المؤمنين وقال الحاكم صحيح على شرطهما وكذا صححه ابن حبان وقد تابعه روهـ لاعلى رفعه وكيع لكن رواه ابن مهدي وأبو نعيم كلاهما عن الثوري فوفاه وقال الدارقطني انه أشبه وروى الحكيم من حديث أنس كل مولود يولد من والد كافر أو مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم فاجتالهم عن دينهم فهو دينهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وروى الترمذي من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قيل يا رسول الله فمن هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وروى أبو يعلى والبيهقي والبارودي والطبراني والبيهقي من حديث الاسود بن مربع كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ورواه ابن عبد البر في التمهيد بالفظ ما بال قوم بلغوا في القتل حتى قتلوا الولدان قال رجل أوليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خياركم أولاد المشركين انه ليس من مولود الا وهو يولد على الفطرة فيعرب عنه لسانه ويهودانه أو ينصرانه وحديث ثابت بن الحرث الانصاري ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد أخرجه أيضاً أبو نعيم وحديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ورواه الطيالسي والبخاري وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود والحكيم من حديث عائشة ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد وعند أحمد من حديث ابن عباس الله أعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم وحديث خديجة أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزوروا زواجرهم فقالهم على الفطرة أو قال في الجنة وحديث الصعب بن جثامة ورواه أيضاً عبد الرزاق في المصنف وأصحاب السنن عن ابن عباس قال حدثني الصعب بن جثامة وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث علي ان المؤمنين أولادهم في الجنة وان المشركين أولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم وروى أحمد والنسائي والبيهقي وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من حديث سلمة بن يزيد الجعفي الوائدة والمروضة في النار الا أن يدرك الوائدة الاسلام فيسلم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال

ابن عباس في قوله تعالى واذا الموءودة سئلت هي المدفونة قال فن قال انهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة وغير ذلك من الاخبار وهي كما قال المصنف متعارضة (فاذا الاشكال والاستنباه أغلب في هذا المقام) اعلم انه قد اختلف العلماء في أولاد المسلمين فالأكثر على الجزم بانهم في الجنة وقيل فيهم بالتوقف واحتج قائلهم بحديث عائشة عندهم سلم الذي ذكره المصنف من قولها طوبى له عصفور من عصفائر الجنة الخ وحكى النووي الاول عن اجماع من يعتد به من علماء المسلمين والتوقف عن بعض ولا يعتد به قال وأجاب العلماء عن حديث عائشة بأنه لعله منهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله اعطه اني لاراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث قال ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة وذكر المازري ان بعضهم ينكر الخلاف في ذلك لقوله تعالى واتبعهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم قال وبعض المتكلمين يقف فيهم ولا يرى نصا قاطعا بكونهم في الجنة ولم يثبت عنده الاجماع في قبوله واستثنى قبل ذلك من الخلاف أولاد الانبياء عليهم السلام فقد تقرر الاجماع على انهم في الجنة وحكى ابن عبد البر التوقف في أولاد المسلمين عن جماعة كثيرة من أهل السنة والحديث منهم جاد بن زيد وجاد بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهويه وغيرهم قال وهو شبه مارسمه مالك في موطنه في أبواب القدر وما أورده في غير ذلك من الاحاديث وعلى ذلك أكثر أصحابه وليس فيه عن مالك شيء منصوص الا ان المتأخرين من أصحابه ذهبوا الى أن أطفال المسلمين في الجنة اه وأما أطفال المشركين ففيهم مذاهب أحدها انهم في النار تبعلا بآبائهم والثاني انهم في الجنة والثالث التوقف فيهم والرابع انهم يمتحنون في الآخرة والخامس انهم في البرزخ حكاه أبو العباس القرطبي عن قوم قال واحسبهم من غير أهل السنة وحكى النووي القول بانهم في النار عن الأكثرين والقول الثاني بانهم في الجنة عن المحققين قال وهو الصحيح ويستدل عليه بأشياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا مهديين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قول الرسول حتى يبلغ وهو متفق عليه قال والجواب عن حديث الله أعلم بما كانوا عاملين انه ليس فيه تصريح بانهم في النار وحقيقة لفظة الله أعلم بما كانوا عاملين لو بلغوا والتكليف لا يكون الا بالبلوغ وروى ابن عبد البر في التمهيد عن عائشة قالت سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزل ولا تزول أزرة وزير أخرى فقال هم على الفطرة أو قال في الجنة وروى أيضا عن ابن عباس قال لا يزال أمر هذه الامة مواسيا أو متقاربا أو كلمة شبه ذلك وما يتبين حتى يتكلموا أو ينظروا في الاطفال والقدر قال يحيى بن آدم فذكرته لابن المبارك قال أفيستك الانسان على الجهل قلت فتأمن بالكلام فسكت والله أعلم * (الرتبة الرابعة رتبة الفائزين وهم العارفون) المخصوصون (دون المقلدين وهم المقر بون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجلالة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهؤلاء هم المقر بون) قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقر بون في جنات النعيم ثم قال فاما ان كان من المقر بين فرحور يحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين (وما يلقي هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره مافصله القرآن فليس بعد الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) أغفله العراقي وسبب اغفاله انه يوجد في بعض نسخ الكتاب وقال الله عز وجل بدون وقوله صلى الله عليه وسلم وهو حديث قدسي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي

فاذا الاشكال والاستنباه
أغلب في هذا المقام * (الرتبة
الرابعة) * رتبة الفائزين
وهم العارفون دون المقلدين
وهم المقر بون السابقون
فان المقلدون كان له فوز
على الجلالة بمقام في الجنة فهو
من أصحاب اليمين وهؤلاء
هم المقر بون وما يلقي هؤلاء
يجاوز حد البيان والقدر
الممكن ذكره مافصله
القرآن فليس بعد بيان الله
بيان والذي لا يمكن التعبير
عنه في هذا العالم فهو الذي
أجله قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين وقوله عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر

والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما (٥٦٩) الحور والقصور والفاكهة واللبن والعسل

والخمر والحلى والاساور
فانهم لا يحرمون عليها ولو
أعطوها لم يقنعوا بها ولا
يطلبون الا الاذنة النظر الى
وجهه الله تعالى الكريم
فهى غاية السعادات
ونهاية الاذات ولذلك قيل
لرابعة العدوية رجة الله
عليها كيف رغبة لك في
الجنة فقالت الجار ثم الدار
فهؤلاء قوم شغلهم حب
رب الدار عن الدار وزينتها
بل عن كل شئ سواء حتى
عن أنفسهم ومثالهم مثال
العاشق المستهتر بمعشوقه
المستوفى همه بالنظر الى
وجهه والفكر فيه فانه في
حال الاستغراق غافل عن
نفسه لا يحس بما يصيبه في
بدنه ويعبر عن هذه الحالة
بانه فنى عن نفسه ومعهناه
انه صار مستغرقا بغيره
وصارت همومه هما واحدا
وهو محبوبه ولم يبق فيه
متسع لغير محبوبه حتى
يلتفت اليه لانفسه ولا غير
نفسه وهذه الحالة هى التي
توصل الى الآخرة الى قرة
عين لا يتصور أن تخطر في
هذا العالم على قلب بشر كما
يتصور أن تخطر صورة
الالوان والالحان على قلب
الاصم والا كمالا أن يرفع
الحجاب عن سمعه وبصره
فعند ذلك يدرك حاله ويعلم
قطعا انه لم يتصور أن تخطر

هريرة واه ابن جرير من حديث أبي سعيد واه أيضا عن قتادة مرسل لا واه أيضا عن الحسن بلاغا
بلفظ قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا وعمالوا الصالحات ما لا عين رأت الحديث (والعارفون مطالبهم
تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والفاكهة واللبن
والعسل والخمر والحلى والاساور) والذهب والخزير وغير ذلك مما ذكر في القرآن (فانهم لا يحرمون
عليها ولو أعطوها لم يقنعوا بها) وطلبوا ما وراء ذلك (ولا يطلبون الا الاذنة النظر الى وجهه الله الكريم
فهى غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة بنت اسمعيل (العدوية) البصرية العابدة
المشهور (رحمة الله عليها) وكانت من اقران الحسن البصرى (كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار
ثم الدار) وقد روى ذلك مرفوعا من حديث علي الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل
رواه الخطيب في الجامع ورواه الطبراني من حديث رافع بن خديج بزيادة في آخره (فهؤلاء قوم شغلهم
حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شئ سواء حتى عن أنفسهم ومثالهم مثال العاشق المستهتر
بمعشوقه) أى المولع به المدهوش في حبه (المستوفى همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حالة
الاستغراق غافل عن كل شئ سواء حتى (عن نفسه) فهو (لا يحس بما يصيبه في بدنه) من الآلام
والمصائب (ويعبر عن هذه الحالة بانه فنى عن نفسه ومعهناه انه صار مستغرقا بغيره وصارت همومه
كلها) هما واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لانفسه ولا غير نفسه
اعلم انه من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عين ولا آتوا ولا راسما ولا طلا لا يقال انه
فنى عن الخلق وبقى بالحق وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فنى عن الافعال
والاحوال والاخلاق فلا يجوز أن يكون فنى عنه وجودا واذ قيل انه فنى عن نفسه وعن الخلق فتكون
نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا بهما ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة
والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد يرى الرجل يدخل
على ذى سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل
بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيته ذلك الصدر وهيته نفسه لم يمكنه الاخبار عن شئ قال الله تعالى
فلما رأيته أكبرته وقطعن أيديهن لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهلة الم قطع الايدي وهن أضعف
الناس وقلن ما هذا بشرا لقد كان بشرا فقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا فهاذا تغافل مخلوق عن
أحواله عند لقاء مخلوق فما طملك بمن يكشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وابناء
جنسه فإى أعجوبة فيه فنى عن جهه له ببق بعله ومن فنى عن شهوته ببق باناته ومن فنى عن رغبته ببق
بزهادته ومن فنى عن مشيئته ببق بإرادته وكذلك القول في جميع صفاته فاذا فنى العبد عن صفة مما
جرى ذكره يرتقى عن ذلك بغفائه عن روية فئاته وهى مراتب ثلاث فالاولى فناء عن نفسه وصفاته ببقائه
بصفات الحق ثم فناءه عن صفات الحق بشهود الحق كذا قرره القشيري في الرسالة (وهذه الحالة هى التي
توصل الى الآخرة الى قرة عين لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم كمالا لا يتصور أن تخطر صورة
الالوان المتنوعة (والالحان) المختلفة (على قلب الاصم والا كمالا) فيه لف ونشر غير مرتب والا كمالا من
ولد أعمى أو عمى قبل ان يميز ويدرك (الان يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا
انه لم يتصور أن تخطر بهاله قبل ذلك صورته فالدينه احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء) وتتضح
الحقائق واليه الاشارة بقول بعض السادة انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة كل من يفهم هذا حاز
أسرار الطريقة فعند ذلك يدرك ذوق الحياة العلية (المشار اليها بقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة) (و يدرك
أيضا) ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

(٧٢ - (تحاف السدة المتقين) - ثامن) بباله قبل ذلك صورته فالدينه احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء

فعند ذلك يدرك ذوق الحياة العلية وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون

فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات (٥٧٠) على الحسنات والله الموفق بلطفه (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) * اعلم ان

الكلام على هذه الآية في كتاب العلم (فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات) والدرجات (على الحسنات والسيئات) في الآخرة (والله الموفق بلطفه) وكرمه

* (فصل) * في * (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) *

هذا الفصل مشتمل على سبعة أسباب بها تكبر الصغائر وهي في الحقيقة ثمانية (اعلم) وفلك الله تعالى (ان الصغيرة تكبر باسباب منها الاصرار) يقال اصر على الذنب اذا تعديه وتشدد وامتنع عن الاقلاع عنه قال المفسرون في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا أي لم يعزموا على العود اليه وانما كان الاصرار تكبر به الصغيرة لان التوبة واجبة على الفور كما تقدم (و) منها (المواظبة) عليه لانهما تورث القساوة وتوجب الزان على القلب ولما كانت المواظبة بمعنى الملازمة والمداومة وهو أحد معاني الاصرار جعلهما المصنف سببا واحدا وهما في الحقيقة سببان مختلفان يظهر لك بالنأمل (ولذلك قيل لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سعد بن سليمان سعدويه عن أبي شيبة انخراساني عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا لكن بقية حديث الجلة الثانية على الاولى قال ابن طاهر أوشية انخراساني قال البخاري لا يتابع على حديثه ومن هذا الوجه أخرجه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب وسنده ضعيف لاسيما وهو عند ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس من قوله وكذا رواه البيهقي في الشعب من حديث صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس مرفوعا وله شاهد عند البغوي ومن طريقه الديلمي عن خلف بن هشام عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس به مرفوعا وينظر سنده ورواه اسحق بن بشير أبو حذيفة في كتاب المبتدأ عن الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وحديثه منكر وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من رواية مكحول عن أبي سلمة عن أبي هريرة وزاد في آخره فطوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا في اسناده بشر ابن عبيد الفارسي وهو متروك ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب من رواية بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن سليمان عن أبي سلمة عن أبي هريرة به (فكبيرة واحدة تنصرم) أي تنقطع (ولا يتبعها مثلها) لوصف ذلك لكان العفو عنها رجي من صغيرة نواظب العبد عليها) ويلازمها (ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال) أي تتابع (فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء) بعينه (لوصب عليه مدفعة واحدة (لم يؤثر) ومنه قول الشاعر

أما ترى الحبل بشكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا

(ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير الاعمال أدومها وان قل) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب الاعمال الى الله وقد تقدم قلت ورواه أحمد بلفظ أحب الاعمال الى الله ما دام عليه صاحبه وان قل (والاشياء تستبان باضدادها فاذا كان النافع من الاعمال هو الدائم) المتتابع (وان قل فالكثير المنصرم الذي ينقطع ويضعف قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام) وتتابع (عظم تأثيره في اظلام القلب) وتسويده (الان الكبيرة قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولواحق من جلة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة) من الجانبين (ومقدمات) تسبقه من نظار واس وقبيل ومفاخدة (وقلما يقتل) انسانا (بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعداة) من الجانبين ومشاحنة في الاعراض (فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاصقة ولو صورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق له (عليها عود) أي رجوع (ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واظب الانسان عليها عمره) ودوام (ومنها ان يستصغر الذنب) أي يعده صغيرا ويحتقره فيكون أعظم من اجترامه (فان الذنب) كما يقال (كلما استعظمه العبد من نفسه صغره عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

الصغيرة تكبر باسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغيرة مع الاستغفار اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها الوصف وذلك كان العفو عنها رجي من صغيرة نواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه مدفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل والاشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اظلام القلب الا ان الكبيرة قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولواحق من جلة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وقبلما يقتل بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعداة فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاصقة ولو صورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق اليها عود ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واظب الانسان عليها عمره ومنها ان يستصغر الذنب فان

عند الله تعالى لان استغفاره يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستغفاره يصدر عن الالف به وذلك
يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحدور تسويده (٥٧١) بالسينات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه

في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر الموثق يرى ذنبه كالجيل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بحلال الله فاذا نظر الى عظم من عصي به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها وكبرت في القلوب بمشاهدة ذى الكبرياء ومخالفة أمره اليها فلم يغفر ذنب عند ذلك (وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أن جرجير بن رعن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو اسحق الاسفراييني وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرمي في الارشاد والقسيري في المرشدة بل حكاه ابن فوول عن الاشاعرة واختاره في تفسيره واعتمد عليه التقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغائر عند الخائفين كالجبال وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كما تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات) وتقدم للمصنف من الكبائر يدل الموبقات لحديث أبي سعيد رواه البزار وحديث أنس رواه البخاري وحديث عبادة رواه أحمد والحاكم وقد تقدم قال صاحب القوت ليس يعنون ان الكبائر التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صغائر ولكن كانوا يستعظمون الصغائر لعظم الله في قلوبهم وعظم نور الايمان ولم يكن ذلك في قلوب من بعدهم واليه أشار المصنف بقوله (اذ كانت معرفة الصحابة أنهم بحلال الله فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيتة له وكان أبعد الناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أي الافتخار (واعتماد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

عند الله تعالى لان استغفاره يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستغفاره يصدر عن الالف به) والانس معه (وذلك يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحدور تسويده بالسينات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر) في كرت استغفار الذنب كبيرة (المؤمن يرى ذنبه كالجيل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره) والفظ القوت فيطيره قال العراقي رواه البخاري من رواية الحارث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال ابن شهاب بيده فوق أنفه ثم قال لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته الحديث وأما مسلم فقد أخرجه عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا حديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحنا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوبة مهلكة فسا قتل يذكر الحديث الثاني (وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا) نقله صاحب القوت قال وهذا كما قال بلال بن سعد لا تنظر الخطيئة ولكن انظر من عصيت (وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بحلال الله تعالى) وعظمته وهيبته في قلبه (فاذا نظر الى عظم من عصي به رأى الصغير كبيرا وقد أوحى الله الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها) نقله صاحب القوت الا أنه قال وقد حدثنا عن الله تعالى انه أوحى الى بعض أوليائه والباقي سواء ثم قال وانما عظمت الذنوب على تعظيم المواجهة بها وكبرت في القلوب بمشاهدة ذى الكبرياء ومخالفة أمره اليها فلم يغفر ذنب عند ذلك (وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أن جرجير بن رعن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو اسحق الاسفراييني وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرمي في الارشاد والقسيري في المرشدة بل حكاه ابن فوول عن الاشاعرة واختاره في تفسيره واعتمد عليه التقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغائر عند الخائفين كالجبال وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كما تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات) وتقدم للمصنف من الكبائر يدل الموبقات لحديث أبي سعيد رواه البزار وحديث أنس رواه البخاري وحديث عبادة رواه أحمد والحاكم وقد تقدم قال صاحب القوت ليس يعنون ان الكبائر التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صغائر ولكن كانوا يستعظمون الصغائر لعظم الله في قلوبهم وعظم نور الايمان ولم يكن ذلك في قلوب من بعدهم واليه أشار المصنف بقوله (اذ كانت معرفة الصحابة أنهم بحلال الله فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيتة له وكان أبعد الناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أي الافتخار (واعتماد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

في الهامع العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

سبب الشقاوة فكما غلبت خلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو يد قلبه حتى أن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتعجب به لشدة فرحه بمقارفته أياه كما يقول أمارأيتني كيف مرقفت عرضي ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحتني وكيف ذكرت مساوئيه حتى نخلته وكيف استخففت (٥٧٢) به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة أمارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف

خدعته وكيف غبته في ماله وكيف استعصمته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار فان الذنوب مهالكات وإذا دفع العبد إليها وظفر الشيطان به في الحل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرء بض الذي يفرح بان ينكسر آناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه * ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه واهاله آياه ولا يدري انه انما هو مقتل الزاد اذ بالاهمال أغما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابة من الله تعالى به فيكون ذلك لأنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير * ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان يذكره بعد آياته أو يأتيه في مشهد غيره أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فحين أسمعته ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعلة فهم اجنابتان انضمتا الى جنابته فغلظت به) أي هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصعب فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بافظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علام يصيح وقد ستره الله فيقول علمت البارحة كذا وكذا وقد بان ستره به ويصعب فيكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار وبخط الحافظ الاجهار وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصيح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح يامن لم يهتك السترة) فلا تظهار كفران لهذه النعمة (وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كف الرحمن فاذا رجع عنه يده انتمك ستره) وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) الاية فن حل أخاه على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف

سبب الشقاوة) لانه يدل على عدم التفكر في ثواب الله وعقابه (فكما غلبت خلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو يد قلبه) واظلامه (حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتعجب به لشدة فرحه بمقارفته آياه) ولا يستهله (كما يقول أمارأيتني كيف مرقفت عرضي) وذلك عند المخاصمة (ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحتني) في المجلس (وكيف ذكرت مساوئيه وجهله حتى نخلته) وسجلت عليه (وكيف استخففت به وكيف لبست عليه) في الكلام (ويقول المعامل في تجارته أمارأيتني كيف روجت عليه الزائف) أي الرديء المبرح (وكيف خدعته وكيف غبته في ماله وكيف استعصمته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار) وتعظم (فان الذنوب مهالكات) للعبد (واذا دفع العبد إليها وظفر الشيطان به في الحل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وغم وتأسف بسبب غلبة العدو عليه) فيما وقع فيه (وبسبب بعده عن الله تعالى فالمرء بض الذي يفرح بان ينكسر آناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه) بل لا يزال مقيما على مرضه (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه واهاله واهاله آياه ولا يدري انه انما هو مقتل الزاد بالاهمال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابة من الله تعالى به فيكون ذلك لأنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله) فالاعتزاز بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فبئس المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان) يتحدث به و (يذكره بعد آياته أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فحين أسمعته ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعلة فهم اجنابتان انضمتا الى جنابته فغلظت به) أي هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصعب فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بافظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علام يصيح وقد ستره الله فيقول علمت البارحة كذا وكذا وقد بان ستره به ويصعب فيكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار وبخط الحافظ الاجهار وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصيح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح يامن لم يهتك السترة) فلا تظهار كفران لهذه النعمة (وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كف الرحمن فاذا رجع عنه يده انتمك ستره) وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)

انضمتا الى جنابته فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة (وقال وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصعب فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السترة فلا تظهار كفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

وقال بعض السلف ما انتهيك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدي به فإذا فعله لم يجتنب برئ ذلك منه كبر ذنبه كالس العالم الأبر يسر وركوبه مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم وإطلاق (٥٧٣) اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في المناظرة وقصده

الاستغفار واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجلاء كالعالم بالجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً في العالم آماداً متطاولة فطوبى لمن إذا مات مات ذنوبه معه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والآنار ما يلحق من الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها (وفي الاسرائيليات ان عالماً من علمائهم كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع الى الله تعالى (فعمل في الاصلاح دهرًا) أي اصلاح نفسه (فاوحى الله تعالى الى نبيه قله ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن كيف بمن أضلّت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استحلال المعصية واحلالها للغير فليس من هذه الابواب في شيء انما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل ففي الخبر ما آمن بالقرآن من استحل محارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام فعليهم وظيقتان احداهما ترك الذنب) مطلقاً مما أمكنهم ذلك (والاخرى اخفاؤه) ان قدر على ذلك (وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) اذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا) وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل الى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير) والبلغة (و) قنع (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يكتنه من البرد والحر (فيتبع عليه ويقتدي به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال الى التجمل) والتخلف (مالت طباع من دونه) لا لماله (الى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر على التجمل لا بخدمة السلاطين) ومعاشره أرباب الاموال (وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزرهم

(وقال بعض السلف ما انتهيك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه) نقله صاحب القوت (ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدي به فإذا فعله لم يجتنب برئ ذلك منه كبر ذنبه) وهذا (كالس العالم الأبر يسر) وهو الحرير الخام (وركوبه مراكب الذهب) والفضة (وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين) ومن في معناهم (ودخوله على السلاطين وتردده عليهم) في قضاء حوائجهم أو حوائج غيره (ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم) فيما يظهر له من المنكرات الشرعية (وإطلاق اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في) اثناء (المناظرة وقصده الاستغفار) بحقوق أخيه المسلم (واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجلاء كالعالم بالجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً) شأنها (في العالم آماداً) أي أزماً (متطاولة) وتبقى سياست ذنوبه عليه مادام يعمل به فيكون وزره عليه حتى ينقرض من عامله (فطوبى لمن إذا مات مات ذنوبه معه) ولم يؤخذ به بعده وطوبى لمن لم يعد ذنبه غيره وقد يعيش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها في قبره اذا كان قد اتبع عليها الى أن تندرس أو يموت كل من عمل بها ثم يسقط عنه فيسترج منها ويقال أعظم الذنوب من ظلم من لم يعرف ولم يره من المتقدمين مثل أن يتكلم فيمن سلف من أهل الدين وأئمة المتقين وهذه المعاني كلها تدخل في الذنب الواحد وهي أعظم منه (وفي الخبر من سن سنة سيئة) فعلم بها بعده (فعليه وزرها وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً) وهو قطعة من حديث رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب والعاش وفي ذلك (قال) الله (تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم) أي سنهم التي عمل بها بعدهم واليه أشار بقوله (والآنار ما يلحق من الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس) رضى الله عنه (ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس ويذهبون بها في الآفاق) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها) ولفظ القوت ويغرق الخلق معها (وفي الاسرائيليات ان عالماً من علمائهم كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع الى الله تعالى (فعمل في الاصلاح دهرًا) أي اصلاح نفسه (فاوحى الله تعالى الى نبيه قله ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن كيف بمن أضلّت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استحلال المعصية واحلالها للغير فليس من هذه الابواب في شيء انما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل ففي الخبر ما آمن بالقرآن من استحل محارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام فعليهم وظيقتان احداهما ترك الذنب) مطلقاً مما أمكنهم ذلك (والاخرى اخفاؤه) ان قدر على ذلك (وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) اذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا) وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل الى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير) والبلغة (و) قنع (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يكتنه من البرد والحر (فيتبع عليه ويقتدي به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال الى التجمل) والتخلف (مالت طباع من دونه) لا لماله (الى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر على التجمل لا بخدمة السلاطين) ومعاشره أرباب الاموال (وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزرهم

لذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا وانما ذل ترك التجمل والميل الى الدنيا وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقتدي به العلماء وعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال الى التجمل مالت طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدر على التجمل لا بخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك

مفركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالربح وما بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة
توبة عنها * (الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العمر) * قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا
وذلك الندم أو رثه العلم يكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعام ولتمامها علامة ولدوامها
شروط فلا بد من بيانها * (أما العلم) * (٥٧٤) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وسببها * (وأما الندم) * فهو توجع القلب عند شعوره

(مفركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالربح وما بالخسران فهذا القدر كاف
في معرفة تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة منها) والله الموفق بكرمه * (الركن الرابع في دوام التوبة
وشروطها ودوامها إلى آخر العمر) يذكر فيه علامات صحة التوبة وطريق تمامها وكما لها العلم (أما قد ذكرنا
أن التوبة) لها أركان أربعة وانها (عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثه العلم) فالعلم والندم
والعزم والقصد هي أركانها الأربعة التي عليها أساسها (بكون المعاصي حائلة بينه وبين محبوبه ولكل
واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعام ولتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها) بالتفصيل
(أما الركن الأول الذي هو العلم) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وتقويتها وكما له بأسباب منها بحالسة
الصالحين والذكر بن الله والسؤال عن شؤم المعاصي وما ترتب عليها من العقوبات العاجلة وملازمة الشيخ
أنفع من هذا كله فانه الدرياق النافع وسببها (بيان ذلك) (وأما الركن الثاني الذي هو الندم) فهو
(توجع القلب عند شعوره بغوات المحبوب) كما تقدم في أول الكتاب (وعلامته) أي علامة صحته وكما له
(طول الحسرة والحزن) ورقة القلب (وانسكاب الدمع وطول البكاء) وذبول البدن وسكون القلب
وهذا هو الانخبات التي ذكره لان حقيقة الانخبات الادمان والانقياد للحق بسهولة (فمن استشعر عقوبة
نازلة بولده أو ببعض أعزته) من أقاربه وأخصائه (طال عليه مصيبتهم وبكاؤه) واشتد عليه حزنه وعناؤه
(وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل من نزول العقوبة من المعاصي
وأي مخبر أصدق من الله ورسوله ولو أخبره انسان واحد يسمى طبيبان ولده المريض لا يبرأ) من مرضه
(وانه سيوت منه لطل في الحال خزنه) وعظم وجده (فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا
أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأدل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى
والتعرض بها للنار فإلم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلامة صحة الندم ورقة القلب
وذبول البدن (وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة) هكذا في القوت قال العراقي
لم أجده مرفوعا وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة قال جالسوا التوابين فان
رحمة الله إلى النادم أقرب وقال أيضا والموعظة إلى قلوبهم أسرع وهم إلى الرقة أقرب وقال أيضا النشاب
أسرع دمعة وأرق قلبا انتهى قلت سبق للمصنف قريبا أنه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن
بلفظ جالسوا إلى التوابين (ومن علامته) أي علامة صحته (ان تمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا من
حلاوتها فيتبدل بالليل كراهية وبالرغبة نفرة) مع التلهف والتأسف والاحترق (وفي الاسرائيليات ان
الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله) ذلك النبي (قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة
فلم يقبل توبته فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك
الذنب الذي تاب منه في قلبه) نقله صاحب القوت (فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهاة بالطبع) أي ان
الانسان يشتهيها وجب طبعه الذي جبل عليه (فكيف يجدر امرئها) وكيف يتمكن من قلبه (فاقول من
تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت
أعضاؤه) كإلهي خاصة من يتناول السموات (فاذا قدم اليه غسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

بغوات المحبوب وعلامته
طول الحسرة والحزن
وانسكاب الدمع وطول
البكاء والتفكير في استشعر
عقوبة نازلة بولده أو ببعض
أعزته طال عليه مصيبتهم
وبكاؤه وأي عز يزأعز عليه
من نفسه وأي عقوبة أشد
من النار وأي شيء أذل على
نزول العقوبة من المعاصي
وأي مخبر أصدق من الله
ورسوله ولو حدثه انسان
واحد يسمى طبيبان مرض
ولده المريض لا يبرأ وأنه
سيوت منه لطل في الحال
خزنه فليس ولده بأعز من
نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا
أصدق من الله ورسوله ولا
الموت بأشد من النار ولا
المرض بأدل على الموت من
المعاصي على سخط الله تعالى
والتعرض بها للنار فإلم
الندم كلما كان أشد كان
تكفير الذنوب به أرجى
فعلامة صحة الندم ورقة القلب
وغزارة الدمع وفي الخبر
جالسوا التوابين فانهم
أرق أفئدة ومن علامته ان
تمكن مرارة تلك الذنوب
في قلبه بدلا من حلاوتها
فيتبدل بالليل كراهية

وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد
سنين في العبادة ولم يقبل توبته فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في
قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهاة بالطبع فكيف يجدر امرئها فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم
مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قدم اليه غسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو جدد الله مشاهدة والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم
أيضا لشبهه فوجدان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا
تصدق الابتلى هذا الايمان ولما عز مثل هذا الايمان عز التوبة والتائبون فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنب بمصرعها
فهذا شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد تناول
السم في العسل النفرة من الماء البارد مهماعلم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من (ovo) العسل بل بمخافه ولم يكن ضررا للتائب

من سرقته وزناه من حيث
انه سرقة وزنا بل من حيث
انه مخالفة أمر الله تعالى
وذلك جار في كل ذنب
*(وأما القصد الذي ينبعث
منه) وهو ارادة التدارك
فله تعلق بالحال وهو يوجب
ترك كل محذور هو
ملابس له وأداء كل فرض
هو متوجه عليه في الحال
وله تعلق بالماضي وهو تدارك
ما فرطه والمستقبل وهو
دوام الطاعة وتدوام ترك
المعصية الى الموت * وشرط
صحته فيما يتعلق بالماضي
أن ردفكره الى أول يوم
بلغ فيه بالسن أو الاحتمام
ويقتض عمامضى من عمره
يوم او نفسا نفسا وينظر
الى الطاعات ما الذي قصر
فيه منها والى المعاصي ما الذي
قارفه منها فان كان قد ترك
صلاة أو صلاها في ثوب
نجس أو صلاها بنية غير
صححة لجهله بشرط النية
فيقتض بها عن آخرها فان
شك في عدم ما فاتته منها
حسب من مدة بلوغه وترك

والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن (ذلك العسل أم لا فان قلت لا) تنفر (فهو جدد الله مشاهدة
والضرورة) أي انكار لها (بل) الحق انه (ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه فوجدان
التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح
التوبة ولا تصدق الابتلى هذا الايمان ولما عز مثل هذا الايمان عز التوبة والتائبون) وقيل
وجودها وجود من يتصف بها (فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنب بمصرعها) هذا شرط
تمام الندم وينبغي أن يدوم (هذا الشرط) الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم
يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد تناول السم في العسل النفرة عن (شرب) الماء البارد مهماعلم أن فيه مثل
ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل نفسه بل بمخافه (وهو السم) ولم يكن ضررا للتائب من سرقته وزناه
من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب (على العموم) (وأما)
الركن الثاني الذي هو (القصد) أي الترك (الذي ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق) بالحال
و بالماضي وبلاستقبال ما تعلقه (بالحال) أي الحالة الراهنة (وهو موجب ترك كل محذور) شرعي (هو
ملابس له) والخروج عنه في الحال (وأداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو
تدارك ما فرط) منه فيما مضى من الزمان وله تعلق (بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى
الموت وشرط صحته فيما يتعلق بالماضي أن يردده فكره) من ساعة توبته (الى أول يوم) غفلته منذ (بلغ
فيه بالسن أو الاحتمام ويقتض على ماضى من) أحواله في (عمره سنة سنة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا
نفسا وينظر الى الطاعات ما الذي قصده فيه منها والى المعاصي ما الذي قارفه منها) فيقابل كل سنة بحسنة
من جنسها (فان كان قد ترك صلاة) من الخس (أو صلاها في ثوب نجس) أو بدن نجس أو مكان نجس
(أو صلاها بنية غير صححة لجهله بشرط النية) على ما ذكر في كتاب الصلاة (فيقتض بها عن آخرها فان شك في
عدم ما فاتته منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن انه أداءه ويقضى الباقي وله أن يأخذ ذنبه
بغالب الظن الذي يصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو أما الصوم فان كان قد تركه في سفر أو لمرض
عرض له (ولم يقضه أو أظطر عدا) أي متعمدا (أو نسي النية بالليل ولم يقض) بعد (فيتعرف بمجموع ذلك
بالتحري والاجتهاد ويستعمل بقضائه) وفي نسيان النية بالليل خلاف في مذهب أبي حنيفة ومالك كما تقدم
في كتاب الصوم (وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه) لذلك المال (لأن زمان
البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي) خلافا لابي حنيفة كما تقدم في كتاب الزكاة (فيؤدي ما علمه بالغالب
الظن انه في ذمته فان أداءه لا على وجه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية) المذكورة في
القرآن بل الى بعضها كما هو مذهب أبي حنيفة (أو أخرج البديل) كما هو مذهب أبي حنيفة (وهو على)
مذهب الامام (الشافعي) رجه الله تعالى (فيقتض جميع ذلك فان ذلك لا يجزئيه أصلا) وتقدم التفصيل
في كل من المستثنين في كتاب الزكاة (وحساب الزكاة ومعرفة ذلك يطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف)

القدر الذي يستيقن أنه أداءه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو أما الصوم فان كان قد
تركه في سفر ولم يقضه أو أظطر عدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويستعمل بقضائه وأما الزكاة
فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه لأن زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علمه بالغالب الظن أنه في ذمته فان
أداءه لا على وجه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج البديل وهو على مذهب الشافعي رجه الله تعالى فيقتض جميع ذلك
فان ذلك لا يجزئيه أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف

ويلزمه ان يسأل عن كيفية الخروج عن العلم وأما الحج فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد أفلس فعليه الخروج فان لم يقدم مع الافلاس فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه ان يسأل الناس لبصيرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج (٥٧٦) به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان

شاء نصرانيا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وتداركها وأما المعاصي فيجب أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائر وكبائر ثم ينظر فيها فما كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كغفلة عن غير محرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع مسلاة وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتعسر عليها) والترك والعزم على أن لا يعود (وبأن يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل سنة منها حسنة تناسبها فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم) لا يدرى الله عنه (أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وخالف الناس بخلق حسن ورواه الترمذي وصححه وتقدم أوله في كتاب آداب الكسب وبعضه في كتاب رياضة النفس وبعضه في هذا الكتاب قريبا (بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملائكة بسماع القرآن وبسماع الذكر والعلم) ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة بأنواعها (ويكفر من المصحف محدثا بكرام المصحف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين ورقعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصحفا بخطه) ويجعله وقفا على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب إليه) بأن يتصدق بشرب السكر مثلا يجمعه في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعند جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) ليقاومه فيعتدل المزاج

واحتياط واف (ويلزمه) مع ذلك (أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من) أفواه السادة (العلماء) ليعمل بموجب ما يردونه اليه (وأما الحج فان كان قد استطاع) الزاد والراحلة مع امن الطريق (في بعض السنين) من عمره (ولم يتفق له الخروج) ثم اونا وتكاسلا وتسويفا (والآن قد أفلس) أى صار عديم المال (فعليه الخروج) الى الحج (فان لم يقدم مع الافلاس فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد) والراحلة (فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس لبصيرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج به) ولا يسقط عنه الحج (فان مات قبل الحج مات عاصيا قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) ورواه البيهقي والدارقطني في حديث أبي أمامة بالفظ من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقد تقدم في كتاب الحج (والعجز الطارئ) أى العارض (بعد القدرة لا يسقط عنه الحج) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج (فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وتداركها وأما المعاصي فينبغي أن يفتش من أول بلوغه) الى وقت التوبة (عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائر وكبائر ثم ينظر فيها فما كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كغفلة عن غير محرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع مسلاة وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتعسر عليها) وبأن يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل سنة منها حسنة تناسبها فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم) لا يدرى الله عنه (أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وخالف الناس بخلق حسن ورواه الترمذي وصححه وتقدم أوله في كتاب آداب الكسب وبعضه في كتاب رياضة النفس وبعضه في هذا الكتاب قريبا (بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملائكة بسماع القرآن وبسماع الذكر والعلم) ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة بأنواعها (ويكفر من المصحف محدثا بكرام المصحف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين ورقعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصحفا بخطه) ويجعله وقفا على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب إليه) بأن يتصدق بشرب السكر مثلا يجمعه في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعند جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) ليقاومه فيعتدل المزاج

من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملائكة بسماع القرآن وبسماع الذكر ويكفر القعود (وكل في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من المصحف محدثا بكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تعجيله) وبأن يكتب مصحفا يجمع له وقفا ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه وعند جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود سلوك الطريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده

فكل ظلمة ارتفعت الى

القلوب بمصيبة فلا يمحوها
الا نور يرتفع اليها بحسنة
تضادها والمتضادات هي
المتناسبات فلذلك ينبغي
أن تعي كل سببة بحسنة
من جنسها لكن تضادها
فان البياض يزال بالسواد
لا بالحرارة والبرودة وهذا
التدرج والتحقيق من
التلطاف في طريق المحو
فالرعاة فيه أصدق والثقة
به أكثر من أن يواطى على
نوع واحد من العبادات
وان كان ذلك أضاموثر
في المحو فهذا حكم ما بينه وبين
الله تعالى ويدل على أن
الشيء يكفر بضده ان حب
الذنارأس كل خطيئة وأثر
اتباع الدنيا في القلب
السورور بها والحنين اليها
فلا حرم كان كل أذى يصيب
المسلم ينوب بسببه قلبه عن
الدنيا يكون كفارة له اذ
القلب يتجافى بالهموم
والغموم عن دار الهموم
قال صلى الله عليه وسلم من
الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
الهموم وفي لفظ آخر الا
الهم بطالب المعيشة وفي
حديث عائشة رضي الله
عنها اذا كثرت ذنوب العبد
ولم تكن له أعمال تكفرها
أدخل الله تعالى عليه الهموم
فتكون كفارة لذنوبه
ويقال ان الهم الذي يدخل
على القلب والعبد لا يعرفه
هو ظلمة الذنوب والهم بها
وشعور القلب بوقفة
الحساب وهول الماطع

(وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يمحوها الا نور ارتفع اليها بطاعة من جنسها لكن تضادها
والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي أن يمحو كل سببة بحسنة من جنسها لكن تضادها فان البياض يزال
بالسواد) فانه ضده (لا بالحرارة والبرودة) والحرارة تزال بالبرودة وبالعكس لا بالبرودة والرطوبة
(وهذا التدرج من التلطاف في تحقيق طريق المحو فالرعاة فيه أصدق والثقة به أكثر من أن يواطى على
نوع واحد من العبادات وان كان ذلك أضاموثر في المحو) وكذا ان فعل أنواعا من العبادات وليكنها
ليست من جنس المعاصي المرجوع عنها فانها مؤثرة في المحو كذلك وقد روى الخطيب من حديث أنس اذا
كثرت ذنوبك فاسق الماء على الماء تتناثر كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف (فهذا حكم ما بينه
وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده ان حب الذنارأس كل خطيئة) كما ورد في الخبر وتقدم
الكلام عليه (وأثر اتباع الدنيا في القلب السورور بها والحنين اليها فلا حرم كان كل أذى يصيب المسلم ينوب
بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب يتجافى بالهموم والغموم عن دار الهموم) أي يتباعد
(قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهموم وفي لفظ آخر الا الهم بطالب المعيشة) ولفظ
القوت اعلم أن الغم على ما يفوت من الدنيا والهم بالحرص عليهما من العقوبات والفرح والسورور بما نال
من الدنيا مع ما لا ينال بما فرح من ذنبه من العقوبات وقد كان عقوبة الذنوب ذنباً له وأعظم منه كما يكون
ثواب الطاعة طاعة مثلاً أو أفضل منها وقد يكون دوام العوافي واتساع الغنى من عقوبات الذنوب اذا كانا
سببين الى المعاصي وفي احدي الوجوه من معنى قوله وعصيتهم من بعدما أراكم ما تحبون قال الغني والعافية
فقد صار الفقر والمرض رجة من الله تعالى اذا كانا سببين للعصية وفي الخبر من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
الهم بطالب المعيشة وفي لفظ آخر الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات من حاجات الدنيا كفارات وهي على
ما تقر من قربات الآخرة للمؤمنين درجات وهي على حسب الدنيا والجمع منها والحرص عقوبات انتهى
والحديث المذكور قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في تلخيص المتشابه
من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وتقدم في تنسكاح انتهى قلت لفظ الطبراني وأبي نعيم ان من الذنوب
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الوضوء ولا الحج ولا العمرة قيل في يكفرها يا رسول الله قال الهموم بطالب
المعيشة وهكذا رواه ابن عساكر أيضاً وهو غريب جداً وفيه يحيى بن يوسف بن يعقوب الرقي وهو ضعيف
وفي لفظ لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ويكفرها الهم في طلب المعيشة ورواه الخطيب في تلخيص
المتشابه بخوه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة
وفي لفظ عرق الجبين بدل الهم وللديلمي من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب
الهموم يعني في المعيشة وروى الخطيب في المنق والمفترق عن أبي عبيد عن أنس رفعه ان من الذنوب
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج يكفرها الهموم في طلب المعيشة قال الازدي أبو عبيد
عن أنس شبه لا شيء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها
أدخل الله عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه) ولفظ القوت ولم تكن له من الأعمال ما يكفر أدخل اليه
الهموم والغموم قال العراقي تقدم أيضاً في تنسكاح وهو عند أحمد من حديث عائشة ابتلاه الله بالحرز
انتهى قلت ذكر هناك ان فيه ايث بن أبي سليم يختلف فيه ولفظ أحمد في المسند اذا كثرت ذنوب العبد
فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحرز ليكفرها عنه قال المنذري ورواه ثقات الايث بن أبي سليم
وقال الهيثمي فيه ايث وهو مدلس وبقية ثقاته ثقات ولكن حسنة الحافظ السيوطي وكأنه رجح جانب
التوثيق فيه والله أعلم (ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها
شعور القلب بوقفة الحساب وهول الماطع) ولفظ القوت ويقال ان الهم الذي يعرض للقلب في الوقت لا يعلم
العبد سببه هو كفارة الهم بالخطايا ويقال هو حرز العقل عند ذكر الوقوف والمحاسبة لاجل جنات الجسد

فان قلت هم الانسان غالباً به وولده (٥٧٨) وجاه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحبلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به

لتمت الخطيئة فقد روى ان

فلزم العقل ذلك فيظهر على العبد منه كآية لا يعرف بها سبب غمه (فان قلت هم الانسان غالباً به وولده وجاه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحبلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به لتمت الخطيئة فقد روى) في أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه لولا ما سبق لك من علمي من عنايتي بك لجمعت نفسي عندك أنجل الباخلين لكثرة ترددك علي وطول سؤالك لي وتأخير اجابتك ولكن من عنايتي بك ان جعلت نفسي في قلبك اني أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وقد سبقت لك عندي منزلة لم تكن تنالها بشئ من عملك الا يجزئك على يوسف فأردت ان أبلغك تلك المنزلة وكذلك روى (ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلي قال) يوسف (يا أحمى كيف تركت الشيخ الكبير) وفي نسخة الكتيب (فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلي قال) يوسف (فما ذا) (له عند الله قال أحرمانه شهيد) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وواجهه في صورته رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشكلة قال فما بلغ من أحزاه قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فترأى ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سليم نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين شكلي وعن الحسن وفيه وجد سبعين شكلي وأحرمانه شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا الهموم أيضاً مكفريات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها الى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا يدمنه والى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وحماية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى نذاركه بالندم والتخسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار الى كمالها فقال (والايتيان بالحسنات التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل ايداء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصالح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتاق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد مفقود لنفسه موجود لسيدته فالاعتاق ايجاد أي بمنزلة) (لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالاحسان) اذ ليس في وسعه الايجاد الحقيقي فجعل الاعتاق قائماً مقامه راحة من الله على عباده ومنعته عنهم (فيقابل الاعدام) الذي هو قتل النفس (بالايجاد) الذي هو عتق الرقبة (وبهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفر القتل باعتاق رقبة) وهذا من الاسرار الالهية التي لا يدركها الا خواص البشر (ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايداء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية) وهي المال الذي هو بدل النفس (ووصولها الى المستحق

جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلي قال فما بلغ من أحزاه قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فترأى ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سليم نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين شكلي وعن الحسن وفيه وجد سبعين شكلي وأحرمانه شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا الهموم أيضاً مكفريات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها الى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا يدمنه والى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وحماية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى نذاركه بالندم والتخسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار الى كمالها فقال (والايتيان بالحسنات التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل ايداء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصالح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتاق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد مفقود لنفسه موجود لسيدته فالاعتاق ايجاد أي بمنزلة) (لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالاحسان) اذ ليس في وسعه الايجاد الحقيقي فجعل الاعتاق قائماً مقامه راحة من الله على عباده ومنعته عنهم (فيقابل الاعدام) الذي هو قتل النفس (بالايجاد) الذي هو عتق الرقبة (وبهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفر القتل باعتاق رقبة) وهذا من الاسرار الالهية التي لا يدركها الا خواص البشر (ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايداء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية) وهي المال الذي هو بدل النفس (ووصولها الى المستحق

اما
القتل باعتاق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو
الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايداء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية ووصولها الى المستحق

امامته أو من عاقلته وهو في

عهد ذلك قبل الوصول
وان كان عمداً وجبا
للقصاص فبالقصاص فان
لم يعرف فيجب عليه أن
يتعرف عند ولي الدم
ويحكمه في روجه فان شاء
عفا عنه وان شاء قتله ولا
تسقط عهده الا بهذا ولا
يجوز له الاخفاء وليس هذا
كلوزني أو شرب أو سرق
أو قطع الطريق أو باشر
ما يجب عليه فيه حد الله
تعالى فانه لا يلزمه في التوبة
ان يفض نفسه ويهتك
ستره ويلتمس من الوالي
استيفاء حق الله تعالى بل
عليه أن يتستر بستر الله
تعالى ويقيم حد الله على
نفسه بأنواع المجاهدة
والتعذيب فالعفو في محض
حقوق الله تعالى قريب من
التائبين النادمين فان رفع
أمر هذا الى الوالي حتى
أقام عليه الحد وقع موقفه
وتكون توبته صحيحة مقبولة
عند الله تعالى بدليل ما روى
ان ماعز بن مالك أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني قد ظلمت
نفسى وزيت واني أريد أن
تطهرني فرده فلما كان من
الغد أتاه فقال يا رسول الله
اني قد زنت فرده الثانية
فلما كان في الثالثة أمر به
فخفره حفرة ثم أمر به فرجم
فكان الناس فيه فريقين
فقال يقول لقد هلك

امامته أو من عاقلته وهو في عهد ذلك قبل الوصول) والخطأ قتل بمباشرة وهو أن يرى شخصاً يقاتله صيداً
أو حياً فاذا هو مسلم فهذا خطأ في القصد أو يرى غرضاً فيصيب آدمياً فهذا خطأ في الفعل ويلحق به
ما يجري مجراه كان يكون في حالة النوم فتغلب على انسان فقتله والدية اثنا عشر ألفاً عند مالك والشافعي
وقال أبو حنيفة عشرة آلاف وعنده مكية المسلم والذي سواه وقال مالك دية الذي سته آلاف درهم وقال
الشافعي دية الكفاي أربعة آلاف ودية المجوسى ٧ ثمانية ودية المرأة نصف دية الرجل عند الكل (وان
كان عمداً وجبا للقصاص) بان كان بسلاح ومشابهه في تنزيق الاجزاء والا فهو شبه العمد قال
الشافعي هو أن يتعمد لضرب باله لا يقتل مثلاً غالباً كالعضا والسوط والجر الصغير ووافقه أبو يوسف
ومحمد وقال أبو حنيفة شبه العمد أن يتعمد لضرب بما لا يفرق الاجزاء كالعضا والجر واليد ولهذا لوضر به
بمحجر عظيم أو خشبة فهو عمد عندهم خلافاً له ولو ضربه بسوط صغير ووالى في الضربات حتى مات فهو عمد
يقتص به عند الشافعي خلافاً لنا (فبالقصاص) فتوبته بان يقتص منه قال الله تعالى كتب عليكم
القصاص في القتلى الآية وللشافعي في موجب العمد قولان أحدهما القصاص اذا عفا الولي فله أن
يختار أخذ الدية بغير رضا القاتل لان أخذ المال تعين سبب الدفع الهلاك فيجوز بدون رضاه كمن أصابته
مخضبة فبذل له انسان طعماً بمن المثل لزمه الشراء لانه يملك ما يحجب به نفسه بعوض يعدله والثاني القصاص
أو الدية ويتبين ذلك باختيار الولي وقال أبو حنيفة موجب العمد القود وهو واجب عينا وليس للولي أخذ
الدية الا برضا القاتل الا أن يعفو الاولياء اذ وجوب المال عند المصالحة برضا القاتل في ماله فيجب بدل
الصالح قليلاً وكثيراً في ماله على ما اصطالحوا عليه من تعجيل أو تأجيل أو تهجير وان لم يدكر شيئاً كان المال
حالا كسائر المعاضات عند الاصطلاح أو صلح بعضهم أو عفوهم فيجب بقية الدية على العاقلة (فان لم يعرف)
بالقتل (فيجب عليه أن يعترف) به (عند ولي الدم ويحكمه في روجه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله ولا
تسقط عهده الا بهذا ولا يجوز له الاخفاء) ومتى أخفى كان آثماً غيبراً ثم القتل (وليس هذا كلوزني) بامرأة
(أو شرب) خراً (أو سرق) شيئاً ذاقمة (أو قطع الطريق) على المسلمين (أو باشر ما يجب عليه فيه حد
لله تعالى فانه لا يلزمه في التوبة أن يفض نفسه) بين الناس (ويهتك ستره ويلتمس من الوالي استيفاء
حق الله تعالى) عنه (بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ويقيم حد الله على نفسه بأنواع المجاهدة
والتعذيب مع الزم وهو التأسف فعفو الله في محض حق الله تعالى قريب من التائبين النادمين) فان
من تاب الى الله تعالى ونزع مما صدر منه رجى أن يعفى عنه (فان رفع أمره الى الوالي حتى أقام عليه الحد
وقع موقفه وتكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى ان ماعز بن مالك) الاسلمى رضى الله
عنه قال ابن حبان له حجة (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت
واني أريد أن تطهرني) أى باقامة الحد (فردته فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فرده
الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فخره حفرة ثم أمر به فرجم فكان الناس فيه فرقين فقاتل يقول لقد
هلك ولقد أحاطت به خطيئته وقال يقول مائة أو صدق) وفي نسخة أفضل (من توبته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين) وفي نسخة على (أمة لو سعتهم) قال العراقي رواه مسلم من
حديث بريدة بن الحصيب انتهى قلت لفظ مسلم من حديث بريدة قال جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال
يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم مم أطهرتك فقال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنوناً فأخبر انه ليس بجنون
فقال اشرب خمر افقام رجل فاستدكره فلم يجد منه ربح خمر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزينت فقال
نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقين قائل يقول لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول مائة توبة

وأحاطت به خطيئته وقائل يقول مائة أو صدق من توبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم

أفضل من توبة ما عزانه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال
 فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا
 لما عزمين ما لك فقالوا غفر الله لما عزمين ما لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين
 أمة ولو سمعتمهم وأخرجهم أبوداود ومختصره وسلم أيضاً من حديث يزيد بن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد أن تطهرني فردته فلما
 كان من الغداة أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فردته الثانية فامرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 قومه فقال تعلمون بعتله بأسانتكرون منه شيئاً فقالوا ما نعلم الا في العقل من صالحنا فبنازي فأناه
 الثالثة فامرسل اليهم أيضاً فسأل عنه فاجبروه انه لا بأس به ولا بعتله فلما كان الرابعة حفره حفرة ثم أمر
 به فرجم وهذا السياق متصل بحديث الغامدية الا في ذكره والمصنف جمع بين البابين لما وجدتهما
 من رواية يحيى واحد وروى أبوداود والنسائي عن عبد الرحمن بن الصامت انه سمع أباه مرة يقول جاء
 الاسلمي نبي الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه انه اصاب امرأة حراماً أربع مرات كل ذلك يعرض عنه
 فأقبحه لي في الخامسة فقال أنكتهما هذا لفظ أبي داود ولفظ النسائي نكتهما ثم اتفقا فقالا قال نعم قال كما
 يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراماً ما أتى الرجل
 من امرأته حللاً قال فما تريد به فقال يقول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر وإلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى
 يرحم رجمه الكب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة جوارشائل برجله فقال أين فلان وفلان
 فقال نحن ذات يا رسول الله قال انزلناكم كلاماً من جيفة هذا الجارفة لا يابني الله من يأكل من هذا قال فما
 نلنا من عرض أخيكما أنفأ أشد من أكلهما منه والذي نفسي بيده انه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها
 وقد تقدم هذا الحديث في كتاب ذم الغيبة وروى الترمذي وقال حسن غريب من حديث علقمة بن وائل
 عن أبيه بلفظ لقد تاب توبة لوتابها أهل المدينة لقبل منهم وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن
 عباس بلفظ لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس لقبلت منه يعني ماعزاً وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة
 ماعز ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة بن خالد وغيرهما وجاء ذكره في حديث
 أبي بكر الصديق وأبي ذر وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وبريدة بن الحصيب وابن عباس ونعيم بن هزال
 وأبي سعيد الخدري ونصر الأسلمي وأبي برزة سماء بعضهم وأبهم بعضهم وفي بعض طرقه أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمي لاجزأت عنهم وفي صحيح ابن عوامة وابن حبان
 وغيرهما من طريق أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجم ماعز بن مالك قال لقد رأيته
 يتخضض في أنهار الجنة ويقال ان اسمه عرب وماعز لقب انتهى ثم قال مسلم عقيب حديث ماعز قال
 (وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنت فطهرني فردها فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم
 تردني لعلاك تريد أن تردني كما رددت ماعزاً فوافوا الله اني لحبلى قال أملاً) هكذا في نسخ مسلم وهو بغض الهمة
 وتشديد الميم بعدها نافية وفيه لغات ذكرتها في آخر شرح القاموس ولغة النبي صلى الله عليه وسلم
 بالامالة فيه أمالي ووجد في سائر نسخ الكتاب الآن وهو غلط (فأذهب حتى تلدى فلما ولدت أتت بالصبي
 في خوقة فقالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضيه حتى تظلميه فلما فطمته أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز
 فقالت يا نبي الله قد فطمته وقد أكل كل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها
 حفرة (إلى صدرها وأمر الناس فرجوها فأقبل) وفي لفظ فيقبل وهكذا هو في مسلم (خالد بن الوليد)
 رضي الله عنه (بحجر فرمى برأسها فتنضخ) أي ترشش (الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبها ياها فقال مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس اغفر له ثم

وجاءت الغامدية فقالت
 يا رسول الله اني قد زنت
 فطهرني فردها فلما كان
 من الغد قالت يا رسول الله
 لم تردني لعلاك تريد أن تردني
 كما رددت ماعزاً فوافوا الله اني
 لحبلى فقال صلى الله عليه
 وسلم أمال الآن فأذهب حتى
 تضعي فلما ولدت أتت بالصبي
 في خوقة فقالت هـذا قد
 ولدته قال اذهبي فارضيه
 حتى تظلميه فلما فطمته
 أتت بالصبي وفي يده كسرة
 خبز فقالت يا نبي الله قد
 فطمته وقد أكل كل الطعام
 فدفع الصبي إلى رجل من
 المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها
 إلى صدرها فأمر الناس
 فرجوها فأقبل خالد بن الوليد
 بحجر فرمى برأسها فتنضخ الدم
 على وجهه فسبها فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبها ياها فقال مهلاً يا خالد
 فوالذي نفسي بيده لقد
 تاب توبة لوتابها صاحب
 مكس اغفر له ثم

فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول ملا تناوله بغصب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع كثر ويح زائف أو ستر عيب من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجره فكل ذلك يجب أن يفتش عنه لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالمًا لمطالبة البايه اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الحيات والدروات من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة وتليق ان يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا (٥٨٢) حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب أسامى أصحاب

المظالم واحدا واحدا (فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه) فان شاء اقتص وان شاء عفا وكذا في حصد القذف (وان كان المتناول ملا قد تناوله بغصب) بان استولى عليه عدوانا (أو خيانة) بان كان أمانة عنده ففرط فيه (أو غبن في معاملة بنوع تلبس) أى تخليط (كترويج زائف) أى المهرج الرديء وترويح به تزيينه وتشتيته (أو ستر عيب من المبيع) سواء كان العيب خفيا أو ظاهرا (أو نقص أجرة أجبر) استأجره بأن يعطيه أقل مما يعطى أمثاله (أو منع أجره) مطلقا (فكل ذلك يجب أن يفتش عنه) ويبحث (لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه) فان ادعى الولي انه أخرجه ما يجب عليه من ماله وظهرت القرائن بصدقه صدق (فان لم يفعل كان ظالمًا لمطالبة البايه) اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الخبة والدائق) أى القليل منه والاقبل (من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة) بين يدي الله تعالى (وليناقش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه) في جريدة (وليكتب أسامى أصحاب المظالم) فيها (واحدا واحدا وليطف في نواحي العالم) وأطرافها (وليطلبهم) بأعيانهم (وليستحلهم) أى يطلب منهم أن يحلوا له (أو وليؤد حقوقهم) المرتبة بذمته فان لم يجدهم بأعيانهم فورثتهم الاقرب فالاقرب (وهذه التوبة تشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم) ولا المظالمين كلهم (ولا على طلب ورثتهم) في أقطار البلاد (ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه) ويستطيعه (فان عجز) عن ذلك (فلا يبقى له طريق الا أن يكثر من الحسنات) في صحائف أعماله (حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته) تلك (وتوضع في موازين أرباب المظالم) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (وليكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بهما حسناته حمل من سيئة أرباب المظالم فيهلك بسيئات غيره) كما هو في الخبر السابق ذكره (فهذه طريق كل نائب) عن المظالم (في رد المظالم) ولا يخفى ان (هذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي ان يكون شميره للحسنات والوقت ضيق أشد من شميره الذي كان في المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته) وفي عهده (أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له مال كالعنا وما لا يعرف له مالكا) معيننا (فعليه ان يتصدق به) على من يستحق من الفقراء (فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك القدر كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام فلا نعيده نائبا وأما الجناية على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم) أى يحزنهم (أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو أذى قلبه بفعله من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات) منهم (أو غاب) غيبة طويلة (فقد فات أمره ولا يتدارك الابنة كثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة) عند المحاسبة (وأمان وجده وأحله بطيب) قلب (منه وانشرح) صدر (فذلك

المظالم واحدا واحدا وليطف في نواحي العالم وليطلبهم وليستحلهم أو ليؤد حقوقهم وهذه التوبة تشق على الظلمة على التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يبقى له طريق الا أن يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أرباب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بهما حسناته حمل من سيئات أرباب المظالم فيهلك بسيئات غيره فهذا طريق كل نائب في رد المظالم وهذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي أن يكون شميره للحسنات والوقت ضيق أشد من شميره الذي كان في

المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له مال كما معيننا وما لا يعرف له مال كالعنا وما لا يعرف له مالكا فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجناية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو أذى قلبه بفعله من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات أو غاب فقد فات أمره ولا يتدارك الابنة كثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأمان وجده وأحله بطيب قلب منه فذلك

كفارته وعليه أن يعرف قدر جنايته وتعرضه للاستحلال المهم لا يكفي وربما لو عرف ذلك وكثرة تعديه عليه لم تطب نفسه بالاستحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فإن كان في جلة جنايته على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذى بعرفته كزناه بجاريته أو أهله أو نسبته باللسان إلى عيب من خفايا عيوبه بعظم آذاه مهما شرفه فقد انسد عليه طريق الاستحلال فليس له إلا أن يستحل منها ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وأما الذكروا التعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها وهما ذكر جنايته وعرفه المجني عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه فان هذا حقه (٥٨٣) فله أن يتلف به ويسعى في مهماته

وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الإنسان عبد الاحسان وكل من نفر بسببه مال بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاستحلال فان أبي الاصرار فيكون تلطفه واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنايته وليكن قدر سعيه في فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر أو زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه كمن أتلّف في الدنيا مالا لا تحرق (لخاء) المتلف بماله فامتنع من له المال عن القبول وعن الابرأ فان الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبي وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين (وفي المتفق عليه من الصححين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فحين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما فدل على رهاب فأنه فقال انه (يعني نفسه) قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما بالذهب اليه فيستغفبه عن حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسماها له (فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت (ولفظ مسلم) أتاه الموت) فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم) (ولفظ مسلم فجعلوه بينهم) فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له

كفارته وعليه ان يعرف قدر جنايته وتعرضه له والاستحلال المهم لا يكفي) كما تقدم بيانه في كتاب ذم الغيبة (وربما لو عرف ذلك وتعديه عليه) وفي نسخة وكثرة تعديه عليه (لم تطب نفسه بالاستحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فإن كان في جلة جنايته على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذى بعرفته كزناه بجاريته أو) جارية (أهله أو نسبته باللسان إلى عيب من خفايا عيوبه) بحيث يعظم آذاه مهما شرفه (به فقد أفسد عليه طريق الاستحلال فليس له إلا أن يستحل منها) بلا تعيين جناية (ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب فأما الذكروا التعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها وهما ذكر جنايته وعرفه المجني عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه) في ذمته (فان هذا حقه فعليه أن يتلف به) في القول (ويسعى في) قضاء (مهماته وأغراضه) الدينوية (ويظهر من حبه له والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الإنسان عبد الاحسان) كما هو المشهور على الالسنه وفي معناه قولهم الإنسان الاحسان أي يتقيد عند الاحسان فيجب المحسن اليه بطبعه ويميل اليه بقلبه وفي كلام علي رضي الله عنه أحسن الى من شئت تسكن أميره أي يكون هو بمنزلة الاسير لك وأنت بمنزلة الأمير عليه (وكل من نفر) عنك (بسببه مال) البك (بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاستحلال) لا محالة (فان أبي الاصرار) على عدم السماح (فيكون تلطفه به واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنايته وليكن قدر فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر وزاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه) وهذا (كمن أتلّف في الدنيا مالا) لا تحرق (لخاء) المتلف بماله فامتنع من له المال عن القبول وعن الابرأ فان الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبي) رضي أم كره (وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين) جل جلاله (وفي المتفق عليه من الصححين) أي فيما اتفق على اخراجه البخاري ومسلم (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فحين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما بالذهب اليه فيستغفبه عن حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسماها له (فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت (ولفظ مسلم) أتاه الموت) فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم) (ولفظ مسلم فجعلوه بينهم) فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له

نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رهاب فأنه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة انه رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له

فقا صوفو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة فبروايه فمكان الى القرية الصالحة أقرب به منها بشبر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدى الى هذه أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوجده الى هذه أقرب بشبر فغفر له فهذا تعرف انه لاختصاص الابرحمان ميزان الحسنات (٥٨٤) ولو بمنقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى وأما

فقا صوفو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضته (بها) ملائكة الرحمة هذا اللفظ مسلم ورواه كذلك ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال ومن يحول بينك وبين التوبة أنت أرض كذا وكذا وفيه ولا ترجع الى أرضك والباقي سواء (وفى رواية) مسلم أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهبا فساله فقال ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية الى قرية فيها قوم صالحون فلما كان فى بعض الطريق أدركه الموت فناء بصدرة ثم مات فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فمكان الى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها) ورواه البخارى نحوه (وفى رواية) كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فساله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدرة نحوها فاخصمت به ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فأوحى الله الى هذه أن تباعدى الى هذه أن تقربى) هكذا اللفظ مسلم ولفظ البخارى فأوحى الله الى هذه أن تقربى الى هذه أن تباعدى (وقال قيسوا ما بينهما فوجده) ولفظ الشيخين فوجدها (الى هذه أقرب بشبر فغفر له فهذا يعرف انه لاختصاص) هنالك (الابرحمان ميزان الحسنات ولو بمنقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى فاما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب) بعينها (ولا الى أمثالها) وعلامة صحته أن يجب أن يتقذف فى النار ولا يرجع فيما عنه خرج (كالذى يعلم فى مرضه ان الفاكهة) الرطبة (تضره مثلا) اذا تناوها السرعة استحالته فى المعدة (فيعزم عزمها كما انه لا يتناول الفاكهة تمام زل مرضه) المانع من صحة معدته (فان هذا العزم يتأكد فى الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة فى نائى الحال ولكن لا يكون تابما لم يتأكد عزمه فى الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب فى أول أمره) وفى نسخة أوّل مرة (الا بالعزلة) عن الناس (والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال) أى ورثه من أحد موروثيه (أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تابما مع الاصرار عليه) أى على الحرام (ولا يكتفى بالحلال وترك الشهات تمام يقدر) وفى نسخة من لم يقدر (على ترك الشهوات فى الماء كولات والملبوسات) فان التوسع فيها غالب يستدعى الى تناول ما لا يحل له فان الحلال ضيق (قال بعضهم من صدق فى ترك شهوة وبجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) نقله صاحب القوت (وقال آخر من تاب من ذنب واستقام عليه) وفى نسخة وأقام عليه أى على توبته من ذلك الذنب (سبع سنين لم يعد اليه أبدا) نقله صاحب القوت (ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه فى المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة) على التوبة (وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب) فقط (كالذى يتوب عن الشرب) أى شرب المسكر (والزنا واللواط والغصب مثلا) ولا يتوب عن غيرها (وليس هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لاتصح) وهو المحصى عن المعزلة الى هذا يشير قول ابن المبارك ان من شرط التوبة الخروج عن مظالم العباد فان الظاهر انه ان أراد الخروج عن مظالم العباد مطلقا وان كان الصحيح خلافه انه فى ذلك الذنب الذى تاب عنه (وقال قائلون) انها (تصح) وهو المحصى عن أهل السنة والجماعة (ولفظ الصحة فى هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لاتصح) عن ذنب دون ذنب (ان

العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها) كالذى يعلم فى مرضه أن الفاكهة تضره مثلا فيعزم عزمها حزما أنه لا يتناول الفاكهة مالم يزل مرضه فان هذا العزم يتأكد فى الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة فى نائى الحال ولكن لا يكون تابما لم يتأكد عزمه فى الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب فى أول أمره (الا بالعزلة والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تابما مع الاصرار عليه ولا يكتفى بالحلال وترك الشهات فى الماء كولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق فى ترك شهوة وبجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها وقال آخر من تاب من ذنب

واستقام سبع سنين لم يعد اليه أبدا ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه فى المستقبل وما يحرم حتى يمكنه الاستقامة وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب كالذى يتوب عن الشرب والزنا والغصب مثلا ويست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لاتصح وقال قائلون تصح ولفظ الصحة فى هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لاتصح

عنيت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلا بل وجوده كعدمه فما أعظم خطأك فاننا علم أن كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب وقتلتها سبب لقائمه ونقول ان قال تصح ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولها يصل الى النجاة أو الفوز فهذا أيضا خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر واسماتسكهم في خفايا أسرار عفو الله فان قال من ذهب الى أنها لا تصح ان أردت به أن التوبة عبارة عن الندم وانما يندم على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل أن يندم عليها دون الزنا ان كان توجعه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما اذ من يتوجع على قتل ولده بالسيف يتوجع على قتلها بالسكين فكذلك العبد بفوات محبوبه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو بالزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالندم يتوجع العبد بفوات محبوبه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو بالزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالندم

حالة لوجبه العلم يكون المعصية مفقوة للمعصية من حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا الجواز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر فان استحلال ذلك من حيث ان المعصية في الخمر من واحدة وانما الدنان طسوف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الامر واحدة فاذا معنى الصحة أن الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالندم ولا يتصور والندم على بعض التائبين فهو كالمالك المثلان فيكون التائب على الايجاب والقبول فانه اذ لم يتم الايجاب والقبول لا يصح أي لم ترتب عليه الثمرة وهو المالك وتحقيق هذا أن غرة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وغرة الندم تكفر ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها يكفرها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعلم جميع المعاصي هذا تقرير كلام المانعين من الصحة وبين علة المنع وهذا الكلام مفهوم يستنتج المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء عن وجه الحق (فنقول ان التوبة عن بعض الذنوب لا تنجلي ما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن الكبيرة دون الصغيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجل لخطأ الله ومقته والصغائر أقرب الى طرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويجني على دابته فيكون خائفا من الجنابة على الأهل مستحقرا للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثر

عنيت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلا بل وجوده كعدمه فما أعظم خطأك في هذا فاننا علم ان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب وفي نسخة العذاب (وقلتها سبب لقلته) ولا يتصور القلة والكثرة فيها الا بسبب التوبة (ونقول ان قال تصح) التوبة من ذنب دون ذنب (ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولها يصل الى النجاة أو الفوز فهذا أيضا خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر) المطابق للقواعد (واسماتسكهم في خفايا أسرار عفو) الله تعالى (فان قال من ذهب الى أنه لا تصح ان أردت به أن التوبة عبارة عن الندم) اذ هو معظم أركانها (وانما يندم) العبد (على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل أن يندم عليها دون الزنا ان كان توجعه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما) أي لكل من السرقة والزنا (اذ من يتوجع على قتل ولده بالسيف يتوجع على قتلها بالسكين) أو غيرها (لان توجعه بفوات محبوبه سواء كان بالسيف أو بالسكين) أو غيرها (فكذلك توجع العبد بفوات محبوبه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو بالزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالندم حاله لوجبه العلم يكون المعصية مفقوة للمعصية من حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا الجواز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر فان استحلال ذلك من حيث ان المعصية في الخمر من واحدة وانما الدنان طسوف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الامر واحدة فاذا معنى الصحة أن الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالندم ولا يتصور والندم على بعض التائبين فهو كالمالك المثلان فيكون التائب على الايجاب والقبول فانه اذ لم يتم الايجاب والقبول لا يصح أي لم ترتب عليه الثمرة وهو المالك وتحقيق هذا أن غرة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وغرة الندم تكفر ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها يكفرها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعلم جميع المعاصي هذا تقرير كلام المانعين من الصحة وبين علة المنع وهذا الكلام مفهوم يستنتج المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء عن وجه الحق (فنقول ان التوبة عن بعض الذنوب لا تنجلي ما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن الكبيرة دون الصغيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجل لخطأ الله ومقته والصغائر أقرب الى طرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويجني على دابته فيكون خائفا من الجنابة على الأهل مستحقرا للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثر

(٧٤ - (اتحاد السادة المتقين) - ثامن)
ينقطع عنه عقاب ما تركه وغرة الندم تكفر ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعلم جميع المعاصي وهو كلام مفهوم واقع يستنتج المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تنجلي ما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن الكبيرة دون الصغيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجل لخطأ الله ومقته والصغائر أقرب الى طرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويجني على دابته فيكون خائفا من الجنابة على الأهل مستحقرا للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثر

التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض (العسل تحذيرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف من عليه وجه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكاهما جعيا يحكم شهوته ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأعلا عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يتسارع العفو إليه فهذا (٥٨٦) أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد

التائبون في الاعصار الخالية) أي الماضية (ولم يكن واحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض) بتناول (العسل تحذيرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكاهما جعيا يحكم الشهوة ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأعلا عند الله (وهذا كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله) من الذنوب (يتسارع العفو إليه) كما ورد في الخبر السابق ذكره (فهذا أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور) (وهو لا يدري) (ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري) (فحسب ترجع شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف) (يوجب ذلك ترك كافي المستقبل) (وندام على الماضي) الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن وجه امكانه انه مأمون المؤمن الا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندما ما ضيعها واما قويا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (وأسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكبر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة، ولعبها (فلا يقدر أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس) في الاعراض (والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور) (وهو لا يدري) (ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري) (فحسب ترجع شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف) (يوجب ذلك ترك كافي المستقبل) (وندام على الماضي) الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن وجه امكانه انه مأمون المؤمن الا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندما ما ضيعها واما قويا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (وأسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكبر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة، ولعبها (فلا يقدر أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس) في الاعراض (والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

اجاهده

قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بخير يك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة أقوى

منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

أجاهده في بعض المعاصي فعماساني أغلبه فيكون تهريه في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وان كانت لله فترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد فلا يتصور أن تقصد بصلا تلك التقرب الى الله تعالى ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال بان يقول لله تعالى على أمر ان ولي على مخالفة فيه ما عقر واثان وأنا ملي في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في الآخر فأنا أقهره فيما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله (٥٨٧) ومعصيته ولا سبيل له الا هذا واذا فهم

هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو رث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم نوبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال الثائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل الثائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل الثائب من الذنوب كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متمثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن شرب الخمر دون النبيذ لتفاوتها في اعتقاد الثائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق به عزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب أصلا (وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنيد من الزنا الذي قارقه أي ارتكبه (قبل طريان العنة) قال في المصباح رجل عني لا يقدر على اتيان النساء ولا يشتهي النساء وامرأة عني لا تشتهي الرجال والفقهاء يقولون به عنة وفي كلام الجوهري ما يشبهه ولم أجده لغيره ولا فظا عن عن امرأته تعني بالبناء للمفعول اذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بأنه لا يقال به عنة كما تقوله الفقهاء فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال ثعلب وغيره رجل عني بين التعني والعنة وقال في البارع بين العناية بالفتح قال الازهرى سمي عني لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن عيني وشمال أي يعرض اذا أراد ايلاجهوسمي عنان اللجام من ذلك والعنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والخليل هذا ما وجدته فقول الفقهاء علون عن امرأة وزني باحري يخرج على المعنى الثاني دون الاول أي لولم يشته امرأه واشتهى غيرها (فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

أجاهده في بعض المعاصي فعماساني أغلبه فيكون تهريه في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح (أصلا) وان كانت لله فترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد (فلا يتصور أن تقصد بصلا تلك التقرب الى الله تعالى ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال بل يقول) الفاسق (لله تعالى على أمر ان ولي على مخالفة فيه ما عقر واثان وأنا ملي) أي قادر (في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في) الامر (الآخر فانا أقهره فيما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي) وغلبتها على (فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله تعالى ومعصيته ولا سبيل له الا هذا واذا فهم هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو رث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم نوبة) قد تقدم ذكره قريبا (ولم يشترط الندم على كل ذنب) بل هو مطلق (وقال صلى الله عليه وسلم الثائب من الذنب كمن لا ذنب له) قد تقدم ذكره قريبا (ولم يقل الثائب من الذنوب كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متمثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن الخمر دون النبيذ لتفاوتها في اعتقاد الثائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق به عزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب أصلا (وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنيد من الزنا الذي قارقه أي ارتكبه (قبل طريان العنة) قال في المصباح رجل عني لا يقدر على اتيان النساء ولا يشتهي النساء وامرأة عني لا تشتهي الرجال والفقهاء يقولون به عنة وفي كلام الجوهري ما يشبهه ولم أجده لغيره ولا فظا عن عن امرأته تعني بالبناء للمفعول اذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بأنه لا يقال به عنة كما تقوله الفقهاء فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال ثعلب وغيره رجل عني بين التعني والعنة وقال في البارع بين العناية بالفتح قال الازهرى سمي عني لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن عيني وشمال أي يعرض اذا أراد ايلاجهوسمي عنان اللجام من ذلك والعنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والخليل هذا ما وجدته فقول الفقهاء علون عن امرأة وزني باحري يخرج على المعنى الثاني دون الاول أي لولم يشته امرأه واشتهى غيرها (فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

قيلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لا بد وأن يكون ما تاب عنه مخالفا لما سبق عليه ما في شدة المعصية وما في غلبة الشهوة واذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد الثائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق به عزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنيد من الزنا الذي قارقه قبل طريان العنة فاقول لا لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك فيما

يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ولكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به صر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الوقاع به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفراً الذنبه وما حيا عنه سيئته اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم يبارأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتتمسراً أسباب قضاء الشهوة (٥٨٨) ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا

يقدر على فعله) ان كان مقدراً عليه (وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ولكن أقول اذا طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو) فرضنا ان (كانت شهوة الوقاع) أى الجماع (به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها وتحت) على تركها (فاني أرجو ان يكون ذلك مكفراً الذنبه) الماضي (وما حيا عنه سيئته) التي سلفت وهذا اختيار المصنف رحمه الله تعالى (اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة) عليه (ومات عقيب التوبة كان من التائبين) وهو ظاهر (وان لم تبارأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتتمسراً أسباب قضاء الشهوة ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا لا يستحيل ان تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيأ يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنع عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل) أى فيما ساقى من الزمان (وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش النائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب) أى ترك الذنب وانكسح في الاستعداد فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه في الذنب (والاخر بقي في نفسه نزوع اليه) أى ترك ذنباً وعمل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعها ويمنعها فاجمأ أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الساميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هور بحانة الشامات سنة ثلاث ومائتين) وأصحاب أبي سليمان الداراني (رحمهم الله) ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أى الذى تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازلها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الاخر) أى الذى سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقبسى وهو من كبار علماء البصريين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذى هو في عرضة الفتور عن المجاهدة) أى فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذى انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعها اليها) أى الى المعاصي وفي نسخة اليه أى الى الذنب (بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلائه) أى غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تنبع

لا يستحيل أن تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئاً يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنع عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش النائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب والاخر بقي في نفسه نزوع اليه وهو

بشارة
يجاهدها ويمنعها فاجمأ أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال أجد بن أبي الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد وقال علماء البصرة ذلك الاخر أفضل لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذى هو في عرضة الفتور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذى انقطع نزوع نفسه له حالتان * احدهما أن يكون انقطاع نزوعها اليها بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهرة قد دل على قوة نفسه واستيلائه دينه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تنبع

بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنين أفضل من الفحل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والمفلس أفضل من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المفلس لا عدوة والملك وعيا يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الاخطار وأن العاقبة شرطه اقتحام الاغرار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس (٥٨٩) لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر

أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد * (الحالة الثانية) * أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسي لهيجان الشهوة وقمعها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد فقصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل المقصود قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادمت في

بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ (قول القائل) من البصريين (ان هذا أسلم الافضل) (وهو كقول القائل العنين أفضل) من الشهواني (لانه في أمن من خطر الشهوة) لا تتحرك عليه شهوته فلا تتحمله على ارتكاب مخالفة (والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم) اذ لم يكتب عليه القلم (والمفلس) أي عادم المال أفضل (من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المفلس لا عدوة) اذ لا مال له والعداوات انما تنشأ بسبب الاموال غالبا (والملك ربحا يغلب عليه مرة وان غلب) على عدوه (مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في ركوب الاخطار وان العلو في المرتبة) (شرطه اقتحام الاغوار) من البراري والقفار ومن أمثالهم ما استنار بالعسل من اختار الكسل (بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل من صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما) ورياضتهما على الوجه الذي ينبغي (أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد) التي هي غاية القصد (الحالة الثانية) أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا (وفي نسخة اذ بلغ مبلغا) قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسي لهيجان الشهوة وقمعها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد فقصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل تهذيب الاخلاق او رياضتها كما ان ليس المقصود من ضرب الدابة ألها بل المقصود أدبها ولهذا قال المصنف (ان المقصود) من الجهاد (قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك) للشهوات (فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه) أي أسره فجعله رقيقا له (بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فهو ما قامان) وفي نسخة ثابتان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجامح) عند الركض (بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وطن آخرون ان قمع الشهوات وأما طمها بالكيفية مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما ثابتان عنده بعد ترك الكلب والضراوة والجامح بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق ووطن آخرون ان قمع الشهوات وأما طمها بالكيفية مقصود حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس

وتنذيب الاخلاق (من ربح المهلكات) فلان عيذه ثانيا وقد نقل صاحب القوت اختلاف علماء الشام
وعلماء البصرة في التائبين المذكورين ثم قال بعد ذلك مانته وقد اختلف العلماء ايضا في عبيدين - سئل
أحدهما بذل شي من ماله في سبيل الله فابت نفسه عليه ونقل ذلك عليها فجاهدها وأخرج ماله وسئل آخر
فبذل ماله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا نكسل عليها ولا يجاهدها منه ألهمها أفضل فقال قوم
المجاهد لنفسه أفضل لانه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذهب الى هذا القول أحد بن عطاء
وأصحابه وقال آخرون الذي سمحت نفسه بالبذل طوعا من غير اعتراض ولا اكراه أفضل لان مقام هذا
في سخوات النفس والتحقق بالزهد أفضل لان جميع أعمال الاول من الاكراه والمجاهدة ومن بذل ماله على
تلك الاحوال ولان الاول وان غلب نفسه في الكثرة لا يؤمن غلبته ماله في كثرته نانية وثالثة اذ ليس السخاء
من مقامها لانها كانت محمولة عليه ماله ذهب أبو القاسم الجنيد وهو عندي ما قال وسئل أبو محمد سهل عن
الرجل يتوب عن الشيء فإراد أو يسمع به فيجعله خلوة فقال الخلوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس
له حيلة الا أن يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى أو يشكره بقلبه ويلزم الانكار ولا يفارقو يدعوا الله أن ينسبه
ذكر ذلك ويشغله بنفسه بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفة عين انحرف عليه أن
لا يسلم وتعمل الخلوة في قلبه ولكن مع وجدان الخلوة يلزم قلبه الانكار ويجزئ غاية الحزن فانه لا يضره
وهذا عندي هكذا لان التوبة لاتصح مع بقاء الشهوة فيكون العبد مرادا بالمجاهدة وهذا حال المريدين ومحو
الشهوة عن القلب وصف العارفين بدوام التوحي (فان قلت فما قولك في تائبين أحدهما نسي الذنب
ولم يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه - ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل
فاعلم ان هذا أيضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك أي لا تنساه وهذا
قول أبي محمد سهل التسترى قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم يقول سمعت أبا نصر السراج الصديقي يقول
سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال أن لا تنسى ذنبك اه قلت ويؤيده شهران العبد يذنب فيدخله ذنبه
الجنة قبل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال نصب عينيه تائبانه هاربا (وقال آخر) وفي
نسخة آخرون (حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك) قال القشيري في الرسالة وسئل الجنيد عن التوبة فقال أن
تنسى ذنبك اه واختلف في معنى نسيانه الذنب فبعضه أن يخرج خلوته من قلبه خروجا لا يبقى له في
سره أثر حتى يكون كمن لم يعرفه قط وقيل المراد به ترك العود اليه وقد مال السري السقطي شيخ الجنيد الى قول
سهل ورد عليه الجنيد ذلك فيما قال القشيري أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح
بالاهواز يقول سمعت سمر بن رزق يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السري يوما فأتيتهم فقلت
مالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى
ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لا في اذا كنت في حال الجفاء فقلت لا في حال الوفاء
فذكر الجفاء في حال الصفاء فجاء فسكت اه وأراد بالجفاء الذنب وبحال الصفاء التوبة وقريب من قول
الجنيد قول روي فانه لما سئل عن التوبة قال هي التوبة من التوبة نقله القشيري عن أبي نصر السراج
والمعنى التوبة من رؤية كونه تائبا فانه لا يرى ذلك الا اذا كان مفروق القلب ناظرا لنفسه وتوبته فينحجب
بذلك فكأن توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقد قيل في تأويل كلام روي وجوه آخر
سأيت ذكر بعضها في محالها (وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى حالين) مختلفين (وكلام
المتصوفة أبدا يكون قاصرا) في خذاته غير شامل للاحوال كلها (فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال
نفسه فقط) وذلك (فما أقامه الله تعالى فيه ولا يهمل حال غيره فتختلف الاجوبة) منهم حين يسألون (باختلاف
الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى درجة العلم فان معرفة الاشياء على ما هي عليه أفضل وأعلى ولكنه كمال
بالاضافة الى الهمة والارادة والجديت يكون صاحبه مقصورا النظر على حال نفسه لا يهمل الأمر) وفي

من ربح المهلكات فان
قلت فما قولك في تائبين
أحدهما نسي الذنب ولم
يشغل بالتفكير فيه
والاخر جعله نصب عينيه
ولا يزال يتفكر فيه ويحترق
ندما عليه فأيهما أفضل فاعلم
أن هذا أيضا قد اختلفوا
فيه فقال بعضهم حقيقة
التوبة أن تنسى ذنبك
بين عينيك وقال آخر حقيقة
التوبة أن تنسى ذنبك وكل
واحد من المذهبين عندنا
حق ولكن بالاضافة الى
حالين وكلام المتصوفة أبدا
يكون قاصرا فان عادة كل
واحد منهم أن يخبر عن حال
نفسه فقط ولا يهمل حال
غيره فتختلف الاجوبة
لاختلاف الاحوال وهذا
نقصان بالاضافة الى الهمة
والارادة والجديت يكون
صاحبه مقصورا النظر على
حال نفسه لا يهمل أمر غيره

وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية فأقول تصور الذنب وذكركه والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ لانه اذا نسبه لم يكن احترامه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسالك الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف الوازع عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى الغافل كمال ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سالك الطريق بل سالك الطريق ينبغي ان لا يعرج على غير السالك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشف له أنوار المعرفة ولوامع الغيب استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من أحواله وهو السالك بل لوعاى المسافرين عن الطريق الى بلد من البلاد نهر حار جاز طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر بعد عبوره يبكى متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فاعتذر السالك أو كان على طريقه أنهار

نسخة لاجمهم أمر غيره (اذطر يقسه الى الله نفسه ومنازله أحواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فالطريق الى الله كثيرة) كما قيل بعدد أنفاس الخلائق (وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية) وبه ظهران كلام كل من السرى والجند فيما ذهب اليه صحيح فن قال التوبة ان لا تنسى ذنبك يقول انما انغرض من ذكر الذنب الجمل على الاعمال الجميلة ولكن اذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ يفسد عليه ما هو فيه فالسرى كالم الشاب بما هو الاول في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم على اصلاح أحوالهم وكان الشاب ممن ارتفعت درجته في ذلك فكلام السرى بما يناسب حاله المستلزم باستغراق صاحبه فيه نسيان ذنبه فنبه بذلك على مقام شريف في درجات التوبة ولذلك اغتم وتغير لونه لاشكال الامر عليه وهذا شأنه تعالى يؤدب الكبير بالصغار ليعترفوا ونقل القشيري عن أبي نصر السراج قال أشار سهل الى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم وأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره اه وقال صاحب القوت فاما نسيان الذنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا طريقان لطائفتين وحالان لاهل مقامين فاما ذكر الذنب فطريق المريدين وحال الخائفين ووجهه هو شهادة التوحيد ووجهه الاولين شهادة التوقف والتعبد وهي مقام في التعريف في أى المقامين أقيم عبد قام بشهادة وجهته وعمل بحكم حاله ومقام شهادة التوحيد أفضل عند العارفين من مقام شهادة التعريف فكانت هذه أوسع وأكثر الانما في أصحاب اليمين وفي عموم المقرين وشهادة التوحيد أضيق وأقل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقرين وخصوص العارفين اه وقد توسط المصنف بين القولين وقرره باحسن الوجهين فقال (فأقول تصور الذنب وذكركه) في خياله (والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ المريدين) وهو الذى لاحظ السرى السقطى قدس سره قال (لانه اذا نسبه لم يكن احترامه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسالك الطريق ولان ذلك) أى تصوره كذلك (يستخرج عنه الحزن) من مكانه (والخوف الوازع) أى المانع (عن الرجوع الى مثله) في الحال والمستقبل (فهو بالاضافة الى الغافل) الذى لم يشم رائحة السالك (كمال) في الجملة (ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان) في المقام (فانه شغل مانع عن سالك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير السالك) ولا يلتفت لسواه (فان ظهر له) في سلوكه (مبادئ الوصول) وفتحت له الابواب (وانكشف له أنوار المعرفة) بدت له (لوامع الغيب) وأصحاب البدايات في الترقى بالقلب في زمان سيرهم يرقبون ذلك فتكون لوائح ثم لوامع ثم طوابع واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها تلك السرعة فتعقب وتلتها اللوائح كالبرق كلما ظهرت استمرت فاذالمع قطعك عنه وجعل به لكتنه لم يسفر نور نهاره حتى كرت عليه عسا كرا ليل وهذه المعاني اذا ظهرت للسالك في اثناء سيره (استغرقه) ظهور (ذلك) ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من أحواله ولكنها تختلف بالقضايا فبما اذا فات لم يبق عنه أثر كالشوارق اذا أفلت ما يبق أثره فان زال وقته بقی ألمه وان غلب أنواره بقی آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته (وهو السالك بل لوعاى) أى حال (المسافر عن) سالك (الطريق الى بلد من البلاد) في عالم الملك (نهر جازي) أى مانع (طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر) أى طرفه (بعد عبوره يبكى متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فاعتذر السالك أو كان على طريقه أنهار

وهو يخاف على نفسه أن يمر بها أى جسورها (فليطل بالليل بكأوه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك الطريق أولى به من الاشتغال
بذكر تحريب الجسر والبكاء عليه (٥٩٢) وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق السلوك وقد أشرنا

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك
الطريق أولى به من الاشتغال بذكر تحريب الجسر والبكاء عليه وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق
والمقصد والعائق وسلوك الطريق وقد أشرنا الى تلويحات) أى اشارات (منه في كتاب العلم وفي ربيع
المهلكات) فليراجع هناك فظهر من ذلك أن تصور الذنب انما يصلح للتائب الغافل حتى يتبين من نفسه
الاجتهاد والمسارة الى التكفير وأما السالك فربما يعوقه عن السلوك (بل نقول شرط التوبة) وفي نسخة
دوام التوبة (أن يكون كثير الفكر في النعيم) الذي أعده الله (في الآخرة لتزيد رغبته) في سلوكه
(ولكن ان كان شابا فينبغي أن لا يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالخمر والقصور فان ذلك الفكر
ربما يحرك رغبته فيطلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة فينبغي أن يتفكر في هذه النظر الى وجه الله تعالى
فقط فذلك لا نظيره في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محركا للشهوات فالبعدى أيضا قد يستضربه
فيكون النسيان أفضل له عند ذلك) وقال صاحب القوت اعلم انه لا يؤمن على ضعيف اليقين تقوى
النفس عند تذكر الذنوب فان نظر القلب اليها بشهوة أو ميل النفس اليها بجلاوة فيكون ذلك سبب فتنه
فيفسد من حيث صلح كالا يؤمن على معناد خطئة بالنظر الى سببها حركة النفس اليها وان كان الأفضل
الاتفاق معها ما يمكن الاتفاق معصية لاجل مجاهدة النفس بالصبر عنها الا ان ذلك غرور وفيه خطر فتترك
الاجتماع وترك الاسباب حينئذ أسلم وما كان أسلم للمرء فدهوا أفضل وفي نسيان الذنوب المذكور لما
يستقبل والانكماش مع ما يفوت من الوقت خوف فوت فان وقد كان بعض العارفين يكره للمرء أن
يكون وسواسه الجنة أو تذكر ما فيها من النعيم واللباس والازواج ويستحب للمرء أن يكون وسواسه
ذكر الله تعالى وخواطره وهمته متعلقة بالله تعالى لا بسواه قال لان المرء يدعى عهدا بالتوبة غير
معناد لطول الاستقامة والعصمة فاذا ذكر نعيم الجنة لم آمن عليه لضعف قلبه أن يشتهي مثله مما يشاهد
في الدنيا من اللباس والطيب والطعام والنساء لان هذا حظ عاجل وذلك آجل فطلب نفسه مثل ما ذكر من
نعيم الآخرة مجعلا في الدنيا قال فاذا كان همه الله تعالى كان أبعد له من زينة الدنيا وشهواتها ولم يجسر
العدو بمثل ذلك له من العاجل الا أن يقوى يقينه وشغل عادته وقدم عصمته والمعنى لقائه (ولا
يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكى لك من بكاء داود) عليه السلام (ونلاحظه) على ذنبه (فان
قياسك نفسك على الانبياء) عليهم السلام (قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم
الى الدرجات الالفة بأعمهم فانهم مابعثوا الارشادهم) وهديتهم (فعليهم التلبس بما تنتفع أمتهم
بشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم) ولغظ القوت وقد يعترض المرء بقصة داود عليه
السلام من تذكره ونوحه على خطيئته فان الانبياء لا يقاس عليهم لمجاوزتهم حدود من دونهم وقد
يقبلون في أحوال المرءين ويسلك بهم سبيل المتعلمين وذلك لاجل الامه ليكون طريقا للائمة اه (فلقد
كان في الشيوخ من لا يشير على مر يده بنوع رياضة الاويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ
عن المجاهدة وتأديب النفس) ورياضتها (ولكن تسهلا لا شرعى المرء ولذا قال صلى الله عليه وسلم
أما انى لأنسى ولكن أنسى لا شرعى) قال العراقى ذكره مالك في الموطأ بلاغا غير اسناد وقال ابن عبد البر
لا يوجد الا في الموطأ من سلا لا سند له وكذا قال حمزة السكاكى انه لم يرد من غير طريق مالك وقال أبو الطاهر
الانماطى وقد طال بحثي عنه وسؤالى عنه الائمة والحفاظ فلم أظفر به ولا سمعت عن أحد انه ظفر به
وادعى بعض طلبه الحديث انه وقع له مسندا (وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب من هذا فان الام

الى تلويحات منه في كتاب
العلم وفي ربيع المهلكات
بل نقول شرط دوام التوبة
أن يكون كثير الفكر
في النعيم في الآخرة لتزيد
رغبته ولكن ان كان شابا
فلا ينبغي أن يطيل فكره
في كل ماله نظير في الدنيا
كالخمر والقصور فان ذلك
الفكر ربما يحرك رغبته
فيطلب العاجلة ولا يرضى
بالآجلة بل ينبغي أن
يتفكر في هذه النظر الى
وجه الله تعالى فقط فذلك
لا نظيره في الدنيا فكذلك
تذكر الذنب قد يكون
محركا للشهوات فالبعدى
أيضا قد يستضربه فيكون
النسيان أفضل له عند ذلك
ولا يصدك عن التصديق
بهذا التحقيق ما يحكى لك
من بكاء داود ونياحته عليه
السلام فان قياسك نفسك
على الانبياء قياس في غاية
الاعوجاج لانهم قد ينزلون
في أقوالهم وأفعالهم الى
الدرجات الالفة بأعمهم
فانهم مابعثوا الارشادهم
فعليهم التلبس بما تنتفع
أمهم بمشاهدته وان
كان ذلك نازلا عن ذروة
مقامهم فلقد كان في
الشيوخ من لا يشير على

مر يده بنوع رياضة الاويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ عن المجاهدة وتأديب
النفس تسهلا لا مرعى المرء ولذا قال صلى الله عليه وسلم أما انى لأنسى ولكن أنسى لا شرعى وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب
من هذا فان الام

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الابرار وكما لو اشي في كنف الرعاة اما ترى (٥٩٣) الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي

كيف ينزل الى درجة تنطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ لما اخذ تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تقصر عن ان يقول ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفضاحة ونزل الى ليكنته بل الذي يعلم شاة او طائرا يصوت به رغاء او صفيرا تشهبا بالهيمة والطائر تاطفأ في تعاليمه فيالك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها مزللة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) * اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات * الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفلك البشر عنها في العادات مهمالم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية التي قال الله تعالى فيها يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي جنتي اى راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الابرار وكما لو اشي في كنف الرعاة) وقد روى أحد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة انما أنا لكم مثل الوالد للولد أعلمكم الحديث وقد تقدم في كتاب سر الطهارة (اما ترى الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة تنطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن) بن علي رضي الله عنهما (كخ كخ) بفتح الكاف وكسر هاء وسكون الميم منقلبا ومخففا ويكسر متونا وغير متون كلمة ودع الطفل في تناول شيء وهذا قاله (لما أخذ الحسن تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه) فزجر به (وما كانت فصاحتها) صلى الله عليه وسلم (تقصر عن أن يقول له ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفضاحة ونزل الى ليكنته) وكان المراد بذلك ما كانت فصاحتها تقصر عن الاكتفاء بكلامه الفصيح الظاهر وهذا كان تمام الحديث في المتفق عليه عن أبي هريرة ارمها اما شعرت انالانا كل الصدقة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الساكنة والفضاحة (بل الذي يعلم شاة او طائرا يصوت به رغاء و صفيرا تشهبا بالهيمة والطائر تاطفأ في تعاليمه) وروى ابن عساكر من حديث معاوية وقال غريب جدا من كان له صبي فليتصاب له واذا عرفت ذلك فاعلم ان قولهم شيئا عجيبا هما أبر من يخ شخ يتصابى وصبي يتشخ ليس على اطلاقه (فيالك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها مزللة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين) وأما كلام رويهم لما سئل عن حقيقة التوبة وقد سبق ذكره نقلا عن القشيري وسبق الوعد بان أنتكلم عليه فاعلم ان المقصود من التوبة تقوى الله وهو خوفه وخشيته والقيام بأمره واجتناب نهيه فيعمل بطاعته على نور من الله لا يريد بذلك غير الطاعة فان الطاعة والتوبة عز ظاهرا وباطنا فلا يكون مقصوده العزة فن تاب لاجله فتوبته مدخولة وسائر التوبة ثلاثة أشياء هذا أحدها والثاني نسيان الجنابة والثالث التوبة من رؤية اليوم فان رأى منة الايمان والاسلام من نفسه وغفل عن منة الله عليه فليتب من هذه الرؤية ولكن هذه الرؤية ليست التوبة ولا حيزها ولا شرطها بل جنابة أخرى حصلت له بعد التوبة فيتوب من هذه الجنابة كما تاب من الجنابة الاولى فسأب الامن ذنبا أولا وأخرا أو المراد التوبة عن نقصان اليوم وعدم توفية حقه ووجه ثالث لطيف وهو انه من حصل مقام الانس بالله وصفاء وقته مع الله بحيث يكون اقباله على الله واشتغاله بذكر آلائه واسمائيه وصفاته أنفع شيء له حتى اذا نزل عن هذه الحال اشتغل بالتوبة من جنابة سالفة قد تاب منها وسار مع الجنابة واشتغل بها عن الله تعالى فهذا نقص ينبغي أن يتوب الى الله منه وهو توبة من هذه التوبة لانه نزول من الصفاء الى الجفاء وهذا هو الذي لاحظته الجنيد حين خاطب شيخه السمرى فالتوبة من التوبة انما تعقل عن أحد هذه الوجوه الثلاثة والله أعلم

* (فصل) * في * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) *

وانقطاعها (اعلم) وفعلك الله تعالى (ان طبقات التائبين أربع) أي الناس في التوبة على أربعة أقسام في كل قسم طبقة وكل طبقة مقام (الطبقة الاولى أن يتوب العاصي) من جميع ما ارتكبه من المخالفات (ويستقيم على التوبة) والانابة (الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره) فيما مضى (ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه) أيام حياته (الا زلات التي لا ينفلك البشر عنها في العادات ومهمالم يكن في رتبة النبوة) اذا صاحب هذه الرتبة معصوم عنها (فهذا هو الاستقامة على التوبة) وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح التي قال فيها سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الى الله توبة نصوحا (واسم هذه النفس الساكنة المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية) التي قال الله تعالى فيها يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اى راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركمهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركمهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث النزوع الى الشهوات فمن نائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة فغفر نزعها ولم يشغله عن السلوك صراعا والى من (٥٩٤) لا ينفلك عن منازعة النفس ولكن على مجاهدتها وردها ثم تفاوتت درجات النزاع أيضا

بالكثرة والقلة وباختلاف المدة وباختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر فمن مختطف يموت قريبا من توبته يغبط على ذلك لسلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طال جهاده وصبره وتغادى استقامته وكثرت حسناته وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل سيئة فائتة بحسبها حسنة حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيدان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكن لا ينبغي للعاصي الضعيف ان يسلك هذا الطريق فتخرج الشهوة وتخطر الاسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكفاف فانه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقها الفرار من ابتداء أسبابه المبسرة له حتى يسد طرقها على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركمهم أثقالهم فوردوا القيامة خفافا قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم قلت لفظ الترمذي في ذكر الله وضع الذكركمهم وفيه فبأقوى يوم القيامة خفافا وهكذا رواه الحاكم ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء وروى أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة سير واهذا ميدان سبق اليه المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذكركم الله كثرا والذاكرات وقد تقدم ضبط المفردون والمستهترون في كتاب الاذكار والدعوات (فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركمهم) وهي الذنوب التي كانت أثقلتهم (وأهل هذه الطبقة على رتب) وأحوال مختلفة من شغوف بعضهم على بعض (من حيث النزوع الى الشهوات فمن نائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة) وقوة اليقين (يفتر نزعها) أي سكن منازعتها بآية (ولم يشغله عن السلوك صراعا) أي صارعها (والى من لا ينفلك عن منازعة النفس) ومصارعتها (واكتنه على) أي قادر (بمجاهدتها وردها) والغلبة عليها (ثم تفاوتت درجات النزاع أيضا بالكثرة والقلة) فمنهم من يكثر نزاعها له فيقال لها بالرد والكف ومنهم من قل (و) يتفاوت أيضا (باختلاف المدة واختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر) وقصره (فمن مختطف) مأخوذه (يموت قريبا من توبته) لم يطال كثيرا (يغبط على ذلك على لسلامته وموته قبل الفترة) واليه الاشارة بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في بدوان الاسلام (ومن مهمل) أي متروك (طال جهاده) للنفس (وصبره) عليها (وتغادى) أي طالت (استقامته وكثرت حسناته) فعاش في سعادة (وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل سيئة فائتة بحسبها حسنة) فافضل السعادات طول العمر في طاعة الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه أحمد وعبد بن حنبل والترمذي من حديث عبد الله بن بشير (حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى) لا يخفى أن (اشترط هذا بعيدان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض) ووقع (ولكن لا ينبغي للعاصي الضعيف ان يسلك هذا الطريق فتخرج الشهوة وتخطر الاسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكفاف) عنها (فانه لا يأمن خروج عنان الشهوة عن اختياره) فلا يقدر على قهرها وقهرها (فيقدم على المعصية) قهره (وينقض توبته) ويرذل قدمه (بل طريقه الفرار من ابتداء أسبابه المبسرة له حتى يسد طرقها على نفسه) ولا ينفذ اليها (ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه) فيه توبته (في الابتداء) وفي بعض النسخ بما يقدر عليه فيه لتسلم توبته في الابتداء (الطبقة الثانية) وهي تلى الطبقة الاولى في القرب منها (نائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات) وأصولها بان دام على العمل فيها من غير مرة (وترك كبار الفواحش كلها) بان اجتنابها لا يسعى فيها ولا يهيم بها (الا أنه لا ينفلك) وفي نسخة ليس ينفلك (عن ذنوب تعتر به لاعتد وتجدد قصد) لها (ولكن يبتلى بها) أي بدخولها عليه (في تجاري أحواله) عليه (من غير) قصد منه اليها ولا (أن يقدم عزما على الاقدام عليها) ويعتصم باللهم والامم (ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف) وخزن (وجدد عزمه على أن يشتمر للاحتراز عن أسبابها) الباعثة عليها (التي تعرض لها) هذا من صفات المؤمنين ترجى له الاستقامة لانه في طريقها (هذه النفس جديرة بان

تكون (الطبقة الثانية) * نائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات فيه تسلم توبته في الابتداء وترك كبار الفواحش كلها الا انه ليس ينفلك عن ذنوب تعتر به لاعتد وتجدد قصد ولكن يبتلى بها في تجاري أحواله من غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على ان يشتمر للاحتراز من أسبابها التي تعرض لها وهذه النفس جديرة بان

تكون هي النفس الواهمة اذا تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لانه (٥٩٥) نعميم عزمه تخمين رأي وقصد وهذه

أيضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن العاقبة الاولى وهي أغلب أحوال التائبين لان الشر معون بطينة الاذى فلما ينفلك عنه وانما غاية سعيه ان يغلب خيره شره حتى يشغل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكمية كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله تعالى اذا قال تعالى الذين يحبون كآثر الاثم والفواحش الا الهم فكل المام يقع بصغيرة لانه توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من الهم المعقوعه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فإني عليهم مع ظلمهم لانفسهم لنتدمهم ولومهم انفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه على كرم الله وجهه خباركم كل مفتن ثواب أي كل مختم نعمته الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف اه قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهبي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خاق مفتنا توابا ناسيا اذا ذكر ذكروا في رايته ان المؤمن خلق ناسيا فاذا ذكر ذكره روى أحمد من حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب (وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة في احيانا او يعمل احيانا) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل وكلها ضعيفة وقال يقوم بدل يفي وفي الامثال للرامهرامزي اسناد جيد لحديث أنس اه قلت حديث أنس رواه أيضا البرز والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبلة تمل احيانا وتقوم احيانا وأما حديث عمار عند الطبراني فلفظه مثل لفظ حديث أنس بزيادة مثل الكافر مثل الرزخور لا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تغر ولا تشعر رواه أحمد وعبد ابن حنبل والسناسي والضياء في المختارة وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل حامة الزرع من حيث أتنها الريح كفتها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيها الريح مرة وتعد لها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انحفاها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضا وفي لفظ لأحمد من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تكفته ولا تزال المؤمن بصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تستحد دورا وكذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مر فو عامثل المؤمن مثل الخامة تخمر مرة وتصفى أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسنة انتهى قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبدة مؤمن الا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى يذوق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا توابا ناسيا اذا ذكر ذكره وفي لفظ له ما من مسلم الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذا ذكر ذكره (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصبيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصبيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة

تكون هي النفس الواهمة (اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لانه نعميم عزمه تخمين رأي وقصد وهذه أيضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن العاقبة الاولى) لكنهما فريية منها (وهي أغلب أحوال التائبين) وصاحب هذا الحال داخل في وصف المتقين (لان الشر معون بطينة الاذى فلما ينفلك عنه) وهذه الذنوب تدخل على النفس من معاني صفاتها وغرائز جبلاتها وأزائل انشائها من نبات الارض وتركيب الاطوار من الارحام خلقة من بعد خلق ومن اختلاط الاشباح بعضها ببعض (وانما غاية سعيه أن يغلب خيره شره حتى يشغل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكمية كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله تعالى اذا قال تعالى الذين يحبون كآثر الاثم والفواحش الا الهم فكل المام يقع بصغيرة لانه توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من الهم المعقوعه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فإني عليهم مع ظلمهم لانفسهم لنتدمهم ولومهم انفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه على كرم الله وجهه خباركم كل مفتن ثواب أي كل مختم نعمته الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف اه قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهبي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خاق مفتنا توابا ناسيا اذا ذكر ذكره وفي رايته ان المؤمن خلق ناسيا فاذا ذكر ذكره روى أحمد من حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب (وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة في احيانا او يعمل احيانا) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل وكلها ضعيفة وقال يقوم بدل يفي وفي الامثال للرامهرامزي اسناد جيد لحديث أنس اه قلت حديث أنس رواه أيضا البرز والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبلة تمل احيانا وتقوم احيانا وأما حديث عمار عند الطبراني فلفظه مثل لفظ حديث أنس بزيادة مثل الكافر مثل الرزخور لا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تغر ولا تشعر رواه أحمد وعبد ابن حنبل والسناسي والضياء في المختارة وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل حامة الزرع من حيث أتنها الريح كفتها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيها الريح مرة وتعد لها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انحفاها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضا وفي لفظ لأحمد من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تكفته ولا تزال المؤمن بصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تستحد دورا وكذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مر فو عامثل المؤمن مثل الخامة تخمر مرة وتصفى أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسنة انتهى قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبدة مؤمن الا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى يذوق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا توابا ناسيا اذا ذكر ذكره وفي لفظ له ما من مسلم الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذا ذكر ذكره (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصبيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصبيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقيه بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطعات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاءون وخير الخطاءون المستغفرون وقال أيضا المؤمن واقع غيرهم من مات على رقعة أي واه بالذنوب واقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة فصار وصفهم بعدم السيئة أصلا * (الطبعة الثالثة) * أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فبقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لتجزه عن قهر الشهوة لانه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على قمعها وكفاه شرها هذا أمنيته في حال قضاء الشهوة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة) والمراد بالتكرار إعادة ما يحصله في دوسه مرة بعد أخرى حتى يرسخ في الذهن والتعلق أن يعلق ما يسمع من فوائد الشيوخ في أوراق (وذلك يدل على نقصان) مقام (الطبيب والفقيه) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق من درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطعات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاءون) بتشديد الطاء من أبنية المبالغة يقال رجل خطاء إذا كان ملازما للخطأ قال الطبيب في شرح المشكاة أن أريد بلفظ كل السكل من حيث هو كل فهو تغليب لان الانبياء ليسوا بمبالغين في الخطاوان أريد به الاستغراق وان كل واحد واحد خطاء لم يستقم الاعلى التوزيع كما يقال هو ظلام للعبد أي يظلم كل واحد واحد فهو ظالم بالنسبة الى كل أحد ظلام بالنسبة الى المجموع وإذا قلت هو ظلام لعبد كان مبالغا في الظلم (وخير الخطاين المستغفرون) أي الذين يستغفرون عن ذنوبهم ويرجعون الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار ولا يؤتى العبد من فعل المعصية وان عظمت وكثرت وانما يؤتى من ترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي واستغربه والحاكم وصححه اسناده من حديث أنس وقال التوابون بدل المستغفرون قلت فيه على بن مسعدة ضعفه البخاري انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وعبد بن حيد وابن ماجه والدارمي والبيهقي ولفظ الترمذي بعد ان أخرجه غريب لانعرفه الامن حديث على بن مسعدة انتهى قلت على بن مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري قال ابن حبان لا يحتج به كذا قاله الذهبي ورد على الحاكم تصحيحه وقال بل فيه لين وفي أمالي أبي زرعة حديث فيه ضعف فكأنه تبع فيه والده وقال الحافظ في التهذيب صدوق له أو هام وقد روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه ومال ابن القطان الى تصحيح الحاكم وقال ابن مسعدة صالح الحديث وغرابته انما هي فحين انفرده عن قتادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا) المؤمن واه واقع غيرهم من مات على رقعة قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف وقالوا فبعدل غيرهم انتهى قلت ورواه كذلك البزار والعسكري في الامثال والطبراني في الصغير والوسط كلهم من طريق سعيد بن خالد الخزاعي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن سرفوعا باللفظ وسعيد بن هلك على رقعة وفي له فظا لسعيد قال المنذري ضعيف وقال الهيثمي سعيد بن خالد ضعيف قلت هو من رجال أبي داود قال أبو زرعة ضعيف (أي واه) له به (بالذنوب واقع) له (بالتوبة والندم) فكلما انخرق دينه بالمعصية رقعه بالتقرب قال الزخشي شبهه بمن يهوى ثوبه فيرقعه وقد وهى الثوب اذا بلى ومعنى من مات على رقعة أي من مات وهو واقع لدينه بالتوبة والندم ونحوه استقيموا وان تصحوا أي ان تستطيعوا ان تستقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا ومنه أيضا باحظالة ساعة وساعة (وقال تعالى) في وصف المؤمنين بترك متابعة الذنوب وبترديف السيئة الحسنة في قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة وجعل هذان نعمون العاملين الذين صبروا فقال (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة) فجعل لهم صبرين على الذنب وعلى التوبة فإناهم أجرين (فصار وصفهم بعدم السيئة أصلا) فازدراء هذا العبد على نفسه ومقتنه عن معرفته بما وترك نظره اليها وسكون الى خير ان ظهر عليها يكون من كفارات ذنوبه لانه من تدبر الخطأ في قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى * (الطبعة الثالثة) * وهي تلي من هذه الثانية في الحال (أن يتوب) عن الذنوب (ويستمر بالاستقامة) على توبته (مدة ثم تغلب الشهوة) وفي نسخة شهوته (في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق) عزم (وقصد شهوة) فيذب ثم يحزن عليه بقصد له وسعيه فيه وإيثاره إياه (لجبره عن قهر الشهوة لانه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يود أن لو أقدره الله تعالى) أي جعله مليقا را (على قمعها) وكفها (وكفاه شرها هذه أمنيته) وتعام رجائه (في حال قضاء الشهوة

وتأخيره فرما يخطف
قبل التوبة ويقع أمره في
المشينة فان تداركه الله
بفضله وجبر كسره وامتن
عليه بالتوبة التحق
بالسابقين وان غلبته شفوته
وقهرته شهوته فيحشى أن
يحقق عليه في الحائز ما سبق
عليه من القول في الازل لانه
مهما تعذر على المتفهم مثلا
الاحتراز عن شواغل التعلم
دل تعذره على أنه سبق له
في الازل أن يكون من
الجاهلين بضعف الرعاء في
حقه واذا بسرت له أسباب
المواظبة على التحصيل دل
على انه سبق له في الازل أن
يكون من جملة العالمين
فكذلك ارتباط سماعات
الآخرة ودرجاتها بالحسنات
والسيئات بحكم تقدير
مسبب الأسباب كارتباط
المرض والصحة بتناول
الاغذية والادوية وارتباط
حصول فقه النفس الذي
به تستحق المناصب العلية
في الدنيا بترك الكسل
المواظبة على تفقيه النفس
فكما لا يصلح انصب الرأفة
والقضاء والتقدم بالعلم
الانفس صارت فقيهة بتناول
التفقيه فلا يصلح للملك

الاشرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الا قلب - ايم صار طاهرا بطول التزكيت والتطهير هكذا سبق في الا
قال تعالى ونفس وما سواها قالوا فمها تجرورها وتقواها قد افلح من زكاهوا وقد خاب من دساها فمها وقع العبد في ذ
نسبته كان هذا من علامات الخذلان قال صلى الله عليه وسلم ان العبد لي يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة
ولا يلقى بينه وبين الجنة الا شرف يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها

فاذا الخوف من الحاشية قبل التوبة (٥٩٨) وكل نفس فهو حاشية ما قبله اذ يمكن أن يكون الموت مثلاً به فليراقب الانفاس والواقع في

المهذور ودامت الحشرات
حسين لا ينفع التمسح
* (الطبقة الرابعة) * أن
يتوب ويجري مدة على
الاستقامة ثم يعود الى
مقارفة الذنب أو الذنوب
من غير أن يحدث نفسه
بالتوبة ومن غير أن يتأسف
على فعله بل ينهك انهم حاله
الغافل في اتباع شهواته
فهذا من جملة الماصرين وهذه
النفس هي النفس الامارة
بالسوء الفارقة من الخير
ويخاف على هذا سوء
الحاشية وأمره في مشيئة
الله فان ختم له بالسوء شق
شقاوة لا آخر لها وان ختم
له بالحسن حتى مات على
التوحيد فينتظر له الخلاص
من النار ولو بعد حين ولا
يستحيل أن يشمله عموم
العفو بسبب خفي لا تطلع
عليه كماله يستحيل أن يدخل
الانسان خراباً بالجد كثر
فتفق أن يجده وأن يجلس
في البيت ليجعله الله عالماً
بالعلوم من غير تعلم كما كان
الانبياء صلوات الله عليهم
فطلب المغفرة بالطاعات
فطلب العلم بالجهد
والتكرار وطلب المال
بالتجارة وركوب البحار
وطلبها بمجرد الرجاء مع
خراب الاعمال فطلب
المكنوز في المواضع الخربة

يعمل أهل الجنة الحديث ولا جدم ورواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة أن الرجل ليعمل بعمل أهل
الجنة سبعين سنة وشهر مختلف فيه انتهى قلت وتعام حديث أبي هريرة عند مسلم ثم يختم له عمله بعمل أهل
النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة وقد رواه أحمد أيضاً
وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد أن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من
أهل النار الحديث زاد البخاري وانما الاعمال بخواتمها وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث أكرم بن أبي
الجون أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وأنه لمن أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه من
أهل الجنة تدركه الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وأما حديث أبي هريرة من رواية شهر
ابن حوشب الذي أخرجه أحمد بلفظه أن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا أوصى خان في
وصيته فيختم له بشراً فليدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيفعل في وصيته فيختم
له بخير عمله فليدخل الجنة وهكذا رواه أيضاً ابن ماجه وروى أحمد أيضاً من حديث عائشة أن الرجل ليعمل
بعمل أهل الجنة وأنه لم يكتوب في الكتاب من أهل النار فإذا كان قبل موته يحول فيعمل بعمل أهل النار
الحديث (فاذا الخوف من الحاشية قبل التوبة وكل نفس) من الانفاس (فهو حاشية ما قبله اذ يمكن أن
يكون الموت مثلاً به فليراقب الانفاس) ويحافظ عليها (والواقع في المهذور) أي الامر الذي يحذر منه
(ودامت الحشرات حين لا ينفع التمسح * الطبقة الرابعة) (أسوأ العبيد حالاً وأعظمهم على نفسه وبالاً
وأقلهم من الله وصلاً هو) (أن يتوب) العبد عن المعاصي (ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة
الذنب أو الذنوب) بأن يتبع الذنب ذنباً وأعمالاً منه (من غير أن يحدث نفسه بالتوبة) ولا ينوح (ومن
غير أن يتأسف على فعله) ولا يعقد استقامة ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يرجو وعيد الله يمكن منه
(بل ينهك انهم حاله الغافل في اتباع شهواته فهذا) هو حقيقة الاصرار وهو (من جملة الماصرين)
والعتاة المستكبرين وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون قد ما الى النار (وهذه النفس هي النفس
الامارة بالسوء الفارقة من) الصالحات (والخير ويخاف على هذا سوء الحاشية) لانه في مقدمتها وسالك
طريقها ولا يبعد عنه سوء القضاء ودرك الشقاء ولان المعاصي يزيد الكفر كما أن الحى يبدل الموت وفي مثل
هذا قيل من سوف الله تعالى بالتوبة أكذبه وان اللعنة خروج عن الذنب الى ما هو أعظم منه (و هو في
عموم المسلمين) (أمره في مشيئة الله) ومن الفاسقين قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله أي مرجون
بحكمه اما بعدتهم بالاصرار واما يتوب عليهم بما سبق من حسن الاختيار (فان ختم له بالسوء شق شقاوة
لا آخر لها وان ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فينتظر له الخلاص من النار ولو بعد حين) على قدر
إيمانه (ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا تطلع عليه) لان خفايا اللطاف دقيق لا اطلاع
لأحد عليه (كما لا يستحيل أن يدخل الانسان) موضعاً (خراباً بالجد كثر فتفق أن يجده ولا) يستحيل أيضاً
(ان يجلس في البيت ليجعله الله عالماً بالعلوم) والمعارف (من غير) سبق (تعلم) لها (كما كان الانبياء
صلوات الله عليهم) اذ علومهم وهبيرة افاضية (وطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار
(و طلب) المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها) أي المغفرة (بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال) وفسادها
(كطلب الكنوز في المواضع الخربة وطلب العلوم من تعليم الملائكة ولبت من اجتهد تعلم ولبت من
التجرب) وركوب البحار (استغنى ولبت من صام وصلى غفر له فالناس كلهم محرمون) عن نيل السعادة (الا
العالمون والعاملون محرمون والعاملون) لله تعالى (والعالمون محرمون والخاصون) في أعمالهم لله
تعالى قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (والخلصون على
خطر عظيم) وهو منزع من كلام أبي محمد سهل التستري رحمه الله تعالى الناس كلهم هلكى الا العالمون

وطلب العلوم من تعليم الملائكة ولبت من اجتهد تعلم ولبت من التجرب استغنى ولبت من صام وصلى غفر له فالناس كلهم محرمون والعاملون والعاملون كلهم محرمون والخاصون والخاصون على خطر عظيم

وكان من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعباله جبا عازم أنه ينتظر فضل الله بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الخرب بعد
عند ذوى البصائر من الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك لا من ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى
وهو متهم عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند ارباب القلوب من المعنويين والعجب من عقل هذا المعنوي وترويعه
جفاقة في صفة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست (٥٩٩) تضره ثم تراه يركب البحار ويقطم
الاورعار في طلب الدينار

واذا قيل له ان الله كريم
ودناير خزانته ليست تقصر
عن فقره وكسالك بترك
التجارة ليس بضرك فاجلس
في بيتك فغناه يرزقك من
حيث لا تحسب فيستحقق
قائل هذا الكلام ويستهنئ
به ويقول ما هذا الهوس
السما لا تطرد هبوا ولا فضة
وانما ينال ذلك بالكسب
هكذا قدره مسبب الاسباب
واجرى به سنته ولا تبدل
لسنته الله ولا يعلم المغرور
ان رب الاخرة ورب الدنيا
واحد وان سنته لا تبدل
لهافهم جميعا وانه قد
اخبر اذ قال وان ليس
للا انسان الاماسي فكيف
يعتقد انه كريم في الاخرة
وليس بكريم في الدنيا
وكيف يقول ليس مقتضى
الكرم الفتور عن كسب
المال ومقتضاه الفتور عن
العمل للملك المقيم والنعيم
الدائم وان ذلك بحكم الكرم
يعطيه من غير جهد في
الاخرة وهذا مع
شدة الاجتهاد في غالب
الامر في الدنيا وينسى قوله

والعاملون كلهم هلكت الا العاملون والعاملون كلهم هلك الا العاملون والمخلصون والمخلصون على خطر عظيم وقد
تقدم ذلك في آخر كتاب الغرور (وكان من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعباله جبا عازم انه
ينتظر فضل الله) تعالى (بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الخرب) كان (بعد عند ذوى البصائر من
الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك لا من ينتظر المغفرة من
فضل الله تعالى وهو مقصر في الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند ارباب القلوب
من المعنويين) أى المدهوقين من غير جنون (والعجب من عقل هذا المعنوي وترويعه جفاقة في صفة
حسنة) الصيغة أصلها الواو والقيمة وصيغة القول كذا أى مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير
(اذ يقول ان الله) تعالى (كريم) أى موصوف بالكرم (وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست
تضره) وانما شؤنها على (ثم تراه يركب البحار ويقطم الاوعار) أى الامور الصعبة (في طلب الدينار واذا
قيل له ان الله كريم ودناير خزانته ليست تقصر عن فقره وكسالك بترك التجارة ليس بضرك فاجلس
في بيتك واسترح (فغناه) أن (يرزقك من حيث لا تحسب فيستحقق قائل هذا الكلام) أى بعده حقا
(ويستهنئ به ويقول ما هذا الهوس) أى خفة العقل (السما لا تطرد هبوا ولا فضة وانما ينال ذلك
بالكسب) والسعي في الاسباب (هكذا قدره رب الارباب) وفي نسخة مسبب الاسباب (واجرى به) في العالم
(سنته ولا تبدل لسنة الله) بنص القرآن (ولا يعلم المغرور ان رب الاخرة ورب الدنيا واحد وان سنته
لا تبدل لهافهم جميعا وانه) تعالى (قد اخبر) على لسان رسوله (اذ قال وان ليس للانسان الاماسي) وأن
سعيه سوف يرى (فكيف يعتقد انه تعالى كريم في الاخرة وليس بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس
مقتضى الكرم الفتور عن كسب الحلال ومقتضاه الفتور عن العمل للملك المقيم والنعيم الدائم وان ذلك
بحكم الكرم يعطيه من غير جهد) ولا مشقة (في الاخرة وهذا مع شدة الاجتهاد في غالب الامر
في الدنيا ينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوز بالله من العصى) أى عصى البصيرة
(والضلال فما هذا الانتكاس على أم الرأس وانعمان في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بأن يكون
داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) الى تحت (عند ربهم) أى في حضرة الربوبية
يقولون (ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا) الى الدنيا نانيا (نعمل صالحا) فانا لا نرى النجاة الا بان عمل صالحا
وقال تعالى حكاية عنهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وتقيد العمل الصالح بالوصف
الذكور المتعسر على ما علمه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان رجوعهم واخراجهم لثلاثة وانهم
كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت) في كتابك العزيز
(وان ليس للانسان الاماسي فارجعنا ننسى) في صالح الاعمال (وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق
عليه العذاب) أى يثبت (فتعوز بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب
والما تب) والله الموفق (تنبية) تقدم في تقسيم المصنف طبقات التائبين الى اربع فئات اربعها ان
الطبقة الاولى أهلها هم السابقون بالخيرات وان الثانية أهلها هم المعتصرون وان الثالثة والرابعة
هم الظالمون أنفسهم وأمرهم في مشيئة الله تعالى وأشار في أثناء ذلك الى النفوس الاربعة المظلمة

تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوز بالله من العصى والضلال فما هذا الانتكاس على أم الرأس وانعمان في ظلمات الجهل
وصاحب هذا جدير بأن يكون داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت وأن ليس للانسان الاماسي فارجعنا ننسى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليه العذاب فتعوز
بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب والما تب

واللؤامة والمسؤلة والامارة وفي سبأه من أوله الى آخره تلميح لطيف الى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير أما النفوس فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز اياها بثلاثة أوصاف بالظلمة ائنة قال يا أيها
النفوس المطمئنة وسميها الوامسة فقال ولا أقسم بالنعفس اللؤامة وسميها اماره فقال ان النفس لامارة
بالسوء وهي نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكبنة خلج الطمأنينة لان السكبنة
مزينة الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما مضى من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل
الروح وتوجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمأنينة واذا ارتفعت عن مقار جهالاتها ودواعي طبعها
متطلعة الى مقار الطمأنينة فهي اللؤامة لانها تعود باللائمة على نفسها النظرها وعلوها بحمل الطمأنينة
ثم انجذبت اليها الى محلها الذي كانت فيه اماره بالسوء واذا قامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة
فهى على ظلمتها اماره بالسوء وقد تقدم شئ من ذلك في كتاب عجائب القلب ولتسلك على الآيه
المذكورة قال البيضاوى ظالم لنفسه أى بالتقصير في العمل به وقوله مقتصد أى بعمل به في أغلب
الاقوات والسابق هو الذي يضم التعليم والارشاد الى العمل ومثل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العام وقيل الظالم المحرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسوء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت
سبأته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على ان
الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجهالة
والاقتصاد والسبق عارضان انتهى قلت وهذه الاقوال كلها مسندة والحديث المذكور رواه الفريابي
وأحمد وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي
عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآيه فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك الذين
يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله تعالى
برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الى لغوب قال البيهقي اذا كثرت الروايات في
حديث ظهر ان الحديث أصلا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في
البعث عن ابن عباس في قوله ثم أورثنا الكتاب الآيه قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم كل
كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وأخرج
الطحايسى وأحمد وعبد بن جيد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه
والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيه قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
كلهم في الجنة وأخرج الطحايسى وعبد بن جيد وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وابن مردويه
عن عقبة بن صهبان قال قلت لعائشة أرأيت قول الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآيه قالت أما السابق
فقد مضى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالجنة وأما مقتصد في اتباع أمرهم فعمل بمثل
أعمالهم حتى يلحق بهم وأما الظالم لنفسه فمثل ومثل ومن اتبعنا وكل في الجنة وأخرج ابن جرير عن ابن
مسعود وقال هذه الامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا وثلاث
يحاسبون بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بالله فيقول الرب ادخلوا هؤلاء في سعة رحتي ثم قرأ هذه الآيه
وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من حديث عمر سابق ومقتصد نانا ج وظالمنا
مغفور له ثم قرأ هذه الآيه وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عثمان انه نزع بهذه الآيه
قال ان سابقنا أهل جهاد الاوان مقتصدنا نانا ج أهل حضرة الاوان ظالمنا أهل بدونا وأخرج ابن مردويه

والذي يلي من حديث حذيفة يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف وذلك في قول الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد بحساب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمته وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها منهم ظالم لنفسه مغفوره ومنهم مقتصد في الجنان ومنهم بالمكان الأعلى وأخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد فيهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم أصحاب اليمين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هم السابقون من الناس كلهم وفي تفسير الكواشي وعن علي رضي الله عنه قال الظالم أنا والمقتصد أنا والسابق أنا فقل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمعصيتي وفي الآية وجوه من الاشارات قال الجليلي لما ذكر الخيرات دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث ان هو أصلح قريبا وأصلح نسباً فتصح النسبة هو الاصل في رتبة القرية فالظالم الذي أحبه لنفسه والمقتصد الذي أحبه له والسابق الذي أسقط مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا فرد الغلبة سلطان الحق عليه وقال النصراني اذى صحح النسب وخذ الميراث ولا يأخذ ميراث الحق الا من نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب والوسائط وقال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا بأنه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وإن الظلم يؤثر في الاصطفاة ثم بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانه لا يأمن أحد مكره ومنهم في الجنة بحمرة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال غيره يبدأ بالميراث بذوى الفروض ثم ما سبق فللعصبة وان كان صاحب الفرض أضعف استحقاقا كذلك قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه فتقدمه على المقتصد والسابق وتكاملوا في الظالم فمنهم من قال هو الافضل وأراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حمله من الطاعة والا كثرون على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم في الذكر لا يقتضي التقديم في الرتبة يعني فهو من باب التذلل لا من طريق الترقى ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة وهو قوله باذن الله فالظالم كان له زلة والسابق كان له صولة فالظالم رقع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله باذن الله ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقابه والسابق من آثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نصح كوكب عقله والمقتصد من عظم بدر علمه والسابق من أشرفت شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقتصد من لم يجل بقلبه والسابق من جاد بروحه ويقال الظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة وفي الآية وجوه كثيرة غير ما ذكرتها

*** (فصل) *** في حال من عجز عن التوبة قال

*** (بيان ما ينبغي أن يسادر**

اليه التائب ان جرى عليه

ذنب اما عن قصد وشهوة

غالبية أو عن المام بحكم

الاتفاق) *

اعلم أن الواجب عليه

التوبة والتندم والاستغفار

بالتكفير بحسنة تضادها

كما ذكرنا طريقه فان لم

تساعده النفس على العزم

على الترك لغلبة الشهوة

فقد عجز عن أحد الواجبين

فلا ينبغي أن يترك الواجب

الثاني وهو أن يدرك بالحسنة

السيئة ليحعوها فيكون

من خلط عمل الصالح والآخر

سيئاً فالحسنات المكفرة

للسيئات اما بالقلب واما

باللسان واما بالجوارح

ولتكن الحسنة في محل

السيئة وفيما يتعلق بأسبابها

*** فأما بالقلب فليكفره**

بالتضرع الى الله تعالى في

سؤال المغفرة والعفو

*** (بيان ما ينبغي أن يسادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية أو عن المام بحكم)**

الاتفاق (اعلم) وفضل الله تعالى (ان) من وقع منه ذنب أو ذنوب فان (الواجب عليه التوبة والتندم

والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كما ذكرنا طريقه) عجز (ولم تساعده النفس على العزم على

الترك لغلبة الشهوة) بل قهرته نفسه وشهوته (فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب

الثاني) ولا يعجز عنه (وهو أن يدرك بالحسنة السيئة) أي يدفعها بها (لتحعوها) وتزيلها (فيكون من خلط

عمل الصالح والآخر سيئاً) وهو حال المقتصد (فالحسنات المكفرة) وفي نسخة المكفرات (للسيئات اما بالقلب

واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها فاما بالقلب فليكفره

بالتضرع الى الله تعالى) والابتغال اليه (في سؤال المغفرة والعفو) عن باطن قلبه دون حركة اللسان فقط

ويتذلل) في نفسه (تذلل العبد الآبق) عن مولاه (ويكون ذلك بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم) فبى الناس كلهم خيرا منه (فبالعبد الآبق المذنب وجه للتكبر على العباد) والكبر والمعصية لا يجتمعان في قاب مؤمن (وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين كلهم والعزم على الطاعات) الى آخر العمر (وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم) أى يعترف بظلمه (لنفسه فقد جاء في تفسير قوله تعالى خلطوا مع الصالحين قبل الاعتراف بالذنوب والاستغفار) فقد ورد فضله في الكتاب والسنة (فيقول) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو قوله (رب طامت نفسي وعلمت سراً فأغفر لي ذنوبي) روى الديلمي من حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت علمت سراً وطامت نفسي فأغفر لي انك خير الغافرين غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن عمر قال ان كان عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة فذكره وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظة أبي داود وعند الثلاثة التواب الغفور وفي رواية للنسائي اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك أنت التواب الغفور (وكذلك يكثرون من ضرب الاستغفار) كسيد الاستغفار المروي عن شاذان بن أوس اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت رواه البخاري والترمذي والنسائي (كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار) وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات (وفي الآثار ما يدل على ان الذنب اذا اتبع بشأنه أعمال كان العفو عنه مرجواً) ولفظ القوت من أحسن ما يتعقب الذنب من الأعمال بعد التوبة وحل الاصرار بما يرجيه كفارة الخطيئة: ثمانية أعمال (أربعة من أعمال القلوب وهى) اعتقاد (التوبة) منه (والعزم على التوبة) فان العبد اذا عزم عليها فانه اعتقه هاولم يذكر صاحب القوت هذه الزيادة (وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة) ثم يحتسب على الله تعالى بحسن ظنه وصدق يقينه كفارة ذنبه فهذه الاربعة من أعمال القلوب (وأربعة من أعمال الجوارح وهى ان يصلى) العبد (عقب الذنب ركعتين) وذلك بعد ان يتوضأ وان اغتسل كان أكمل وان أمكنه ان يغسل الثياب التى عصى الله فيها كان أكمل فان طهارة الظاهر عنوان طهارة الباطن وإذا كانت الصلاة في موضع خال عن اشتغال وعن توهم الرياء والسمعة في بال كان أكمل وبشروط ان يضع جبينه على الارض لله والتراب لزيادة الخشوع عند الله ولتذكرك الى أصله ورجعه (ثم يستغفر الله بهما) مع البكاء ان أمكن والاقبال التواكى وقاب خزين على ما سبق له من المعصية ويجعلها نصب عينيه (سبعين مرة) روى الديلمي من حديث أبي هريرة من استغفر الله سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر له ما كتب من الاثم الحديث وروى الحسن بن سفيان من حديث أنس من استغفر سبعين مرة غفر له سبعين ذنب الحديث وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث عائشة من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكذابين الحديث (ويقول سبحان الله العظيم وبحمده) ولو (مائة مرة) فان زاد أو نقص فهو بالخيار ان زاد في الاستغفار حتى صار مائة مرة فهو أفضل وأكمل وكذلك ينبغي أن يكون مع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير مائة لتجتمع الباقيات الصالحات بل ويضم اليها الاحول ولا قوة الا بالله كذلك ثم يرفع يديه ويحمد الله تعالى ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين وروى ابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة جمات خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر وروى البيهقي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله وروى أحمد ومسلم وأبو داود

ويتذلل تذلل العبد الآبق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم فما العبد الآبق المذنب وجه للتكبر على سائر العباد وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين والعزم على الطاعات * وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب طامت نفسي وعلمت سراً فأغفر لي ذنوبي وكذلك يكثرون من ضرب الاستغفار كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار * وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا اتبع بشأنه أعمال كان العفو عنه مرجواً أربعة من أعمال القلوب وهى التوبة أو العزم على التوبة وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة واربعة من أعمال الجوارح وهو أن تصلى عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة

والترمذي وابن حبان من قال حسين يصبح ويمسي سبحان الله العظيم وبجمعه ما تنعمه لم يأت أجسد يوم
القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدًا قال مثل ذلك أو زاد عليه (ثم تصدق بصدقة) سرًا أو علانية لبسلاً أو
نهاراً ليدخل في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم
(ثم يصوم يوماً) فإنه من جملة الحسنات المكفرات للسياة فهذه الأعمال قد وردت بها الآثار أنهما مكفرة
للزلزل والعتار (وفي بعض الآثار) أنه يشترط أن يتوضأ و (يسبغ الوضوء) واسبغها بكل شروطة
وأركانها وواجباتها (ويدخل المسجد ويصلي ركعتين) فإن المسجد أفضل الأماكن وأشرفها ويشهد
له بما عمل فيه قال العراقي في هذه الآثار أن من مكفرات الذنوب أن يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي
ركعتين رواه أصحاب السنن من حديث أبي بكر الصديق ما عديد بذهبنا فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي
ثم يستغفر الله لا يغفر الله له هذا لفظ أبي داود وهو في الكبرى للنسائي مرفوعاً وموقوفاً فعلى المصنف ع
بالآثار لإرادة الوقف فذكره احتياطاً والافال آثار ليست من شرط كتابي انتهى قلت وقد روى الطبراني
في الأوسط من حديث أبي البرداء ما من عبد بذهب ذنباً فيتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربعاً مفرضة وغير
مفرضة ثم يستغفر الله لا يغفر الله له وحديث أبي بكر رواه كذلك الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد
والجديد والعلدي وعبد بن جريد وابن منيع وابن السني في عمل يوم وليلة وابن جبان والبخاري وأبو يعلى
والدارقطني في الأفراد والبيهقي والضياء كلهم من رواية علي عن أبي بكر ولفظهم جميعاً ما من عبد بذهب
ذنباً فيتوضأ فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب لا يغفر الله له (وفي بعض
الانخبار يصلي أربع ركعات) قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها
جلس منها مجلس الرجل من أهله وحوله ذكره فاذا هو مثل الهدية فقام نادماً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار
الآية واسناده جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري ولفظهم جميعاً ان رجلاً كان بهوى امرأة فاستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاذن له فانطلق في يوم مطير فاذا هو بالمرأة على غد يراء تغسل فلما جلس
منها مجلس الرجل من المرات ذهاب يحرك ذكره فاذا هو كأنه هدية فتقدم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار الآية وروى
عبد الرزاق وابن جرير عن يحيى بن جعدة أن رجلاً أقبل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمطرف وجد امرأته جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجلها فصار ذكره مثل الهدية فقام
نادماً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال له استغفر الله ربك وصل أربع ركعات
وتلا عليه أقم الصلاة طرقي النهار الآية (وفي الخبر إذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تكفرها السر
بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث معاذ بن جبل لم يسم ورواه
الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل ولفظهما علمت من سوء ما حدثت فيه قوة السر بالسر والعلانية
بالعلانية الحديث انتهى قلت ورواه ابن الخبار من حديثه إذا علمت سيئة فاعمل بحسنة السر بالسر
والعلانية بالعلانية ورواه أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلاً إذا علمت سيئة فاحدث عنها توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية وروى أحمد من حديث أبي ذر إذا علمت سيئة فاتبعها بحسنة فمعاقل يا رسول الله
أمن الحسنات لا اله الا الله قال هي أفضل الحسنات (ولذلك قيل صدقة السر ككفر ذنوب الليل وصدقة الجهر
تكفر ذنوب النهار) ولفظ القوت ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة الليل تكفر ذنوب الليل
(وفي الخبر الصحيح ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا
المسيس) يعني الوقاع (فاقص على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ما صليت معنا صلاة الغداة

ثم تصدق بصدقة ثم
يصوم يوماً وفي بعض
الآثار تسبغ الوضوء
وتدخل المسجد وتصل
ركعتين وفي بعض الاخبار
تصلي أربع ركعات وفي
الخبر إذا علمت سيئة فاتبعها
حسنة تكفرها السر
بالسر والعلانية بالعلانية
ولذلك قيل صدقة السر
تكفر ذنوب الليل وصدقة
الجهر تكفر ذنوب النهار
وفي الخبر الصحيح ان رجلاً
قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اني عالجت امرأة
فاصبت منها كل شيء الا
المسيس فاقص على بحكم الله
تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم أو ما صليت معنا صلاة
الغداة

قال بلي قال فان الحسنات يذهبن السيئات قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله
 أو ما صليت معنا صلاة الغداة ورواه من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث
 أبي امامة وفيه هل شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث اه قلت لفظ المتفق عليه من حديث ابن مسعود
 ان رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كآثبه يسأل عن كفارتها فانزلت
 عليه وأقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله أتى هذه قال هي ابن عمي بها من أمتي وقدر واه
 كذلك أحد الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان
 وروى ابن حبان وحده بلفظ قال رجل يا رسول الله أتى رأيت امرأة في البستان فضممتها الي وقبلتها
 وباشرتها ففعلت بها كل شيء الا في أجامعها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله أقم الصلاة
 الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أه خاصة فقال للناس كافة
 ورواه عبد الرزاق وأحمد ومسلم والثلاثة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ جامع جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى وجدت
 امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزقتها ولم أعمل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم
 يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فأتبعه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بصرة فقال مردويه على فردوه فقرأ وأقم الصلاة الآية فقال معاذ بن جبل يا رسول الله أه
 وحده أم للناس كافة وأما حديث أنس في المتفق عليه فلفظه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل
 فقال يا رسول الله أتى أصبت حدا فأقمه علي فلم يسأله عنه وحضرت الصلاة ففصل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما قضى الصلاة قام الرجل فقال يا رسول الله أتى أصبت حدا في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم
 قال فان الله قد غفر ذنبك ورواه كذلك أحمد وقدرى مثل ذلك من حديث واثله قال جاء رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى أصبت حدا فأقمه علي الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل توضأت حين أقبلت قال نعم قال صليت معنا قال نعم قال فاذهب فان الله قد غفر لك ورواه ابن حبان وأما
 حديث أبي امامة فرواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه ان
 رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم أقبلت
 الصلاة قال أين الرجل قال أما قال أتممت الوضوء وصليت معناه آتفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما
 ولدتك أمك فلا تعد وأتزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة الآية وقدرى مثل هذه القصة من حديث
 بريدة ورواه عطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي وزيد بن رومان وغيرهم (وهذا يدل على ان مادون الزنا
 من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة لذلك بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
 كفارات لما بينهن الا الكبائر) تقدم قريبا (فعلى الاحوال كلها ينبغي ان يحاسب نفسه كل يوم ويجمع
 سيئاته) فردا فردا ويوم النفس ويوم بخها (ويجتهد في دفعها بالحسنات) على الطريق المتقدم ذكره
 (فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر
 عليه كالمستهزئ بآيات الله) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من
 حديث ابن عباس بلفظ كالمستهزئ بربه وسنده ضعيف اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا التائب من الذنب
 كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنب مثل
 كذا وكذا وفي سنده من لا يعرف وروى مرفوعا قال المنذرى ولعله أشبهه بل هو الراجح وقدر واه البيهقي
 وابن عساكر من هذا الطريق (وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولي أستغفر الله) أى من غير توبة
 وندم بالقلب نقله صاحب القوت (وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين) نقله صاحب القوت وفي الرسالة
 قال ذوالنون الاستغفار من غير اقلع توبة الكذابين قال وقال بعضهم توبة الكذابين على طرف أسانهم

قال بلي فقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن مادون الزنا من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن الا الكبائر فعلى الاحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويجتهد في دفعها بالحسنات فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بآيات الله وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين

وقالت رابعة العدو به استغفار يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار (٦٠٥) أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها

في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقى الاستغفار معنا فان ذهب هلكنا فيقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار نعوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فاما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها تصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب وللتوبة والاستغفار درجات وأوائلها التخلوع عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال أبو محمد (سهل) بن عبد الله النسترى رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصية

يعني قول استغفر الله (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية رجعها الله تعالى (استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار) وتو بتحتاج الى توبة أي في محبتها واخلصها من النظر اليها والسكون والادلال بها نقله صاحب القوت (فأعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر) والاعتماد (ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى) انه قد (قرن الله تعالى الاستغفار) للعباد (ببقاء الرسول) فيهم ودفع العذاب عنهم بوجوده فضلا منه ونعمة (فقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) نقله صاحب القوت (فكان بعض الصحابة) ولفظ القوت وقد كان بعض الساف (يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما) ولفظ القوت فذهب أحدهما وبقى الآخر (وهو كون الرسول فينا) الذي (بقى الاستغفار فان ذهب هلكنا) قال العراقي رواه أحمد من قول أبي موسى الأشعري ورفعه الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه ورواه ابن مردويه في التفسير من قول ابن عباس اه قلت لفظ الترمذي أنزل الله تعالى على أمانين لأمي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأما الموقوف من قول أبي موسى فقد أخرجه أيضا ابن جرير وأبو الشيخ والبخاري وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عنه قال انه قدم مضى لسبيله وأما الاستغفار فهو كان فيكم الى يوم القيامة وأما قول ابن عباس بلفظ ابن مردويه ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا يزولن معصومين من قوارع العذاب مادام ما بين أظهرهم فاما قبضه الله اليه وأما ما بقي فيكم وما كان الله ليعذبهم الآية وهكذا رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ورواه البيهقي في الشعب باللفظ كان في هذه الامة أمانان يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى أمان يعني الاستغفار وروى أيضا في السنن مثله وقد روى نحو ذلك من قول أبي هريرة بلفظ كان فيهم أمانان مضى أحدهما وبقى الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم الآية وروى الديلمي من حديث عثمان بن أبي العاص رفعه في الارض أمانات أنا أمان والاستغفار أمان وأما مذهب أبي بقي أمان الاستغفار فعلمكم بالاستغفار عند كل حدث وذنوب وروى صاحب نهج البلاغة من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه أنه قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه فرفع أحدهما فدرككم الآخر فمساكوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فلا استغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله فيجري) على لسانه من غير أن يتعقل معناه أو يعمل بوجبه (وكما يقول اذا سمع صفة النار) وأحوال المعذبين فيها (نعوذ بالله منها) أو ما يشهد (من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان) في الظاهر (ولا جدوى له فاما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة) منه (عن صدق ارادة) وحضور طوية (وخلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار) مما تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات (حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة) رواه أبو داود والترمذي وضعفه وأبو يعلى والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر وقد تقدم في الدعوات (وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب) مع اللسان لا بمجرد حركة اللسان (وللتوبة والاستغفار درجات وأوائلها التخلوع عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال) أبو محمد (سهل) بن عبد الله النسترى رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصية

نته الى آخرها وكذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصية

وإذا عمل قال يارب تقبل مني وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانية ثم التوبة فلا استجابة أعمال الجوارح والانية أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم يستغفرائه من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلوة ولا يستقر (١٠٦) هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والد كر قوامه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر

وإذا عمل قال يارب تقبل مني (سئل) سهل (أيضا) رحمه الله تعالى (عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانية ثم التوبة والاستجابة أعمال الجوارح والانية أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق) (ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينتقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلوة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والد كر قوامه والرضا زاده) (والتوكل صاحبه ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفعه الى العرش فيكون مقامه حلة العرش) هكذا نقله صاحب القوت وفي الرسالة للشعري وقال ابن عطاء التوبة توبة الانية وتوبة الاستجابة فتوبة الانية أن يتوب اليه خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه (وسئل) سهل رحمه الله تعالى (أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله) كما تقدم في أول هذا الكتاب متى يكون التائب حبيب الله (قال انما يكون حبيبا إذا كان فيه جميع ما ذكره الله في قوله التائبون العابدون الحامدون الآتية كلها) تمامها السائحون الراكعون الساجدون الآثمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فالعابدون هم المخاصون في عبادة الله والحامدون على نعمة الاسلام والسائحون هم الصائمون والزاكرون الساجدون أي الحافظون على الصلوات والحافظون لحدود الله أي أوامره ونواهيه أو معالم الشريعة (وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه) وأفظ القوت ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحبه الحبيب (والفصوصد ان توبة غرتين احدهما تكفر السيئات حتى يصير مكن لا ذنب له) واليه الاشارة في الخبر التائب من الذنب مكن لا ذنب له (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محولاصل الذنب بالسكينة وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فلا استغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة) بجانب عالم المكوت (وأرباب القلوب) والبصائر (معرفة لا ريب فيها) ولا تردد (ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) حق (صدق وانه لا تخلو ذرات من الخير عن أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو دخلت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلاتأتهوا) تستغفر ذرات (المعاصي) فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترق فيه (تسكسل عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

الله اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه حلة العرش وسئل أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيبا إذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الآتية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود أن التوبة غرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير مكن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير أيضا درجات فبعضه محولاصل الذنب بالسكينة وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فلا استغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره صدق وانه لا تخلو ذرة من الخير عن أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو دخلت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلاتأتهوا) تستغفر ذرات (المعاصي) فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترق فيه (تسكسل عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات فلان تأتهوا وذرات المعاصي فلا تنفها كالمرأة الخرقاء تسكسل عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

أصل بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة تاذ حركة اللسان بها من غفلة عن غير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشئنا أبي عثمان المغربي أن لسانى في بعض الأحوال يجري بالذكور والقرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله إذا استعمل جارحتي من جوارحتي في الخير وعوده الذي لم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله (٦٠٧) ومن تعود الفضول سبق لسانه

إلى قول ما أحقك وما أتبع كذبك ومن تعود الاستغادة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير وقال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله وإذا تعود الفضول قال لعنه الله فيعصى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أترأعته لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى أن الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوله تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم مما تنظر كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع تلك العادة شر العصيان بالغية والعين والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا في الآخرة أ كبرلو كانوا يعلمون قالوا وأنت تلحق في الطاعات وتضعيف الآخرة أ كبرلو كانوا يعلمون قالوا وأنت تلحق في الطاعات مجرد الآفات فتنزعت عن العبادات فان هذه مكيدة روجها الشيطان بلغته على الغرورين وخيل اليهم أنهم أرباب البصائر وأهل التفتن للنجايا والسرائر

أصلاً بل هي بحسوبة له في ميزان الحسنات (بل أقول) أن الاستغفار باللسان أيضا حسنة تاذ حركة اللسان بها من غفلة عن غير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشئنا أبي عثمان (سعيد بن سلام) المغربي قال القشيري في الرسالة واحد عصره لم يوصف مثله قبله صاحب الكتاب وأما عمرو والزجاجي ولقي النهر جوي وابن الصائغ وغيرهم مات بنيسابور سنة ٣٢٣ وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى (أن لسانى في بعض الأحوال وفي نسخة الأوقات) يجري بالذكور والقرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله (إذا استعمل جارحة من جوارحتي في الخير وعوده الذي لم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق) لا مريه فيه (فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع) اللازم (يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى أن يقول ما أحقك وما أتبع كذبك ومن تعود الاستغادة إذا حدث) أى أخبر (بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله) أو عباداً بالله أو العباد بالله (وإذا تعود الفضول قال لعنه الله) أو قبحه الله أو فاته الله (فيعصى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أترأعته لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم مما تنظر كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع تلك العادة شر العصيان بالغية والعين والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا في الآخرة أ كبرلو كانوا يعلمون) قال تعالى ولا تخف أ كبرد رجات وأ كبرت فضيلاً (فإياك وإن تلمع في الطاعات مجرد الآفات فتفتقر رغبتك) أى تضعف (في العبادات فان هذه مكيدة روجها) أى زينها الشيطان (بلغته) أى طرده عن حضرة القرب (على الغرورين) والحق (وخيل اليهم) بأن ألقى في أذهانهم (أنهم أرباب البصائر وأهل التفتن للنجايا والسرائر) فإى خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب) وقد تتمكن فيهم هذه الوسوسة (فانقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت بآملعون ولكن هي كلفتح أردت بها باطلاً) وهو تغويته عن الخير (فلا حرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك) أى الصقها بالزغام وهو التراب (من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب) فيتوافقان (فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه) بل كان كمن أراد أن يصطاد فاصطيد (وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خيلاء الفطنة) وبجرب الادراك (لهذه الدقيقة ثم تجزع عن الاخلاص بالقلب فتترك مع ذلك تعدد اللسان بالذكور فاسعف الشيطان) بمراة (وتدلى بجعل غروره فتت بينهما المشاركة) وفي نسخة المشاكلة (والموافقة) فكان (كأقبل) في المثل (واقف شن طبقه واقفه فاعتقه) الشن بالفتح وعاء من ادم يوضع فيه الماء وغيره وطبقه غطاؤه أى وافق الشن غطاؤه هكذا فسر الزمخشري في الأساس وقال السكاكي قولهم أوقف من طبق

فأى خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت بآملعون ولكن هي كلفتح أردت بها باطلاً فلا حرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه وأما الظالم المغرور فاستشعر في نفسه خيلاء الفطنة لهذه الدقيقة ثم تجزع عن الاخلاص بالقلب فتترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكور فاسعف الشيطان وتدلى بجعل غروره فتت بينهما المشاركة والموافقة كما قبل وافق شن طبقه واقفه فاعتقه

* وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتفطن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائك الذي ذمت حيا كنهه فتركها وأصبح كاتباً والظالم (٦٠٨) المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كاساً والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة

لشأن طبق قبيلة من يادوشن من ربيعة فاوقعت طبقة بشن فانتصفت منها فقالوا وافق شن طبقة وأشد في ذلك لقيت شناً ياد بالغنى * ولقد وافق شناً طبقة

(وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتفطن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائك الذي ذمت حيا كنهه فتركها وأصبح كاتباً والظالم لنفسه المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كاساً) يكس الزبالان (والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لأنكر مذمة الحياكة ولكن الحائك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكاس فاذ عجزت عن الكتابة فلا أترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لسانه فاحتاج إلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمد والاجهت معنى ما قال القائل الصادق حسنة البراءة بين المقرين فان هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال أبو عبد الله (جعفر الصادق) رحمه الله تعالى (إن الله نجبا ثلاثاً) نجبا (رضاه في طاعته ولا تحقر وأمنها) أي من الطاعات (شيأ فعل رضاه فيه) نجبا (غضبه في معاصيه فلا تحقر وأمنها شيئاً فعل غضبه فيه) نجبا (ولايته) وفي نسخة (وليته) (في عبادته فلا تحقر وأمنها) وفي نسخة (لا تحقر وأمنها) (في عبادته) (فعله ولي الله) وزاد رابعاً فقال (و) نجبا (أجابته في دعائه بأسمائه فلا تتركوا شيئاً منها) وفي نسخة (لا تتركوا الدعاء) (فربما كانت الإجابة فيه) وبه تم الركن الثالث * (الركن الرابع في) * بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار اعلم) أرشدك الله (إن الناس قسمان) الأول (شاب لاصبوة) وهو الميل إلى هوى النفس بمقتضى السن (نشأ) من صغره (على الخير واجتناب الشر) هذا (هو الذي قال فيمرسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة) والعجب كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون نظيره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لخروج وجهه عن العادة وبعده وذلك مما يبرزه عن مثله الباري تعالى فيقول بمعنى يعظم قدره عنده فيخبر له أجره وانما عبر بذلك تقريراً لافهام العرب قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً لفظاً أن الله يحب من الشاب ليست له صبوة وسنده حسن وصعفاً خاتفاً ابن حجر في فتاويه تاجل ابن لهيعة وأما سابق المصنف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار وأسد بن موسى ح حدثنا عبد الله بن نعمة حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمر بن خالد قالوا وهم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة عن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يعجب ربك تعالى وعند بعضهم

فقال لأنكر مذمة الحياكة ولكن الحائك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكاس فاذ عجزت عن الكتابة فلا أترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لسانه فاحتاج إلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمد والاجهت معنى ما قال القائل الصادق حسنة البراءة بين المقرين فان هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق إن الله تعالى نجبا ثلاثاً نجبا (رضاه في طاعته ولا تحقر) وأمنها شيئاً فعل رضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقر وأمنها شيئاً فعل غضبه فيه ونجبا (ولايته) وفي نسخة (وليته) (في عبادته فلا تحقر وأمنها) (فعله ولي الله) وزاد رابعاً فقال (و) نجبا (أجابته في دعائه بأسمائه فلا تتركوا شيئاً منها) وفي نسخة (لا تتركوا الدعاء) (فربما كانت الإجابة فيه) وبه تم الركن الثالث * (الركن الرابع في) * بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار اعلم) أرشدك الله (إن الناس قسمان) الأول (شاب لاصبوة) وهو الميل إلى هوى النفس بمقتضى السن (نشأ) من صغره (على الخير واجتناب الشر) هذا (هو الذي قال فيمرسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة) والعجب كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون نظيره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لخروج وجهه عن العادة وبعده وذلك مما يبرزه عن مثله الباري تعالى فيقول بمعنى يعظم قدره عنده فيخبر له أجره وانما عبر بذلك تقريراً لافهام العرب قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً لفظاً أن الله يحب من الشاب ليست له صبوة وسنده حسن وصعفاً خاتفاً ابن حجر في فتاويه تاجل ابن لهيعة وأما سابق المصنف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار وأسد بن موسى ح حدثنا عبد الله بن نعمة حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمر بن خالد قالوا وهم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة عن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يعجب ربك تعالى وعند بعضهم

ولي الله تعالى وزاد ونجبا أجبته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الإجابة فيه * (الركن الرابع في) دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار * اعلم أن الناس قسمان * شاب لاصبوة نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة

وهذا عز يزنادر * والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون الى مصرين والى تائبين وغرضنا ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء الى مناقضة سبب الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفعوا بطلاله ولا يطل الشيء الابضده ولا سبب للاصرار الا الغفلة والشهوة ولا يصاد الغفلة الا العلم ولا يصاد الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة (٦٠٩) للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى

وأولئك هم الغافلون
لا حرم الله في الآخرة لهم
الخاسرون فلا دواء اذا
للتوبة الامعجون يعجن من
حلاوة العلم ومرارة الصبر
وكما يجمع السكجيين بين
حلاوة السكر وحوضة الخل
ويقعد بكل منهما غرض
آخري في العلاج بمجموعهما
فيجمع الاسباب المهيجة
للاصفراء فهكذا ينبغي أن
تفهم علاج القلب مما به
من مرض الاصرار فاذا لهذا
الدواء أصلان أحدهما
العلم والاخر الصبر ولا بد
من بيانهما فان قلت أينفع
كل علم لحل الاصرار أم لا بد
من علم مخصوص فاعلم أن
العلوم يجملتها أدوية
لامراض القلب ولكن
لكل مرض علم يخصه كما أن
علم الطب نافع في علاج
الامراض بالجملة ولكن
يخص كل علة علم مخصوص
فكذلك دواء الاصرار
فلنذكر خصوص ذلك العلم
على موازنة مرض الابدان
ليكون أقرب الى الفهم
فنقول يحتاج المريض الى
التصديق بأمر * الاول
أن يصدق على الجملة بان

عز وجل وروينا في خبر أبي حاتم الحضرى من حديث الاعشى عن ابراهيم النخعي قال كان يعجبهم أن لا يكون للشاب صموده * (تنبيه) * هل الافضل شاب لا صبوة له لكونه لم يلبس كبيرة ونجا من ضررها وخطرها والسؤال عما في القيامة أو من قارف الذنوب وتاب توبة نصوحا لكونه أقام عن الشهوات لله بعد الفهم له وتوعد لذاته فارق لذته وشهوته لله قولاً وكلام المحاسبي يقتضى ترجيح الاول والله أعلم (وهذا عز يزنادر) الوجود لخروجهم عن العادة وبعده عن العرف (والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب) وملابسها (ثم هم ينقسمون الى مصرين) عليها (والى تائبين) عنها (وغرضنا الان ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على أصل الداء) وحقيقته ومن أين مبدؤه (اذلا معنى للدواء المناقضة: أسباب الداء) ومضارها (فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب) وفي نسخة لاجل ذلك السبب (ورفعه) وفي نسخة ودفعه (وابطلاله ولا يبطل الشيء الابضده ومناقضه ولا سبب للاصرار الا الشهوة والغفلة ولا يصاد الغفلة الا العلم والشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة) وهي أسباب كثيرة تقدم ذكرها في كتاب كسر الشهوتين (والغفلة رأس الخطايا) وأما فان منها تنشأ قال الله تعالى أولئك هم الغافلون لا يوم انهم في الآخرة هم الخاسرون) بل ذلك على ان خسرتهم في ارباح معاملان الآخرة انما سببها الغفلة فقد جعل الله أهل الغفلة في الدنيا هم أهل الخسران في العقي (فلا دواء للتوبة اذن الا معجون) مركب (يعجن) من جزأى (حلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في السكجيين بين حلاوة السكر) أو السهل (وحوضة الخل) مع تباين مزاجيهما (ويقصد بكل واحد منهما) أى من السكر والخل (غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيجمع الاسباب المهيجة للاصفراء فهكذا ينبغي أن يفهم علاج القلب مما به من مرض الاصرار فاذا لهذا الدواء أصلان) بهما يتيم تركيبه (أحدهما العلم) وهو الجزء الاكبر (والاخر الصبر ولا بد من بيانهما) ليتضح به المقصود (فان قلت أينفع كل علم) يتعلمه الانسان (الحل عقدة الاصرار أم لا بد من علم مخصوص) فان العلوم تتفاوت مراتبها (فاعلم ان العلوم يجملتها أدوية لامراض القلوب ولكن) ليس كل فرد من أفراد العلوم ينفع لكل مرض من أمراض القلوب فكأن العلوم كثيرة فكذلك أمراض القلوب كثيرة بل لكل (مرض علم يخصه كما أن علم الطب نافع في علاج الامراض) البدنية (بالجملة ولكن يخص كل علة علم مخصوص) به يستعان على إزالة تلك العلة (فكذلك داء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الابدان ليكون ذلك أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بأمر) أربعة الاول أن يصدق على الجملة بان للهجة والمرض أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب الاسباب) حل جلالة (وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بأصل العلاج ويحق عليه الهلاك) أى ثبت (وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله امان تحقيق) وبرهان (أو) عن (تقليد وكلاهما من جملة الايمان) وهذا على صحة ايمان المتأخذ كما هو مذهب أهل السنة (الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

(٧٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

للمريض والصحة أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب الاسباب وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله امان تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الايمان الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء والسلطين قوام دار المرضى فكل مريض يقبل العلاج بمداؤه والعالم يسلم إلى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتجى أو الذي غلب عليه الجنون (الذي لا يقبله بالسلاسل والأغلال يكلف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض * والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها (٦١١) مرتكبها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله

في مرض القلب ويحتجى - د
في علاج مرض البدن من
غير اتكال * والثالثة وهو
الداء العضال فقد الطبيب
فان الاطباء هم العلماء وقد
مرضوا في هذه الاعمار
مرضا شديدا عجزوا عن
علاجهم وصارت لهم سلاوة
في عموم المرض حتى لا يظهر
نقصانهم فاضطروا الى
اغواء الخلق والاشارة
عليهم بما يريدهم مرضا
لان الداء المهلك هو وجب
الدنيا وقد غلب هذا الداء
على الاطباء فلم يقدر واعي
تحذير الخلق منه استنكافا
من أن يقال لهم فبالكم
تأمرون بالعلاج وتنسوت
أنفسكم فهذا السبب عم
الخلق الداء وعظم الوباء
وانقطع الدواء وهلك الخلق
لقد الاطباء بل اشتغل
الاطباء بفنون الاغواء
فليتهم ان لم ينصروا لم يغشوا
وان لم يصلحوا لم يفسدوا
وليتهم سكتوا وانطقوا
فانهم اذا تكلموا لم يهتم
في مواضعهم الاما رغب

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء) يداون أولئك المرضى (والسلطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداؤه العالم يسلم إلى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتجى) عن تناول المضرات (أو الذي غلب عليه الجنون) يسلم (إلى القيم) بالارستان (ليقبله بالسلاسل والأغلال ويكلف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض) بخلاف مرض البدن فانه يظهر له مرضه (الثانية ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم) بل انما يشاهدها في عالم الآخرة (بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب بموت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة من الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله تعالى في مرض القلب ويحتجى في علاج مرض البدن من غير اتكال) ولا نقه بانه (الثالثة وهي الداء العضال) المعطب (فقد الطبيب فان الاطباء) لهذا الداء (هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعمار مرضا شديدا عجزوا عن علاجهم وصارت لهم سلاوة في عموم غموض المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق) واضلا لهم (والاشارة عليهم بما يريدهم مرضا لان الداء المهلك هو وجب الدنيا) وهو رأس كل خطيئة كما ورد في الخبر (وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدر واعي تحذير الخلق منه استنكافا) واستجبارا (من أن يقال لهم فبالكم تأمرون بالعلاج) لغيركم (وتنسوت أنفسكم) فلا تعالجونها فيكون سببا لفضيحتهم بينهم (فهذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الوباء) وفشا (وانقطع الدواء) وأيس منه (وهلك الخلق بفقد الاطباء بل اشتغل الاطباء بفنون الاغواء) وأنواع الاضلال (فليتهم اذ لم ينصروا لم يغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا واوليتهم سكتوا واما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهتمهم في مواضعهم الاما رغب العوام) من الناس (ويستميل قلوبهم) اليهم (ولا يتوصلون الى ذلك الا بالارضاء وتغليب أسباب الرضاء) على الخوف (وذ كر دلائل الرحمة) وأخبارها (لان ذلك أئذ في الاسماع وأخف على الطباع فتنصرف الخلق عن مجالس الوعظ) والتذكير (وقد استغفادوا مزيد جرعة على المعاصي ومزيد نقة بفضل الله) تعالى وامن من عذابه (ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالدواء) الذي يعالج خلقا كثيرا (حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادى العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالسكينة وكلف نفسه مالا تطيق) من الأمور الثقالة (وضيق العيش على نفسه بالسكينة فيكسر سورة اسرافه) وجوران افراطه (في الخوف يذكرا أسباب الرجاء ليعود بذلك الى الاعتدال) المحبوب (وكذلك المصير على الذنوب) الملازم عليها (المشتهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط) من رحمة الله (والياس) من روح الله (استعظما بالذنوب التي سبقت) كالذي قتل تسعة وتسعين نفسا واشتفى أن يتوب (يعالج أيضا بأسباب) موصلة (للرجاء حتى يطمع في قبول

العوام ويستميل قلوبهم - م ولا يتوصلون الى ذلك الا بالارضاء وتغليب أسباب الرجاء وذ كر دلائل الرحمة لان ذلك لذ في الاسماع وأخف على الطباع فتنصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استغفادوا مزيد جرعة على المعاصي ومزيد نقة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادى العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالسكينة وكلف نفسه مالا تطيق وضيق العيش على نفسه بالسكينة فتكسر سورة اسرافه في الخوف يذكرا أسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذلك المصير على الذنوب المشتهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط والياس استعظما بالذنوب التي سبقت يعالج أيضا بأسباب الرجاء حتى يصاح في قبول

الواعظ في طريق الوعظ
مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول
ولا يمكن استقصاؤه نعم نشير
الى الانواع الثلاثة في حل
عقدة لاصرار و حل الناس
على ترك الذنوب وهى
اربعة أنواع الاول أن يذكر
ما في القرآن من الآيات
المخوفة للمذنبين والعاصين
وكذلك ما ورد من الاخبار
والآثار مثل قوله صلى الله
عليه وسلم لم مامن يوم طلع
فجره ولا ليلة غاب شفقها
الا وما كان يتجاوبان بأربعة
أصوات يقول أحدهما
يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا
ويقول الآخر يا ليتهم اذ
خلقوا عاوا الماذا خلقوا
فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم
يعاوا الماذا خلقوا عاوا
بعثوا وفي بعض الروايات
ليتهم تجالسوا فتذاكروا
ما علموا و يقرول الآخر
يا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا
تألموا و قال بعض
السلف اذا اذنب العبد
أمر صاحب اليمين صاحب
الشمال وهو أمر عليه
أن يرفع القلم عنه ست
ساعات فان تاب واستغفر لم
يكتبها عليه وان لم يستغفر
كتبها وقال بعض السلف
ما من عبد يعصى الا استأذن
مكاه من الارض ان تحس

به واستأذن من الله من السماء
وأمهلاه فان كمال تخلفاه ولو
ان الله عسى السموات والارض

وَأَسْمَأُذُنَ سَفَهَةٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهِ كَسْفَانِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ كِفَا عَنْ عَبْدِ

وأمهلا فإنا كالم تخلقه ولو خلقته سائر جماعه ولعله يتوب الى فاغفره وله به يستبدل صالحا قابله له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله عسى ان يزلوا ولئن زلنا ان أمسكهما من أحد من بعده

واسخطت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها في حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبضت أصبع حتى تنقبض الأصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا الخبر والاخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تخصي فينبغي أن يستكثر الواعظ منها ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) * حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكيل من وجهه أن يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء باكوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجهما من جوار الحبيب عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته وكان قبل ذلك لا يراه رواه ابن جرير عن قتادة (فاستحي التاج والاكيل من وجهه ان يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل) ميكيل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء باكوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجهما من جوار الحبيب

فترجف الارض وتضارب السماء فتزل ملائكة السماء فتمسك أطراف الارض وتصدع ملائكة الارض فتمسك أطراف السماء ولا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه فذلك قوله سبحانه ان الله عسى ان يمسك السموات والارض ان تزولا وقال بعض السلف اذا ضرب الناقوس في الارض ودعى بدعاء الجاهلية اشتد غضب الرب فاذا انظر الى صبيان المكاتب ورأى عمار المسجد وسمع أصوات المؤذنين وقيل نظر الى المتحابين في الله والمتزاورين فيه حلم وغفر فذلك قوله انه كان حليما غفورا (وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كذا في نسخ الكتاب والصواب وفي حديث ابن عمر وهكذا هو في القوت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الطابع) بالكسر ما يطبع به (معلق بقائمة من قوائم العرش) ولفظ القوت بساق العرش فاذا انتهكت الحرمات واسخطت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها قبل هو على سبيل المجاز والاستعارة ذكره الزخشمي وقال البغوي في شرح السنة والاقوى اجراؤه على الحقيقة لقد المانع والتأويل لا يصار اليه الامتناع قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر اه قلت ورواه أيضا البراء في مسنده والبيهقي في السنن والديلمي ولفظهم جميعا الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وقول العراقي هو منكر لان فيه سليمان بن مسلم الخشاب قال الذهبي في الميزان لا تحمل الرواية عنه الا لا اعتبار وساق من مناكره هذا الجزء وأعاد في محل آخر وقال هو موضوع مقترى ورواه الحافظ ابن حجر في اللسان ولكن اقتصر المنذرى على تضعيف هذا الخبر زاد الهيثمي في فقه لفيه سليمان الخشاب ضعيف جدا (وفي حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبضت أصبع حتى تنقبض الأصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع) هكذا هو في القوت فتشبه على القلب وفي نسخة منه كما عند المصنف قال العراقي كله أراد به قول مجاهد وكذا ذكره المفسرون من قوله وليس برفوع وقد روي في شعب الإيمان للبيهقي من حديث حذيفة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا خبر) نقله صاحب القوت (والاخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تخصي فينبغي أن يستكثر الواعظ منها) في سياق وعظه (ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه) صلى الله عليه وسلم (ما خلف دينار ولا درهما) قال العراقي رواه البخاري من حديث عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينار ولا درهما ولا أمة ولمسلم من حديث عائشة ما ترك دينار ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا اه (ان خاف العلم والحكمة) هذا في حديث أبي الدرداء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا درهما ولا درهما (النوع الثاني) حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكيل من وجهه أن يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء باكوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجهما من جوار الحبيب عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته وكان قبل ذلك لا يراه رواه ابن جرير عن قتادة (فاستحي التاج والاكيل من وجهه ان يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل) ميكيل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء باكوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجهما من جوار الحبيب

من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء باكوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجهما من جوار الحبيب

حواء باكيوا قال استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية فتزع جبريل التاج وحل ميكائيل
 الاكليل عن جبينه وتعلق به عضو فطن آدم انه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول العفو والعفو فقال
 الله تعالى فرار امني فقال بل حياء منك يا سدي وقد اختلفت في الخلال التي كانت على آدم وحواء عليهما
 السلام فقيل هي من حلال الجنة وقيل من الظفر فلما أصاب الخطيئة ساب السربال فبقى في أطراف أصابعه
 ويرى عنه كان لباس آدم الظفر عتلة الريش على الطير فلما عصى سقطا عنه لباسه وبقيت الاظفار زينة
 ومنافع رواء عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال كان لباس آدم في الجنة
 البياض فلما عصى قلص فصار الظفر (وروى ان سليمان بن داود عليهما السلام لما عوقب على خطيئته
 لاجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوما) قيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته
 فاحبها وكان لا يرقا معها خزا على أبيها فامر الشياطين فثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع
 ولائها فيسجدون لها كما تدنن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج باكيوا
 الفلاة متضرعا فان خطيئة تغافل عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ والسجود للصورة
 بغير علمه لا يضره كذا ذكره البيضاوي (وقيل لان المرأة سألته ان يحكم لابيهما قال نعم ولم يفعل وقيل بل
 أحب بقلبه أن يكون الحكم لابيهما على خصمه لما كان منه) هكذا ذكره في القوت وروى الفريابي
 والحكيم والخامس وصححه عن ابن عباس عند قوله ولقد فتنا سليمان الآية قال ان امرأة يقال لها حادة
 وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة فقضى بينهم بالحق الا انه ود أن الحق كان لأهلها فأوحى الله اليه ان
 سيصيبك بلاء فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الارض وروى ابن جرير عن السدي قال كان
 سليمان مائتا امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها حادة وهي احظى نساءه عند وأحبهن فجاءه يوما من
 الايام وقالت ان أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضى له اذ جاءك فقال نعم ولم يفعل (فسلب
 ملكه أربعين يوما فهرب نائم على وجهه) روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن
 عباس قال أراد سليمان عليه السلام ان يدخل الخلا فاعطى حادة خاتمه وكانت حادة امرأة ومن أحب
 نساءه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هي خاتمي فاعطته فلما لبسه أتته الانس والجن
 والشياطين فلما خرج سليمان من الخلا قال لها هي خاتمي قالت قد أعطيت سليمان قال أنا سليمان قالت
 كذبت است سليمان فجعل لا يأتي أحدا يقول أنا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما
 رأى ذلك عرف انه من الله تعالى وروى عبد بن جريد عن سعيد بن جبيرة قال دخل سليمان الحمام فوضع خاتمه
 عند امرأة من أوثق نساءه في نفسه فأتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان فاحذ الخاتم منها فلما خرج
 سليمان أتاها فقال لها هي الخاتم فقالت قد دفعته لك فقال ما فعلت فانطلق سليمان هاربا في الارض
 ينتسب ورق الشجر خسين ليلة وروى عبد بن جريد عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل
 الخلا فاعطى خاتمه أحب نساءه اليه فاذا هو قد خرج وقد وضع له وضوء فاذا قوضا خرج اليه فاخذه فلبسه
 فدخل يوما الخلا فدفن خاتمه الى امرأته فلبت ما شاء الله وخرج عابها شيطان في صورة سليمان فدفن اليه
 الخاتم فنهض به والقاه في البحر فالتقمته سمكة فخرج سليمان على امرأته فسأله الخاتم فقالت قد
 دفعته اليك فلم سليمان انه قد ابتلى فخرج وترك ملكه ولزم البحر فجعل يجوع وروى ابن جرير عن السدي
 قال ولما خرج سليمان من المخرج سأله ان تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قال لا خرج مكانه هاربا (فكان
 يسأل بكفه فلا يطعم فاذا قال أطعموني فاني سليمان بن داود شمع وضرب وطرد) كذا في القوت وروى
 عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا
 سليمان فيكذبونه وروى الحكيم عن طريق علي بن زيد وسعيد بن المسيب ان سليمان عليه السلام
 احتجب عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أمورهم ولم ينصف مظلوما من ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان اذا

وروى ان سليمان بن داود
 عليهما السلام لما عوقب
 على خطيئته لاجل التمثال
 الذي عبد في داره أربعين
 يوما وقيل لان المرأة
 سألته أن يحكم لابيهما
 فلم يفعل وقيل بل أحب
 بقلبه أن يكون الحكم
 لابيهما على خصمه لما
 كان منه فسلب ملكه
 أربعين يوما فهرب
 نائم على وجهه فكان
 يسأل الله بكفه فلا يطعم
 فاذا قال أطعموني فاني
 سليمان بن داود شمع وطرد
 وضرب

يدخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه فجاءه الشيطان فاخذه فاقبل الناس على الشيطان فقال سليمان
 يا أيها الناس انا ايمان انا نبى الله فدفعوه فسال بكفه أربعين يوما (وحكى انه استطعم من بيت لامرأته)
 في نسخة لامرأة (فأردته وبصقت في وجهه) ولفظ القوت ولقد بلغنى انه استطعم من بيت فطرود وبرقت
 امرأة في وجهه (وفي رواية) قال (أخرجت) ولفظ القوت فأخرجت (عجوز جرة فيها بول فضبته على
 رأسه الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الأربعين يوما أيام العقوبة قال فجاءت
 الطيور فعكفت على رأسه وجاءت الجن والشیاطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه بعض من كان
 خفي عليه فقال لا ألومكم فيما أعلم من قبل ولا أجدكم في عذرکم الا وان هذا أمر كان من السماء ولا بد
 منه) ولفظ القوت فلما عرفه الصيادون عفووا بين يديه واعتذروا اليه مما كانوا طردوه وشجوه فقال
 لا ألومكم قبل فيما صنعتم ولا أجدكم الآن فيما تصنعون هذا أمر من السماء ولا بد منه اه وروى
 النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالآجر
 فجاء رجل فاشترى سمكة تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم
 قال بكم قال بسمكة من هذا السمك فحمل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه
 أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فاخذه سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذه فلبسه فلما
 لبس دان له الجن والانس والشیاطين وعاد الى حاله وروى عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن
 عباس قال أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الاحبار فذكرها وفيه قال ابن عباس
 وسألته عن قوله تعالى وألقيناه على كرسيه جسدا ثم أناب قال شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه
 فذفه في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان بطوف اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فاكلها
 فاذا هي فيها خاتم فرجع اليه ملكه وقال مجاهد وكان سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا
 سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتم سليمان في بطنه فرجع الى ملكه أخرجه
 عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وقال قتادة ولما لبس سليمان خاتمه اقبل فجعل لا يستقبله جن ولا طير الا
 سجد له حتى انتهى اليهم أخرجه عبد الرزاق والمذكورون قبل وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن علي
 رضي الله عنه قال بينما سليمان بن داود عليه السلام جالس على شاطئ البحر وهو يعيث بخاتمه اذ سقط منه
 في البحر وكان ما كان في خاتمه فانطلق وخلف شيطان في أهله فأتى عجوزا فأتى اليها فقالت له العجوز ان شئت
 ان تنطلق فتطلب وأنا أكون في عمل البيت وان شئت ان تكفيني عمل البيت وانطلق فالتمس قال فانطلق
 سليمان فأتى قوما يصيدون السمك فحاس اليهم فنبذوا اليه سمكتين فانطلق حتى أتى العجوز فاخذت تصلحه
 فسمكت بطن سمكة فاذا فيها الخاتم فاخذته وقالت لسليمان ما هذا فاخذه سليمان فلبسه فاقبلت اليه
 الشياطين والجن والانس والطير والوحوش وهرب الشيطان الذي خلف في أهله الحديث وقال سعيد بن
 جبير لما انقضت أتي سليمان ساحل البحر فوجد صيادين يصيدون السمك فصادوا سمكا كثيرا فأتوا عليهم
 بعضهم فالتقوه فاتاهم سليمان يستطعمهم فالتقوا اليه اثنتي عشرة السمكة فالتقوا اليه فالتقوا اليه فالتقوا
 لا فقال اطعموني فانا سليمان فوثب اليه بعضهم بالعصا فضربه فأتى الى تلك السمكتين التي القوا فاخذت منها
 حوتين فانطلق بهما الى الارض يغسلهما فشق بطن احدهما فاذا فيه الخاتم فاخذته فجعله في يده فعاد الى
 ملكه فجاءه الصيادون يسعون اليه فقال لهم لكني قبل استطعمتكم فلم تطعموني وضربتموني فلم املككم
 اذ عاقبتهم ولم أجدكم اذ أكرمتموني أخرجه عبد بن حميد وروى عن ابن عباس قال لما ترك سليمان
 ملكه ولزم البحر فجعل يجوع فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالامس فنبذوه وصادوا يومهم سمكا فهو
 بين أيديهم فقام عليهم سليمان فقال اطعموني بآرك الله فيكم فأتى ابن سبيل غرنا فلم يلتفتوا اليه ثم عاد فقال
 لهم مثل فرفع رجل منهم رأسه فقال انت ذلك السمك فخذ منه سمكة فأتاه سليمان فاخذ منه اذنى سمكة

وحكى انه استطعم من
 بيت لامرأته فطروده
 وبصقت في وجهه وفي
 رواية أخرجت عجوز جرة
 فيها بول فضبته على رأسه الى
 أن أخرج الله له الخاتم من
 بطن الحوت فلبسه بعد
 انقضاء الأربعين أيام
 العقوبة قال فجاءت الطيور
 فعكفت على رأسه وجاءت
 الجن والشیاطين والوحوش
 فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه
 بعض من كان جنى عليه
 فقال لا ألومكم فيما أعلم من
 قبل ولا أجدكم في عذرکم
 الا ان هذا أمر كان من
 السماء ولا بد منه

فلما أخذها إذا فيها ربح فأتى البحر ففعل لها وشق بها فهاذا بخاتمة فحمد الله وأخذته ونحتم به ونعق كل منى
 حوله من جنوده وفرغ الصيادون لذلك فقاموا إليه وجعل بينهم وبينه ٧ ولم يصلوا إليه ورد الله إليه
 ملكه أخرجه عبد بن حيد وقال الضحاك دخل سليمان عليه السلام على امرأة تبسح السمك فاشترى منها
 سمكة فشق بطنها فوجد خاتمة فجعل لا يمر على شجر ولا على حجر ولا على شئ إلا سجد له حتى أتى ملكه أخرجه
 ابن جرير وذكرا بن كثير في تفسيره بعد أن ورد حديث ابن عباس الذي رواه ابن أبي حاتم وقال اسناده
 قوي وكانه تلقاه ابن عباس عن أهل الكتاب أن صرع عنه وفيهم طائفة لا يعترفون بنبوته سليمان عليه
 السلام فالنفاهر انهم يكذبون عليه وفيه منكرات من أشدها ذكر النساء والشهور عن مجاهد وغيره من
 أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصهن الله تشرى بالنبيه عليه السلام وقدرت
 هذه القصة عن سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة من السلف وكاهها متافاة من قصص أهل الكتاب
 والله أعلم (وروي في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فأسلم عبده يحملها إليه فراودته عن
 نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكان نبياني بنى اسرائيل) ولفظ القوت
 وروينا في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلد ولم تل يد له فأسلم عبده يحملها إليه فراودته
 نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله فكان نبياني بنى اسرائيل وفي نسخة فكان نبياني بنى
 اسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام اطمأنن الله على علم الغيب قال بتركي المعاصي
 المعاصي لأجل الله تعالى) نفعه صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضا يجعله غاية العطاء لا على قدر
 العمل لكن إذا عمل له عبده شيئا لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروي أن الربيع كانت تسير بسليمان عليه
 السلام فنظر إلى قميصه نظارة وكان جديدا فكانه أعجبه قال فوضعه الربيع فقال لم فعلت هذا ولم أمرك قالت
 أنا طمأننت إذا أطمعت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والربيع تحمله في جنوده إذ نظر إلى قميصه
 نظارة وكان عليه قميص جديد فكانه أعجبه فوضعه الربيع في الأرض فقال لها لم فعلت ولم أمرك فقالت أنا
 أطمعت الله إذا أطمعت الله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي أني خبر
 غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أندري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك
 لاخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى له) (ولم نظرت إلى غفلة
 اخوته ولم تنظر إلى حفظي له) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (ونذري لم رددته عليك قال لا قال لأنك
 رجوتني وقت عسى الله أن يأتيني بهم جميعا وبما قلت) يا بني (أذهبوا فاحسبوا) وامن يوسف وأخيه ولا تبأسوا
 من روح الله) قال السدي لما ذكر يعقوب بين يدي يوسف عليهما السلام قال ومن يعقوب غضب ورويل
 وقال أيها الناس لا تدركن يعقوب فإنه سري الله ابن ذبيح الله بن خليل الله فقال يوسف أنك إذا كنت صادقا
 فإذا أتيتكم أباكم فافروا عليه مني السلام وقولوا له إن ملكا معمر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ولدك يوسف
 حتى يعلم أبوك أن في الأرض صديقين مثله ثم أنه أقام ورويل بعصر وأقبل النسيعة إلى يعقوب فآخبروه الخبر
 فبكى وقال يا بني ما تذهبون من مدة الانقصة واحدا ذهبتم فتنقصتم يوسف ثم ذهبتم الثانية فتنقصتم شمعون
 ثم ذهبتم الثالثة فتنقصتم بنيامين ورويل فصبر جيل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا الله هو العليم الحكيم وقال
 ما يكون في الأرض صديق إلا بني فطمع وقال له يوسف ثم قال يا بني أذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه
 بعصر ولا تبأسوا من روح الله فان من روح الله أن رد يوسف وروي اسحق بن راهويه في تفسيره وابن
 أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط وابن مردويه والحاكم
 والبيهقي في الشعب من حديث أنس أني جبريل إلى يعقوب عليه السلام وقال إن الله يقرئك السلام
 ويقول لك أندري لم أذهب بصرك وقوت ظهرك وصنع اخوة يوسف به ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فاناكم
 مسكين وهو صائم فلم تعطوه منها شيئا فكان يعقوب إذا أراد الغذاء أمر مناديا ينادي ألا من أراد الغذاء من

وروي في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فأسلم عبده يحملها إليه فراودته عن نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكان نبياني بنى اسرائيل وفي نسخة فكان نبياني بنى اسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام اطمأنن الله على علم الغيب قال بتركي المعاصي المعاصي لأجل الله تعالى) نفعه صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضا يجعله غاية العطاء لا على قدر العمل لكن إذا عمل له عبده شيئا لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروي أن الربيع كانت تسير بسليمان عليه السلام فنظر إلى قميصه نظارة وكان جديدا فكانه أعجبه قال فوضعه الربيع فقال لم فعلت هذا ولم أمرك قالت أنا طمأننت إذا أطمعت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والربيع تحمله في جنوده إذ نظر إلى قميصه نظارة وكان عليه قميص جديد فكانه أعجبه فوضعه الربيع في الأرض فقال لها لم فعلت ولم أمرك فقالت أنا أطمعت الله إذا أطمعت الله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي أني خبر غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أندري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى له) (ولم نظرت إلى غفلة اخوته ولم تنظر إلى حفظي له) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (ونذري لم رددته عليك قال لا قال لأنك رجوتني وقت عسى الله أن يأتيني بهم جميعا وبما قلت) يا بني (أذهبوا فاحسبوا) وامن يوسف وأخيه ولا تبأسوا من روح الله

ولم يؤخروا الى الاخرة
والاشقياء يعملون ليزدادوا
انما ولان عذاب الاخرة
أشد وأكبر فهذا أيضا مما
ينبغي أن يذكر جنسه على
أسماع المصيرين فانه نافع
في تحريك دواعي التوبة
(النوع الثالث) أن
يقرر عندهم ان تعجيل
العقوبة في الدنيا متوقع
على الذنوب وأن كل ما
يصيب العبد من المصائب
فهو بسبب جنائياته قرب
عبد يتساهل في أمر
الاخرة ويخاف من عقوبة
الله في الدنيا أكثر لفرط
جهله فينبغي أن يخوفه
فان الذنوب كلها تستجمل في
الدنيا شؤمها في غالب
الامر كما حكى في قصة داود
وسليمان عليهما السلام
حتى انه قد يضيق على العبد
ورزقه بسبب ذنوبه وقد
تسقط منزلته من القلوب
وبستولى عليه أعداؤه قال
صلى الله عليه وسلم ان العبد
يحرم الرزق بالذنوب يصيبه
وقال ابن مسعود اني
لاحسب أن العبد ينسى
العلم بالذنوب يصيبه وهو
معنى قوله عليه السلام من
قارف ذنبا فارقه عقل لا
يعود اليه أبدًا وقال بعض

(٧٨ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن) السلف

ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابناء الشرف قد أبعدوا الحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان

وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر ويتضاعف (٦١٨) فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب

ومن مجالسة الصالحين بل يحقته الله تعالى لمحقته الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في وسط الوحل جامعاً ثيابه محترراً عن زلقة رجليه حتى زلقت رجليه وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويبيكو ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوفى بالذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب وذنبين فعندها يخوض في الذنوب خوضاً الى هنا لفظ القوت (وهو إشارة الى أن الذنب تتجمل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبكم أو رثلكم ذلك) نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم (وقال بعضهم اني لا عرف عقوبة ذنبي في سوء خلق جاري) نقله صاحب القوت وفي معنى الجمار الفرس والبغلة (وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فأر بيتي وقال بعض الصوفية بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوجدت أنظر اليه فربي ابن الجلاء (المشقي) هو عبد الله بن أحمد بن يحيى الجلاء بغدادى الأصل أقام بالشام مع أبا تراب النخشي وذا النون المصري وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (فأخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن عقوبتها) أى النظرة (بعد حين) أى بعد مدة من الزمان (قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة) هكذا هو في القوت قبل هذه العقوبة انه نسي القرآن بعد حفظه وأورد القشيري في الرسالة هذه القصة لابن الجلاء في ترجمته من الرسالة ما لفظه وقال ابن الجلاء كنت أمشي مع استاذي فראيت حدنا جليلاً فقلت يا استاذي ترى بعذب الله هذه الصورة فقال سترى غيبه فنسيت القرآن بعدده لعشرين سنة انتهسى ويحتمل تعدد الواقعة (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح (وقال) أبو سليمان أيضاً (لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنب يذنبه) نقله صاحب القوت ولفظه لا يفوت أحد صلاة في جماعة الا بذنب فدقائق العقوبات على قدر جلائل الدرجات قال وحدثنى بعض الاشياخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفتني في العرق حتى سقط لحم خدي قلت ولم ذلك قال نظرت الى غلام مقبلاً ومديراً والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة فعقوبة كل أحد من حيث تستد عليه فاهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة من قلة التوفيق للأعمال الصالحة وتعذر فتوح العلوم الصادقة ذلك تقدير العزيز العليم (وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم) قال العراقي رواه البيهقي في الرافق من حديث أبي الزرداء وقال غريب تفرد به هكذا العقيلي وهو عبد الله ابن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن أبيه أحاديث بواطيل انتهى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر وتعامه فان يك خيراً فواهاوا وان يك شراً فواهاوا وقال ابن

نوفى الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لذته مناجاتي وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلى فغاصر قاي هوى طاولته بفكرتي حتى تولمته شهوة الرجال فوقع في الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون (٦١٩) فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث فليت الجنيد وكان

قد وجه الى فاشخصني من الرقة فلما أتيت قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لا اني دعوت الله لك وثبت اليه عنك لاقيت الله بذلك اللون قال فجيبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره ليتجروا ان كان شقيا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار والاختبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان عقوبته له ويحرم جيل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفرانه (وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكرها) تكون كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجته * النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) لكثرة (وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فليستدل أولا بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنفس جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويشتغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

عسا كرحديث غريب قال الذهبي في الديوان عبد الله بن هاني بن أبي عتبة عن أبيه انهم بالكذب وتركه أبو حاتم ولم يسمع منه وأما أبو الزعراء عبد الله بن هاني الراوي عن أبي مسعود فهو من رجال الترمذي والنسائي قال البخاري لا يتابع عليه وثقة العجلي (و) قال جاء (في الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لذته مناجاتي) وفي نسخة لذته مناجاتي ولفظ القوت حلاوة مناجاتي وقال العراقي غريب لم أجده (وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت) لفظ القوت وقد حدثني بعض هذه الطائفة عن أبي عمرو بن علوان في قصة تطول قال فيها كنت (قائما ذات يوم أصلى فغاصر قاي) أي خالطه (هوى) أي ميل نفسياني (طاولته بفكرتي حتى تولمته شهوة الرجل) وفي نسخة الرجال قال (فوقع في الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت) في أثناء هذه الايام (أعالج غسله في الحمام بالصابون) والالوان الغاسلة (فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث) لفظ القوت ثم انكشف عني بعد ثلاث فرجعت الى لون البياض قال (فلقيت) أبا القاسم (الجنيد) رضي الله عنه (وكان قد وجه الى فاشخصني من الرقة) أي طلب شخصي منها والرقة بلد بالعراق (فلما أتيت قال) في أول مواجهتي له (أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لا اني دعوت الله لك وثبت اليه عنك لاقيت الله بذلك اللون قال فجيبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة) وبينهما مسافة ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى (واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا يسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره ليتجروا ان كان شقيا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار) ولفظ القوت بعد سباني قصة ابن علوان فذكر ذلك لبعض الاولياء فقال هذا رفق من الله به وخيرة له اذ لم يسود قلبه وأظهر السواد على جسده ولو بطن في قلبه لاهلكه ثم قال ما من ذنب يرتكبه بصرة عليه الا اسود القلب منه مثل سواد الجسم الذي ذكر ولا يجاوزه الا التوبة ولكن ليس كل عبد يصنع به صنع ابن علوان ولا يجرد من يتيقظ له مثل أبي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى (والاخبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيرهما) كسقوط الجاه والمزلة من عيون المسلمين (بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان عقوبته له ويحرم جيل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفرانه) هذا حال العاصي (وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكرها) تكون كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجته * النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) لكثرة (وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فليستدل أولا بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنفس جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويشتغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

طاعته ووفق لشكره وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجته * (النوع الرابع) ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فليستدل أولا بالنبض والسحنة ووجوه الحركات على العمل الباطنة وشتغل بعلاجها فليستدل بقرائن الاحوال على خفايا

الصفات ولتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكتر على قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك باليأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رواه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريح حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأخرج فقل عليه لك باليأس فساقه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي جريحه مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبيرة عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأخرج قال اذا نمت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع اليأس عما في أيدي الناس ورواه ابن منيع والقاضي من حديث ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجه له موجزا على أعية فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كما لا تصلي بعدها وأيس عما في أيدي الناس تعش غدا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجر بن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو مسلم فالعاصي لاصحبه له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال سمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعه من طريقه بين العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال رجل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فساقه (فكأنه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول مخايل الغضب) أي مشابهه (فنهاء عنه وفي السائل الاول المخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخييل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لعلاء أوصني فقال كن رجلا ما أكن لك بالجنة زعيما فكنه تفرس فيه آثار الفطاطة والغفلة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم بالناس الناس وليس كل الناس ذهاب الناس وبقى النسيان وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء اليأس

الصفات ولتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكتر على قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك باليأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رواه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريح حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأخرج فقل عليه لك باليأس فساقه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي جريحه مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبيرة عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأخرج قال اذا نمت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع اليأس عما في أيدي الناس ورواه ابن منيع والقاضي من حديث ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجه له موجزا على أعية فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كما لا تصلي بعدها وأيس عما في أيدي الناس تعش غدا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجر بن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو مسلم فالعاصي لاصحبه له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال سمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعه من طريقه بين العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال رجل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فساقه (فكأنه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول مخايل الغضب) أي مشابهه (فنهاء عنه وفي السائل الاول المخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخييل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لعلاء أوصني فقال كن رجلا ما أكن لك بالجنة زعيما فكنه تفرس فيه آثار الفطاطة والغفلة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم بالناس الناس وليس كل الناس ذهاب الناس وبقى النسيان وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء اليأس

فكانه تفرس فيه آفة الخاطئة أخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان الغالب إذا بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل وكتبه أوبه رحمه الله إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبني (١٢١) لي كتاباً توصيني فيه ولا تكفري فكتبته

اليه من عائشة إلى معاوية
سلام عليك أما بعد فاني
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من التمس
رضا الله بسخط الناس كفاه
الله مؤنة الناس ومن التمس
سخط الله رضا الناس وكله
الله إلى الناس والسلام
عليك فانظر إلى فقها
كيف تعرضت للآفة التي
تكون الولاية بصدد ها
وهي مراعاة الناس وطلب
مرضاتهم وكتبت اليه مرة
أخرى أما بعد فاتق الله
فانك إذا اتقيت الله كفاك
الناس وإذا اتقيت الناس
لم يغنوا عنك من الله شيئاً
والسلام فاذا على كل ناصح
أن تكون عنايته مصروفة
إلى تفرس الصفات الحفية
وتوسيم الاحوال اللائقة
ليكون اشتغاله بالهم فان
حكاية جميع مواعظ
الشرع مع كل واحد غير
ممكنة والاشتغال بوعظه بما
هو مستغن عن التوعظ فيه
تضييع زمان فان قلت فان
كان الواعظ يتكلم في جميع
أوساله من لا يدري باطن
حاله أن يعظه فكيف يفعل
فاعلم أن طريقه في ذلك أن
يعظه بما يشترك كافة
الخلق في الحاجة اليه اما
على العموم واما على الأكثر

وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة طرف بن عبد الله بن الشخير من طريق مهدي بن معيوق عن غيلان
ابن جريان مطرفاً كان يقول هم الناس وهم الناس وأرى ناساً نغمسوا في ماء الياس (فكانه رحمه
الله تفرس فيه) أي في السائل (آفة الخاطئة) بهم (وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان
الغالب) عليه (إذا بالناس) فتمناه عن خلطتهم ليسلم من شرهم أو يسلموا منه (والكلام على
قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل) من ذلك (كتب معاوية رحمه الله تعالى إلى)
أم المؤمنين (عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتاباً توصيني فيه ولا تكفري) وذلك حين تولى الإمارة
(فكتبت اليه) أي أمرت بكتابتها (من عائشة إلى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله رضا
الناس وكله الله إلى الناس والسلام عليك) وقد اقتصرنا على هذا الحديث الجامع المانع (فانظر إلى
فقها كيف تعرضت للآفة التي يكون الولاية) للأموار (بمدد هاهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم)
والحديث قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وفي سند الترمذي من لم يسم اه قلت وكذلك رواه
ابن المبارك في الزهد وفي بعض نسخ الكتاب بتقديم الجملة الثانية ومثله عند الترمذي وابن المبارك ورواه
ابن حبان وابن عساكر بالفظ من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن
التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ورواه أبو بكر بن لال والخراطي في
مساوي الاخلاق بلفظ من التمس محامداً الناس بعاصي الله عاصمده من الناس ذاماً (وكتبت) رضي
الله عنها (اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله فانك إذا اتقيت الله كفاك الله الناس وإذا اتقيت الناس لم
يغنوا عنك من الله شيئاً والسلام) وقد روي معناه من حديث واثله وابن عباس وعلى في حديث واثله من اتقى
الله أهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء رواه الحكيم في النوادر وحديث ابن
عباس من اتقى الله وقاه كل شيء رواه ابن الجار وحديث علي من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده آمناً وعند
أبي الشيخ من حديث واثله من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخاف من كل شيء وقد رواه كذلك
الرافعي في تاريخه وعبد الرحمن بن محمد الكرخي في أماليه من حديث ابن عمر (فاذا على كل ناصح أن تكون
عنايته مصروفة إلى تفرس الصفات) الباطنة (الحفية وتوسيم الاحوال اللائقة) بالمقام والاشخاص
(ليكون اشتغاله بالهم) المقصود (فان حكاية جميع مواعظ الشرع مع كل واحد) من الحاضرين (غير
ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن الوعظ فيه تضييع زمان) ووضع الشيء في غير موضعه (فان قلت
فان كان الواعظ يتكلم في جميع) من الناس (أوساله من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل فاعلم
أن طريقه في ذلك أن يعظه بما يشترك كافة) وفي نسخة عامة (الخلق في الحاجة اليه اما على العموم واما
على الأكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة) أي العامة منهم (والأدوية لأرباب
العلل) الباطنة (ومثاله ما روى ابن رجلا قال لابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (أوصني قال عليك بتقوى
الله عز وجل فانهم رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل
الارض وذ كر لك في أهل السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) وقد روى ذلك
مرفوعاً من حديث ابي سعيد باظاً عليك بتقوى الله فانهم أجمع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذ كر لك في السماء واخزن لسانك
الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان هكذا رواه ابن الضمير وأبو يعلى والخطيب وعند أبي الشيخ من

فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روى ابن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك
بتقوى الله عز وجل فانهم رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذ كر لك في أهل
السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان

* وقال رجل للعنص أوصني
 فقال أعز أمر الله بعزل الله
 وقال لقمان لابنه يابني
 زاحم العلماء بركبتك ولا
 تجادلهم في حق ولا تخذلهم
 الدنيا بلا غل وأنفق فضول
 كسبك لا تخزنك ولا ترفض
 الدنيا كل الرضا فتكون
 عبدا وعلى أعناق الرجال
 كلا وصم صوما يكسر
 شهوتك ولا تصم صوما
 يضر بصلاتك فان الصلاة
 أفضل من الصوم ولا
 تجالس السفهاء ولا تتخالط
 ذا الوجهين * وقال أيضا
 لابنه يابني لا تفعل من غير
 عجب ولا تمس في غير أرب ولا
 تسأل عما لا يعينك ولا
 تضع مالك وتصلح مال
 غيرك فان مالك ما قدمت
 ومال غيرك ما تركت يابني
 ان من رحم رحم ومن
 يصمت يسلم ومن يقل الخير
 يغنم ومن يقل الشر ياتم
 ومن لا ذلك لسانه يندم
 وقال رجل لابي حازم أوصني
 فقال كل ما لوجهك الموت
 عليه فرأيت غنيمة فالزمه
 وكل ما لوجهك الموت عليه
 فرأيت مصيبة فاجتنبه
 وقال موسى للخضر عليهما
 السلام أوصني فقال كن
 بسا ما ولا تكن غضابا وكن
 نفاعا ولا تكن ضارا وارتع
 عن اللجاجة ولا تمس في
 غير حاجة ولا تفعل من غير
 عجب ولا تعير الخطأين
 بخطاياهم وابك على
 خطيئتك يابن عمران

حديثه بلفظ عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض وعليك
 بطول الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك وقيل الحق وان كان مرورا كذا أبو
 بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي ذر (وقال رجل للعنص) البصري رحمه الله (أوصني فقال
 أعز أمر الله بعزل الله) وهذا قدر في مرفوعا من حديث أبي امامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس
 (وقال لقمان لابنه يابني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم في حق ولا تخذلهم) أي يفضوك فتسقط من أعينهم
 (وتخذ من الدنيا بلا غل) أي قدر ما يملكك لا تخز (وانفق فضولك) أي ما فضل من مالك الذي
 اكتسبته (لا تخزنك) أي في سبيل الخيرات (ولا ترفض الدنيا كل الرضا فتكون عبدا) أي عولة على
 الناس محتاجا اليهم (وعلى أعناق الرجال كلا) أي ثقلا (وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر
 بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفهاء ولا تتخالط ذا الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء
 بوجه وهو لا يوجه وقد روي هذا الكلام عنه مرفوعا خارج عبد الله بن الزناد عن عبد الله بن
 عبد الوهاب المكي قال لقمان لابنه يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور
 الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقد تقدم في كتاب العلم وروى الطبراني والرازي في الامثال
 بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال لقمان لابنه عليك تجالس العلماء واستمع للحكام فان الله يحيي القلب
 الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر وروى أيضا مرفوعا من حديث أبي امامة بلفظ
 جالسوا العلماء وزاحمهم بركبتكم فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل
 السماء وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في تالي
 الخطيب عن أبي جعفر الخطمي ان جده عمرو بن حبيب وكانت له محبة أوصى بنيسه فقال يابني اياكم
 ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء انه من يحلم على السفهاء يسد بحلمه الحديث (وقال) لقمان (أيضا
 لابنه يابني لا تفعل من غير عجب ولا تمس في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك) أي لا يهملك (ولا تضع مالك
 وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت) روى أحمد في الزهد عن شرحبيل بن مسلم ان
 لقمان قال أقصر عن اللجاجة ولا أنطق فيما لا يعينني ولا أكون ضحا كامن غير عجب ولا مشاء الى غير أرب
 (يابني ان من رحم رحم) أي من رحم الناس رحمه الله وروى الشيخان من حديث جرير بن لا رحمه
 لا يرحم وفي رواية من لا يرحم الناس لا يرحمه الله (ومن يصمت يسلم) أي من السر رواه الترمذي من
 حديث عبد الله بن عمرو من صمت نجبا (ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الشر ياتم ومن لا ذلك لسانه يندم)
 وقد تقدم هذا في كتاب الصمت (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار المدني التابعي الشهير بالاعرج
 (أوصني فقال كل ما لوجهك الموت عليه فرأيت غنيمة فالزمه وكل ما لوجهك الموت عليه فرأيت مصيبة
 فاجتنبه) وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمر بن عبد العزيز من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن
 أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز زعفاني يا أبا حازم قال قلت اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب
 أن يكون فيك تلك الساعة تغذ فيه الآن وما تذكره أن تكون فيه تلك الساعة فدعه الآن وروى في
 ترجمة أبي حازم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة
 فقدمه اليوم وانظر الذي تكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم وقال أيضا كل عمل تكره الموت لاجله
 فاتركه ثم لا يضرك متى مت (وقال موسى للخضر عليهما السلام أوصني فقال كن بسا ما ولا تكن غضابا وكن
 نفاعا ولا تكن ضارا وارتع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تفعل من غير عجب ولا تعير الخطأين
 بخطاياهم وابك على خطيئتك يابن عمران) رواه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال قال الخضر اوصني
 حين لقيه ارتع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تفعل من غير عجب والزم يبك وابك على خطيئتك
 ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن أبي عبد الله أظنه الملقب قال أراد موسى أن

وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللفاف أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أن تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال اترك طلب الدنيا (٦٢٣) ألا ما لا بد منه وترك كثيرا الكلام إلا فيما

لا بد منه وترك مخالطة الناس

الإفميا لا بد منه وكتب

الحسن إلى عمر بن عبد

العزير زوجه الله تعالى

أما بعد خف بما خوتك

الله واحذر مما حذرك الله

وخذ مما في يديك لما بين

يديك فعند الموت يأتيك

الخبر اليقين والسلام

وكتب عمر بن عبد العزيز

إلى الحسن يسأله أن يعظه

فكتب إليه أما بعد فإن

الهول الأعظم والأمر

المفزعان أمامك ولا بد لك

من مشاهدة ذلك أما بالنجاة

وأما بالعطب واعلم أنه من

حاسب نفسه ربح ومن غفل

عنها خس ومن نظرت في

العواقب نجح ومن أطاع

هواه ضل ومن حلم غنم

ومن خاف أمن ومن آمن

اعتبر ومن اعتبر أبصر

ومن أبصر فهم ومن فهم

علم فإذا زلت فار جمع وإذا

ندمت فأقلع وإذا جهلت

فأسأل وإذا غضبت فامسك

* وكتب مطرف بن عبد الله

إلى عمر بن عبد العزيز زوجه

الله أما بعد فإن الدنيا دار

عقوبة ولها يجمع من لا

عقل له وبها يغتر من لا علم

عنده فكن فيها يا أمير

المؤمنين كالمدأوى جرحه

يصبر على شدة الدوام

يخاف من عاقبة الداء وكتب

عمر بن عبد العزيز زوجه

الله فاما أولياء الله وعدة

فغترهم وكتب أيضا إلى بعض

يفارق الخضر فقال له موسى أوصني قال كن نقاء ولا تكن ضارا وكن بشاشا ولا تكن غضا با وارجع عن
الجماع فتولا تمس من غير حاجة ولا تعب برامر أخطيئة وابل على خطيئتك يا ابن عمران وروى ابن أبي حاتم
وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال بلغني ان موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له ادع لي فقال له بسر
الله عليك طاعته (وقال رجل لمحمد بن كرام) بن عبد الله السجستاني الزاهد جاور بمكة خمس سنين ورد
نيسا بور وأحدث مذهبا منه ان الله جسم في مكان مماس لعرشه فوقه وتبعه على ذلك خلق كثير بنيسابور
وهراة فحبسه طاهر بن عبد الله أمير خراسان ثم انصرف إلى الشام ثم عاد إلى نيسابور فحبس ثانيا ثم خرج
منها إلى القدس فمات بها سنة ٣٥٥ وكان يظهر التقشف والزهد وسمع الحديث من علي بن حجر
والطائفة وصحب أجد بن حرب الزاهد وأكثرت عن أجد بن عبد الله الجويباري أحد الوضاعين ومن يروى عنه
محمد بن اسمعيل بن اسحق ومن مشهور أصحابه أبو يعقوب اسحق بن محمّد الزاهد الواعظ امامهم في عصره
أسلم على يده من أهل السكاكين والجوس نحو خمسة آلاف رجل وامرأة ومات سنة ٣٨٣ واختلف في
ضبط والده فالمشهور بالفتح والتشديد وهو لقبه كان يحفظ الكرم بسجستان وقيل بالتخفيف وهو الذي
كان يذهب إليه الحافظ ابن حجر ويذكره قول الشاعر * والدين دين محمد بن كرام * وفيه تحقيق أو دعائه
في شرح القاموس (أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد
اللفاف) له ذكر في الحلية لأبي نعيم (أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف كيلا تدنسه
الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب
الحسن البصري رحمه الله تعالى (إلى عمر بن عبد العزيز) الاموي (رحمته الله تعالى) أما بعد خف بما خوتك
ما خوتك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى (يسأله أن يعظه فكتب إليه) أما بعد فإن
الهول الأعظم والأمر المفزعان (أي الشديتان) أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما
بالعطب (أي الهلاك) واعلم ان من حاسب نفسه في الدنيا (ربح ومن غفل عنها خس ومن نظرت في
العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن آمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم فإذا زلت فار جمع) عن الزلة (وإذا ندمت فأقلع) عن المعصية (وإذا جهلت) في أمر
(فسل) العلماء (وإذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه
قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خس ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم
علم (وكتب مطرف بن عبد الله) بن الشيخ من أقران الحسن البصري (إلى عمر بن عبد العزيز زوجه الله
أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين
كالمدأوى جرحه يصبر على شدة الداء لما يخاف من عاقبة الداء) روى أحمد والبيهقي من طريق زياد
عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له
ورجال أحمد جال الصبح غدير زياد وهو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيخ الرازي في الالقاء والبيهقي عن ابن
منصور موقوفا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفزاري كان عاملا
لعمر بن عبد العزيز على البصرة ونقل سنة اثنين ومائة روى له البخاري في كتاب الادب المفرد (أما بعد فإن
الدنيا وعدة أولياء الله وعدة أولياء الله فغترهم وأما أعداء الله فغترهم) أخرجه أبو نعيم في
الحلية وفيه فان الدنيا وعدة الله وعدة أولياء الله الخ وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح خطبة كتاب
ضم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا إلى بعض عماله) أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عمر بن عبد العزيز زوجه الله فاما أولياء الله وعدة أولياء الله فغترهم وأما أعداء الله فغترهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعة فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكثافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعظ انحسم باب الاعتاط وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخرفون اسبعا وينشدون أبياتا ويتكافون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب بل القائل متصاف والمستمع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومختلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله * (الاصل الثاني الصبر) * ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضرره لما كسول

فأذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي الى الناس شيئا الا كان رزاقا لهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن كتبه الى بعض عماله أما بعد فاتق الله فيمن وليت أمره ولا تأمن مكره في تأخير عقوبته فانه انما يجمل بالعقوبة من يخاف الفوت والسلام ومن كتبه الى رجل أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والانتمار لما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لكأنت ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانهما سريعان في طي الاجل ونقض العمر مستعدان بمن بقي يعمل الذي أصابه من قدمضي فستغفر الله لسيئ أعمالنا ونعوذ به من مقته ايانا على ما نلفظ به بما يقصر عنه قوانا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أوصني قال أوصيك بتقوى الله واثاره تخف عليك المؤنة فيحسن لك من الله المعونة وكتب ايضا الى رجل أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ولا يرحم الاهلها ولا يثيب الا عليها فان الواظين بها كثير والعاملين بها قليل وكتب الى بعض عماله أما بعد فكان العباد قد عادوا الى الله ثم ينههم عما عملوا يجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فانه لا معقب لحكمه ولا منازع في أمره ولا تقاطع في حقه الذي استخف عباداه وأوصاهم به واني أوصيك بتقوى الله وأحذرك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه وآثالك من كرامته فان نعمه بعدها شكره ويقطعها كفره واكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك فلا مناص ولا فوت وأكثر ذكر يوم القيامة وشدة فان ذلك يدفعك الى الزيادة فيما زهدت فيه والرغبة فيما رغبت فيه وكن بما أوتيت من الدنيا على رجل فان من لا يحذر ذلك ولا يخوفه يوشك الصرعة أن تدركه في الغفلة واكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمرى شغلا عن دنياك ولا تدرك العمل حتى تؤثر على الجهل ولا الحق حتى نذر الباطل فانسأل الله لنا ولك حسن معونته وكتب الى بعض عماله أما بعد فالزم الحق يتزك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس الا بالحق وهم لا يظلمون وقال لرجل أوصيك بتقوى الله فانها ذخيرة الفائزين وحرز المؤمنين واياك والدنيا أن تغتنك فانها قد نفعت ذلك بمن كان قبلك فانها تفر المظلمين اليها وتفجع الواثق بها وتثلم الخريص عليها ولا تبقى لمن استبقاها ولا يدفع المتلف عنها من حواها لمنها مناظر بهجة ما قدمت منها ما لم يسبها وما أخرت منها خلقت لم يلحقك (فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعة فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكثافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعظ انحسم باب الاعتاط) أي انسد (وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخرفون اسبعا) أي يزنون كلما موزونة يتكافون فيها وينشدون أبياتا بما ناسبة ما يوردونه ويتكافون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم (وهيبتهم) ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب) فقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال الكلام الذي يصدر عن القلب يقع على القلب (بل القائل متصلف) أي متكبر (والمستمع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومختلف) عن حلبة السباق (فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله الاصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضرره لما كسول يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره (ثم يئسلى عنه بما يقرب منه

في صوره ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الالم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشباب مثلاً اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستقرى المخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا اشتد خوفه تباعد من الاسباب المهيجة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتبه والنظر اليه وعلاجه الهرب والعزلة ومن داخل (٦٢٥) تناول لذي الاطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا

يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة واقتدار أو عن سماع وتقليد فاول الامر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف الى السماع ثم التفكير فيه تمام الذهن وينبعث من تمامه لاحالة خوفه واذا قوي الخوف تبسر بمعونته قوى الخوف تبسر بمعونته الصبر وانبعثت الدواعي اطالب العلاج ونوفيق الله وتيسيره من وراء ذلك فمن أعطى من قلبه حسن الاصغاء لأمور الطاعات (واستشعر الخوف فائق) والمعاصي (وانتظر الثواب وصدق بالحسنى) أي بالكلمات الحسنى (وهي ما دل على حق) ككلمة التوحيد (فسييسره الله تعالى) أي سيهديه (للبسرى) أي للخلعة المؤدية الى اليسر والزلف كدخول الجنة (وأما من يتخلى) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسييسره الله للعسرى) أي للخلعة المؤدية الى العسر والشدة بدخول النار (فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مهما هلك) أي مات (وتردى) حفرة القبر أو قعر جهنم (وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى) أي الارشاد الى الحق بشرح صفاته أو بمقتضى حكمته (وانما الله الآخرة والاولى) فيعطى في الدارين الذي يشاء أو ثواب الهداية للمهتدين وفي السياق تلخيص لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره للبسرى وأما من يتخلى واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان عايناه للهدى وان لنا الآخرة والاولى (فان قلت فقد رجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه) على مرارته (والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يحصل الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان) من أصله (بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود) على الذنب (غيب ليس بحاضر) في الحال (والنفس جبلت متأثرة بالحاضر) في الحال وفي نسخة يجب الحاضر (فتأثرها بالموعود) الغائب (ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر) وهذا ظاهر (الثاني ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة) أي مقتضية (وهي في الحال) أي الحاضر (آخذة بالخلق)

(٧٩ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن) لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر في الحال وفي نسخة يجب الحاضر فتأثرها بالموعود الغائب ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر وهذا ظاهر الثاني ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في الحال آخذة بالخلق

(٧٩ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن) لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثرها بالموعود ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر الثاني ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في الحال آخذة بالخلق

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان (نعم قديم المذهب بسبب خامس بقدح في أصل إيمانه وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر كاذب يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذرين لا يعتقد فيه انه عالم بالطب فيكتبه أو يشك فيه فلا يبالي به فهذا هو الكفر فان قلت فاعلاج الأسباب الخمسة فاقول هو الفكر وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آن أتوان غداً للتأخيرين قريب وان الموت أقرب الى كل أحد من شرالك نعله فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبداً في دنياه يتعب

(٦٢٧)

في الحال تخوف أمر في الاستقبال

اذ يركب البحار ويقاسي الاسفار لاجل الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في نافي الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذا لاشياء عنده تركه مع ان الموت أله لحظة أذا لم يخف ما بعده ومفارقته للدار لا يدمنها فكم نسبة وجوده في الدنيا الى عدمه أؤلا وأبداً فيلنظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات عندي دون قول نصراني يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الاعوام وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين في أيام الدنيا

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان (نعم قديم المذهب بسبب خامس بقدح في أصل الإيمان) وبخالفه (وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر) وهو (كاذب يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذرين لا يعتقد فيه انه عالم بالطب أو صادق فيه فيكتبه أو يشك فيه فلا يبالي به وهذا هو الكفر فان قلت فاعلاج الأسباب الخمسة) المذكورة (فاقول) علاجها السكبي (هو الفكر) أي استعماله (وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب ان كل ما هو آن أتوان غداً للتأخيرين) وفي نسخة للتأخر (قريب وان الموت أقرب الى كل أحد من شرالك نعله) كما في الصحيح من حديث عائشة ان بلالاً لما وعك بالمدينة كان يرفع عقبرته ويقول كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرالك نعله وهو تحقيق لكامل تقريره (فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبداً في دنياه يتعب نفسه في الحال تخوف أمر في الاستقبال اذ يركب البحار) والاعوار (ويقاسي الاسفار لاجل) تحصيل (الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في نافي الحال بل لو مرض وأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد مثلاً يضره في مرضه) ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذا لاشياء عنده تركه (لم يشربه مع ان الموت أله لحظة) واحدة (أذا لم يخف ما بعده ومفارقته للدنيا لا يدمنها فكم نسبة مدة وجوده في الدنيا) وبقائه فيها (الى عدمه أؤلا وأبداً فيلنظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الانبياء عليهم السلام) (والمؤيدون بالمعجزات) الباهرة (عندي دون قول نصراني طبيب يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الاعوام الخلق) الذين لا هجرة بهم (وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا) كما أخبر به الله تعالى في كتابه العزيز وان يوماً عند ربك كألف سنة (وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل) بالنسبة الى العدم (فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كثرة همومها وكدر راتها وتنغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة) مع سلامته من المنغصات (و) أما (تسوية التوبة) أي تأخيرها من وقت الى وقت (فيعالجها بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسوية) كما وردت في بعض الاخبار وتقدم ذكره (لان المسوف يعني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء) بلقاءه (فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر على الترك غذا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذا بل تتضاعف) وتزداد (اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكد بها الانسان بالاعتقاد) عليها وفي نسخة بالعادة (كالتى لم يؤكدها ومن هذا

ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر على زخارف الدنيا مع كدوراتها وتنغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما تسوية التوبة فيعالجها بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسوية لان المسوف يعني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر على الترك غذا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذا بل تتضاعف اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكد بها الانسان بالعادة كالتى لم يؤكدها ومن هذا

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبد اشاق ومما شال المسوف الامثال من احتياج الى قطع شجرة فترأها قوية لا تنقطع الابمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كما طال عمره ازداد ضعفه فلا حاجة في الدنيا أعظم من حاجته ان يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفوان الله تعالى فعلاجه ماسبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقراء منتظر ان يرضق الله تعالى ان يرزقه العثور على كثر في أرض خربة فان امكان الغنوع عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من يتوقع النوب من الظلمة في بلده (٦٣٨) وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى

ان يسلط غفلة أو عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الاسرار ان مثل ذلك وقع فانا أنتظر من فضل الله مثله فنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكنه في غاية الحفاقة والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن ان يعالج بعلم قريب يليق بجد عقله فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول أعلم نه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك فهو - وأخرق معنوه وكأنه لا وجود لمثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في ان ترك الشهوات فيها أبد اشاق (أي شديد) ومما شال المسوف الامثال من احتياج الى قطع شجرة) من أصلها (فترأها قوية) راسخة في الارض (لا تنقطع الابمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها) في الارض (وهو كما طال عمره) بعد الاربعين (ازداد ضعفه فلا حاجة في الدنيا أعظم من حاجته ان يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفوان الله تعالى فعلاجه ماسبق) قريبا (وهو كمن ينفق جميع أمواله) على الفقراء والمساكين (ويترك نفسه وعياله فقراء) عالة (منتظرا من فضل الله تعالى ان يرزقه العثور) أي الاطلاع على كثر في أرض خربة فان امكان الغنوع عن الذنب مثل هذا الامكان (وهو مثل من يتوقع النوب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى أن يسلط غفلة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري) بل يستغل عنها (أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار) ولم يمكن من أخذ الاموال (فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الاسرار) أي الحكايات عن الماضين ممن سهر بها (ان مثل ذلك) قد وقع فانا أنتظر من فضل الله تعالى مثله فنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكنه في غاية الحفاقة وقلة العقل (والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول) بيانه (ولكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بجد عقله فيقال له) وفي نسخة فيقول (ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول أعلم انه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين) مختلفين (في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك (فهو آخرق معنوه) ذاهب العقل (وكانه لا وجود لمثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجهول عند ترك طعمك في البيت لحظة انه ولغت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أم تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام) اللذيذ (والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة) في الدنيا (والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد) هول (فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء عليهم السلام) كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات (والآيات الدالة على ما قالوا) (وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء) من الانس (ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجهول) لا يعلم كيف (لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا) على الطاعة والعصيان (وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبا الأباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

واحد مجهول عند ترك طعمك في البيت لحظة انه ولغت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجهول لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبا الأباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

شبهوات هذه الدنيا الفانية المكدره فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمئة ذرة بالذرة وقدرنا طائرا يلتهق في كل ألف سنة حبة واحدة منها فغيب الذرة ولم ينقص أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري قال النجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات اليكما ان صم قولكما فليست بخاسر * اوصح قولنا فالحسار عليكما ولذلك قال على رضى الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صم ما قلت فقد تخلصنا جميعا والا فقد تخلصت (٦٢٩) وهلكت أى العاقل بسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت

هذه الامور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلت وماء علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لداغ مؤلم لقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حاله من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقته فصارع عقله مسخر الشهوة (فهو مشغول بتدبير حياته وصارت لذته في طلب الحيلة في أمورها) فماذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم بذكره مع استحقر أتم مواقفه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقوا للذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها والذات الدنيا سريعة الدور (أى الذهاب والانطباع) (وهي) مع ذلك مشوبة بالمكدرات فما فيها لذّة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا ولم يحتاج فيه الى ضمنية (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخير ديننا) أى عادة وطبعنا (كما كان

شبهوات الدنيا الفانية المكدره فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمئة ذرة) وفي نسخة بالذرة (وقدرنا طائرا يلتهق في كل ألف سنة حبة واحدة منها فغيب الذرة ولم ينقص من أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك قال) أديب معرة النعمان (أبو العلاء) أحمد بن سليمان التنوخي (المعري) تقدمت ترجمته

(قال النجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات اليكما ان صم قولكما فليست بخاسر * اوصح قولنا فالحسار عليكما)

فهذا كلامه مع منكر الحشر) وكذلك قال على رضى الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا في أمر الآخرة (ان صم ما قلت فقد تخلصنا جميعا والا فقد تخلصت) أنا (وهلكت) أنت وقد تقدم ذلك في كتاب ذم الغرور (أى العاقل بسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه أمور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلت وماء علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر) في هذه الامور (أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لداغ مؤلم للقلب) كأنه يلدغه (فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج) والاستبساط (والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حاله من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقته) أى أسرته (فصارع عقله مسخر الشهوة) أى منقادها (فهو مشغول بتدبير حياته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم بذكره مع استحقر أتم مواقفه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقوا للذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها والذات الدنيا سريعة الدور (أى الذهاب والانطباع) (وهي) مع ذلك مشوبة بالمكدرات فما فيها لذّة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا ولم يحتاج فيه الى ضمنية (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخير ديننا) أى عادة وطبعنا (كما كان

الشهوة والفكر يمنع من ذلك وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم بذكره مع استحقر أتم مواقفه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقوا للذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها والذات الدنيا سريعة الدور (وهي) مشوبة بالمكدرات فما فيها لذّة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الخير ديننا كما كان

ماعودتها تتعود والخير عادة
والشر لاجبة فإذا هذه
الافكار هي المهيجة للغوف
المهيج لقوة الصبر عن اللذات
ومهيج هذه الافكار وعظ
الوعاظ وتنبيهات تقع للقلب
بأسباب تنفق لا تدخل
في الحصر فيصير الفكر
موافقا للطبع فيميل القلب
اليه ويعبر عن السبب
الذي أوقع الموافقة بين
الطبع والفكر الذي هو
سبب الخير بالتوفيق اذ
التوفيق هو التأليف بين
الارادة وبين المعنى الذي
هو طاعة نافعة في الآخرة
وقدر روى في حديث طويل
انه قام عمار بن ياسر فقال
لعلني بن أبي طالب كرم الله
وجهه يا أمير المؤمنين أخبرنا
عن الكفر على ماذا بنى
فقال على رضى الله عنه بنى
على أربع دعائم على الجفاء
والعمى والغفلة والشك
فن جفا احتقر الحق وجهر
بالباطل ومقت العلماء ومن
عمى نسي الذكرو من غفل
حاد عن الرشد ومن شك
غثره الاماني فأخذته الحسرة
والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحسب
يكن يحسب فماذا كرهه
بيان لبعض آفات الغفلة
عن التفكير وهذا القدر
في التوبة كافي واذا كان
الصبر ركنا من أركان دوام
التوبة فلا بد من بيان الصبر
فذكره في كتاب مفردان
شاء الله تعالى

الشر / قبل ذلك (ديدنا) وطبعنا (فالنفس قابلة لما عودتها) راغبنا مرغبتها (فتعود الخير عادة والشر لاجبة) والعادة من العود الى الشيء مرة بعد أخرى وأكثر ما تستعمل في المراجعة في الشيء المضر بشؤم الطبع من غير تدبر عاقبته يسمى فاعله الجو حار روى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا الخير عادة وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والقضاعي وابن عساكر من طريق يونس بن ميسرة بن حليس عن معاذ بن أبي سفيان رفعه الخير عادة والشر لاجبة زاد بعضهم فيه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (فاذا هذه الافكار هي المهيجة) أى الباعثة (للاخوف المهيج لقوة الصبر عن اللذات) والشهوات (ويهيج هذه الافكار وعظ الوعاظ وتنبيهات تقع للقلب) على سبيل ورود الواردات (بأسباب تنفق) في بعض الاحوال والاحيان (لا تدخل في الحصر) ولا في الضبط فيصير الفكر موافقا للطبع فيميل القلب اليه) ومعنى موافقته لا مطيع الرجوع الى الخير والامتناع عن الشر فيكون الفكر بمنزلة الحاكم والطبع محكوما عليه (ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة) ويقر بمنه قول بعضهم هو جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ورضاه وقول بعضهم هو الهداية الى وفق الشيء وقدره وما وافقه ويعبر عنه أيضا بالتسديد (وقدر روى في حديث طويل) يروى من طريق أهل البيت (انه قام عمار بن ياسر) رضى الله عنه (فقال لعلني رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضى الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعمى والغفلة والشك فن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء) أى أبغضهم (ومن عمى نسي الذكرو من غفل حاد عن الرشد ومن شك غثره الاماني فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحسب) وافظ القديت بعد قوله عن الرشد وغثره الاماني فأخذته المساعة والندامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ومن شك تاه في الضلالة اهـ ورواه صاحب نهج البلاغة في حديث طويل عن علي رضى الله عنه قال فيه والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزبغ والشقاق فن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثرت زاعجه بالجهل دام عماء عن الحق ومن زاع ساعته عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعثر عليه طرقة وأعضل عليه أمره وضاق مخرج به والشك على أربع شعب على التمارى والهول والتردد والاستيلاء فن جعل المراءى ديدنا لم يصح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطنته سنابك الشياطين ومن اسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها اهـ قلت هكذا رواه قبيصة بن جابر والعلام بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا كتابا جواسعا عند علي بن أبي طالب اذ أثار رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاسلام والكفر على ماذا بنينا فساوقه بطوله ورواه الحرث عن علي مختصرا (فما ذكرناه بيان لبدن بعض آفات الغفلة عن التفكير) اذ جعل الغفلة أحد مقامات الكفر وقرن بالعمى والشك وأحال صاحبها عن الرشد ووصفه بالخبرة (وهذا القدر في التوبة كاف) لذوى البصائر (واذا كان الصبر ركنا من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى) وبما ينكشف لك سر الترتيب الذي رتبته المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فما أغزر عماء وأدق نظاره فتنسأل الله تعالى أن يزيدنا علما ويرحنا فيما نعلم بمنه وسعة جوده وبه تم شرح كتاب التوبة * (خاتمة) * في ذكر ما يتعلق من التنبيهات والاشارات في التوبة قال أبو القاسم القشيري في الرسالة ان للتوبة أسبابا ورتيبا وأقساما فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤيه العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجلة بالتوفيق لا لاصفاء الى ما يخاطر به الله من زواج الحق سبحانه بسم قلبه فاذا تمكن بقلبه سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبح الافعال رسخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبح المعاملة فبمده الحق سبحانه يصحج العزيمة والاخذ في جميع الرجوع والتأهب لأسباب التوبة فأول ذلك

ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملون على رد هذا القصد ويشوشون عليه هذه العزم ولا يتم ذلك الا بالواظبة على المشاهدة التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على انحام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تفعل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعل فيقف عن تعاطي المظهورات ويكبح جماح نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في المستقبل فان مضى على موجب قصده ونفذ بقتضى عزمه فهذا الموقف صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات وتحمله ارادته على تجديدها وقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل أجل كتابا حكى عن أبي سليمان الداراني انه قال اختلف الى مجلس قاص فآثر كلامه في قلبي فلما قلت لم يبق في قلبي شيء فعدت نائبا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت نائبا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات الخالقات ولازمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليعبي بن معاذ فقال عصفورا اصطاد كركا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي أبا سليمان الداراني ويحكى عن أبي حفص الحداد انه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم أعد بعد اليه وقبل ان أبا عمرو بن نجيد في ابتداء أمره اختلف الى مجلس أبي عثمان فآثر في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهر ب من أبي عثمان اذ آراه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فعدا أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقا آخر فقبضه أبو عثمان فمال به يقفوا ثم قال له يا بني لا تعيب من لا يحبك الامعصوما انما ينبغي فعل أبو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو وعاد الى الارادة وتعبدت سمعت الشيخ أبا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتل وعاد الى التوبة كيف كان حكمه فتهتف به هاتف يا فلان أطعنا فشكرناك ثم تركتنا فأهملناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتي الى الارادة وتعبد فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتأسف على ما فعله ويأخذ في التمسر على ماضيه من أحواله وارتيكه من قبيح أعماله فتم توبته وتصدق بمجاهدته واستبدل بمخالطة العزلة وبصحبته مع اخوان السوء التوحش عنهم والخلوة ويصل ليله بنهاره في التلطف وبغيب في عموم أحواله صادق التأسف ويحمر بصبوب عبرته آتار عثرته ويأسو مجلس توبته كلوم حوشته يعرف من بين أمثاله بذنوبه ويستدل على صحة حاله بقوله ولم يتم له شيء من هذا الا بأربعة فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أقل منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقاءه الى أن يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الابتغال والدعاء لهم وللتائبين صفات وأحوال هي من خصالهم يعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لانهم من شروط محبتها الى ذلك تشير أقاويل الشيخ في معنى التوبة ثم ساقها من ذلك قول أبي علي الدقاق التوبة بداية والارابة نهاية والاناة واسطهما فكل من تاب بخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب اناة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب ولا لرغبة من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين والاناة صفة المقربين والارابة صفة الانبياء والمرسلين وقال الجنيد سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكن أقول أسألك شهوة التوبة فوسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبو الحسن النوري التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل وقال عبد الله بن علي التميمي شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من روية الحسنيات وكان يجي بن معاذ يقول اللهم لا أقول تبت ولا أعود لما أعرف من خطي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفني ثم اني أقول لا أعود لعل أموت قبل أن أعود وسئل ابن بزاد انبار عن العبد اذا خرج الى الله عز وجل على أي

أصل يخرج فقال على أن لا يعود الى مآمنه خرج ولا راعى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الخلاوة في المستأنف عوضا عن المراتة في السالف وقال ذوات النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت ثم لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك وقيل لابي حفص لم يبغض التائب الدنيا فقال لانها دار باشر فيها الذنوب فقيل له فهمى دأرا أضاد أكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر وقال رجل لرابعة انى قدأ كثر من الذنوب والمآسى فلو تبت هل يتوب على فقالت لا لو تاب عليك لتبت وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلا وقال أبو عمر الانما طى ركب على بن عيسى الوزير في مركب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا من هذا هو عبد سقط من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها الى هنا كلام القشيري وقد اختصرت في سياقه وقال صاحب العوارف توبة الاستجابة لما تئى هي ان تستحي من الله لقر به منك اذا تحقق بها بما تاب في صلته من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر الله منه وهي لازمة لبواطن أهل القرب كما قيل

* وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * وقال وسئل أبو يعقوب السوسنى عن التوبة فقال التوبة من كل شئ ذمه العلم الى ما مدحه العلم قال وهذا وصف يعم الظاهر والباطن ان كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كمال بقاء الليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهر الظاهر والباطن بأخص أو صاف التوبة وأعم أو صافها اه وقال صاحب القوت قال أبو محمد سهل ليس من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة ليس بفرض فهو كافر ومن رضى بقوله فهو كافر وقال بعض علماء الشام لا يكون المريد تائبا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية عشرين سنة وكان ابراهيم بن أدهم يقول منذ أربعين سنة أشتهى أن أشتهى لآنك ما أشتهى فلا جد ما أشتهى واذا اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنوب توبة خيف عليه الهلكة لان هذا حال المصير ولانه قد شرد عن مولاه بترك رجوعه اليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت والبعث فأفضل ما يعمل العبد قناع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواتها آخر ينتظر كليس لبدايتها أول يرسم فان لم يقطع ذلك لم تكن له نهاية فان شغل بما يسبب تأنف من مزيد الطاعة ووجد حلاوة العبادة والا أخذ نفسه بالتصبر والمجاهدة وهذه طريق الصادقين من المريدن ثم لا يتخذ التائب عادة من ذنب تعتذر عليه توبته فان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان الناس كلهم مستقيمين وآخر شئ على التائب عما كينه خاطر السوء من قلبه بالامتناع اليه فانه سبب هلكته وكل سبب يدعو الى معصية أو يذكرك بمعصية فهو معصية وكل سبب يؤل الى ذنب أو يؤدى اليه فهو ذنب وان كان مباحا فقطعه طاعة وهذا من دقائق الاعمال وقد كان يقال من أتى عليه أربعون وهو العمر وكان مقبلا على ذنب لم يكديتوب منه الا القليل من المتداركين وقد اشترط تعالى على التائبين من المؤمنين شرطين وشرط على التائبين من المنافقين أربعة شروط لانهم اعتلوا بالخلق في الاعمال فاشركوهم بالخلق في الاخلاص وضعف علمهم الشرط تشديدا لشدة دخولهم في المقت واعتل غيرهم بوصفه تخفف عنهم شرطين فقال تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فقولوا تابوا أى رجعوا الى الحق من أهوائهم وأصلحوا أى ما أفسدوا بنفوسهم وبينوا فية وجهان أحدهما بينوا ما كانوا يكتبون من الحق ويخفون من حقيقة العلم وهذا ان عصى بكنتم العلم وستر الحق بالباطل وقيل بينوا توبتهم حتى تبين ذلك فيهم وظهرت أحكام التوبة فيهم وقال تعالى في الشرطين الا تحريص ان المنافقين في الدرك

الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله لانهم كانوا
يعتصمون بالناموس وبالايمان وكانوا يراؤن بالاعمال فلذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله والاختصاص بالله
وقال بعض العارفين العامة يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم بمعنى من تقصيرهم
في ادائها للعظم ما يشهدون من حق الملك العزيم المقابل بها ومن نظرهم اليها والى نفوسهم بها وهى منة
اليهم واصلة قال وانما حرم بعض التائبين المزيد ولم يجدوا حلاوة التوبة لنهاؤهم بحال الرعاية وتسامحهم
بترك حسن القيام بشاهد المراقبة وذلك من قلة احكام امر التوبة ولعدم القيام بحكم التوبة من الذنب
الواحد وأحكموا حال ثواب الصادقين في التوبة لم يعدوا من الله المزيد لانهم محسنون فهى في تجديد
قال الله تعالى وسنزيد المحسنين فاذا رأيتك مستقيما على التوبة عاملا بالصلاحات ولم تجدك على مزيد من
ميراث يوجد حلاوة أو حسن خلقية أو عزوف زهد أو خاصية معرفة فارجع الى باب المراقبة أو موقف
الرعاية فتفقد ههما وأحكم حالهما في قلبهما أثبت وقال بعض العلماء من تاب من تسعة وتسعين ذنبا ولم
يتب من ذنب واحد لم يكن عندنا من التائبين واعلم أن حقيقة التوبة من كل ذنب عشرة أعمال الا
ان يكون العبد توابا يحبه الله ولا تكون توبته نصوحا التى شرطها الله تعالى وفسرته النبوة الا أن يحكم
العبد عشر توبات من كل ذنب وأولها ترك العود الى فعل الذنب ثم يتوب من القول به ثم يتوب من الاجتماع
مع سبب الذنب ثم التوبة من السعى في مثله ثم التوبة من النظر اليه ثم التوبة من الاستماع الى القائلين
به ثم التوبة من الهمة به ثم التوبة من التقصير في حق التوبة ثم التوبة من أن لا يكون أراد الاوجه الله
خالصا بجميع ما تركه لوجهه ثم التوبة في النظر الى التوبة والسكون اليها والادلال بها وهى اذ مطالعة
التوحيد وعلو الاشراف بالمريد ثم يشهد بعد ذلك تقصيره كله عن القيام بحق الربوبية لعظم ما يشهد من
جلاله فتكون توبته بعد ذلك من تقصيره عن القيام بحقيقة مشاهدته ويكون استغفاره من توبته لما
ضعف قلبه ونقص همه عن معاينة مشاهدته لعلو مقامه ودوام مزيده واعلامه ولكل مقام توبة ولكل
حال من مقامات التوبة توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المتب الذى هو من الله مقرب
وعنده حبيب وهذا مقام مفتن تواب أى مختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى منها راجع اليه عنها
ناظر اليه بها لينظر مولاه أو ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعتكف عليه أو عليها أو يطمئن بوجودها اليها
أو اليه أو يطالب اياه هر بامنها أو يابها فعليه من كل مشاهدة اسواء ذنب وعليه من كل سكون الى سواء
عنب كماله من كل شهادة علو ومن كل اظهار في الكون حكم فذنبه وتوبانه الى الله تعالى لا تنحصر انتهى
وروى صاحب نهج البلاغة أن عليا رضى الله عنه قال للرجل قال بحضرته أستغفر الله ثم كنت أملك أندرى
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ماضى والثانى
العزم على ترك العود اليه أبدا والثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل ليس
عليك تبعة والرابع أن تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس أن تعتمد الى الله لذي
نبت على السميت فتذيبه بالاحزان حتى يلقى الجلاء بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيب
الجسم ألم الطاعة كما أذفته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله هـ وقال صاحب القاموس فى
كتاب البصائر قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قسم العباد الى نائب وظالم وماتم قسم ثالث
البتة وأوقع الظلم على من لم يتب ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه وبعب نفسه وبآفات أعماله واعلم
أن صاحب النظر الى الوعد والوعيد يحدث له ذلك خوفا وخشية يحمله على التوبة الثانى أن ينظر الى
أمره ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والاقرار على نفسه بالذنب الثالث أن ينظر الى تمكين
الله تعالى اياه منها بتخليه بينها وتقديرها عليه وانه لو شاء لعصمه منها فيحدث له ذلك أنواعا من
المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية

فهذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها ويعلم ارتباط الخلق والارض والجزء بالوعد والوعيد بأسمائه وصفاته
وان ذلك موجب الاسماء والصفات وأثرها في الوجود وان كل اسم مفيض أثره وهذا المشهد يطالع على
رياض موفقة المعارف والايان وأسرار القدر والحكمة ما يضيئ عن التعبير نطاق الكام والنظر الرابع
نظرة الى الآخرة بالعصية وهو شيطانه الموكل به فيفيد النظر اليه اتخاذ عدوا وكمال الاحتراز منه
والتحفظ والتيقظ لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر به فانه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات
بعضها أصعب من بعض عقبة الكفر بالله ودينه ولقائه ثم عقبة البدعة اما باعتقاد خلاف الحق واما
بالتعبد بما ياذن به الله من الرسوم المحدثه قال بعض مشايخنا تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة
فولدت بينهما خسران الدنيا والآخرة ثم عقبة الكبر وتزيينها وان كان الايمان فيه الكفاية ثم عقبة
الصغار بانهم مغفورة ما اجتنب الكبر فزال يحجبها اليه حتى يصير عليها ثم عقبة المباحات فيشغل بها
عن الاستكثار من الطاعات وأقل ما يناله منه تفويت الارباح العظيمة ثم عقبة الاعمال المرحومة
المفضولة تزيينها ويشغل بها عما هو أفضل وأعظم بمحاول لكن أين أصحاب هذه العقبة فهم الافراد في
العالم والاكترون قد ظفر بهم في العقبة الاولى فان عجز عنه في هذه العقبات جاء في عقبة تسليم جنده
عليه بأشياء لا اذى على حسب عجزه في الخبر قال وورد التوبة في القرآن على ثلاثة أوجه الاول بمعنى
التجاوز والعفو وهذا مقيد بعلى قتال عليكم أو يتوب عليهم ويتوب الله على من يشاء الثاني بمعنى الرجوع
والانابة وهذا مقيد بالي تبت اليك فتوبوا الى بارئكم وتوبوا الى الله الثالث بمعنى الندم على الزلة وهذا
غير مقيد لا بالي ولا بعلى الا الذين تابوا وأصلحوا فان تبت فهو خير لكم ويقال ان التوبة من طريق المعنى
على ثلاثة أنواع فالاول التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين ربه وهذه تكون بندامة الجنان واستغفار
اللسان والثاني التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب وهذه تكون بحجب النقائص الواقع فيها
والثالث من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق وهذه تكون بارتضاء الخصوم بأى وجه من الامكان ومن
طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاثة وثلاثين درجة منها لا تكون ثمرة حتى يتم أمرها ولا تظن انك
مزيد فيها فان أباك آدم كان مقدم الثائبين واذا أردت التوبة فهو المر يد لتوبتك فاذا تاب فتوبته عليك
جزاؤه بمحبته ولا تقبل توبة من بدورها من الوقت ومن توقف عن سائر طريق الناس وسم جبين حاله
بمسهم الخائبين من الرجال لا يقعدهم على سر السرور والالتوبة قولنا لمقام التوبة الاتوب فيق الله واذا
تاب المؤمن أقبل الله عليه بالقبول وكفله نيل المأمول ومن تاب كان في أمان الايمان مصاحبا لصلاح
الصلاح ومن تاب وقصد الباب حصل له الفرج أفضل الاسباب اذا أقبل العبد على باب التوبة استحقكم
عقد اخوته مع أهل الايمان من آثار غبار المعاصي واتبعه برشاش الندم غلبت الحكمة الالهية
طاعته على معصيته من لاذ بحرم التوبة قبل القدرة عليه فلا سبيل للايذاء عليه وعلى هذا القدر وقع
الاقتصار في ذكر ما يليق بالتوبة من الاشارات والتنبيهات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وهو
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق الشافع
المشفع للمذنبين في العرصات وعلى آله وصحبه الثقات الانجم الهداة كان الفراغ منه في الثاني عشر
من رجب الفرد الحرام سنة ١٢٠٢ والحمد لله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

(فهرست الجزء الثامن من تحاف السادة المتقين شرح أسرار احبائه علوم الدين) *

صفحة	مصحف	صفحة	مصحف
١٤٧	الانار	٢	(كذب ذم الغضب والحسد)
١٤٩	بيان حكم المال والجمع بينهما وبين الذم	٤	بيان ذم الغضب
١٥٣	بيان تفصيل آفات المال وفوائده	٩	بيان حقيقة الغضب
١٥٦	بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في أيدي الناس	١٤	بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا
١٦١	الانار	١٨	بيان الاسباب المهيبة للغضب
١٦٤	بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي به تكسب صفة القناعة	٢٠	بيان علاج الغضب بعد هيجانه
١٧٠	بيان فضيلة السخاء	٢٤	فضيلة كظم الغيظ
١٧٩	الانار	٢٦	فضيلة الحلم
١٨١	حكايات الاستغناء	٢٤	بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام
١٩١	بيان ذم البخل	٢٧	القول في معنى الحق ونتاجه وفضيلة العفو والرفق
١٩٧	الانار	٢٨	فضيلة العفو
١٩٩	حكايات الجلاء	٤٥	فضيلة الرفق
٢٠٠	بيان الايثار وفضله	٥٠	القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته
٢٠٣	بيان حد الشهاء والبخل وحقيقة بينهما	٥٠	بيان ذم الحسد
٢٠٧	بيان علاج البخل	٥٥	الانار
٢١١	بيان مجموع لوظائف التي على العبد في ماله	٥٧	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه
٢١٢	بيان ذم الغنى ومدح الفقر	٦٣	بيان أسباب الحسد والمنافسة
٢٢٠	(كتاب ذم الجاه والرياء)	٦٦	بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقتران
٢٢٢	بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت	٧٠	بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب
٢٢٤	بيان فضيلة التجول	٧٥	بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
٢٢٨	بيان ذم حب الجاه	٧٧	(كتاب ذم الدنيا)
٢٢٩	بيان معنى الجاه وحقيقته	٧٦	بيان ذم الدنيا
٢٤٠	بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة	٩٩	بيان المواظ في ذم الدنيا وصفها
٢٤٥	بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقته	١٠٧	بيان صفة الدنيا بالامثلة
٢٤٨	بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم	١١٦	بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
٢٥٠	بيان السبب في حب المدح والثناء	١٢٧	بيان ماهية الدنيا
٢٥٢	بيان علاج حب الجاه	١٤٢	(كتاب ذم البخل وحب المال)
٢٥٥	بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم	١٤٤	بيان ذم المال وكراهية تحبه
٢٥٧	بيان علاج كراهية الذم		
٢٥٨	بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم		

مصحفة	مصحفة
٢٦١ الشطر الثاني من الكتاب	٢٦١ بيان ذم الرياء
٢٦١ بيان ذم العجب وأفته	٢٦٨ بيان حقيقة الرياء وما يراى به
٢٦٨ بيان حقيقة العجب	٢٧٥ بيان درجات الرياء
٢٧٥ بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما	٢٨١ بيان الرياء الخفى الذى هو أخفى من ذبيب التمل
٢٨١ بيان علاج العجب على الجملة	٢٨٤ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفى والجلى
٢٨٤ بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه	٢٨٩ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه
٢٨٩ بيان ذم الغرور وحقيقته ومثله	٣٠١ بيان الرخصة فى قصد اظهار الطاعات
٣٠١ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل ص	٣٠٥ بيان الرخصة فى كتمان الذنوب
٣٠٥ الصنف الاول أهل العلم المغترون	٣١٠ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات
٣١٠ الصنف الثانى أرباب العبادة والعمل	٣٢٣ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة
٣٢٣ الصنف الثالث المتصوفة	٣٢٧ بيان ما ينبغى للمريد أن يلزمه قبل العمل
٣٢٧ الصنف الرابع أرباب الاموال	٣٣٤ (كتاب العجب والكبر)
٣٣٤ (كتاب التوبة وفيه أربعة أركان)	٣٣٧ بيان ذم الكبر
٣٣٧ الركن الاول فى نفس التوبة	٣٤٥ بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر فى المشى
٣٤٥ بيان حقيقة التوبة وحدها	٣٥٠ بيان فضيلة التواضع
٣٥٢ بيان وجوه التوبة وفضلها	٣٦٠ بيان حقيقة الكبر وأفته
٣٥٢ بيان ان وجوب التوبة على الفور	٣٦٣ بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه
٣٥٢ بيان ان وجوب التوبة عام على الأشخاص والاحوال	٣٦٨ بيان ما به التكبر
٣٥٢ بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها نفى مقبولة لا محالة	٣٧٦ بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له
٣٥٢ الركن الثانى فيما عنه التوبة	٣٧٨ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه
٣٥٢ بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد	٣٨٩ بيان الطريق فى معالجة الكبر واكتساب التواضع له
٣٥٢ بيان توزيع الدرجات والدركات فى الآخرة	٤٠٦ بيان غاية الرياضة فى خلق التواضع
٣٥٢ على الحسنات والسيئات	
٣٥٢ بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب	
٣٥٢ الركن الثالث فى دوام التوبة	
٣٥٢ بيان أقسام العباد فى دوام التوبة	
٣٥٢ بيان ما ينبغى ان يبادر اليه التائب	
٣٥٢ الركن الرابع فى دواء التوبة	